

يعوم القرآن ولما وجب العمل به اعتنع العمل بالقياس والألزام التناقض انتهى والبحث في ذلك
يطول وله موضع غير هذا قليلا كما مزيد للتوكيد أي تذكر قليلا أو ضاعا قليلا تذكرون ثم
شرح أنه في إندادهم بما حصل للأهم للمأخضية بسبب اعتراضهم عن الحق فقال وكفر من قرية كمر
هي الخيرية المفيدة للتكثير ولم ترد في القرآن ألا هكذا ويجب لها الصلوك على صورة الاستغناء
والقرية موضع اجتماع الناس أي كم من قرية من القرى الكثيرة أهلكنا ها نفسها بأهلها
أو أهلكنا أهلها والمراد أن أهلا كلها وقوله فجاءها بأسنا معطوف على أهلكنا بتقدير أراد
كما مولان ترتيب محي البأس على الأهلاك لا يصح إلا بهذا التقدير إذا الأهلاك هو نفس محي البأس
وقال المفراء أن الغاء بمعنى الواو فلا يلزم التقدير والمعنى أهلكنا ها وجاءها بأسنا والواو مطلق
الجمع لا ترتيب فيها وقيل إن الأهلاك واقع لبعض أهل القرية فيكون المعنى وكمر من قرية أهلكنا
بعض أهلها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع وقيل المعنى وكمر من قرية حكمنا بأهلها فجاءها بأسنا
وقيل أهلكنا ها بأمر الله العذاب إليها فجاءها بأسنا والبأس العذاب وحكي عن المفراء
أنه إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالأول قد مت أي جماشت فيكون المعنى وكمر من قرية جاءها
بأسنا فأهلكنا ها مثل دني ففرب وقرب دني سياتا أي ليلا لأن البيات فيه يقال باتت بيت
بيتا وبياتا أي باتتين أو هم قائلون أي قائلين وأوفي هذا الموضع للتفصيل لا للشك كما قيل
إنهم بأسنا قارة ليلا كقوم لوط ونارة وقت القيولة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير وأحوال
قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين فقد رده بعضهم ورجحها الزجاج وبه قال أبو بكر
القيولة هي نوم نصف النهار وقيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون
وخص الوقتين لأنهما وقت السكون والدعة فبقي العذاب فيهما أشد وأقطع وانجر وادع على الغلبة
بأسبابها من الراحة والمعنى جاءها عذابا غفلة وهم خير متوقعين له ليلا وهم تأثون أو غاروا
قائلون وقت الظهيرة أي جاءهم البأس على غير تقدم أمانة لهم على وقت نومه وفيه وعيد ونحو
للكفار كما قيل لهم لا تنفروا بأسبابها من الراحة فإن عذاب الله إذا نزل نزل دفعة واحدة
فأكان دعواهم إذ جاءهم بأسنا لأن قائلوا لا كنا ظالمين الدعوى الدعا أي فأكان دعاء
واستغاثتهم برجهم عند نزول العذاب لا اعترافهم بالظلم على أنفسهم ومثله انجروا دعواهم وقيل

الدعوى هنا بمعنى الادعاء والمعنى ما كان يدعونه لدينهم ويتجولونه الا اعزافهم بطلانه
 وفساده قال سيوطي تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعواهم
 فيها سبعا اللهم فتنسأل الذين أرسل اليهم هذا وعيد شديد ويأمن لعذابهم الاخروي
 اثريان عذابهم الدنيوي خيرا انه قد تعرض لبيان مبادي احوال المكلفين جميعا لكونه خلا
 في التهويل والسؤال المقوم الذين أرسل اليهم الرسل من الامم السالفة للتقريع والتوبيخ واللام
 للعتب أي لنسألهم عما اجابوا به برسالتهم عند دعوتهم والفاء لترتيب الاحوال الاخرية على
 الاحوال الدنيوية ونسأل المؤمنين أي الانبياء الذين بعثهم الله أي نسألهم عما اجاب به
 امهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصي وقيل المعنى فلنسأل الذين أرسل اليهم يعني الانبياء
 ونسأل المؤمنين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما اجابوا به المرسلين ويسأل
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي فلا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نعيم
 الجحيم لما قد مضى خبره ان في الآخرة مواطن ففي مواطن يسألون وفي مواطن لا يسألون
 وهكذا اسما ورد مما ظاهرة التعارض بان اثبت تارة ونفي اخرى بالنسبة الى يوم القيامة
 فانه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فلنقص عن علمهم أي على الزوال
 والمرسل اليهم لما سكتوا ما وقع بينهم عند الدعوة لهم منهم يعلم لا يجمل أي عالمين بما يسرون
 وما يعلنون وما كنا غافلين عن ابلاغ الرسل والامم الخبائية في حال من الاحوال حتى يخفي
 علينا شيء مما وقع بينهم وما علموا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا
 يعملون والوزن يومئذ والحق أي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جور فيه والمعنى الوزن
 العدل كائن او استقر في هذا اليوم واختلف اهل العلم في كيفية هذا الوزن فقيل المراد به وزن
 صحائف اعمال العباد بالميزان وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الأدلة وقيل
 توزن نفس الاعمال وان كانت عراضا فان الله يقبلها يوم القيامة اجساما كما جاء في الخبر الصحيح
 ان البقرة والعمرة اثنتان يوم القيامة كالحملين اثنتان او فرقان من طائر صوان
 وكذلك ثبت في الصحيح انه يأتي القرآن في صورة شاب صاحب اللون ونحو ذلك وقيل بالميزان الكتاب
 الذي فيه اعمال الخلق وقيل ان الموزون هو نفس الاشخاص المعاملين وقيل الوزن الميزان بمعنى العدل

والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد
وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والاولى ان يتبع ما جاء في الايمانيد الضحاح من ذكر
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يحل الصراط على لد بن الحنق واجبة
والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق المنة
واللائكة على القوي الموجودة ثم قال وقد اجمعت الامة في الصند بالاول على اخذ بهذه
الظواهر من غير تاويل واذا اجمعوا على منع التاويل وجب الاخذ بالظاهر وصارت هذه
الظواهر نصوصها انتهى والحق هو القول الاول واما المستبعدون بحل هذه الظواهر على حقائق
فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع اليه بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي اقوى
من عقولهم من الصواب والتابعين وتابعيهم حتى جاء تلبيع كالليل المظلم وقال كل ما شاء و
توكلوا الشرع خلف ظهورهم وليتهم جاوا باحكام عقلية يتفق العمل عليها ويتجد قبولها
بل كل فريق يدعي على العقل ما يطابق هواه ويوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع لفتنة
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم يعرف هذا كل منصف ومن انكره فليصف شبهه
وعقله عن شوائب التعصب في المذهب فاناه ان فعل خلك اسفر الضمير لصينه وقد ورد ذكر
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
جهنم خالدون وقوله ان الله لا يظلم شقال ذرة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاروية والاخذ
في هذا الباب كثيرة جدا من كونه في كتب السنة للطهرة وما في الكتاب والسنة يعني عن غيرها
فلا يلزم ان يتاويل احدا وخريفه مع قول الله تعالى ورسوله الصادق المصدوق والصبح
يعني عن المصباح فمن ثقلت موازينه كما حسنت فضلا من الله الغاء للتفصيل والموازين جمع
ميزان وثقل الموازين هكذا يكون بثقل ما وضع فيها من حقائق الاعمال وقيل ان الموازين جمع
وزن في جميع اعمال الميزان والاولى ان يظلم الموازين المظلمة لئلا يظلم احد من العاملين موازين
يوزن بكل واحد من اعماله وقيل ميزان واحد بعينه بلفظ الجمع كما يقال خرج فلان عن مكة

على البغال وقيل إنما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا ينم الوزن إلا
 باجماع ذلك كله فأمَّا تلك الإشارة إلى من أجمع باعتبار معناه كما يرجع إليه ضميره موازينه باعتبار
 لفظهم المفلحون أي الناجون خدا والفائزون ثواب الله وجوائزه ومثل الكلام في قوله ومن خفت
 بالسيئات جعل لا موازينه والمواد موازين أعماله وهم الكفار بدليل قوله فاولئك الذين خسروا
 أنفسهم أي غبنوا وحفظوا من جزيل ثواب الله وكرامته والباء في بما كانوا أسبيبة بإياتنا أي كلفوا
 لهم يكذبون ويخونون وما أخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن جرير
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلعم يصاح برجل من امتي حلى رؤوس الخلائق
 يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيقول استكر من هذا شيئاً ^{ظلمك}
 كذبتني كما فظون فيقول لا يا رب فيقول فالك خدا وحسنة فيها برجل فيقول لا يا رب فيقول
 بل انك عندنا أحسنه فانه لا ظلم عليك اليوم فيفتح له بطاقة فيها شهدان لا اله الا الله واشهد
 ان محمداً عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه أيضاً الترمذي
 واسناد احمد حسن ولعمري ما قيل ^٢ مهمما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احترق +
 لكنه ينطفي طبعي + بذكر ما جاء في البطاقة + ولقد مكثت في الارض اي جعلنا لكم فيها مكاناً
 واقدرناكم على التصرف فيها قبل والمواد من التمكين التملك وجعلنا لكم فيها معاش اي هيأتنا
 لكم فيها اسباب المعاش والمعاش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعام والمشرب وما يكون به
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وايضاً الطعام وما يعاش به والخبر والمتعيش من له بلفة من العيش
 وقال الزجاج العيشة ما يتوصلون به الى العيش وهو جمع وجوه المنافع التي تحصل بالارزاق من
 الزرع والثمار وما يتحصل من المكاسب الادباج في انواع التجارات والصنائع وكل ذلك بتكينة سببه
 لعبادة فادماهم عليهم قليلاً كما تشكرون الكلام فيه كالكلام فيها تقديم قريباً وحقيقة الشكر تصور
 النعمة واطرها ورضاها ورياضة الكفر وهونسيان النعمة وسرها ولقد خلقناكم ثم صورناكم هذا ذكره
 اخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم نظماً ثم صورناكم بعد ذلك بالتخطيط وشيئاً
 وقبل المعنى خلقنا ادم من تراب ثم صورناكم في ظمركم ذكره بلفة لظلم الجمع لانه ابو البشر ثم صورناكم راجع اليه

ولواتنا

على البغال وقيل انما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن الا
 باجماع ذلك كله فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناه كما يجمع اليه ضمير موازينه باعتبار
 لفظهم المفلوكون اي الناجون خدا والفايزون ثواب الله وجزائه ومثل الكلام في قوله ومن خفت
 بالسيئات عمل لا موازيتة والمراد موازين اعماله وهم الكفار بل قيل قوله فاولئك الذين خسروا
 انفسهم اي غبنوا حظوظهم من جزيل ثواب الله وكرامته والبناء في بما كانوا سبيبة باياننا كطلوكت
 لحي يكدون ويجحدون وما اخرج احد والارصادي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصحبه وابن جرير
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من امتي حلى رؤس الخلائق
 يوم القيامة فيشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مائة البصر فيقول اشكر من هذا الشيا
 كتني الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلاك عند اوحسنة فيها بالرجل فيقول لا يا رب فيقول
 بل انك عندنا احسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تعلم في
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه ايضا الاثر من
 واسناد احمد حسن ولتم ما قيل **س** منهما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احراقا
 لكنه ينطفي طبعي + بذكر ما جاء في البطاقة + ولقد مكنتك في الارض اي جعلنا الكفر فيها مكانا
 وما قد بناكم على التصرف فهو اقل والمراد من التمكن التملك وجعلنا الكفر فيها مباحا يش اي هباتا
 الكفر فيها اسباب المعاش والمعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعوم والمشرب وما يكون به
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وايضا الطعام وما يعاش به الخبز والبتعش من الباعة من العيش
 وقال الزجاج العيشة ما يتوصلون به الى العيش وهو جمع وجوه المنافع التي تحصل به الارزاق من
 الزرع والثمار وما يتحصل من المكاسب الارباح في انواع التجارات والصنائع وكل ذلك بمكينة سبحانه
 لعباده وانعامه عليهم قليلا كما تشكرون الكلام فيه كالقلام فيما تقدم فربما حقيقة الشكر تصور
 النعمة واطرها واداءه الكفر ونسيان النعمة وسرها ولقد خلقناكم ثم صورناكم هذا ذكر النعمة
 اخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم نطفة ثم صورناكم بعد ذلك بالخطيط وشقنا
 وقبل المعنى خلقناكم من تراب ثم صورناكم في ظمير ذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر فهو وكم راجع اليه

ويبدل عليه قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان ترتب هذا القول على الخلق والتصور
يعبدان المخلوق المصور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا
في انشاء النساء وعنه قال خلقوا في ظهور آدم وصوروا في الارحام وعنه ايضا اما خلقنا كرام
واما صورنا كرام فذريته وقال الاخفش ثمر يعني الوارثين والمعنى خلقنا كرام من ظهور آدم ثم صورنا كرام
حين اخذنا عليكم الميثاق قال النحاس وهذا احسن الا قول قال ابو السعود وانما نسب الخلق
والتصور الى الخاطئين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حفظه وتكليفه
لوجوب الشكر عليهم بالمرضى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانها من الامور السارية الى ذرية
جميعا وقال القاري تزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر وقيل
المعنى ولقد خلقنا الارواح اولاً ثم صورنا الاشباح ثم ابدى احوال خلقه وفي السماء خلف
الناس في هذه الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيباً وجعلها بمنزلة الوارثين
قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا من معنيهم من قال هي للترتيب الزماني
وهذا هو موضوعها الاصيل ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري
قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ اٰمَنَّاكُمْ بِذٰلِكَ فَاَسْبَغَ الْاَمْرَ فَسَجَدُوْا اَي فعلوا السجود بعد
الامر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر واول من سجد
نوح ميثايل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون الا ابليس قيل الاستثناء متصل بتغليب
الملائكة على ابليس لانه كان منفردا بينهم او كما قيل ان من الملائكة جنسا يقال لهم احسن وقيل خبر
وقد تقدم تحقيقه في البقرة لم يكن من الساجدين جملة سبينة لما فهم من معنى الاستثناءون
جعل الاستثناء منقطعاً قال معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لآدم عليه السلام قال
ما منعك ان لا تسجد اذا امرت بجملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال له الله ولا زائدة للتوكيد
بدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل ان منع
بمعنى قال والتقدير فمن قال لك ان لا تسجد قاله احمد بن يحيى حكاه الواحدي وحكاها ابو بكر عن
الفراء وقيل منع بمعنى دعى اي ما دعاك الى ان لا تسجد قاله القاضي حكاه الرازي وقيل في الكلام
حذف والتقدير ما منعك من الطاعة واحوجك الى ان لا تسجد وقت ان امرت ان لا تسجد قاله الطبري

وقد استدل به على أن الأمر للفقير والبحث مقرب في علم الأصول والاستغفار في ما منعك
 للتقريع والتوبيخ ولا فهو سبحانه عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس مالك
 أن لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص أن يسجد لما خلقته بيدي واختلاف العبادات
 عند الحكاية يدل على أن العباد قد ادرج في معصية واحدة تلك معاصي مخالفة الأمر
 مفارقة الجماعة والاستبصار مع تخفيل آدم وقد وُتج على كل واحدة منها لكن اقتصر عند
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه الكفاية بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأساً
 في سورة البقرة والأسراء والكهف وطه قال ابليس أنا خير منه إنما قال هذا ولم يقل منعني
 كذا لأن في هذه الجملة التي جاء بها مستأنفة ما يدل على المنع وهو اعتقاده أنه أفضل منه
 والفاضل لا يفعل مثل ذلك للفضول مع ما تنفذه هذه الجملة من النكاران يؤمر به ^{للسجد}
 لمثله ثم على ما أدهاه من الخيرية بقوله خلقتني من ناري وخلقتك من طين اعتقاده أنه
 عنصر النار أفضل من عنصر الطين لأنها جسم نوراني وقد اخطأ عدو الله فان عنصر الطين
 أفضل من عنصر النار من جهة زانته وسكونه وطول بقائه وفيه الأمانة والصدور والحكم و
 الحياء والتثبت النار خفيفة مضطربة سريعة النفاذ وفيها الطيش والارتفاع والحدة ومع
 هذا فهو موجود في الجنة وفيها هي عذاب دونه وهو محتاج إليه ليتخبر فيه وهو صبيح
 وظهور والتراب حدة الممالك والنار حدة الممالك والنار مطعة الحياة والأفناء والطين
 شبه الأمانة والأفناء والطين يطفئ النار ويتلفها ولذلك لا تملكه وهذه فضاقل يغفل عنها
 اللعين حتى زل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس مردود عند وجود النص وقياس
 ابليس عند دلالة المنصوص خارج عن الضوابط انتهى ولولا سبق شقاوته وفصدت كلمة الله
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الأمر أسوة وقدوة فعنصرهم النوري أشرف من عنصر
 الناري عن عكرمة قال خلق ابليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيحين حديث عائشة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصفه لكم وقال ابن
 سيرين ما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس فاصل هذا القياس الذي فاسده ابليس أنه رأى النار
 أفضل من الطين وأقوى ولم يدرك أن الفضل ليس بالأصل والجوهر بل بالطاعة وقبول الأمر والمؤمن

الحشني خير من الكافر القرشي وقد خض الله ادم بأشياء لم يخص بها غيره وهو انه خلقه مبيد
ولفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسما لكل شيء واورثه الاجتناء والتوبة والهداية
الى غير ذلك العناية التي سبقت له في القدم واورث ابليس كبر اللعنة والطرح للشقاوة التي سبقت
له في الازل وقال الحسن في الآلة اول من قاس ابليس واسناده صحيح الى الحسن اخروجه ابن جرير عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من قاس هو الدن برأيه ابليس قال
الله له اسجد لادم فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال جعفر بن قاس امر الله
برأيه فونه الله يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس وينبغي ان ينظر في اسناد هذا الحديث
فما اظنه يصح رفعه وهو لا يشبه كلام النبوة قال فاهبط منها حلة استينافية كالتي قبلها والفاء
لترتيب الامور بالهبط على مخالفتها لا امراي اهبط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين
لا يعصون الله فيما امرهم الى الارض التي هي مقر من يعصي ويطيع فان السماء لا تصلح لمن يتكبر ويصبر
اسر به مثلك وقيل اهبط من الجنة والهبوط النزول والاخراد من فوق الى اسفل على سبيل القمر
والهوان والاستخفاف ومن التفاسير الباطلة ما قيل ان معن اهبط منها اي اخرج من صورتك
النارية التي اخبرت بها الصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد هبوطه من زمرة الملائكة فكما
يكون لك ان تتكبر فيها اي في الجنة لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء متكبرا مخالفا
لامر الله عز وجل ولا يتوهم انه يجوز ان يتكبر في غيرهما لان التقدير ما يكون لك ان تتكبر فيها
ولا في غيرهما وعلى هذا لا مضموم لها وحلة فخرج لتأكيد لا قربا للهبوط متفرع على علته وحلة
انك من الضمائر تخبر عن تعليل الامر بالخروج اي انك من اهل الصغار والهوان على الله وعلى صالحه
عبادة يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لا يمل الاستكبار فكل
من تودى بجره الاستكبار عوقب بليس بداء الهوان والصغار ومن ليس بداء التواضع البسه
الله بداء التواضع قال الربيع بن ابي ليلى فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار راب
الذل والضميم وكذا المصغر والمعاغر الدليل والراضي بالضميم قال انظر في اليوم يبعثون حلة استينافية
اي يبعثني الى يوم البعث فكانه طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده والضامير يبعثون
لادم وذريته اي يبعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال اي اجابه الله

بقوله إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أي الممهلين الآخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك واترله بك في
درجات النار وقد بين الله مدة العظم والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إلى
يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخبة الأولى حين يموت الخلق كلهم قبل الحكمة في نظارة ابتلاء
العباد ليخبر من يطيعه من يعصيه قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي أَجْمَلُهُ مستأنفة والباء السببية وبه
قال الزخسري وقيل قسمة وهو الظاهر كقوله فبعضك لا غوينهم اجمعين أي فإغواءك
أي أي والأغواء الإيقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى فمع اغواءك أي أي وقيل ما في فيما
اغويتني للاستفهام والمعنى فبأي شيء اغويتني والأول أولى ومراد بهذا الأغواء الذي جعله
سبباً لما سيفعله مع العباد وهو ترك اليهود منه وإن ذلك كان بأغواء الله له حتى اختار
الضلالة على الهدى وقيل أراد به العنة التي لعنه الله بها أي فيما لعنته فاهل كنية
ومنه فيوت يلقون غيأ أي هلاكاً وقال ابن الأعرابي يقال غوى الرجل يغوي غيأ إذا فسد
عليه امرأة أو فسد هو في نفسه ومنه وعصى آدم ربه فغوى أي فسدت عينه في الجنة وغضوه
العين بهذا الاختار منهم لأنه لما طرد وقت بسببهم على ما تقدم احب ان يتغم منهم هذا
بالثأر فقدانهم أي لا يجدون في اغيائهم حتى يفسدوا بسببهم كما فسدت بسبب تركي المجدد لا يفسد
صراطك المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني انهم من الحج
وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الاسلام وقيل هو الزج والاول أولى لأنه لا يعم الجميع و
الغزاة راد بن آدم عن عبادك وطاعتك ولا غوينهم ولا ضلهم ثم لا يبين من يبين
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ذكر الجهات الأربع لأنها هي التي يأتى
منها العدو وعدوه ولهذا ترك ذكر جهة الفوق وال تحت وعكس الفعل إلى الجهتين الأوليين بن
والى الآخرين يعني لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وجعل ان يكون متوجهاً إلى ما يأتيه
بكلية بدل والغالب فيمن يأتيه من جهة اليمين الشمال يكون متوجهاً إلى ما يأتيه من جهة الشمال واليمين المتعدى فيجوز الابتداء في
الآخرين بمرحلتين الجزاة وهو عميل الوسوسة وتسويله بمن يأتي حقيقة وفيه إشارة إلى نوع تبا
منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة وقيل
الوارد من يدين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن إيمانهم من جهة حسانتهم

وعن شئ ما بلّهم من جهة سيئاتهم واستحسنه النحاس قال لم يجلس ابن المصيصي واخفت عليهم
الباطل وعنه قال من بين ايدهم من قبل الآخرة فاشكّلهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا
فادغمهم فيها وعن ايمانهم اشمه عليهم امرؤ بنهم وعن شئ ما بلّهم اشقي طيم المعاصي وقال الحكم
بن عتبة من بين ايدهم من قبل الدنيا فازينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاثبطهم
عنها وعن ايمانهم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شئ ما بلّهم من قبل الباطل فازينه لهم قال قتادة
انك ابليس يا ابن آدم من كل وجه غير انك يا نك من فوقك لم يسقط ان يحول بينك وبين
الله تعالى ونحوه عن ابن عباس ولغظه ولا يستطيع ان يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين
رحمة الله تعالى قيل ولا ياتي ايضا من تحتهم ام لا انه متكبر يحب العلو واملا ان الاثنيان منها يغفرون
المآتي وهو يجب التليف لا تغير فلا ياتي الا من السجحات الاربع قال مجاهد يايتهم من السجحات
الاربع من حيث لا يصفون وقيل من بين ايدهم فيما بقي من اعمارهم فلا يقدرون فيه طاعة
ومن خلفهم فيما مضى من اعمارهم فلا يثوبون عما سلفوا فيه مع معصية وعن ايمانهم من قبل
الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شئ ما بلّهم من قبل الفقر فلا يمنعون فيه من محظورنا لوه
وعن شقيق البلخي ما من صباح الا تعد لي الشيطان على اربع مراد من بين يدي فبقول لا تخف
فان الله غفور رحيم فاقرأوا في النفا لمن تاب وامن وعمل صالحا ومن خلفي فنجوني الضيعة
مخالفي اي وقوع اولادي في العقوبة فاقرأوا لمن دابة في الارض الا على الله برزقها وعن عيسى قيات
من قبل النبأ عناقرا والعاقبة ظلمتقين وعن شمالي فيا تبني من قبل الشهوات فافرا وحيل
بينهم فبين ما يشتمون قال النسفي ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة
وقيل ان ذكر هذه السجحات الاربع انما اريد به التاكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب
ابن ادم وانه لا يقصر في ذلك والمغنى يايتهم من جميع الوجوه الممكنة كجميع الاعتبارات وعند
ان افعل ذلك لا تحيد يا رب اكثرهم شاكرين موحدين لتاثير وسوستي فيهم واغوايي لهم
هذا قاله على الظن فاصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى أنهم من بعد
الشر متعبد ومبدأ الخير واحد وقيل انه سمع ذلك من الملائكة فقال له وقيل رآه مكتوبا في
ال لوح المحفوظ والاول وقيل شاكرين مؤمنين وعبدوا لشرك من الطاعة وهو على حقيقة

وانهم لم يشكروا الله بسبب الاغواء قال الخروج منها اي من السما او من بين
 الملايكة كما تقدم وقال الملك حين طرده عن بابه وابعده عن جنابه مذموم من ذامه
 يذامه اذ ذامه وعابه ومعاقبه وقيل المذموم المنفي والذام العيب يحجز ولا يحجز وحكى ابن التبا
 فيه ذمها فقال الليث الذام لا احتقار وقيل الذم قاله ابن قتيبة مذموم اي مظهر وطا والذم الحط
 ولا يعاد يقال ذرة ذرة يدحرجه دحرجا ودحرجا ومنه ويقذفون من كل جانب دحرجا وقال ابن عباس
 صغيرا مقوتا وقال قنادة لعينا مقيتا وقال الكلبى صلو ما مقصيا من الجنة ومن كل خير والمعاني
 متقاربة من بسفتح اللام على الالف الهمزة وتسمى هذه اللام موطئة لانها واطئت الجواب القسم
 المحذوف اي مهدته له وتسمى ايضا المؤذنة لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها
 لا على الشرط وفيه تغليب المحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبعك منهم اي من بني آدم
 وجواب القسم لا مكان جهنم منهم اجمعين وقيل اللام الاولى للتاكيد ولا بدلاء وهذه لام
 القسم لا اول اول وفي هذا الجواب من التهديد لا يقاد بقرنة وقدنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة قال له هذا القول بعد اخراج ابليس من الجنة او السما ومن بين الملايكة
 والمعد اتخذها مسكنا وتخصيص الخطاب بادم للايدان باصاكنه في تلقى الوحي تعا طى المأمون
 واختلفوا في خلق خراف قال ابن اسحق خلقت قبل دخول ادم الجنة وهو طاهر هذه الآية وقيل بعد
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعد ولم توجد في علم الله فلا يكون حيث اي من اي نوع من انواع الجنة
شئما اكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى ولا تمنعوا خدامي شئما وقال ابو اليسر جديف
 ظرف مكان اي فلا من ثمارها في أي مكان شئما الاكل فيه وقال هناك يا لواء وهذا بالفاء قال
 الرازي ان الواو تفيد الجمع المطابق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب الفهم من الفاء
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما افقى البقرة ذكر الجنس وهذا ذكر النوع ولا كثر
هذه الشجرة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكونا في تصدير امن الظالمين
لا تنفسكم اي العاصين لله تعالى فوسوس كهم الشيطان الووسوسة الفتنة النجف وحد ثالث النفس
 يقال وسوس اليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو الوسوسة بفتح الاسم مثل الوزلة و
 الزلزال ويقال لهم الضائد والكلاب واصوات الحيل وسواس الوسواس اسم الشيطان ومعنى

وسوس له وسوس اليه اوقعل الوسوسة لاجله قال الحسن كان يوسوس في الارض الى السماء
والى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال ابو مسلم الاصبها في بل كان ادم وابليس في
الجنة لان هذه الجنة كانت في الارض وقبل غير ذلك مما لا تأكل تحت ذكركم والذي يقوله
بعض الناس ان ابليس دخل في جوف الحية وهي دخلت به الى الجنة فهو قصة دكيكة لم يبدري اي
ليظلمكم اللام العاقبة كما في قوله ليكون لهم ولد او خزنا وقبل هي لام كي اي فعل ذلك
ليتبعه الا بدأ او لكي يقع الا بدأ ويصح ان تكون لليلة والغرض كما ان يكون ظهوره وسواها
زيادة على وقوعها في المعصية ما كوري اي ماستر وخطي فعمل من اللوارة عنهما من سوءا
سمي الفرج منهما سوءا لان ظهوره وانكشافه ليسوء صاحبه ويخبره ان اراد الشيطان ان يسوءها
بظهورها كان مستورا عنها من عورتها فافها كانا الا يريان عورتها ولا يراها احد هما من الاخر
قبل انما بدت لهما لاغيرها وكان عليهما نور يمنع من رؤيتهما فلما اصابا الخطية نزع عنهما وفي الآية
لعل على ان كشف الغورة من المنكرات المحرمات وانه لم ينزل مستجبا في الطباع والعقول وقال الشيطان
ادم وحواء ما كانا ركنكما عن هذه الشجرة اي عن الاكل منها الا كراهة ان تكونا هكذا قال الله
وقال الكوفون المتقدرين لا تكونا ولا تستنأ مفرغ وهو مفعول من اجله ملكين من الملائكة
تسلمان الخير والشر وتستغيا عن الغد لا تكونا من الخالدين في الجنة او من الذين لا يموتون
قال ابن عباس فان اخطأ كما ان تكونا ملكين اخطأ كما ان تكونا من الخالدين فلا تموتان
فيها ابدا قال الخباس فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا ومنها
ولا اقول اني ملك ومنها ولا الملائكة المقربون قال ابن قولنا حجة في هذه الآية لانه
يحتلن بآدم ملكين في ان لا يكون طهائرو في الطعام وقبل لطول اعمارهم لا لانهم افضل منه
حتى نلتجهم في الفضل فذلك بمنزل عن الدلالة على فضلية الملائكة عليه فليس في الآية
دليل عليها وقد اختلف الناس في هذه المسئلة اختلافا كثيرا واطالوا الكلام في غير طائل
وليس في هذه المسئلة مما كلفنا الله به في الكلام فيها الا عينا وقرى ملكين ولم يكن قبل
ادم ما في فيجبر امكين وقد اختلف من قرأ الكسر بقوله تعالى هل اذك على شجرة الخلد وطاك
لا يلبس قال ابو حنيفة هذه حجة بينة لقراءة الكسر ولكن الناس على تركها فلها تركها قال

الناس هذه قراءة شاذة وانكر علي بن عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال
 وهل يجوز ان يتوهم علي احم عليه السلام انه يصل الى اكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين
 وانما معنى وملك لا يلبس للمقام في ملك الجنة والخلود فيه وكما سبها اي حلف لها يقال اقسامها
 اي حلف وصيغة المفاعلة وان كانت في الاصل تدل على المشاركة فقد جاءت كثير الغير خراك
 وقد قدمنا تحقيق هذا في لما تذا والمواد بها هذا اللفظ في صدور ولا قسم لها من ابليس في ذلك
 لكن التأكيد في ذلك قيل انهما اقسامه بالقبول كما اشتم لها على المناصحة قال قتادة حلف لها
 بالله حتى خدعها وقد خيل مع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكم وانا اعلم منكم فاتباعني ارشدكم
 فذلهم كما يغروني منكم فان التولية والاداء اسأل الشيء من اجل الى اسفل يقال ادلى دلو
 ارسلها والمعنى انه احببها بذلك من الرتبة العلية الى الاكل من الشجرة او من السماء الى الارض
 وقيل معناه اوقعهما في الهلاك وقيل خدعها وقيل دلاها من الدالة وهي امرأة اي حرامها
 على العصية فخرجها من الجنة فلما ذاقوا طعم الشجرة بين ظهرتها سواها فحوراتها التي ظهرت لكل منها قبله
 وقيل الاخر ودية بسبب ان ما كان سائر لما وهو تقاض النعم الذي كان عليها قال ابن عباس عاقبت عنهما لباسهما
 كواحد منهما ما زود عنده من عورة صالحة كالا يراي ذلك قال قتادة كان لباسهما اظفر كل فقتطع عنهما اي
 على الجسد من جلجل الاظفار فزاع عنهما ونقيست الاظفار في اليدين والرجلين تذكروا وزينة و
 انتفاعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه وقال مجاهد كان
 لباسهما التقوى وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على انها ثياب ولا اليسر من ذلك قصدا الى معرفة
 طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسر وطيفا اطفق يفعل كذا بمعنى شرع يفعل كذا وحكمه
 الاخفط طفق يطفق مثل ضرب يضرب اي شرعا واجلا واقبل ان يصفها ان عليهما من ورق
 الجنة قيل من التين وقيل من الموز قرأ الزهري يصفها من اخضف وقرأ الجمهور وخصفان من
 خصف والمعنى انهما اخذا يقطعان الورق ويلزقانه بعورتهما ليستراهما من خصف التين اخذ اجل
 طبقة تفوق طبقة عن عكرمة قال كان لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فاذا ركت ادم
 التوبة عند ظفريه وقال ابن عباس كان لباس ادم وحواء الظفر فلما اكلا من الشجرة لم يبق عليهما
 الا مثل الظفر وطعنا يدعان ورق التين فيجعلانه على سواهما وعنه قال لما سكن ادم الجنة كساه

سرى بالامن الظفر فلما اصاب السخطية سلبه السربال فبقي في اطراف اصابعه وعن انس بن مالك
قال كان لباس ادم في الجنة اليافوت فلما عصي قلع فصار الظفر وقال مجاهد خضفان يرتبان
كهية النوب وفي الآية دليل على ان كشف العورة من ابن ادم قبيح لا ترى اهلها باذرا الى ستر
العورة لما اتفرد في عطلها بمن قبح كنفها ونادى بها قائلها ألم اهلككم عني نلكم الشجرة
التي خفيتكم اعن اكلها وهذا عتاب من الله تعالى لها وتوبيخ حيث لم يحذر ما حذرها منه
ولا استفه للتقريب واقل لكم ان الشيطان لكم اعدو ومبين اي مظهر للعداوة بترك السجود
وبغيا كما قال في سورة طه فقلنا يا ادم ان هذا عدوك ولزوجك الآية قال السدي قال
ادم انا جلعلي بك ولم اكن اعلم ان احدا من خلقك يخلف بك الا اذا قال لا تبناظلمنا انفسنا
جملة مستأنفة مبنيّة على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال وهذا اعتراف منهما بالذنب انهما
ظلمتا انفسهما بما وقع منهما من المخالفة ثم قالوا وان لم تغفر لنا اي تستر علينا ذنبا ونرجعنا
اي تفضل علينا بحضرتك لتكونن من الخاسرين اي لها الذين قل احسن هي الكلمات التي
تلقى ادم من ربه وعن الضحاك مثله وقد استدل بهذا على صدور الذنب من الانبياء وقد
تقدم الكلام عليه فيما مضى قال اهبطوا استيناف كالتي قبلها والخطاب لادم وعوى ذريتهما
اوطها ولا بليس قاله الرازي وقيل لهم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى اهبطوا من
السماء الى الارض بعضكم لبعض عدو اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديهما ولكم في
الارض مستقر اي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان وقال ابن عباس
يعني القبور ولكم فيها متاع تمتعون به في الدنيا وتنتفعون به من المطعم والمشرب وفخورها
الى حين ان وقت موتكم وقيل الى انقطاع الدنيا وقال ابن عباس الى يوم القيامة قال فيها
اي في الارض حيون وفيها تموتون استيناف كالتي قبلها واعين اما لا ايدان ببعدا اتصال
ما بعده بما قبله واما لا اظها را لا اعتد بضمون ما بعده ومنها يخرجون الى دار الآخرة ومثله
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قيل الخطاب لادم وذريته
وابليس واولاده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فاربع اليه يا بني ادم هذا
تذكير ببعض النعم لاجل امتثال ما هو المقصود لا في بقوله لا يغفلنكم الر قد اتركنا عليكم

عبر سبحانه بالانزال عن الخلق اي خلقنا الكولباسا وقيل رزقناكم لباسا وقيل انزل بالبطون
وهو سبب نبات اللباس فكانه انزله عليهم وقيل جميع بركات الارض تنسب الى السماء والى
الانزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد نورا في سوره نوح عليه السلام اظهمها ابليس حتى اضطر بقرالى نوح
الاوداق فنهتهم مستغنون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون
بالبيت عربا والسوءة العورة كما سلف والكلام في قدرها وما يجب سترة منها مبين في
كتب الفروع وريشها وريشها جمع ريش وهو اللباس قال الفراء ريش ريش كما يقال
لبس ولباس وريش الطائر ما سارقه الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان وقيل المراد
بالريش هنا الخشب ورفاهية العيش قال القرطبي والذي عليه اكثر اهل اللغة ان الريش ما
سار من لباس او معيشة وعن ابي عبيدة وهبت له دابة وريشها اي ما عليها من اللباس
وقيل المراد بالريش هنا لباس الزينة اذ ذكره بعد قوله لباسا وعطفه عليه قاله الرخشسي
وقال مجاهد والضحك والسخرى ريشا اي المال وعن عروة بن الزبير مثله وقال ابن عباس
المال واللباس والعيش والنعيم والايمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الاثاث وما ظهر
يلبس او يفرش ولباس التقوى اي النقشب منها والناشبة عنه والاضافة قوية من كونها ثيابا
اي لباس الورع واتقاء معاصي الله وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل لباس التقوى
الحجاء وقيل الاسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس الصوف والخشن والياب
لها فيه من التواضع لله وقيل هو الدرع والغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل
هو سترة العورة في الصلاة وقال عثمان هو السمى الحسن وقال الكلبي هو العفاف والاول
وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الاقوال ومثل هذه
الاستعارة كثيرة الوقوع في كلام العرب ذلك اي لباس التقوى هو خيبر اي خيول لباس
واجمل زينة لانه يستتر من فضائح الآخرة وقيل الايمان والعمل خيبر من اللباس والريش
قاله ابن عباس وانشدوا في المعنى اذا انت لم تلبس ثيابا من التقى عربيت وان وارى
القميص قميص ذلك اي الانزال المدلول عليه بانزلنا من آيات الله الدالة على ان له
خالقا لعلهم يدركون نعمته فيشكرونها وفيه التفات عن الخطاب كان مقتضى المقام

خبر كروانه سبحانه النداء لبني آدم فخذوا من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتنكم
 الشيطان أي لا يوقعكم في الفتنة فالتجني وان كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم
 بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثروا بالمال كما أخرج أي كما فتن أبو بكر بأن أخرجهما من الجنة
 أو مثل أخرج أبو بكر أو مثل فتنة أخرج أبو بكر أو أخرجاً مثل أخرج أبو بكر يترج
 عنها كبا سها كما قد تقدم تفسيرها وأضاف مفعله إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك
 لأنه كان بسبب وسوسته فاسند إليه وصيغة المضارع لاستحضار الضرورة التي وقعت
 فيما مضى والنزع لجذب الشيء بقوة عن مقرة ومفعله تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر
 ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراف ومنه نزع العداوة والحبة من القلب ونزع فلان
 كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لاها فتقطع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي الخسوة
 والنزع عن الشيء الكف عنه والنزع الاستيقاق الشديد ومنه نزع إلى وطنه واختلوا
 في اللباس فقيل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من غياب الجنة وهذا قريب
 إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد اللبس ليبريها سواهما إلا أن
 وقد تقدم تفسيره أيضاً والضمير في أنه فيه وجهان الظاهر منهما أنه للشيطان الثاني أن
 يكون ضمير الشأن وبه قال الزحشمي ولا حاجة تدعوى ذلك بذكر هو وقبيلة هذه
 الجملة لتعليل لما قبلها مع ما يتضمنه من المبالغة في أخذ بهم منه لأن من كان بهذه المشابة
 كان عظيم الكيد وكان حقيقاً بأن يجترس منه أبلغ احتراش والقبيل جمع قبيلة وهم
 الجماعة الممتعة التي يقابل بعضهم بعضاً وقال الليث كل جيل من جن أو انس قبيل وقيل
 أجنائه من الشياطين وعجوده وقال مجاهد الجن الشياطين وقال ابن يزيد قبيل نسله
 والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تانث القبيل هذه المغايرة وقيل
 الجماعة ثلاثة فصاحب قوم نشتي قاله أبو عبيدة والجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه
 وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حُرث كثر
 أي أخواناً على صنوفهم الأصلية أما إذا انصهروا في غيرها فتزوجهم كما وقع كثير من البداءة
 أي روية مبتدأة من مكان لا تزوجهم فيه قيل خلق في عيون الجن أدراكاً بزور به الكائن

ولم يخلق هذا في عيون الانس وقالت المعتزلة الوجه في هذا انفس اجسام الجن ولطافتها
وكثافتها اجسام الانس وقد استدل جماعة من اهل العلم بهذه الآية على ان روية الشيطان
غير ممكنة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها انه يرانا من حيث لا نراه وليس
فيها ان لا نراه ابدان انتفاء الروية من الله في وقت رويته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقا
قال مالك بن دينار ان عدو ايرك ولا تراه لشدة بل المتونة لا من عصمه الله وما احسن ما قاله
المعنى فاحذر من عدو يدرك ولا ترونه والحق جواز رويتهم كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة
وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مريئين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض
وحكى الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم وجعلت صدور بني ادم مساكن طم الامن عصمه الله تعالى كما قال
تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنا ادم لا يرونهم وقال عجلها
قال بليس جعل لنا اربع نوى ولا نرى ونخرج من تحت الثوب ويعود شيخنا شابا اننا جعلنا
اي صيرنا الشياطين اولياء اي اعداونا وقرنا على الذين لا يؤمنون من عبادة وهم الكفار
واذا افعلوا اي العرب فاحشة في ما بالغ في فحشه وقبحه من الذنوب قال اكثر المفسرين
هو طواف المشركين بالبيت الحرام وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل
هو الشرك قاله عطاء والمظاهر انها تصدق على ما هو اعم من الامرين جميعا والمعنى انهم
لما فعلوا ذنبا قبيحا متباليا في القبح اعتدوا عن ذلك بعذرين الاول قالوا وجبرنا
عليهم اباؤنا اي انهم فعلوا ذلك اقتداء بآبائهم وتقليدا لما وجدواهم مستقرين على
فعل تلك الفاحشة والثاني والله امرنا بها اي انهم ما موروثون بذلك من خجة الله سبحانه
وكلا العذرين في غاية البطلان والفساد لان وجود آباءهم على القبيح لا يسوغ طم فضله
بل ذلك محض تقليد باطل لا اصل له والا من الله سبحانه انه لم يزلهم ليكن بالفتنة بل امرهم
بالتباعد عن الفحشاء والعمل بالكتب المتصلة ونهاهم عن مخالفتها وما فشاهاهم غنم فصل الفواحش
وطهر ارضه سبحانه عليهم بان امرني به صلح فقال قل ان الله لا يامر بالفتنة فكيف
تدعون ذلك عليه قال قتادة والله ما اكرم الله عبدا قط على معصيته ولا رضيه بالافتراء

وان كان رضيكم كوطيعة عن معصيته وانما صلي ان كافرين باطلا لا بالاول
 تقليد للرجال والثاني افتراء على ذي الجلال في الجبل رد عليهم في المقالة الثانية ولم يضر
 لورد الاولى لوضوح فساده كما هو معلوم ان تقليد مثل الالباء ليس نجي ثرا نكر عليه بها انما
 اليه فقال انقولون على الله ما لا تعلمون وهو من تمام ما اسر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم فيه
 من التقرير والتبريح امر عظيم فان القول بالجبل اذا كان قبيحا في كل شيء فكيف اذا كان
 في القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا عظم راجز وابلغ واعظم للقلد الذين يتبعون
 اباؤهم في المذاهب الخالفة للحق فان ذلك من الاقدام باهل الكفر لا باهل الحق فانهم
 القائلون انا وجدنا اباؤنا على ما وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا على ما
 اباؤنا والله امرنا بها والمقلدون لا اختاره بكونه وجدنا على ذلك المذهب مع اعتقاده
 بانه الذي امر الله به والله الحق لم يبق عليه وهذه الخصاصة هي التي بقي بها اليهودي على
 اليهودية والنصراني على النصرانية والمبتدع على بدعته فما اختلفا على هذه الضالالات الا
 كونهم وجدوا اباؤهم في اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه
 هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كما يجب ولا اجتوا عن دين الله
 كما ينبغي وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص فيما من نشاء على مذهب من هذه
 المذاهب لاسلامية اذ ان الله الذي يملأ الف في التحذير من ان تقول هذه المقالة وتستمر على
 الضلالة فقد اختلط الشريك في الصحيح والسقيم وفسد الرأي بفتح الرواية ولم يبحث الله الى
 هذه الامة الانبياء واحد امرهم باتباعه وفما هم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لما كان
 لهذا الامة رسل كغيرون متعددون بعد اهل الرأي الكافون للناس بما لم يكلفهم الله
 به وان من اعجب الغفلة واعظم الذل هول عن الحق اختيا والمقلد لا راع الرجال مع وجوب كتاب
 الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ ويخا عنه بين ايديهم ووجود
 الة الغم لهم ومملكة العقل عندهم قل امرني بالقسط اي العدل وبه قال مجاهد السني
 وفيه ان الله سبحانه يا مريد العدل كما جازعوه من الله امرهم بالفحشاء وقيل القسط هنا هو الاكراه

أن الله خلق خلقه في ظلمة قال تعالى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن خطاه
 ضل الخرجه الترمذي أَعْمَدُ الشَّيَاطِينِ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تحليل لقوله وفريقا حوت
 عليهم الضلالة أي ذلك بسبب إغماهم إغماعو الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم
يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ولم يضر فواعل انفسهم بالضلالة وهذا الشد في تودهم
 وعنادهم والآية حجة على اهل الاعتزال في كون الهداية والاضلال الى الله ذي الجلال والإكرام
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجحاد والمعاد في الكفر سواء
 ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الحزم والقطع
 لانه تعالى ذم الكتاب بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم
 بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم
 حسب ذلك قاله الكرخي يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَخُذُوا
وَأَكْلًا وَشَرِبًا وان كان على سبب خاص فلا اعتبار به يوم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما يزين
 به الناس من الملبوس امر وابل التزين عند الحضور الى المساجد للصلاة والطواف وقد استدلل
 بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة واليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس النساء
 كن يطفن عراة الا ان تجل المرأة على فرجها خرقة وتقول اليوم بيد وبعضه اكله وما بد منه
 فلا احله فخرت هذه الآية وعنه قال كان الرجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة
 والزينة اللباس وما يورث السوءة وما سوى ذلك من جيد الزينة والمتاع قال مجاهد يا واد
 عود انكم ولو عباة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب التزين المتعطر كما يجب التستر والتطهر
 والاول اولى واخرج ابن حدي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
خُذُوا زِينَةَ الصَّلَاةِ قالوا وما زينة الصلاة قال البسوا لثامكم فصلوا فيها واخرج الحقيلي وابو
 الشيخ وابن مردويه وابن عساکر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينةكم عند كل
 مسجد قال صلوا في ثيابكم ولا تأكلوا في مشرعية الصلاة في الثعل كثيرة جدا واما كون
 ذلك هو تفسير الآية كما روي في هذين الحديثين فلا ادري كيف اسنادهما وقد ورد

النهي عن ان يصل الرجل في الثوب الواحد ليس على ما تقدم منه شيء وهو في الصحيحين وغيرهما
 من حديث أبي هريرة وكنواوا شراً ثم ما أشتم ولا شراً ثم ما أشتم ولا شراً ثم ما أشتم ولا شراً ثم ما أشتم
 الحرام أو بلا فراط في الطعام أصح الله سبحانه عبادة بالاكل والشرب نهامهم عن الاسراف ولا
 زهد في تركه مطعم ولا مشرب وتذكركه بالمرقة قاتل لنفسه وهو من اهل النار كما صح في الاثر
 الصحيح والمقل منه على وجه يضعف به بذكره ويجوز عن القيام بما يجب عليه من طاعة
 لموسى على نفسه وعلى من يعول يخالف لما امر الله به وارشاد اليه والمسر في انفاقه
 على وجه لا يفعله الا اهل السعة والتبذير يخالف لما شرع الله لعباده واقع في النهي القوي
 وهكذا من حرم حلالاً او حلال حراماً فانه يدخل في المفسدين ويخرج عن المقصدين فمن
 الاسراف الاكل لا الحاجة وفي وقت شبع قال ابن عباس اجل الله الاكل والشرب ما لم يكن شبعاً
 او غيلة قال علي بن حسين بن داود قد جمع الله الطب كله في نصيحة ينفية هذه الآية
 وفيه دليل على ان جميع المطعومات والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل
 في التحريمات الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل
 منفصل لانه لا يثبت السرقة في الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد النسابة
 وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا وصدقوا بالصدق ولا تسرفوا فان الله سبحانه
 يحب ان يرى اترغتمه على عبده وفي الآية وعيد وهذا يدل على اسراف في هذه الاشياء لان
 محبة الله عبادة عن رضا عن العبد وايصال الثواب اليه واذا لم يحبه علم انه ليس براض
 عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكول والمشرب والملبوس وما
 احق بهذا الوعيد اهل الدل من الفساق والفجاء قل انكاراً على هؤلاء الجاهلة من العرب
 الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يجرمون على انفسهم في ايام الحج والعمرة من حرم
 زينة الله الزينة ما يزين به الانما من ملبوس او غيره من الاشياء المباحة كالعمامة التي
 لم يرد في عن الذين بها والجواهر وخوها وقيل الملبوس خاصة ولا وجه له بل هو حجة ما
 تشمل الآية فلا يخرج على من لبس الثياب الحيدة الغالية القيمة اذا لم تكن ما حرم الله ولا

ولا يخرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها ما منع شرع
ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطاً بيناً وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال
الرازي أنه ينبغي أن جميع الزينة فيدخل تحتها جميع أنواع الملبوس والحلي ولولا أن النص ورد
بغير الاستعمال لذهب والجور على الرجال لدخول في هذا العموم التي أخرج لها عدة آية
أصلها يعني القطن والكناك من الأرض والقرصين الدود والحياض من الشجر والحجر والصوف
من الحيوان والدروع والجواهر من المعادن قال ابن عباس كانت قرين تطوف بالبيت وهم
عراة يصفرون ويصفقون فأتوا الله هذه الآية وأمروا بالثياب أن يلبسوها والطيبات
من الزينة أي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها ما
يأكله الناس فإنه لا زهد في ترك الطيب منها ولهذا جاءت الآية هذه معنونة بالاستسقاء
المتضمن للانكار على من حرم ذلك على نفسه وأحرمه على غيره وما أحسن ما قال ابن
جرير الطبري ولقد خطأ من أثرباس الشعر والصوف على لبس القطن والكتان مع وجوب
السبيل إليه من حله ومن أكل البقول والعنبر واختاره على خبر البر ومن ترك أكل اللحم
من عارض الشهوة وقد قلنا نقل مثل هذا عنه مطولاً والطيبات المستلذات من الطعام
وقال ابن عباس الودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يحرمونه على أنفسهم
أي لم يحفظون بذلك محظوم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان أهل
مكة يهلبه يحرمونه من الجوار والسواشب وقيل إن الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما
يُستلذ ويُشتهى من سائر الأطعمة إلا ما نهي عنه وورد النص بتحريمه وهو الحق كما تقدّم
وقيل هو اسم عام لما طلب كسباً ومطعماً قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا أي الغايم
بالأضلالة ولا يستحقون وإن شأوكهم الكفار فيها ما داموا في الحياة خاصة يوم القيامة
أي خاصة بهم والتقدير قول هي للذين آمنوا غير خاصة في الحياة الدنيا خاصة للمؤمنين
يوم القيامة هي لهم خاصة ولا كفار تبع القول ومن كفر فامتنعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب
النار قال ابن عباس في الآية يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فأكلوها
طيبات طعامها ولبسوا من جوارثها ونحو من صاحبها ثم فصل الله الطيبات في

الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل خالصة من التشديد والتخفيف والنعيم
 لانه قد يقع لهم ذلك في الدنيا والاول اولى كذلك اي مثل هذا التفصيل والتعيين ^{تفصيل}
 الآيات الشتملة على التحليل والتقرير لَقَوْمٌ يَعْكُوفُونَ بِحُكْمٍ اني انا الله وحدي لا شريك لي فاحلوا حلاله
 وحرموا حرامه قل للمشركين الذين يخرجون من ثيابهم في الطواف والذين يجرمون اكل الطيبات
 ان الله لم يحرم ما حرموا به بل حله وَأَمَّا حُرْمٌ بَعْضِي الْقَوَاعِشِ من الافعال والافعال جمع فاحتمل
 اي كل معصية وقد تقدم تفسيرها ما ظهر منها وما بطن اي ما احل منها وما اسرى ^{ها} يعني حرمها
 وسرها وقيل هي خاصة بغوا حش الزنا ولا وجه لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احدا غدير من الله من اجل ذلك حرم الغوا حش ما ظهر منها وما بطن
 ولا احدا حب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه اخبره البخاري ومسلم
 والآثر هو يتناول كل معصية بتسبب عنها الاثر وهو عطف عام على خاص فزيد لا اعتناء
 بها وقيل هو اخبر خاصة وقد انكر جماعة من اهل العلم قال القاسم فلما ان يكون الاثر
 الخمر فلا يعرف ذلك وحقيقته انه جميع المعاصي قال القاسم لا اثر ما دون الحق والاستطالة
 على الناس انتهى وليس في اطلاق الاثر على الخمر ما يدل على اختصاصه به فهو احد المعاصي التي
 يصدق عليها قال في الصحاح وقد سمي الخمر اثما وقال الحسن والبطاء الاثر من اسماء الخمر وقال
 ابن سيدة صاحب المجمل وعندني ان تسمية الخمر بالاثر صحيح لان شربها اثم وانكر ابو بكر بن ابي
 تسمية الخمر بالاثر قال لان العرب ما سمتة اثما قط في جاهلية ولا اسلام ولكن قد يكون
 الخمر اثم تحت الاثر لقوله قل فيهما اثم كبير وقيل الاثر صغائر الذنوب والغوا حش كبائرهما
 وقيل الاثر اسم لما لا يجب فيه الحمد والفاحشة ما يجب فيه الحمد من الذنوب وهذا القول قريب
 من الاول وقيل الاثر في اصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقيل الفاحشة
 الكبيرة والاثر مطلق الذنب كبير كان او صغيرا واولى هذه الاقوال اولها والبيهي يغير الحق
 اي الظلم المجاوز للحد والاستطالة على الناس وافرد به بالذنب بعد دخوله فيما قبله لكونه ذنبا
 عظيما كقوله ويفي عن الفحشاء والمنكر والبغى واذا طلب ماله بالخمر خرج من ان يكون بحق
 وان شربوا الله ما لم ينزل به سلطانا ابي وان تجعلوا الله شريككم ينزل عليكم به حجة وتسوا

به في العبادة والمراد التمسك بالشركين لان الله لا ينزل بهما نارا بان يكون غيره شريكا له
 وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بحقيقته وان الله قاله وهذا مثل ما كانوا ينسبون الى الله
 سبحانه من التحليلات والتفريعات التي لم ياذن بها وكل امثلة اجل اي وقت معين محدود
 من اول العمر الى اخره ينزل فيه عذابهم من الله او يميتهم فيه ويجوز ان تحل الآية على ما هو
 اعم من الامرين جميعا فاذا جاء اجلهم اجمع اذ جاء اجل كل ام من الامم اي اخر المدد كان
 ما قدره عليهم واقفا في ذلك الاجل قيل المراد بالاجل وقت نزول العذاب وقيل بالاجل
 والعمر وعلى هذا الكلا واحد اجل لا يقع فيه تقديم ولا تاخير ولا اجل يطلق على كل من مدة
 العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير منها واجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر
 اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب بعد لغة واجلته تاجيلا جعلت للاجل
 والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب لا يستأخرون ساعة خص الساعة بالذكرا لانها اقل
 اسماء الاوقات في العرف وقد استدل بالآية الجمهور على ان كل ميت يموت باجله وان
 كان موته بالقتل او بالتودي او نحو ذلك والبحث في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله
 تعالى ما تتبع من امة اجلها وما يستأخرون وكان احسن يقول ما احق هؤلاء القوم بقوله
 اللهم اطل عمرة والله يقول فاذا جاء اجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمر قال كعب
 لودع الله لا خير في اجله ف قيل له اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم الآية فقال كعب قد
 قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولا يستقدمون مستأنف معناه
 الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياها كما انهم لا يتأخرون
 عنه اقل زمان وقال البخاري وغيره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز وقال
 الواحدي المعنى لا يستأخرون عن اجلهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قابت
 الانقضاء قلت هذا بناء على انه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر قول المفسرين
 وبلا قول قال التفنان في الكوفي وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا بيان بانتفاء النقص
 مع امكانه في نفسه كالمات نحو بل العباد في انتفاء التأخير بنظمه في سلك المستحيل عقلا وقال القاري
 كلام القاري ان هذا بمنزلة المثال لا يقصد من مجموع الكلام لان الوقت لا يتغير ولا يتبدل انتفى

يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ يَتَضَوُّونَ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي أَن هِيَ الشَّرِيعَةُ وَمَا ذَاكَ
للتوكيد والقصاص قد تقدم معناه والمعنون أناكم رسول يأتونكم ومن جنسكم غيركم
بالحكامي وبينونيها لكم وقيل المراد بالرسول النبي صلى الله عليه وسلم وذكره بلفظ الجمع للتعظيم والخطاب لأهل
مكة ومن يليق بهم وقيل أراد جميع الرسل والخطاب عام في كل بني آدم وهو ظاهر الآية فمن
أثقة الشرك ومعاصي الله وأصل حال نفسه بابتاع الرسل واجباتهم فلا تخوف عليهم ولا هم
يخبرون يوم القيامة وقد تقدم تفسيره مراراً والذين كذبوا بآياتنا الذين يقصها عليهم
رسلنا واستكبروا عنهم أي عن اجاباتهم والعمل بما فيها فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون لا يخرجون منها إلا بسبب كفرهم بتكذيب الآيات والرسول فمن أعظم كفرهم
على الله كذباً أي من أعظم ظلماتهم يقول على الله ما لم يقبله أو يجعل له شريكاً من خلقه وهو
منزه عنه أو كذب بآياته أي بالقرآن الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أولئك
الشاركون إلى المكذبين المستكبرين يتألفهم نصيبهم من الكتاب أي ما كتب الله لهم من خير
وسر وقيل ينالهم من العذاب بقدر كفرهم وقيل نصيبهم من الشقاوة والسعادة و
قال مجاهد ما سبق من الكتاب وقال محمد بن كعب رزقه واجله وعمله وصححه الطبري قال
الرازي وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجهة قبل الكتاب هذا القرآن
لأن عذاب الكفار مذموم وفيه وقيل هو اللوح المحفوظ حتى إذا جاءهم رسلنا يتوفى بهم
أي إلى غاية هي هذه والمراد بالرسول هنا ملك الموت وأعداءه وأهل الألفة المولكون بأدخالهم
إنتارهم لمقام قولان ذكرهما الخازن وقيل حتى هنا هي الآية لا ابتداء ولكن لا يخفى أن كونها
لا ابتداء الكلام بعد الآية في كونها غاية لما قبلها والاستفهام في قوله قالوا أين ما كنتم
تدعون من دون الله للتفريق والتوبيخ لا سؤال استعلاء أي أيها الألهة التي كنتم تدعونها
من دون الله وتصعدونها اليد فموا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة قالوا
ضلوا اعتكأ استينافية بتقدير سؤال وقعت هي جواباً عنه أي ذهبوا عنها وضابوا فلا ند
أين هم وهو جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن المكان ولو جاء
الجواب على نسق السؤال لقبلهم في المكان الغلاني وإنما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعون

فاجابوا بانهم ضلوا عنا وخابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم يغيثونا
 وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين اي اقرروا
 على انفسهم بالكفر قال ادخلوا في اعمى قد حُكِبَ مِنْ قَبْلِكُمُ الْقَائِلُ هُوَ اللَّهُ عز وجل وفي بعض
 مع اي مع ام وقيل هي على بابها والحناء دخلوا في جملتهم وغارهم وحدا دهم وقيل هو قول
 مالك خازن النار والظاهر ان هذه الحال مستطرفة اذ مصيرهم في غم الامم انما هو بعد علم
 الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد
 الدخول والمراد بالامم الخالية من الحنن والانس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و
 اهل الملل في النار اي التي هي مستقرهم وما واكرم كما دخلت اممة من الامم الماضية النار
 لعنت اخرتها اي الامم الاخرى التي سبقتها الى النار وجمعت اختلاها باعتبار الدين او
 الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعب المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى
 النصارى والصائبون الصائبين والمجوس المجوس تلعب الاخرة الاولى حتى اذا داركوا فيها
 جميعا التدارك التلاحق والتتابع والاجتماع في النار قالت اخرتهم دخولا ولهم اي لهم
 يعني قال اخر كل امه لاولها واللام للتعليل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزحشمي لان خطاهم
 مع الله لامهم وقد بسط القول قبله في ذلك التتابع وقيل هي للتبليغ وخطاهم معهم
 بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال السدي
 قالوا اخرتهم الذين كانوا في اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرتهم
 اي سفلتهم واتباعهم لاولهم لرؤسائهم وكبارهم قاله مقاتل وهذا اولي كما يدل عليه
 ربنا فهو لا اصبوا ناهن الهدى فان المصلين هم الرؤساء ويجوز ان يراد عنهم ضلواهم
 لانهم ابقواهم واقعدوهم بدينهم من بعدهم فيصعب الوجه الاول لان اخرتهم تبعت دين اولهم
 فانهم عند اباض عطاء من النار الضعيف الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قول تعالى
 ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كيدا وقيل الضعيف هنا الا فاعجز الحيات
 وقال ابو عبيدة الضعيف مثل الشيء مرة واحدة قال الزهري والذي قاله ابو عبيدة هو
 ما يستعمله الناس في مجازي كلامهم واما كتاب الله فهو عربي صريح فیرح تفسيره الى موضوع

كلام العرب الضعيف في كلامهم ما نادوا وليس بمقصود على مثلين بل اقل الضعيف
 محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج ضعفا اي مضاعفا يعني تضعيف الشيء
 وزيادته الى ما لا ينتج قال الكلبي لكل طائفة منكرو ضعف من العذاب اما القادة
 فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم قاله الكرخي ولكن لا تعلمون
 بما لكل فريق نوع من العذاب وقالت اولهم لا يخرجهم اي قلل لسابقون للاحقين او
 المشوعون للتابعين مشافهة ومخاطبة لها فما كان ككفر عليهما في الدنيا من فضل بل
 نحن وانتم سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه وقد ضللتكم كما ضللتنا فهذا رد لقول
 الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا قال مجاهد من فضل تخفيف من العذاب فذوقوا
 العذاب النار كما ذوقوا بما كنتم تكذبون من معاصي الله والكفر به والناس في هذا القول
 القادة والاتباع والامة الاولى للاخرى والله سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا ولم يصدقوا
 بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها اي عن الايمان والتصديق بها لا تفتح لهم
 ابواب السموات يعني انها لا تفتح لارواحهم اذا ماتوا وهي تفتح لارواح المؤمنين ويصعد
 بروحهم الى السماء السابعة وقد دل على هذا المعنى انه المراد من الآية ما جاء في الاحاديث
 الصحيحة ان الملائكة اذا نزلوا بروح النافس الى الدنيا يستفتحون فلا تفتح لهم ابواب
 السماء وقيل لا تفتح ابواب لادعيمهم اذا دعوا قاله مجاهد والتخي وقيل لا عملهم اي لا
 تقبل بل ترد عليهم فضررب بها في وجوههم وقيل المعنى انها لا تفتح لهم ابواب الجنة بل
 لان الجنة في السماء وعلى هذا العطف محالة ولا يدخلون الجنة الا بشيء يكون من عطف التفسير
 لا مانع من حمل الآية على جميع الارواح والادعاء والاعمال ولا ينافيه وشهد داود من انما لا تفتح
 ابواب السماء لواحد من هذه فان ذلك لا يدل على غلب فتحتها لغير ما يدخل تحت عموم
 الآية ولا يدخلون الجنة اي هؤلاء الكفار والمكذبون المستكبرون لا يدخلونها حال من
 الاحوال ولهذا علقه بالاستحليل وقال حتى يجر الجحش في سم الحية طر الواسع الذي دخل بشده وخصر
 الجحش بالذكري من بين سائر الحيوانات لكونه يضرب به المثل في كبر الطغاة وعظم الجور عند
 فحشمة من اعظم الاجسام وخص سم الحية طر وهو ثقب لا يرقى اليه لكونه غاية في الضيق

المنافذ وهو لا يلج فيه أبداً فثبت أن الموقوف على الحبال محال فوجب بهذا الاعتبار أن يدخل
 الكفار الجنة ما يوس منه قطعا والجمل الذي ذكر من لا يلج والجمع جبال وجمالات وانما يسمى
 جمالات إذا دبع وقرأ ابن عباس الجبل يضم الجيم وفتح الهم مشددة وهو جبل السفينة الذي
 يقال له القلنس وهو جبال مججوعة قاله ثعلب وقيل الجبل الغليظ من القنب وقيل الجبل
 الذي يصعد به في النخل وقرأ ابن مسعود حتى يلج الجبل الأصفر وقرئ سم بأحركات لثلاث
 لكن السبعة على الفتح والضم لغة لأهل العالية والكسرة لغة لبيئتهم وجمعه سهام وكل ثقب
 ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن أو أذن فهو سم وجمعه سهام والسم القاتل
 سم بذلك للطفه وتأثيره في سهام البدن حتى يصل إلى القلب وهو في الأصل مصدر
 ثم أراد به معنى الفاحل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقب الأبرة والخياط
 ما يخاط به يقال خياط وخيط قاله الغراء والمراد به الأبرة في هذه الآية قال بعض أهل اللغة
 لما خلق الله دخولهم الجنة يولوج الجبل في سم الخياط وهو خرق الأبرة كان ذلك نفيًا لدخول
 الجنة على التأييد وذلك أن العرب إذا خلقت ما يجوز كونه استعمال كون ذلك الجواز وهذا
 كقولك لا تأكل حتى يشيب الغراب ويبيض الفار وكذلك تجزى الجرمين أي مثل ذلك
 الجزاء الفطير تجزى جنس من اجرم وقد تقدم تحقيقه لهم أي للذين كذبوا واستكبروا
 فهذا بيان الجزاء أخرهم غير الجزاء السابق من جهنم مياد ومن فوقهم غواش المهاج
 الغواش والغواش جمع غاشية أي تباران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالأظفار
 قال ابن عباس الغواش المحف به قال القرطبي والضحاك والسدي وكذلك تجزى الظالمين
 أي مثل ذلك الجزاء إنما العظيم تجزى من اتصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة
 والظلم في دخول النار تنبيه على أن الظلم أعظم الأجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 أي صدقوا الله ورسوله وأبرؤا مما جاءهم من وحى الله وتزيله عليه من شرائع دينه
 وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفسا إلا وسعها
 أي لا تكلف العباد إلا بما لا يدخل تحت وسعهم ويقدرون عليه ولا تكلفهم ما لا يدخل
 تحت وسعهم وهذه الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر مثله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها

قال الرجاء الوسع ما يقدر عليه ولا يجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل للجهنم
 أولئك اشارة الى الوصول ^{مستدرك} وخبره ^{مستدرك} أعتاب الجنة ثم هم فيها خالدون ونزعنا ما سعى
 صدورهم من غل هذا من جملة ما ينعم الله به على اهل الجنة ان ينزع ما في قلوبهم
 من غل بعضهم على بعض حتى تصفو قلوبهم ويود بعضهم بعضا فان الغل لو بقي في
 صدورهم كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعم الجنة لان المتشاكين لا يطيب
 لاحد ما عيش مع وجود الآخر والمغنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم
 دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها أمطهرين منه قاله ابو حيان
 والغل المحقق الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في
 تفاضل المنازل قال علي بن ابي طالب فينا والله اهل بدر نزلت هذه الآية تجزي من
 تخبرهم الا انها راي من تحت قصورهم قد تقدم تفسيره مرارا وقالوا عند الاستغفار في
 منازلهم الحمد لله الذي جعل لنا هذا الجزاء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من
 صدورهم والهداية هذه الهداية السببية من الايمان والعمل الصالح في الدنيا
 وما كنا لنهتدي لظن لهذا الامر جملة مؤخخة للاولى واللام لتوكيد النفي لولا ان هدايتنا
 الله جملة مستأنفة وحالية اخرج النسائي وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة يقول لو هداانا الله فتكون حشرا ^{عليهم}
 وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول لولا ان هداانا الله فهدا الله شكرهم لقد جاءوا بربنا
 ربنا يا كافي اللام لام القسم قالوا هذا لما وصلوا الى ما وصلوا اليه من الجزاء العظيم اغتباطا بما
 صار وافية سببا تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما اخبروهم به في ايامهم
 ان جزاء الايمان والعمل الصالح هو هذا الذي صار وافية ونوره وان تلكم الجنة اى وقع
 النداء لهم ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات فقبل لهم ذلك والمناجى هو الله وقتل
 الملا فلكة وقبل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد الخدري لما يهريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا
 فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تنساوا ابدا فذلك قوله

عن رجل يعني حذركا لآية اخبره عليه السلام أعطيت محمد بن الحنفية من أهل النار وهو حال
الجنة وسماها ميراثا لا تولا لا تولى بالعلم بل لم يحض فضل الله وحده على الضاحك الميراث
من نيت ليس بعوض عن شيء بل هو صلا فخالصه حصلت لكرام الله بما كنتم تعملون
أي أودعتم من أفعالكم قال في الكشاف بسبب أعمالكم لا بالفضل كما أن قول المبطلة
أقول لا يمكن هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أودع بوا وعلموا أن من يدعي
إحدى الجنة بعلمه قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغدى في آية برحت وشفيع
بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر ولولا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العاقل بما قدره
على العمل لكان عمل الصالح لم يكن التفضل لا يولد إلا قدر الكمال القائلون بمحنة ولا
منطقة وفي التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فسار خلعهم في رحمة منه وفضل وفيه
فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل الجود عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل
المقبول والقبول إنما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي ورأى الجنة فأجنته ومن أزالها لا تبال
لا برحمة فاذا دخلوها بأعمالهم فقد رزقوا برحمة ودخلوها برحمة إذا عملوا لهم من الله تفضل
منه عليهم انتهى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار بعد استقرار أهل الجنة في الجنة ودخل
النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار وهذا المأدبة تكن لقصد الإخبار لهم بما
قاد وجهه بل لقصد تبكيهم وإيقاع الحسرة في قلوبهم أن قد وجدنا فلو نفس النداء
أي أنا قد وصلنا إلى ما وعدنا نارا تأخذا أي ما وعدنا الله به من التعيم على السنة رسلا
فهل وجدتم أي وصلتم إلى ما وعد به ركبوا أي من العذاب لا ليم والاستفهام هو
للتعجب والتوبيخ قالوا أنهم وجدنا ذلك حقا وظاهرا الآية يفيد العموم والجمع إذا قبل الجمع
يوزع الفرع على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار
الدنيا فأذن مؤذن أي فنادى صا بيهتم أي بين الفريقين قبل المناادي هو من
الملائكة وقيل أنه أسرافيل ذكره الواحد ي وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على قلبه تلا هذه الآية أن لعنة الله على الظالمين
أي يقول المؤذن هذا القول ثم فرس الظالمين من هم فقال لأنهم يصعدون عن سبيل الله

الصلح المنع أي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويبعونها عن جأ أي يطلبون أعوجاجها
 أي يفرون الناس عنها ويقدحون في استقامتها بقولهم أنها غير حق وإن الحق ما هم فيه
 والعوج بالكسر في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصباً وبالفتح ما كان في المنتصب كالوعج والحائط
 وهم بالآخر كافر وإن أي جاحدون منكرون لها وبينهم كجباب أي جابريين الغريزيين
 وبين الجنة والنار كجباب هو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور وحق الأعراف
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الأرض وهي هنا عرفات السور المضرب بينهم ومنه عرف العرس
 وعرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لأنه بسبب ارتفاعه صار عرف
 وأبين مما خفض الأعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج خرج المدح كما في قوله
 رجال لأنهم هم تجارة ولا بيع عن ذكرائه عن حذيفة قال الأعراف سور بين الجنة والنار
 وبه قال مجاهد وقال ابن عباس هو الشيء المشرف قال سعيد بن جبيل الأعراف جبال بين
 الجنة والنار فهم على أعرافها أي على ذراها وقيل أنها تل بينهما محبس عليه ناهي من أهل
 الذنوب وعن ابن جرير قال زعموا أنه الصراط وقال ابن عباس أيضاً سوراه عرف كعرف
 الديك وقيل الأعراف هونفس الحجاب عارضته تارة بالحجاب وتارة بالأعراف قال الواحدي
 ولم يذكر غيره فذلك عرف الأعراف لأنه عنده الحجاب قال القرطبي الأعراف جبل أحد
 يوضع هناك وذكر الزهري حديثاً فيه ما ذكر رجالاً من أفاضل المسلمين أو من آخرهم فقالوا
 في الجنة أو من لم يرض عنه أحد أبويه وقد اختلف العلماء في أصحاب الأعراف من هم هل
 ثلثة عشر فولاذ الخازن منها ثمانية وناذ عليه القرطبي خمسة فقيل هم الشهداء ذكره
 القسيري وشرجيل بن سعيد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم ففرغوا
 لمطالعة أحوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم أنبياء ذكره الزجاج وحكاها ابن الأنباري
 وقيل هم قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس
 والشعبي والضحاك وسعيد بن جبيل وقيل هم العباس فحزوة وعليه وجعفر الطيار يعرفون
 محبة بني آل الوجوه ومبغضهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عبد بن القيس
 الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول الحسن وقال هو من

احسن ما قيل فيهم وقيل هم اولاد الزنادي ذلك القشيري عن ابن عباس وقيل هم اطفال
المشركين وقال مجاهد هم قوم صاحبون فقهاء علماء وقيل هم مالكة موكلون بهذا السور
يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار ذكره ابو حنيفة وضعفه الطبري وقال
ان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على النكور من بني آدم دون اناثم ودون سائر
الخلق وفي هذه الاقوال ما يدل على ان اصحاب الاعراف من اهل الجنة في الدرجات وان كانوا
يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيها ما يدل على انهم افضل من اهل الجنة واعلى منهم منزلة و
اليس في الباب ما يقطع به من نص جلي وبرهان نير وقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم
كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخو من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل
النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالالام والمصائب في الدنيا وليست لهم كباثر
فيحسنون عن الجنة لئلا لهم بذلك غم يقع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي
عنهم اراؤهم وامنهم وامنهم دون اناثم وداه عن ابراهيم واخرج ابن جرير
وابن السكيت عن ابي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم
اخو من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم
اخرجتمكم حسنا تكم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم حقائي فارعدوا من الجنة حيث شئتم قل
ابن كثير وهذا مرسل حسن واخرج البيهقي في البعث عن حذيفة اراه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيؤمر باهل الجنة الى الجنة ويؤمر باهل النار الى النار فيقال
الاعراف انظروا في انتم ان حسنا تكم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها وحاشا
بينكم وبين الجنة خطايا كونوا دخلوا به غفري ورحمتي وعن عبد الرحمن بن مزي قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية اباثم فمنهم من النار
قتلهم في سبيل الله ومنهم من الجنة معصيتهم اباثم اخرجهم البيهقي والطبري في سبيل
بن منصور وابن منيع وجيد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم وروي بطريق عن
جماعة عن الصحابة نحوه مرفوعا فان ثبت الرفع فالمصداق اليه متعين ولا قول لاحد بعد الله
احم يعرفون كلامهم السبيل العلامة اي يعرفون كلام اهل الجنة والنار بعد ما تم

كبياض الوجوه وسوادها ومواضع الوضوء من المؤمنين أو جلاصة قصصها الله لكل شيء في ذلك الوقت يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقياء قال السدي إنما سمي الأعراف لأن أصحابه يعرفون الناس أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكوهم في النار ونادوا أي نادى رجال الأعراف أصحاب الجنة حين رؤيتهم أن سلام عليكم كما ينادونهم ويقولون هذا الجنة لهم والكرامة ونشيدوا واخبرهم بسلامتهم من العذاب الآفات لم يدخلوها أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف ولم يحل له لأنه استيناف وهم يطعمونهم في الحال أنهم يطعمون في دخولها وقيل معنى يطعمون يعلمون أنهم يدخلوها وذلك معنى عند أهل اللغة أي طمع بمعنى علم ذكره النحاس وهذا القول اعني كونهم أهل الأعراف مروي عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال أبو عبد الله أهل الجنة أي أهل الأعراف قالوا لهم سلام عليكم حال كون أهل الجنة لم يدخلوها والحال أنهم يطعمون في دخولها قال الحسن ما حصل الله ذلك الطمع في نفوسهم إلا لكرامة يريد بها أنهم إذا صوّفت أضعافهم أي أضعاف أهل الأعراف لأن قصد الانكسار لا ينظر إليه الإنسان قصد في العادة تلقاء أصحاب التكراري وجاههم وحيا لهم وأصل معنى تلقاء جهة اللقاء وهي جهة التقابل ولهم في هذا على تعال بكسر واو غير مصدريين أحدهما هذا والآخر تبيان وما عداها بالفقر وزاد بعضهم الزوال قالوا أي أهل الأعراف إذا نظروا إليهم وإلى سواد وجوههم وأصابعهم من العذاب ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين سألوا الله أن يجعلهم منهم ونادى حتى أصاب الأعراف رجالا من الكفار كانوا أعظماء في الدنيا يعرفونهم بسيماهم أي بعلاماتهم قالوا ما أغنى عنكم عكم الذي كنتم تجمعون من الأموال والعدة في الدنيا المصد عن سبل الله والاستفهام للتعريض والتوبيخ وما أغنى عنكم ما كنتم تستبكرون أي اعتكفوا عن الكفاية شيئا أهول من الذي كنتم لا ينالهم الله برحمته هذا من كلام أصحاب الأعراف أي قالوا للكفار نصيب من الذين صاروا إلى الجنة هذه المغالة وقد كان الكفار يقسمون في الدنيا عند رؤيتهم لضغفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تنكيت للكفار وتخسير لهم إذ جعلوا الجنة فضيلة ورحمة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون هذا تمام كلام أصحاب الأعراف أي قالوا

للمسلمين أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ فَقَدْ اتَّفَقَ عَنْكُمْ الْخُوفُ وَالْحُزْنُ بَعْدَ الدُّخُولِ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ
 أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْ الطَّعَامِ قَالَ السَّادِيُّ
 الْإِفَاضَةُ التَّوَسُّعُ يَقَالُ أَفَاضَ عَلَيْهِ نِعْمَةً وَبِتَضَعْنَ أَفِضُوا مِنْهُ الْقَوَافُ وَبَعَثَ الْوَاوِلِقُ
 حَرَمَهُمَا وَهِيَ عَلَى بَابِهَا مِنْ اقْتِضَائِهَا لِأَهْلِ الشَّيْثَانِ الْإِخْتِيَارُ أَوَابُاحُهُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مَا يَلِيقُ
 بِهَا وَعَلَى هَذَا تَقْدِيرُهُ حُرْمٌ كَلَامُهُمَا أَوْ كَلِمَتُهُمَا كَمَا كَسَايَايَ وَالْمَعْنَى طَلَبُوا مِنْهُمْ أَنْ يُوَاسَوْهُمْ
 بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ أَوْ شَيْءٍ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ وَالْأَطْعَمَةِ قَالُوا إِي فَا جَابُوا بِقُطُومٍ
 إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَعَهَا إِي حَرَّمَ الْمَاءَ وَفَارَزَقْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ وَمَنْعَهُمَا فَلَا تُوَاسِيكُمْ
 بِشَيْءٍ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكُمْ وَالتَّخْيِيرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي لَزَامِهِ لَا نَقْطَاعَ التَّكْلِيفِ قِيلَ إِنَّ هَذَا الدُّعَاءُ كَانَ
 مِنْ أَهْلِ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنَادِي الرَّجُلُ إِخَاهُ فَيَقُولُ يَا
 أَخِي اغْنَيْ فَا نِي قَدْ احْتَرَقَتْ فَا فِضْ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ فَيَقَالُ اجْبِهْ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَعَهَا
 الْكَافِرِينَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَيْسَتْ قُطُومُهُمْ وَلَيْسَتْ طَعَامُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَعَهَا إِي طَعَامَ الْجَنَّةِ وَشَرَابَهَا
 وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مَنْعَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ
 اللَّهُوُ وَاللَّعِبُ وَالغَرَمَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ الْمُسْتَهْزِؤُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا دُعُوا إِلَى الْإِيمَانِ
 سَخِرُوا مِنْ دُعَائِهِمْ إِلَيْهِ وَهَزَّؤُا بِهِ اسْتَهْزَأَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقِيلَ هُوَ مَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنَ
 تَجْرِيرِ الْجَائِرِ وَالسَّوَابِثِ وَالْمَكَامِ وَالْتَصَدِيحُ حَوْلَ الْبَيْتِ وَسَائِرُ اخْتِصَالِ الدَّامِجَةِ الَّتِي كَانُوا
 يَفْعَلُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ مَعْنَى دِينِهِمْ عِبَادَتُهُمْ اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ
 قَالَتِ يَوْمَ تَنْسِفُهُمْ إِي نَارُكُمْ فِي النَّارِ وَقَالَ جَاهِدُوا نَفْسَكُمْ جَاهِدًا عَاطِشًا وَالْمَعْنَى نَفْعَلْكُمْ
 ضَلَالًا النَّاسِي بِالْمُنِيهِ مِنْ عَذَابِهِمْ لَاعْتِنَاءُهُمْ وَتَرْكُهُمْ فِي النَّارِ تَرْكًا كَلْبًا وَالْفَاءُ نَصِيحَةٌ وَكَثْرُ مِثْلِهَا
 لَا اسْتِعَارَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ تَسْلِيمٌ لِلْعَاقِلِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَادَ عَنْهَا إِلَّا بِمَا يَأْتِيهَا مِنْ عَالَمِ
 الشَّهَادَةِ كَمَا اسْتَوْرَقَ الْفَاءُ يَوْمَهُمْ جُذَاءً إِي كَمَا تَرَكَوا الْعَمَلَ لِلْقَاءِ هَذَا الْيَوْمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاهِدُوا
 وَالسَّادِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَلَمْ يَنْسِفْهُمْ مِنَ الشَّرِّ وَسُمِّيَ جُزَاءً نَسِيًا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْسِفُوا
 بِمَا أَتَى أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْسِفُ شَيْئًا وَمَا كَانُوا بِأَيِّتِنَا يَجْحَدُونَ إِي يَنْكُرُونَهَا وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَحْنَاهُ
 عَلَى عِلْمِ إِي عَالَمِينَ بِتَفْصِيلِهِ جَالٌ كَوْنُهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِلَى أَدْلَاكِ الْكِتَابِ الْجَنَسُ

ان كان الضمير للكفار جميعاً وان كان المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله فالمراد به القرآن والتفصيل
 التبيين اي ما بيناه بالاخبار والوعيد وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمها بعضهم
 في قوله **من** خلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل وقال السمين
 المراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل او تزييل في فصول مختلفة كقوله وقرانا فرقناه
 وقوى فصلناه من التفصيل اي على غيره من الكتب السماوية هل ينظرون النظر
 الانتظار اي ما ينتظرون اهل مكة الا تاويله اي ما وعد الله في الكتاب من العقاب
 الذي يؤل الامر اليه وقيل تاويله جزاءه وقيل حاكمة ما فيه والمعنى متقارب **توحيات**
 تاويله وهو يوم القيامة **يقول الذين نسوه** اي التاويل وتركوا العمل بالقرآن عن قبل
 اي قبل ان ياتي تاويله قد جاءت رسل ربنا بالحق الذي ارسلهم الله به النبا فهل لنا
 من شفعاء استشفعوا عننا فشفعوا لنا جوارحنا لا يستفهم والمعنى هل لنا
 شفعاء يخلصونا مما نحن فيه من العذاب او هل نريد الى الدنيا فنعمل صالحا كما نريد الى كتاب
 نعمل من المعاصي فنبدل الكفر بالايمان والتوحيد بالمعاصي بالطاعة والانابة فيقال
 لهم في جواب الاستفهامين قد خسروا انفسهم اي صاروا الى الهلاك ولم ينتفعوا بها فكما
 بلاء عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروا كما يخسر التاجر اس ماله وقيل خسروا النعم وحظ
 الانفس وصلى عنهم ما كانوا يفعلون اي افترأهم ابلد في كانوا يفترونه ومن هو
 الشريك والمعنى انه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا او غاب عنهم ما كانوا يحبونه
 شر كما به فلم ينفعهم ولا حضر معهم وعلو انهم كانوا في دعوتهم كاذبين ان ربكموا الله
 الذي خلق السموات والارض هذا نوع من نذير صنع الله وخيل في قدرته وتفرجه بالبرهان
 الذي يوجب على العباد توحيدة وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل في الرفع
 الشيء من غير اصل سبق ولا ابتداء تقدم فعني الآية انشاء خلقهم ما وقد احوالها في سنة
 ايام اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس الى غروبها قيل هذه الايام
 من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقدار الف سنة وبه قال الجمهور
 وهذه الايام الست وبها الاحد اخوها السبعة وبه قال عبد الله بن سلام وكعب الجبار والضحك

ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري وهو سبحانه قادر على خلقها في لحظة واحدة يقول
لها اكوني فتكون ولكنها اراد ان يعلم عبادة الرفق والثاني في الامور وقال سعيد بن جابر
تعلما لخلق الله الثابت كما في الحديث الثاني من الله والعلماء من الشيطان او خلقها لكون كل
شيء عند اجلا وفي آية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فما
مننا من لغوب وحديث خلق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وما فيها
من منافع يوم الثلاثاء الخرواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشكل على هذا التوزيع
انه لم يكن ثوابا لمعدم الشمس والقمر ولا يتعين الاحد والاخر من الايام لا بوجودها بالفعل
ذكره سليمان الجمل وقال والجواب بقوله اي في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى ثم
استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على اربعة عشر قولا واحقها اولها
بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على لوجه الله
يليق به مع قدره عما لا يجوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال
ابو هريرة استوى على ظهره ابناءه استوى الى السماء اي صعد واستوى اليه
استوى وظهر به قال المعتزلة وجماعة من المتكلمين واستوى الرجل اي انتهى شبابه
واستوى اي انتفى واعتدل وحكي عن ابي عبيدة ان معنى استوى هنا علا وارتفع وللشوكا
رسالة مستقلة في اثبات اجراء الصفات على ظواهرها منها صفة الاستواء وليسير الاسلام
احمد بن عبد الحليم بن تيمية الجوالي والحاظ الامام محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزي المام
تمام بمسألة الاستواء هذه واثبات العوقية والعلو تعالي على خلقه وطها في ذلك
سائل مستغلة ما بين مطولة منها ومختصرة وكتاب العلو للحاظ الذي هي فيه جميع ما ورد
في ذلك من الايات والاحاديث وغيرها وقد اوضح هذا المقام في كتابي الانتقاد الصحيح
في شرح الاعتقاد الصحيح وعن ام سلمة قلت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
فلا قرار به ايمان والحدود له كفر يخرج ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه وزاد السو
حنه بدعة قال النسفي وتفسير العرش بالسري والاستواء بالاستقرار كما نقوله المشبهة
بالجمل انتهى واقول يا مسكين ان العرش في اللغة هو السرين والاستواء هو الاستقرار

وبه فسر محبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه أصلا
انما التشبيه في بيان الكيفية بل لا نكار عن ذلك تعطيل خالف مذهب سلف الأمة و
ائمته وهو امرار الصفات كما جاءت واجزأها جعلها ظاهرا لا تكليف ولا تاويل ولا
تعطيل ليس كمثله شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علا فاظل وسمي
مجلس السلطان عرشا اعتقاد العلوه ويكنى عن العرو والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعارة
والمجاز ويطلق على معان أخر منها عرش البيت سقفه وعرش البيرونيها بالخشب وعرش
السمك أربعة كواكب صفار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث
الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطة بالسموات والأرض وما بينهما وما عليها وهو
المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليمع
كما تدب إليه اوهام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى الله عن ذلك ليس
كما قال قوم انه الفلك الأعلى ولكن سي فلك الكواكب قيل والمراد به هنا هو اجسام النوراني
المرتفع على كل الاجسام المحيطة بكلمها يغشى الليل النهار اي يجعل الليل كالغشاء للنهار فيغشى
بظلمته ضياءه فري يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى
والتغشية في الأصل الباس الشيء شيء ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل بالنهار اكتفاء بحد
الامر عن الآخر كقوله سرايل تفكر انحوا ولدالة الحال عليه اولان اللفظ يحتاج اليها جعل
الليل مفعولا اول والنهار مفعولا ثانيا او بالعكس وذكر في اية أخرى يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل ذكره الكرخي في التقدير استوى على العرش مغشيا الليل النهار والاية
الكرمية من باب اعطيت زيد امرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون خاشيا ومغشيا
فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس بطلان حجة من كان
حال كون الليل طالبا للنهار طلبا لا يفر عنه مجال واحتج المحلل على فعل الشيء كالحض عليه
والاستحجال في السرعة يقال ولي حثيثا اي مسرعا واحتج المحض اخوان يقال حثيث فلان
فاحتث فهو حثيث وحثوث وفعله من باب رد قال الرازي انه سبحانه وصف هذا الحجر
بالسرعة الشديدا وذلك ان تعاقب الليل والنهار ما يحصل بحركة الفلك الاعظم وتلك

الحركة الشدا حركات سرعة فان الانسان اذا كان في استد حدة بمقدار رفع رجليه
 ووضعها تحريك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل وهي الف فرسخ وهذا قال بطلية خشنا
 لسرعته وحركته اي يعقبه سرعيا كالمطالب له لا يفصل بينهما شي وانجاة حال من الليل
 لانه هو المحدث عنه اي يغتنى النهار طالبا له ومن النهار اي مطلوباً ومن كل منجى عليه
 الجلال والشمس والقمر والنجوم ^{مخبرات} ^{بأمره} اي خلقها حال كونها مستخرجات والاخبار عن هذا
 بالسبح وهو التذليل لما يريد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس شيء قادر ان ^{تفهم}
 وانما يتصرف على ارادة المدبر ^{عليه} فاما اراد منهم الاداة استفتاح وله خبر مقدم
 المستد الخلق ولا امر احب اليه سبحانه لعباده بافعالهم والخلق المخلوق ولا امر كلامه هو
 كن في قوله انما امرنا كشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون والمراد بالامر ما امر به على
 التفصيل والتصرف في مخلوقاته قال سفيان بن عيينة الخلق ما دون العرش ولا مرفوق
 ذلك واستخرج من هذا المعنى ان كلام الله ليس بمخلوق لانه فوق دين الخلق ولا امر ومن
 جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فقد كفر وفي الآية دليل على انه لا خالق الا الله
 ففيه دحوى من يقول ان الشمس والقمر والكواكب نائبات في هذا العالم فاخبرانه هو الخالق
 المدبر لهذا العالم لانه وله الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والناهي الذي
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تبارك الله رب العالمين
 اي كثرت بركته واتسعت ومنه بورك الشيء وبورك فيه كذا قال ابن عرفة وقال الاثر
 معناه تعالى وتعاظم وقبل تجدد والتقع وختم الآية بالتناء عليه لانه هو المستحق للمدح المطلق
 وقال ابن عباس معناه جاء بكل بركة وقيل تقدس وقيل باسمه يتبرك في كل شيء وقيل
 معناه ثبت ودوام وفي الجمل تبارك فعل ماض لا يتصرف اي لم يجز منه مضارع ولا امر ولا
 اسم فاعل وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير ادعوكم بكم تضرعاً وخفية
 صوهم الله سبحانه بالدعاء بقيد ذلك بكون الداعي متضرعاً بدعائه مخفياً له اي متضرعاً
 بالدعاء مخفياً له او ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية وقيل الدعاء هنا بمعنى العبادة و
 الاول اولى والتضرع من الضراعة وهي الدابة والخشوع والاستكانة والخفية والاسرارية فان

ذلك اقطع لعرف الرياء واحسم لما دة ما يخالف الاخلاص وقال الزجاج تضرعاً يعني تملقاً و
قال الحسن بن دعوته السر ودعوة العلانية مسعون ضعفاً وقال تعالى اذ نادى ربّنا
خفياً وعن ابي موسى الاشعري قال كبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس يصرون بالتكبير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم لا تدعون احداً الا غائباً انكم تدعون
سميماً بصيراً وهو معكم والذي تدعونه اقر بالى احدكم من عنق راحلته احد يشاخره
الشيطان ثم حل ذلك بقوله انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امروا به في الدعاء
بالتكبير ورفع الصوت وفي كل شيء فمن جاوز ما امره الله به في شيء من الاشياء فقد اعتدى
وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخلاً اولياً ومن الاجتهاد في الدعاء ان يسأل
الداعي ما ليس له كالمخلوق في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل
الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صار خاباً ولا تقسّدوا في الأرض فهاهم الله سبحانه
عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه قليلاً كان او كثيراً ومنه قتل الناس وتخریب منازلهم
وقطع اشجارهم وتغير انهارهم ومن الفساد في الأرض الكفر بالله والوقوف في معاصيه
بعد اجدادهم اي بعد ان اصليها الله بارسال الرسل وانزال الكتب وتغير الشرائع فانه
الحسن والسدي والضلال والكلية وقيل بعد اصلاح الله اياها بالمطر وانحصرت ادعوه خوفاً
وطمعاً فيه انه يشرع للداعي ان يكون عند حاجته خائفاً وجلالاً منعاً في اجابة الله تعالى
فانه اذا كان عند الدعاء جامعاً بين الخوف والرجاء طفره مطلوب وقال القرطبي امر الله تعالى
بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء
للإنسان كالجناحين للطائر في طريق استقامته واذا انفرد احدهما هلك الإنسان
فيدعو الإنسان خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه والخوف لا نزاع في الباطل من المضاعف
كما يؤمن من وقوعها وقيل توقع منكره فيما بعد والطمع توقع حصول الامر المحبوب في المستقبل
قال ابن جرير معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل خوفاً من الرياء وطمعاً في الاجابة قال
بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال
صداق لا يؤمن احدكم الا وهو يخشئ الظن بالله تعالى انخرجه مسلم والآية الاولى في بيان شرط

حصة الدعاء والثانية في بيان فائدة الدعاء رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ هذا الخبر
 من الله سبحانه بان رحمته قريبة من عباد المحسنين بأي نوع من الأنواع كان إحسانهم وفي
 هذا ترغيب للعباد إلى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب
 مقصود لكل عبد من عباده وقد اختلف ائمة اللغة والأعراب في وجه تذكير خبر رحمة
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأولة بالرحم كقوله أجمعته العفوة
 الغفران ورجح هذا التأويل النحاس وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم ورح المصد
 التذكير وقال الاخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكير بعض المؤنث جائز وقال ابو جليل في الخبر
 مكان قريب قال علي بن سليمان الاخفش وهذا خطأ وقال الفراء ان القريب اذا كان بمعنى
 المسافة فيذكر فيؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم وروى عن الفراء
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارا فصلا
 قريب وفلان منا قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وروى عن الزجاج
 انه من خط الفراء فيما قاله وقال سيبل المذكر والمؤنث ان يجريا على افعالها وقيل انه لما كان تأنيث
 الرحمة قد حقيق جائز في خبرها التذكير ذكر معناه الجوهري واصل الرحمة قرعة تقطع الأحسان
 إلى الموحوم وتستعمل قارة في حجر الرقعة وقارة في الأحسان المجرى عن الرقعة واذا وصف بها الباش
 يراد بها الأحسان فقط وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة على عبادة فعلة الاول تكون الرحمة
 من صفات الأفعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب
 فرجع النعت إلى المفعول واللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح بكسر الهمزة ياء يركي رُسْمَتِهِ
 يتضمن ذكر صفة من النعم التي انعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته
 وشعوب الهيئة ورياح جمع ريح واصل ريح روح وقوى نشر ايضم النون والشين جمع ناشر على
 معنى النسب أي ذات نشر وقوى بضم النون واسكان الشين ويقع النون واسكان الشين
 ومعنى هذه القرات يرجع إلى النشر الذي هو خلاف الطي فكان الريح مع سكوتها كانت مطوية
 ثم ترسل من طيها فتصير كما المنفحة وقال ابو جليل معناه متفرقة في وجهها على معنى نشرها
 ههنا وههنا وقيل هي الريح الطيبة المحبوبة تحب من كل ناحية وقيل يقال انشر الله الريح بمعنى

احباها وقال القوام النشر الريح اللينة التي تنشر السحاب وقال ابن الأنباري هي المنتشرة الواسعة
 الجنوب وقرئ بشر بالوحدة وأسكان الشين جمع بشري أي الرياح تنشر بالمطر ومثله قوله تعالى
 وهو الذي يرسل الرياح مبشرات والعواد بالرحمة المطر أي قدام رحمة والعنافة سبحانه يرسل
 الرياح ناشرات او مبشرات بين يدي المطر فريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وجمعه الرياح
 وهي أربعة أصبا وهي الشرقية تنشر السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه والشمال تجمعها
 وهي التي تحب من تحت القطب الشمالي والجنوب تدسه وهي قبلية عن ابن عمر ان الرياح ثمان
 اربع منها حذاب وهي القاصف والعاصف والصرصو والعقيم واربع منها راحة وهي التي تاتر
 والمبشرات والمرسلات والذاريات قال كعب بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادته ثلاثة ايام لان
 الله اهل الارض حتى غاب لقوله يرسل اذا اقلت سحابا ثقلا كحقيقة اقل اجعله قليلا او
 قليلا ثم استعمل بمعنى عمله لان الحامل يستعمل ما يجله ومبته المقل بمعنى الحامل وانتفاخ الاقلا
 من القلة فان من يرفع شيئا يواؤه قليلا يقال اقل فلان الشيء عمله ورفعه والسحاب اسم جنس
 يذكر ويؤنث تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو العنيم فيه ما عا ولا سي سحابا لا سحابا في الهواء
 والمعنى اذا حلت الزناح سحابا ثقلا لا بالما الذي صار من ثقله سقناة أي السحاب وفيه التفات من
 الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكون ميت أي محذوب ليس في كتاب بعد الماء يقال اسقته لبلد كذا والى
 كذا وقيل لاجل بلد ميت قاله الزجاجي وجعلها لام العلة ولا يظهر بل هي لام التبليغ لقوله
 قلت لك قال ابو حنيفة فرفق بين قولك سقت لك ما لا وسقت لاجلك فان الاول معناه
 اوصلته لك وبلغتك والثاني لا يلزم منه وصوله اليك والبلد هو الوضع العام من الارض
 وقال لا زهرى عامرا وخدر عامرا حال او مسكون والطائفة من مأكلة والجمع بلاد وزاد غيرة
 والمفارقة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن والبلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان فان تركنا كية
 الماء أي بالبلد الذي سقناة لاجله قاله الزجاج وابن الأنباري وهذا هو الظاهر وقيل
 انزلنا بالسحاب الماء الذي تحمله او فانزلنا بالريح المرسلة بين يدي المطر الماء وقيل ان الماء
 بمعنى من أي فانزلنا منه الماء وقيل انها سببية أي فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود
 على السوق المفهوم من الفعل أي بسبب سوق السحاب هو ضعيف يعود الضمير على غير ما ذكر ومع امكان

عوده على المذكور فأنحصر حكاية أي بالماء أو بذلك البلد الميت ولاول اولى بل لا ينبغي ان
يعدل عنه من كل التبريت أي من جميع انواعها من تبعية أو ابتداء كذا لك أي مثل
إخراج الثمرات يخرج الموق من القبور يوم حشرهم بعد فناءهم ودروس آثارهم والتشبيه
في مطلق الإخراج من الغدوم وهذا رد على منكري البعث وحصله ان من قد رد على إخراج
الثر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموق من قبورهم لعلكم تذكر كون فتعلمون لعظم
قدرة الله وبديع صنعته وتؤمنون بأنه قادر على بعثكم كما قد رد على إخراج الثمرات التي شاهد
والخطاب لمنكري البعث والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه لك الدابة الطيبة السهلة
السيحة يخرج نباتها بإذن الله وتيسره خرجا حسنا تاما وافيًا وخص خروج نبات الطيب
بقوله بإذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج بإذنه تعالى
قاله أبو حيان في النهر والمغز بمشيته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغرارة نفعه لأنه أو
في مقابلة قوله والذي خبت أي والتربة الخبيثة السبخة لا يخرج نباتها إلا بكيد أي قليلا
لا خير فيه وقيل غسل بمسقة وكلفة يقال نكد نكدا من بكب تعب فهو نكد تعسر ذلك العسر
نكد اشتد وعسر في لقاموس نكد عيشهم كفرج اشتد وعسر والبئر قل مأوها وفكدها
حاجة عمر وكصر منعه أياها ورجل نكد شوم عسر وقوم الكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة
الطاء ويفتح وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيب والبلد بالبلد
الخبيث ذكره النحاس وقيل هذا امثل للقلوب فشبّه القلب القابل للوعظ بالبلد الطيب والنبات
عنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق قاله قتادة وقيل
هو مثل للطيب والخبيث من بني آدم قاله مجاهد عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة
طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع
الله تعالى بها الناس فشروا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى
به فسلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسل به من أجل

والصحيح والليق في هذا ما قيل على أنه السبب نزول الآية كذا في أي مثل ذلك التصريف
 نصرت الأيات لقوم يشكرون الله ويعترفون بنعمته ويستغفرون بسماع القرآن فقد ارتدوا
 نحوها إلى قومهم لما بين الله سبحانه كمال قدرته وبديع صنعته في الآيات السابقة ذكرها
 أقاصيص الأمم وما فيها من تحذير الكفار ووعيد لهم لتبليغ هذه الأمانة على الصواب وإن
 لا يفتقدوا من خالف الحق من الأمم السالفة واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسلنا
 نوح بن الملك بن مشوشلح ومعنى أرسلنا بعثنا وكان نوح بنهارا بعثه الله وهو ابن أربعين سنة
 وقيل خمسين سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل ابن مائة سنة وهو أول الرسل إلى أهل
 الأرض بعد آدم خرج أبوحاتم وأبو الشخير وابن مردويه وابن عساكر عن أنس أن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم قال نوح بن نوح قال يزيد الرقاشي أنما سمي نوحا لطول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبدة
 الغفار بن ملك اختلقت سببه ففعل له عتوه على قومه بالهلاك وقيل لم يجته ربه في
 شأن ابنه كتمان وقيل لأنه لم يركب محذوم فقال له أخا يا قبيح فآوى الله تعالى إليه أعطني
 أم عيت القلب وقوم الرجل اقرباؤه الذين يجمعون في حل واحد وقد يقيم الرجل بين الجانبين
 فيسبهم قومه محاز الجأورة وفي التنازيل قال يقوم اتبعوا المرسلين وكان مقما أيهم ولم يكن منهم
 وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شر بعد من
 الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فاعني عن الأحاديث هنا وما قيل إن أدریس قبل نوح
 فقال ابن العريفي أنه وهم ظل المازني فان صح ما ذكره المؤرخون كان محمولا على إن أدریس كان
 نبيا غير مرسل فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرة أي اعبدوا الله لأنه لم يكن لغيره
 غيره حتى يستحق منكم أن يكون معبودا في أخاف عليكم أن عبدتم غيرة عبد أب يوم عظيم
 جملة متضمنة لتعليل الأمر بالعبادة والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الطوفان وإنما
 قال أخاف على الشئ وإن كان على يقين وحزم من حلول العذاب بهم إن لم يؤمنوا به لأنه
 لم يعرف وقت نزول العذاب بهم إيعاجلهم أم يتأخر عنهم العذاب إلى يوم القيامة قال الملا
 عن قومه الملا أشرف القوم ورؤسائهم وقيل هم الرجال سموهم بذلك لأنهم بما يلقون عندهم
 من المعروف فمجردة الراي إلا أنهم يملئون العيون أبهة والصدور رهبة والجمع أملا مثل سبب

وقد تقدم بيانها في البقرة إِذَا كُنْزُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ الضلال العدول عن طريق الحق
 والدخول عليه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضللا لا وضلالا
 زال عنه فلم يجد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي النجاسة والنجاسة في قوله ان ضللت
 فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب نصب والاضل في الضلال الغيبة ومنها
 قيل الحيوان الضائع ضالة بالهاء البدن كالموت واجمع الضوال مثل خبابة ودواب اي انا
 لئلا اترك في دعائيك الى عبادة الله وحده في ضلال عن طريق الحق وخطا وزوال عنه بيز واليز
 قلبية قال يَعْرِفُكُمْ كَيْسٌ فِي ضَلَالَةٍ كما ترجمون وهي اعم من الضلال فتغير بالبع من نفيه
وَالْأَنفِي رَسُولٌ جَاءَ تِلْكَ لَكِن هَذَا الْحَسَن عَجِبَ لانها بين تقيضين لان الانسان لا يخلو من احد
 شيئين ضلال وهدي والرسالة لا تجتمع الضلال وَمِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ صفة لرسول ومن
 لا ابتدء الثانية المجازية اي رسله لسوق الخبير اليكم وفتح الشر عنكم نفي عن نفسه الضلالة وانبت
 نها ما هو اعلى منصب اشرف رفعة وهو انه رسول الله اليكم يُفَيِّدُكُمْ رسلت في جمع الرسالة
 الاختلاف او فاتها ولتنوع معانيها او لان المراد بها المرسل به وهو يتعدد اي ما ارسله الله اليهم
 مما اوحاه اليه وَأَنْصَحْ لَكُمْ يقال نصحت له وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة والاضح
 النصيحة قال الاصمعي التامع لخالص من الغل وكل شيء خلص فقد نصحه فنصحه هنا اخلص النية
 لكم عن شوائب الفساد ولا اسم النصيحة وقيل النصيحة تحري قول وفعل فيه صلاح للغير وقيل رادة
 الخبير بغيركم مما تريد لنفسك او لنهاية في صدق الغاية وبجلاء اعلم من الله ما لا تعلمون
 مقودة لرسالته ومبينة لبريد علمه وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها باخبار الله له بد
 ومنها قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم الجرمين او عجبهم
 الاستغفار لانكاركم قيل استبعدتموا او اكد بتم او انكرتم وعجبتم ان جاءكم ذكر
 اي وحى وموعظة فمن ركبكم والمراد به الكتاب الذي اترل على نوح وقيل المعجزة التي جاء بها
 نوح والاول اولى على لسان رجل منكم اي من جنسكم تعرفونه ولم يكن ذلك على لسان من لا تعرفونه
 او لا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قاله الغراء لينذركم به على الهي وليتقوا ما في الفعلة
 ثالثة ضربته على العلة قبلها ولعلكم تتقون بسبب ما يفيد الانذار لكم والتقوى منكم من التعرض

لرحمة الله سبحانه لكم ورضوانه عنكم وهو على كل شيء قدير
 من الحسن بن المقصود من الأرسال الأندلسي من التقوى الفوز بالجنة قد روي
 في ذلك كذبوه ولم يعلموا بما جاء به من الأندلس واستمر وأعلى تكذيبه في دعوى النبوة وما
 نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فأكفينا من الطوفان والغرق والذين معه من المؤمنين
 به المستقرين معه قبل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقبل كانوا تسعة أبناء الثلاثة
 وسبعة من غيرهم في القلعة أي السفينة روي أنه أخذها في سنتين وركبها في حاشرة
 وتربل منها في عاصم وعمر والفلك واحد وجمع تذكريوت وأخبرنا الذين كانوا يأتينا
 أي استمر وأعلى ذلك ولم يرجعوا إلى التوبة أصح كانوا أقومًا بحين عن الحق وفيهم قاله
 أي لكونهم على القلب لا يجمع فيهم الموعظة ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس عمن كفاراً
 قال الزجاج عمو عن الحق ولايمان يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر قاله الليث
 وقيل هما بمعنى وقال مقاتل عمو عن نزل العذاب بهم وهو الغرق وعماي جمع عم صفة
 لكن نصر فيه حذف لامة كفاض إذا جمع فاصله عميين قال بعضهم عم فيه دلالة على
 ثبوت الصفة واستمرارها كخرج وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فامح وضيق
 وقد روي عامين حكاهما الزبيدي في الأرسال إلى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو
 بن عوص بن آدم بن شالخ بن ابراهيم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى وعاد الثانية قوم صالح
 وهم ثمود ويدها مائة سنة أخاهم أي واحد من قبيلتهم وصلحهم وسماه إذا كويته
 ابن آدم مناهم قال الزجاج والعنبي يسمي صاحب القوم أخاهم هو داها بن عبد الله
 رباح بن الخلود بن عاد بن عوص المذکور قاله السيوطي في الخبر وقال ابن إسحاق هو هو بن
 شالخ المذکور والأول في واشتهر في السنة الثامنة أن هو دا عري وفيه نظران الظاهر من كلام
 سبويه لما عبده مع نوح ولوط أنه أجمي وكان بينه وبين نوح ثمانمائة نفقة وعاش أربعاً مائة
 وأربعاً وستين سنة وصح هنا بتعيين المرسل إليهم دون ما سبق في نوح وما سباني في لوط
 لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهر وأخبروا به ولا فلا وقد ماتت عاد وثمود ومدائن
 باسماء مشهورة قال الربيع بن خيثم كانت عاد ما بين اليمن إلى الشام مثل الذر وقيل كانت بين

عَادَ بِالْأَحْقَافِ بِالْبَيْتِ وَالْأَحْقَافُ الرَّمْلُ الَّذِي عِنْدَ عَمَانَ وَحَضَرَتْ وَقَالَ وَهَبُ كَانَ الرَّجُلُ
 مِنْ عَادَ سِتْلَيْنِ ذُرَاعَيْنِ أَحَدُهُمَا رِجْلُ مِثْلِ الْقُبَّةِ الْعَظِيمَةِ وَكَانَ حِينَ الرَّجُلِ الْفَتْخُ
 فِيهَا السَّبَاعُ وَكَذَلِكَ مَنَاجِرُهُمْ وَقَالَ قُبَادَةُ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَاغِبًا طَوْلًا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ ثَمَانِينَ بَاحًا وَكَانَ الْبَرْقُ فِيهِمْ كَيْلُ الْبَقَرَةِ وَالرَّوْمَانَةُ الْوَاحِدَةُ يَفْعَلُ قَسْرًا عَشْرَ قَنَاقٍ وَلَا
 هَذَا الْقَائِلُ أَخْبَرَنِي بِمَا قَالَ يَقُومُ رَاغِبًا عِبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَمْ يَقُلْ هَذَا قَالًا كَمَا قَالُوا فِي
 قِصَّةِ نُوحٍ لَأَنَّ الْفَاءَ تَدُلُّ عَلَى التَّعْقِيبِ كَانَ نُوحٌ مُوَظَّابًا عَلَى دَعْوَةِ قَوْمِهِ غَيْرَ مَتَوَانٍ فِيهَا
 وَكَانَ هُودٌ دُونَ نُوحٍ فِي الْمِلَّةِ الْغَايَةِ فِي الدِّعَاءِ وَقِيلَ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ سُؤَالِ سَائِلٍ قَالَ فَمَا قَالَ
 لَهُمْ هُودٌ فَقِيلَ قَالَ يَا قَوْمِ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ أَيُّ أَفَلَا تَتَّقُونَ مَا تَزِلُّ بِكُمْ مِنَ
 الْعَذَابِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ وَاقِعَةِ قَوْمِ نُوحٍ شَيْءٌ يُحَسِّنُ تَخْوِيفَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَا سَتَفْهُامًا لَا
 وَلَا تَنَكُّارًا وَقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ أَفَلَا تَتَّقُونَ وَلَعَلَّ خَطَأَهُمْ بِكُلِّ مَنْهُمَا وَقَدْ أَكْفَى بِحِكَايَةِ كُلِّ
 مِنْهُمَا فِي مَوْطِنٍ عَنْ حِكَايَةِ فِي مَوْطِنٍ الْآخَرَ كَمَا لَمْ يَذْكُرْ هُنَا مَا ذَكَرَ هُنَاكَ مِنْ قَوْلِهِ إِنَّهُ لَمْ يَفْقَرِ
 وَفَسَّ عَلَى ذَلِكَ حَالُ بَقِيَّةِ مَا ذَكَرَ وَمَا يَذْكُرُ مِنَ الْقِصَصِ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
 أَنَا الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي سَفَاهَةٍ هِيَ الْخُفَّةُ وَالْحَقُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْبَقَرَةِ نِسْبَةُ إِلَى الْخُفَّةِ وَالطَّلِيْسِ وَ
 قَلَّةِ الْعَقْلِ وَالْجَهَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا بَلَدًا حَتَّى قَالُوا وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ مُؤَكَّدِينَ لُظُنَّهُمْ
 كَذِبُهُ فِيمَا أَدْعَاهُ مِنَ الرِّسَالَةِ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ كَمَا تَدْعُونَ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ أَلَيْسَ اسْتِدْرَاكِ عَلَيْهِ مَا قَبِلَهُ بِأَعْيُنِهِمَا يَسْتَلْزِمُهُ مِنْ كَوْنِهِ فِي الْغَايَةِ الْقَصْوَى
 مِنَ الرُّشْدِ فَإِنَّ الرِّسَالَةَ مِنْ جِهَةِ رِبِّ الْعَالَمِينَ مُوجِبَةٌ لِذَلِكَ فَكَانَ فِيهِ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مَا تَسْتَبِهُونَ
 إِلَيْهِ وَلَكِنِّي فِي غَايَةِ الرُّشْدِ وَالصِّدْقِ وَلَمْ يَصُوحْ بِبَغْيِ الْكَذِبِ كِتْفَاءً بِمَا فِي حَيْزِ اسْتِدْرَاكِ
 وَمِنْ لَبْتِ الْغَايَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَى هَذَا قَرِيبًا وَكَذَلِكَ سَبَقَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ أَلَيْسَ كَمَا رُسُلَاتُ
 نَبِيِّيَّ وَأَنَا كَمَا نَحْنُ نَاكِحٌ فِيمَا أَمْرُكُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ أَمْرَيْنِ هُوَ الْمَعْرُوفُ
 بِالْإِسْلَامَةِ وَالْمُنْقَضَةُ حَلْمٌ مَا أَتَمَّنَّ عَمَلُهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ فِي مَوْضِعِ الضَّرْفِ
 إِلَى مَدْحِ مَا فِيهِ أَجَابَةُ الْإِنْبِيَاءِ مِنْ يَسِيرِهِمْ إِلَى السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ بِمَا أَجَابَهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ الصَّالِحِ
 عَنْ الْحَلْمِ وَالْإِعْضَاءِ وَتَرْتِيبِ الْمَقَابِلَةِ بِمَا قَالُوا لَهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ خُصْمَهُمْ أَصْلُ النَّاسِ وَاسْتَفْهَمُوا بِهِمْ

حسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يحاطبون النعماء وكيف يفضون عنيهم
 ويسبلون اذيال جلهم على ما يكون منهم ونحو قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
 واتى هود بالبحر الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصبر لهما وذاك لان صيغة الفعل
 نذل على نحو ساعة بعد ساعة وكان نوح يكر في دعائهم ليللا ونهارا من غير تخ
 فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وفنادون وقت فلهذا
 عبر بالاسمية او تحجبكم من ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم فيسئذوكم فاس
 ربكم ويخوفكم عقابه وقد سبق تفسيره واذا ذكرنا الاذ جعلكم خلائف من بعده فلو
 نوح اي جعلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذكرم الله نعمة من نعمه عليهم او جعلهم
 ملوكا جعل الذكروقت والمواد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض لقصد المبالغة لان
 اذا كان وقته مستحقا للذكر فتمنح له بالاولى فذا ذكر في الخلق بسطة اي طولا في الخلق
 وعظم جسم وقوة زيارته على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل بسطة اي مشددة قاله
 عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراع من الحجارة لواجتمع خمسمائة
 من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل
 فيها قال السك والكلية كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين وقيل
 سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظيم جوارهم عاد فيها بعد كما تقدم فذكرنا
 الاشارة نعم عليهم جمع لي بكسر الهزة وسكون اللام كحل واحمال او اتي بضم الهزة وسكون اللام
 كفعل واقفال او اتي بكسر الهزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واغتاب والي يغتصبها
 كقفا واقفا ومن جعلها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك ما كنهم
 به عليهم وكره التذكير لزيادة التقرير لعلكم تغفلون ان تذكرتم ذلك لان الذكرو للنعمة
 سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد افلح قالوا فيها جواب نصحه لهم اي صحتنا الذعبد لله
 وحكمة هذا استنكار منهم لردائهم الى عبادة الله وحده وذو من معبوداتهم التي جعلها شركاء
 لله وانما كان هذا مستنكرا عندهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دعاهم اليه فلذا قالوا
 ونذكرهم كان يعبد اباؤنا اي نذكر الذي كانوا يعبدونه من الاصنام وهذا داخل في حكمة

ما استنكره ومكنا يقول المقلد لأهل الانباع والمبتدعة لأهل السنة فأنا كذا كذا
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ هَذَا اسْتِجَالٌ مِنْهُمْ لِلْعَذَابِ لِيُذَيَّكَ هُوَ يَدْعُهُمْ بِهِ لَشِدَّةِ
تَرْدِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَكَوْصِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَبَعْدَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الصُّوَابِ قَالَ قُلْنَا وَفَعَلَ عَلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ كُفْرًا وَغَضَبَ جَهَنَّمَ مَا هُوَ مَتَوَقَّعٌ كَالْوَقْعِ تَنْبِيْهَا عَلَى تَحَقُّقِ وَقْعِهِ كَمَا ذَكَرْنَا
الْمَعْنَى وَالْبَيَانُ وَقَبْلُ مَعْنَى وَقَعِ وَجِبَ وَالرَّجْسُ الْعَذَابُ وَقَبْلُ السُّخْطِ وَقَبْلُ هُوَ هُوَ الْبَرِّ
عَلَى الْقَلْبِ بِنِيَادَةِ الْكُفْرِ اسْتَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ الْحَادِثَةِ فَقَالَ اتَّجَادُوا لِيُنِي فِي أَسْمَاءِ
يَعْنِي أَسْمَاءَ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فَجَعَلَهَا أَسْمَاءَ عَارِيَةٍ لِأَنَّ مَسْمِيَّتَهَا لِاحْقِيقَةِ لَهَا بَلْ
تَسْمِيَّتَهَا بِالْأَلِهَةِ بَاطِلٌ فَجَعَلَهَا مَعْدُومَةً لَمْ تَوْجَدْ بَلْ الوجود أَسْمَاءُ وَهِيَ أَفْقَطٌ وَلَا اسْتَفْهَامٌ
سَبِيلُ الْأَنْتَاءِ سَمِّيَتْ هِيَ أَي سَمِيَتْ بِهَا مَعْبُودَاتُكُمْ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاءُكُمْ وَلَا
حَقِيقَةَ لَهَا مَا تَرَكَّ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ أَيْ مِنْ جِهَةِ تَحْتِجُونَ بِهَا عَلَى مَا نَدَّ عَوْنَهُ لَهَا مِنْ
الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ بِأَشَدِّ وَعِيدٍ فَقَالَ فَاسْتَظْروا الرَّفِيعَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِ أَيْ
فَاسْتَظْروا مَا ظَلَمْتُمُوهُ مِنَ الْعَذَابِ وَهُوَ وَاقِعٌ بِكُمْ لَا حَالَةَ وَنَازِلٌ عَلَيْكُمْ بِإِلْشَاكِ فَاجْتِنِبُوا
وَالَّذِينَ مَعَهُ رَحْمَةً مِّنَّا أَخْبَرَهُ بِسَجَانِهِ أَنَّهُ فِي هُوَ أَوْ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ
النَّازِلِ مِنْ كُفْرِهِ وَلَمْ يَقْبَلِ رِسَالَتَهُ فَالْمَعْنَى عَجَازَ عَنْ الْمَتَابَعَةِ أَخْرَجَ ابْنَ عَسَاكُمَا أَرْسَلَ
إِلَهُ الرِّيحِ عَلَى عَادٍ اعْتَدَلَ هُوَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَظِيرَةِ مَا يَصِيلُهُمْ مِنَ الرِّيحِ أَلَا مَا
تَلَا بِنَ عَلَيْهِمْ جُلُودٌ وَتَلَدَّ بِهِ الْأَنْفُسُ وَأَنَّهُ لَمْ يَلْجَأْ بِإِدْيَا فَيَحْمِلُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَدْمِغُهُ
بِالْحِجَابِ وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا الدَّابِرَ الْأَصْلَ أَوِ الْكَاشِ خَلْفَ الشَّيْءِ وَهُوَ الْأَحْرُ
قَطَعَ الْأَخْرَفُ قَطَعَ مَا قَبْلَهُ فَخَصَلَ الْإِسْتِصَالُ أَيْ الْإِسْتِغَابُ بِالْقَطْعِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَاهُ
وَالْمَعْنَى اسْتَفْصَلْنَا هُوَ لَا الْقَوْمَ الْحَاجِمِينَ بَيْنَ التَّكْذِيبِ بِآيَاتِنَا وَعَدَمِ الْإِيمَانِ وَإِرَادِ
بِالْآيَاتِ الْفُجْرَانِ بِالْإِلَهَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ عَمْرُو بْنُ جَارِجَةَ سَنَةً وَاثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِينَ سَنَةً وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَبْرُ هُودَ بِمَضْرُوتٍ فِي كَثِيبٍ أَحْمَرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ
سَلْدَةٍ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْعَفَاكَةِ قَالَ قَبْلَهُ مَجْدِدٌ مَسْقُوقٌ قَبْرُ هُودَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ
بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَرُفْرُفٌ قَبْرُ ثَمُودَ وَتَسْعِينَ نَبِيًّا وَأَنَّ قَبْرَ هُودَ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَاسْمَعِيلَ

في تلك البقعة ويروى ان كل نبي من الانبياء اذا حاك قومه جاء هو والصالحون من قومه
سعد ال مكة يعبدون الله حتى يموتوا بها والله اعلم بصحة ذلك وما كانوا مؤمنين بمصدا
بالله ولا برسوله هو عليه السلام وقد اطال القوم في بيان قصة قوم هلاكهم اجمال القرآن
يفي عن تفصيل لا يسند والى نموذج احكامهم صاحبنا ثمود قبيلة سموا باسم ابيهم وهو ثمود
بن حاذ بن اشم بن شالح بن ارفشند بن سام بن نوح وصالح هو ابن عبيد بن اسف بن اسح
بن عبيد بن حاذ بن ثمود وكانت مساكن ثمود الجحرا بين الحجاز والشام الى وادي القرى
وما حوله قال ابو عمر بن الصلاء سميت ثمود لقلة ماؤها والنفذ الماء القليل وكان صالح
اخاهم في النسب في الدين وكان بينه وبين هود مائة سنة وجاش صالح مائتين وثمانين
سنة كما في التفسير قال يا قوم اعبدوا الله ابي وجدوه ولا تشركوا به شيئا ما لكم من الله
غيره يستحق ان يعبد سواه وقد تقدم تفسيره في قصة نوح قد جاء تكميل بيت من
تكميل ابي معجزة ظاهرة وبرهان جلي وهي اخراج الناقة من الحجر البصلد عن ابي الطفيل قال
ثابت ثمود بصاح اثنا بآية ان كنت من الصادقين قال اخرجوا فخرجوا الى هضبة من الارض
فاذا هم مخض كما تخض الحامل ثمراتها انفجرت فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح
ناقرا لله كبرياءه وليس هذا اول خطاب لهم بل بعد ما نصهم كما قص في سورة هود من
قوله هو انشاكم من الارض واستعمر فيها الايات هذه لا يشتمل عليها البينة المذكورة
وفي اضافة الناقة الى الله شريف لها وتكريم وكونها آية على صدق صالح انها خرجت
من صخرة في الجبل لا من ذكر ولا انثى كما خلقها من خير حل ولا تدريج وقيل غير ذلك
فذروها كما كل في ارض الله تفرج على كونها آية من ايات الله فان ذلك يوجب عدم
العرض لها اي دعوها فهي ناقة الله ولا ارض ارضه فلا تمنعوها ما ليس لكم ولا تمكونه
ولا تمسوها يسوء اي لا تعرضوا لها بوجه من الوجوه التي تسوءها تخفى عن المس الذي هو مقتضى
الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى فياخذكم عداب اليم اي يهدى بذا لا لم يسبب عقوبه
واذا صا ومنعها من الرعي واذا كرموا اذ جعلكم خلفاء من بعدك اي يستخلفكم في الارض و
جعلكم ملوكا فيها كما تقدم في قصة هود وبواكم في الارض اي جعل لكم فيها مباءة وهي الارض

الذي تسكنون فيه يسكنكم وانتم في ارض البحر بكمساجيل تتخذون من شؤولها قصوراً الى
 من سهولة الارض وهي ترواحا تتخذون منه الماين والأجر وتخذونك فتبنون به القصور وانما
 سميت بذلك لقصص الفقراء عن تحصيلها وجسمهم عن نيلها ويتجشون اي تشقون الفت
 غير الشيء الصلب في القاموس فحته يخته براه والخانة البراية والفت ما يخته به الجبال بسوا
 تسكنون فيها وقد كانوا القومهم وصلابة ابدانهم يتجشون الصخر فيتخذون فيها كهوا فيسكنون
 فيها لان الابنية والسقوف كانت تقلى قبل فناء اعمارهم قال الضحاك كان الواحد منهم يعيش
 ثلاثاً مائة سنة الى الف سنة وكذا كان قومه و قيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجمال
 في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متوجهين متوجهين فاذا ذكروا الاية الله عليكم واشكروا عليها
 ولا تشكروا في الارض مفسدين العقول العولفتان قال قتادة معناه لانساروا والعشاشد
 الغماد وقيل اراد به عقرا الناقة وقيل هو على ظاهره فبدخل فيه النهي عن جميع انواعها
 وقد تقدم في البقرة بما يفيد عن الاحادة قال للذالك الذين استكبروا امن قوما اي الرؤسا
 المتكبرون من قوم صالح الذين تعظيوا عن الايمان به والسدين زائدة للذين استضعفوا الى
 السالكين الذين استضعفهم المستكبرون واللام للتبليغ امن ونام لان في المستضعفين
 من ليس من آمن تعلمون ان هذا كما مرسل من ربه اليكم قالوا هذا على طريق الاستهزاء
 والسخرة قالوا انما ارسل اليه مؤمنون اجابوهم باخهم مؤمنون برسالته مع كون سؤال
 المستكبرين لهم انما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالته ام لا مسارعة الى اظهار ما لهم
 من الايمان وبنيته على ان كونه مرسل امرواحه مكشوف لا يحتاج الى السؤال عنه قال الذين
 استكبروا عن امر الله والايمان به وبرسوله صالح قوما وعنادا قال الذين آمنوا به كفروا
 اي جاخذون وهذه الجملة المعنوية يقال مستأنفة لانها جوابات عن سوالات مقدرة
 كما سبق بيانه ولم يقولوا انما ارسل به كافرون اظهار الخالفتهم اياهم ورد المقاتلتهم
 فعقروا الناقة احقر الجرح وقيل قطع عضو يؤثر في تلف النفس يقال عقرت الفرس اذا
 ضربت قوائمها بالسيف وقيل اصل العقرة كسر عرق قرب البعير فخر قيل للفرس عقرا لان العرق سلب
 الضر في الغالب واسند العقرا الى الجميع مع كونه العاقروا واحدا منهم لا ضمير راضون بذلك موافقون

وقال عاقر الناقة لا اقتها حتى ترضوا اجمعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون
 اترضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا اجمعين فعقرها وقد اختلف في عاقر الناقة ها كان
 اسمه فقيل قدارين سالف وكان رجلا اجمرا ورفيق يزعمون انه ابن زانية وكان عزيزا يبيع
 في قومه وقيل غير ذلك وولد الناقة هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها اوصه
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وذبحوه وعتوا عن امرهم حتى استكبروا
 يقال عتوا يعتو عتوا استكبروا وتعتى فلان اذ لم يطع والليل العاقبي الشديد الظلمة والمراد
 بالامور المحكرة وقالوا يا صاحبي ائمتنا ما تعبدنا من العذاب ان كنت من المرسلين ها
 استجبال منهم للثغمة وطلب منهم لتزول العذاب بحلول البلية بهم فالوا ذلك استهزاء
 وتعجيزا له فاخذ منهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والقواء يقال
 رجف الشيء رجفا رجفا ناه ااصله حركة مع صوت ومنه يوم ترجف الرجفة وقيل كانت
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله الجاحد والسدي فقيل انه اخذهم الزلزلة من تحتهم
 الصيحة من فوقهم حتى تكاوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان
 عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما فاختص في دارهم اي بلدهم وار
 جافين اي لا صفيين بالارض على ركبهم وجوههم كحاجهم الطائر واصل الجحور لا لرب
 شبهها وقيل الجحور للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجحور الطير هو وقوعه لا طينا بالارض
 في حال نومه وسكونه بالليل والمراد انهم اصبحوا في دارهم ميتين لا حيا اليهم فوق ارجلهم
 صاكن عند اليأس من اجابهم وقيل بعد ان ماتوا وهلكوا وقال يقوم ليقدر بلغتمكم رسالة
 ربّي وكنتم ككم ولكن لا تحبون التأنيين يحتمل انه قال لهم هذه المقالة بعد موتهم
 على طريق الحكاية لما مضت كما وقع من النبي صلوات الله عليهم اجمعين لعل قلوبهم
 لهم عند نزول العذاب بهم وكأنه كان مشاهدا لذلك فحسب على ما فاتهم من الايمان بالساعة
 من العذاب قيل انما خاطبهم بذلك ليكون عابدين باي من بعد هو فيخرج عن مثل تلك الطريقة
 التي كانوا عليها اقربا بان عن نفسه انه لم ير بالجد في ابلاغهم الرسالة ومحض النصح وبعين ابوابه
 فلم يقبلوا منه فحسن عليهم العذاب ونزل بهم ما كذبوا به واستعجلوه عن قتادة فان صاكن

لهم حين عقر الناقة تمتعوا ثلاثة أيام ثم قال لهم أين هذا لكم إن تصبغ وجوهكم غدا
 مصفرة والبق الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث
 اتفقوا بالهلاك فتكفروا وخطوا ثم أخذتهم الصيحة فأخذتهم وأخرج اسم من خدي بن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من خلا على هؤلاء العذبان إلا أن تكونوا بأكين فالتكفروا
 بأكين فلا بد من خلا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأصل الحديث في الصحيحين من غير وجه
 وفي لفظ لأحمد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بهم الحجر عند بيوت
 ثمود قيل وكانت الفرقة الموثنة من قوم صالح أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت فلما
 دخلوها مات صالح فمضى حضرموت فربوا أربعة آلاف مدينة وسهوها حضرموت وقال
 قوم ثمود في صالح بركة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومها عشرين سنة وأذكر لو
 إذا قال لقوم ما أي وقت إن قال لقومه قال الغراء لوط مشتق من قولهم هذا ليط بقلبي
 أي الصوق قال الزجاج ومن زعم أنه من لطف الحوض إذا ملسته بالطين فقد غلط لأن
 الأسماء العجمية لا تشتق وقال شيبويه نوح ولوط أسماء عجمية إلا أنها خفيفة فلذلك صيرت
 ولوط هو ابن هارون بن تارح فهو ابن إبراهيم وليس من أنبياء بني إسرائيل وكانا يابل بالعراق
 فيها جبال الشام فنزل إبراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بألاردن وهي قرية بالشام بقعة
 الله إلى الامة يقال لها سدوم بالكلام العجمية وهي بلد يحصل ثأنون^{٢٢} الخصلة القاحشة
 الخسيسة المتأخرة في الفحش والقبح وهي أجناد الرجال قاله ابن عباس قال ذلك نكاحا عليهم
 وتوبيخا لهم ما سئكم بها من أحد من العالمين أي لم يفعلها أحد من قبلكم فإن اللوط
 لم يكن في الامة من الأمام قبل هذه الامة والباء للسببية وقال الزمخشري التعديدية ومن مزيدة
 للتأكيد المعبر في النفع وإنه مستغرق بما دخل عليه والحكمة مسوق لتأكيد التذكير عليهم
 التوبيخ لهم قال عمرو بن دينار ما نرى في ذكره في الدنيا إلا ما كان من قوم لوط إنكم لثابتون
 الرجال في أديارهم هذا توبيخ الخرد شنع ما سئى لتأكيد بان باللام واسمية الجملة شهوة
 أي تشتهونهم شهوة أو لاجل الاستمراء ومشتبهين يقال شهي شهي شهوة وشهي شهي شهوة قال
 ابن عباس إنما كان بدا عمل قوم لوطان ابليس جاءهم في هيئة صبي أجمل صبي رأى الناس قد جاءهم

إلى نفسه فلكونه ثم جسر وأعلى ذلك قرئ التي مكسورة وبهذين على الاستفهام
 المقضي للتوبيخ والتعريض واختار الأول أبو صيد والكسافي وغيرهما والثانية الخليل
 وسيبويه وفيه أنه لا عرض لهم بآتيان هذه الفاحشة أهـ فجرد قضاء الشهوة من غير أن
 يكون لهم فيها ذلك عرض بوافق العقل فهم في هذا كالبهايم التي يزوج بعضهم على
 بعض لما يتقاضاه من الشهوة مِنْ ذَوْنِ النِّسَاءِ أي شجائر وزين فيعلم هذا للنساء
 اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة بل أَنْتُمْ كَقَوْمٍ مُّسْرِفُونَ أي
 مجاوزون الحلال إلى الحرام يعني من فروج النساء إلى أبار الرجال اضرب عن الانتكاح
 المتقدم إلى الأخيار بما هم عليه من الأسراف الذي تسبب عنه آتيان هذه الفاحشة
 الفظيعة والشهوانية اضرب بتقالي من قصة إلى قصة وقيل بل للاضراب عن
 شيء محدوف قال أبو البقاء نقل يرة ما عدل لم يبل انتراخ وقال الكرماني بل انتراخا
 زعموا أن يكون لهم عذراي لأخذ ذلك بل انتراخا وما كان جواب قومهم الواقعيين
 في هذه الفاحشة عما أنكر عليهم منها والمستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد أَلَا
أَنْ قَالُوا استثناء مفرغ آخر نحو هو أي لوطا وأبناؤه مِنْ قَوْمِكُمْ من سدوم ووزن
 وهي من قريصة حصص بالشام ولم يكن لهم جواب إلا هذا القول المبائن للانصاف والمخالف
 لما ظلمه منهم وأنكره عليهم أَتَحْتَمِلُونَ أي يتفزون من أبار الرجال
 والنساء والنظر لتفليل لما أصروا به من الإخراج ووصفهم بالتظهن يمكن أن يكون على
 حقيقته وإنهم أرادوا أن هؤلاء يتفزون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يساكنونها
 في قريتنا ويحمل عنهم فالمراد ذلك على طريق السخرية والاستهزاء وقيل إن البعد عن
 المعاصي والآثام يسمى طهارة فمن تباعد عنها فقد نظه فَأَخْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إلا أمرأته
 كانت من العاكرين أخبر سبحانه أنه أنجى لوطا وأهله المؤمنين به وقيل المراد به
 التسمي بأن به بسبب النسب والمراد ابتدائه واستثنائه من الأهل لكونها لم تؤمن
 به والمعنى أنها كانت من الباقين في جذاب الله لأنها كانت كافرة يقال عند الشيء أَخْبَضَ
 وعبر أخبض فهو من الأصداد وحكى ابن الفارسي في المحل عن قوم أنهم قالوا بِأَخْبَضَ

بالهملة والباقى ضاير بالمججمة وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة وقال ابو عبيد
 المعنى من المعمرين وكانت قد هزمت وان عليه كد هرطويل فخره كدت واكثر اهل اللغة
 على ان الغابر الباقى قال سعيد بن ابي عروبة كان قوم لوط اربعة آلاف الف لم يقل
 من الغابرات لانها هلكت مع الرجال وامطرونا عليهم مطرا قويا امطرناهم
 المطر وقال ابو عبيد مطر في الرحمة وامطر في العذاب وهذا مردود بقوله تعالى
 هذا عارض ممطرنا فأنهم انما عوا بذلك الرحمة وهو من امطر باعيا ومطر وامطر
 بمعنى واحد والمعنى هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجنت بالكبريت
 والنار فانظر كيف كان حاقبة الجرمين هذا خطاب لكل من يصلح له والحمد لله
 صلعم قاله الاصفهاني في تفسيره وسيأتي في هود قصة لوط بأبين مما هنا قال
 مجاهد نزل جنزيل فادخل جناحه تحت مداين قوم لوط فاقتلعها ورفعها الى السماء
 فترقلها فجعل اعلاها اسفلها ثم اتبعوا بالحجارة واوسننا الى مدين اسم قبيلة وقيل
 اسم بلد ولاول اولى وسميت القبيلة باسم ابراهيم وهو مدين بن ابراهيم كما
 يقال بكر وتميم وقيل مدين اسم الماء الذي كانوا عليه وقيل مشترك بينهما اخاهم
 شعيب وهو شعيب بن ميكائيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم قاله عطاء بن
 اسحاق وغيرهما وقال الشريفي بن القطامي انه شعيب بن عيف بن ثوب بن مدين بن ابراهيم
 وزعم ابن سميان انه شعيب بن حرة بن يشجب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق
 بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن مكيل بن شجر بن مدين بن ابراهيم
 وامه مكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن شيرين بن مدين وقال قتادة هو
 شعيب بن صفوان بن عيف بن ثابت بن مدين بن عكرمة والسدي قال ما بعث
 الله نبيا من قبائل بني اسرائيل الا شعيبا موقعا الى مدين فاخذتهم الصيحة ومرة الى اصحاب لايلة
 فاخذهم الله بعد ان يوم الظلة وكان شعيبا عجمي وكان يقال له مخطيئ الانبياء
 نحو من مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر ونحس في المكيال والميزان قال يعقوب
 عبد الله والله ما لكم من الله خير قد سبق شرحه في قصة نوح قد جاء تكلم

بَيِّنَةٌ مِّنْ ذِكْرِكُمْ فَذَبِّحْهُنَّ نَفْسًا وَنَجْسًا لِّمَنِ هَذِهِ الْفَنَاءُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَالَّذِي
مَعْجَزَاتِ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا نَفْسُهُ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا قَوْلُهُ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ لَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَاوِدَةٍ
بِالْكَيْلِ وَالْعِزَّةِ وَكَانُوا لَا يَوْفُونَهَا وَذَكَرَ الْكَيْلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعُطِفَ عَلَيْهِ
الْمِيزَانُ الَّذِي هُوَ اسْمُ اللَّائِلَةِ وَاخْتَلَفَ فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الْمِكْيَالُ
فِي تَنَاسُبِ عَطْفِ الْمِيزَانِ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْوِزْنُ فَيَنَاسِبُ الْكَيْلُ وَالْمِيزَانُ
اتِّصَافُهُمَا وَأَعْطَى النَّاسَ حَقُّوْقَهُمْ وَلَا يَنْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ يَخْسُ النَّقْصَ وَ
هُوَ يَكُونُ بِالْتَعْيِيبِ السَّلَاطَةِ أَوِ التَّهْيِيدِ فِيهَا أَوِ الْخَادَةِ نَصَاحَتِهَا وَالْإِحْتِيَالُ عَلَيْهِ
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْخَسُونَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ
وَقِيلَ كَانُوا مَكَاسِينَ يَمْكُسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَنْخَسُوا
أَيَّ لَا تَظْلُمُوا النَّاسَ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا أَيَّ
بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا يَبْعَثُ الرَّسُولَ وَأَقَامَةَ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
شُعَيْبًا رَسُولًا تَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَحِلُّ فِيهَا الْمَحَارِمَ وَتَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ فَذَلِكَ
فَسَادُهَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى
تَوْبَةٍ فَهُوَ صِلَا حَقِّهِمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ الْفَسَادِ وَكَثِيرَةٌ وَدَقِيقَةٌ وَجَلِيلَةٌ ذَلِكَ لِمَا
إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ وَتَرَكُوا مَا حَرَّمَ عَنْهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِيَّةِ هُنَا الزِّيَادَةُ
الْمُطْلَقَةُ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمِ إِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَفِي بَخْسِ النَّاسِ وَفِي الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ أَصْلًا إِنَّ كُنُوزَهُمْ مَوْثِقَاتٌ أَيَّ مُضْطَرِّقِينَ بِمَا أَقُولُ وَمُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَتَدْرُ
إِلَيْهِ وَلَا تَقْعُدُوا وَالْهَمُّ بِكُلِّ صِرَاطٍ مَّحْسُوسٍ تَوْعِدُونَ الْبَصَاطَ الطَّرِيقَ قِيلَ كَانُوا يَعْتَدُونَ
فِي الطَّرِيقَاتِ الْمُغْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ أَرَادَ الْحِجْعَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ
خِلَافَ تَذَهُّبِ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ
وَجَاءَ هَذَا وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقَعُودَ عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ وَضَعَهُ مِنْ إِيْفَاءِ
سُلُوكِهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَعُودَ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَبُؤْنَةً وَتَهْدُونَ عَنْ سَبِيلِ

الله من آمن به كما سيأتي وقيل المراد بالآية النهي عن قطع الطريق واخذ السلب كان
 ذلك من فعلهم وقيل انهم كانوا عشارين يأخذون الحباية في الطرق من اموال الناس
 فمنها عن ذلك والقول الاول اقربها الى الصواب مع انه لا مانع من حمل النهي على
 جميع هذه الاقوال المذكورة والمعنى لا تقعدوا بكل طريق من عدلين لا هلهة ولم يذكر
 المراد به لتذهب النفس كل مذهب ونصدون عن سبيل الله اي ضادين عنه
 باغين لها عوجا والمراد بالصمد عنه ظند الناس عن الطريق الذي قعدوا عليه ومنعهم
 من الوصول الى شعيب فان سلوك الناس في ذلك السبيل للوصول الى نبي الله هو
 سلوك سبيل الله والضامير في من آمن به يرجع الى الله الى السبيل او الى كل صراط الى
 شعيب ويتبعونها عوجا اي تطلبون سبيل الله ان تكون معوجة غير مستقيمة و
 قيل معناه تلتصقون لها الريح والضللال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد
 وقد سبق الكلام على العوج وقال الزجاج كسر العادين في المعاني وفتحها في الاجرام
 واذكروا نصت عليكم اذ كنتم اي عددكم او ما لكم او قوتكم قليلا فكثر كبرائتكم للنسب
 والقوة والغناء وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم من الامم الماضية
 والقر من الخالية حين عتوا بجهنم وعصوا رسوله فان الله اهلكهم واتزل بهمون العقوبات ما
 ذهب بهم وعنى اثرهم واقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف اتزل الله جليم حجارة من السماء
 وان كان طاعة منكم اموا بالذي ارسلت به اليكم من الاحكام التي شرعها الله
 لكم وطاعة منكم لم يؤمنوا به فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو
 خير الحاكمين اي اعلمهم هذا من باب التهديد والوعيد الشديد لهم وليس هو
 من باب الامر بالصبر على الكفر حكم الله بين الفريقين هو نصر الحقين على المبطلين
 ومثله قوله تعالى فترضونانا همكم مترضون او هو امر المؤمنين بالصبر على ما يحل
 بهم من اذى الكفار حتى ينصروهم الله عليهم وقيل هو امر الكافرين بالصبر لينص الله
 عليهم المؤمنين وقيل الفريقين هذا هو الظاهر وحلى سبيل التزل معهم اي صبروا فستعلموا
 من ينصرو ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له وحتى يعني الى قتاله السمايين

والقرية هي مدين وبنيها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنا كارهين الهجرة لاننا
وقوع ما طلبوه من الأخراج والعود اى اتعبدوننا في ملناكم حال كراهتنا للعود اليها او
اخرجوننا من قرية كوفي حال كراهتنا للخروج منها او في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى
انه ليس لكم ان تكونوا على احد الامرين ولا يصح لكم ذلك فان المكره لا يختار له ولا
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عودة الى ملناكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسبب عن ذلك تطويل ذيل الكلام
قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم التي هي الشرك والحيلة استئناف اخباره
معنى التعجب قاله الزمخشري كانه قيل ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر او انه جواب قسم
عذوف والتقدير والله لقد افترينا وجعله ابن عطية احتمالاً بعد كذبنا الله منها
بالايمان فلا يكون من اعود اليها اصلاً وما يكون اى ما يصح لنا ولا يستقيم ولا ينبغي ان
نعود فيها بحال من الاحوال الا ان يشاء الله اى الا في حال ووقت مشيئة الله عودنا
فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج اى الامشية الله عز وجل قال وهذا قول
اهل السنة والمعنى انه لا يكون من اعود الى الكفر الا ان يشاء الله ذلك فلا مستثناء ينقطع
وقبل ان الاستثناء هنا على جهة التسليم به عز وجل كما في قوله وما توفيقي الا بالله وقيل
هو كقولهم لا اكلمك حتى يبيض الغراب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب يبيض والجمل
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولحقزال الانبياء والكلوب فون العاقبة وانتقال الامر الاثر
الى قول الخليل واجنبي وبنيان تغلب الاصنام وكان نبينا صلواتكم كثيراً ما يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على جنيتك وقيل المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها اى القرية بعد ان
كرهتم مجاورتنا لكم الا ان يشاء الله عودنا اليها وسبح ربنا كل شئ عليم اى احاط علمه
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منى افعي على الله توكلنا اى عليه نعقد واليه نستند في
ان نبني على الايمان ويجول بيننا وبين الكفر اهل ويقر علينا نعمته ويعصمنا من نعمته
ربنا فتحة الفتحة للحكومة اى احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الحاكمين
اعراض عن مكالمهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان اقبال على الله بالعلم

قال القراءان اهل عمان يسمون القاضي الفاتح والقناص وقال حمزة من اهل اللغة هي لغة مراد
 وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجمهور المفسرين وقيل لغة حمير وقال الزجاج المعنى
 ربنا اظهر امرنا حتى نفتح بيننا وبين قوماً وبينك شغلهم فربنا دعوا الله سبحانه ان يحكم بينهم ولا
 يكون حكمهم سبحانه الا بنص الحقين على الباطلين كما اخبرنا به في غير موضع من كتابه و
 كما فهم ظالموا نزول العذاب بالكافرين وفساد نعم الله بهم وقال الملائكة الذين كفروا وما
 قوماً يحفل ان يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحفل ان يكونوا غيرهم من طوائف الكفار
 الذين ارسل اليهم شعيب لئن اتبعتم شعيباً اي دخلتم في دينه وتركتم دينكم انكم
اذا كسروا في الدين او الدنيا بخسر اهملهم او ما يخسر منه بسبب ايفاء الكيل
 والوزن وترك التطفيف الذي كانوا يعملون الناس به وهو جواب القسم الموطن بالالام
 قاله الزمخشري فاخذهم الرحمة اي الزلزلة وقيل الضيقة كما في قوله واخذت الدين
 ظلموا الضيقة واعلمها كانت في مبادئ الرحمة فاسبند هلاكهم الى السبب القريب تارة
 والى البعيد اخرى فاخصمهم في دارهم جائئين باركين على الركب ميتين قد تقدم
 تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعيباً الى اصحاب الايكة والى مدين فلما
 اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلمة واما اهل مدين فاخذهم الرحمة صالح بهم حبريل
 صيحة فهلكوا اجيافاً وروي ان الله تعالى جلس عنهم الريح سبعة ايام فمرسل عليهم ثم احمر
 حتى هلكوا الذين كذبوا شعيباً كان لهم بغيا فاجيافاً حيلة معينة لما حل بهم من العقوبة يقال
 غنيت بالمكان اذا اقامت به وعق القوم في دارهم اي طال مقامهم فيها والمغنى
 المنزل والجمع المغاني وهي المنازل التي بها اهلها والمغنى كان لم يقيموا في دارهم اصبلا
 ولم يزلوها يوماً من الدهر فان الله سبحانه استأصلهم بالعذاب وقبل المعنى كان يخلصوا
 فيها متنعين مستغنيين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر
 والاول اولى الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الحاسرين هذه الجملة مستأنفة كالاولى
 متضمنة لبيان خسران القوم المكذبين واعادة الموصول والصلة كما هي لميادة التقرير
 ولا يدان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين فقرر في اي فاعرض

عنهم شعيب شاخصاً من بين أظهرهم لما شاهد نزول العذاب بهم وقال اي قبل
نزول العذاب وجد على قولين يقوم لقلوبكم رسالات ربي التي ارسلني بها اليكم
وكشفت لكم ببيان ما فيه سلامة دينكم ودينكم فكيف السوء اي احزن على قوم كافرين
بالله مصرين على كفرهم متقدمين عن الاجابة ولا يسهل شدة الحزن اساعلى ذلك فهو اس
قال شعيب هذه المقالة قصير على عدم الايمان فحسب نفسه بانه كيف يقع منه الاس
على قوم ليس باهل الحزن عليهم لكفرهم بالله وعلهم قبولهم لما جاء به رسوله او اراد لقلوب
اعذرت لكم في الابلاغ والتقدير فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف احزن عليكم يعني
انكم لستم مستحقين لان يحزن عليكم والاول اولى عن ابن عباس قال في المسجد الحرام قبر
ليس فيه غيرها قبر اسمعيل وقبر شعيب وقبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل
الحجر الاسود وعن وهب بن منبه ان شعيباً مات بمكة ومن معه من المؤمنين فقبروهم
وفي غري الكعبة بين مد والندبة وبين باب بني سهم واخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن ابي
اسحاق قال ذكر لي يعقوب بن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعيباً قال
ذاك خطيب الانبياء احسن مراجعتة قومه فيما يريد بهم به فلما كذبوه ونوعده بالرحم
والنفي من بلادهم وعتوا على الله اخذهم عذاب يوم الظلة وما ارسلنا من قبل الله
سجدة احوال بعض الانبياء مع امهم وهم المذكورون سابقاً اجمال حال سائر الامم
الموسل اليها والمعنى ما ارسلنا في حال من الاحوال في قرية من القرى من مزيدة لتوكيد
النفي من الانبياء فكذب اهلها الا اخذنا اهلها استثناء منفرغ من اعم الاحوال اليها سائر
اي البوس وشدة الفقر والظلمة اي وبالنظر وقال الزجاج البأساء كل ما ناله من الشدة
في أموالهم والضراء كل ما ناله من الارض وقيل البأساء الشدة وضيق العيش والضراء
سوء الحال وقد تقدم تفسيرها عنهم يصرون اي ليك يتضرعوا ويدلوا في دعاء
ما هم عليه من الاستكبار وتكذيب الانبياء وفيه تخويف وتخذيل لكفار قرينين وغيرهم
من الكفار الذين تجروا على ما هم عليه من الكفر والتكذيب ثم ابي بعد اخذ اهل القرى بدلتنا
هم مكان السيئة التي اصبناهم بها من البلاء والامتحان اخذناهم فصاروا في

خير وسعة وامن وصحة وقال ابن عباس امي مكان الشدة الرخاء قال اهل اللغة السيئة كل ما
يسوء صاحبه والجمعة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخبر الله في هذه الآية بانه يواخذ
اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج حتى عقوا يقال عفى
كثرو عفى حرس فوقع من الاضداد والرواد هنا اعظم كثيرا في انفسهم اموالهم قال ابن عباس و
جاهد وقيل عدهم عذهم وقالوا اعتدان صاروا في الرخاء بعد الشدة قد شل بآفة
الضيق والفتنة والشراء اي ان هذا الذي مننا من البأساء والضراء فمر من الرخاء والخصب مريعا
هو امر وقع لا بآفة قبلنا مثله فصرهم من البأساء والضراء مما مننا ومن النعمة والخيبر ما
ثلبناه وصرادهم ان هذه العادة التجارية في السلف والحلف وان ذلك ليس من الله سبحانه
ابتلاء لهم واختبار لما جندهم وفي هذا من شدة عنا دهم وقوة تروهم وعثوهم مالا
يخفى ولهذا عالجهم الله بالعقوبة فلم يهلكهم كما قال فاخذناهم بغيبة اي فجأة عقب
ان قالوا هذه المقالة من دون تراخ ولا امهال ليكون ذلك اعظم بحسرتهم والرواد في
هذه القصة ان يعتبر من سمعوا في نجر و هم لا يشعرون بذلك العذاب النازل بهم ولا
يتقونه ولو ان اهل القرى التي ارسلنا اليها رسلنا ويحيون ان تكون اللام للجنس والمراد
ان اهل القرى اين كانوا وفي اي بلاد سكنوا امنوا بالرسول المرسلين اليهم واتقوا
ما هموا عليه من الكفر ولو يصروا على ما فعلوا من القبائح كفحت عنهم اي يسروا لهم
بركات من السماء ولا ترض اي خيرهما كما يحصل التيسير للابواب المغلقة بفتح ابوابها قيل
المراد بغير السماء المطر و بغير الارض النبات والثمار والاولى محل ما في الآية على ما هو اعلم من ذلك
من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وجميع ما فيها وكل ذلك
من فضل الله واحسانه واصل البركة ثبوت اخبار الاله في الشيء ويسمى المطر
بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه ينشأ من بركات
السماء وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء اي رفعنا عنهم القحط
واحدب وتابعنا عليهم المطر والنبات ولكن كذا بالآيات والانباء ولم يؤمنوا بهم
ولا اتقوا وقد اكتب في ذكر الاول الاستلزامه للثاني فاخذناهم بانواع العذاب فكانوا كسبي

أي بسبب ما كسبوا من الكفر والذنوب الموجبة لهذا بهم ومن جعلتها قولهم قد مرنا بأعنا
 أمير المؤمنين الاستغفار التقرع والتوبيخ وهو مثل الحكم الجاهلية يبتغون والغاء العطف على
 أخذناهم بغنة وما يذنبون به من المضامين البعد ذلك الأخذ من أهل القرى ذكره القوي
 وبه قال الشيخ وقال الشيخ وهذا يرجع عن مذهبنا في مثل ذلك إلى مذهب الجاحقة
 وذلك أن مذهبنا في المنة الدخلة على حرف العطف تقدر معطوف عليه بين المنة
 وحرف العطف ومذهب الجاحقة أن حرف العطف فينية التقدير وإنما تأخروا تقدرت عليه
 الهمزة لقوة تصدحافي أول الكلام والرجحان فيهما يقدر بينهما معطوفاً عليه بل
 جعل ما بعد الفاء معطوفاً على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغنة ذكره السمين
 أهل القرى المذكورة قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
 أو أن يأتهم بأسانبيات أي وقتياد وهو الليل وهم نائمون خافلون عنه أو أن
 أهل القرى أنكار بعد أنكار للبغاغة والتوبيخ أن يأتهم بأسانبيات أي نهارة والضحية
 النهار أي صدره وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا شرفت وارتفعت وفي السمين
 الضحية اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحا ما إذا ضمته قصرته وإذا فتحته مدته وقد
 وقال بعضهم الضحية بالضم القصير لا أول ارتفاع الشمس والضحية بالفتح والمد لقوة ارتفاعها
 قبل الزوال والضحية مؤنثة انتهى وهم يلعبون أي حال كونهم مشتغلين بما لا يعود عليهم فائدة
 أفامرئ أمرك الله الاستغفار للتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ
 مكر الله بهم وعقوبته لهم وفي تكرير هذا الاستغفار زيادة تقوية لا تتركها ما أنكره عليهم
 فيقول مكر الله استدراجهم أي أنهم بما أنعم عليهم من الدنيا والنعمة والصحة والأول حال
 ضل ما هو أهم من ذلك خبرين حال من من مكر الله فقال فلا يامن مكر الله المكر الاحتيا
 واخذية والمراد بمكر الله هنا فعل ما يعاقب به الكفر على كفرهم وأضيف إلى الله لما كان
 عقوبة على ذنبهم فان العرب تسم العقوبة على أي وجه كانت باسم الذنب الذي وقع عليه
 العقوبة وهذا نفس في قوله ومكر ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وإنه
 من باب اللقابة أيضاً والفاء في قوله فلا يامن تثبتية على أن العذاب يعقب من مكر الله

أَلَا أُنْفِقُ كَمَا شِئْتُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ أَفَرُطُوا فِي الْخُسْرَانِ وَوَقَعُوا فِي عَيْدِ الْمَشْرِقِ بِدُونِ صَارُوا
 إِلَى النَّاسِ قَالَ الشَّيْطَانُ مَكْرَهُمْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ كَرِهَتْ أَيْ أُولَئِكَ الْهَدَايَا
 هُنَا بِمَعْنَى التَّيْبِينَ وَلِهَذَا عُدَّتْ بِاللَّامِ لِلَّذِينَ يَرْتَوُونَ الْكَرْهَ مِنْ بَعْدِ أَهْلَانِ أَهْلِيهَا أَيْ
 الْمُشْرِكِينَ قَالَ السُّدِّيُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا أَيْ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
 فَوَرَتْهَا عَنْهُمْ وَخَلَفُوهُمْ فِيهَا أَنْ كُنْتُمْ أَصْبِنَاكُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَيْ إِنْ الشَّيْءُ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى
 مَا قَبْلَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَأَهْلَكْنَا الْبَارِثِينَ كَمَا أَهْلَكْنَا الْمُؤَدِّينَ وَطَبَعَ نَحْتَهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ
 لَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ طَبَعِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَعَدَمَ قَبُولِهِمْ لِلْإِيمَانِ فَفَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَخْبَارَ الْأَسْمَاءِ الْمَهْلَكَةِ
 فَضَلَّ عَنْ الْمَذْهَبِ وَالتَّكْفِيرِ بِهَا وَالْأَعْيَانِ بِهَا أَيْ صَارُوا بِسَبَبِ أَصَابَتِنَا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
 وَالطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَنْتَلُوهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْسَالِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَاحِشِ وَالْأَحْزَانِ
 وَالْأَنْدَارِ سَمِعَ تَذَكُّرَ تِلْكَ مَبْتَدَأَ مَشَارِبِهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا وَالْقُرَى خَيْرُهَا أَيْ الَّتِي أَهْلَكْنَا هَاهُنَا
 قُرَى قَوْمِ نُوْحٍ وَهُدُودُ وَغَادُ وَغَمُودُ وَصَالِحُ وَلُوطُ وَشُعَيْبُ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهَا تَقْصُّ حَالُ بَعْضِ
 قَاصِدِينَ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا بَعْضُ مَا يَصْحَحُ فِي كَوْنِهِ مَبْتَدَأُ وَخَيْرُهَا حَالُهَا الرَّغْشَرِي عَلَى كَيْفِ
 مِنْ أَنْبَاءِهَا أَيْ أَخْبَارِهَا وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَذَكُّرٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ
 قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَمِنْ التَّبَعِضِ لِأَنَّهُ أَمَّا قَصَصُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِيهِ عِظَةٌ وَاتِّجَارَةٌ وَغَيْرُهَا
 وَلَهَا أَنْبَاءُ غَيْرُهَا تَقْصُّهَا عَلَيْهِ وَاتِّمَامُ قَصَصِ عَلَيْهِ أَنْبَاءُ أَهْلِ عِلَّةِ الْقُرَى لَا يَنْفَعُهُمْ اغْتِرَابُ بَطُولِ
 الْأَمْهَالِ مَعَ كَثَرَةِ النِّعَمِ قُوْمُوا وَانْفِقُوا عَلَى الْحَقِّ فَذِكْرُهَا اللَّهُ لِقَوْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَجْزُوا عَنْ
 مِثْلِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَكَقَوْلِهِمْ قَسَمَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَيْ الْحُجُجَاتِ لِأَهْلِيهَا كَمَا سَبَقَ
 بَيَانُهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَ هَذَا فَصَحَّ كَأَنَّهُ الْيَوْمُ مَوَاقِفُ عِنْدَ نَجِيِّ الرُّسُلِ وَاللَّامُ الَّذِي
 لَتَوْكِلِدُ النَّفْسِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَيْ قَبْلَ حُجَّتِهِمْ أَوْ مَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ فِي
 حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ قَبْلَ حُجَّتِهِمْ بِأَنَّهُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ
 مُتَشَبِّهُونَ بِأَذْيَالِ الطُّغْيَانِ دَائِمًا وَلَمْ يَنْفِجْ فِيهِمْ عَجِي الرُّسُلِ وَلَا ظَهَرَ لَهُ أَثَرٌ بِلِ خَالِهِمْ عِنْدَهُمْ
 كَحَالِهِمْ قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَمَا كَانُوا الْيَوْمَ يُؤْمِنُوا بِهِدْلَاكِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ لَوْ أَحْيَيْنَا لَهُمْ كَقَوْلِهِ لَوْ
 لَعَادُوا قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقِيلَ سَأَلُوا الْحُجَّاتِ فَلَمَّا رَأَوْهَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ رَوَيْتُهَا

ولا أوله أولى ومنعته تكذبهم قبل مجي الرسل انهم كانوا في الجاهلية يكذبون بكل ما سمعوا
 به من ارسال الرسل وانزال الكتب وقال ابي بن كعب كان في علم الله يوم فرواه بالميثاق
 حين اخرجهم من ظهر ادم من يكذب به فمن يصدق به وهو معنى قول ابن عباس والسدس
 امنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال الطبري اول الاقوال قول ابي بن كعب الربيع بن انس ذاك
 ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابدا كذا في اي مثل ذاك الطبع الشديد
 على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع على قلوب الكافرين الجاهلين بعد
 فلا ينجح فيهم بعد ذلك وعظ ولا تذكر ولا ترخيب ولا تهيب وما وجدنا الا اكثرهم
 من عهد الضمير يرجع الى اهل القرى المذكورين سابقا اي عهد يحفظون عليه وتسلو
 به بل دابهم نقض اليهود في كل حال وقيل الضمير يرجع الى الناس على العموم اي ما وجدنا
 لا كثر الناس من عهد وقيل المراد بالعهد هو لما خرد عليهم في عالم الدنيا
 وقيل الضمير يرجع الى الكفار على العموم من غير تقييد باهل القرى اي لا كثر منهم لا عهد
 ولا وفاء وللقليل منهم قد بقي بعهد ويجوز ان يفسر عليه قال ابن عباس في شأن الله انما
 اهلك القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اية
 وان الشأن هذا واللغة خارجين عن الطاعة خروجا شديدا ثم بعثنا اي ارسلنا من
 بعدهم اي بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقيل ضميرهم راجع الى الامم
 السالفة اي من بعد اهلكهم هو قال ابن عباس انما سمي موسى لانه اليه بين ماء وشجر فلما
 بالقبضية مؤ والشجر ساء وماش من العزمانية وعشرين سنة وبنه وبين يوسف اربعماية
 سنة وبين موسى و ابراهيم سبعماية سنة كما ذكره في التفسير يا ايها الذين آمنوا حججنا وادلتنا على
 صدقته مثل البند والعصا وهو ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على ان النبي لا بد له
 من آية ومعجزة يميز بها عن غيره والام يكن قبول قوله اولى من قبول قول غيره الى فرعون
 هو لقب لكل من يملك ارض مصر بعد العمالة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسر
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط وكنيته ابومرة وقيل ابو العباس وكان قبله

فرعون الآخر وهو أخوه واسمها قابوس ولم يذكر في القرآن وعن مجاهد كان فرعون كان فارساً
من أهل مصر وعن ابن أبي عمير كان من أبناء مصر وعن ابن المكي قال عاش فرعون ثلث
مائة سنة وعن علي بن أبي طلحة أن فرعون كان فطياً ولد زناً طوله سبعة أشبار وعن الحسن
قال كان علياً من همدان وعن إبراهيم بن مقسم قال مكث فرعون أربعاً مائة سنة لم يصدق له
داس وملائكة أي أشرف قومه وتخصيصهم بالذكور مع عموم الرسالة إليهم ولغيرهم لأن
عداهم كالإتباع لهم فظلموا أي فكفروا بها أطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات
التي جاء بها موسى كان كفر امتثالاً لوجود ما يوجب الإيمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم
بها والمغنى ظلموا الناس بسببها لما قصد وفهم عن الإيمان بها أو ظلموا أنفسهم بسببها فانظروا
كيف كان حاققة المفسدين أي انظر بعين العقل والبصيرة كيف جعلنا بالمكن بين الكاذب
الكافرين بها وكيف اهلكناهم وجعلناهم مفسدين لأن تلك بهم وكفرهم من ألقوا أنواع
الفساد وقال موسى يفرعون إني رسول من رب العالمين أخبره بأنه مرسل من الله
إليه وجعل ذلك عنوان الكلام معه لأن من كان مرسل من جهة من رب العالمين لجمعين
فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من أرسله الملك في حاجة إلى رعيته أنا رسول
الملك فحيكم ما أرسل به إليهم فإن في ذلك من تربية الملهة واجتثال الروعة ما لا يقادراً
حقيق جد بر على أن أي أن أقول على الله ألا أقول الحق قبل ترجمه هذه القراءة أن على معنى الباء
كما سبق ويؤيد قراءة أي ولا عيش فأنها قرأ حقيق بأن لا أقول وقيل حقيق مضمين معنى حريص
قيل أنه لما كان لازماً للحق كان الحق لازماً له فقول الحق حقيق علمه وهو حقيق على قول الحق وقيل إنه
في وصف نفسه في ذلك المقام حين جعل نفسه حقيقاً على قول الحق كما به وجب على الحق
أن يكون مسمى فإله وقرى على أي اجب على لازم لي أن لا أقول فيما بلغكم عن الله لا أقول الحق وقول
حقيق أن لا أقول السقاط على معناها واضح الاستثناء مفرغ ثم قال بهذا قد جئتكم بسيرة من يتكلم
بما تبين صدق واني رسول من العلمين المراد بها معجزة هي العصا واليد البيضاء قد لوحظا ذكرهما
بينهما من المحاذرة كما في موضع الخزانة قال فرعون من يك يا موسى ثم قال بعد جوابه وقال رب العالمين ألا يا
أحكيه لماذا أرسلنيهما فأرسل معي بني إسرائيل أمراً أن يدعهم يدعون ويرجعون إلى أوطانهم

هي الارض المقدسة وقد كانوا باقين لديه مستعبدين صنوعين من الرجوع الى وطنهم
 للفداء لترتيب ما بعد ما على ما قبلوا وكان سبب سكنهم بمصر مع ان اياهم كان لا يرضون
 لمقدسة ان الاسباط ولا يعقوب جاءوا مصر الى اخيم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر
 لما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدتهم واستعملهم في الاعمال الشاقة
 احب موسى ان يخلصهم من هذا الامر ويذهب بهم الى ارض الشام التي هي وطن اباؤهم
 فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي
 دخله موسى اربع مائة عام فلما قال ذلك قال له فرعون ان كنت جئت يا ابي من عند
 الله كما تزعم فأت بها حتى نبأها وننظر فيها ان كنت من القباير فأت بها في هذه الدخول
 التي جئت بها فكلم عصاة ابي وضعها على الارض فاذا هي ثعبان شبيه ابي فانقلبت
 ثعبانا يعني حية عظيمة من ذكر الحيات ظاهرا واضحا لا لبس فيه في تلك الحال ووصفوا
 في آية اخرى بانها جان والجبان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين انها كانت
 في عظم البعثة كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجبان قال قتادة
 لما ان تلك العصاة ادم اعطاه اياكم ملك حين توجه الى مدين فكانت تضيء الليل
 ويضرب بها الارض بالنهار فتخرج له رزقه ويحش بها على غنمها فاذا هي حية تكاد تساور
 وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه زمام نقرة من صوف مكنوز
 صوفيه فاستأذن على فرعون فقال ادخلوه فدخل فقال ان الهى ارسلني اليك فقال القوم
 سولما علمت لكم من الهى غيري خذوه قال اني قد جئت يا ابي فأت بها فالكلم عصاة
 فصارت ثعبانا بين حبيبه ما بين السقف الى الارض وعصاة موسى اسمها كما مشا قال السفة
 فالتفت فيهما واضعة تحتهما الاسفل في الارض والا على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون
 لتأخذه فلما راها دعوتها ووثب فاحدث ولولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى
 خذها وانا اؤمن بربك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فصارت عصاة ونزع يدها
 اليها اي اخرجها واظهرها من جيبه او من تحت ابطه وفي التنزيل وادخل يدك في
 جيبك فخرج بيضا من غير سوء والزرع عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه وقوله

يَضْمَانُ لِلنَّظَرِ أَيْ تَنَلُّهُ نَوَارِطُهُمْ كُلُّ مَبْصُرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهَا مِثْلُ الرُّقِّ تَلْتَمَعُ
 الْأَبْصَارُ فِيهَا وَاجْلِي وَجُوهَهُمْ وَقِيلَ لَهَا شَبَاعٌ غَلَبَ نَوَارِطُ الشَّمْسِ وَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ
 خَرَجَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَفَرَمَنَّهُ وَكَانَ مُوسَى لَدَمْ الْمَلُوكِ قَالَ الْمَلَكُ فَرَحُونَ قَوْمُ فَرَحُونَ
 أَيْ الْأَشْرَافُ مَا شَهِدُوا انْقِلَابَ الْعَصَا حِيَةً وَمَصِيرَ يَدٍ بَيْضَاءَ مَعَ خَيْرِ سَوَاعِدٍ هَذَا
 أَيْ مُوسَى لَسَاخِرٍ عَلَيْهِمْ أَيْ كَثِيرِ الْعِلْمِ بِالسَّحَرِ أَخَذَ بِعَيْنِ النَّاسِ حَتَّى خَيَّلَ لَهُمْ أَنَّ الْعَصَا
 صَامِتَةٌ حِيَةً وَيَرَى الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَلَا يَأْنِي فِي نِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْمَلَأِ هُنَا
 وَلِي فَرَحُونَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ فَكُلُّهُمْ قَدْ قَالَوه فَكَانَ ذَلِكَ مَصْحُوحًا لِلنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ تَارَةً وَ
 إِلَيْهِ أُخْرَى يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ حَكْمَهُمَا الْقَبْطُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِ
 الْمَلَأِ فَمَا ذَا أَنَا مُرَوِّدٌ هُوَ مِنْ كَلَامِ فَرَحُونَ قَالَهُ الْمَلَأُ لَمَّا قَالُوا بَمَا تَقْدِمُ أَيْ بِأَيِّ شَيْءٍ تَأْمُرُونِي
 وَتَشِيرُونَ أَنْ نَفْعَلَ بِهِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَأِ أَيْ قَالُوا الْفَرَحُونَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ تَأْمُرُونَا خَاطِبُ
 بِمَا يَخَاطَبُ بِهِ الْحَاجَّةُ تَعْظِيمُهُ لَمْ يَخَاطَبِ الرُّسُلَاءَ اتَّبَاعُهُمْ وَكَوْنُ هَذَا مِنْ كَلَامِ فَرَحُونَ
 هُوَ لَا يَلِي بَدَائِلَ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَالُوا أَرْجُوهُ أَيْ أُخَرُهُ وَفِيهِ سِتُّ قُرْآنَاتٍ فِي الْمَشْهُورِ لِلتَّوَاتُرِ
 ثَلَاثٌ مَعَ الْهَمْزِ وَثَلَاثٌ مَعَ عَدَمِهِ وَالْأَرْجَاءُ فِي اللُّغَةِ التَّأْخِيرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ احْبَسْهُ وَهُوَ ضَيْفٌ
 وَقِيلَ هُوَ مِنْ رَجَى يَرْجُوهُ اطْبَعَهُ وَدَعَاهُ يَرْجُوهُ حَكَاهُ النَّحَّاسُ عَنِ الْمَبْرَدِ وَأَجِبَ الْحَاكِمُ وَ
 أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ أَيْ أَرْسَلَ جَمَاعَةً حَاشِرِينَ فِي الْمَدَائِنِ الَّتِي فِيهَا السَّحَرَةُ
 وَالْمَدَائِنُ جَمْعُ مَدِينَةٍ وَاسْتَشْقَاقُهَا مِنْ مَدِينَةٍ بِالْمَكَانِ أَيْ أَقَامَ بِهِ يَعْزِي مَدَائِنُ صَعِيدِ
 مِصْرَ وَمَعْنَى حَاشِرِينَ جَامِعِينَ يَعْزِي رَجُلًا يَحْشُرُونَ إِلَيْكَ السَّحَرَةَ مِنْ جَمِيعِ مَدَائِنِ الصَّعِيدِ
 يَا تَوَكَّلْ أَيْ هُوَ لَا الَّذِينَ أَرْسَلْتَ يَعْزِي الشَّرْطُ بِكُلِّ سَاحِرٍ وَفَرِي سَاحِرٍ أَيْ الْمَاهِرِ فِي السَّحَرِ
 قَبْلَ السَّاحِرِ مِنْ يَكُونُ سَحَرُهُ وَقِتَادُونَ وَقْتُ السَّحَرِ مِنْ يَذُومُ سَحَرَهُ وَيَعْلَلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 عَلَيْهِمْ أَيْ كَثِيرِ الْعِلْمِ بِصُنَاةِ السَّحَرِ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فَرَحُونَ قَدْ اخْتَلَفَتْ كُلُّهُ السَّلَافُ فِي عِلْمِ
 فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا أَصْحَابُ سَحَرَةٍ وَأَمْسُوا شَقْدَاءَ وَقِيلَ كَانُوا
 اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ اثْنَانِ مِنَ الْقَبْطِ وَسَبْعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَهُ مَقْدَانِي وَقِيلَ
 الْكَلْبِيُّ كَانَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَهُمْ رَجُلَيْنِ عَجُوزَيْنِ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى فَقَالَ كَتَبَ الْأَجَارُ كَانُوا ثَلَاثِينَ

عشر الفاقيل خمسة عشر الفاقاله ابن اسحاق وقيل سبعة عشر الفاقيل ثمانية عشر الفاقاله محمد بن المنكدر
 الفاقيل ثلثين الفاقيل سبعين الفاقاله حكوة وقيل ثمانين الفاقاله محمد بن المنكدر
 وقيل ثمانمائة الف وقيل تسعمائة الف قالوا ان لنا اكجرا ان لنا نحن الثمانين الاجرا اجارة
 والعتاد والجعل الزموا فرعون ان يجعل لهم جلا ان غلبوا موسى ليجزهم وقرئ ان لنا
 على الاستفهام للتقرير اي استفهموا فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة وعلى
 القراءة الاولى كانوا قاطعون بالجعل وانه لا بد لهم منه قال نعتكم لكم الاجر وانكم مع هذا
 الاجر المطلوب منكم كن كلقين بين لنا قال الحلي يكونون اول من يدخل عليه واخر من يخرج
 من حندي وفي الخطيب الآية تدل على ان كل الخلق كانوا عاقلين بان فرعون كان عبدا
 ذليلا مهيناعاجزا والاما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل ايضا على ان السحرة ما كانوا
 قادرين على قلب الاحيان والاما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لوقدوا
 على قلب الاعيان لقلبوا الازاب ذهبوا ولتقلوا اهلك فرعون لانفسهم وجعلوا انفسهم
 ملوك العالم ورؤساءهم ولتقصو من هذه الآيات تبديده الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر
 بكلمات اهل الاباطيل ولا كاذب انتهى قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقني وامان
 تكون نحن الملقين يعني انهم خير واموسى بين ان يستدش بالقاء ما يليق به عليهم
 او يستدشهم بذلك تبادبا معه وثقة من انفسهم بانهم خالبون وان تاخروا قال
 الكسائي والفراس اما ان تفعل الالقاء لو تفعله نحن قال الكوفي اختار ان يكونوا المتقدمين
 خليه بالقاء ما يليقونه خذير مبال بهم ولا حاشب لمجاوبه قال الفراء في الكلام حذف
 والمبعض قال لهم من ان يكون تخلصوا بكونهم يتطلوا ايامه وقيل هو تقدير اي ابتدوا
 بالالقاء فتستظرون ما يجعل بكم من الاقتضاح والموجب لهذين التاويلين عند من قال
 انه لا معنى لكونهم بالسحرة وقيل انما امرهم لتظهر وجوبه لانهم اذ لم يلقوا قبلها لم تظهر
 معجزة واكول اولي فلما ابقى احبا لهم عصيهم قال ابن عباس حبا لا خلاطا وخبيا صلا
 فاقبلت بحبل البه من سحرها انها تسع سحر واا حين الناس اي قلوبها وغيرها عن
 حجة ادراكها باجاء اياه من التوويه والتخييل الذي يفعله المشعوذون واهل الخفة وهذه

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الأنبياء التي هي فعل الله وذلك لأن
 السحر قلب الأعين وصرها عن أدراك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء عن حقيقة كقلب عصا
 موسى حية تسعة وأسمكهم أي أدخلوا الرهبة في قلوبهم أدخلوا شديدا عما فعلوه من
 السحر واستعمل هنا معنى اصل أي ادهبهم وهو قريب من قولهم قواستقر وعظم
 استعظم وهذا رأي المبرج وقيل السين على بابها أي استندعوا رهبة الناس منهم وهو
 الزجاج وحاشا والسحر عظيم في أحيان الناظرين وإن كان لاحقيقة له في الواقع وكانت تلك
 الواقعة في أسكندرية قاله الخطيب والخازن وأوحى إلى موسى أن ألق عصاك امره
 سبحانه عند أن جاء السحرة بما جاء به من السحر على لسان جديبل أن يلقي عصاه وصحيح
 يقتضيه أن القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سببا في
 جمع السحرة والثانية بحضرة بهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فآلق عصاه والثانية هي المذكورة
 هنا ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن هناك حياض واحد
 خير من وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله إذا رمى نارا إلى قوله القها يا موسى فآلقها
 فاذا هي حية تسعة فآذاهم أي العصا تكلف من لقف يلقف وقيل من تلتف يلقف
 يقال لقف الشيء وتلقفته إذا خذته أو بلعته بسرهم وقال أبو حنيفة بلغني في بعض القراءات
 تلثم بالميم والتشد يد ما يأفك فكجونا أصل الأفك قلب الشيء عن وجهه منه قيل للكذاب
أفك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل أفك يافك أفكا من باب ضرب و
 أفكه صرفته وكل امرئ عن وجهه فقد أفكه وسماه أفكا لأنه لاحقيقة له في الواقع
 بل هو كذب وزور وتوبيه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بلا أسكندرية فيقال بلغ
 ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاهما ثمانين ذراعا فاذا هي تبلى كل شيء القواب من السحر
 فوقع الحق أي ظمروا وتبين بمكجاءهم موسى وبطل ما كانوا يفعلون من سحرهم أي تبطل لأنهم
 ففعلوا أي السحرة هذا لك أي في الموقف الذي أظهره الله سبحانه وبطل ما كانوا يفعلون
 من ذلك الموقف صاغرين إذ لا معهودين والحق السحرة لم يجدوا أي خروا كما نال القاهم
 ملق على هيئة السحرة ولم يتكلموا كما أرادوا فكانهم القوا أنفسهم قال السدوسي عصاه

فاكلت كل حبة لهم فلما نادوا ذلك فجدوا وعن قتادة نحى قال ابن عباس لما رأت السحرة
 ما رأت عرفت ان ذلك من امر السحرة وليس بجحر فخر وانجد اقبل كانت مع السحرة تحمل فلما نادى
 بعير فلما استلغتها عصا موسى طمأنتها وبه وخروا ساجدين قالوا آمنا وانا قائلوا هذه المقالة
 وصرحوا بانهم امنوا ان رب العالمين ثم لم يكفوا بذلك حتى قالوا رب موسى وهارون لهذا
 يتوهم منهم من قوم فرعون المقرين باهيمته ان السحرة له قال الاوراعي لما خسر السحرة فجدوا
 دفعت لهم الجحش نظر واليهما وقد صوات موسى في الذكوان كان هارون اسن من ^{لكه} من
 في الرتبة اولاه وضع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هارون وموسى لو فرغ موسى
 فاصلة او تكون كل طائفة منهم فالت احد المقالتين فنسب فعل البعض الليجوع في سورة وفعل
 بعض الليجوع اخرى قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ولا استغفهام للاكارو
التوبيخ والقراءات هنا اربع كلها سبعة ذكرها السمين انكر فرعون على السحرة اياها انهم بموسى قبل
 ان ياذن لهم بذلك وقال ان هذا لكم ثمرة اي حيلة اختلصوها انتم وموسى عن مواطاة
 بينكم سابقة ومعنى في المدينة ان هذه الحيلة والمواطاة كانت بينكم وانتم بمدينة مصر قبل
 ان تدبروا انتم وموسى الى هذا الصحر لنخرجوا منها اي من مدينة مصر اخرجوا من القبط
 تسولوا عليها وتسكنوا فيها انتم وبنو اسرائيل وهاتان شبهتان القاها الى اسماع عوام القط
 تنبئنا لهم على ما هم عليه فهيينا بعد ان فهم موسى ثم هدم بقوله فسيكون عاقبة عنكم
 هذا وسوء عنته ليتهم ان له قوة ثم لم يكف بهذا الوعيد والتهديد لجل بل فضله فقال
لا قطع اي ايديكم و ارجلكم بين خلاف اي الرجل اليمنى واليد اليسرى او الرجل اليسرى واليد اليمنى
 قال ابن عباس حوازل من قطع الايدي والارجل من خلاف وقال قتادة اي يدا من ههنا
 ورجلا من ههنا ثم لم يكف عدوا به بهذا بل جاء به الى غيره فقال ثم لا حد ليتمكم في
 جلد الخيل على شاطئ نيل مصر اي اجعلكم عليها مصلوبين زيادة تنكيل بهم افراط في
 تعذيبهم قال ابن عباس اول من صلب فرعون وجميع هابثي وفي السورين ولا صلبه كماله
 لان الواو مباحة للمنة فلا تنافي بين الايات اتحيين تأكيد في به دون كل وان كان اكثر
 سبقه بكل وجاه بجل فسمية تأكيد لما يفعله يقال صلبه ويصلبه وهما الثن في الصلابة

قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقِلُونَ أَيُّهَا وَإِنْ ضَلَعْتَ بِنَا هَذَا الْفَعْلَ فَبَعْدَ يَوْمِ الْحِجْرَةِ سَيُجَازِيكَ
 اللَّهُ بِصِنْعِكَ وَيُحَسِّنُ إِلَيْكَ مَا أَصَابَكَ فِي خِاتَمَةِ قَوْلِهِ بِعَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ لِمَا تَوْحَدَهُمْ
 بِعَذَابِ الدُّنْيَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ إِلَهَهُ لَمْ يَنْقَلِبْ بِالْمَوْتِ أَيُّ لَا بَدَلَ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا يَضُرُّ
 كَوْنَهُ يَسْبَبُ مِنْكَ وَمَا نَقِمُ بِكَسْرِ الْقَاوِ وَرَوَى عَنْ يَحْيَى قَالَ الْأَخْفَشُ هِيَ لُغَةٌ يُقَالُ نَقِمْتُ الْأَمْرَ أَنْ كَوْنَهُ
 أَيُّ لَسْتُ تَغِيْبُ عَلَيْنَا وَتَكْرُمُنَا قَالَ عِظَاءُ أَيُّ مَا لَنَا عِنْدَكَ مِنْ ذَنْبٍ تَعَذُّبْنَا عَلَيْهِ قَوْلُ
 مَا أَتَكَرَّهْنَا وَمَا تَطْعُنُ عَلَيْنَا وَتَقْدَحُ فِيْنَا الْآنَ أَمْ تَكَايَا يَا رَبَّنَا كَمَا جَاءَتْكُمَا مَعَ أَنْ هَذَا هُوَ الشَّرُّ
 الْعَظِيمُ وَالْخَيْرُ الْكَامِلُ وَاصِلُ الْمَفَاحِرِ وَمِثْلُهُ لَا يَكُونُ مَوْضِعًا لِلْعَيْبِ وَمَكَانًا لِلتَّكَاذُبِ لِحَقِّقِ
 بَالِئَنَا وَحَسِّنُ الْأَسْتِحْسَانِ الْبَالِغِ فَلَا تَعْدِلْ عَنْهُ أَصْلًا طَلِبًا لِمَرْضَانِكَ وَالْأَسْتِثْنَاءُ مَعْرُوفَةٌ تَوَكَّرُوا
 خَطَابَهُ وَقَطَعُوا الْكَلَامَ مَعَهُ وَالتَّبَقُّوْا إِلَىٰ خُطَابِ الْحِجَابِ الْعَلِيِّ مَفُوضِينَ لِلْأَمْرِ إِلَيْهِ بِحُجَّتِهِ الْبَيِّنِ
 مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَثْبُتَ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْحُجَّةِ بِالْصَّهَابِ قَائِلِينَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا كَالْأَفْرَاحِ الصَّهَابِ
 أَصْبِيهِ كَمَا مَلَأْنَا مَا حَقَّ مِنْ غِيْظِ عَلَيْنَا وَبِغْمَرْنَا وَلِهَذَا اتَّقَىٰ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ عَنِ صَبْرِهِ أَوْ عَنِ صَبْرِهِ عَظِيمٍ
 يَصْبُ صَبْرًا ذَرِيْعًا كَمَا يَفْرِخُ الْمَاءُ أَفْرَاحًا طَلِبُوا الْبَالِغَ أَنْوَاعِ الصَّهَابِ أَسْتَعْدَادًا مِنْهُمْ لِمَا سَيُزِلُهُمْ
 مِنَ الْعَذَابِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَتَوَطُّنًا لَا تَقْصُرُ عَنْهُمُ عَلَىٰ التَّصَلُّبِ الْحَقِّ وَثَبُوتِ الْقَدَمِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ ثُمَّ قَالُوا
 وَلَوْ قَالُوا لَكَ عُسْلَيْبٌ أَيُّ ثَابِتِينَ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ حَرَفَيْنِ وَلَا مَبْدِلَيْنِ وَلَا مُفْتَوَيْنِ بِالْوَعْدِ
 لَقَدْ كَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ وَالْمَهَارَةِ فِي عِلْمِهِ مَعْ كَوْنِهِ شَرًّا مِنْ شَيْءٍ أَسْبَابِ الْفَوْرِ بِالسَّعَادَةِ لَهُمْ
 صَلَوَاتُ هَذَا الَّذِي جَاءَهُ مُوسَىٰ خَارِجًا عَنْ طَوْقِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ سَيَّجَارُهُ فَوَصَلُوا بِالْبَشَرِ
 إِلَى الْخَيْرِ وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْ خَيْرِهِمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ اتِّبَاعِ فِرْعَوْنَ مَا حَصُلُ مِنْهُمْ مَنْ لَا ذَعَانَ
 وَالْاعْتِرَافَ وَالْإِيمَانَ وَاضْطَاقَتْ الْمَهَارَةُ فِي عِلْمِ الشَّرِّ قَدْ تَأَنَّى بِمِثْلِ هَذِهِ الْقَائِدَةِ فَبَالَكَ بِالْمَهَارَةِ
 فِي عِلْمِ الْخَيْرِ اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَثَبَّتْ أَفْئِدَتَنَا عَلَى الْحَقِّ وَأَفْرِغْ عَلَيْنَا كَيْسَالِ الصَّبْرِ وَتَوَفَّنَا
 مُسْلِمِينَ أَمِينُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ بِحِمْرَةٍ وَفِي آخِرِ النَّهَارِ شَرْطًا عَقِيلٌ فَضَلَّ بِحَمْرٍ
 فِرْعَوْنُ مَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ وَقِيلَ لِمُزَيْدٍ عَلَيْهِ لَقَوْلُهُ تَعَالَى تَتَمَّتْكَ مُوسَىٰ وَقَوْمُكَ لِيُفْسِدُوا
 فِي الْأَرْضِ أَيُّ فِي مَنْصَرٍ بِإِقْبَاعِ الْفِرْقَةِ وَتَشْتِيتُ الشَّمْلَ وَيَذُرُّكَ بِيَاءُ الْغَيْبَةِ وَنَضْبُ الرَّاءِ هَذَا

قراءة العامة وفيها وجهان اظهرهما انه على العطف على ليفسد واو الثاني انه منصوب على
جواب الاستفهام كما ينصب فجوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه
مفسدين وبين تركهم اياله وعبادة الهتكاي لا يمكن وقوع ذلك وقرئ برفع الراء وفيها
ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق على ان ذراي اطلق له ذلك والثاني انه استينافا لخبر بذلك
الثالث انه حال ولا بد من اخذ ما مبتدأ اي وهو يترك وقرئ بالجر اماما على التخييف بالسكون
لنقل الضمة او على ما قيل في واكن من المصالحين في توجيه الجزو وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم
اخبروا عن انفسهم بانهم سيدونك والهتك اختلافا لمفسرين في معناها لكون فرعون
كان بين الربوبية كما في قوله ما علمت لكم من الله غيري وقوله انا ربكم الاعلى فليل ومعنى
الهتك طاعتك وقيل معناه عبادتك ويؤيد قراءة علي ابن عباس والضحاك والاهتاك وفي
حرف ابي ليفسد وفي الارض وقد نزل ان يعبدوك وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان
يعبد النحر وقيل كان له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه فنسبت اليه ولهذا قال انا ربكم
الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والا قربان يقال ان فرعون كان حرا
منكر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فتخذ اصناما على صورتها
وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فهذا
قال انا ربكم الاعلى قال سعيد بن جبيرة ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعة عشرة
وعاش ستمائة وعشرين سنة لم ير مكرها قط ولو كان حصل له في تلك المد فجمع يوم واحد
ليلة او وجع سا عظاما ادعى الربوبية قال فرعون عجيبا لهم وثبته القلوب بهم على الكفر سنقتل
قرى بالتشديد والتخفيف اي هم وكنتيم نساءهم اي نتركون في الحياة ولم يقل سنقتل مو
لانه يعلم انه لا يقدر عليه قيل كان ترك القتل في بني اسرائيل احد ولد مو فلما جاء مو بالرسالة
وكان من امره بما كان اعاد فيهم القتل وانما فوقهم قاهر ومن اي مستعلون عليهم بالقهر
والغلبة وهم تحت قهرنا وبين ايدينا ما شئنا ان نفعله بهم فعلمناه ففعلوا بهم ذلك فشكا
بنو اسرائيل قال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا اي لما بلغ موسى ما قاله فرعون امر
قومه بالاستعانة بالله والصبر على المحنة فوا خبرهم ان الارض لله يعني ارض مصر وان كانت

الأرض كلها لله وإذا جلس الأرض والاولى أولى بورئها من يشاء من عباده وهو وحده
من موسى لقومه بالنص على فرعون وفرعون والله سيورثهم أرضهم وديارهم العاقبة
المجودة في الدنيا والآخرة وعاقبة كل شيء أخوه وقيل أراد الجنة للمتقين من عباده وهو
موسى ومن معه قالوا أو ذينا من قبل أن تأتينا وقيل ما جئتنا وذلك بقتل فرعون
ابناء ناعمد مولدك ما أخبرنا به سيول مولود يكون زوال ملكه على يده وبقتل ابنا ناع
الآن وقيل المعنى أو ذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة باستعمالنا في الأعمال الشاقة بغير جعل
كضرب اللبن ونقل التراب ونحو ذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الآن من الخوف
على أنفسنا وأولادنا وأهلنا وقيل إن الأذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الهجرة
منهم قال موسى عجبا لهم عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستأنفكم في الأرض هو تصويح بارئ إليه
سابقا من أن الأرض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصير في زمان خاود وسليمان وقطو
بيت المقدس مع يوشع بن نون وأهلك فرعون وقومه بالغرق وانجأهم فنظر كيف
تعمكون فيها من الأعمال أي من الإصلاح والافساد بعد أن بين عليكم بآهلاك عدوكم
ويستخلفكم في الأرض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
قال إن بنا أهل البيت يقيم ويحتمر ولا بد أن تقع حلة لني هاشم فانظر وافين يكون من بني
هاشم وفيهم نزلت عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية وينبغي أن ينظر في معنى هذا
ابن عباس فالآية نازلة في بني إسرائيل واقعة في هذه القصة الحكيمة لما جرى بين موسى
وفرعون لآفي بني هاشم ولقد أخذنا لآم قسم أي والله لقد ابتلينا وهذا شروع في
تفصيل مبادئ هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لظاهر الاعتناء بضمومها آل فرعون أي
قومه بالسنين أي الجذب والخط وهذا معروف عند أهل اللغة يقولون أصابتهم سنة
أي جدب سنة ويقال استنوا كما يقال جدبوا وفي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنة
يوسف وهن سبع سنين والسنة من الأسماء الغالبة كالذابة والنجيم والغنى اخذناهم بأيام
سنة بعد سنة وأكثر العرب يعربون السنين بحرا بالجمع المذكر السالم ومنهم من يعربها أعرا

المعرد وشيخي أحمد بن علي النون قاله ابو زيد وحكي الفراء عن بني حمار أنهم يقولون
 ائتت عندنا سنيانا مصر وفا قال ويؤقلمير لا يصرفون قال ابن مسعود السنين الجوع وقال شيخنا
 البحر ائح قال ابن عباس لما اخذ الله ال فرعون بالسنان يلبس كل شيء لهم وذهبوا واشيهم
 حتى يلبس نيل مصر واجتمعوا الى فرعون فقالوا ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بما قال
 غدا فو يصبحكم الماء فلما فرجوا من عندة قال اي شيء صنعتان لم اقدر على ان اجري في
 نيل مصر ما غدا فو كذبوني فلما كان نجر من الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صفراء
 ثم خرج حافيا حتى اتى نيل مصر فقال اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر على ان تلي نيل مصر
 ماء فاملا له ماء فاحلم الا يحمر نلما يقبل فخرج واقبل النيل ينزع بالما ملأ ارا حاه بهم من
 السلكة ونقص من الثمرات بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات وتلاف الغلات لا
 قال فتاحه اما السفون فلا حل الثوادي واما تفصل الثروات فلا هل الا مصار والمعنى اخذناهم
 بها لعلهم يذكرون ويتعظون ويرجعون عن غوايتهم ثم بين انهم عند نزول العذاب تلك
 للحن عليهم والشدة لم يزد اذ والا فرد او كفر كما قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصلة
 الحسنة من الخصب بكرة المطر وصلاح الثمار ورخاء الاسعار والسعة والعافية والسلا
 من الافات قالوا انك اهله اي اعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا ونحن اهلها على العادة
 التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يرد ذلك من فضل الله فيشكروه على النعم
 فإن نصيبهم خصلة سيئة من اجديهم القحط وكثرة الامراض ونحوها من البلا وقيل وجه
 تعريف الحسنة انها كثرة الوقوع وتعلق الارادة باحداثها وجه تذكير السيئة ندرة وقوعها
 وعدم القصد لها الا بالنتج وهذا من محاسن علم المعاني قال مجاهد الحسنة العافية والرخاء
 والسيئة بلاء وعقوبة يطير وابتسما وابتسما ومن متعة من المؤمنين به وقد كانت العرب
 تطير باشياء من الطيور وانصبوا انات ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشاء شيء في قول جميع
 المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا لتصديق
 بكلمة التنبيه لا يراكم كمال العناية بمضمونه وانما اداة حصر طائرهم اي سبب خيبرهم
 شرهم جميع ما ينالهم من خصب وقحط عند الله يا ايهم به ليس بسبب نوسي ومن معه وكان

هذا الجوار على غلط ما يعتقدونه وما يفهمونه ولهذا اصاب بالطائر حتى اخبروا بالشر والشرار
 بقدر الله وحكمته ومشيتهم ولكن اكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخير والشر الى غير
 الله جهلا منهم واحتج ان الكل من الله وقالوا بعد ما رأوا من شأن العصاة والسذنين ونقص الثمار
 اسم شرطنا ثانيا من عند ربك من آية بيان لها ومعها آية استهزاء وعوشى كما يفيد ما بعد
 هو للتخبر تأملا اي لتصرفنا على فعله كما فعله البحر في سحرهم وضمير به عائدا الى موهما
 وضمير بها عائدا الى آية وقيل انهما عائدا الى الخصال وتذكير الاول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني
 باعتبار المعنى فما نحن كذا قومين اخبروا عن انفسهم انهم لا يؤمنون بشيء مما يحيى به من
 الآيات التي هي في زعمهم من التبريد ذلك تزلت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله
 فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وهو المطر العتيق قال الاخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر
 كالرحمان والقصان فلا واحد له وقيل الطوفان الموت روت عائشة عنه صلبا اخرجه
 ابن جرير وابن ابي حاتم وضميرها قال ابن كثير وهو حديث غريب ورواه قال مجاهد وعطاء قال
 النحاس الطوفان في اللغة ما كان مهلكا من موت او سيل اي ما يطفئ بهم فيهلكهم وقال ابن عباس
 امر من امر ربك ثم قرء وطاف عليها طائف من بك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال ابن
 هو الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان هو الجدري وهم اول من عذبوا به
 ثم بقي في الارض وقال مقاتل الماء طفا في جروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام من السبت
 الى السبت في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج من حارة وقيل دخل
 الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى رافقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة
 قال ابن عباس مطر اثنى بالليل والنهار ثمانية ايام وانحدر جمع جردة الذكر والانثى فيه سواء
 قال اهل اللغة هو مشتق من الجرح قالوا والاشتقاق في اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جرحا
 اي ملساء وثوب اخرج اذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف بالمرغ فبارسبه الله لا كل
 زرعهم فانها واكل ثمارهم وتيقون بيوتهم وثيابهم وامتنعتهم وابيل الجرح بالجمع فكان
 لا يشبع وامتلأت دور القبط منه ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء والقمل بضم القاف
 وقع اليوم المشددة وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم قبل هو الذي قاله مجاهد وقادة والسيد

والكلية والذباب الحجر قبل ان تطير وقال عطاء انه القمل المعروف فاكل ما انقاه الحجر وحسن الارض وقيل هي السوس الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس وقيل الدراغيت وقيل دواب سود صفار وقيل ضرب من القرحان وقيل الجملان قال النحاس يجوز ان تكون هذه الاشياء كلها ارسلت عليهم وقد فرس عطاء الخراساني القمل بالقمل نفسه قال ابن عباس القمل الحجر الذي له ارجحة وقال ابو عبيدة هو الحمقان وهو ضرب من القرحان واقام عليهم من السبت الى السبت والضفادع جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت تقع في طعامهم وشراهم حتى اذا تكلم الرجل الرجل تقع في فيه واقامت عليهم ثمانية ايام قال ابن عباس كان الضفادع بركة فلما ارسلها على ال فرعون سمعت واطاعت فجلت تقذف نفسها في القدر وهي وفي التناير وهي تقف ومكث موسى في ال فرعون بعد ما خلى السحرة اربعين سنة يركب الايات والحجاد والقمل والضفادع والذباب وروى انه سأل عليهم النبل دما قاله مجاهد وقيل هو الرخوف قاله زيد بن اسلم وقيل يماهم انقلب دما فوايسقون من بذر ولا خمر الا وجد دما عبيطا احمر قال ابن عباس يمكث فيهم سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم ثم ايات حال من الخمسة المذكورة مفصلة اي مبيات تتبع بعضها بعضها لتكون لله الحجة عليهم والمعنى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها ايات ظاهرات لا يشك على حاقل انها من ايات الله او مفرقات بين كل اثنين شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا اي ترفعوا عن الايمان بالله وكانوا قوما مجرماين لا يهدون الى حق ولا يذعنون عن باطل وكان وقع حكمهم الرجاء اي العذاب بهذا المسمى بالتي ارسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرخوف عونا مبات به من القبط في يوم واحد سبعون الفا قاله سعيد بن جبير وحلى هذا هو العذاب السادس بعد الايات الخمس التي تقدمت عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذابي عذابا عذرا سل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقعدوا واذا وقع بارض انتم بها ولا تفرحوا فرا منه اخوه الشيعة قالوا ايها المفسر ارفع لنا ربك عما عذرك اي بما وصراك واستودحك من العلم وبما اختصك به من النبوة او بما ناك وبما عجزك ان تدعو فيجيبك والباء متعلقة بادع على معنى اسعفنا الى ان نطلب من الله عمنك من عجز الله واع

لَنَا مَتَوَسَّلًا إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّ الْبَاءَ لِلتَّحْسِينِ وَجَوَابُهُ لَتُؤْمِنَنَّ الْآتِي أَيِ اقْصِنَا
بَعْدَ مَا لَمْ يَكُنْ كَشَفَتْ عَنَّا الرِّجْسَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ أَيِ لَنَصْدُقَنَّ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَلَنُؤْمِنَنَّ
مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَيِ لَنُخْلِيَنَّهُمْ حَتَّى يَذْهَبُوا حَيْثُ شَاءُوا وَقَدْ كَانُوا أَحِبَّاسِينَ لِبَنِي
إِسْرَءِيلَ حِينَئِذٍ هُمْ يَتَهَنُّوْنَهُمْ فِي الْأَحْمَالِ فَوَعَدَهُ بِأَرْسَالِهِمْ مَعَهُ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْسَ
بِدَعْوَةِ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَجْلِ هُمْ بِالْعَوَةِ أَيِ الْأَجْلِ الْمَضْرُوبِ لِأَهْلَاكَ هُمْ بِالْعَرَفِ لَا
رَفْعًا مطلقًا إِذْ هُمْ يَنْكُثُونَ أَيِ يَنْقُضُونَ مَا عَقَدُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِذَا هِيَ الْفَجَائَةُ أَيِ فُجَاءَ
النَّكْثُ وَبَادَرُوهُ وَاصِلَ النَّكْثِ مِنْ نَكْثِ الصَّوْفِ لِيُغْزِلَهُ ثَانِيًا فَاسْتَعَارَ لِنَقْضِ الْعَهْدِ بَعْدَ
أَحْكَامِهِ وَأَبْرَامَهُ قَالَهُ زَادَهُ فَانْتَقَمْنَا أَيِ أَرَدْنَا لَا لِنَقَامِ مِنْهُمْ لَمَّا نَكَبُوا بِسَبِّ مَا تَقَدَّرَ مِنْ
الذُّنُوبِ الْمُتَعَدِّجَةِ وَاصِلَ لِنَقَامِ فِي اللُّغَةِ سَلْبُ النِّعَةِ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ هُوَ ضِدُّ الْأَنْصَاعِ
كَمَا أَنَّ الْعِقَابَ ضِدُّ الثَّوَابِ فَغَرَّقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ أَيِ فِي الْبَحْرِ قِيلَ هُوَ الَّذِي لَا يَدْرِكُ قَعْرَهُ
وقِيلَ هُوَ حِجَّتُهُ وَأَوْسَطُهُ قَالِ الْأَزْهَرِيُّ الْيَمُّ مَعْرُوفٌ لِنَفْخَةِ سُرْبَانِيَّةٍ غَرِبَتْهَا الْعَرَبُ وَيَقَعُ
عَلَى الْبَحْرِ الْمِلْحُ وَالْعَذْبُ وَالْمُرَادُ بِهِ نَبْلٌ مَصْرُوعٌ هُوَ عَذَابٌ بِأَتَمِّهِ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا تَعْلِيلٌ لِلْإِغْرَاقِ وَ
كَانُوا عَمَّا عَافَيْنَ أَيِ عَنِ النِّعَةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِأَتَمِّهَا أَوْ عَنِ الْآيَاتِ الَّتِي لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا
بَلْ كَذَّبُوا بِهَا فَكَأَنَّهُمْ فِي تَكْذِبِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْغَافِلِينَ عَنْهَا وَالثَّانِي أَوَّلِي لَانِ الْبَحْلَتَيْنِ تَعْلِيلٌ لِلْإِغْرَاقِ
وَالْمُرَادُ بِالْغَفْلَةِ عَدَمُ التَّدَبُّرِ وَهَذَا مُوَاضِعُهُ فَقَطُّ مَا بَقِيَ أَنَّ الْغَفْلَةَ لَا مُوَاضِعَ لَهَا وَقَدْ
تَسْتَعْمِلُ الْغَفْلَةَ فِي تَرْكِ الشَّيْءِ أَمَّا لَا وَاعْرَاضًا فِي الْقَابِضِ مِنْ خَفَلٍ حَتَّى خَفَلُوا تَرْكَهُ وَسَمِعْنَاهُ
وَأَوْرَشَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ يَعْنِي بَنِي إِسْرَءِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَذَلُّونَ مِنْهُمْ
بِأَخْدَمَةِ لَفْرَعُونَ وَقَوْمُهُ مَشَارِقُ الْأَرْضِ هِيَ مِصْرُ وَالْمَشَارِقُ هِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُدْخِلُهَا مَشْرِقُهَا
وَجِهَاتُ مَغْرِبِهَا وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَفْرَعُونَ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقِبْطِ فَلَمَّا كَانُوا إِسْرَءِيلَ يَدْخُلُوا الْفَرَاعَةَ
وَالْعَالِقَةَ وَتَصْرِفُوا فِيهَا شَرْقًا وَغَرْبًا كَيْفَ شَاءُوا وَقَالَ لِلزَّجَاجِ الْمُرَادُ بِجَمِيعِ جِهَاتِ الْأَرْضِ تَوَاجُهَا
لَا نَدْرِي وَسَلِيمًا كَمَا نَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَقَدْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَقِيلَ إِنَّمَا حَالُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ هُوَ
بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِالْخُرَاجِ الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ مِنْهُ أَعْلَانُهُ
مَا يَكُونُ وَانْفَع مَا يَنْفَعُ قَالَ الْحَسَنُ هِيَ الشَّامُ وَعَنْ قَتَادَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ نَحْوُهُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْكَلْبِ

بن شوشب هي فلسطين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الشام احاديث ليس هذا
 موضع ذكرها ومث أي مضت واستمرت على التمام كما في قوله تعالى ونريد
 ان ممن على الذين استضعفوا في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم نوارين هذا ورحمن الله
 سبحانه بالنصر الظفر بالاعداء والاستيلاء على املاكهم فثأره مجاز عن انجازة واكسنة صغرة للكلمة
 وهي ثابتة الاحسن على بني اسرائيل بما صبروا أي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبر
 على ما اصابوا به من فرعون وقومه وقال مجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون
 وتمكين الله لهم في الارض واهلاك عدوهم وما ورثهم منها ودعونا ما كان يصنع فرعون
 وقومه التدمير والاهلاك أي اهلكنا ما كانوا يصنعونك في ارض مصر من العجارات وبناء
 القصور وفيه اربعة اوجه من الاعراب ذكرها السامعون وما كانوا يعبرون من الجنات
 الثمار والاعناب قاله المحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات وغير
 معروشات وقيل يشققون من ذلك البنيان وقيل المعنى ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة
 في السماء يقال عرش يعرش أي بني يبنى قال مجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور
 وهذا الخبر قصة فرعون وقومه وجاءت في بني اسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله
 بنو اسرائيل بعد الفراع ما فعله فرعون وقومه ومعنى جاء وزنا جزاء بهم وقطعنا يقال
 جاء زالوا دي وجاءت اذا قطعته وخلفه وراى ظهرة وهو كقوله واذا فرقناكم البحر قال الكلبي
 صبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهالك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى فانوا على
 قومه يعكفون على اصنامهم يقال عكف يعكف ويعكف بالضم والكسر بمعنى اقام على الشيء
 ولزمه والمصدر منها عكوف قيل هؤلاء القوم الذين اتاهم بنو اسرائيل هم من تخم وبنو
 كانوا نازلين بالرقية يعني ساحل البحر كانت اصدانهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان عجل
 السامرة شبه لهم انه من تلك البقر فذلك كان اهل شان العجل لتكون لله عليهم الحجة
 فيستقيم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم قالوا أي
 بنو اسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة في
 صفات عبدك كما تاكلني لهؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكاً من بني اسرائيل في

نوحيا داس واما المعنى ليجعل لنا شيئا نعظمه ونقترب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضرهم
 بعد وقبل انهم توهموا انه بنحو عبادته عظموا به فخالصهم حملهم على ما قالوا قال الكوفي فعلى قول
 فانما نزل بالقبول المذكور بعضهم لا يحلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم من
 البقيات ويعبدونهم مثل هذا القول قال اي اجاب عليهم موسى ^{عليه السلام} انكم ترون فيهم خلقا وصفتهم
 بالاسم لا لانهم قد شاهدوا من ايات الله ما يبرهن له ابدني علم عن طلب عبادة غيره الله ولكن
 هؤلاء القوم اعجبني اسرائيل استخلق الله عنادا وجعلوا تولوا وقد سلف في سورة البقرة
 ما جرى من منهم من ذلك واخرج ابن ابي شيبة واحمد والثوري وصححه والنسائي وابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي اقد الشيبه قال خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمرنا بسيرة فقلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما لك
 ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسيرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا كما قالت بنو اسرائيل ليهوذا اجعل لنا الهة كما لهم الهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم فقال
 لهم موسى ان هؤلاء يعبد القوم العاكفين على الاصنام متبذرا للتيار واليهلاك وكل انا ومنكم من هو متبذر
 اي ان هؤلاء هالك ما هم فيه مدبر مكشوف الذي هم فيه هو عبادة الاصنام اخبرهم بان هذا
 الدين الباطل الذي هو هؤلاء القوم عليه هالك مدبر لا يقر منه شيء وقال ابن عباس متباخضان
 وباطل مما كانوا يعملون اي ذاهب مضمحل جميع ما كانوا يعملونه من الاعمال مع عبادة الاصنام
 قال في الكشف وفي ايقاع هؤلاء ما سجدوا وقد يؤخذ بالمبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لله تعالى
 لعبادة الاصنام بانهم هم المعروضون للتيار وانه لا يعبد وهم البتة وانه لهم ضريبة لا يحد
 عاقبة ما يطلبون ويغض اليهم ما يحبوا قال غير الله انبياءكم الهة الا شئت فقل لا انكار والتوبيخ
 اي كيف طلبكم غير الله الهة تعبدونه وقد شاهدتم من اياته العظيمة ما يكفيكم من العجز
 والمعنى ان هذا الذي طلبتموه لا يكون ابدا وادخل الهمزة على النفي للاشعار بان المنكر هو كون
 المبتدع غير الله الهة وهو فصلكم عنكم العالمين من اهل عصيكم وهم القبط عيانتموه عليكم
 من اهل الارعد وكم واستخلاكم في الارض اخراجكم من الدار والاهوان الى العز والرفعة فكيف تقابلون هذا
 نعم بطلب عبادة غيره واذا انجيتكم من ال فرعون ليس مؤذناكم سوء العذاب لا يحاذر واولئك انما هم من الذين

بعد ان كانوا ملكين لا يكرهون استعبدوا فكم في ما سيدرونا منكم ويمتنعونكم بأنواع الاستهجان هذا
 على ان هذا الكلام مخفي عن موسى واما اذا كان في حكم الخطاب لليهود المرحودين في عصر
 موسى فبعضنا ذكر واذا غيبنا اسد فذكر حال كوخهم يسومونكم سوء العذاب ويجوز ان تكون مستأفة
 لبيان ما كانوا فيه مما انجاهم منه بَقِيَّتُكَ ابْنَاءُ كُرٍ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُرٍ مَضْغَرَةً لِّلْجَلَّةِ الَّتِي فِيهَا
اَوْدِلَ مِنْهَا وقد سبق بيان ذلك في ذلك المروي هذا العذاب الذي كنت فيه بكرة عليه كفرة
 او محنة ممن ترككم عظيمكم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفايدة في ذكرها في هذا الموضع انه
 تعالى هو الذي انعم عليكم بهذه النعمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيبة حتى تقولوا الجمل
 لنا الهما كما لهم الهبة وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً نُّخَلِّمُهُ عند استهجانها بان يصومها وهي ذو
 القعدة لا عطاء التوبة وَأَكْمَرْنَا أي المواعدة لغو متضمن واحدنا او ثلاثين ليلة قاله الحوفي الاول
 يعسر ليال من ذي الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد في مصحف أبي ومناها بالتضعيف
 وحذف في غير عشر لئلا يظلم كلام عليه فَلَمْ تَكُنْ مِنْ رَّاةِ الْهَيْفَاتِ هو الوقت الذي قد بان يعمل
 فيه عمل من الاحمال ولهذا قيل مواقيت الحج أي وقت وعده بكلامه اياه أَرْبَعِينَ لَيْلَةً هذا من جملة
 ما كرم الله به موسى عليه السلام وشرّف ولقد اجل ذكر الاربعين في البقرة وذكره هنا على التفصيل
 وضرر بهذه المدققة عند المناجاة موسى ومكالمته قاله مجاهد وابن عباس قبل وكان التكليف في
 يوم النحر الفائدة في اربعين ليلة مع العلم بان الثلاثين والعشر اربعون لئلا يتوهم ان الواحدة من
 الثلاثين بعشر منها فيبين ان العشر غير الثلاثين وفي نصيب اربعين ثلاثة اوجه احدها انه حال
 قاله الزمخشري أي قرب الغاية هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية
 وفيه ضعف وقال مُوسَى لَأَخِي هَارُونَ عند ذهابه الى الجبل المناجاة أَخْلَقْنِي فِي قَوْمٍ
 أي كره خليفتي فيهم وَأَخْلَجَ أمر بني اسرائيل بحسن سياستهم والرفق بهم وتفقد احوالهم واحملهم
 على عبادة الله تعالى ولا تشيع سبيل المفسدين أي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً
 للظالمين قال ابن عباس ان موسى قال لقومه ان ربي وعدني ثلاثين ليلة ان الهة اخلف
 هارون فيكم فلما فصل موسى الى به زاده الله عشر فكانت فتنهم في العشر التي زاده الله
 فلما مضت ثلاثون ليلة كان الشامي قد اصاب عير بل فاخذ من اثر الفرس قبضته من ثرائ

ثم ذكر قصة السامري وكما جاء موسى عليه السلام للاختصاص اي كان حبيبه مختصا
 بالليقات المذكور بمعناه جاء في الوقت الموعود وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة واعطاه
 التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر وكلمة ربانية لما سمعه كلامه من خير واسطة ولا كيفية و
 ازال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد انه انشأ له كلاما سمعه لان كلام الله
 قديم ولم نرى التفاسير ههنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اخرج البزار وابن ابي حاتم و
 ابو يعير في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جابر قال قال رسول الله صلعم
 لما كلم الله موسى يوم الطور كلمة بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب
 اهذا كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوتي ^{ليس} الا
 كلها واقوى من ذلك فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال
 لا تستطيعون السمع والى اصوات الصواعق التي تقبل في احل حلاوة سمعته فذل الذي قريب منه
 وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال الزمخشري تكلم به ان يخلق الكلام منطوقا
 به في بعض الاجرام كما خلقه محفوظا في الاواح التي واليه ذهب المعتزلة وهو ذهب فاسد
 برده الكتاب والسنة وابن السكيت وذلك الجرم ان يقول اني انا الله الآية وذهب الحنابلة ومن
 وافقهم من اهل الحديث ان كلامه تعالى حروف واصوات مقطعة وانه قديم وهو الحق
 وقد نطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين ان كلامه صفة مغايرة لهذه الحروف
 والاصوات وارادوا به الكلام النفسي ولا توجب له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكره الشيخ
 في التاويلات ان موسى سمع صوتا دالا على كلام الله وهو ظاهر البطلان لمخالفة نص القرآن قد
 سكنت جمع من السلف الخلف عن الخوض في تاويل صفة كلام الله تعالى وقالوا انه متكلم كالكلام
 قد يريلق بذاته بحروف وصوت لا يشبه كلام المخلوق ليس كمثله شيء وله المثل الا على
 ولما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق الى رؤيته وسألها بقوله قال رب اني اريد ان
 قاله الزجاج وقال ابن عباس اعطيني وارني فعل امر مبني على حذف الياء والمعنى مكثي من رؤيتك
 وهيئي لها فان فعلت بي ذلك انظر اليك فتغايير الشرط والجزاء وبالحجالة فقد سألته انظر
 اليه اشتيا قال في رؤيته لما سمعه كلامه وسؤال موسى للرؤية دليل على حاجته عند في الحجة

ولو كانت مستحيلة عنده لما سألها قال كن تكافي حجة مستأنفة لكونها حجة بالسؤال مقدرة كما
 قيل فما قال الله والمعنى لمن توافي بعين فانية بالسؤال بل بعين باقية بالسطاء والنور ال
 أو انه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه وانه لا يرى مادام الذي حي في دار الدنيا ولما
 رويته في الآخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة نواتها لا يخفى على من يعرف السنة المطهرة وأجل
 في مثل هذا والمراوغة لأنني بفائدة ومخرج الحق واضح ولكن الاعتقاد لم يذهب نشأ الإنسان عليه
 وادرك عليه آياه وأهل بيته مع عدم التنبه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة الطاهرة
 يوقع في التعصب والتعصب ان كان بصراً صحيحاً فبصيرته عيماً وأذنه عن سماع الحق صمماً
 يدفع الحق وهو يظن انه ما دفع غير الباطل ويحسب ان ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلاً
 بما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما
 أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب والأصول والفرع فانه صار بها باب الحق موقفاً
 وظيفاً لا انصاف مستوعرة ولا مره سبحانه والهداية منه **س** يا بني الفتى لا اتباع الحق
 ومخرج الحق له واضح ولم يقل لمن ارى ليكون نفعاً للحي اذ ولو لم يكن مرئياً لا خبر بان له ليس بمربي
 اذا حال حالة الحاجة الى اليان وقد تمسك اهل البدع والخارج والمعتزلة وبعض المرجعية بظاهر
 هذه الآية وقالوا ان للتأييد والدوام وهذا غلط اذ ليس يشهد لما قالوه نص عن اهل اللغة
 العربية ولم يقل به احد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى في حق اليهود
 ولين يمتنوه ابداً مع انهم يمتنون الموت يوم القيامة كما قال تعالى وهاؤنا ما لك ليقتض علينا
 منك وقولنا ليتها كانت القاضية والسنة اكثر من ان تحصى وعبد بن خليفة دون من تنظر الى حرجه انه
 المطابق لقبوله انظر الى ان الرواية المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دوها واما
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فالحجة لان المقصود منه تعظيم امر
 الرواية ومعناها انك لا تثبت لرويتي ولا تثبت لها ما هو اعظم منه جرماً وصلابة وثقوة
 الجبل فانظر اليه وان استمر مكانه وبقي على حاله ولم يزل عند رويته فسوف تركه
 اي تثبت لرويتي وان ضعف عن ذلك فانت منه اضعف لا طاقة لك بهذا الكلام بمنزلة
 المثال عليه السلام بالجبل وقيل هو من باب التعليل بالحق على تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا

لما قد منا وقد تمسك بحجة الآية كذا لا تفتي المغترلة ولا الشعرية فالمغترلة تستدلوا بقرائن تراثي كما
 تقدم وبأمره بأن ينظر إلى الجبل ولا شعرية قالوا ان خلق الروية باستقرار الجبل يدل على انها
 جاذبة غير مستنعة ولا ينضاف إلى الروية الاخرية هي من جنس من هذا كله واختلف بينهم
 هو في الآفة الروية في الدنيا فقد كان اختلف فيها في زمن الصحابة وكلامهم فيها معروف
فكأن الجبل ربة فجاء معناه اظهر من قولك جلوب العرويين اي ابرزتهم وجلبت السيف اخلصه
 من الصدا وتجلي الشيء انكشف والمعنى فلما اظهر ربه وقيل المتجلى هو امره قدرة قاله قطرب وغيره
الجبل جعله دكا **الذي مصدر** يعني للفعول اي جعله مد كوكامد وفاصا رقا با هذا قوله
 اهل المدينة واهل البصرة والذين قالوا ان اخوان وهو تغتيت التي وبحقها وفل تشويته بالآخر
 وقرا اصل الكلمة دكا على النانث وجمع دكاوات كهماء وجمرات وهي اسم للواية النانث من
 ارضها والارض المستوية فالمعنى ان الجبل صار صغيرا كالراية او ارضا مستوية قال الكسائي
 الذي ابي الراض واحده على ذلك والديكاوات جمع دكا وهو في باب من ظن ليس بالفلان
 والديكا ذلك ما التبذ من الارض فلم يرتفع وفاقه دكا الاسنام لها قال سهل بن سعد الساعدي
 دكا يعني مستويا بالارض وقيل ترابا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صار مدلاها
 وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم الجبل زبيد قال الضحاك اظهر الله من نوره مثل محو
 وقال بن سلام وكعب بن الجبل الامثل سم الخياط وقال السدي لا قدر انخصر واخرج احمد الترمذي
 وانما كوه صحاحه وابن جرير وخبرهم عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله اية جعله دكا
 قال هكذا واشار باصبعيه ووضع ابهامه على اربعة اخصر وفي لفظ على الفضل الاعلى من اخصر
 فساخ الجبل وخبر موسى صدقنا في لفظ فساخ الجبل في الارض فهو يصوي فيها الى يوم القيامة
 وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا الجبل هو الطور وما جعل منه الا قد ر
 انخصر جعله ترابا وقال سهل بن سعد اظهر نور اقد ر الله هم من سبعين الف حجاب وعن
 ابن النضر صلى الله عليه وآله قال لما جعل الله للجبل صارت لعظمته ستة اجبل فوقت ثلاثة بالمدينة
 وثلاثة بمكة بالمدينة احد ورقان ورضوى وبكة حرا وثبير وثورا وخوجه ابو الشيخ وابو نعيم
 في اسلمية وابن ابي حاتم وخبرهم وفي لفظ سمعة الجبل في اليمن اثنان حصور وصبر وخموص

أي سقط واختر السقوط وقيدة الراغب يسقط ليمح له خير والخير يقال لصوت الماء والريح
وغیر ذلك فما سقط من علو صفة أي مغشيا عليه لهول ما رأى ما خرد من الصاعقة و
وللعنى انه صار حاله لما غشي عليه كحال من يغشى عليه عند إصابة الصاعقة له يقال صعق
الرجل فهو صعق ومصعوق إذا أصابه الصاعقة قال الكلبي صعق موسى يوم الخبيس وهو يوم
عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال ابن عباس فلم ينزل صهقا ما شاء الله وقال قتادة
والاول اولى لقوله فكلما آفاق والميت لا آفاق له انما يقال آفاق من غشيتة والافاقة رجوع
الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون او سكر او نحوها ومنها افاقة المريض وهي رجوع قوته واقا
لحلبه رجوع الذئلي الضوع قال الواقدي لما خرد موسى صهقا قالت الملائكة ملائكة ملائكة ملائكة
الروية فلما آفاق وعرف انه سال امرأ عظيم لا ينبغي له قال سبحانه أي انزهك تنزيها من ان اسأل
شيئا لم تأذن لي به او عني ان ترى في الدنيا او من التقاض كلها ثبت اليك عن العود الى مثل
هذا القول قال القرطبي واجبت الامامة على ان هذه التوبة ما كانت عن معصية فان الانبياء
معصومون وقيل هي توبة من قتله للقطي ذكره القشيري ولا وجه له في مثل هذا المقام وقيل
لما كانت الرؤية مخصوصة بحمل صلواتها قال ثبت اليك وما بعدة والاول اولى وأما
أول المؤمنين بك قبل قومي الموحدين في هذا العصر المصنفين بعظمتك وجلالك وبأنك
لا ترى في الدنيا مع جوارها قال يا موسى شيء اني اصطفتك بجلاء مستأنفة كالتى قبلها متضمنة
لاكرام موسى واختصاصه بما اختصه الله به والام طفا الاختيار ولا اجتنابا عما اخترتك على
التكريم المعاصرين لك برسالاتي كانه نظر الى ان الرسالة هي على ضربين فجمع لاختلاف الانواع و
قوى بالافراج وبكلامية المرد به هنا التكميل امتن الله سبحانه عليه بهذين النوعين العظيمين
من انواع الاكرام وهما الرسالة والتكميل من غير واسطة فخذ ما أتيتك امره بان ياخذ فانه
أي عطاه من هذا الشرف البركوي والفضل الجسيم ولكن امره بان يكون ممن الشكرين على هذا
العتا والعظيم والاکرام اجليل وكنتنا له في الاكواح من كل شيء مما يحتاج اليه بنو اسرائيل
في ديارهم وديارهم وقال السيد من كل شيء امره بان يهمل عنه وعن مجاهد مثله وقد اختلف
السلف في المكتوب في الاكواح اختلافا كذا ولا مانع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التنا في

وهذه الألواح هي التوراة قيل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زبرجد
 خضراء وقيل من صخرة صماء وقيل من خشب تزلت من السماء وقد اختلفت في حد الألواح وفي
 مقدار طولها وعرضها والألواح جمع لوح وسمي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسند الله سبحانه
 الكتابة لنفسه تشريفا للمكتوب في الألواح وهي مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابا خلقها
 الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى
 وفي لفظ غرس الفرح وسبيدة رواه الدارمي وابن النجار وغيرهما عن عبد الله بن الحارث والمحظوظ
 أنه موقوف وفيه أبو معشر متكلم فيه وقال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم
 وعدن وادم وعن مسرة أن الله لم يمس شيئا من خلقه خير ثلث خلق آدم وكتب التوراة
 بيده وغرس جنة عدن بيده وغرس عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن أبي طالب قال
 كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريفا لا قلام في اللوح وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جد
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر
 ذراعا أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وعن سفيان بن جبير قال كانوا يقولون
 كانت الألواح من ياقوتة حمراء وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله بيده
 فسمع أهل السموات صريفا لا قلام أقول رحم الله سعيدا ما كان اغناه عن هذا الذي قاله
 من جهة نفسه فثله لا يقال بال رأي ولا بأحدس والذي يغلبه الظن أن كثيرا من السلف رحمهم
 الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور فلهذا اختلفت واضطربت الأقوال فيها فهذا يقول من خشب
 وهذا يقول من ياقوت وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من بر
 وهذا يقول من حجر مؤعظكم لمن يتعظ بها من بني إسرائيل وغيرهم وتحقيقه الموعظة بالذكور
 والتحذير مما يخاف عاقبته وتقصير الكل شيء مما لا يحكم الاحتجاج به إلا بالتفصيل وقبيلنا الكل
 شيء من الأمور التي لا يحل والاحكام قبل انزال التوراة وهي سبعون وقرع جدير لم يقرأها كلها إلا
 امرؤة نهم موسى ويوشع وعزير وعيسى فخذ ما أي الألواح وقيل الضمير على كل الرسل أو إلى كل
 شيء أو إلى التوراة قيل وهذا الأمر على إضمار القول أي قلنا له خذها بقوله أي جرد ونشيط وقال
 ابن عباس من حجر وقال ربيع بن النضر بطاعة وقال السدي بآخنها وقيل بقوة قلبه بحدثة غيرة وبنية صادقة

وَأَمْرٌ قَوْلُكَ يَا خُذُوا أَحْسَنَ مَا بِي أَحْسَنَ مَا فِيهَا مَا أَجْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ خَيْرِهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْخَالِي
 ابْنِ الْحَسَنِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رِبْكِمْ وَقَوْلُهُ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ وَمِنْ أَحْسَنِ الصَّبْرِ عَلَى الْغَيْرِ
 وَالْعَفْوِ عَنْهُ وَالْعَمَلُ بِالْعَزِيمَةِ دُونَ الرِّخْصَةِ وَبِالْفَرِيضَةِ دُونَ الْإِفْزَاءِ وَفَعَلَ بِهَا أَوْ سَوَّيْتَهُ
 الْمُنْجِي عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَجْلُو لِحْلَاهُ وَيُجْرِي لِحْلَاهُ وَيَتَدَبَّرُ الْأَمْثَالَهَا وَيَقْضُوهُ عِنْدَ تَشَابُهِهَا
 وَكَانَ مَوْسَى أَشَدَّ عِبَادَةً مِنْ فُجُوهٍ فَأَمْرٌ بِمَا لَمْ يَوْجِبْهُ وَابْنُ وَاقِلٍ أَحْسَنُ يَدْخُلُ بَحْتَهُ الْمَوْجِبُ
 الْمُبْدُوبُ وَالْمُبَاحُ وَالْأَحْسَنُ الْأَخْذُ بِالْكَشْدِ وَالْإِشْتِقَاقِ عَلَى النَّفْسِ وَفِيهِ حَسَنٌ بِمَعْنَى حَسَنٌ كُلُّ أَحْسَنٍ
 سَأَوْ رِبْكِكُمْ ذَرَأُ الْفَاسِقِينَ أَيْ الْكُفَّارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ إِلَى كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ
 قَوْمُهُ قَالَهُ عَطْمَةُ السَّوْفِي وَفِيهِ سَأَزِلُّ حَادٍ وَقَوْلُهُ فَالْأَكْبَرُ يُقِيلُ فِيهِ جَنْمُهُ قَالَهُ أَحْسَنُ عَطَاءُ
 وَقِيلَ مَنَازِلُ الْكُفَّارِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعَالَمَةِ لِيَعْتَبَرُوا بِهَا فَالْأَكْبَرُ السَّادِي وَقَالَ قَتَادَةُ سَادَ خَلَاكُمُ
 الشَّامَ فَإِنَّكُمْ مَنَازِلُ الْمَقْرُونِ الْمَاصِيهِ وَقِيلَ الدَّالُّ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَعْنَى سَأَوْ رِبْكِكُمْ هَذَا الْفَاسِقِينَ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَى الْفُسُوقِ قَالَ عَجَّاهُ سَأَوْ رِبْكِكُمْ مِصْرَ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ مَنَازِلُكُمْ
 فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْأَرَاءِ الْأَدْخَالَ بِطَرِيقِ الْأَرْتِ وَيُؤَيِّدُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ سَأَوْ رِبْكِكُمْ بِالْأَشْأِ لِلثَّلَاثَةِ كَمَا
 فِي قَوْلِهِ وَأَوْنَا الْقِيَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضِعُّونَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا قَالَهُ ابْنُ السَّكُونِ وَهَذَا
 الْقِرَاءَةُ تَرُدُّ الْقَوْلَ بِأَخْذِ جَنْمٍ وَالْعَجَبُ مِنَ السَّيُوطِيِّ بِهَذَا هَذَا الْخِلَافُ الْمَقْرُوفُ كَيْفَ يَرُدُّ دُونَ عَمَى
 التَّصْحِيفِ وَالْخَرِيفِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي حَسَنِ الْحَاضِرَةِ مَا نَصَرَهُ اسْتِثْنَاءُ عَلَى السَّنَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لِحُجَّتِ
 مَضْرُوقًا خَرَجَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَخَيْرُهُ مِنَ الْحَفَظَاتِ ذَلِكَ لِخِلَاطِ نَسَاجِنِ تَصْحِيفِ وَأَمَّا الْوَارِثَةُ
 جَاهُذُ وَخَيْرُهُ مِنْ مَفْسَرِ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ دَعَا إِلَى سَأَوْ رِبْكِكُمْ خَرَجَ قَالَ مَعْصُومٌ بِهِمْ تَصْحِيفُ الْفَتْحِ وَفِيهِمْ
 الْمَفْسَرِ بْنِ جَلِيلٍ ابْنِ إِسْرَائِيلَ فَعَدَّهَا جَعَلَهَا إِلَى الشَّامِ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَبَلَّكَ الْأَرْضَ الْقَبْطَ وَأَمَّا
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْكِنِّي وَهُوَ قَوْلُ أَحْسَنٍ وَقِيلَ أَهْمُ لِرَبْعِهِ وَالْأَلْفِ مِصْرَ وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ جَدَّ
 سَأَوْ رِبْكِكُمْ فِي الْإِذْنِ يَنْبَغِي كَرُونُ فِي الْأَرْضِ قِيلَ مَعْنَاهُ سَأَوْ رِبْكِكُمْ فَهَمَّ كِتَابِي أَيْ نَزَعَ
 عَنْهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنَ قَالَهُ سَفِيَانُ بْنُ بِرْمِيَّةٍ وَقَالَ السَّكُونِيُّ عَنْ ابْنِ يَتْفَكَرُوا فِي آيَاتِي وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
 عَنْ التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا وَقِيلَ سَأَوْ رِبْكِكُمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِمَا وَالتَّصْدِيقِ
 بِمَا فِيهَا وَقِيلَ عَنْ نَفْعِهَا كَمَا نَزَّاهُ عَلَى تَكْبَرِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَلَمَّا نَزَّاهُ نَزَعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ قِيلَ سَأَوْ رِبْكِكُمْ

على قلوبهم حتى لا يفكروا فيها ولا يعتبروا بها واختلف في تفسير الآيات فقليل فهم المعجزات
التسعة التي اعطاها الله موسى وقيل الكتب المنزلة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الآيات
على جميع ذلك وحمل الصرف على جميع المعاني المذكورة والتكبر اظها ركيز النفس على خبرها فهو
صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لا من التكبر اي يفتعلون التكبر ويبرون انهم
افضل من غيرهم فلذلك قال يَغْيِرُ الْحَقُّ اِيَّيْكَ بِتَكْبُرِكَ وما ليس بحق او متلبسين بغير الحق
وَاِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا اِيَّايْ سَابِرُوا اي سابروا عن اياتي المتكبرين التاركين للايمان بما يرشدهم من الآيات
ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والعجائب لا يؤمنون بآية من الآيات كاشنة
ما كانت وان يروا سبيل الرشداً لا يخذلوا وسبيل الهدى لا يعطوفاً على ما قبلها اذا خلا في حكمه وكذلك
وَاِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَخَذِلُوهُ سَبِيلًا وللعنى انهم اذا وجدوا سبيلاً من سبل الرشدين يعجزون عن طريق الحق
والهدى والسداد والنصاب تركوه وتجنبوه وان رأوا سبيلاً من سبل النفي والضلال سلكوه واختلفوا
لانفسهم قال ابو عبدة فرق ابو عبيد بين الرشداً والرشداً فقال الرشداً الصالح والرشداً في الدين
وقال النحاس سببوا يذهب الى ان الرشداً والرشداً كالسخط والسخط هما الغتان واصل الرشداً في اللغة
ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيبة ذلك اي الصبر بتكذيبهم والتكبر وجعلهم الايمان
بالآيات وتجنب سبيل الرشداً وسلوك سبيل الغي باهم كذبوا باياتنا وكانوا اعتمها غافلين
اي بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلت عنهم والذين كذبوا باياتنا ولقاء الداء الاخره يعجز
لقاءهم لها ولقاءهم ما وعدوا به فيها ذكرها الرخص في حطت اعمالهم الحباط البطلان
اي بطل ما عملوه في الدنيا مما صورته الطاعة كالصدق والصلة وان كانوا في حال
كفرهم لطاعات لهم كان لم تكن ويحتمل ان يراد انها تبطل بعد ما كانت مرجوة النفع على تقدير
اسلامهم لما في الحديث الصحيح اسلمت على السلف من خير هبل يخبرون الاما اي بما كانوا او
على ما كانوا او جزاء ما كانوا قد رده الواحد وقال هنا لا بد منه قال السمين وهو واضح لان نفس ما
كانوا يعملون لا يجزئهم عندنا غير من عقالهم من الكفر بالله والتكذب باياته وتكذب سبيل الحق
وسلوك سبيل الغي واخذلوا قلوبهم من بعده اي من بعد خروجه الى الطور وذهابه الى
المتاجرة من التبعيض او الابتداء واللياليات حكيهم التي استجارها من قوم فرعون للصيد

ليا تزيوا به فبقى عندهم الى ان هلك فرعون وقومه وصار ملكا لهم واحلّ جمع حلي النخيل
 جمع حلي وحلي مثل ثدي ثدي وثدي وضعت الحلي اليهم وان كانت لغيرهم لان الاضافة
 بتحويل لاد في الالة بحال لا يتخذ بحال الاله وحده ابدل من بحال او وصف له يعني اتخذ وامر ذلك
 الحلي وهو الذهب والفضة بحال الاله نحو اتي صوت البقر من امع قول بن عباس والحسن وقادة
 وجهوا المفسرين والنحو بالصياح يقال خارجي خوار اذا صاح وكذلك خارجي ونسب اتخاذ النخل
 الى القوم جميعا مع انه اتخذ السامر وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه
 لما اوجد موسى قومه ثلاثين ليلة فابطأ عليهم في العشر الزيدة قال السامر يبنى اسرائيل
 وكان مطاعا فيهم من معكم حليا من حلي الى فرعون الذي استعرق قومه لم تزيوا به في العبد وخرجتم
 وهو معكم وقد اغرق الله اهلهم من القبط فها توه فدفعوا اليه فاتخذ منه النخل المذكور قال قتادة
 فجعله حله حيا ودماه خوار قال عكرمة صوت وقيل كان جسده الروح فيه وكان يسمع منه
 صوت من خض الربع والاولى لانه كان يخبر قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يخرج وقال السدي
 كان يخبر في شتي وقر علي ابو السامك له جوارب كجيم والهيبة وهو الصوت الشديد المراد فانه لا يكلمهم
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي المريد ابان هذا الذي اتخذوه اله لا يقدر على تكليمهم فضايع
 ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يجد لهم سبيلا ليه طريقا واضحا يسلكونها على
 كلا التقديرين لا يصلح ان يعبد اتخذوه اله واعيد تاكيدا وكانوا ظالمين لانفسهم في اخذ
 الهاء في كل شيء ومن جملة ذلك الخبز فلما سقط في ايديهم اي ذروا غير وابعد عود من
 الميقات يقال النادم للتخير قد سقط في يده قال الاخفش يقال سقط واسقط ونقله ايضا الفراء
 والزجاج لان الفراء قال سقط اي التلث في كل واحد واحد وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتخير
 قد اضطررت قول اهل اللغة في اصلها قال الواحد في قد بان من اقوال المفسرين واهل
 اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فاما القول في اصله وما خذ فلم
 ار لاحد من ائمة اللغة شيئا يرضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ذروا وقال
 ابو جبيدة يقال لمن ذرم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزخشي معنى لما
 اشتد ندمهم ومن قال سقط على البناء للفاعل فالمعنى عنده سقط الندم واصله

ان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده عما قصده يدا مستقوفا فيها لان فاه
 قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما مضى بسبب الجهول واصلاء سقطت افواههم على ايديهم
 فيجزي معنى على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عجز
 على اتمامه فستقوفا افواه على الايدي لازم للندم فاطلق اسمهم اللازم واريد الملزوم على
 سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن والسقوط عبارة عن
 النزول من على الى اسفل وقال الازهري والزجاج والنحاس وغيرهم معنى سقط في ايديهم
 اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد
 تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد لان مباشرة الاشياء في الغالب باليد
 قال تعالى ذلك بما قدمت يداك وايضا الندم وان حل القلب فانه يظهر في البدن لان
 النادم يعرض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقلب كفيه على
 ما انفق فيها ومنه وفي يوم يعرض الظالم على يديه عليه من الندم وايضا النادم يضع ذقنه
 في يده وراكا اي تبتوا وتيقنوا انهم قد ضلوا باتخاذهم العجل وانهم قد ابتلوا بمصيبة الله
 سبحانه في عبادتهم العجل قالوا الذين لم ير مناربتنا ويغفر لنا لكوننا من الخاسرين وفي هذا
 الكلام منهم ما يفيد الاستغاثه بالله والتضرع والابتهال في السؤال والاعتراف بعظم ما قدموا
 عليه من الذنب والندم على ما جدد منهم والرجع الى امه في اقالة عثرتهم واعتاد فهم على
 انفسهم بالخسران ان لم يغفر لهم رحيم ويتب عليهم فيقبا وزعنهم ورجوعهم وسياقي في
 سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى
 واما قدم هنا على رجوعه فقصده حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد
 وكما رجع موسى الى قوم غصبان اسفا لهذا ايلان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا
 شين يد الغضب قاله محمد بن كعب وقيل هو مثله وراء الغضب استدم منه قاله ابو الدرداء
 وقال ابن عباس السهم الاسف الحزن والاسيف الحزن قال الى الحسن والقولان متقاربان
 لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك ما تكره من هو ذنبا غصبت
 اذا جاءك ما تكره فمن هو فوقك حزن فلو احدهم آتيا من الذين حزنوا والاخرى غصبتا

هو اسف واسيف واسفان واسوف قال ابن جرير الطبري اخبرني انه قيل ربي عما انهم
 قد فتقوا وان السامري قد اضلهم فلذلك سجع وحي غضبان اسفا قال ^{بسم الله الرحمن الرحيم}
 من بعد في هذا دم من موسى القوم اى ببش العلى ما علمتم من بعد غيبتى عنكم وقرا
 اياكم يقال خلفه بخير وخلفه بشر استكر عليهم ما فعلوه وذمهم لكونهم قد شاهدوا ما لا ياب
 ما يوجب بعضه الا انزجار والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في تلك الحالم
 واضطر ابا فعالهم ثم قال منكر عليهم ^{اعجزتم امركم العجالة التقدم} بالشيء قبل وقته
 يقال عجالت الشيء سبقته واعجلت الرجل حملته على العجالة ولذلك صارت مذمومة
 والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار الامر
 اى مبعادة الله وخذنيه وهو الاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله الحسن وقيل معناها عجلتم
 مخطوكم وقيل معناها عجلتم واسبقتم في عجلة العمل قبل ان ياتيكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى
 اعجلتم تركتم الاول اولى القى ^{الاول} التي فيها التوبة اى طرحوها لما اعتادوا من شدة
 الغضب والاسف حين اشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما
 القى ^{من} ^{الاول} تكسرت فرفعت الاسد سوارفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال
 عجا هذا لما القاه موسى ذهب التفصيل يعنى اخبار الغيب وبقي الحكاية ما فيه المواظ
 والاحكام وعن ابن جرير قال كانت تسعة رفع منها لوجان وبقي سبعة وفي زادة المراد
 بالقائما انه وضعها في موضع طيفرغ لما قصد من مكاملة قومه لارغبته عنها فلما عاد
 اليها اخذها بعينها واحدا براس اخيه هارون او بشعر راسه وحجته حال كونه ^{جور}
 اليه من شدة غضبه لا هو اياه قال ابن الانباري مديدة الى راسه لشدة وجدة عليه
 وفعل بالمثل لكونه لم ينكر على السامري ولا غير ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال
 هارون معتذرا منه بابن ام اما قال هذا مع كونه اخاه لا يه وامه لانها كلمة بين ورفق
 وحظف لانها كما قيل كانت من سنة وقال الزجاج قيل كان هارون اخا من ^{سنة} لا يه
 ان القوم ^{راستهم} في وكادوا يقتلوني اى في لم اطق تصير ما فعلوه ليهذين الامرين
 استضعفناهم لي ومقاربتهم لغتلي مع اني لم اجد في كفهم بالوخط ولا نذا ^{فراست}

في الأخذ بالشأنة أصلها الفرج سببية من تعاديه وبغاديك يقبب لب شمت فلان
 بفلان اذا سرعكروه تنزل به والمعنى لا تسر الاعداء بما تفعل في من المكروه وفي المصباح
 شمت به يشمت من باب بسم اذا فرج بمصيبة فزلته والاسم الشأنة واشمت الله به
 ومنه قوله صلوات الله عليهم اني اعوذ بك من سوء القضاء ودرهك الشقاء وجهه البلا وشأنة
 الأعداء وهو الصحيح والمعنى لا تفعل في ما يكون سببا للشأنة منهم وقال مجاهد ومالك
 بن دينار لا يكون ذلك منهم لفعل تفعله بي وقال ابن جني والمعنى فلا تشمت في انت يار
 وما بعد هذا المعنى عن الصواب ما بعد تأويلها عن وجوه الأعراب ولا تشتم مع القوم
 الظالمين الذين عبدوا العجل ولا تعتقد فيهم قال رب اغفر لي ولا تحب طلب المغفرة له
 أولا ولاخيه ثانيا ليزيل عن اخيه ما خافه من الشأنة فكانه تدم مما فعله باخيه وظهر
 انه لا وجه له وطلب المغفرة من الله مما فوط منه في جانبه ثم طلب المغفرة لآخيه ان كان
 قد وقع منه تقصير فيما يجب عليه من الإنكار عليهم فتعديما وقع منهم وأدخلنا في
 تحريك التي وسعت كل شيء وأنت أرحم الراحمين فيه ترخيب في الدعاء لان من هو
 ارحم الراحمين توكل منه الرحمة وفيه تقوية لطمح الداعي في نجاح طلبه ان الذي لا تخذله
 العجل الها عبوده من دون الله سينالهم غضب من ربهم الغضب ما نزل بهم من العقوبة
 في الدنيا بقتل انفسهم وما سينزل بهم في الآخرة من العذاب وخلة في الحيوة الدنيا والآخرة
 هي التي ضربها الله عليهم بقوله ضربت عليهم الذلة وقبل هي اخرجهم من ديارهم الأول
 ان يقيد الغضب والذلة بالدنيا لقوله في الحيوة الدنيا وان ذلك يخص بالمتخذين للعجل الها
 لا لمن بعدهم من ذرايعهم ومخرج ما مروا به من قتل انفسهم هو غضب من الله عليهم
 ويصيرون اذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وفيه يصدرون اذلاء
 واما ما نال ذرايعهم من الذل على عهد رسول الله صلوات الله عليه قال ابن عباس عطية العوف
 فلا يصرح بتفسير ما في الآية به الا اذا تعذر حمل الآية على المعنى الحقيقي وهو امر يتعذر هنا
 وقال ابن جرير ان هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل ولمن قرون القتل و
 هذا الذي قاله وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلاف ذلك وكذا ان ابي منبل ما

فَعَلْنَا بِهٖ ذٰلِكَ لِيُخَوِّلَ لَكَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ مَّغْفِرَةً يَوْمَ يُدْعَىٰ
 اَنْ يُّذِلَّ لِهٖ وَفَالِ سَفِيَانِ بْنِ حَبِيْبَةَ هَذَا فِي كُلِّ مَسْجِدٍ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ مَا لَكَ مِنْ اَنْسٍ
 مَا مِنْ مَسْجِدٍ اِلَّا وَهُوَ يَجُوزُ فَوْقَ رَاسِهِ ذٰلِكَ فَرَّقُوْا هَذِهِ الْاَيَّةَ قَالَ وَالْمَسْجِدُ مَغْفِرَةٌ فِي دِيْنِ اِلٰهِ
 اَنْتَ كَلِّ وَلَا فَرَاةَ الْكَذِبِ فَمَنْ اَفْتَرَىٰ عَلَى اِلٰهِ سَيُنَالِهُ غَضَبٌ وَذٰلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَانْ لَمْ يَكُنْ
 بِنَفْسٍ مَا حَقَّ بِهٖ حَوْلًا - بَلِ الْمُرَادُ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ اَنَّهُ مِنْ غَضَبِ اِلٰهِ سُبْحَانَهُ وَانْ فِيهِ
 خَلَاةٌ بِاَيِّ نَوْعٍ كَانَ وَلَا فَرِيَةَ اعْظَمَ مِنْ قَوْلِ السَّامِرِيِّ هَذَا الْحُكْمُ وَاللَّهُ مُوسَىٰ وَالَّذِيْنَ عَمِلُوْا
 السَّيِّئَاتِ اَيِّ سَيِّئَةٍ كَانَتْ حَتَّى الْكُفْرَ وَمَادُوْنَهُ وَمَنْ جَعَلَتْهَا عِبَادَةً الْجَلِّ ثَمَرًا بَوَاقٍ مِنْ جَدِّ
 اَيِّ مَنْ بَعْدَ عَمَلِهَا وَآمَنُوا بِاِلٰهِ اِنَّ رَبَّكَ اِيْمَا التَّائِبِ اَوْ يَأْمُرُ مِنْ بَعْدِ مَا اَيَّ مِنْ جَدِّ هَذِهِ
 التَّوْبَةِ اَوْ مَنْ بَعْدَ عَمَلِ هَذِهِ السَّيِّئَاتِ الَّتِي قَدْ تَابَ عَنْهَا فَاجْلِهَا اَوْ مَنْ بَالِهَ لَغُفُورٍ وَرَحْمَةٍ
 اَيَّ كَثِيْرٍ الْغُفْرَانِ لِدُنُوبٍ عِبَادَةٍ وَكَثِيْرٍ الرَّحْمَةِ لَهُمْ وَفِي الْاَيَّةِ دَلِيْلٌ عَلَى اَنَّ السَّيِّئَاتِ بِأَسْمَا
 صَغِيْرٍ حَا وَكَبِيْرٍ حَا مُشْتَرِكَةٌ فِي التَّوْبَةِ وَانْ اِلٰهُ تَعَالَى يَغْفِرُهَا جَمِيْعًا بِقَضَلِهِ وَرَحْمَتِهِ هَذَا
 مِنْ اعْظَمِ الْبَشَائِرِ لِلدِّينِ التَّائِبِيْنَ وَلَكِنْ اسْكُتَ وَفَرِيَ اسْكُتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ اَصْلُ
 السَّكُوْتِ السَّكُوْنُ وَالْاِمْسَاكُ عَنْ الشَّيْءِ يَقَالُ جَرَى الْوَادِي ثَلَاثًا ثَمَّ سَكَتَ اَيَّ اِمْسَاكًا وَسَكَنَ
 عَنْ الْجَرَى قَبْلَ هَذَا امْتِلَ كَانَ الْغَضَبُ كَانَ يَغْرِيه عَلَى مَا فَعَلَ وَيَقُوْلُ لَهُ قُلْ لِقَوْمِكَ
 كَذَا وَالْوَالُوْا اَلْاَلُوْحَ وَجَرِّرَ اسْ اَخِيَاكَ فَتَرَكَ الْاَعْرَاءَ وَسَكَتَ وَقَبْلَ هَذَا الْكَلَامِ فِيهِ قَلْبٌ وَ
 الْاَصْلُ سَكَتَ مُوسَى عَنْ الْغَضَبِ كَقَوْلِهِمْ اَدْخَلْتَ الْاَصْبَحَ الْخَاخِرَ وَالْخَاخِرَ الْاَصْبَحَ وَادْخَلْتَ
 الْقَلْبُوسَةَ رَاسِي وَرَاسِي الْقَلْبُوسَةَ وَالْاَوَّلُ اَوَّلِي وَبِهٖ قَالَ اَهْلُ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيْرُ فِيهِ مَبْنًى
 وَبِدَلَاغَةٍ مِنْ خَلِيْفٍ اَنَّهُ سَجَّلَ الْغَضَبُ اِحْاطَ لَهُ عَلَى مَا فَعَلَ كَالْاَعْرَاءِ وَالْمَغْرِي عَلَيْهِ حَتَّى
 حَبَرَ عَنْ سَكُوْنِهِ بِالسَّكُوْتِ اَخَذَ الْاَلُوْحَ الَّتِي لَقَاهَا عِنْدَ الْغَضَبِ قَالَ الرَّازِي وَظَاهِرُ هَذَا
 يَدُلُّ عَلَى اَنَّ الْاَلُوْحَ لَمْ يَتَكَسَّرْ فُلُوْا يَرَفَعُ مِنَ التَّوْبَةِ شَيْءٌ وَفِي نُسْخَتِهَا فَعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ وَكَالْخَطِّ
 وَالنُّسْخَةِ نَقْلٌ مَا فِي كِتَابٍ اِلَى كِتَابٍ اٰخَرٍ وَيَقَالُ لِلْاَصْلِ الَّذِي كَانَ النُّقْلُ مِنْهُ نُسْخَةً وَالنُّقْلُ
 نُسْخَةٌ اَيْضًا قَالَ الْقَشِيْرِيُّ وَالْمَعْنَى اَيَّ فِيمَا نُسَخَ مِنَ الْاَلُوْحِ الْمَتَكَسَّرَةِ وَنَقْلٌ اِلَى الْاَلُوْحِ الْجَدِّ
 وَقَبْلُ الْمَعْنَى فِيمَا نُسَخَ لَهُ مِنْهَا اَيَّ مِنَ الْاَلُوْحِ الْحَفُوْظِ وَقَبْلُ الْمَعْنَى فِيمَا كُنْتُ لَهُ فِيهَا فَلَا اِحْتِيَاجَ

الموصل ينقل عنه وهذا كما يقال انتم ما تقول فلان ابي اثبته في كتابك هدى ابي ما
 يهتدون به من الاحكام ^{ورحمة} ابي ما ينصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة
 الواسعة قال مجاهد وليريد كالتفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة
 من العذاب ^{لغيره} ههنا ^{كأشنة} لهم ولاجلهم واللام في ^{لربهم} للتقوية
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الانشفس هيلام الاجل وقال المبرد التقدير
 للذين هم رحبتهم ^{لربهم} يهتدون ابي يخافون منه سبحانه واختر ^{وقوله} قوم سبعة رجال
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم ولاختاروا فقال من اخيار
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره وخياره والمعنى اختار من قومه مفضل كلمة من دخلت شائع
 في العربية دلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين و
 سبعين فقال ليخلف منكم رجالان فتشاحوا فقال لمن قد منكم مثل اجر من خرج ^{فخرج}
 بن نون وكالب بن يرقبنا وذهب معه الباقيون وروى انه لم يصب الا ستين شيخا فاحمى الله
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبحوا شيوخا فامرهم ان يصوموا ويظهروا
 ثيابهم فخرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب وقيل غير ذلك ^{فما} الى الوقت
 الذي وقتنا له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميقات الكلام الذي تقدم ذكره لان الله
 امره ان ياتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه سبحانه من عبادة العجل
 كما قيل وقال مجاهد المعنى لتقام الموعد وقيل هذا الميقات خيمه ميقات الكلام الهادي في قوله
 واعدا موسى فهذا بعد ميقات الكلام وليريدوا مائة هذا وقال ابن عباس امره الله ^{اختار}
 سبعين رجلا فاخترهم وبرزهم ليدعواهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا
 ما لم تعط احدا من قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة
 كما قال فكمما اخذتهم الرجفة ^{هي} في اللغة الزلزلة الشديدة قيل اخذهم زلزلة حتى ماتوا او ما روي
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذتهم الرعدة وقلعوا رجفوا حتى كادت ان تبين مفضلهم
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ماتوا ثم احياهم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة طمأخذه
 الله عنهم من قواهم واذا قلنا ماتوا ^{من} في من الشق نرى الله مجرة فاخذ ذكر الصاعقة

على ما تقدم في البقرة وقيل هو السبعون غير من قالوا ان الله جحرة بل اسندتهم الرحمة
 عدم انها تم عن عبادة الجبل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة الجبل ولا بهي السامرة ومنهم
 عن عبادة فاحذتهم الرحمة بسبب سكونهم فلما رأى موسى اخذ الرحمة لهم قال كبر
 لو شئت اهلكتهم من قبل المعنى لو شئت اهلكنا اهلكتنا بذنوبنا قبل
 هذا الوقت اعترافاً منه عليه السلام بالذنب وتلطفاً على ما فرط من قومه واياي منهم و
 ذلك انه خاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين ولم يصدقوا بانهم ماتوا اهلكنا بما فعل
 السفهاء منا الاستفهام للجد اي لست ممن يفعل ذلك قاله ثقة منه برحمته الله والمقصود
 منه الاستعطف والتضريح قاله ابن الانباري قيل معناه الدعاء والطلب اليه لانه لما قاله
 المبرد وقيل علم موسى انه لا يهلك احد بذنوب غيره ولكنه كقول عيسى عليه السلام ان تعد بهم
 فانهم عبادك وقيل المراد بالسفهاء السبعون والمعنى اهلك بني اسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء
 في قلوبهم ان الله جحرة وقيل المراد بهم السامرة واصحابه انهم قال الواحد الكناية في هي تعود
 الى الفتنة كما تقول انه هو لا زيد الا فتنة اليه تختبر بها من شئت وتحن بها من اردت فعله
 عليه السلام استفاد هذا من قوله سبحانه اننا قد فتنا قومك من بعدك قال ابو العالى بل شئت
 وقال ابن عباس مشيتك تفضل بها أي بهذه الفتنة من شئت من عبادك وقد كذب بها من
 شئت منهم ومثله ليسلو كرايم احسن عملاً قال الواحدي وهذه الآية من الحجج الظاهرة
 على القدسية التي لا يفي لهم معها احد فراجع الى الاستخطاب والدعاء فقال انت ولينا
 اي المتولي لامورنا وهذا يفيد انحصارنا في ناصر ولا حافظ الا انت فاغفر لنا ما اذنبناه
 وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافرين للذنوب واكتب لنا في هذه
 الدنيا حسنة بتوفيقنا للاعمال الصالحة وتفضل علينا بأفاسة النعم من الحياة الطيبة
 والعافية وسعة الرزق واكتب لنا في الآخرة الجنة بما تجازينا به او بما تفضل به علينا
 من النعم في الآخرة انما هذا تعليل لما قبلها من سؤال المغفرة والرحمة والحسنة في الدنيا
 وفي الآخرة اي اننا نبذل اليك ورجعنا عن الغواية التي وقعت من بني اسرائيل والهوى التي
 وقد تقدم في البقرة وبه قال جميع المفسرين قيل وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل

نسخ شريعتهم ثم صار اسم ذم وهو لازم لهم واصل الهم هو الرجوع برفق وللمهادنة الصلح
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأمة وقال ابو حنيفة السعدى وكان من اعلم الناس
 بالعرية لا والله ما اعلمها في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقول علينا
 قال عبد الله بن ابي ابيس يا من اشاء قيل المراد بالاعذاب هنا الرحمة وقيل امره سبحانه
 بان يقتلوا انفسهم اي ليس هذا اليك يا موسى بل ما شئت كان وما لم اشاء لم يكن والظاهر
 ان العذاب هنا يندرج تحته كل عذاب ويدخل فيه حداب هو لا دخولا وليا
 قيل المراد من اشاء من المستحقين للعذاب او من اشاء ان ضله واسلمه التوفيق ليس
 لاحد علي اعتراض لان الكل ملكي وعبدي ورحمتي وسعت كل شيء من المكافين وغيرهم
 قيل هذا من العام الذي اريد به الخاص فرحمة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي المؤمنين خاصة
 في الآخرة قاله الحسن بن قتادة وقال جمع من المفسرين لما نزلت هذه الآية تطاول ابليس بها
 قال وانا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس قاله السعدى وابن جريج وعن قتادة نحوه
 فقال فسلكها الذين يتقون الذنوب او الشرك قاله ابن عباس ويؤمنون الزكوة المفردة
 عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون اي يصدقون ويدعون لها فاقبل ابليس وقالت اليهود
 نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بايات ربنا فنزعها الله من اليهود واثبتها لهذه الأمة و
 اخرج مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
 مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين
 الى يوم القيامة وعن ابن عباس قال سأل موسى باعسالة فاعطاها محمد اصابها واعطى محمد
 صلوات الله عليه وسلم كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام به في هذه الآية ثمرين سبحانه هو لا الد
 كتب هذه الرحمة بيان اوضح مما قبله واصح فقل الذين يتبعون قال الرازي هم من
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الأمة سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول
 النبي الأمي هو محمد صلوات الله عليه وسلم جميع المفسرين فخرجت اليهود والنصارى وسائر الملل والاُمم
 اما نسبة الى الأمة الامية التي لا تكتب ولا تحسب ولا تقر وهم العرب قال الزجاج وان نسبة الى
 الام والمعنى انه باق على حاله التي ولد عليها لا يكتب ولا يقر بالكتب وقيل نسبة الى العرب

وهي مكة والأول أولى بكونه أميا من أكبر معجزاته واعطيا قال السيد الغبيني المقرئ شاح
 البردة ان كونه أميا معجزته كما قرره حتى لا يرتاب احد في كلام الله يرد عليه انه لو تم قبل
 عليه لو خلق افصح النامى ولو خلق غير فصيح حتى يعلم ان ما يتلوه من الكلام الجبر بلا غتة
 ليس كلامه قال الشهاب فلو رجا أنه قوله هذا ليس بشي لان الامية ساقطة في أكثر فصحاء العرب
 وهم في غناء عن الكتابة ولما اعدم الفصاحة فالكفة وعب عظيم منزله عنه حاله مقامه و
 طاهر فطرته وجوه حيلته وهذا البحث مما لا اثره في غير كتابنا هذا الذي يحل في قوة يعنى
 اليهود والنصارى يحلون نفعه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل وهما مرجعهم في
 الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل تولد الانجيل فهو من باب الاخبار بما
 سيكون اخرج ابن سعد البخاري وابن جرير والبيهقي عن الدلائل عن عطاء بن يسار قال
 لقبت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل الله
 انه لموصوف في التوراة ببعض صفة في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وحرز الاميين انت عبدك ورسولك سميتك المتوكل ليس بلفظ ولا خيل ولا حجة
 الاسواق ولا يجزي بالسيدة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العلية
 بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعيننا عميا واذا ناصحا وقلوبا غلفا وروي نحو هذا مع
 اختلاف في بعض اللفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر ان الخليل في تأليفه ان لفظ
 محمد ذكر في التوراة باللغة السريانية باللفظ المجنأ ومعنى هذا التلخيص في تلك اللغة هو
 لفظ محمد وهو الذي محمد الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد ذكر في الانجيل بهذا اللفظ
 العرقي الذي هو احمد يامرهم بالمعروف اي بكلمة تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء
 التي هي من مكارم الاخلاق وينهاهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان
 من مساوى الاخلاق قال عطاء يامرهم بخلع الانداد وصلة الارحام ونهاهم عن عبادة
 الاصنام وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات اي المستلذات التي تستطيعها الانفس وقيل
 ما حرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب نهيهم من محرم الابل وشحم الغنم
 والمعز والبقر وقيل ما كان فيهم من غيرهم على انفسهم في ايجام حلية من الجابر والسوايب واللو

وأوحى ويخبر عليهم الخبايا في المستخبات كالخشرات وأخنا زير وقال ابن عباس
 ريد المينة والدم وحكم اخنزيو قيل هو كل ما يتخذه الطبع او تستقدره النفس فان
 الاصل في المضار اخرمة الاماله دليل منصل بأجل ويضع عنهم اص هم الاصر الثقل
 اي يضع عنهم التكليف الشاقة الثقيلة او العهد الذي اخذ عليهم ان يعملوا بما في التور
 من الاحكام وقد تقدم بيانه في البقرة والاخلال التي كانت عليهم الاخلال مستعادة
 للتكليف الشاقة التي كانوا قد كفوها كخلاف مثل قتل النفس في النوبة وقطع الاعضاء الخاطئة
 وفرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتخريم اخذ الدية
 وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس الى غير ذلك فالكثير من امنوا به
 اي محمد صلعم واتبوعه فيما جاء به من الشرائع وعزروه اي عظموه وقبروه قاله الاخفش و
 قيل معناه منعوه من عدوه واصل العز بالمنع ونصروه اي قاموا بنصره على من يعاديه
 واتبعوا التور الذي انزل معناه في القرآن الذي انزل عليه مع نبوته وقبل المعنى واتبعوا
 القرآن للنزل اليه مع اتباعه بالعمل بسنته ما يامر به وينهى عنه واتبعوا القرآن مصداق
 له في اتباعه اولئك اشارة الى المتصفين بهذه الاوصاف هم المفلحون اي الناجون لفلاح
 بالخير والفلاح والهداية لاخيرهم من الامم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
 لما تقدم ذكر اوصاف رسول الله صلعم المكتوبة في التوراة والا انجيل امره سبحانه ان يقول
 هذا القول مقتضى دعوههم من الله الى الناس وانجن جميعا كما كان في غيره من الرسل عليهم
 السلام فانهم كانوا يعبدون في قومهم خاصة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم
 الى الاسود والاحمر الاحاد بن الصحابة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا تظلم بذكره
 لي لاني له ملك السموات والارض ملكا وعيدا وقوله لا اله الا هو يدل من الفصل
 مقرر لمضمونهما مبين لاهل ان من ملك السموات والارض وما فيها هو الهه حلي الحقيقة وهكذا
 من كان يحيى ويميت هو المسمى بتفردة بالربوبية ونفي الشراكة عنه والجملة سبقت لبيان
 اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والامانة غيره قاله الرخصسي وذكره السمرقاني
 فلذا قال قائلوا الامر بالايمان بالله ورسوله متفرع على ما قبله وفي العدل غن المضمرة

أولهم الظاهر بلاغة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووصفنا أن رسوله وكذلك الذي في قوله صلى الله عليه وآله وسلم وكما كان
وصفناه فللمراد بالكلية ما اشتهر به عليه وعلى الأنبياء من قبله أو أياته أو حيلته قاله
بجاءه والسر والقرآن ففظة الله فتأدية والعموم أو وبجمله وأتبعوه مغفرة بغيره فاستوى
به والاتباع بهم الأقوال والأفعال والاعتقاد والأعمال الحكم ففظة الله عليه السلام فلا امر بآية
والاتباع ومن قرره من أمة لما أقصاه سبحانه عليه ما وقع من السامية وأصحابه وما
حصل من بني إسرائيل من النزول فالذين فضل علينا سبحانه أن من قومه أمة مخالفة لآلئنا
الذين قد ورد ذكرهم ووصفهم بأنهم يتحدون أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم مسلمين
يا يحيى أو يحيون به ويستقيمون عليه ويعلمون به ويرشدون إليه وبأنه يعدلون بين الناس
في الحكم أي بالحكمي بالحكمي يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلافوا في هؤلاء فقيل
هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التبريد والتبديل ودعوا الناس
إليه وقال الكلبي والصحيح الرابع هم قوم خلف الصابن بأقصى الشرق على خروسي فوالله ليس
أحد منهم مال دون صاحبه يظفر بالليل ويصيح في النهار وينزعون ولا يصل إليهم
أحد منا وهم على الحق في آخر القصة وما أبعدنا عن الصحة وأقربنا إلى الوضع وقد استبلي
بذكرنا جمع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين استأنوا عملهم
والقرآن وأخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال موسى يارب اجراما أنا جيلهم في
قلوبهم قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يارب اجراما يصلون الخمس تكون كفاراً
لما بينهن قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يارب اجراما يعطون صدقات
أمنوهم ثم ترجع فيهم فيأكلون قال تلك أمة بعدك أمة أحمد قال يارب اجعلي من أمة
أحمد ضلع الله عليه وآله وسلم فما نزل الله كهيئة المرضية من قومهم فوافقه
وقطعناهم الضلع ورفع إلى قومهم من المتقدم ذكرهم لا إلى هؤلاء أمة منهم الذين يحدون
الحق والحق صفة ناهم ثلثي عشرة أسباط أي قطعاً متفرقة ورفقاً معدودين
صلب العدد ويزن بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم
بها علينا بني إسرائيل أنه ما من بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطاً كل سبط معروف على

انفراد لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى وبعضنا منهم اثني عشر نقيباً ولا سباط سمح
 سبط وهو ولد الولد صار والاثني عشر امة من اثني عشر ولداً واراد بالاسباط القبائل وطناً
 انشا العدد والمواد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاده الاسباط وقد تقدم
 تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم ائماً لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا
 مختلفي الاراء يوم بعضهم غير ما يؤمّه الآخر واخرج ابن ابي حاتم والبولشني عن علي بن ابي
 طالب قال افرقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
 وافرقت النصارى بعد عيسى حلماً اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفرق
 هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن
 قوم موسى امة يهدون بالبحر وبه يعدلون فهذه التي تنجي واما النصارى فان الله يقول ومن
 امة مقتصدّة فهذه التي تنجي واما نحن فيقول ومن خلقنا امة يهدون بالبحر وبه يعدلون
 فهذه التي تنجي من هذه الامة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار لترضيح كمر فوجّه ولا موقوفة
 واَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ مِنَ الْيَمِّ وَتَسْتَسْقَاهُمْ لَمَّا أَصَابَهُم الْعَطْشُ فِي
 الْيَمِّ أَن تَقْسِرْ لِّفَعْلِ الْإِجْمَاعِ أَصْرَ قَبْضَتِكَ أَن تَحْجَرَ الَّذِي فَرَّغْتَهُ فِضْرَةً فَأَلْجَسْتَ الْأَجْمَاعَ
 الْأَنْجَارِ إِي فَا تَفْجَرُ وَقِيلَ عَرَفْتُمْنَاهُ انْفَتَحَتْ عَشْرَةٌ حَيْثُ كَانَ كُلُّ سَبْطٍ مِنْ
 يَشْرِبُونَ مِنْهَا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِّنْ جَمْعٍ وَاحِدٍ إِنْسَانٍ وَقِيلَ جَمْعٌ تَكْسِيرُ لِهَ وَلَا إِنْسَانٍ إِي
 جَمْعٌ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ الْأُنْثَى وَالْوَاحِدُ الْأُنْثَى وَالْجَمْعُ وَالْأُنْثَى بِالضَمِّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأُنْثَى وَقَدْ اخْتَلَفَ
 هُمُ فِي تَخْفِيفِهَا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ فَيَصِيرُ نَاسًا مُّشْرَبًا وَلِلْعَنَى عِلْمُ كُلِّ سَبْطٍ مِنْهُمْ بِالْعِلْمِ الصَّغِيرِ
 الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ الْعَيْنِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهَا لَا يَدْخُلُ سَبْطٌ عَلَى سَبْطٍ فِي
 مَشْرَبِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّرَ فِي الْبَقَرَةِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ مَعْنِيَةٌ عَنْ الْأَعَادَةِ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْأَنْجَارَ
 إِي جَمْعُنَا ظِلًّا عَلَيْهِمْ فِي الْيَمِّ يَسِيرُ بِسِيرِهِمْ وَيَقْلِبُ بِأَقَامَتِهِمْ وَيَقِيرُ بِحَرِّ الشَّمْسِ وَأَتْرَكْنَا
 عَلَيْهِمُ فِي الْيَمِّ الْمَرْسَى وَالسَّلَوى إِي التَّخْفِيفَ وَالسَّمَاءُ فِي طَعَامِهِمْ وَقِيلَ السَّلَوى جَمْعٌ مِنَ الطَّيْرِ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ حَقِيقَةُ الْبَقَرَةِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ طَبَقَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ إِي وَقَدْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَسْذَانِ
 الَّذِي رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَنُّوا بِمَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ الْخَالِفَةِ وَكَفَرَانِ النِّعَمِ وَعَدَمِ تَقْدِيرِهَا حَقّاً

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَيَّ كَانَ ظَلَمَهُمْ فَخَصَّ بِهِمْ مَقْصُورًا عَلَيْهِمْ لَا يَجِئُ وَزَهْمًا إِلَى
خَبَرِهِمْ وَأَذْ قِيلَ أَيَّ أَذْكَرُ وَقَبَّ أَنْ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ كَمَا يَبْتَ
الْمَقْدِسُ أَوَّارِيهَا وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فَمَا تَقْدُمُ بَيَانَهُ وَفِي الْبَقْرَةِ أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَلَا مَنَافَا
بَيْنَهُمَا لِأَنَّ كُلَّ سَاكِنٍ فِي مَوْضِعٍ لَا بَدَلَ لَهُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ وَكَانُوا مِنْهَا كَوَانًا
الْمَوْجُودَةِ فِيهَا مِنَ الثَّمَارِ وَالزَّرْعِ وَالْحَبُوبِ وَالْبَقُولِ حَيْثُ أَيَّ فِي أَيِّ مَكَانٍ شِئْتُمْ مَنْ
امْكُنْتُمْ لَا مَنَعَ لَكُمْ مِنَ الْأَكْلِ فِيهِ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ فَكَلُوا بِأَنْفَاعِهَا لَأَنَّ الدُّخُولَ حَالَةً مَقْتَضِيَةً
لِلْأَكْلِ عَقِبَهُ فَحَسَنَ دُخُولُ الْغَنَاءِ لِلتَّحْقِيقِ وَالسَّكَنِ حَالَةً اسْتِمْرَارًا لِلْأَكْلِ حَاصِلٌ مَتَى شَاءُوا
وَلَمْ يَقُلْ دَخَلُوا هُنَا كَمَا قَالَ فِي الْبَقْرَةِ لِأَنَّ الْأَكْلَ عَقِبَ الدُّخُولِ الذَّوَاحِلُ وَمَعَ السَّكَنِ لَيْسَ لَكَ
وَقَوْلُهُمْ أَخْطَا عَلَيْهِمْ حَطَّ عَنْهَا ذُنُوبُهَا وَقَدْ تَقَدَّرَ تَفْسِيرُهَا فِي الْبَقْرَةِ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ أَيَّ بَابَ
الْقَرْيَةِ الْمُبْتَدَأُ مِنْ جِبَالٍ كَوْنَكُمْ يَجْعَلُ أَمْرًا بِأَنَّ يَجْعَلُ بَيْنَ قَوْلِهِمْ حَطَّةً وَبَيْنَ الدُّخُولِ
سَاجِدِينَ فَلَا يَقُولُ كَيْفَ قَدِمَ الْأَمْرُ بِالْقَوْلِ هُنَا عَلَى الدُّخُولِ وَآخِرُهُ فِي الْبَقْرَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
مَعْنَى السَّجْدِ الَّذِي أَمْرًا بِهِ تَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ أَيَّ ذُنُوبَكُمْ وَلَمْ تَأْخُذْ بِهَا وَأَمَّا قَالَ
هُنَا خَطِيئَتَكُمْ تَكْرُوفُ الْبَقْرَةِ خَطَايَاكُمْ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَتْ قَلِيلَةً أَوْ
كَثِيرَةً إِذَا انْقَبَلَ عَمَّا وَالتَّضَرُّعُ سَتَرُ يَدِ الْمُحْسِنِينَ عَلَى الْمَغْفِرَةِ لِلْخَطَايَا بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ
مَنْ النِّعَمِ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ وَسَتَرُ يَدِ الْوَالِدَانِ هُنَا اسْتِيفَانَا عَلَى تَقْدِيرِ يَقُولُ الْقَاتِلُ وَمَاذَا
بَعْدَ الْغُفْرَانِ فَقِيلَ لَهُ سَتَرُ يَدِ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ يَعْنِي
أَمْرًا أَنْ يَقُولُوا حَطَّةً فَقَالُوا حَطَّةً فِي شَعْبَةٍ فَكَانَ ذَلِكَ تَبْدِيلًا بِهِمْ وَتَغْيِيرًا بِهِمْ وَدَخَلُوا
يُزَعِّفُونَ عَلَى أَسْوَاقِهِمْ وَأَدْبَارِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْبَقْرَةِ لَكِنِ الْفَاظُ هَذِهِ الْآيَةُ
تَحْتَ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ مِنْ وَجْهٍ ثَمَانِيَةٍ ذَكَرَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَيْهَا فَمَا
تَقَدَّمَ فَكَانَ سَكَنًا عَلَيْهِمْ رَجَزًا مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ أَيَّ عَذَابًا كَانَتْ مِنْهَا هُوَ الطَّاعُونَ وَمَاتَ بِهِ
مِنْهُمْ وَقَدْ وَاحِدٌ سَبْعُونَ الْفَا وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ أَنْزَلْنَا وَلَا مَنَافَا بَيْنَهُمَا لِأَنَّهَا لَا يَكُونُ أَنْ لَا
مِنْ أَعْلَى إِلَى اسْفَلٍ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ أَيَّ بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
وَالْحَبُّ بَيْنَهُمَا كَانَهُمْ بِمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا غَيْرُوا وَبَدَلُوا فَسَقُوا بِذَلِكَ وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وأذا قيل لهم واستأثروا عن القرية هذا سؤال تفريع وتوزيع والمراد من سؤال القرية
 سؤال أهلها أي استأثروا عن هذا الجأذ الذي حدث لهم فيها الخالف لنا أم الله به و
 في ضمن هذا السؤال فائدة جلية وهي تعريف اليهود بأن ذلك ما يغضب الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وإن اطلاعهم عليه لا يكون إلا بأخباره من الله سبحانه فيكون دليلا على صدقه
 واختلف أهل التفسير في قرية في قيل آيلة قاله علي وقيل مدين وقيل أيلنا وقيل
 قرية بين مصر والمدينة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدين والطور على شاطئ
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدين وعين وقيل قرية
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم قال كنت بخضر
 الدار أي بقرية والمعنى سل يا محمد صلوات الله على اليهود والموحدين الذين هم خير أمة عن
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يعدون ما يتجاوزون حد ما الله بالصيد وقرى يشق
 الدال من الأعداد دلالة في يوم السبت الذي فيها عن الأصداد فيه
 والسبت هو اليوم المعروف وأصله السكون يقال سبت إذا سكن وسبت اليهود تركوا
 العمل في سبتهم والجمع اسبت وسبوت واسبات إذ تأتيتهم حيث أنهم جمع حوت فصفت
 إليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة من الأتيان يوم سبتهم دون
 ما عداه قال الضحاك فأتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا ثم جاع جمع شارب أي ظاهرة
 على الماء قربا من الساحل وقيل رافعة رموسها وقيل أنها كانت تشرع على أبوابهم كالكبش
 البيض قال في الكشف يقال شرع علينا فلان إذا دنا واشرب علينا وشرعت على فلان
 في بيته فرأيت يفعل كذا انتهى ويوم لا يسبتون أي لا يفعلون ولا يراعون أصل السبت
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبت ولا مراعاة لأن تأتيتهم الحية إن كان كانت
 تأتيتهم في يوم السبت كذا أي مثل ذلك البلاء العظيم والاحتياط الشديد بتلوهم
 بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم وإذا قالت أممة منهم أي جماعة من صلحاء أهل
 القرية الآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حين أيسر من قبو لهم الوعظ
 وأقلاهم عن العصية لم يعطون قوما لله فحسبهم أي مستأصل لهم بالعقوبة

أَوْ عَلَى جَمْعٍ حَدَّ ابْتِدَاءٍ بِمَا اتَّخَذُوا مِنْ شُرْكَاءَ وَفُضِّلُوا مِنَ الْعَصِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّ الْجَمَاعَةَ
 الْقَائِلَةَ لِرَفْعَتِهِمْ قَوْمًا هُمْ الْعَصَاةُ الْفَاعِلُونَ الْمَصِيدُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ قَالُوا ذَلِكَ لِلْمُؤَظِّينَ
 لَهُمْ حِينَ وَحْظِهِمْ وَالْمَعْنَى إِذَا حُلِيَ تَوْرَانُ اللَّهِ مُحْكَمًا كَمَا تَرْتَعُونَ فَلَمْ تَعْظُرْنَا قَالُوا أَيْ قَالَ الْوَظَرُ
 لِلْجَمَاعَةِ الْقَائِلِينَ لَهُمْ لِرَفْعَتِهِمْ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ صُلَحَاءِ الْقُرْيَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَوِ الْفَاعِلُونَ
 عَلَى النَّفْيِ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَعْدَرَةٍ أَيْ لِجَلِّ الْمَعْدَرَةِ وَأَوْضَحْنَا مَعْدَرَةً عَلَى أَوَّلِ الْوَجْهِ كَمَا تَرْتَعُونَ
 بَرَكَةُ الْأَمْرِ بِالْعُرْفِ وَالنَّجِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِينَ أَوْجِبُوا عَلَيْنَا وَلَوْ جَاءَ أَنْ يَعْظُوا فَيَتَوَّعُوا وَيَقْلَعُوا
 عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَصِيَّةِ قَالَ جَهْوَ الْمُنْكَرِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ ثَلَاثُ فِرَقٍ فِرْقَةُ عَصَتْ
 وَصَادَتْ وَكَانَتْ خِي سَبْعِينَ الْفَأَوْقَةُ اعْتَزَلَتْ فَلَمِزَتْهُ وَلَمْ تَعْصِ وَفِرْقَةُ اعْتَزَلَتْ وَخُتِ
 وَلَمْ تَعْصِ فَقَالَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمِزَتْهُ وَلَمْ تَعْصِ الْفِرْقَةُ لِنَاهِيَةِ لِرَفْعَتِهِمْ قَوْمًا يَرِيدُونَ
 الْفِرْقَةَ الْعَاصِيَةَ اللَّهُ مُحْكَمُهُمْ أَوْ مَعْدَرَتُهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى خَلْبَةِ الظَّنِّ لِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةٌ
 اللَّهُ مِنْ هَلَاكِ الْعَصَاةِ أَوْ تَعْدِيهِمْ مِنْ دُونِ اسْتِيصَالِهَا بِاطِّلَاكِهَا فَقَالَتْ النَّاهِيَةُ مَوْعِظَتُنَا
 مَعْدَرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَلَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ وَلَوْ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فَقَطُّ نَاهِيَةٌ غَيْرُ عَاصِيَةٍ وَعَاصِيَةٍ لِقَالَ
 لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا كَانُوا أَكْثَرًا وَابْتَدَأَ أَيْ لِمَا تَرَكَ الْعَصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْيَةِ مَا ذَكَرَهُمْ
 الصَّاحِبُ النَّاهِيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ تَرَكَ النَّاسِي الشَّيْءَ الْمَعْرُضَ عَنْهُ كَلِمَةُ الْأَعْرَاضِ أَفْجَبْنَا
 الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَنِ الشُّرْكِ أَيْ الَّذِينَ فَعَلُوا النَّجْيَ وَلَمْ يَزْكُرُوا وَاحِدًا مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا هُمْ الْعَصَاةُ
 الْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بِعَدَائِهِ بِكَيْسٍ لِيَمِ شَدِيدٍ وَجِيعٍ مِنْ بَوْشِ الشَّيْءِ بِبَاسٍ بِأَسَاذِ اسْتِزْدَادِهِ
 وَفِيهِ أَحَدُ عَشْرَةَ قِرَاءَةً لِلْسَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ بِمَا كَانُوا يُقْسَعُونَ أَيْ بِسَبَبِ فَسْقَتِهِمْ وَاعْتَدَائِهِمْ
 وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَتِنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَجَتْ الْفِرْقَةُ السَّالِكَةُ وَقَالَ يَمَانُ بْنُ دُبَابٍ نَجَتْ
 الطَّائِفَتَانِ وَأَهْلُكَ الَّذِينَ اخْتَبَرُوا وَالْحَيَاتَانِ وَهُوَ قَالَ الْحَسَنُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَجَتْ النَّاهِيَةُ وَ
 هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ وَهَذَا آيَةٌ أَشَدُّ آيَةٍ فِي تَرْكِ النَّجْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ
 أَيْ خَجَا وَزَوَّاحِدَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَابْوَأَانِ يَرْجِعُوا عَنْهَا تَرَدُّوا وَتَكَرَّرُوا لَهُمْ كَوْنُهُمْ
 أَيْ أَمْرُهُمْ أَمْرًا تَكُونِيًّا لَا أَمْرًا قَلْبِيًّا يَعْنِي مَسْخَرَهُمْ قَرْدَةً قِيلَ إِنَّهُ سَجَانَهُ هَذَا جَمْعٌ وَلَا يَسْبِبُ
 الْمَعْصِيَةَ فَلَمَّا لَمْ يَقْلَعُوا مِنْهُمْ اللَّهُ فَرْدَةً وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ فَلَمَّا عَتَوْا تَكْرِيرٌ لِقَوْلِهِ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا

التأكيد والتقرير وان المسخ هو العذاب البئيس خاسئين انما سي لصبا غير الذليل والمبا حاد
 المطرود يقال خسا نه فحسب اي باعدته فبا عد قال قتادة لما عتوا عا طوا عنه ^{هو} مسخهم الله فصبوا
 قردة نعا وى بعد ما كانوا رجالا ونساء قيل صابر شبان القوم قردة والمسخ خنا زير بقوا
 ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم فمهلكوا جميعا واحلم ان ظاهر النظم القراني هو انه لم ينبج من العذاب
 الا الفرقة الناهية التي لم تعص لقولنا فجينا الذين ينجون عن السوء وانه لم يعذب بالمسخ الا
 الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عا طوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فان كان الطوائف
 منهم ثلثا كما تقدم فالطائفة التي اوتته ولو تعص بقتل انها مسخرة مع الطائفة العاصية
 لانها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النهي وعتت عانها ها الله عنه من ترك النهي عن المنكر ويحتمل
 انها لم تسخ لانها وان كانت ظالمة لنفسها عاتية عن امرها وخيبة لكتها لم تظلم نفسها بمحذ
 المعصية الخاصة وهي صيد الحوت في يوم السبت ولا عتت عن خيبتها عنها عن الصيد
 واما اذا كانت الطائفة الثالثة فاهية كالثانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لا تماخا
 في النهي ولا اعتزال والنجاة من المسخ واما جعلت طائفة مستقلة لانها قد جرت المقابلة
 بينها وبين الطائفة الاخرى من الناهين المغترلين واذا تاذن ربك اي واسألهم وقت
 تاذن ربك تاذن تفعل من الايدان وهو الاعلام قال ابو علي الفارسي اذن بالمداء علم واذا
 بالتشديد نادى وقال قوم كلاهما بمعنى العلم كما يقال ايقن ويقين وقيل معناه قال ربك
 وقيل حكم ربك وقيل الى فبك وقال الزنجشري عز ربك وقيل معناه حتم واوجب
 المعنى واسألهم وقت ان وقع الاعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم
 الله وشهد الله ولذلك اجيب كما يجاب به القسم حيث قال لِيُبَعِّثَنَّهُ اَي مَلِكٍ يَرْسُلُ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ
 كقوله بعثنا عليهم عبادنا اولى باس شديد الى يوم القيمة غابة لقوله من يسبقهم يومئذ
سورة العنكبوت فما يبعثه الله عليهم وقد كانوا اقامهم الله هكذا اذ لا يستضعفون معد بين
 بآيكم محل الملل وهكذا هم في هذه الملة الاسلامية في كل قطر من اقطار الارض فالتل
 المضروبة عليهم والعذاب والصغار يسلمون اجرة تحقق دما نهم وبعثهم المسلمون فيما فيه
 خلافة من الاعمال التي ينتزع عنها غيرهم من طوائف الكفار وعن ابن عباس قال يسو محهم

الدنيا لشدة حرصهم وقوة غمهم والعرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حار
 يأكل منها البر والفاجر والعرض يسكون الراء جميع المال سواء الراءهم والدنانير والادنى
 ما خرج من الدنوء وهو القرب أي يأخذون عرض هذا الشيء الأدنى وهو الدنيا يتجاولون
 مصابيحها بالرشا وما هو جعل لهم من الصحة في مقابلة تحريفهم الحكامات الله وقوانينهم
 للعمل بأحكام التوراة وكتبهم لما يكفون منها وقيل إن الأدنى ما خرج من الدنوءة والسطوة
 أي انهم يأخذون عرض الشيء الأدنى الساقط النافه الخسيس الحقير والمعنى متقارب
 لأن الدنيا بأسرها حقيرة فانية والراغب فيها أحقر منها وعن ابن عباس أنه سئل
 عن هذه الآية فقال اقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن فيقولون
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه وقال مجاهد هم النصارى يأخذون عرض
 هذا الأدنى ما أشرف لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون بالمغفرة ^{الان}
 يجدوا مثله يأخذون ^{ويقولون} ^{سيغفرون} لنا أي يعملون انفسهم بالمغفرة مع تمامهم
 في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق ويتمنون على الله ألا يأتي الباطلة الكاذبة والراو هذا
 الكلام التقرير والتوبيخ لهم عن شداد بن اوس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والهاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
 ألا يأتي آخرجه إلى التمذيبي وكان اليهود يقدون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا
 هو التمني بعينه وأحوالهم إن يأتهم كما يؤخذون الكشاف وقال السفاحين أنه
 مستأنف عرض مثله يأخذوه أي مثل الذي كانوا يأخذونه أخذوه غير مباين بالقوة
 ولا خافين من التبعة وقيل الضمير في يأتهم ليهود المدينة قايه وأن يأخذوه اليهود الذين
 هم في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرض مثل الغرض الذي كان تأخذة أشلافهم
 أخذوه كما أخذ أسلافهم المرؤخذ عليهم أي على هؤلاء المرتشين في أحكامهم الاستهانة
 للتقرير والتوبيخ أو للتقريب والمعنى أخذ عليهم الميثاق لأن القصد منه اثبات ما بعد النفي
ميثاق الكتاب أي التوراة الأيقون أعلاه الله الالحق فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم
 التي لا يزالون يعودون إليها ولا يتوبون منها قاله ابن عباس وأحوالهم قد ذكرنا ما فيه

أي الكتاب وعلومه ولم يأتوه بجهالة فكان الترك منهم عن علم لا عن جهل وذلك أشد
 ذنباً واعظم جرماً وقيل معناها محبة بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح
 لأنها إذا احتتمها والذئابة الأخيرة خير من ذلك العرض الذي أخذوه وأثروا عليها وأرثوا
 في الأحكام الذين يتبعون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه أفلا تعقلون فعملون
 بهذا وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقدر قدره والذين يمسكون بالكتاب
 قرأ الجهر بالتشديد من مسك ومسك أي استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وقري
 بالتحفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يمسكون بالكتاب
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وظائفة يمسكون
 بالكتاب أي التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في ادينتهم فهم المحسنون الذين
 لا يضيع اجرهم عند الله وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واقاموا الصلوة
 أي داموا على اقامتها في مواقيتها قال الحسن هي لاهل الايمان منهم كعبد الله بن سلام
 واصحابه وقال مجاهد هي لليهود والنصارى وانما وقع النصيب على الصلوة مع كونها
 داخلية في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات واعظمها
 وعباد الدين ونهاية عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجهاً للتخصيص بالذكر وقيل
 لانها تنظام في اوقات مخصوصة والتمسك بالكتاب مستمر فذكرت لهذا وفيه نظر فان كل
 عبادة في الغالب تختص بوقت معين انما لا يضيع اجر المصلين اجماع خبر الذين وفيه وضع
 الظاهر موضع الضمير واذا أي اسألهم اذ والغرض من هذا التوراة اليهود والرد عليهم في قولهم
 ان بني اسرائيل لم يصد منهم مخالفة في الحق تتقن التوراة اختلقت فيه عبارات اهل
 السنة فقال ابو حنيفة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه تنق ما في اجر ابا
 نعضه فرمى ما فيه وامرأة نازق وصنق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم
 بزواج الابكار فان تنق ارضاً ما وطيب اقواها وارضى باليسر وقيل تنق اجد
 بشدة ومنه تنقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبد من فيه وقال الفراء هو الرفح
 وقال ابن قتيبة هو الرجوة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة أي دفعنا الجمل

من أصله وهو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الألواح وقيل هو جبل من
 جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس وكان ارتفاعه على قدر قاصتهم فكان
 محاذيا لرؤسهم كالسقيفة فوق رؤسهم كأنه لا ارتفاع له ^{لأنه} أي سحابة تظلمهم وهي اسم
 الحبل ما انحلت وقال البيضاء أي كأنه سقيفة وهي كل ما اظلمت وقرى طلة بالطاء من اطل
 عليه اذا شرف وظنوا قيل الظن هنا بمعنى العلم وقيل هو على بابها ^{لأنه} أي الجبل وانفتح ^{لأنه}
 أي ساقط عليهم خذوا أي قلنا لهم خذوا ^{لأنه} أي الجبل وانفتح ^{لأنه} أي الجبل وانفتح
 كأنها بقوة واجتهدا قال ابن عباس أي خذوا ^{لأنه} أي الجبل وانفتح ^{لأنه} أي الجبل وانفتح
 الملائكة فوق رؤسهم فكانوا اذا انظر والى الجبل قالوا استمعنا واطعنا واذا انظر والى الكتف
 قالوا سمعنا وعصينا وعنه قال اني لاعلم لرسيد اليهود الا على حرف قال الله واذا تنقنا
 الجبل قال لتأخذن امرى ولا رمينكم به فبجدوا وهم ينظرون اليه مخافة ان يسقط
 عليهم وكانت سجدة رضى بها الله سبحانه فاتخذها سنة وقال قتادة في الآية انترعه الله
 من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فجد كل واحد منهم على خذ وطأ به الايسر وجعل ينظر
 بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجها
 الايسر ^{لأنه} أي الجبل وانفتح ^{لأنه} أي الجبل وانفتح ^{لأنه} أي الجبل وانفتح
 رجاء ان تتقوا ما خشيته عنه وتعملوا بما امرتوا وقد تقدم تفسير ما هنا في البقرة
 مستوفى فلا نعيد واذا اخذ ربك من بني آدم من ادم فالاخذ منه لازم للاخذ
 منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية الاكتفاء بالادام من المذمومين ^{لأنه}
 بدل اشتغال محاقبه بأعادة ايجار قاله الكواشي والذي في الكشف انه بدل فبني منه
 كل قال السليبي هو الظاهر وايتار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشان الماخوذ بما فيه من
 الانباء عن اختياره الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما
 فيه من التمهيد للاستفهام الا في واذا افتتاه الى ضميره عليه السلام للتشريف ^{لأنه}
 هي تقع على الواحد والجمع استدلال بهذا على ان المراد بالماخوذ من هنا هم ذرية بني آدم
 اخرجهم الله من ارضهم نسلا بعد نسل على نحو ما يتولد الابناء من الآباء فلذلك

قال من ظهورهم ولو يقبل من ظهر ادم لم يعلم انهم كانوا من سوادهم وقد ذهب الى هذا جماعة من المفسرين وقالوا اصغره واشهد كلهم على انفسهم ولهم بخلقهم علم افا خالقهم فقامت هذه الدلالة مقام الاشهاد فتكون هذه الآية من باب التمثيل كما في قوله تعالى فقال لها وللارض انيا طوبىا او كرها قالتا اتينا طائعين وقيل المعنى ان الله سبحانه اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابه سبحانه وقيل المراد بيني ادم هنا ادم نفسه كما وقع في غيره هذا التوضيح والمعنى ان الله سبحانه لما خلق ادم مسح ظهره بعينه فاستخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد وهؤلاء هم حال الانبياء وهذا هو الحق الذي لا ينفك الغدول عنه ولا المصير الى غيره لثبوت مرفوعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموقوف على غيره واحد من الصحابة ولا يلجى للمصير الى الجواز واذا جاء خبر الله بطل خبر معقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك في الموطأ واحمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي في حسنه والنسائي وابن سيرين وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والاضياء في المختارة عن مسلم بن يسار الجعفي ان عمرو بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بعينه فاستخرج منه ذرية فقال خلق هؤلاء الجنة وبعل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد الجنة استعمله بعل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد النار استعمله بعل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار السبيعي من عمرو وذكر الطبري في بعض طرق هذا الحديث يعمر بن ربيعة بن مسلم وعمر بن حفص واختلف الناس في كيفية الاستخراج على اقول لا تستعملها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر ادم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال النبي في الايجات ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات

المراد في ذلك وقال بعضهم الظاهر انه استخرجهم احياء لانه سماهم ذرية والذرية
 هم الاحياء لقوله انا حملنا ذريتهم في الفلك قال ابن عباس ان اول ما اهبط الله ادم الى
 الارض اهبطه بدهناء ارض الهند فشرح ظهره فانخرج منه كل نطفة فرباها الى يوم القيامة
 ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم ابي اشهد كل واحد منهم استبرأ مني
 قائلا هذا فهو على ارادة القول وفي هذه الآية ود على اهل المعاني في قولهم ان الاغراق
 غير مقبول ما لم يبق ادن كاد وخوف هذا ما شهد به الذوق السليم وركى شهادته الطبع
 المستقيم قال الشهاب في الرحانة وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان لانه محتاج الى
 الايضاح والبيان فانه يتعرض عليه بما يعارضه ويكدره وورد ما يناقضه كقوله عز وجل
 هذا فانه بمعناه اخراج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ الميثاق والعهود
 مما يقتضيه الترغيب والترهيب وهذا على سبيل التحقيق دون التخييل والتقدير وقد ذكر هذا
 في حديث الصحيحين المتأخر وعند علماء الحديث وطهم فيه طريقان مشهوران وهو ما خفي
 على كثير من العلماء وطهم فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان
 الاول انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلماء وعلماء هذا لا يبق في اشكال ولا بحث
 عنه بحال الثاني ان له معنى جليلا قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه
 استعارة وتمثيل تزل فيه ميثاق الادلة القائمة على توحيد تعالى وصحة احكام الشريعة
 الموكوفة في الفطرة السليمة ما تزل به روزهم في الخارج واخذ العهود من تزل اتباع ما ذكر
 وتسليمه والتعل بمقتضاها فلا يرد عليه شيء مما ذكر ونحن نقول ان الامر الذي وقع فيه الميثاق
 لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر او الوقوع لفظا
 ومثابه او لا الاول مقبول لتأخير التحقيق الوقوع من تزل الواقع وكذا الثاني لا يمكن ان يرد
 مجازا وكناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقدر له
 منسوخ مثل كاد وخوفها ولا ية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله الذي ابرز المبدأ وما
 من ادحام العدم ولا يقتضيه قدس شيء في القدم فما علينا الا الايمان بذلك وما لم تفضل
 له افهامنا نكلم اليه ونسأله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاحتال في مثل هذه الحال وما بعد

الحمد لله الذي لا الضلال انتج قالوا بآية شهدنا أي على أنفسنا بأنك ربنا واختلاف في الإجابة عنه
 كيف كانت هل كانوا أحياء فأجابوا بلسان المقال أم أجابوه بلسان الحال وإني أجابوا الأول
 ونكل علم كيفية ما إلى الله سبحانه وكان هذا القول على وفق السؤال لأنه تعالى سألهم عن
 تربيته ولم يسألهم عن الله فهم فقالوا بآية فلما انتهى إلى زمان التكليف وظهر ما فضل الله في
 سابق علمه لكل أحد منهم من وافق ومنهم من خالف قاله أبو طاهر الغزويني وقيل جله
 للكفار بالهيبه وللمؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قبل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الهبوط منها وقال علي في الجنة وقيل بسرا نديب من
 أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضركم الجهل
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله أعلم أخرج أحمد والنسائي وابن جرير
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
 إن الله أخذ الميثاق من ظهور آدم بنحان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها
 فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال الست بركم إلى قوله المبطلون وأسنادها لا مطعن فيه وأخرج
 عبد بن حميد والحاكم الترمذي والطبراني وأبو الشيخ عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضه القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرضه على
 الماء فأخذ أهل اليمن بعينهم وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى وكلمنا أهل الرحمن عيين فقال
 يا أصحاب اليمن فاستجابوا لله فقالوا لئليك ربنا وسعديك فقال الست بركم قالوا بلى الخ
 والآحاد يث في هذه الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية وبعضها مطلق يشتمل
 ذكر أخرج رتبة آدم من ظهوره وأخذ العهد عليهم كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وأما المروي عن الصحابة
 في تفسير هذه الآية أخرج رتبة آدم من صلبه في عالم الأند وأخذ العهد عليهم أشبه أنهم أنفسهم كثيرة جدا وقد
 روي عن جماعة ممن بعد الصحابة تفسير هذه الآية بأخراج رتبة آدم من ظهوره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في تفسيرها ما قد ذكره ما يغني عن التطويل قال أهل الكلام والفقهاء بلى شهدنا على الجاز والخ
 الحقيقة وهي خلاف مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن الأثير في مذهب أصحاب
 الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه أصلا

اولاده وهم صواب كالذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانه منهم مصنوعه فاعترفوا
 بذلك وشكروا له وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للحيوان
 عقولا حتى يخطبوا بقوله يا جبال اوبي معه وكما جعل للبغير عقلا حتى يسجد للنبي صلى الله
 عليه وآله وسلم وكذلك الشجر حتى سمعت لامره وانقادوا لقولهم شهدنا اقرارا له
 بالربوبية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وليس في الآية ما يدل
 على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحته فوجب
 المصدر اليه والاخذ به جمعا بينهما وحكم الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين
 قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مبعوثهم ادم فخرج منه ذريته وبين الآية
 اختلاف بمحمد الله تعالى لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهرا دهم فقد اخرجهم من ظهور
 ذريته لان ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قيل اننا لم نذكر هذا العهد لان تلك
 البنية قد انقضت وتغايرت احوالها بمرور الدهور عليها في ابدال الابدان والرحام
 الامهات وتطور الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة والنم والعظم وهذا كله مما
 يوجب النسيان وكان علي بن ابي طالب يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الي ربي وكذا
 كان سهل بن عبد الله التستري يقول ثم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسل واصحابها
 الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولو لم ينسوا لانفتحت المحنة والمثليفة ولم يبلغنا في كون
 تلك الذوات مصورة دليل والا قرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان
 والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة الحجة على من لم يوف بذلك والظاهر انه لما رجع
 الى ظهرة قبض ارواحهم واما ان الارواح ابن رجعت بعد تلك الذوات التي ظهرت فيها
 مسألة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بأكث من ان يقال رجعت كما كانت عليه
 قبل حلولها في الذوات وردت في كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجة الاستدلال
 الشعري في رسالته القواعد الكشفية في الصفات الالهية وذكر فيها على هذه الآية
 اثني عشر سؤالا واجاب عنها واكتفى عنده ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب الامانة
 فاطواءه على عشرة اولى وترك الخوض فيه اخرى ان تقولوا اي كراهة ان اولئلا

تقولوا أيوه القيانة أنا كنا عن هذا أي عن كون الله لنا وصدا لا شريك له تعالى
أو تقولوا إنما أشرك أبائنا أي فعلنا ذلك كراهة إن تعذروا بالانفصال عن آبائنا
الشرك إلى أباءكم وذكروا لمع الخلود ونأجح فقد بعثت ذون عجوج الأمرين من قبل
أي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم أي اتبنا عالمهم فأقدينا بهم في الشرك لا تستد
إلى الحق ولا تعرف الصواب أفهله كنائما فعل المبطلون من أبائنا ولا ذنب لنا بحملنا أو
عن النظر واقفاءنا أنار سلفنا بآين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لأجلها أخرجهم
من ظهرا دم واشهدهم على أنفسهم وأنه فعل ذلك بهم لتلايقولوا هذه المقالة يؤ
القيامة ويعملوا بهذه العلة الباطلة ويعتذروا بهذه المذرة الساقطة في هذه الآية
قطع لعذر الكفار فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل ذلك وقال أهل النظر المراد منه مجرد نصب
الدلائل وإظهارها للعتل والحق هو الأول والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع أشهاد
على أنفسهم بالنوحية والذكور به على لسان صاحب الحجة فآثر مقام ذكره في الغور
وكذلك أي مثل ذلك التقصيل البليغ تفصيل الآيات لهم ليتدبروها ولعلهم يرجعون
إلى الحق ويتركون ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون إلى الميثاق الأول فذكره و
يعملون بموجبه ومقتضاه والمآل واحد وائل عليهم نبي الذي آتته آياتنا وهي علوم
الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعونه صحت شفاء فيجاب بعين ما طلب
في الحال وإيراد هذه القصة منه سبحانه وتذكير أهل الكتاب بها لأنها كانت مذكورة
عندهم في النورانية وقد اختلف في هذا الذي أوتي الآيات فقيل هو بلعم بن باعوراء
قاله ابن عباس وفي لفظ بلعام بن باعر الذي أوتي الاسم الأعظم كان في بني إسرائيل وبه
قال مجاهد وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة وقيل كان قد أوتي النبوة وكان مجاب
للدعوة بعثه الله إلى مد بن يدعوهم إلى الإيمان فأعطوه الأعطية الواسعة فاتبع
دعوتهم وترك ما بعث به فلما أقبل موسى في بني إسرائيل لقتال الجبارين سأل الجبارون بلعم
بن باعوراء أن يدعوه على موسى فقام ليدعو عليه فقول لسانه بالبداء على أصحابه
فقيل له في ذلك فقال لا أقدر على أكثر مما سمعون وأندلع لسانه على صدره فقال

من ذهب مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكرواخذ بجنة وأنجيله وسأمر لكم وليني
 ارى ان تخرجوا اليهم فنيا تكرر ان الله ينفض الزنا فان وفوا فيه هلكوا فومع بنو اسرائيل
 في الزنا فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا وقيل ان هذا الرجل اسمه
 باعم وهو من بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد الحجازين وقال مقاتل هو من قتل
 البلقاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة
 جماعة من المفسرين وفيها ان موسى دعى على بلعام بان ينزع عنه الاسم الاعظم الايمان
 ولا يصح ذلك من غير نظريه ولا حجت وقيل المراد به امية بن ابي الصلت الثقفي وكان
 قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه
 وآله وسلم خسدة وكفر به قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد
 بن اسلم وقيل هو ابو عامر بن صيفي وكان يلبس المسوخ في اجأه عليه فكفر محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم وكانت الانصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وقيل
 نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل قاله ابن عباس وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب
 قاله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في قریش انما هم الله اياته التي انزلها على محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم فكفر وابها وقيل نزلت في اليهود والنصارى انظر واخرج محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم فكفر وابها وقال قتادة هذا مثل ضربة الله لمن عرض عليه الهدى
 ولم يقبله قيل والمراد بالآيات اسم الله الاكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان لاسأل
 الله شيئا الا اعطاه قال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وقيل انه اوتي كتابا وقيل ان الله
 انما حجة واحدة فأنسخ منها كما تنسخ الحية والشاة عن جلد لها فلم يبق له فيها اتصال
 قال ابن عباس نزع منه العلم والانسلاخ التعرير من الشيء وليس في الآية فذهب اذ لا ضرورة
 تدعو اليه وان زعمه بعضهم وان اصله فأنسخ منه فأنسخه الشيطان عن هذا الانسلاخ
 عن الآيات اي كلفه ذكره وصار قرين له او فأنسخه خطوته وصار ذنبا لنفسه
 وقيل اتبعه بمعنى استبعه فكان من الباعوثين اي المتكئين في الغواية وهم الكفار وكو
 شتمارفعه بما آتياه من الآيات كرفعناكم بها اي بسببها الى منازل العلماء ولكن لم

اذ لا تسبلا خة عنها وتركه للعمل بها وقبل المعنى لو شئنا امتناه قبل ان يعصيه فوضعه
 الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عبيد الكفر و
 عصمناه بالآيات ولكن الله احل ذلك اصل الاخلاص للزوم يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام
 به ولزومه والمعنى هنا انه مأل وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضي بها واطمان واثرها
 على الآخرة الى الارض هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها الفاقر والقفاور والمدن
 والضياح والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعيش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض
 واتبع هواه اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام
 الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل اتبع رضاء زوجته وكانت هي التي حمله على
 الانسلاخ من آيات الله وهذه الآية من اشهد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم
 الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى فتشكك كمثل الكلب في وصاياه النبي عن الآيات ولم
 يجعل بها مخطأ الى اسفل رتبة مشابها لافس الحيوانات في الدناءة عاتلا له في اقبح وصفا
 ان تحلل عليه يلهث او تركه يلهث اي في كلتا حالتي قصد الانسان له وتركه هو لا
 سواء زجرا وترك طرد او لويطرد شد عليه او لم يشد وليس بعد هذا في الخمسة والدناءة
 شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن
 الآيات لا يرعوي عن المعصية في جميع احواله سواء وعظه الله ليعظ وذكره المذكر حجة
 الزاجر او لم يقع شيء من ذلك قال القشيري كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش
 الا الكلب فانه يلهث في حال الكلاله وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال
 المرقى وحال العطش فضر به الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته ضل وان تركه
 ضل فهو كالكلب ان تركه طهت وان طرده طهت كقوله تعالى وان تدعهم الى الهدى
 لا يطيعوكم سواء عليكم اذ غموهم ام انتصروهم واللهت اخراج اللسان لتعب او
 عطش او غير ذلك قاله الجرجاني قيل معنى الآية انك اذا حملت على الكلب نبح وولى
 هاربا وان تركته شاء عليك ونبح فيتعب نفسه بمقبلا عليك ومد براعنك فيعتريه
 عتريه ذلك ما يعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال لهث الكلب يلهث اذا اولى له لسانه

ذاك أي التمثيل بتلك الحالة الخسيسة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود
 بعد أن علموا أنها وعرفوها فخرقوا وابدلوا وكموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وكذبوا بها وقيل عم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وبمحمد ها وهو احتي لان الاحتداد
 بجوم اللفظ لا بخصوص السبب فأقصص القصص الذي هو صفة الرجل المنسلخ على آيات
 عليهم فان مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المكذبين من اليهود الذين نقص عليهم علمهم
 يتفكرون في ذلك ويعلمون فيه انها مهم فيزجرون عن الضلال ويقبلون على
 الصواب وقيل هذا المثل لكفار مكة ولا وجه لتخصيصه بفرد دون فرد والاوى هو العجم
 ساء مثلاً هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح الى الغاية يقال ساء
 الشيء قبح فهو لادم وساءة يسوءة مساءة فهو متعدد وهو من افعال الذم كبش والتخصيص
 بالذم والقوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب الا
 انفسهم لا يتعداها ظلمهم الى غيرها ولا يتجاوزها وقيل المبحى انهم جمعوا بين التكذيب بآيات
 الله وظلم انفسهم وهذا أفيد من يهدي الله أي يرشد الى دينه او يقول هدايته فهو
 المهتدي لما امر به وشرعه لعباده ومن بضل لاي يتول ضلاله فأولئك هم الخسرة
 الكاملون في الخسران من هداة فلا مضل له ومن اضله فلا هادي له ماشاء كان ما لشيئاً
 لم يكن اخرج مسلم والبيهقي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يحمد الله و
 يثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
 اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر
 الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول
 بعثت انا والساعة كهاتين فلو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لا يستوي الكافر
 والمؤمن اذ البيان ثابت في حقهما فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان
 ذلك للكافر لا هدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذكرنا كيف هتمر أي خلقنا للتعدية بخلقنا
 كثير آمن طاعتني الجن والانس جعلهم سبحانه للنار بعد له ويعمل اهلها يتعملون وقد علم

ما هم عاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم
 وأبو الشيخ وابن النجار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لما
 ذرأ الجهنم من ذرء كان ولد الزنا من ذرأ الجهنم ومن حاشية قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم إن الله خلق الجنة إلهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق
 لنا إلهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم أخرجه مسلم لهم قلوب لا يفقهون بها
 شيئا من أمور الآخرة جعل سبحانه قلوبهم لما كانت خير فافقه لما فيه نفعهم ورشادهم
 خير فافقه مطلقا وإن كانت تفقه في غير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم والفقه في
 اللغة الفهم والعلم بالشئ يقال فقه الرجل فهو فقيه إذا فهم وهكذا معنى ولهم أعين لا
 يبصرون بها طريق الهدى والحق ولهم أذان لا يسمعون بها الحق فإن الذي انتفع من أخبار
 هو إصاب ما فيه الهداية بالقدر والاعتبار وإن كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفع
 من الأذان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي شملت عليها الكتب المترلة وما جاءت
 به رسل الله عليهم الصلوة والسلام وإن كانوا يسمعون خير ذلك أولئك المنصفون بهذه
 الأوصاف كالأنعام أي البهاثر في تفضاء انتفاعهم بهذه المشاعر مع وجودها فيهم والعرب
 تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض حواسه فيما لا يصلح له فخرجهم شر من الأنعام فقال
 بل هم أصبل أي حكو عليهم بأنهم أضل منها لأننا نذكر بعبارة الأمور ما ينفعها ويضرها
 فتستفيع بما تنفع وتجتنب ما يضر وهو لا يعيرون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه
 الله منهم وكلفهم به بل يقدمون على النار معاندة أولئك هم الغافلون حكو عليهم بالغفلة
 الكاملة ما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن من له عقل وبصر وسمع والله أعلم
 ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في الخبرين إسرائيل وثالثها
 في أول طه ورابعها في أخا الجحش وهذه الآية مشتقة على الأخبار من الله سبحانه بما لا
 الأسماء على الجملة دون التفصيل والحسن تانيث لا حسن أي التي هي أحسن الأسماء على الأسماء
 على أحسن معنى وأشرف مدلول وقيل الحسن في مصدر وصف به كذا المعنى وفردة كما أفرد
 وصف ما لا يعقل وقد أخرج أحمد والنجاشي ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

وأبو عوانة وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مسندة وابن مردويه وأبو نعيم
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعين
 اسماً ما إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة أنه وترجى الموت وفي لفظ
 ابن مردويه وأبو نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي
 في سننه بعد قوله يجب الموت هو الله الذي لا اله إلا هو الرحمن الرحيم إلى قوله الصبور وهي
 معروفة هكذا أخرجه الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث غريب
 وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي حول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء
 مروي في هذا الحديث وأنهم جمعوها من القرآن ثم قال يعلم أن الأسماء أحسن ليست
 في التسعة والتسعين يدل ما رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أنه قال ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن
 وابن أمك فأصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك
 سميت به نفسك وأنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك واستأثرت به في علمي
 الغيب عندك الحديث وقد أخرجه أبو حاتم بن حبان في صحيحه مثله انتهى وأخرجه البيهقي
 في الأسماء والصفات قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء الله
 سبحانه وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما المقصود أن من أحصاها
 دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء انتهى قال
 ابن حزم جاءت في أحصائها يعني الأسماء أحسن إجماعاً مضطربة لا يصح منها شيء
 أصلاً وقد أخرجه بهذا العدد الذي أخرجه الترمذي ابن مردويه وأبو نعيم عن ابن
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ولا أدري كيف
 إسناداً عن أبي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سردها سورة فسورة
 وقد شكوا ابن حجر في التلخيص أنه تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررها منه تسعة وتسعين
 تسعين ثم سردها ويؤيد هذا ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم تسعة وتسعون اسماً من احصاها دخل الجنة وهي في
 القرآن وقد اطل اهل العلم الكلام على الاسماء المحسنى حتى ان ابن العربي في شرح
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الف اسم ^{مع}
 احصاها حفظها قال البخاري وبه قال اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها
 دخل الجنة وقيل الصريح اي عدها في الذعاء بها وقيل المعنى من اطاعتها واحسن الموااة
 لها وقيل احضر بياله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها والاوّل اولى وقد ذكر الرازي
 في هذا المقام جثاني ان الاسم عين المسمى او غيرا وهو الذي يكلف الله به عبادة وفي قوله
 فادعوه بها دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموها
 واجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بخيرها كما يريد اطلاق
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك
 من اسباب الاجابة وذروا الذين يحدون الاحاد الميل في الانحراف وترك القصد يقال
 كحد الرجل في الدين واتحد اذا مال ومنه اللحن في القبل لانه في ناحيته قال ابن عباس
 الاحاد التكذيب وقال عطاء هو المضاهاة وقال اعشى يدخلون فيها ما ليس منها وقال
 قتادة ليس يكون والاحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة ارجه اما بالتغيير كما فعله
 المشركون فانهم اخذوا اسم اللات من الله والعزى من العزير وضاعة من المبان قاله
 ابن عباس ومجاهد ابو الريادة عليها بان يخترعوا اسماء من عندهم لرباذن الله بوجها
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولورده فيه نص من كتاب لاسنة لان اسماءه
 بكلمة توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب
 والسنة على وجه التعظيم او بالانقصان منها بان يدعوه ببعضها دون بعض ولا يسمي
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لا تخاجوهم ولا تترضوهم
 وعلى هذا المعنى فالآية منسوخة بآيات القتال وقيل معناه الوعيد بقوله تعالى ذرني
 ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم يا كلوا ويقتلوا وهذا الوجه لا يوجبون ما كانوا
 يفعلون فانه وعيد لهم بنزول الحقوبة وتخدير المسلمين ان يفعلوا كفعالهم وقد ذكر

مقاتل وخيرة من المفسرين ان هذه الآية تزلت في رجل من المسلمين كان يقول في لادته
يأجمن يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً واحداً
فما بال هذا يدعور بين اثنين حك ذلك القريظي وفيه وعيد وتهديد لمن احدى في اسماء
الله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا كَيْ اَي ان من جملة من خلقه الله امّة وعصابة وسحابة بقدر ود
الناس متلبسين بالحق او يبدونهم بما عرفوه من الحق وبه اي بالحق يَعْدُونَ بينهم قيل
هم من هذه الامّة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قاله ابن عباس
وعن الكلبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وقيل انهم
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة
قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك لآخر
النجاري ومسلم وعن ابن جريج قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه
امت يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى الغرم بين ايديكم مثلها
ومن قور موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى نزل اخرجه ابن ابي حاتم
وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قاتل بالحق يعمل به ويهدي اليه قتل وفيه
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول نظرا بين حال
هذه الامّة الصالحة بين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا اي الذين كذبوا بآياتنا اي بآيات الله يُنذِرُهُمْ جميع
المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اولى لان صيغة
الجموع تنافي عن الكل الاما دل الدليل على خروجه منه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ من حيث لا يعلمون
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والدريج كلف الشيء يقال ادرجته
ودرجته ومنه ادرج الميت في الكفانة وقيل هو من الدرجة فالاستدراج ان يخطو
درجة بعد درجة الى المقصود ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه وادرج الكفا

طواه شيئاً بعد شيء ودرج القوم ما ت بعضهم في اربعين والعشرون سنين قليل
 قليل لا اله الا الله في ذلك باء رار النعم عليهم وانما اثمهم شكرهم كثر من
 في الغواية ويتكبرون طرق الهداية لا يترارهم بذلك وانه لم يحصل لهم الايمان عند
 الله من المنزلة والزلفة قال الازهري سناخذهم قليلاً قليلاً من حيث لا يحتسبون قال
 السنن سناخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب يدور وعن يحيى بن المغيرة قال كلما احد
 ذنباً جرح نالهم نجمة تنسبهم الاستغفار ورويه قال الضحاك وقال سفيان نسيب عليهم
 النعمة ومنعهم شكرها وعن ثابت البناني انه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر
 الله بالعباد المضيعين قال الكلبي نزين اعمالهم ثم نخلكهم بها روي ابن عمر بن الخطاب
 عما حمل اليه كنوز كسره قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجاً فاني سمعتك تقول
 سفسند رجهم من حيث لا يعلمون واملأ الامهال والتطويل اي اطلهم
 المدة وامهلهم ليتماذروا في الكفر والمعاصي واخرج عنهم العقوبة ان كيدني متين
 جملة مقرونة لما قبلها من الاستدراج والاملاء ومؤكدة له والكيده المكر والمكره
 الشديد القوي واصله من المات وهو اللحم الغليظ الذي على جانب الصلب لانه اقوى
 ما في الحيوان وقدمت بالضم يمت متانة ايم قوي والمعنى ان اخذي ومكري شديد لا يطاق
 قال ابن عباس كيد الله العذاب والنعمة قال في الكتاب سماه كيداً لانه شبيه بالكيد
 من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسئلة
 القضاء والقدر وان الله يفعل ما يشاء ويجزم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
 او لم يتفكروا الاستغفار لانكار عليهم حيث لم يتفكروا في شان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وفيما جاء به ما يصححهم من جهة ما للاستغفار الانكار و
 الجنة مصداق وقع منهم التذنب ولم يتفكروا في شيء من جنون كائن بصاحبهم
 كما يزعمون فانهم لو تفكروا والوجدوا انهم باطلا وقولهم ذروا وبتنا وقيل اي ليس
 بصاحبهم شيء مما يدعونهم من الجنون فيكون هذا من القول لهم يا ايها الذين نزل عليه
 الذكر انك لجنون ويكون الكلام قد خرج من قوله ولم يتفكروا والوقوف عليه من الاوقاف

الحنفية عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفا
 فريش أخذ الحنفية يا بني فلان يا بني فلان يُحَدِّثُهم بأَسْمَاءِ الله وقائع الله إلى الصبح حتى قال
 فأتى أن صاحبكم هذا الجنون بات يصوت حتى أصبح فأتى الله هذه الآية وإنما نسبوه
 إلى الجنون وهو بري منه لأنه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الأقوال والأفعال لأنه
 كان معرضاً عن الدنيا ولذاتها مقبلاً على الآخرة فنعيمها مشغلاً بالدعاء إلى الله وإنذار
 بأسه ونقمة ليلها ونهارها من غير ملال ولا خبر فعند ذلك نسبوه إلى جنون فبرأه
 الله من الجنون وقال إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أي بين الإنذار والجملة مقربة لمضمون ما
 قبلها ومبينة بحقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولوكم ينظرون وأولوكم كبرت
 السموات والأرض استشفها من الانكار والتوبيخ والتقريع ولقصص التعجب من أعراضهم عن النظر
 في آيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفرده بالالهية وفي كل شيء له آية قد
 علم أنه واحد والمالكون من ابنة المبالغة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه وإنه
 أن هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ولا نظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بها إلى
 الإيمان به بل هم متبادرون في ضلالهم خائضون في غوايتهم لا يعلمون فكاراً ولا يعلمون
 نظراً وما خلق الله أي ولم ينظر وأما خلق من شيء من الأشياء كما بناها كان فإن في جميع
 مخلوقاته عدة المعبرين وموعظة للتفكيرين سواء كانت من جلائل مصنوعاتكم كملوك
 السموات والأرض ومن دقاتها من سائر مخلوقاته وأن أي أولو ينظرون أي إن الشاهد
 والحديث جسي أن يكون قديراً قريب أجلكم فيوتون عن قريب والمعنى أنهم إذا كانوا
 يجوزون قرب أجلكم فما لهم لا ينظرون فيما هتدون به وينتفعون بالتفكر فيه والاحتساب
 به وإفعل هنا بمعنى الفعل المجرد أي قرب وقت أجلكم فيأتي حدِيثُ بعدة الضمير
 للقرآن وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للأجل المذكور قبله وقيل الضمير يرجع
 إلى ما تقدم من التفكير والنظر في الأمور المذكورة أي بأي حديث بعد هذا الحديث للتقدم
 بيانه يؤمنون وفي هذا الاستفهام من التقريع والتوبيخ ما لا يقاد رقدرة والجملة الاستفهامية
 سيق للتعجب أي إذا المؤمنون هذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وجملة من يُصَلِّى الله

فَلَئِنْ شَاؤُنَا لَمَقْرِبَةٌ لِمَاقِبِلِهَا أَيْ هَذِهِ الْغَفْلَةُ مِنْهُمْ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْوَاحِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ
 لَيْسَ إِلَّا كَوْنِهِمْ مِنْ أَضْلَاءِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلُّهُ فَلَا يُجِدُ لَهُ مِنْ يَهْدِيهِ إِلَى الْخُشْيِ وَيُنْزِعُهُ عَنْ
 الضَّلَالَةِ الْبَتَّةَ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أَيْ يَغْيِرُونَ وَقِيلَ يَتَرَدَّدُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ
 سَبِيلًا بِنِسَابِ كَوْنِكَ اسْتِنْفَافٍ مَسْخُوقٍ لِيَلْبِثَنَّ بَعْضُ أَحْكَامِ ضَلَالَتِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ وَالسَّاءِلُونَ هُمُ
 الْيَهُودُ وَقِيلَ قَرِيشٌ عَنِ السَّاعَةِ أَيْ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ وَاطْلَاقُهَا عَلَى الْقِيَامَةِ
 لَوْقُوعِهَا بَغْتَةً أَوْ لِسُرْعَةِ حِسَابِهَا أَوْ لِأَنَّهَا سَاعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَعَ طُولِهَا فِي نَفْسِهَا أَيْ كَانَتْ ظُرُوفُهَا
 مَبْنِيَةً عَلَى الْفَتْحِ وَمَعْنَاهُ مَتَى وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَيْ وَقِيلَ مِنْ أَيْنَ مَرَّسَهَا أَيْ أَيْ وَفَتَارِسَا وَهِيَ
 وَاسْتِقْرَارُهَا وَحَصُولُهَا وَكَأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِالسَّفِينَةِ الْقَائِمَةِ فِي الْبَحْرِ أَخُذَ مِنْ أَرْسَائِهَا اللَّهُ أَيْ
 أَثْبَتَهَا وَقَرِيشٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ مِنْ رِسْتٍ أَيْ ثَبَتَ وَمِنْهُ وَقَدْ وَرَدَ رَاسِيَاتٌ وَمِنْهُ رَسَى الْجَبَلُ
 وَالْمَعْنَى مَتَى يَنْتَبِهُا وَيُوقِعُهَا وَيَرِييُهَا اللَّهُ وَقَالَ الطَّبِيرُ الرِّسْوَانُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ الثَّقِيلَةِ أَطْلَاقًا
 عَلَى السَّاعَةِ تَشْبِيهًا لِلْمَعْنَى بِالْأَجْسَامِ وَقَالَ ابْنُ جَبَلٍ مَنَّتْهَا هِيَ أَيْ وَقُوعُهَا قَالَ السَّاعَةُ
 الْوَقْتُ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ الْخَلَائِقُ وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ نَفْسِ السَّاعَةِ وَظَاهِرُ آيَاتِ
 مَرَّسَاتِهَا أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ وَقْتِهَا فَحُصِّلَ مِنَ الْجَمِيعِ أَنَّ السُّؤَالَ الْمَذْكُورَ هُوَ عَنِ السَّاعَةِ بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهَا
 فِي الْوَقْتِ الْمَحِينِ لِذَلِكَ تَرَامَرَهُ اللَّهُ سَجَانَهُ بَانَ بِحَبِيبٍ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا أَيْ عِلْمُ
 وَقْتِ أَرْسَائِهَا بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهَا عِنْدَ رَبِّي قَدْ اسْتَأْثَرَهُ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا
 سِوَاهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَعْوَى إِلَى الطَّاعَةِ وَادْجَرِغَ الْمَعْصِيَةَ لَا يَحِيلُهَا الْجَلِيلَةُ أَظْهَرَ الشَّيْءُ يُقَالُ
 حَلَلِي بِفُلَانٍ الْخَبْرُ أَظْهَرَ وَأَوْضَحَهُ أَيْ لَا يَظْهَرُهَا وَلَا يَكْتَشِفُ عَنْهَا وَقَالَ جَاهِدٌ لَا يَأْتِي بِهَا
 وَقَالَ الْبُسْتِيُّ لَا يَرْسُلُهَا لَوْ قَرَّبَهَا إِلَّا هُوَ سَجَانَهُ بِالذَّاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ وَفِي
 اسْتِثْنَاءِ رَبِّهِ سَجَانَهُ يَعْلَمُ السَّاعَةَ حِكْمَةً عَظِيمَةً وَتَدْبِيرٌ بَلِيغٌ كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَنْشَأَهَا اللَّهُ
 وَاسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا وَهَذَا الْجَمْلَةُ مَقْرُورَةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا مَبِينَةٌ لِاسْتِمْرَارِ ذَلِكَ الْحُكْمِ إِلَى جِهَيْنِ
 مَقَامِهَا ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ عَظُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا مَا وَشَقَّتْ عَلَى الْعَالَمِ الْعُلَوِّ وَالسُّفْلِيِّ
 قِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَفِيَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ ثَقِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ مَا خَفِيَ
 عَلَيْهِمْ ثَقِيلٌ عَلَى الْقُلُوبِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَطِيقُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لِأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشَقُّ وَ

بنحو مرتين ثانياً والجار متعصب وقيل غطر وصفها حليم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال
 ابن عباس يعني ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لأن فيها
 فتاوتهم ومعوقهم وذلك ثقل حمل الأثقال وقيل كل من أهلها من الملائكة والنقلين أهمه
 شأن الساعة ويعني أن يتجلى له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وحدها بحملها مستفهم
 مقرباً لفهمه ما قبلها أيضاً كما تأتكم الساعة لا بغتة أي فجأة على حين غفلة من
 الخلق وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة صحيحة هي معروفة وهذه الجملة كالتي قبلها
 في التقرير بشكوكك كأنك حفي عنها استينا مسوق لبيان خطاهم في توجيه السؤال إلى رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على أنهم أنه عالم بالمسؤول عنه قال ابن فارس الحفي العالم
 بالشيء والحفي المقتضي في السؤال يقال احصى في المسئلة وفي الطلب فهو حفي وحفي علم
 التكثير مثل مخضب خضيب المعنى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها أو كأنك مستقيم
 للسؤال عنها ومستكثر منه ومتطوع إلى علم حجيئها وعن بمعنى الباء وقيل المعنى كأنك حفي
 بهم والاول هو معنى النظم القرآني على مقتضى المسالك العربي قال ابن عباس يقول كأن بينك
 وبينهم مودة وكانك صديق لهم قل إنما علمها عن الله أمره الله سبحانه بأن يكرر
 ما أجاب به عليهم سابقاً للتقرير بالحكم وتأكيد وقيل ليس بتركيب بل أحدهما معناه استينا
 الله بهذا أو عدم علم خلقه به لم يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معناه السؤال
 عن احوال ثقلها وشدائد ها وعدم علم الخلق بها ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان
 علمها عند الله وأنه استأثر به حتى لا يسأله عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لاجله ^{خف}
 علم وقت قيامها عن الخلق قل لا أمرك لنفسي نفعاً ولا ضرراً قال ابن جرير يعني الحذر من
 الضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة أي أن تكون و
 نفع لأنه إذا كان لا يقدر على جلب نفع له أو دفع ضرره إلا ما شاء الله سبحانه من النفع
 له والدفع عنه فبالاول ان لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من اظهر
 العبودية والاقرار بالعجز عن الامور التي لمست من شأن العبيد والاحتراف بالضعف عن
 انتال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه اعظم ناجر وابلغ واعظمين بين يدي نفسه

ما ليس من شأنها وينقل غلم الغيب بالحجامة أو الرمل أو الطرق بالحصى والزجر قال الشيخ أي
 أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسه اجتراب نفع ولا دفع ضرر كما أملك الله ما أملك من
 النفع لي والدفع عني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو باطل في ظاهره وأما الحجر فترك
 هذا وقدره بقوله ولو كنت أحكم الغيب لاستكثر من الخيارات لو كنت أعلم جنس
 الغيب لتعرضت لما فيه خير فقلت به إلى نفسي وتوفيت ما فيه سوء حتى لا يسني ولكني عبد
 لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقد ربي فكيف أدري غير ذلك واتكف علمه
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يعرضني لفعله وقيل لو
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لأجبت
 عن كل ما سأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثر من العمل الصالح وقيل
 لأعتدت من الخصب للجواب وقيل غير ذلك والأولى حمل الآية على العموم فيندرج
 هذه الأمور وغير ما تحتها وما مسني سوء كلام مستأنف أي ليس لي ما ترجمون من
 الجنون والأولى أنه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني سوء وحل
 عنه كما قد مر ذلك وقال ابن جريح لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا تجتنب ما يكون
 من الشر قبل أن يكون وقال الكرخي أي ما مسني سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن محبته
 والمدافعة بموانعه لا سوء ما فأن منه ما لا بد من دفعه لأن أن لا نذير وبشيرا أي ما أفلا
 مبلغ عن الله أحكامه لقوم يؤمنون أي كتب في الآزل أنهم يؤمنون فأنهم المنتفعون
 به فلا يتأني كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في لقوم من باب التنازع فهذا البصر
 متعلق ببشيرا وعند الكوفيين بنذير وقيل نذيرا بالناس الكافرين وبشيرا بالجنة ^{منذ}
 وعلى هذا متعلق النذارة بحجرت والذي أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن
 الخبيات وقد جاءت بها الأحاديث في الصحيح فهو من قبيل المخبرات ومن قال إن رسول
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك على سبيل التواضع والأدب فقد أبعد النجعة بل قال صلى الله
 عليه وآله وسلم معتقدا بذلك وإن الله هو المستأثر بعلم الغيب والمخبرات مخصصة من
 هذا النوع كما قال تعالى لا من ارتضى من رسول هو الذي خلقكم خطاب لاهل مكة ^{نفس}

وقوله اي ادم قاله جمهور المفسرين التانيث باعتبار لفظ النفس وهذا الكلام مبتدأ
 يتضمن شكرهم الله على عبادته وعودهم مكا فاتهم لها بما يجب من الشكر والاحتراف بالعبودية
 وانه المتفرد بالالهية وجعل منها اي من هذه النفس قبل من جنسها كما في قوله تعالى
 لكم من انفسكم ازواج اول اولى زوجها وهي حوى خلقها من ضلع من اضلاعها ليسكن
 علة للجعل اي لاجل ان بانس اليها ويطمئن بها فان الجنس بحشه اسكن واليه انس وكان هذا
 في الجنة كما وردت بذلك الاخبار ثم ابتدأ سبحانه بحالة اخرى كانت بينهما في الدنيا بعد
 هبوطها فقال فلما تعششا اي ادم وزوجه والتعشيش كناية عن الوقاع اي فلما جامعها
 كثر به عن الجماع احسن كناية لان التعشيش اتيان الرجل المرأة وقد غشيها وغشاه اذا غلا
 وقبلاها حلت حلا خفيفا اي حلق به بعد الجماع والمشهور ان الحبل بالفتح ما كان في بطن
 او على شجرة والحبل بالكسر خلافه وقد حكى في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا كما مصيد فينتصب
 انتصاب لمفعول المطلق او المجهول فيكون مفعولا به ووصفه بالخفة لانه عند
 القاء النطفة اخف منه عند كونه علقا وعند كونه علقا اخف منه عند كونه مضغة
 وعند كونه مضغة اخف مما بعدة وقيل انه خف عليها هذا الحبل من ابتداءه الى
 انتهائه وليرغب منه ثقلا كما تجده الحوامل من النساء لقوله فمرت به اي استمرت بذلك
 الحبل تقوم وتقع وتعض في حوائجها لاخذ به ثقلا ولا مشقة ولا كلفة وقرئ فمرت به
 بالتحفيف اي فجزعت انزلت وقرئ فصارت به من المور وهو الحبي والذهاب
 قال سمرة حملا خفيفا لم يستن فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به اي
 شكت حملها ولا عن احسن سئل عن قوله فمرت به قال لو كنت عربيا لعربيتها انما هي
 استمرت بالحمل وعن المسدي قال حملا خفيفا هي النطفة فمرت به اي استمرت به وبه قال ابن
 عباس وعن ميمون بن مهران قال استخفته والوجه الاول اولى لقوله فلما اتفكت فان
 معناه فلما صارت ذات ثقل لكبر الوالد في بطنها دعوا الله جوابا اي حى ادم وحواء
 رحمهما وما لك امرها لئن اتينا ولداهما كذا عن ابي صالح قال اشفقا ان يكون يمنية
 فقال لئن اتينا بشر اسويا وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال غلاما سويا اي مستويا

الله الناس من آدم وكان بدا خلقهم ان خلق من آدم زوجته ليسكن اليها فحصل منه
النسل فترجع الى اول الكلام وهو ان الله خلقهم فلم يشكروا له ولم يؤدوا حقه فذلك
ان احدا لما تقضى امراته فحلت حملها خفيفا فحصل بسبب ذلك الاختصار غموض في الآية و
اصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات
عليها وانما يجب وجود اصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع
اخر الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
وبهذا قال الشيخ ولي الله الحديث الدهلوي ح وهذه الاقوال كلها متقاربة في المعنى
متخلفة في المبني ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف بوجوه الاول ان اتحاد
المرجع المتقدم يدفعه وليس في واحد من تلك الاقوال قول مرفوع حتى يستدل عليه يصح
اليه بل هي تفاسير بالاراء المنج عنها المتوعد عليها الثاني ان فيه اخرام نظم الكلام سياقا
وسباقا الثالث ان الحديث صرح بان صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها
انما هو كحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانكارها بالرأي الخضر الرابع ان
الحديث ليس فيه الا ذكر حوى كان هذا شركا منها في التسمية ولم يكن شركا في العبادة
قليل والشرك في التسمية اهلون قلت وفيه بعد ظاهرا لان الله تعالى ساق ايات التشنيع
عليها وهو شرك وان لم يكن في العبادة وما قيل فيها انما قصد بان الحارث كان
سبب نجاته الولد كما يسمى الرجل نفسه عبدا خفيفا فهو خطأ لان الاعلام كما يقصد بها
المعاني العلمية كذلك قد يلاحظ معها المعاني الاصلية بالتبعية كما صرح به اهل
المعاني وكان اسم ابي بكر الصديق في الجاهلية عبدا للكعبة واسم ابي هريرة عبد
الشمس فخيرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماهما صديقا وعبد الرحمن وما
قيل انها سمته بعبد الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج الى دليل يدل عليه
ويصح وانى له الدليل ولعلها سمته بغير اذن منه فتركت من ذلك والحاصل
ان ما وقع انما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلل هذا
فلنفس في الآية اشكال والذهاب الى ما ذكرناه متعين تبعا للكتاب والحديث وصونا

الجواب النبوة عن الشرك بالله تعالى ولذلك ذكره في تأويل هذه الآية الكريمة يردده
 كله ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم وإذا جاء نحر الله بطل بخر معقل والله احلهم وما
 ذكرنا من صحة اطلاق المتن على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا اليه
 في هذه الآية ولم يخطوا لكيبالهم مع كونه ظاهرا لامرو واضحه ومع انهم ذكروه و
 ذهبوا اليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع في القرآن والحديث وغيرهما
 وهذا عجيب منهم غاية العجب فقال الله تعالى عما يشركون هذا ابتداء كلام مستأنف ابد
 به اشراك اهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعتراض وقيل اراد به
 حوى لانه يجوز اطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على ادم وحواء والبليس والاول
 اولى وبه قال السمين وليس لها تعلق بقصة ادم وحواء اصلا ولو كانت القصة واحدة
 لقال عما يشركون قال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تألف العرب بكلمة عما الجانب كلتمه
 كانوا معها وفي القرآن يريد ان يخرجكم من ادنكم هذه اقول الملاح قال فرعون فاذا تأمر
 انهم فالضيق في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تفرق قبله ايشركون ما لا يخلق شيئا
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي كيف يجعل هل فكتة لله شريكا لا يخلق شيئا ولا يقد
 على نفعهم ولا دفع ضرر عنهم وهم يخلقون الضمير راجع الى الشركاء عاي وهو لاء
 الذين جعلوهم شركاء من الاصنام والشياطين مخلوقون وجمعهم جمع العقلاء لا عقلاء
 من جعلهم شركاء انهم كذلك ولا يستطيعون لهم اي لمن جعلهم شركاء نصرا
 ان طلبوه منهم ولا انفسهم ينصرون ان حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن
 عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وان تدعوهم الى الهدى اي هذا خطا
 للمشركين بطريق الالتفات للنبي عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيت وبيان
 عجزهم عما هو ادنى من النصر للنبي عنهم وايسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير
 تحصيله للطلب الي وان تدعوا هؤلاء الشركاء الى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم
 ان يهدوكم ويبرشدوكم لا يتبعوكم ولا يجيبواكم الى ذلك وهو دون ما تطلبون منهم
 من جلب النفع ودفع الضرر والنصر على الاعداء قال الاخفش مضاه وان تدعوهم اي

الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم وقيل المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن بغيره فلا
يتبعوكم مشدداً أو مخففاً وجمعا لغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعناه بمعناها مضى
خلفه ولو يدركه واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فأدركه سواءً عليكم أَدْعَوْهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَائِمُونَ مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها أي دعاء كوالهم عند الشدائد
عدمه سواء لا فرق بينهما إلا أنهم لا ينفعون ولا يضررون ولا يسمعون ولا يجيبون وقال
أما أنت صائمون مكان أم صمتهم لما في الجملة الاسمىة من المبالغة في عدم أفادة الدعاء
بيان مساواة السكوت الدائر للمستعرق وقال محمد بن يحيى إنما جاء بالاسمية لكونها
راساً إية يعني مطابقة ولا انفسهم ينصرفون وما قبله إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ عِبَادُ أَفْنَانٍ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سُبْحَانَهُ بَانَ هُوَ الْعَلِيِّ جَعَلْتُمْ هِيَ إِلَهَةً لَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
كما أنتم عباد له مع أنكم أحل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون
وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمره وهذا التقريع
لهم بالغ وتوبيخ لهم عظيم قال مقاتل إنها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدونها
والأول أولى وإنما وصفها بأنها عباد مع أنها جاد تنزيلاً لها منزلة العقلاء على
معتقدهم لذلك قال فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ مقرر لمضمون ما قبلها من أنهم
دعواهم إلى الهدى لا يتبعوكم وأنهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فإن
كانوا كما تدعون فليستجيبوا لكم وإنما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركين
إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فَإِنَّ قَوْمَ تَدْعُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَنْفَعُوا أَمْ يَكُونُوا
بَيْنَ يَدَيْهِمْ عِزٌّ وَفَضْلٌ عابد بهم عليهم فقال أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يَسْمَعُوا
أَيْدِيَهُمْ يَبْطِشُونَ بها أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يَبْصُرُوا بها أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يَسْمَعُوا بها
الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء ليس لهم شيء من الآيات
التي هي ثابتة لكم فضلاً عن أن يكونوا قادرين على ما تطلبونه منهم فإنهم كما
ترونها هذه الأصنام التي تعبدون على غير أدتها ليست لهم أرجل يمشون بها في نفع
انفسهم فضلاً عن أن يمشوا في نفعكم وليس لهم أيدٍ يبطشون بها كما يبطش غيرهم

من الأحياء - وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم أذان يسمعون بها كما
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الأذوات وهذه المنزلة
 من العجز وأمر في هذه المواضع هي المنقطعة التي بمعنى بل والهمزة كما ذكره أئمة النحو والاضراب ^{المقادير}
 ببل انتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر والبطش هو الأخذ بقوة وعنف فربما يأتين لهم حال هذه
 الأصنام وتعاور وجوه العجز والنقص لها من كل باب أمره الله بأن يقول لهم قل ادعوا
 شركاءكم الذين تزعمون ان لهم قدرة على النفع والضرر واستعينوا بهم في عداوتي حتى
 يتبين عجزهم ^{تتركبون} واتمهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد فلا تنظرون في فلتاتهم
 ولا تؤخروا انزال الضرر من جهنم والكيده المكر وليس بعد هذا التحدي لهم والتعجب
 لأصنامهم شيء ثم قال قل لهم ان ولي الله الذي ترك الكتاب أي كيف أخاف هذه الأصنام
 التي هذه صفتها ولي ولي الأجيال إليه واستصبر به وهو الله عز وجل وهذه الجملة تعليل
 لعدم المبالاة بها وولي الشئ هو الذي يحفظه ويقوم بصورة وينفع منه الضرر والكتاب
 هو القرآن أي أوحى إلي وأعزني برسالته وهو الذي يتولى الصالحين أي يحفظهم ويصورهم
 ويحول بينهم وبين أعدائهم والصالحون هم الذين لا يعدلون بأله شيئا ولا يعصونه
 وفي هذا مدح للصالحين - وإن من سنته نصرهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
 نصرهم ^{وهم} ولا أنفسهم ينصرون بمرسبانه هذا المزيد للتأكيد والتقريب ولما في تكرار
 التوبيخ والتقريع من الأهانة للمشركين والتقصص بهم وإظهار سنجف عقولهم وركاكة
 أحلامهم وقيل الأولى على جهة التقريع والتوبيخ والآخرى على جهة الفرق بين من تجوز
 له العبادة وبين هذه الأصنام وبأجملة هو من تمام التعليق لعدم مبالاة فهم المفعول
 من السوق فهم أجليا وإن تدعواهم أي لمشركين قاله الحسن وفيل أي الأصنام ^{والله}
 لا يستعواذ عاءكم إلا ان اذاهم قد صممت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والإمداد وهذا
 ابلغ من نفى الاتباع وتركواهم الروية بصرية ينظرون إليك أي يقابلونك كالناظر
 وهم أي حال كونهم لا يبصرون بجملة مبنية على بيان عجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم
 عن السمع وبه يتم التعليق فلا تكرار أصلا أو جملة خالية والمراد الأصنام أي أنهم

يشبهون الناضرين ولا عين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للأصنام أعين
 من أجوابهم مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل
 المراد بذلك المشركون الجبراه عنهم بأنهم لا يبصرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم
 وإن أبصروا بها غير ما فيه نفعهم خذ العفو كما عهد الله سبحانه من أسوأ المشركين
 ما عهد له وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن
 يأخذ العفو من أخلاقهم يقال أخذ الحق عفو أي سهلا وهذا نوع من التيسير
 الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح أنه كان
 يقول ليسر لها ولا تعسر ولا لبس ولا تنفر وأمر المراد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل
 وجاء بلا كلفة والعفو التساهل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من صدقاتهم ولا
 تشدد عليهم فيها وأخذ ما يثيق عليهم وكان هذا قبل نزول فريضة الزكاة عن
 عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس رواه البخاري
 قال مجاهد خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من خير تجسس وأمر بالعرف
 أي بالمعروف وقرئ بالعرف بضمين وهما لغتان والعرف والمعروف والعارف كل
 خصلة حسنة ترتضيها العقل وتطهر بها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال
 عطاء وأمر بقول لا اله إلا الله والجموع أولى وأخرج عن ابن عباس أي إذا قامت
 الحجة عليهم في أمرهم بالمعروف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تشاغلهم مكانة
 لما يصدر منهم من المراء والسفاعة قيل هذه الآية هي من جملة ما نسخ بآية السيف قاله
 عطاء وابن زيد وقيل هي محكمة قاله مجاهد وقتادة وقيل أول هذه الآية وأخرها
 منسوخ وأبو سفيان الثوري قال الشعيبي لما أنزل الله هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا أدري حتى سألت العالم فذهب فوجد فقال إن الله
 أمرك أن تغفر عن ظلمك وتطهر من حرمك وتصل من قطعك أخرجه ابن جرير وابن
 المنذر وغيرهما وعن قيس بن سعد بن عبادة قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم إلى حمزة بن عبد المطلب قال والله لا متلن بسبعين منهم فجاءه جبريل

هذه الآية اخرجها ابن مردويه وأما يترغناك من الشيطان ترغ فاستعد بآية الله
 الترغ الرسومية وكذا الترغ والنفس والنفس قال الزجاج الترغ اد في حركة تكون ومن
 الشيطان اد في وسوسة واضل الترغ الفساد يقال ترغ بيتا اي افسد وقيل الترغ
 الاغواء والمعنى متقارب امر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم اذا ادرك شيئا
 من وسوسة الشيطان ان يستعين بالله ويلجى اليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله
 خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا رب بالغضب فنزلت هذه الآية
 وفي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغواء على المعاصي بالترغ واستعارة الترغ للاغواء
 ثم اشترق منه يترغناك وحمل انك سميع حكيم حكمة لا مروءة لا استعانة اي استعانة
 والتبعية فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقبل الخطاب لكل احد بالاول اولى والكلام
 خرج مخرج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوما
 لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعانة وحمل ان الذين
 اتقوا اذا مشهم طائف من الشيطان تذكرهم وامرهم لمضمون ما قبلها اي ان شأن
 الذين يتقون الله حالهم هو التذكير امر الله به من الاستعانة والاتجاه اليه عند
 ان يسم طائف من الشيطان وان كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشددا قال الخاسر
 كلام العرب في مثل هذا الطيف بالتحفيف على انه مصدر من طاف يطيف وقال الكسائي
 هو مخفف مثل ميت وميت قال الخاسر ومضاه في اللغة ما يخيّل في القلب او ير
 في النور وكذا اصغر طائف وقيل معنيان مختلفان فالاول التخيّل والثاني الشيطان نفسه
 فالاول من طاف الخيال يطوف طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا تخيل
 لا حقيقة له وأما قوله فطاف عليها طائف من ربه فلا يقال فيه طيف لانه اسم
 فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاف الخيال يطيف وسميت الوسوسة
 والجنون والغضب طيفا لانها لما من الشيطان تشبه لماهية الخيال وذكر في الآية الاولى الترغ
 وهو اخف من الطيف لان جال الشيطان مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام اضعف
 من حاله مع غيرهم وقال ابن عباس الطيف الغضب وقرئ سعيد بن جبير تذكر ابشيد

الذي قال للناس ولا تجعلوه في العربية وقال السدس تذكر والي ذال لوانا بوا وقيل لعناء
 عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيدة وقال سعيد بن جبير هو الرجل
 فيذكر الله فيكظم وقال مجاهد هو الرجل يلعب بالذنوب فيذكر الله فيقوم ويذكره فأذا
 هم بسبب التذكر مضطربون أي منتهون عن المغصية اتخذون بأمر الله حاصون
 للشيطان قاله ابن عباس وقيل على بصيرة وقيل أنهم يبصرون مواقع الخطأ بالتذكر
 والتفكير وقيل مبصرون الحق من غيره فيرجعون وإخوانهم يملأهم قيل المضطربون
 الشياطين وهم الفجار من ضلال الانس على أن الضمير في إخوانهم يعود إلى الشيطان
 المذكور سابقا والمراد به الجنس فجاء راجع ضمير الجمع إليه والمعنى قد هم الشياطين في
 الغي وتكون مدح الهمة وهذا التأويل هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال
 الزمخشري هو الوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وقيل المعنى الشياطين الذين
 هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي وهذا تفسير
 قتادة وقيل المعنى وإخوان الشياطين في الغي وهو الجاهل بخلاف الأخوة في الله تعالى أي
 أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم قال ابن عباس الآية هم الجن يوحون إلى أوليائهم
 من الانس وسميت الفجار من الانس إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم ويقتدون بهم
 وقيل إن المراد بالإخوان الشياطين وبالضمير الفجار من الانس وقال الزجاج المعنى والذين
 تدعون من دونه لا يستطيعون لكون نصرهم ولا انفسهم ينصرون وإخوانهم عيدهم
 في الغي لأن الكفار إخوان الشياطين وعلى هذا في الكلام تقدير وتأخير قال الكلبي
 كتاب فرأى من الشياطين يطبل له في الأغواء حتى يستمر عليه وقيل يزيد ونهم الضلالة
 يقال مدح وادح والغبان قال مكي ومداكثر وقال أبو حبيد وجماحة من أهل اللغة
 أنه يقال إذا كثرت شيئا بنفسه مدح وإذا كثرة بغيره قيل امده نحو مدح كرمه وكبره وقيل
 ويقال مدحت في الشر فامدت في الخير ثم لا يقصرون إلا أقصارا لا انتهاء عن الشيء
 قال ابن عباس لا يسأمون والمعنى لا يقصرون الباطنين في مد الكفار في الغي ولا يكفون عن الضلال
 ولا يلة كونهم الكافرين لا يتذكر ولا يرعوي وقال ابن عباس لا الانس يسكون عما يعملون من

السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم وعلى هذا يجعل قوله لا يقصرون على فعل الانس
والشياطين جميعا واذا لم نأخذهم أي اهل مكة بأي شيء ما اخترعوا قالوا لا
اجتبت بها يقال اجتبه الشيء يعني جباه لنفسه عليه جفغه أي هلا اجمعتها افتعلا
لها من عند نفسك وقيل لولا احد شتها لولا تلقبها فافتشأها قاله ابن عباس
وقيل المعنى اختلقها يقال اجتبت الكلام اختلته واخلفته واخترعته واخجته
به من عند نفسك كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تراخى
الوحي هذه المقالة فامر الله بان يحميهم بقلوبهم بقوله قل لست ممن يأتي بالآيات
من قبل نفسه ويفتح المعجزات كما ترعون بل انما كنتم ما يؤتى اليكم من ربِّي فما وجه
الي وائرأه علي ابلغه اليكم هذا أي القرآن المنزل علي هو بصائر من ربكم يتبصر بها
من قبلها جمع بصيرة وقيل البصائر والبراهين قال الزجاج الطرق ولما كان القول
سببا لبصائر العقول اطلق عليه اسم البصائر فهو من باب التسمية السبب باسم السبب
والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء قال الاخفش جعله هو البصائر كما تقول للرجل انت
حجة على نفسك وهكذا ورحة المؤمنون أي هو بصائر وهدى بهتدي
به المؤمنون ورحة لهم وذلك ان الناس متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من
بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كما لمشاهد وهو اصحاب عين اليقين ومنهم من
بلغ درجة الاستدلال والنظر وهو اصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهو
عامة المؤمنين واصحاب حق اليقين فالقرآن الاولين بصائر والمستدلين هدى
وعامة المؤمنين ورحة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعل انه من عند الله
مستأنف ومجمل انه من جملة المقول لما مر به امره الله سبحانه بالاستماع للقرآن والانصات
له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح وقال ابو البقاء الضمير
له بمعنى لاجله وفيه بعد قيل هذا الامر خاص بوقت الصلوة عند قراءة الامام ولا يخفى
ان اللفظ اوسع من هذا والعامة لا يقصرون على سببه فيكون الاستماع والانصات عند قراءة
القرآن في كل حالة وعلى من صفة كما يجب على السامع وقيل هذا خاص بقراءة رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم القرآن دون غيره ولا وجه لذلك وظاهره امر الوجوب وهو
 قول الحسن وأهل الظاهر وقيل النيب والاستحباب قال أبو هريرة نزلت في رفع
 الأصوات وهو خلق رسول الله عليه وآله وسلم في الصلاة وفي لفظ عنه الخركا
 تكلمون في الصلاة بجوازهم فأمر وأبى السكوت واليه ذهب جمهور المفسرين كما في
 التكملة والكشاف وأنوار التنزيل وحاشية الكمالين وغيرهما وقال ابن عباس يعني في
 الصلاة المفروضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن مغفل وابن مسعود
 الخلود وقد روي نحوه هذا عن جماعة من السلف وصحوا بأن هذه الآية نزلت في قراءة الصلاة
 من الأيام وعن الحسن قال عند الصلاة المكتوبة وعند الذكر وعن ابن عباس في
 الصلاة حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال
 سعيد بن جبير ومجاهد وخطباء واختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والجمعة
 إنما وجبت بالمدينة والأول أولى وقال ابن عباس في الجمعة والعديد وقال الزاوي
 أنه خطأ بضع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معوض الاحتجاج بكونه مجزعا أصلا
 نبوته وعند هذا يسقط احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي أن
 حل الآية على ما ذكره أولى بوجهه وقال لو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف
 الإمام فسد النظم اختل الترتيب فثبت أن حملها على ما ذكرناه أولى وهذه الآية لا دلالة
 فيها على هذه الحال انتهى وأشار القاضي إلى أن احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال
 بعض محشيه أي مردود بخبر الصحيحين في الصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى أقول
 رواه الجماعة عن عباد بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
 رواه الدارقطني وقال أسناده صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث أبي هريرة
 بهذا اللفظ مرفوعا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وأحمد بإسناد لا تقبل صلاة لا
 نقرأ فيه بآمر القرآن وفي الباب عن انس عند مسلم والترمذي وعن أبي قتادة
 عند أبي داود والنسائي وعن ابن عمر وجابر عند ابن ماجه وعن علي
 عند البيهقي وعن عاكشة وسليمان بن جرير وغيرهم يدل على تعيين فاتحة الكتاب

في الصلوة وأنه لا يجزي خذها واليه ذهب مالك والشافعي وجمهور العلماء في التابعين
 ومن بعدهم وهو مذهب العبارة لأن النفي البدني كونه في الحديث يتوجه إلى الذات
 أن لم يكن استقامتها ولا توجهها هو أقرب إلى الذات والصحة الكمال لأن الصحة أقرب المجازين والكمال
 أبعدهما وأكمل على أقرب المجازين واجب توجه النفي إلى الذات ههنا ممكن كما قال الحافظ
 في الفتح لأن المراد بالصلوة معناها الشرعي لا اللغوي لما تقرر من أن الفاظ الشارع محمولة
 على عرفه لكونه بعث لتعريف الشرعيات لا لتعريف الموضوعات اللغوية وإذا كان
 المنفي الصلوة الشرعية استقام نفي الذات ولو سلم أن المراد هنا الصلوة اللغوية كما
 المنعدين توجه النفي إلى الصحة والأجزاء إلى الكمال لأنها أقرب المجازين ولأن الرواية
 المتقدمة مصرحة بالأجزاء فيعين تقديره وإذا تقرر هذا فالحديث صالح للاحتجاج به
 على أن الفاتحة من شروط صحة الصلوة لا من واجباتها فقط لأن عدمها يستلزم عدم
 الصلوة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة إلى أنها لا تجب بل الواجب
 آية من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله الحافظ أن الحنفية يقولون بوجوب قرائتها
 لكن بنوا على قاعدتهم أنها مع الوجوب ليست شرطاً في صحة الصلوة لأن وجوبها إنما
 ثبت بالسنة والذي لا يتم الصلوة إلا به فرض والغرض عندهم لا يثبت بما يريد على
 القرآن وقد قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن فالغرض قراءة ما تيسر وتعين الفا
 إنما ثبت بالحديث فيكون واجباً لا ثمر من يتركه ويجزى الصلوة بدونه وهذا تأويل
 على رأي فاسد حاصله رد كثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فلو لم
 من المواطن يقول فيه الشارع لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتسكون
 بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا حد السلف من أهل الرأي والكلامة في ذلك
 تعقبه موردنا بطول جداً وقد قضى الوطرنه الشوكاني في نيل الأوطار فراجعهم ومنهم من
 حديث أبي سعيد بلفظ لا صلوة إلا بفاتحة الكتاب أو غيرها قال ابن سيد الناس لا
 ندري بهذا اللفظ من أين جاء وقد صح عن أبي سعيد عندنا في دأداته قال امرنا
 أن نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر ورواته ثقات وقال ابن سيد الناس أسناده صحيح

ورجاله ثقات وصحبه الحافظ ايضا ومن ادلتهم حديث ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في اورد
بلفظ لا صلوة الا بقربان ولو بفاقة الكتاب ويجاب بانه من رواية جعفر بن ميهون
وليس بثقة كما قال النسائي وقال احمد ليس بقوي في الحديث وقال ابن عدي
حديثه في الضعفاء وايضا قد روى ابو داود هذا الحديث من طريقه عن ابي هريرة
بلفظ امرني رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} واهله وسلم ان انا ادي انه لا صلوة الا بقربان ^{فان}
فاننا دوروا به احمد وليست الرواية الاولى باولى من هذه وايضا ابن بقة هذه الرواية
على فرض صحته بجنب الاحاديث المصححة بفرضية فاقحة الكتاب عدم اجزاء الصلوة
بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاقحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم ^{فقط}
في الفتح الى الجمهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي وجابر وعن
ابن حنبل ولا يزيح وابي ثور قال اليه ذهب احمد وداود وبه قال مالك الا في النائي
واستدلوا ايضا على ذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ للخاري من قوله ^{صلى الله عليه وسلم}
ثم اقبل ذلك في صلاتك كلها بعد ان امره بالقراءة وفي رواية لاهل و ابن حبان
واليهم في قصة النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال في اخره ثم اقبل ذلك في كل ركعة وهذا
الدليل اذا ضمنت الى قوله في حديث النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ثم اقبل ما يتسر معك من القرآن ^{على} شجرة
الفاقة لما تقدم انتهى ذلك لا يستلزم به وجوب الفاقحة في كل ركعة وكان
قرينة محل قوله في حديث النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ترك ذلك في كل صلاة فافعل على المأز وهو الركعة
وكذلك حمل لا صلوة الا بفاقة الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاقحة في كل ركعة حديث
ابي سعيد عند ابن ماجه بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة فيزيه
او غيرها قال الحافظ واسناد ضعيف جدا في حديث ابي عبد الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان قرأ بفاقة الكتاب في كل ركعة
والله اعلم بسعيه الشاك في بحره لا اجمد ظاهر هذه الاشارة بقراءة الفاقحة في كل ركعة غير فرق بين
والما موبين سره فام جهره ومن جملة المويذات لذلك ما أخرجه مالك في الموطأ والترمذي
وصحبه من جابر بن جوف قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا واداء الام
وما اخرجها احمد وابن ماجه عن عائشة قالت سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}

يكون من صلوة لا يقرأ فيها بأمر القرآن في خداج ومثله عن أبي هريرة عند ابن حجة
من طريق محمد بن الحسن السخري وفيه مقال مشهور ولكنه يشهد لصحة حديث أبي هريرة عند
الجماعة إلا البخاري بلفظ من صلوة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب في خداج ولا يقال إن
الخداج معناه النقص وهو لا يستلزم البطلان لأن الأصل أن الصلوة الناقصة لا تسمى صلوة
حقيقية وأما حديث أبي هريرة مرفوعاً وإذا قرأ فاتحته رواه الخمسة إلا الترمذي قال
مسلم هو صحيح فهو عام لا يختص به على خاص وأما حديث عبد الله بن شداد مرفوعاً من كآله
إمام فقرأه الإمام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المنتقى وقد روي مسنداً من طريق
كلها ضعاف والصحيح أنه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الحافظ هو مشهور
من حديث جابر وله طريق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في التلخيص أنه ضعيف عند
جميع الحفاظ وقد استوعب طرقة وحلله الدارقطني وهو عام أيضاً لأن القراءة مصدر مضارع
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة قال في شرح المنتقى
هو حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به انتهى وأما قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا فخذ من
الجواب عنه وهو أيضاً عام وحديث عبادة خاص ويؤيد ذلك الأحاديث المتقدمة و
الآية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الإمام والمؤتم
لأن الإبراءة عن عهدتها إنما تحصل بناقل صحيح لا يمثل هذه العمومات التي اقترنت بل يجب
تقديمها عليها وعن عبادة قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العبد إذا قرأ القرآن فأنزل
الأنوار من السماء قال في إداك تقرأه وراءه أما مكرم قال قلنا يا رسول الله أي الله قال لا تفعلوا
إلا بأمر القرآن فإنه لا صلوة لمن لا يقرأ بها رواه أبو داود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأوا
شيء من القرآن إذا جهرت به إلا بأمر القرآن رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال
كلهم ثقات وعنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقرأ أحد منكم شيئاً من
القرآن إذا جهرت بالقراءة إلا بأمر القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلهم ثقات
خرجه أيضاً أحمد والبخاري في جزء القراءة وصححه إمامان وابن حبان وإمامكم والبيهقي من طريق
بن السخري قال حدثني محمد بن محمود بن ربيعة عن عبادة وتابعه زيد بن واقد وخادمه

عن مكحول ومن شواهد ما رواه أحمد من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن محمد بن
أبي عتبة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقرأون
والأمم يقرأون فقالوا أأنا لنفعل قال لا إلا أن يقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب قال أحفظ أسأله
حسن ورواه ابن حبان من طريق أبيوب بن أبي قلابة عن انس بن مالك عن حفص بن غوثة ومحمد
بن اسحق قد صرح بالتحديث فذهب مظنة تدليس وتابعه من تقدم قال الشوكاني
والحديث استدلل به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام وهو الحق وظاهر الحديث
الأذن بقراءة الفاتحة جهرًا لأنه استثنى من التهي عن الجهر خلفه ولكنه أخرج ابن حبان من
حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقون في صلواتكم خلف
الإمام والامام يقرأ فلا تفعلوا وليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه وأخبره أيضاً
الطبراني في الأوسط والبيهقي وأخبره عبد الرزاق عن أبي قلابة مرسلًا وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال هل
قرأ معي أحد منكم أنفاً فقال رجل نعم يا رسول الله فقال اني اقول مالي أنزع القرآن قال
فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يجهرون به رسول الله صلى الله
من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه أبو داود
والنسائي والترمذي وقال حديث حسن وأخبره أيضاً مالك في الموطأ والشافعي وأحمد
وابن ماجة وابن حبان وقوله فأنتهى الناس عن القراءة مدرج في الخبر كما بينه الخطيب
وافتنى عليه البخاري في التاريخ وأبو داود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم
قال النووي وهذا كما اختلف فيه بينهم والاستدلال به على عدم قراءة الموتر خلف الإمام
خارج عن محل النزاع لأن الخلاف في قراءة الموتر خلف الإمام سرًا والمنازعة إنما تكون مع
جهر الموتر لا مع سراره وأيضاً لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستفهام
للنبي لأنكاره كما يحجب القرآن أو مطلقاً في جميعه وحديث عبادة خالص أو مقيد
بأجاب المهدي في البحر عن حديث عبادة بآدم معارض بهذا الحديث وهي من معارضة العامة
بالخاص وهو لا يارضيه أما على قول من قال من أهل الأصول أنه يبنى العام على الخاص

مطلقاً وهو الحق وأما على قول من قال أن العام المتأخر عن الخاص ناسخ له وإنما
يختص بالمقارن والمتأخر عبدة لا يتسع فكذلك أيضاً لأن عبادة روى العام والخاص
في حديثه فهذه من التخصيص بالمقارن فلا يعارض بالمقام على جميع الأقران وأما الاحتجاج
بحديث جابر فلم يصل إلا وراء الإمام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يعارض مثله
منطوق حديث عبادة وإذا تقررت لك هذه فقد عرفت مما سبق وجوب الفاتحة ^{على}
كل إمام ومأموم في كل ركعة وعرفنا أن تلك الأدلة صالحة للاحتجاج بها على أن قراءة
الفاتحة من شروط صحة الصلاة وأما أهل الخلاف عموماً وحديث عبادة خاص
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في الأصول وهذا لا يخصص عنه ولا يات الكريمة
وما على غيرها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم أنها تخرج صلاة من
الصلاة أو ركعة من الركعات بدون فاتحة الكتاب فهو محتاج إلى إقامة برهان مختص
تلك الأدلة ومن ههنا يبين لك أيضاً ضعف ما ذهب إليه الجمهور من أن من ترك
الإمام رآكها دخل معه واعتد تلك الركعة وإن لم يرك شيئاً من القراءة وحاصل
الكل أن لا يحيد عن نعم المصير إلى القول بالفرضية بل القول بالشرطية وقد اختلف
أهل العلم في قراءتها هل تكون عند سكنت الإمام أو عند قراءته وظاهر الأحاديث
أنها تقر عند قراءة الإمام وفيها حال سكوت الإمام إن أمكن إحاطة به يجوز عند
أهل الخلاف فيكون فاعل ذلك أخذ بالاجتماع وأما اعتياد قراءتها حال قراءة الإمام
للفاتحة فقط أو حال قراءته للسورة فقط فليس عليه دليل بل العكس جازئ سنة نعم
قراءتها حال قراءة الإمام للفاتحة مناسب من جهة عدم الاحتياج إلى تأخير الاستعاذة عن
حلقها الذي هو بعد التوجه وتقام الكلام على هذه البرام في كتابنا هداية السائل إلى أحلة
المسائل وغيره فراجعها قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الإمام سراً وجهراً وقد
وردت السنة المطهرة بقراءة سورة الفاتحة خلفه مخروجة في الصحيحين وغيرها في الآية
في غير الفاتحة وقد جاء بها من جاء بالقراءة إذا جاءه الله بطل فمعه على قوله تعالى
أي تبالون الرحمة وتفوزون بها بامتنال أمر الله سبحانه وأذكر أن بأكبر في نفسك

الخطأ بالنسبة صلح ويدخل فيه غيره من امنه لانه عام لسائر المكلفين قيل المراد بالذكر
 هنا ما هو اعم من القرآن وغيره من اذكار التي يذكرها بها وقال الناس لم يمتدح في
 معنى هذا الذكر انه الدعاء وقيل هو خاص بالقرآن ^{التي تقرأ القرآن} بتأمل وتدبر امره ان يذكر
 في نفسه سرافان الاخفاء مدخل في الاخلاص واقترب الى حسن التفكير وادعى للقبول ^{تضيحا}
 وخيفة ^{عليه} متضرعا وخائفا ومتضرعا حين وخائفا او ذوي تضرع وخيفة وخيفة اخف
 قاله الجوهري وحكى الفراء انه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجوهري دون الجوهري
 يعني متضرعا وخائفا ومتكلما بكلام هو دون الجوهري من القول وفوق السري يعني قصد
 بينهما بالغد والغدا اي اوقات الغدوات واوقات الاصلان والغدا وجمع غدا
 بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصل جمع اصله قاله
 الزجاج والاختصاص مثل عين ايمان قبل الاصل جمع اصله فهو على هذا جمع الجمع قاله
 الفراء قال الجوهري الاصل الوقت من بعد العصر الى المغرب فجمع اصله واصال واصائل
 كانه جمع اصيلة وجمع ايضا على اصلان مثل بعير وبعران وقال ابو مجاز والاصل هو
 مصدر قال قتادة الغد وصالوة الصبح والاصل الاصلوة بالشيء عن الجوهري قال الاصل ما بين
 الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والشيء وقال مجاهد الغد واخر الفجر صلالة الصبح
 والاصل اخر الشيء صلالة العصر ^{خص} هذين الوقتين لشرفهما ولان الانسان يقوم بالغداة
 من النوم الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون
 اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصل وهو اخر النهار فان الانسان يريد الاستقبال
 النوم الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يشغله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولهذا لا يقوم
 من تلك النومة فيكون مرتد على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد اول النهار
 واخره فيصعد عمل الليل عند صلالة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب
 فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه به وقيل غير ذلك
 والمراد واما بالذكر ^{ولا تكن من الخافين} عن ذكر الله وعما يقربك الى الله ان الذي يرحمك
 ذكرك المراد به الملائكة قال القرطبي بالاجماع قال الزجاج وقال عند ربك والله عز وجل

خيرهم اولها زيادة على ما يحصل للجاهدين من اجراجهما ويطلق النفل عليهم ما
 اخر منها اليقين والابتغاء ونبت معروف والنافلة التطوع لكونها زائدة على الواجب و
 النافلة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنيمة
 وقاعل السؤال من حضر بدوا وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وعن بمعنى من وهذا
 لا ضرورة تدعو اليه وقيل صلاة وتؤيده قراءة سعد بن ابي وقاص وابن مسعود عليه
 بن الحسين وغيرهم يدون عن الصحيح اذا على ارادة حرف الجرح وكان سبب نزول الآية
 اختلاف الصحابة في ثنائهم يورد بسؤال الشبان هي لنا لانا با شرنا القتال وقال الشيوخ
 كناردهم لكرخت الرايات ولوانكشفتهم اري اخبرتم لغتكم النيا اي لرحمت النيا فترج الله
 ما غنوه من ايد يحم وجعله الله والرسول فقال قل لهم الأنفال لله والرسول اي
 حكمها يختص بها يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن امرائه سبحانه
 حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقسمها صلى الله عليه وآله وسلم بينهم على السواء رواه
 الحاكم في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الأنفال كانت لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسها ففيه على هذا منسوخة وبه قال بجاهد وعكرمة والسنة
 وقال ابن زيد حكمه محالة وقد بين الله مصارضا في اية الخمس وللامان ينقل من شاء
 من الجيش ما شاء قبل التخييس فاتقوا الله واصبروا انما بينكم اي نفس ما بينكم والذي بينهم
 هو ابو صلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لقد تقطع بينكم والبين
 يطلق على الفخذين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله في الامور التي تحققه
 بالردة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله امرهم بالتقوى اصلاح ذات البين طاعة
 الله والرسول بالتسليم لامرهم وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال امثلهما هذه الاوامر
 الثلاثة ان كنتم مؤمنين بالله جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرور وغيره اطيعوا الله
 السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سبويه وهو انه
 محذوف لانه ما قبله عليه وفيه من التخيير والاهاب والتنشيط للفتح اطمينان واحتكم لهم

على المسارعة إلى الامتثال ما لا يخفى مع كونهم في تلك الحال على الايمان فكانه قال ان كنت
مستقرين على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل لا يثبت
اصلها لمن لم يمتثلها فان من ليس بمتيق و ليس بطيع لها ليس بمؤمن قال عطاء طاعة الله
والرسول اتباع الكتاب والسنة اخبره ابن ابي حاتم ان المؤمنين جملة مستأنفة
مسوقة لبيان من اراد بالثلاثين بذكر اوضاعهم الجميلة المستتعة لما ذكر من اخلا
الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكاملون في
الايمان المخلصون فيه الذين اخبر الله اي وعيده وجلت اي فرغت وخضعت و
خافت وركت فلو جهم لذكر الله استعظامه له وقهيا من جلالة الوجل اخوف الفرع
يقال وجل بالكسر في الماضي وجل بالفتح وقرئ كوعده بعد ويقال بانثبات الواو في
المراد ان حصول الخوف من الله والفرج منه عند ذكره هو ثبات المؤمنين الكاملين
الايمان المخلصين فاحصوا باعتبار كمال الايمان لا باعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين
هذه الآية متضمنة للتحريض على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر به
من قسمة الغنائم ولا يخفى ان هذا فان صح ادراجه تحت معنى الآية من جهة ان جل
القلوب عند الذكورية زيادة الايمان عند تلاوة آيات الله يستأنفان امتثال ما امر به
سبحانه من كون الأنفال لله والرسول ولكن الظاهر ان مقصود الآية هو اثبات هذه
الهيئة لمن كل ايمانه من خير تقييد بحال دون حال ولا يوقت دون وقت ولا يواقع
دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المناقبون لا يدخل قلوبهم شيء
من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتكلمون على الله ولا
يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف
المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن
ام الداء قالت انما الوجل في القلب كاحترق السفعة يا شهر بن حوشب امكنجد
فتعبر برة قلت بلى قالت فادع عندك فان الله جاء يستجاب عند ذلك وقال ثعلبة البجلي
قال فلان اني لا اخلصني يستجاب لي قالوا ومن اين لك قال اذا اقمتم جلدي ووجل قلبي

وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب لي وعن حاشية قالت ما ألوحى لي في قلب المؤمنين
 الأكثومة السبعة فإذا وحل أحدكم فليدع عند ذلك وعن السد قال هو الرجل يريد
 أن يظهر ويخرج من عصية فيقال له اتق الله فيقبل قلبه فإن قيل قال هنا وضعت قلوبهم
 وقال في آية أخرى وقططن قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت لا طينان بذكره بصفات
 الجبال والوجل إنما هو مذكر وعيده وإذا أتيت عليهم آياته المراد من التلاوة تلاوة
 الآيات المتتالية أو التعبير عن بديع صنعه وكحال قدرته في آياته التكوينية بذكر
 خلقها البديع وعجايبها التي تخشع عند ذكرها المؤمنون زادتهم إيماناً أي تصديقاً
 قاله ابن عباس وعن الربيع بن أنس قال خشية المراد بزيادة الإيمان هو زيادة انشراح
 الصدر وطمأنينة القلب وانفلاح الخاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة
 العمل لأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص والآيات المتكاثرة والأحداث المتواترة
 ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الإيمان فمن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة بالآله
 إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وأحيا شعبة من الإيمان أخرجه الشيخان
 وفي هذا دليل على أن الإيمان فيه أعلى وأدنى وإذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة و
 النقصان قال الواحدي في عامة أهل العلم أن كل من كانت له لآل عند أكثر
 أقوى كان إيمانه أزيد قال الكرخي إن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها
 بالزيادة للفرق المميزين بقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويعين الأحاد الأمانة وقيل
 بذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زدتم ميقيناً وكذا من قام عليه دليل
 واحد ومن قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهراً لأدلة أقوى الدلائل عليه واثبت
 لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف
 قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالألوهية والوحدانية
 انتهى وقيل المعنى أنهم كلما سمعوا آية جديدة أو باباً قرأوا جديداً وتصديق جديد فكان
 ذلك زيادة في إيمانهم وعلى أنهم يتوكلون التوكل على الله تفويض الأمور إليه

في جميع الامور قال ابن عباس لا يرجون غيره وعلى بمعنى الباء ويتوكلون بمعنى يتقنون
 تقدير المجهول للحصر وقال السمين التقدير يفيد الاختصاص اي عليه لا على غيره
 والحكمة في محل الحال او مستأنفة او معطوفة على الصلوة الذين يقيمون الصلوة المفروضة
 يجدوها واركانها في اوقاتها ومن في محال للتعبيض روقنا كهم ينفقون ويدخل فيه
 النفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الانفاق في انواع البر والقربات وخص
 اقامة الصلوة والصدقة كوقوفها اصل الخير واساسه اولئك اي المتصفون بالوصاف
 المتقدمة هم المؤمنون اي الكاملون الايمان بالالفون فيه الى اعلى درجاته واقصاها
 حقا اي حق ذلك حقا او ايماننا حقا يعني يقينا لا شك في ايمانهم وصدق اريب فيه
 قال ابن عباس برئوا من الكفر وحقا اي خالصا وقيل التقدير حقا لهم درجات هذا
 انما يجوز على رأي ضعيف اعني تقدير المصدق المؤكد بضمون جملة عليها وقد استدل
 بظاهر هذه الآية ابو حنيفة ومن قال بقوله انه يجوز ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز
 الاستثناء واجب عنه بان الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك كقوله انا ان شاء الله
 بكم لا حقون مع العلم القطعي انه لا حق بغيره او الماحض والاستثناء الى الحاشية والمنازع
 عند التحقيق لفظي كما تقرر في موطنه وانما حكمه ان يكون لهم مؤمنين حقا في هذه الآية
 اذ التوايتك الاوصاف الخمسة كما يفيد لفظه انما لانها المحصر لهم درجات يخفى
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد قال انما رقيقة وقال الضحاك اهل
 الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل منه ولا يرى
 الاسفل فضل احد عليه ذكر كما اعد لمن كان جامعاً بين هذه الاوصاف من المكرام
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كائنه عند ربهم وفي كونها عند
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتغنيهم ومغفرة لذنوبهم وعن ابن زيد
 قال بنزلك الذنوب وورق كرم دائر مستمر بكمهم الله به من واسع فضله وفائض
 جوده وعن ابن زيد قال هو الاحمال الصالحة وعن محمد بن كعب القرظي قال لما سمعتم
 الله يقول ورزق كرم في الجنة كما اخرجك ربك قال الزجاج اي الانفال ثابتة لك

مثل اخراجك ربك وبه قال المبرح وقيل المعنى اضل امرئ في الغنائم ونقل من شئت
 وان كرهوا لان بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جعل لكل
 من اقرباسه شيتا قال بقي اكثر اننا نؤس غير شئ فوضع الكاف نصبت قال ابو عبيدة
 هو قسم اي والذي اخبرك فالكاف بمعنى الواو وما بمعنى الذي وقال لا اخشى المعنى
 اولئك هم المؤمنون حقا كما اخبرك ربك به قال عكرمة المعنى اطيعوا الله ورسوله
 كما اخبرك ربك وقيل الكاف التشبيه على سبيل المجازاة وقيل بمعنى على اي امض
 على الذي اخبرك فانه حق وقيل بمعنى اذا اي اذكر كما اذا اخبرك وقيل هذه
 اصال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الفداء مثل حالهم في
 كراهة خروجك للحرب ذكره صاحب الكشف وقال السمين فيه عشرين وجهاً الثاني
 انه تقديره اصلها ذات بينكم اطلاقاً كما اخبرك وقد التفت من خطاب الجماعة الى
 خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة صحيحة كما اخبرك
 الرابع تقديره يتوكلون توكل حقيقة كما اخبرك السادس عشر تقديره قسمتك الغنائم
 عن كما كان اخراجك حقاً السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين انتهى من بينك
 اي المدينة او بيتك الذي بها يا محبي اي اخراجاً متلبساً باحق لا شبهة فيه وقال
 مجاهد كما اخبرك ربك من بينك باحق كذلك يجادلونك في خروج القتال وعن
 السمين قال خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بدر وقيل المراءاة اخراج من مكة الى المدينة
 للحجة والاول اولى وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الوحد للمؤمنين حتى في الآخرة
 كما اخبرك ربك من بينك باحق الواجب فاجزأه فخرجوا وحده وظفرك بعد ذلك واوفاك
 ذكره الثعالبي واختاره وفي الجمل اي اخبرك من المدينة لتأخذ العير التي مع ابي سفيان
 اي لتضمنها فاصل خروج النبي والمؤمنين لا جمل ان يغنوا القافلة فلم تكن في خروجهم
 كراهة وإنما عرضت لك كراهة بعد الخروج قريباً ربما اخبرك ان العير نجت عنهم وان لم ينشأ
 انوا الى بدر وأشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانهم يمضون الى قتال قريش الذين
 خرجوا يريدوا المسلمين عن القافلة فذكره المفسرون القتال لا عصياناً بل بالاطيع حيث خرجوا

من غير استعداد للقتال لا بعد ولا بعد واما كان اصل خروجهم لاختذ الغنيمة فقوله
وَإِنْ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ جال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخروج
 وقيل ليعلم الخرجك في حال كراهته سهل لذلك لانه لما اوصد هو الله احدى الطائفتين
 اما العير او النفير وغيروا العير لما فيها من الغنيمة والسلامة من القتال وكراهة لقلته
 عددهم وسلاحهم وكثرة عددهم وسلاحهم وفي الكارهون مراعاة معنى الفرق
يُجَادِلُونَكَ وجادلهم لما ندبهم الى احد الطائفتين وفات العير وامرهم بقتال
 النفير وليرى كيف يمكن معهم كثير اهباء ذلك لشق عليهم وقالوا واخبرتنا بالقتال لاخذنا
 العدة واخذنا الالهبة والجملة مستأنفة او حال ثابته اليه اخرجك حال جادلهم او حال الضيق في الكارهون اليه
 لكارهون في حال الجوال والضاير يجوز ان يعود على الكفار وجدا لهم ظاهر الظاهر
 انه يعود على الفريق المتقدم في الحق اي في القتال بعد ما تبين لهم انك لا تأمر بشيء
 الا باذن الله او بعد ما تبين لهم ان الله وعدهم بالظفر باحد الطائفتين وان العير
 اذا فانت ظفروا بالنفير كما لما يساقون الى الموت اي حال كونهم في شدة فرعهم
 من القتال يشبهون حال من يساق بالعنف والصغار ليقتل وَهُمْ يَظُنُّونَ يعي الي
 الموت كمن هو مشاهد لاسباب قتله ناظر اليها بعينه لا يشك فيها واجماع بينهما
 الكراهة في كل وَإِذَا يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ اي اذكر واوقت عدله اياكم
 وامرهم بتذكر الوقت مع ان المقصود ذكر ما فيه من الاحداث لقصد المبالغة الطائفتين
 هما فرقتا السفين مع العير وقرت في جهل مع النفير انما احدى الطائفتين مسخرة
 لكثرة وانكم تغلبونها وتغنون منها وتصنعون بها ما شئتم من قتل واسر وغنيمة لا
 يطيقون لكم دفعها ولا يكون لانفسهم مشكرا ولا نفعا وفي هذه الجملة تدكيرهم
 بنعمة من النعم التي انعم الله بها عليهم وَتُؤَدُّونَ اي تريدون وتتمنون مسطرون على
 من جملة الاحداث التي امر وايد كروقتها ان غير ذات الشوكه من الطائفتين وهي طائفة
 العير التي ليس فيها قتال ولا شوكه تكون لكم ذوات الشوكه وهي طائفة النفير
 عميل في غير ذات الشوكه السلاح الذب لا النبله حد سنة جل شانك السلاح اي حد السلاح نحو ثقل

فيقال نكال السلاح فالشوكه مستعارة من واحد الشوك والمعنى قد دون ان تظهروا
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العادلة لأنها غنية صافية من كدر القتال إذ
 لو يكن معها من يقوم بالدفن عنها قال الضحاك هي خير ابي سفيان وداود بن محمد
 الله عليه وآله وسلم ان العذر كانت لهم وان القتال صرف عنهم ويريد الله
 ان يحق الحق بكلماته وهو من جملة ما أمروا به ورواه عن قتادة عليه ويريد الله خير ما تريدون
 وهو ان يحق الحق بآثاره لما قضاه من ظفر كحذات الشوكه وقتل كرهضاد يد هم
 وأسركثير منهم واغتنام ما غنمتم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم وراموا دفعكم
 بها والمراد بالكلمات الآيات التي انزلها في محاربة ذات الشوكه ووعدهم منه بالظفر
 بها وقيل الكلمات عدائهم التي سبقت لكم من اظلم الدين واغزازه وقيل اسباب النصر
 مثل نزول الملائكة وادامته لهم بالامداد ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطعه
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستاصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد ليحق الحق و
 يبطل الباطل هذه الجملة عامة لما يريد الله اي اراد ذلك او يريد ان يظفر الحق
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل ويضعه وهو الكفر وفعل ذلك ليحق الحق و
 ليس في هذه الجملة تكرير لما قبلها لان الاولى لبيان التباين فيما بين الارادتين و
 هذه لبيان الحكمة الداعية لذلك والعلة المقضية لبعث المصلحة المترتبة عليه و
 قيل لا يقال فيه تحصيل الحاصل اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بالحق
 تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالثاني تقوية الدين و
 اظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع
 كثرتهم كان سببا لاجراء الدين وقوته ولهذا قرئ بقوله ويبطل الباطل وتكريره اني
 الحق ويبطل الباطل المحرمون اي المشركون من قريش وجميع طوائف الكفار ووقعة
 بدر قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير والتواريخ ست وفاة فلا تظيل بذكرها اذ
 لا يخفى ان ذكرها في وقت استغاثتكم تذكرها كبر طريفة اخرى والمقام بالخير وانما
 غير ذلك من حكاية الحال الماضية اي اذ تسبيرون بركبكم من حدوكم وتطلبون منه النصر

والاستغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخذه واسم الغيات والمعنى المسلمين
لما علموا انه لابد من قتال الطائفة ذات الشوكة وهم النفيذ كما امرهم الله بذلك وادار
منهم وراوا كثرة عدد النفيذ وقلة عدد المستغاثين ثوابا لله سبحانه وهو معنى قول
الانصاري وقيل المستغيث هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده وانما ذكره
بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان عدد المشركين
يومئذ الف و عدد المسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان النبي صلى الله عليه وآله
واله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة ثم لم يدري فجعل يهتف بربه اللهم انجزي ما وعدتني
اللهم انتي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصاة من اهل الاسلام لا تعبد في
الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه ابو بكر فاخذ رداؤه
فالتقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كف انا منك شدة تلك ربه ففأنة
سيخبرك ما وعدك فأتى الله عز وجل هذه الآية فاستجاب لكم فحفظ على تستغيثون
داخل معه في التذكير وهو ان كان مستقبلا فهو معنى الماضي وهذا عطف عليه استجاب
اني ابي باني محمد كثر بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد
بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال بالالف من الملائكة ثم رد فابن
اسم فاعل واسم مفعول وهما واختمان والمعنى على الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعا
لبعض ابي ان الركيب خلف صاحبه قد ارد فوجعل ابو البقاء مفعول مرد فابن البكر
مرد وفاي مرد فابن امثالهم وعلى الثانية انه جعل بعضهم تابعا للبعض ابي ارد فبهم
لوكبهم خلفهم ويجوز ان يكون معنى الارحاف المحي بعد الاوائل ابي جعلوا رد فالاولا وابل
قاله السمين وقد قيل ان رد فوارد بمعنى واحد وانكره ابو عبيدة قال لقوله
تعالى تتبعها الرادفة ولم يقل المرد فتر قال ابن عباس مرد فابن متباعدين وعنه قال
المرد وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال كان الف مرد فابن وثلاثة آلاف
مرد فابن وكانوا اربعة آلاف وهم مرد المسلمين في الثغور وهم وقال مجاهد مرد فابن
مجددين وقال قتادة متباعدين امد بهم الله بالف ثم ثلاثة ثم اكلهم خمسة الاف وعن

علي قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة عن ميمونة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وفيها أبو بكر ونزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 له وسلم وأنا في الميسرة وعن جابر قال ما أمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكر من هذه
 الألف التي ذكر الله في الأنفال وما ذكر التلائكة إلا في خمسة آلاف لا بشيء قال في الجمل
 ثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة الأبي بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتكنير عدو
 المسلمين ولا تقاتل كما وقع في حنين وما جعله الله أي الامداد المذلول عليه بقوله
 أي مددكم الأشرار أي بشاردة لكم بنصوه وهو استثناء مفرغ أي ما جعل امدادكم شيء
 من الأشياء إلا للبشر لكم بالنصر ولتطمئن أي بالامداد فتؤمنوا وهذا الشعر باب الملائكة
 لم يبقا تلاو ابل اهد الله المسلمين بهم للبشر لطمئت قلوبهم يعني بنزل الملائكة قال
 قتادة وذكر لنا أن عمر قال أما يوم بدر فلا نشك أن الملائكة كانوا معنا وأما بعد ذلك
 فإنه أعلم وما النصر إلا من عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك اثر فقولنا
 على الحقيقة وليسوا الأسباب النص التي سببها الله لكم واعد كرمها وفيه تنبيه
 على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع احواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى لا يبين
 الظفر ولا حانة إن الزم عزير لا يغالب حكيم في كل افعاله اد يغشيتكم الفا حل هو الله فيه
 ثلث قرات سبعة يغشاكم كليلقاكم من غشيه اذا اتاه واصاباه ويغشيتكم من اغشاكم أي
 اتاه بكم ووقعه عليكم ويغشيتكم من غشاه تغشية غطاه وقيل الفا حل التغاش كمنه
 صفة وهو النور الخفيف والاكثر على الاول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة انعم الله بها
 عليهم وهي انهم مع خوفهم من لقا العدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وامنهم
 حتى ناموا امنين خائضين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال في غدها قيل وفي
 امتن الله عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان احدهما انه فواهم بالاستراحة على القتال
 من الغد الثاني انهم لم يزلوا الرعب من قلوبهم وقيل ان النوم غشيتهم في حال التقاء
 الصفين وقد مضى في يوم واحد فممن لهذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا
 فارس يوم بدر غير المقداد ولقد آتينا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يصل تحت شجرة حتى أصبح قال جاهد أمة من أمة من الله لكم من عدد ذكر الشيطان
وقال قتادة راحة من أمة من العدو وعنه قال النعاس في الرأس والنور في القلب
وعنه قال كان النعاس أمة من الله وكان النعاس نعا سين يوم بدر ويوم أحد قال
ابن مسعود النعاس في القتال أمة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقيل إن ذلك
النعاس كان في سكر الحجارة لأنه امر خارق للعادة وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا الطَّر
كان بعد النعاس وقيل قبله وحكى الزجاج أن الكفار يوم بدر سبوا المؤمنين إلى ماء بدر
فنزّلوا عليه وبقي المؤمنون لا ماء طرو فأتى الله الطر ليماء بدر والذي في سيرة ابن اسحق
وغيره أن المؤمنين هم الذين سبوا إلى ماء بدر وأنه منع قريشا من السبق إلى الماء فطر
عظيم ولم يصب المسلمين منه إلا ما شذ له من دهن الوادي وأما غير ذلك المشايخ وقال
جاء هذا الطر أنزل الله عليهم قبل النعاس فاطفأ بالمطر الغبار والتبدت به الأرض وظأ
به انتسهم وثبتت به أقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان أول
دهسا وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما لم يدرك الأرض ولم ينجمهم
المسير وأصاب قريشا ما لم يقدر وأعلن أن يرتحلوا معه لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ أي ليرفع عنكم
الأحداث ويجنباً به عن ابن عباس أن المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء
فظمأ المسلمون وصهلوا جنيبين محدثين وقد قدمنا أن المشهور في كتب السير المعتقد
أن المشركين لم يغلبوا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين غلبوا عليه من الابتداء و
هذا المروي عن ابن عباس في أسناده العوفي وهو ضعيف جداً وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ جزو
الشيطان أي وسوسته لكم بما كان قد سبق إلى قلوبكم من الخواطر التي منها الخوف والتشغل
حتى كانت حالهم حال من يساق إلى الموت والجز في الأهل العذاب الشديد وأريد
به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازاً المشقة على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته
على النفس فهو جزو كبريط على قلوبكم بالنصر واليقين فيجعلها صابرة قوية ثابتة في الوطن
الحرب والربط في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه عليه قيل مُغْطَاةً على أصل
لكن في الوسيط وقيل للاستعلاء أي أن القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه على حليها

وارتفع فوقها ذكره الواحد ويُنْتَبِذُ به أي بالماء الذي أنزل الله عنه الحاجة إليه
وقيل الضمير راجع إلى الربط المدلول عليه بالفعل لا أقدم أي أقدم أنكروني على القتال
ومعارك الجحش وقال قتادة كان الوادي دهاسا ففجأ مطرا واشتدت الرطابة وسهل
المشي عليه لأن الماء قد ان في الرطاب عسر فاذنل عليه الماء وجعل سهل المشي ولم
يبق فيه عيار يشوش على الماشي فيه إذ يوحى ^{وحي} ربك أي اذكر يا محمد وقت إيجاء ربك
لا يلقى لا يقف على ذلك سواء وقيل يثبت لا أقدم وقت الوحي وليس لهذا التفسير معنى
وقيل العامل فيه ليس ربط ولا وجه لتقييد الربط على التلوب بوقت الإيجاء إلى الملائكة
أمد بهم المسلمين أني معكم بالتصبر والعونة عن أي إمارة بن سهل بن حنيف قال قال
لي أبي يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليس سيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل أن يصل إليه السيف وعن الربيع بن أنس قال كان الناس يوم بدر يعترفون
تتلاء الملائكة من قتلهم يضرب على الأعداء وعلى البناء مثل سمرة التار قد احترق
به فقتلوا الذين آمنوا أي بشروهم بالنصر والظفر أو ثبتوه على القتال بالحضور معهم
وتكثير سواد هواؤهم وقلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين أوحى إليهم بأداء
معهم والفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها واختلغا في كيفية هذه التقويات والتثبيت
فقبل كما كان الشيطان له قوة ثم القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالبشر فكذلك الملائكة
قوة في القاء الأوامر في قلب ابن آدم بالخير ويعي ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملائكة
لما والهايا فهذا هو التثبيت سألني في قلوب الذين كفروا والرجب أي الخوف فلا يكون
لهم ثبات بعد تقدم بيان معنى القاء الرجب إلى عمران وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين
حيث ألقى الرجب في قلوب الكفار قبل هذا الحجة تفسير لقوله أنه معكم وكانت الملائكة لا
تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله بذلك بقوله فاضربوا فوق الأعداء المهادين أنفسهم قال
عطية بن فوق زائدة قاله الأنفث وضربه وقال محمد بن يزيد وهذا أحد الجهور خطأ لأن
فوق يفيد معنى فلا يجوز أن يأتى ولكن المعنى أليم طهر ضرب بالوجه وما قرب منها وقيل
المواد الرتب قاله مكرمة وهذا ليس بخيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف

وانك تقول فوق راسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزعشمري وقال ابو عبيدة انما بمنز
على نة بيرة فاضى وهو على الاغناق وهو قريب من الاول وقال ابن قتبية هي بمعنى
دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وضلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله
تعالى بعوضة فما فوقها اي فيما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها
في القلة والصغر وعن الضحاك قال اضربوا الرقاب وقيل المراد بفوق الاغناق احاليها
لانها المفاصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا امر
للملائكة فيكون متصلاً بما قبله وقيل المؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وعلى الاول
قيل هو تفسير لقوله فقتلوا الذين امنوا واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هذا الاصابع وخيرها من الاعضاء والبنان
مشتق من قوطر ابن الرجل بالمكان اذا اقام به لانه يجعلها ما يكون للاقامة والنجاة
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الشباك
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من للضرب القتال بخلاف سائر الاجزاء قال ابن فارس
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس الاطراف وقال ابو الهيثم
البنان المفصل قيل امرهم الله بضرب اعلى الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانيان
وبضرب اضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والاسرودخل في قلوبهم من
الوعيب يا ههم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مشاققتهم وللمشاقة الحقة واصالها
من المجازية وكذا الشقاق اصله ان يصار كل واحد من الخصمين في شق كانهم صاروا
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا الجار بمعنى به انهم شاقوا اوليائهم وهم
المؤمنون او شاقوا دين الله وقد تقدح تحقيق ذلك ومن يشك في الله اي يخالفه
يخافه ورسوله فان الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق
يعني ان الذي نزل به في ذلك اليوم من القتل والاسر شق قليل فيما اعد الله لهم من
العقاب يوم القيامة والشرطية تكلمة لما قبلها وتكرر ليعظمونه وتحقيق السمية بالطريق

البرهان كما نرى في ذلك العقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من شاق
 الله ورسوله كما نرى من كان فاضلا في عقاب شديد فاذا العجز بسبب مشاققتهم
 عقاب شديد قاله ابو السعود ^{ذكر} اشارة قال ما تقدم من العقاب والعذاب بالقتل
 والاسر وفيه اوجه منها العقاب ^{ذكر} او الامر ^{ذكر} الثاني ^{ذكر} العقاب ^{ذكر} فذ ^{ذكر} و ^{ذكر}
 الخطاب هنا للكافرين كما ان الخطاب في قوله ^{ذكر} النبي صلى الله عليه واله وسلم واكمل
 من يصلح للخطاب ^{ذكر} اشارة ^{ذكر} ان عقاب الدنيا عاجل يسير ^{ذكر} الاضافة الى المؤجل
 وان للكافرين عقاب التار ^{ذكر} معطوفة ^{ذكر} قبلها فتكون الاشارة على هذا الى العقاب
 العاجل الذي اصابوا به ويكون ذلك اشارة الى العقاب الاجل الذي اصابه طهر في
 الآخرة ^{ذكر} روضع الظاهر فيه موضع الضمير ^{ذكر} الالة على ان الكفر سيد العذاب الاجل والجمع
 بينهما وفي ان وجوه خمسة ذكرها السمين ^{ذكر} يا ايها الذين آمنوا اذ القيتكم الذين كفروا وانفصلا
 اي جمعتين بعضكم الى بعض ^{ذكر} الزحف ^{ذكر} قليلا قليلا واصبروا ^{ذكر} الاندفاع على الآية ^{ذكر} فخر
 في كل ما شئ في الحرب الى اخر ^{ذكر} احفا ^{ذكر} والازاحف ^{ذكر} النداء ^{ذكر} والتقارب يقال زحف العدو
 زحفا ^{ذكر} وازحف القوم اي مشى بعضهم الى بعض ^{ذكر} ويطلق على الجيش الكثير زحف ^{ذكر} تعبئة
 بالمصدر ^{ذكر} والجمع زحواي حال كونهم زاحفين الى الكفار و حال كون الكفار زاحفين
 اليهم ^{ذكر} و ^{ذكر} زاحفين على جبار ^{ذكر} في بطوء السير ^{ذكر} وذلك لان الجيش اذا كثرت ^{ذكر} والتم بعضهم بعض
 يتلاى ان سيره ^{ذكر} بطيء وان كان في نفس الامر ^{ذكر} سرعا ^{ذكر} المقصود من هذه الحال بعد كون
 المواد ^{ذكر} التنبيه ما يلزم هذه المشابة وهو الكثرة اي جمعتين كما فهم اكثر ^{ذكر} فهم زحفون ^{ذكر} فكذلك
 انهم ^{ذكر} هو الا ^{ذكر} اراي ^{ذكر} ظهوركم ^{ذكر} منهذين ^{ذكر} منهم فان ^{ذكر} المنهذين ^{ذكر} ذوي ^{ذكر} طهيرة ^{ذكر} وذرة ^{ذكر} على ^{ذكر} الله ^{ذكر} المؤمنين
 ان ينهضوا ^{ذكر} فواجب ^{ذكر} الكفار ^{ذكر} اذ ^{ذكر} القوم ^{ذكر} وقد ^{ذكر} دب ^{ذكر} بعضهم ^{ذكر} الى ^{ذكر} بعض ^{ذكر} القتال ^{ذكر} وظاهر هذه الآية
 العموم لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال الاحالة ^{ذكر} التحرف ^{ذكر} والتخيز ^{ذكر} وقد ^{ذكر} دوي ^{ذكر} عن عمر
 ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعكرمة ونافع والحسن
 وقتادة وزيد بن ابي حبيب ^{ذكر} الضحاك ^{ذكر} ان ^{ذكر} تحريم ^{ذكر} الغرار ^{ذكر} من ^{ذكر} الزحف ^{ذكر} في ^{ذكر} هذه ^{ذكر} الآية ^{ذكر} تخص ^{ذكر} مع
 بدر ^{ذكر} وان ^{ذكر} اجل ^{ذكر} بدر ^{ذكر} لم يكن ^{ذكر} لهم ^{ذكر} ان ^{ذكر} يخازوا ^{ذكر} ولو ^{ذكر} اخازوا ^{ذكر} الى ^{ذكر} المشركين ^{ذكر} اذ ^{ذكر} لم يكن

الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ولا همزة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاما
بعد ذلك فان بعضهم فئة لبعض وبه قال ابو حنيفة قالوا ويؤيده قوله ومن يوطئ
يومئذ دبره فانه اشارة الى يومئذ وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية الضعف ^{هـ}
جمهور العلماء على ان هذه الآية محكمة عامة غير خاصة وان المفرا من الزحف محرم
ويؤيد هذا ان هذه الآية تلت بعد انقضاء الحرب في يوم واجب عن قول الاولين بان
الاشارة في يومئذ الى يومئذ بان الاشارة الى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة
بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة لها فيكون المفرا من الزحف محرم
بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من انه لم يكن في الأرض يومئذ مسلمون
غير من حضرها فقد كان في المدينة ما ذاك خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله
والله وسلم بالخروج لانه صلى الله عليه وآله وسلم ومن خرج ضعه لم يكونوا يومئذ مسلمين
انه سيكون قتال ويؤيد هذا ما ورد الاحاديث الصحيحة المصروفة بان المفرا من الزحف
جملة الكبار كما في حديث اجنبوا السبع الموقات فيه والتولي يوم الزحف ونحوه من الاحاد
وهذا البحث تطول دعوته وتشعب طرقة وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة من الصحابة
ان التولي يوم الزحف من الكبار قال ابن عطية ولا دبر جمع دبر والعبارة بالدبر في هذه
الآية متمكنة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفاعل والذم له فليت ويطاق الذم
على مقابل القبل وعلى الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملو ومثلية الظهر وهو الكفر
وهذا من باب التعريض حيث ذكر طهر حالة تستجيب من فاعله فاقى باللفظ الدبر دون الظهر
لذلك وبعض اهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس شي من يوطئ يومئذ اي يوم
لقيتموهم بركة الا محترقا لقتال اي منعطا وما ذك اليه والنصب على الحال ولا يستند
من ضمير المؤمنين اي ومن يوطئ الارجل منهم متوقفا واللام للتعليل اي لاجل قتال اي
لاجل التمكن منه والتعرف الزوال عن جهة الاستواء والمراد به هنا التحرف من جانب الجانب
في المعركة طلبا لتكاد الحرب وحدا للعدو كما هو انه منهم زم ليلتبع العدو وفكر عليه
ويمكن منه ونحو ذلك من مكان الحرب فان الحرب خدعة او محاربة الى فئة اي منضا

وصار إلى جماعة من المسلمين غير السجدة القابلة للعداى رجلا منهم متحرفا أو متخيرا
 ووزن متحيز منفعيل لا متفعل لأنه من حاز يجوز فينا متفعل منه يجوز والتحيز والتحيز
 الانضمام وتحوزت التحية أنطوت وحوزت الشيء ضمته وأحوزة ما يضم الأشياء فقد بآء
 أي من يخزم ويفرم الزحف لا في هاتين الحالتين فقد جمع بغضيب كان من الله و
 ما وأه جهلهم أي المكان الذي يأوي إليه هو النار ففراره أو قهره إلى ما هو أشد بلاءا
 فومنه وأعظم عقوبة والمأوى مأوى إليه الإنسان ويكس المصير ما صار إليه من
 هذا النار وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي
 ذلك دلالة على أنه من الكبار الموقبة فلم تقتلوهم أي إذا عرفتم ما قصه الله عليكم
 من أمداده لكم باللائكة وإيقاع الرعب في قلوبهم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم
 بما يسره لكم من الأسباب الموجبة للنصر قال الزخشي الفاء في فلم جواب شرط محذوف
 أي وإن افتقرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم وقال الزخشي وليست جوابا بل لربط الكلام
 ببعضه ببعض وما رُميت أذ رُميت باختلاف المفسرون في هذا الرمي على أقوال فروي
 عن ما كان المراد به ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم حنين فإنه رمى
 المشركين بقبضة من حصباء الوادي فأصاب كل واحد منهم وقبل المراد به الرمية
 التي رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم أي بن خلف بأحذية في عنقه فأخزم
 ومات منها وقبل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في حصن خيبر فصار في الهوى حتى أصاب به بن أبي الحقيق وهو على فراشه وهذه الأقوال
 بتعريفه فإن الآية ثلاث عقب قصة بدر وأيضا المشهور في كتب السير وأحدث في
 قتل ابن أبي الحقيق أنه وقع على صورة غير هذه الصورة والصحيح كما قال ابن اسحاق وخير
 أن المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم
 بدر فإنه أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فأصاب كل واحد منهم
 ودخلت في عينيه ومثواه وانفاه قال ثعلب المعنى وما رُميت القزع والعرب في قلوبهم
 أذ رُميت بأحصاء فأخزموا ولكن الله رمى إيمانك واطفأك والعرب تقول رمى الله

أي أعانك واظفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا أبو عبيدة في كتاب المجاز وقال
 محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقوتك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت وقيل
 المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رمية بها كثر رميها أنت على الحقيقة لأنك
 لو رميتها ما بلغ أثرها إلا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أنزلت ذلك
 الأنزل العظيم فثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن صورته وأجده
 منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله فاعل
 الرمية على الحقيقة وكانها لو توجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلاً
 هكذا في الكشف وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاعف إليه كسباً فالله خلقه لا كما
 تقولوا الجبرية والمعتزلة لأنه أثبت الفعل للعبد فرفاه عنه وأثبت له نفسه فصح هذا
 النفي والاثبات قال الكرخي نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الإيجاز الموجد حقيقة هو
 الله تعالى وأثبت له العمل باعتبار الكسب والصورة قال مجاهد هذا الخمد لله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم حين نصب الكفار وقال قتادة وما هم بفريرين بأصحابه وعن حكيم بن حزام
 قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في
 طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الحصاة وقال شأهت الموجة
 فأنهز منا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت إلا أنزل الله وعن جابر بن جابر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي فإني قبضة من حصاة فأنزل الله
 بها في وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصاة فارتلت هذه
 الآية وقال ابن المسيب أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خزبته في يده فرمى
 بها أي بن خلفه كسر ضلعاً من أضلعه وفي ذلك أنزل الله وما رميت اذ رميت
 وعن الزهري نحوه وأسناده صحيح إليهما قال ابن كثير وهذا القول عن هذين الأماكين
 غريب جداً ولعلهما أرادان الآية تتناول بهما وهكذا قال فيما قاله عبد الرحمن بن
 جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بهما الحصين فاقبل السهم حتى
 قتل ابن أبي الحقيق في فراشه فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل بجلي

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِكَرَّهَاتٍ الْبَلَاءُ يَسْتَعْلَى فِي الْخَيْرِ وَالْفَتْرِ عَلَى حِدٍ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
 وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَرَادُ هُنَا الْخَيْرُ وَالنَّعْمَةُ وَحَلِيَّةُ أَجْمَعَ الْمُفْسِرُونَ وَالْمَعْنَى وَلَيَنْعَمَ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ
 بِالْإِنْفِقَةِ إِنَّمَا مَا جَمَعُوا إِيَّاهُ لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْجَلِيلَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ لَاحِظُهُ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ
 لَكِنَّ اللَّهَ رَفِيٌّ لِيُخَيَّرَ الْكَافِرِينَ وَلِيُزِيلَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْ لِيُعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي أَظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ قَوْلُهُ هُوَ لَا يَعْرِفُ بِلَاكٍ
 خَفَهُ وَيَشْكُرُ وَابْنُ كَثِيرٍ أَنَّ اللَّهَ سَمِعَ لَدُنَّاهُمْ عَلَيْهِمْ نَاحُوا لَهُمْ ذَاكُمُ أَيُّ لِبَلَاءٍ حَسَنٍ
 وَالْقَتْلُ وَالرَّحْمَى وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَمِّنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ أَيْ أَنَّ الْفَرَضَ مِنْهُ بِمَا وَقَعَ وَاجْتَبَاهُ الْآيَاتُ
 السَّابِقَةُ ابْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِيئُ الْكَافِرِينَ أَنْ يَسْتَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ اسْتِقْبَاحُ
 النَّصْرِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْخَاطِبِينَ بِالْآيَةِ مِنْ هُوَ قَبِيلُ أَطَا خُطَابُ الْكُفَرِ فَقَامَ بِهِمْ
 لَا نَهَضُوا الَّذِينَ وَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَالْإِلْدَادُ وَالْمَعْنَى تَسْتَنْصِرُ اللَّهَ عَلَى عَهْدِ فَقْدِ جَاكُمُ
 الْيَضَرُّ وَقَدْ كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ أَهْلَ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَعْلَى
 اجْتِدِينَ وَاهْدَى الْقَتْلَيْنِ وَأَكْرَمَ الْخَرَابِينَ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ
 وَإِنْ أَرَادَ بِالدَّعَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَكْرَاهِيَهُمْ وَسَمَى مَا
 حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ نَصْرًا وَمَعْنَى بَيِّنَةُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَإِنْ تَذَنَّهُوا عَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 الْكُفْرِ وَالْعُدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ أَيْ الْإِنْتِهَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ رُودُكُمْ
 إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعُدَاوَةِ فَعَدُّ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ وَنَصْرُكُمْ كَمَا سَلَطْنَا هُمْ
 وَنَصْرُنَا هُمْ فِي يَوْمٍ بَدِيدٍ وَقَالَ قِتَادَةُ نَعْدُ الْكُفْرَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَكُنْ تَعْنِي عَنْكُمْ فَتَكْرَاهِيَهُ
 جَاءَكُمْ مَشِيئًا أَوْ كُتْرًا أَيْ لَا تَعْنِي عَنْكُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي حَالٍ كَثُرَتْ أَمْثَرُ قَالَ
 وَأَنَّ بِالْكَسْرِ سَتِينًا فَأَوْ بَقِيَّتُهَا عَلَى تَقْدِيرِ الْإِلَامِ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُهُ قَالَهُ السَّيِّدُ
 وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْخَذُولُ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ خُطَابُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى أَنْ تَسْتَنْصِرُوا اللَّهَ فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ فِي يَوْمٍ بَدِيدٍ وَإِنْ تَذَنَّهُوا عَمَّا كُنْتُمْ
 مَا فَضَّلْتُمْ مِنْ اخْتِلَافِ الْغَنَائِمِ وَفِدَاءِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْخُرُوجِ لَكُمْ بِذَلِكَ وَعَنِ التَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ
 وَالرَّغْبَةِ عَنِ اخْتِيارِ الرِّسُولِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعَوَّدُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَعَدَّ إِلَى تَوْفِيقِكُمْ فِي قَوْلِهِ

لو كانت من الله سبق الآية ولا يخفى أنه يابى هذا القول معنى ولن نغني عنكم فستكم شيئا
 وبأياها أيضا أن الله مع المؤمنين وتوجيه ذلك لا يمكن إلا بتكلف وتقصير وقيل إن الخطأ
 في أن تستغفر المؤمنين وفيما بعد الكافرين ولا يخفى ما في هذا من تعكيد النظم وعود
 الضمائر الجارية في الكلام على نمط واحد إلى طائفتين مختلفتين يكاد يتوهم أنهما
 أطيعوا الله ورسوله أصرا له سبحانه المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله في أمر الجهاد لأن فيه
 بذل للمال والنفس ولا تلوأفأهم عن التولي عن رسوله فالضام في حقه حائد إلى الرسول
 لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي من طاعة الله ومن يطع الرسول فقد
 أطاع الله ويحتمل أن يكون راجعا إلى الله وإلى رسوله كما في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه
 وقيل راجع إلى الأمر الذي دل عليه أطيعوا هذا تفسير الآية على ظاهر الخطاب للمؤمنين
 وبه قال الجمهور وقيل إنه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالستهم فقط
 قال ابن عطية وهذا وإن كان محتملا على بعد فهو ضعيف جدا لأن الله وصف من خاطبه
 في هذه الآية بالإيمان وهو التصديق والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء وأبعد
 من هذا من قال الخطاب لبني إسرائيل فإنه اجنبي من الآية وأنتم تسمعون ما يبلد علمكم
 من الحجج والبراهين والقرآن والمواظ وصدقون بها ولستم كالصم البكم ولا تكفونوا
 كالذين قالوا سمعنا وهم المشركون والمنافقون أو اليهود والجميع من هؤلاء فأنهم يسمعون
 بأذانهم من غير فهم ولا عمل وهم لا يسمعون سماع تدبر وانعاض أي فهم كالذين
 لم يسمع أصلا لأنه لم ينتفع بما سمعه وهذه صفة المنافقين والمشركين إن شاء الله تعالى
 أي ما دأب على وجه الأرض وإطلاق الدابة على الإنسان حقيقة لما ذكره في كتب اللغة
 من أنها تطلق على كل حيوان ولو أحميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الأرض فميزوا
 غيرهم عند الله أي في حكمه الصم البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون وصفوا بذلك
 مع كونهم من سميع وينطق بعد انتفاعهم بالسمع والنطق الذين لا يعقلون ما فيه النفع لهم
 فيأتونه وما فيه الضرر عليهم فيجتنبونه فهم شر المذاهب عند الله لأنها تتميز ببعض قبيح
 تفرق بين ما ينفعها ويضرها قال ابن عباس هو نفر من قريش من بني عبد الدار وعن ابن

جميع قال نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث وقومه وكوكلهم الله فيهم أي في هؤلاء
 الصم البكم خيرا أي خير لا سمعهم سمعا يفتفعون به ويتعقلون عنده أي والبراهين
 قال الزجاج لا سمعهم خراب كل ما ساء أو أعنه وقيل لا سمعهم كلام الموقف الذين طلبوا أحيائهم
 لأنهم طلبوا أحياء قصي بن كلاب وخيرة لهذا ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وقال عروة بن الربيع لا سمعهم أي لا نقض لهم قولهم الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب
 خالفت ذلك منهم وكوكلهم قرضا وقد حلل أن لا خير فيهم لتولوا عنه ولم ينتفعوا بما
 يسمعون من المواعظ والدلائل ولم يستقيموا وهم معرضون عن قبوله عناد ارجو كلاله
 قد سبق في حله أنهم لا يؤمنون يا أيها الذين آمنوا استحيوا لله وللمرسلين
 بالاستجابة مؤكدا لما سبق من الأمر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال أبو عبيدة معن
 استحيوا احبوا والسين والتناء اذ تان وان كان استجاب يتعدى باللام واجاب بنفسه
 كما في قوله يا قومنا اجبوا داعي الله وقد يتعدى استجاب بنفسه اذا دعاكم وحد الضمير
 هنا كما وحده في قوله ولا تقولوا عنه لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى وانما يذكر
 احدهما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لا يحثيكم أي استحيوا لما يحثيكم اذا دعاكم
 ولا مانع من ان تكون اللام متعلقة بدعاي اذا دعاكم الى ما فيه حياكم من علوم الشريعة
 لان العلم حياة كما أن الجهل موت لا تحبب الجهول حلتة فذلك ميت وتوبه
 كفن قال الجمهور من المفسرين للعنى استحيوا بالطاعة وما تضمنه القرآن من اوامرو
 نواهي فضية الحياة الابدية والنعمة السرمدية وقيل المراد الاجهاد فانه سبب حياة
 الظاهر لان العدو اذا لم يغز غزى قاله ابن اسحق وقال السدي هو الايمان لان الكافر
 ميت فيحيى بالايمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لان الشهداء احياء عند
 ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة
 في الدنيا والاخرة وقال عروة بن الزبير للحرب التي اخرجكم الله بها بعد ذلك وقواكم بها بعد
 الضعف ومنعكم بها من العذاب بعد القهر منهم لكم وقد ثبت في الصحيح من حديث
 ابي سعيد بن الملعن قال كنت اصيل في المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلم ارجئه فترائته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الربيع الله تعالى استجبوا
 لله والرسول اذا دعاكم احديث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ابي واخبرني بحديثه فقال
 اني كنت في الصلوة فقال افرح فني اوحى الله الي استجبوا لله والرسول اذا دعاكم
 قال بلى ولا اعود ان شاء الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الاجابة
 مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقطع صلاته لدعاء احد اخر
 وقيل لو دعا احدكم مسل لا يحتمل التأخير فانه ان يقطع صلاته والا اول اولى
 ويستدل بهذا الامر بالاستجابة على انه لا بد من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله اليه
 فيجوز على كل مسلم اذا بلغه قول الله او قول رسوله في حكم من الاجكام الشرعية ان يبادر
 الى العمل به كاشا ما كان ويدع ما خالفه من الآراء وأقول الرجال وفي هذه الآية
 الشريفة اعظم باعث على العمل بنصوص الأدلة وترك التقليد بالمذهب وعدم الاعتدال
 بما خالفه في الكتاب السنة كاشا ما كان وأعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
 قيل معناه باذر والى الاستجابة قبل ان تتمكنوا منها نزول القلوب التي تعقلون بها التور
 الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه انه خاف المسلمون يومئذ كثرة العبد وفا علمهم
 الله انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدلهم بعد الخوف من الله ويبدل عدوهم من الامم
 خوفا واختارا بن جبر ان هذا من باب الاختيار من الله عز وجل بانه املك القلوب
 عبادة منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئته
 عز وجل ولا يخفك انه لا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس يحول
 بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وبطاعة الله به
 قال سعيد بن جبيرة الضحاك وعجاهد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا
 يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارادته قيل وهذا القول هو الذي دلت عليه
 البراهين العقلية لان احوال القلوب واعتقادات ودواعي والادوات وتلك الادوات
 لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو

فالعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه يمنع من حصول
مرادة او يمنع من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء
وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال
بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور
في حقه فهو مجاز عن غابة القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى
كل منهما من الآخر لا تصالهما بشياً وهو ما استعاره تبعية فعنى يحول يقرب وتمثيلية و
قيل مجاز مرسل وقال البيضاوي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله نحن اقرب اليه
من جبل الوريد وتنبه على انه مطلع من مكونات القلوب على ما عسى يغفل عنه
صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك الملية فانها
خائفة بين المرء وقلبه او تصور وتخييل لتلك حال العبد قلبه بحيث يفسد عزائم ويغير
نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران اراد سبحانه وبطلان من خوافاً
وبالذكر نسياناً وما اشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة انتهى وقال الربيع
بن انس علمه يحول وقال مجاهد يحول حتى يتملكه لا يعقل وعن الحسن قال في القرب منه
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصفو فحيث شاء ثم قال
اللهم مصروف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم وفي الباب احاديث
وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراره على ما جاء من غير تأويل ولا
تعطيل ولا تشبيه وكذا هذه الآية وَأَنَّا إِلَٰهٌ مَّخْشَوْنَ أي انكم مخشرون اليه وهو
جازيكم بما تحبوا وبالشرا قال الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صواباً
وله مراده ان مثل هذا جاء في العربية وانفقوا خطاب للمؤمنين مطلقاً صلحاً
وخيرهم فتنة الموائد العذائب النبوي كالخط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك
أي انتم واسبب فتنة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة لئلا يتقوا فتنة تعدى
الظالمين الصالح والظالم ولا يختص صابتهما من ميا شر الظلم منكم وفي لا وجهان

احدهما انما نأهية والنجي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للخاطئين والثاني انما نأهية
 وبجملته صفة لفظة وهذا واضح من هذه الجملة الا انه يشكل عليه تأكيد المضارع في
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف قد اختلف النحاة في هذا النون المؤكدة في
 نصيبين فقال الغراء هو جواب الامر بلفظ النجي مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم
 ان تدخلوا وقال المبرد انه نهي بعد امر والمعنى النهي الظالمين اي لا يقربن الظلم ومثله
 ما روي عن سيبويه لا اريدك ههنا اي لا تكن ههنا فان كان ههنا رأيت هو قال الجرجاني نهي في
 موضع وصفت لفظة وقيل لا نصيبين جواب قسم محذوف وبجملته القسمية صفة لفظة
 اي فنة والله لا نصيبين ودخل النون ايضا قليل لانه صنف قال الزبير الفنة البلاد
 والامر الذي هو كائن وعن الحسن قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك
 قال نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السدي قال نزلت
 في اهل بدر خاصة فاصابهم يوم الجمل فاقبلوا وكان من المقتولين طلحة والزبير
 وهما من اهل بدر فصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله
 روى البغوي بسنده عن عدي بن عدي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
 يروا المنكرين ظهرا ينهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكروا فاذا فعلوا ذاك
 عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي
 بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض
 من شهدها فانكرها كمن فاعها ومن غاب عنها فوضيها كان كمن شهدها واخرج ابو داود
 جزي بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل
 يكون في قوم يعمل فيهم بالاعاصي يقدر ان يغير واعليه ولم يغير والا اصاب
 الله بعقاب قبل ان يموتوا وقال ابن زيد ايراد لفظة افتراق الكلمة ومخالفة لبعضهم
 بعضها وروى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون
 فان القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاداً فليعذبه قال الكرخي واستشكل هذا
 بقوله تعالى ولا تزول وجهه وذر أخرى واجب بأن الناس إذا نظروا بالملك فلو أن
 على كل من رآه أن يغايه إذا كان قادراً على ذلك فإذا سكت فكأنهم عصاة هذا يفعل
 وهذا يرضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة انتفى
 وحلالة الرضا بالملك عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق
 كون الإنسان كارهاً له إلا إذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتوهم ليقع لفقد ماله أو ولده
 فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالملك فتحته العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار وهكذا
 قرره القسطلاني على البخاري وأصله أن الله سكر يد العقاب ومن شدة عقابه أنه
 يصيب بالعذاب من لم يأت بأسبابه وقد وردت الآيات القرآنية بأنه لا يصاب أحد
 إلا بذنبه ولا يعذب إلا بما نية فيمكن حمل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون
 بتسليط العباد بعضهم على بعض ويمكن أن تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة
 والله أعلم ويمكن أن يقال إن الذين لم يظلموا قد تسبوا للعقوبة بأسباب كترك الأمر المعروف
 والنهي عن المنكر فتكون الإصابة المتعدية للظالم إلى غيره مختصة بمن ترك ما يجب عليه
 عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين أن لا يقروا بالمنكرين أظهرهم
 فيعصمهم الله بعذاب وأذكر وأذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض أخطأ النبي
 وللمهاجرين مبتدأ كرامة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث أواهم في المدينة ونصروهم
 بيد وهذه الآية قبلت بعد بدر أي أذكر وأوقت قتلهم والأرض هي أرض مكة
 وأجلتها في الآية لأنها العظمى كأنها هي الأرض كلها وإن حالهم كان في بقية البلاد
 كما لهم فيها أو قريباً من ذلك ولهذا عذبهم بالناس في قوله يخافون أن ينظروكم الناس و
 المخطف لاخذ سيرة والبراد بالناس مشركوا قريش وكفار مكة وقال عكرمة كفار العرب
 وقيل فارس والروم قاله وهب فأذكر يقال أوى إليه بالمد والقصر بمعنى الضم إليه والمعنى
 ضمكم الله إلى المدينة أو إلى الأنصار وأينكم بنصرة أي وقواكم بالنصرة في مواطن الحرب التي
 منها يوم بدر أو قواكم بالمالكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات التي من جلتها الغنائم أهلها

لكم ولجميعها لا أحد قبلكم لكم تشكروا أي ياداة أن تشكر وهذه النعم التي أنعم الله
بها عليكم قال قتادة كان هذا الجي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه
بطنا وأغراه جلودا وابينه خزيلا من عاش عاش شقيا ومن مات مات منهم ردى في
النار أو كاون ولا ياكون لا والله ما نعلم قبلا من حاضري الأرض يومئذ كان أشد
مؤلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم
به ملوكا على رقاب الناس وبالإسلام أعطى الله ما رأيتهم فاشكروا لله نعمه فإن بكر
منهم يحب الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله عز وجل بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْنُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْنُوا أَمَّا نَأْتِكُمْ آخِرُ أَمَلِكُمْ أَصْلُهُ كما في الكشاف النقص كما أن الوفاء التمام
ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لأنك اذا خنت الرجل في شيء فقد اخلت عليه
النقصان وقيل معناه الغدر واخفاء الشيء ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاجل
الله عن ان يخونوه بترك شيء مما افترضه عليهم ويخونوا رسوله بترك شيء مما امنهم
الله عليه او بترك شيء مما سانه لهم ويخونوا شيئا من الامانات التي اوتمنوا عليها وسميت
امانات لانها يؤمن معها من منع الحق ما خوة من الامن قال ابن عباس لا تخونوا الله
بترك فرائضه والرسول بترك سننه وارتكاب معصيته وقال المغيرة بن شعبه نزلت
هذه الآية في قتل عثمان وقال يزيد بن ابي حبيب هو الاخلال بالسلاح في المغازي لعل
مرادها ان هذا مما يندرج تحت عمومها وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج
من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان ابا سفيان بمكان كذا
وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه بمكان كذا فاخرجوا اليه واكتبوا فكتب
رجل من المنافقين الى ابي سفيان ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية
وعن عبد الله بن ابي قتادة قال نزلت هذه الآية في ابي لياثة بن عبد المنذر سألوه يوم
قريظة ما هذا الامر فاشار الى حلقه انه الذي فتح فزلت وعن الزهري نحوه باطول منه
وعن الكلبي والسدس نحوه ولما اشتد الحصار بيني قريظة اطاعوا وانقادوا وان يتركوا على
ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمكروا فيهم سعد بن معاذ وقال اني احكم

فيهم ان تقفل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه
 وآله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة وفي رواية في الصالح
 لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات القصة بطولها
 المواهب اللدنية وانتم تعلمون ان ذلك الفعل خيانة فتفعلون الخيانة عن عمد
 او وانتم من اهل العلم لا من اهل الجهل ثم قال واعلموا انما اموالكم واولادكم
 فتنه لا انهم سبب الوقوع في كثار من الذنوب وصداة عن امور الآخرة فصاها وامن
 هذه الحيلة حتى يخبر الله بها عباده وان كانوا من حيثة اخرى زينة الحيرة
 الدنيا كما في الآية الاخرى عن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا وهو يشتغل على
 فتنة لان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فمن استعاض بكم فليس تعدى الله من
 مضلات الفتن وقال ابن زيد فتنة الاختيار خبرهم فقرأوا ولبسوا بكم بالشراخيز فتنة
 وان الله عندكم عظيم فانزوا حقه على اموالكم واولادكم يحصل لكم ما عند الله من
 المذكور يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فاعلم سبحانه التقوى شرطا
 في جعل الفرقان مع سبق علمه بالخير يتقون جريا على ما يخطب به الناس بعضهم
 بعضا والتقوى تقادح الفتن وامره والوقوع في مناهية الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل والمغنى
 يجعل لهم من ثبات القلوب وثقوب اليصا امر حسن الهداية ما يعرفون به بينهم ما عند الله من
 وقيل الفرقان الخرج من الشبهات والنجاة من كل ما ينفقونه قاله ابن عباس وعكرمة قال
 الفراء المراد بالفرقان الفتح والنصر وقال ابن اسحاق الفرقان الفصل بين الحق والباطل
 وبمثله قال ابن زيد وقال المسكن الفرقان النجاة ويؤيد تفسير الفرقان بالخرج والنجاة
 قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا وبه قال مجاهد ومالك بن انس ويكثر عنكم شيئا انكم
 اي ليسر لها حتى تكون غير ظاهرة وتغفر لكم ما اقترفتم من الذنوب قد قيل ان المراد
 بالسيئات الضغائر وبالذنوب التي تغفر الكبار وقيل المعنى انه يغفر لهم ما تقدم من الذنوب
 وما تاخر والله ذو الغفر العظيم فهو للفضل على عباده بتكفير السيئات ومغفرة
 الذنوب اذ يغفر لكم الذنوب كفر وادى واذا ذكر يا محمد وقت مكر الكافرين باخذ كراهة الله

هذه النعمة العظمى التي انعم بها عليه وهي نجاة من مكر الكافرين وكيدهم له بمكة كان
هذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والسورة مدنية وقال عكرمة هذه
الآية مكية وانكر الاختيال في ايصال الضور للغير ليثبتوا اي يثبوتك بالجرافات
كما قال ثعلب وابو حاتم وخيرها وقيل للمعنى ليجسوك يقال انبته اخا حبيه وقيل
ليوثقوك لان كل من شد شيئا وادبته فقد انبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا
اشارة لرأي أبي البختري ومنه فثبت الوثاق وقرأ الشعبي لبيدتك من البيات أو يفتنوك
أي كلهم قتلة رجل واحد كما أشار عليهم ابو جهل أو يخرجك مني من مكة التي هي
بلدك وبلد اهلك وهذا اشارة لرأي هشام بن عمرو وكذا في شرح الواهب عن ابن عباس
قال تشاورت قريش بمكة ليلة فقال بعضهم اذا أصبح فانبثوه بالوثاق يزيد من النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فبات على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى سحر بالغار فلما أصبحوا نادوا اليه فلما رآه عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك
هذا فقال لا ادرى فاتصوا اشره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل
فمرؤا بالغار فزأوا على بابهم العنكبوت فقالوا لو دخل هناك يكن نسج العنكبوت على بابهم
فكش فيه ثلاث ليلال وروى البيهقي وخرجه عنه باطول ما هنا وفيها ذكر الشيخ الجاني
ابليس مشورته عليهم عند اجتماعهم في دار الندوة للمشاورة في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم وان ابا جهل اشار بان يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش غلاما يعطوا
كل واحد منهم سيفاً ثم يضربونه بضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فقال
الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي فتفرقوا على ذلك ويمكرون بك ويمكروا الله وهم المكر المكين
في الامر في خفية والمعنى انهم يخفون ما يعدونه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
المكابدة فجاءهم الله على ذلك وبرد كيدهم في خورهم بان يخرجهم الى يد ويقتل المسلمين
في اعينهم حتى يجلوا عليهم فيقتلوا واسمي ما يقع منه تعالى مكرامته كما في نظائره في
المشاكل تزيد حسنهم وخسرتهم استعارة تبعية قولهم عز وجل لا يفتنهم في دينهم ولا يفتنهم في
المشاكل تزيد حسنهم وخسرتهم استعارة تبعية قولهم عز وجل لا يفتنهم في دينهم ولا يفتنهم في

خَيْرُ الْجَاذِينَ لِمَكَرِ الْمَكْرِيَيْنِ بِمَثَلِ فَعَالِهِمْ فَهُوَ يَعْنِي بِهِمْ عَلَى مَكْرِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
 فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ خَرًّا عَلَيْهِمْ وَأَحْظَمَ بَلَاءً مِنْ مَكْرِهِمْ وَوَضَعَ خَيْرَ مَوْضِعٍ أَتَوَى
 وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَكْرٍ يَظِلُّ بِفَعْلِهِ اللَّهِ وَلَا خَاسِرَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَلَّيْتُمْ إِلَى تَابَتِ هِمَّتُهَا وَتَوَلَّاهَا
 عَلَيْهِمْ قَالُوا لَتَنْتَنَّا قَرْدًا وَبَعْدًا عَنْ الْحَقِّ قَدْ سَمِعْنَا مَا تُلَوِّهُ عَلَيْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقَتَلْنَا مِثْلَ هَذَا
 الَّذِي تُلَوِّهُ عَلَيْنَا أَيْ مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَقَدْ تَنَازَعَ هَذَا الْعَامِلُ
 مَعَ قَوْلِهِ لَقَتَلْنَا فِي قَوْلِهِ مِثْلَ هَذَا كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْخَازَنِ قَبْلَ أَهْمٍ قَالُوا هَذَا تَوْهَمًا مِنْهُمْ أَوْ
 يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ لَا يَهْمُ أَهْلُ الْفَصَاحَةِ وَفِي سَانَ الْبَلَاغَةِ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَقُولُوا مِثْلَهُ
 عَجَزُوا عَنْهُ ثُمَّ قَالُوا عِنْدًا وَقَرْدًا هَذَا الْأَسْبَاطُ وَالْأَقْرَابُ أَيْ مَا يَسْطَرُهُ الْوَرَقُونَ
 أَخْبَرُوا بِالْأَوَّلِينَ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مَسْتُوفٍ وَعَنِ السَّيِّدِ أَخْبَرْنَا أَنَّ تَرَلَّتْ فِي النَّصْرِ مِنَ الْكَارِثَةِ وَكَانَ
 يَخْتَلِفُ فِي الْأَرْضِ فَادْسَ وَالْحَبْرَةَ وَتَسْمِعُ أَخْبَارَهُمْ عَنْ رُسْتَمٍ وَاسْقَنْدِيَادٍ وَاحِدَيْهِ الْعَجْمُ فَلَمَّا
 جَاءَ مَكَّةَ وَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدَامَ حِيٍّ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ سَمِعْنَا الْآيَةَ وَآذَنَّا
 إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا أَيْ الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ الْحَقُّ
 قَرَى بِالْغَيْبِ وَهُوَ خَيْرُ الْكُونَ وَبِالْفَرْعِ عَلَى الْخَبَرِ وَبِهِ قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ ابْرُطِيَّةُ
 وَيُجَوِّزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ رَفَعَ الْحَقِّ عَلَى خَبَرِهِ وَاجْتِهَادُهُ خَبَرُ لَكَانَ قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَهُ
 ابْنُ ثَوْرٍ قُلْتُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَابَةِ وَهَامِ جَلَانِ جَلِيلَانَ قَالَهُ السَّمِينُ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمَطَرُ قَالِي
 أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ امْطَرُ فِي الْعَذَابِ امْطَرُ فِي الرَّحْمَةِ وَقَالَ فِي الْكُشَافِ قَدْ كَثُرَ الْأَمْطَارُ فِي مَعْنَى
 الْعَذَابِ وَالْأَمْطَارُ اسْتِعَارَةٌ أَوْ جَاءَ عَنْ الْأَنْزَالِ أَيْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا حِجَارَةً فَائِدَةٌ تَوْصِيفُ
 الْحِجَارَةِ بِقَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْحِجَارَةِ السَّيْلُ وَهُوَ حِجَارَةٌ مَسْمُوعَةٌ أَيْ مَعْلُومَةٌ
 مَعْدُومَةٌ لِلتَّعْدِيَةِ مِنْهُ مِنَ الْعَصَانَةِ أَوْ أَنْتَنَّا كَيْدًا أَيْ كَيْدًا قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ مُبَالَغَةٌ فِي الْحُجُودِ
 وَلَا تَكُنْ رَسَالَةً أَلَّا يَحْذَرُوا بِالْجَمِّ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ وَبِغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فَجَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ فَهُوَ مُوجِدٌ فَانْزَلْنَاكَ مِنْ فَيْحِهِمْ بِأَرْضٍ مَكَّةَ فَفَهَّمُ فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ
 هُوَ الْأَسْتِصْهَالُ قَالُوا السَّيُّورُ لَكَ الْعَذَابُ إِذَا نَزَلَ عَمَّ لَمْ تَعْنِ بِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ نَبِيَّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا
 أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ

الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة لما نزلت في أبي جهل وعن أبي سعيد
 بن جابر لما نزلت في النضر بن الحارث وعن مجاهد وعطاء بن خوة قال عطاء لقد نزل في
 النضر بن الحارث بضع عشرة آية فخاف به ما سأل من العذاب يومئذ قال سعيد بن
 جابر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من قریش صبرا طعيمة
 بن عدي وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وفيه نزل سأل سائل بعد أن باق
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون روى أنهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك
 فنزلت أي وما كان الله معذبهم في حال كونهم يستغفرون قال ابن عباس كان فيهم
 أمانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار وذهب النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ويحيى الاستغفار واخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى
 الأشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي أمانين لا مني وما كان
 الله ليعذبهم الآية فإذا لم يكن تركت فيهم الاستغفار وقيل معنى الآية لو كانوا من
 يؤمنون بالله ويستغفرون لم يعذبهم وقيل إن الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم
 بين أظهرهم أي وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فلما أخرجوا
 من بين أظهرهم حل بهم يومئذ وما بعده وقيل المعنى وفي أصلاهم من يستغفر الله
 وقيل هذا جاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بجدّة الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم
 يستغفرون أي يسلّمون يعني لو أسلموا أخذوا قال أهل المعاني دلّت هذه الآية على
 أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث وما كثر أن
 يعذبهم الله لما بين سبحانه المانع من تعذيبهم فهو الأمان المتقدمان وخوفا
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم ووقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك أن هؤلاء
 أعني كفار مكة يستحقون لعذاب الله لما أنكبوا من القبائح والمعنى أي شيء لم يمنع من تعذيبهم
 قبل هذا العذاب هو القتل والأسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهم أي المخالئون
 يصلون الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم عام الحديبية من منع رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وأصحابه من البيت وما كانوا أولياءه كما زعموا في مستحقين ولاية
امرء مع شركهم وهذا كالرد لما كانوا يقولونه من أنهم ولاية البيت الحرام وإن أمرهم مأمون
اليهم ثم قال مينا من له ذلك إن أولياءه هؤلاء الثغور أي من كان في حد والمثقفين ^{الشرك}
والمعاصي وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن أكثرهم حواري الكفر الناشئة يعلمون
ذلك والحكم على الأكرين بالجهل يفيدان الأتقين يعلمون ولكنهم يعاندون أو أراد
به الكل كما يرد بالقلة العدد وما كان صلاتهم عند البيت أي ما كان شيء مما يجدونه
صلاة وعبادة الأمم أو تصدياً أي الأهلين الفعليين والمكاهة الصغرى من مكاهة
مكاهة ومكاهة منه مكات استلابة إذا نحت بالريح وقيل المكاهة هو الصغرى على كس طائر
أبيض بالحجاز يقال له المكاهة والتصدية التصفيق يقال صدك يصدك تصدياً إذا صفق
وقيل المكاهة الضرب باليد والتصدية الصباح وقيل المكاهة ادخالهم صابجهم في أفواههم
والتصدية الصغرى وقيل التصدية صدقهم عن البيت ومعنى الآية أن المشركين كانوا
يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلك موضع
الصلاة قاصدين به أن يشغلوا المصلين من المسلمين عن الصلاة وعن عكرمة قال كان
المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالمكاهة مثل نفخ البوق والتصدية طوافهم على الشمال
وقال السمين التصدية فيهما قولان أحدهما أنها من المصدك وهو ما يسمع من رج الصبي
في الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدك يصدك تصدياً والمراد بها هناك ما يسمع من صوت
التصفيق بأحد اليدين على الأخرى وقيل ما خوذ من التصديد وهو الضجيج والصباح والتصفيق
أي يضجون ويلغظون وأما الثاني أنها من الصد وهو المنع أي يمنعون انهم والمكاهة الصغرى
وهو الصبر الخالي عن الحروف والمعنى أنهم قواماً حقهم أن يشغلوا به في هذا المكان
من الصلاة وتشغله هذه اللعب والحزاز والهمس يستثنى المكاهة والتصدية مع الطهارة
من جنس الصلاة فغرموا للمشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد الحرام فإن ما لا يدخل تحت
الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وعرض كقصد المباح والذي فعله هذا يكون التقدير وما
كان موضع صلاتهم أي عوضها الأمم أو تصدياً قد وفوا العداية كما كنتم تكفرون

هذا التفات إلى مخاطبة الكفار وقد بدأ بهم ومبالغة في ادخال الزوعة في قلوبهم
 والمراد به عذاب الدنيا كيوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني أهل بدر عدوهم
 الله بالقتل والأسرار الذين كفروا يتفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل
 الله لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية تتبعها شرح
 الأحوال في الطاعات المالية والمعنى أن غرض هؤلاء الكفار في اتفاق أموالهم
 هو الصد عن سبيل الحق بحاربة رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم
 وجمع الجيوش لذلك وانفاق أموالهم عليها وذلك كما وقع من كفار قريش يوم
 بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب فان الرؤساء كانوا يتفقون أموالهم على الجيش
 وعن ابن عباس قال تزلت في أبي سفيان بن حرب وعن مجاهد وسعيد بن
 جابر نحوه وعن الحكم بن عتيبة قال تزلت في أبي سفيان انفق على مشركي قريش
 يوم أحد أربعين أوقية من ذهب وكانت الأوقية يومئذ أربعين واثنتين
 منقلا من ذهب ثم أخبر الله سبحانه عن الغيب على وجه الإعجاز فقال
 فَيَنْفِقُوا أَي سَيَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا اتِّفَاقٌ وَسَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ اتِّفَاقِهِمْ مِنْ
 الْحَيَاةِ وَعَدَمُ الظُّفْرِ بِالْمَقْصُودِ فَخَصِلَتِ الْمَغَايِرَةُ ثُمَّ كَوْنُ أَي عَاقِبَةُ ذَلِكَ
 إِنْ يَكُونُ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى مَحْضَرَةٍ كَانَ ذَاتُ الْأَمْوَالِ تَتَقَلَّبُ حَسْرَةً وَتُضَيَّرُ
 نَهْ مَا لَفَوَاتٍ مَا قَصْدُهُ بِهَا ثُمَّ اتَّخَذُوا الْأَمْوَالَ مَغَالِبَةً فِي الدُّنْيَا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي
 مِثْلِ قَوْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَا خَلِينَ أَنَا وَرُسُلِي وَمَعْنَى ثَمَرِي الْمَوْضِعَيْنِ أَمَا الدَّرَاجِي فِي
 الزَّمَانِ لِمَا بَيَّنَّ اتِّفَاقُ الْمَذْكُورَيْنِ ظُهُورَ دَلَالَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِمْتِدَادِ وَأَمَّا
 الدَّرَاجِي فِي الرِّبَةِ لِمَا بَيَّنَّ بِذَلِكَ الْأَمْوَالِ وَعَدَمُ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْمُبَايَنَةِ ثُمَّ قَالَ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيِ اسْتَمَرُّوا عَلَى الْكُفْرِ لَا مَنْ هُوَ لَا الْكُفَّارَ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا
 مِنْ أَسْلَمُوا وَحَسَنَ اسْلَامُهُ إِلَى أَجْهَلِهِمْ يُحْشَرُونَ أَيِ يَسَاقُونَ إِلَيْهَا لَا إِلَى خَيْرِهَا ثُمَّ
 بَيَّنَّ الْعِلَّةَ الَّتِي لِأَجْلِهَا فَعَلَ بِهَمْ مَا فَعَلَ فَقَالَ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْحَكِيْمُ وَهُمْ الْكَافِرُونَ
 مِنَ الطَّيِّبِينَ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُمَيِّزُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقبل الاتفاق في طريق الشيطان وسبيل
 الرحمن وقيل الخبيث والطيب صفة للمال والتقدير ليخبر المال الخبيث
 الذي انفقته المشركون في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال
 الطيب الذي انفقته المسلمون في نصرته صلى الله عليه وآله وسلم فيضم
 تلك الأموال الخبيثة بعضها إلى بعض فيلقبها في جهنم ويعد بهم بها كما في
 قوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال في الكشف واللام
 على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الأول يخشرون انتفى
 وعن شمر بن عطية قال يميز يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم
 تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم ويجعل الخبيث أي يجعل فريق الكفار خبيث
 بعضهم على بعض أي في ق بعض فيركم الركوم عبارة عن الجمع والضم
 أي يجمع بعضهم إلى بعض ويضم بعضهم إلى بعض حتى يتراكم والفرط ازدحام
 يقال ركم الشيء يركمه إذا جمعه والقي بعضه على بعض وبأبه نصر وارتكم
 الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه جميعاً حال من
 الهاء في يركمه أو توكيد لها فيجعلها أي الخبيث فيه مراعاة اللفظ في جهنم
 أولئك أي الفريق الخبيث هم المخايسرون أي الجاهلون في الخسران فيه
 مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث قل للذي ترك قروا كما في سفيان
 وأصحابه واللام للتبليغ إن ينتهوا الخ امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
 وآله وبارك وسلم أن يقول لهم هذا المعنى سواء قاله بهذه
 العبارة أو غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي أنه في مصحف ابن
 مسعود تنتهوا بالتأمل تأدت الرسالة الابتلا الألفاظ بعينها وقال
 في الكشف هي لام العجلة أي قل لاجلهم هذا القول وهوان ينتهوا ولو كان
 بمعنى خاطبهم به لقليل أن تنتهوا يظفر لكرم والمعنى أن ينتهوا عما هم عليه
 من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتاله بالدخول في الإسلام

يعفو عنهم قَدْ سَلَفَ لَهْمُ مِنَ الْعِدَاوَةِ لَنْتَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ يَنْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ
فَالْأَمَانِ عَمَلِيَّةٌ وَاحْتِمَالٌ عَلَى ذَلِكَ جَوَابُ الشَّرْطِ بِعَفْوِهِمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَ
مَغْفَرَةٌ مَا قَدْ سَلَفَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَسْنَدُهُ مِنَ الْكُفْرِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ الْإِسْلَامَ يُجِبُ مَا قَبْلَهُ وَخَرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ هَمْرُوقِ الْعَاصِ قَالَ لَمَّا
جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَبِي لَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَبْطِ
يَدَكَ فَلَا بَايَعَكَ فَبْطِ يَمِينَهُ فَقَبَضَتْ يَدِي قَالَ مَا لَكَ فَقُلْتُ ارْءَوْا أَن
اشْتَرَطَ قَالَ تَشْرُطُ مَاذَا قُلْتُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ
مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَقَدْ بَيَّنَّ
فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِسْلَامُ
يُجِبُ مَا قَبْلَهُ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُ مَا قَبْلَهَا قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِيُّ التَّوْحِيدُ لَمْ يُعْجَزْ
عَنْ هَدْمِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كُفْرٍ فَكَيْفَ يُعْجَزُ عَنْ هَدْمِ مَا بَعْدَهُ مِنْ ذَنْبٍ وَأَنَّ يَعُودَ وَرَأَى
إِلَى الْقِتَالِ وَالْعِدَاوَةِ إِلَى الْكُفْرِ الَّذِي هُمُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ الْعُودُ بِمَعْنَى الْأَسْتِقْرَارِ فِي
الْحِجْلِ الْعُودُ يَشْعُرُ بِسَبْقِ التَّلَبُّسِ بِالشَّيْءِ الَّذِي حَصَلَ الْعُودُ إِلَيْهِ فَالْمَعْنَى وَأَنْ يَرْتَدَّ
عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهِ يُرْجَوُ إِلَى الْكُفْرِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَجَوَابُ الشَّرْطِ هُوَ وَفِي تَقْدِيرِهِ نَبْتَقُمُ مِنْهُمْ بِالْعِقَابِ وَالْعَذَابِ وَقَوْلُهُ فَقَدْ
مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلَيْنِ تَعْلِيلٌ لِلْحَذْفِ وَلَا يَصْلُحُ لِلْجَوَابِ كَمَا لَا يَخْفَى أَيِ سَبَقَتْ
وَأَسْتَقَرَّتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مُشْتَمِلَةٌ
عَلَى الْوَعْدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّمْثِيلِ بَيْنَ أَهْلَاكَ مِنَ الْأَمْرِ فِي سَائِلِ الدَّهْرِ بِعَذَابِ اللَّهِ أَيِ
قَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِيمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعْلٍ هُوَ لَا مِنْ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَمْرِ أَنْ يَضِيبَهُ عَذَابُ
فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ جَاهِدٍ قَالَ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ فِي قَرِيشٍ وَغَيْرِهَا يَوْمَ
بَدْرٍ وَالْأَمْرُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ فَسَّرَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةَ بِمَا مَضَى فِي الْأَمْرِ لِلْمُتَقَدِّمَةِ
مِنْ عَذَابِ مَنْ قَاتَلَ الْأَنْبِيَاءَ وَصَحْبَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ السَّيِّدِي وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ
بِالْآيَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَتَرْسُمُ سُنَّتِ هَذِهِ بِالنَّاءِ لِلْجُرُورَةِ وَكَذَا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي فَاطِرٍ وَكَذَا

التي في آخرها قرأوا لاضافة على معنى في وقالت لهم حتى لا تكون فتنة أي شرك
قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله الحسن وقد فسرها جمهور السلف بالكفر وقال
محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمائنا المعنى حتى
لا يفتن مسلم عن دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى وبجملته معطوفة
على قل للذين لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء
بالأفراد ولما كان الغرض من الثاني تخريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخرطوا
جميعاً ويكون الدين كله أي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و
قال قتادة حتى يقال لا إله إلا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم واليه دعي وقيل ليحصل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الإسلام حمداً
والمعاني متقاربة فإن انتهوا عما ذكر من الشرك واقتان المؤمنين وايدأتهم
فإن الله يما يملكون بالخفية بانفاق السبعة وقرأ أبو الفوقية يعقوب من الحشرة بصير
لا يخفى عليه ما وضع منهم من الانتهاء فيما زجهم به وإن تولوا عما امروا من الانتهاء
أو عن الأيمان وجوابه محذوف أي فلا تخشوا أباسهم فاعلموا أيها المؤمنون أن الله
مولى لكم أي ناصرهم ومتولي أمركم فيحرم الأولى هو ويعم النصير فمن إلا فاز ومن نصره غلب

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف
الأمم وثبت فصلها أيضاً في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجوزي في قوله
وخلف الأنفال وحل وجبا غنمكم لما أمر الله سبحانه بالقتال بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وكانت المقابلة مظنة حصول الغنمة ذكر حكم الغنمة والغنمة
قد قدمنا أن أصلها إصداة الغنم من العدو وثم استعملت في كل ما يصاب منهم و
قد يستعمل في كل ما ينال بسعي وأما معنى الغنمة في الشرع فتحك القرطية الاتفاق على
أن المراد بقوله إنما غنمكم مال الكفار إذا ظفروهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الأسهم وللرسول الله سهم مع سهماء الناس عن
ابن عباس قال الذي لله نبيه والذي للرسول لا نزاجه وعن أبي العالية قال كان
يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة أسهم
فيغزل سهماً منها ويقسم أربعة أسهم بين الناس يعني لمن شهد الواقعة ثم يضر ويدل
في جميع السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمي الله
لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة ثم يعيد إلى بقية السهم فيقسمه على خمسة
أسهم سهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم لذى القربى وسهم لليتامى
وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وعن ابن عباس قال فإن لله خمسة مفتاح
كل امرئ على سبيل التبرك وإنما أضافه لنفسه لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف
شاء وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرد لأن لله ما في السموات وما في الأرض
وبه قال الحسن قتادة وعطاء وبراheim النخعي قالوا يسهم الله وسهم رسوله واحد
وذكر الله للتعظيم فجعل هذين السهمين في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى للمساكين
وابن السبيل لا يعطيه غيره وجعل الأربعة الأسهم الباقية للغرس سهمين ولراكبه
سهم وللراجل سهم وعن رضي الله عنه قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس
فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربع لله وللرسول
ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان لله وللرسول
فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
الخمس شيئاً والربع الثاني لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل هو
الضعيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين والذي التقرب في قيل إعادة اللام في ذي القربى
دون من بعدهم لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى
أن سهماً من خمس الخمس لذى القربى وقد اختلف العلماء فيهم على أقوال الأول أنهم قرش
كلها روي ذلك عن بعض السلف استدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أنه لما صعد الصفا جعل يهتف يطون قرش كلهم قائلاً يا بني فلان يا بني فلان

وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور وجأحد وقتادة وابن جريح ومسلم بن خالد هجر
بنوها شهم وبنو المطلب وليس بنو بني عبد شمس وبينهم نوفل مائة وان كانوا أخوة لقوله
الله عليه وآله وسلم إنما بنوها شهم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه وهو
في الصحيح وفيل هجر بنوها شهم خاصة وبه قال مالك والثوري والأوزاعي وغيرهم
وهو مروى عن علي بن الحسين وجأحد واختلافوا في سهمهم هل هو ثابت اليوم
أمر لا فذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فيعطى فقراءهم وأغنياءهم من خمس الخمس المذكور
مثل حظ الأنثيين وبه قال مالك والشافعي وقيل إنه غير ثابت وسقط سهمه وسهمهم
بوفاته وصار الكل مصر وفا إلى الثلثة الباقية وبه قال أبو حنيفة وأصحاب الرأي وسجة
الجمهور أن الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذي القربى وكذا الخلفاء بعد الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعطونهم ولا يفضلون فقيرا على غني لأن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم أعطى العباس مع كثرة غنائه وكذا الخلفاء بعده وإحقاق الشافعي
بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب البعيد واليتيم المسكين
وابن السبيل قد تقدم بيان سهمهم قريبا والمراد باليتيم هنا هو الصغير المسلم الذي
لا أب له فيعطى مع الحاجة إليه والمسكين هو أهل الفاقة من المسلمين وابن السبيل
هو المسافر البعيد عن ماله المنقطع في سفره فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم
الربعة أخماسها الباقية بين الثمانية المحتضرين في الوقعة المحتضرين للغنيمة فيعطى
للفارس ثلاثة أسهم سهمه وسهمان لفارسه وللراجل سهم واحد كحديث ابن عمر
في الصحيح وبه قال أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك
والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد كحديث
برده عليه وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين العقار والمنقول وعند أبي حنيفة
بخير الإمام بين قسمه ووقفه على المصالح ومن قتل قتيلا فله سلبه أخرجه الشيخان وغيرهما
ويجوز تنقيح بعض الجيش من الغنيمة إن كنتم أممتم بالله قال الزجاج عن فرقة أن المعنى هو
أي الله هو لا كمن كنتم أممتم بالله وقالت فرقة أخرى إن متعلقة بقوله واعلموا

إنما ختمتم قال ابن عطية وهذا هو الصحيح لأن قوله واظلوا يتضمن الأمر بالانقياد
 والتسليم لأمر الله في الغنائم فعلق أن بقوله واظلوا على هذا المعنى أي أن كثر مؤمنين
 بالله فانقادوا وأسلموا لأمره فيما أحكمهم به من حال قسمة الغنيمة وقال في الكشف أنه
 متعلق بخذ من يدل عليه واعلموا بمعنى أن كثر منتم بالله فأصلوا أن الخمس من الغنيم
 يجب التقرب به فأقطعوا عنه أطاعوا حكموا واتبعوا بالاحكام الأربعة وليس المراد بالعلم
 العلم المجرد ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المجرد يستوي في المؤمن
 والكافر انتهى وما أنزلنا على عبدنا أي أن كثر منتم بالله وبما أنزلنا على محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم وهذا إضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 يوم الفرقان يوم رددلناه فرق بين أهل الحق بأظهاره وأهل الباطل بإخفائه
 يوم التقى الجمعان أي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن أبي طالب قال كانت
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسنيع عشرة مضت من رمضان
 وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله عليه وآله وسلم وكل شيء وقدر
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الأقل على الفريق الأكثر إذ أي أذكر وإياها المسلمون
 إذ أنتم بأعداء والدنيا وهم بأعداء وقوة القصبوى قرئ بكسر العين في الموضعين
 وقرئ بالضم فيهما وهما الغتان في شط الوادي وشفيرة سميت بذلك لأنها عذبت
 في الوادي من ماء وغره أن ينجا وزها أي منعته وقرئ بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو هي المكان الرطب
 والسميات أنثى الدابة من دابة بني أي القرى من المدينة في القصبوى أنثى الدابة من
 قصبه يقصو ويقال القصبة والأصل الوادي وهي لغة أهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم
 بالكتاب لادنى من الوادي إلى جهة المدينة وعدكم بالكتاب القصب منه مما يلي مكة
 والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة والركب أسفل منكم أي وإجمال أن الركب في مكان
 أسفل من المكان الذي أنت فيه مما يلي البحر وإجازة لا خفص والكسائي والفراء رفع أسفل
 على معناه شد أسفل منكم وقيل الوادي العطف والركب اسم جميع الركاب أو جمع له وهم

العشرة فصاعدا ولا تقول العرب ركب اللمعة الركي الا بل وقد يقال لمن كان
على فرس وغيره اركب وجميع اركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاه ابن السكيت
عن اكثر اهل اللغة والمراد بالركب هنا ركب ابي سفيان وهو اللواد بالعبير فاعظم كانوا
في موضع استعمال منهم ما يلي ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر قيل وفائدة ذكر هذه
الحالة التي كانوا عليها من كونهم باعدوة الدنيا وعدوهم بالعدوة القصوى والركب
اسفل منهم الدلالة على قوة شان العدو وشوكته وذلك لان العدوة القصوى التي
اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها واما العدوة الدنيا فكانت
رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهر العدو ومع كثرة عدوهم
فامتن الله على المسلمين بنصرتهم عليهم واحال هذه وكوئلو اعدائهم احي انتهم المشركون
من اهل مكة على ان تلتقوا في هذا الموضع للقتال واعلم كل منكم الاخر للخرج له
لا انتم كنتم في البعد اى الخالف بعضهم بعضا فشطكم قتلتم وكثرهم عن الوفاء
بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من الهابة لرسول الله صلى الله عليه واله وسألتهم
معناه التواعد والبيعة الواحدة ووقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينهم
في هذا الموطن بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اى حقيقا بان يفعل من
اولياته وخذلان اعدائه واعزاز دينه اذ لالكفر فخرج المسلمين لاختار العير وغنيتهما
عند انفسهم واخرج الكافرين للدفاع عنها ولم يكن في حساب الطائفتين ان يقع
هذا الاتفاق على هذه الصفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة اى يموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة رأها وعدة عاينها
ونجاة قامت عليه لئلا يقع لاحد على الله حجة وقيل الهلاك والحياة مستعاران للكفر
والاسلام اى ليصيرد اسلام من اسلم عن وضوح بينة ويقين بانه دين الحق ويصير
كفر وكفر عن بينة لا عن شبهة وهو قول ابن جرير وقادة وان الله سمع بكفر الكافرين ايمان المؤمنين على ما
لا ينفك من اذنه فيهم الله ومنابك فيلاد ولوا انكم كنتم كذا القس لستم ولتتنازعهم والامر
المعنى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راى في منابه قليلا فقص ذلك على صحابه

فكان ذلك سببا لثباتهم قاله مجاهد ولو أنهم في منامة كثير القتلوا وجنبوا عرقبا لهم
وتنازعوا في الأمر هل يلاقوهم أم لا والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد
الارادة ولكن الله سكت وعجههم من القتل والتذرع فقال لهم في حين رسول الله
صلواته عليه وسلم في المنام قال ابن عباس سلم أي تريقول سلم طمطمهم حتى اظهرهم على حدوهم
وقيل عني بالنام محل النوم وهي العين أي في موضع منامك وهو عينك روي ذلك
عن الحسن قال الزجاج هذا مذهب حسن ولكن الأول أسوغ في العربية لقوله وماذا
يركبوهم إذا التقيتم في أعيانكم قليلا وبقلالكم في أعيانهم فدل بهذا على أن هذه
روية الانتقاء وتلك روية النوم إِنَّ عَلَيْكُمْ ذَاتَ الصُّدُورِ أي بما يحصل فيها من
الحجة والحين والبصير والجرح وقيل بما فيه من الحجة عز وجل قاله ابن عباس وإذا
يُرِيكُمْوَهُمْ إِذِ التَّقِيُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا أي واذكروا وقت أراءكم إياهم حال كونهم
قليلًا حتى قال القائل من المسلمين لا خيرا لهم سبعين قال هو خولامة قال أبو مسعود
حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه قال كنا ألفا وَقَلِيلًا كَرُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ أي وقل المسلمين في عين
المشركين حتى قال قائلهم إنما هم أكلة جزور وكان هذا قبل القتال والتمام الحروب فلما اشتد
فيه كثرة الله المسلمين في عين المشركين كما قال في آل عمران يروهم مثلهم رأي العين وجا
تقليل المسلمين في عين المشركين هو أنهم إذا رأوه قليلًا قد واصل القتال في خافهم فخرج بهم
كثيرا فيفسلون وتكون الدائرة عليهم ونجل بهم حذاب الله وسوط عقابها لِيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُودًا فِيهِ وانهما كرهه لاختلاف الفعل للعلل بأعين عباد بن عبد الله
بن الزبير قال ليلف بينهم كره للنفقة ممن أراد الانتقام منه ولا نفعاً على من أراد النجاة
عليه من أهل ولايته وقيل المراد بالأمراء علماء كلية بالإسلام ونصر أهله وإذا لال كلمة
الشراء وخذلان أهله والمعاني متقاربة وَالِلَّهِ تُرْجِعُ أي تصير الأمور كما يفعل فيها
ضامير يده ويقضي في شأها ما يشاء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذِ التَّقِيُمْ فِئَةً اللقاء الحروب
والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها برتجوع على فئات وقد تجتمع بالواو والنون جبراً
لما نقص منها أي إذا حاربتم جماعة من المشركين فالتقوا بهم ولا تجنبوا عنهم هذا لأننا في

الرخصة للتقدمة في قوله لا تفرق القتال أو متخير إلى فتنة فإنها لا مروت ثبات هو في حال
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات إلا بالتخوف والتخيز وذكر
 الله كثيرًا عند جزع قلوبكم وإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المضي اشتوا
 بقلوبكم وذكر أبا الحسن أن القلب قد يسكن عند اللقاء وتضطرب للناس فامرهم
 بالذكور حتى يجمع ثبات القلب واللسان قبل وينبغي أن يكون الذكور في هذه الحالة بناء
 قاله أصحاب طالوت بن أفرغ علينا صبرا وثبتا قلنا منا واثبتا على القوم الكافرين
 وفي الآية دليل على مشروعية الذكور في جميع الأحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف
 فيها القلوب وتزيع عند البصائر قال قتادة افترض الله ذكره عند اشغل ما يكونون
 عند الضروب بالسيف وأخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثبات لا يردان للدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضا
 وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند
 القتال لعلمكم ^{تلقون} أني كنوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر وأطيعوا الله ورسوله
 ولا تنازعوا فتفشلوا أمرهم بطاعة الله فيما يأمرهم به وطاعة رسوله فيما يرشد
 إليه وفما هم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فإن ذلك يتسبب عنه الفشل وهو
 الجبن في الحرب وأما المنازعة بالهبة لاطهار الحق فمأثرة كما قال وجاء لهم بالنبي
 أحسن بل هي ما مور بها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان أي الخصم علا
 أن يفرج لظهوره على لسان خصمه ونكسب ربحكم الرجحان والقوة والنصر كما يقال الرجح
 لفلان إذا كان غالبًا في الأمر وقيل الرجحان دالة شبهت في منغز أوها بالرجح وهو بها
 والمختار أن الرجح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدالة قال في الحار
 الرجح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا قبل
 أمره على ما يريد وقلل فتادة وابن زيد هي ريح النصر ولو يكن نصر قط لا يريبع بعثها
 الله تضرع وجوه العدو وعنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكك عاد
 بالبور وأصبر وإن الله مع الصابرين أمرهم بالصبر على شدائد الحرب وأخبارهم

بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل امر ينبغي الصبر فيه ويأخذ هذه اللمبة
 التي لا يخلب من ذوقها غالب ولا يوق صاحبها من جهة من الجبهات وان كانت كثرة ذوقها
 تكونوا في البطور والاستكبار كالذين خرجوا من ديارهم أي مكة بطرا أي فخرًا واثرا
 ورياء الناس فيصيبكم مثل ما أصابهم فإيه من ان تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم
 قريش فاهم خرجوا يوم بدر ليحفظوا العير التي مع أبي سفيان ومنهم القيان والمعارف
 فلما بلغوا الحقة بلغهم ان العير قد خبت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من
 الوصول الى بدر لبشر بوا الخبر وتغنيهم القيان وتسمع العرب بخروجهم فكان ذلك لهم
 بطرا واثرا وطلباً للنساء من الناس والتمسح اليهم والفرح عندهم وهو الرياء قبل البطور
 في اللغة التقوي بنهم الله على مقاصده أي خرجوا بطرين مرادين او خرجوا للبطر والرياء
 قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها وجعلها وسيلة الى الايرضاة الله و
 الرياء اظهرها راكحيل مع ايلمان القبيح وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر
 راكحيلاء والفخر بها أو الرياء مصدر رأى كقاتل قتالا وظاهر النظم الكوثر ان قوله بطر
 متعلق بخروجها وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهر وهو المنع عن غيرهم
 ولهذا جعله السيوطي متعلقا بخروجهم وقدر خروجها علة اخرى حيث قال خرجوا من
 حواياهم ليمنعوا غيرهم ولهم وجعوا بعد خجاعتها بطر فجعله علة لهذا المقدرو هو قوله ولم
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين عن
 قتادة قال ذكر لنا ان نبيا لله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشاً قد اقبلت بفخرها و
 خيلاءها لتجادل رسولك وقال جاءت من مكة افلاذها وقد احتجبت هذه الآية الشريفة
 عبد العزيز الدهلوي على انه لا يجوز طوف البلاد للعروس بركوب الخيل وغيوها عما اعتاد
 أهل الهند في عقود من كحلتهم وكصمدهن أي ويمنعون الناس حتى الدخول في
 سبيل الله يعني وكذا صادق عن دين الله والصد عنه والصد اضلال الناس و
 اسيولة بينهم وبين طرق الهداية ويجوز ان يكون المعنى يحجبون بانيه انخروج على تلك
 الصفة والصد ونكتة التعبير بالاسم ولا اثر الفعل ان البطر والرياء كانا داءا لهم فخلا

الصدق انه تجدد ظهر في زمن النبوة قاله الشهاب والله بما يعملون محيط لا يخفى عليه من اعمالهم
 خافية فهو عاينهم عليها واذا ذرئ لهم الشيطان انما لهم اي اذكريهم تزيين الشيطان
 ليوم اعمالهم بان شجعهم وقواهم لما خافوا الخروج من عند اهلهم بني بكر وهم قبيلة كنانة
 قريبة من قرش وبنيتها ربيذهم الحروب الكثيرة والتزيين الحسنين وقد روي ان الشيطان
 تمثل لهم يوم بدر في جند من الشياطين منعه قال ابن عباس ايتيه في صورة رجل من رجال
 بني مدح سراقه بن مالك بن جشم سيد تلك الناحية وكانت قرش تحاف من بني بكر
 ان ياتوهم من وراءهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس اي كنانة وخذوها واني جاسر
 اي مجير ومعين وانصر لكم من كل عدو ومن بني كنانة ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبها
 انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار وقيل المعنى انه قال في روعهم هذه المقالة وخيل اليهم انهم
 لا يظلمون ولا يطاقون فلما تراءت التقت الفئتان اي فئة المسلمين والمشركين ورأى
 الملائكة وكان يده في يد الحوث بن هشام تكص اي رجع على حقيقته هاربا اي رجع
 القهقري يمشي الى ظهره وقيل معنى تكص ههنا بطل كبدته وذهب ما خيله وقال في بريتي منكم
 اي من جواركم وحفظكم ونصركم والذب عنكم وتبرأ منهم لما رأى ما رأت النصر مع المسلمين
 بامداد الله لهم بالملائكة ثم حلل ذلك بقوله اني اراى ما لا ترون من الملائكة ثم علل
 بعبارة اخرى فقال اني اخاف الله قيل خاف ان يصاب بمكره من الملائكة قال لا يضره
 الواقعة وقيل ان دعوى الخوف كذب منه ولكنه رأى انه لا قوة له ولا للمشركين فاعتل
 بذلك قاله شريك القبايب يحتمل ان يكون من تمام كلام ابليس بسط العذر ويحتمل ان يكون
 كلاما مستانفا من جهة الله سبحانه تهديدا لبليس اذ يقول الملائكة قون قيل هم الذين اظهروا
 الايمان وابطنوا الكفر وكانوا بالمدنية وهو ابتداء كلام منقطع عما قبله والذين في قلوبهم
 مرض هم المشركون من غير تفاق الكاثنون بمكة لم يبقوا اسلامهم كوفهم حديثي عهد بالاسلام
 وعن الحسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الحلي
 هم قوم كانوا قروا بالاسلام وهم بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما داروا المسلمين باقتلوا
 المنافقين في قلوبهم غرطوا ولا المسلمين فيهم حتى تكلموا لا طاق لهم من قتال قرش

وعن الشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد أن يراد بهم اليهود والنصارى كونهم في المدينة قوما
حوطوا وانهم هم المنافقون من أهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين إلى بدر
لما رأوه في قلة من العدد وضعف من العدد فأجاب الله عليهم بقوله ومن يتوكل
على الله ينق به فإن الله عزيز لا يغلبه غالب ولا يذل من توكل عليه حكيم لا يحكمه
البالغة التي تقصر عند ما العقول وكوثر في الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وأول كل من
يصلح له كما تقدم تحقيقه في خير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت إذ يتوكل الذين
كفروا بالملائكة لأن لو يقبل المضارع ما ضيا أي لو ترى الكافرين وقت تغفل الملائكة
لهم قيل أراد بالذين كفروا من لم يقتل يوم بدر وقيل هي من قتل بيد وجواب لم يحد
تقديره لرأيت أمرا عظيما يضربون وجوههم أي جهة الأمام وأدبارهم أي جهة الخلف
يعني استأههم كنى عنها بأدبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في أن
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره تقول له ما ذكر وأن كنا نحويين
عن روية ذلك وسماحة واختلاف في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تضرب
الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة
حين يسرونهم إلى النار قال ابن جرير يريد ما قبل من أجسادهم وأدبارهم يعني يضربون
جميع أجسادهم قبل ما كان المشركون إذا قبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة
وجوههم بالسيوف وأدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم قبل ما كان من وجوههم مقامع
من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار قتلهم بالنار في جراحاتهم ويقول لهم خزنة
جهنم عند القتل ذو قوا أخذاب الحرق أي الحرق وقال ابن عباس تقول الملائكة ذك
بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوسا وقد يوضع موضع
الابتلاء واختبار وأصله من الذوق بالغم ذلك إشارة إلى ما تقدم من الضرب بالحرق
والعذاب القتل بما قد أتت به أي واقع بسبب ما كسبتهم من المعاصي اقترفتهم من الذنوب
هذا من جملة قول الملائكة خبرها دون غير هذا لأن أكثر الأفعال تراول بها وأما الله أكبر
بظلام عبيدائه والامران لا يظلمهم أو ذلك العذاب بسبب المعاصي يرد بسبب الذنوب

لهم في عذابهم غير ذنب لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسلا واتزل عليهم كتبه ووضح
 لهم السبيل وهذا هو الحديث كما قال سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ^{وبالحكمة}
 اعتراض تذييلي مقرب لمضمون ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه انزله باهل بيته راتبه
 بما يدل على ان هذه سنة في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال
 فلان يدأب كذا اذا دام عليه واتعب نفسه فيه فترسميت العادة دأبا لان الانسان
 يدأمر على عادته ويواظب عليها كدأب هؤلاء في كفرهم مثل دأب آل فرعون ^{والذين}
 من قبلهم والمعنى انه جوزي هؤلاء كما جوزي اولئك فكانت العادة في دأب هؤلاء
 كالعادة الماضية لله في تعذيب طوائف الكفر من الامم الماضية المكنية فيما فعلوا و
 فعل بهم كروايات الله مفسر لدأب آل فرعون وبيان لفعالهم اي دأبهم هذا هو
 اضم كفوواها فاحذرهم الله يدنوهم هذا بيان لما فعل بهم اي فتسبب عن كفرهم
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بدنوهم معاصيهم المترتبة على كفرهم فالياء للملازمة
 اي فاحذرهم متلبسين بدنوهم غير ثابتين عنها ان الله قري على ما يريد شدة العقاب
 جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي انزله الله بهم بان الله
 لكم يكفر بركون النون الحذوفة تشفيا اي كان مغيرة انعمه الله على قومهم
 بالنعمة هو محمد صلى الله عليه وسلم انعم بها على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار وقاله
 السد والجملة تجارية مجرى التعليل لما حل بهم من عذاب الله اي ان ذلك العقاب بسبب
 ان عبادة الله في عبادة عدم تغيير النعمة التي ينعم بها عليهم صيدا لها بالنعمة ^{والتي}
 ما انفسهم من الاحمال والاخلاق بكفران نعم الله وعصيان احسانه واهمال اوامره ونواها
 وهذا اعم بحال المرضية والتعجيب فبما اخبر بحال المرضية الى المسحوظة كذلك تدبر بحال
 المسحوظة الى ما هو اسوء منها هذا حاصل ما في الكشف وذلك كما كان من آل فرعون ومن
 قبلهم ومن قريش ومن ياتلهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب اخيرات في الدنيا
 ومن عليهم بارسال الرسل واتزل الكتب فحقا بلوا هذه النعم بالكفر واستحقوا تغيير النعم
 كما خيرا واما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها وجملة وان الله سبحانه

عليكم معطوفة على ما قبلها داخله معها في التعليل أي ذلك بسبب أن الله لم يترك
مغيرا بسبب أن الله سميع يسمع ما يقولونه وعليه يعلم ما يفعلونه فتركهم ما تقدم فقط
لكن آية آل فرعون والذين من قبليهم لقصد التاكيد مع زيادة أنه كاليان لا لاخذ
بالذنوب بأنه كان بالأغراق وقيل إن الأول باختيار ما فعله آل فرعون ومن شبههم
والثاني باختيار ما فعل بهم وقيل المراد بالأول كفرهم بالله والثاني نكدهم كالأبناء وقيل
الأول أخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم
وإدبارهم عند نزاع راسهم والثاني أخبار عن عذاب كن الله الناس من فعل مثله
وهو الأهلاك والأغراق وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تعسف وفي قوله كذا بواب آيت
رغم زيادة دلالة على كفران النعم فبحر داحق والكل في ذاك كذا في قوله نوحهم كالأول لا لاخذ
في فاعله هو الله يذنبهم قبل المعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة بعضهم بالخسوف وبعضهم
بالجحارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالسم فذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف أغرقنا
آل فرعون أي قومه معه صدق على أهلكنا هم عطفوا خاص على العام لفظا عنه
وكونه من أشد أنواع الأهلاك وكل كانوا ظالمين حكم على كلا الطائفتين من آل فرعون
والذين من قبليهم ومن كفار قريش بالظلم لأنهم بما تسبوا به لعذاب الله من الكفر
بأنه وإياته ورسوله وبالظلم بغيرهم كما كان يجري منهم في معاملة أنفسهم للناس بأنواع
الظلم وبالتكذيب لبياباتهم وجمع الضمير في كانوا في ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلاهما
قطعت عن الأضامة تجاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى
لأجل الفواصل ولورعي للفظ فقط فليل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل قاله السمين
إِنَّ شَرَّ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الدِّينُ الْكَفُّرُ أي شر ما يدب على وجه الأرض في حكم الله قضاة
المصريون على الكفر المتأدون في الضلال وجعلهم شر الدواب لإشراك الناس إياهم والانس
عن الإنسانية ودخولهم في جنس غير الناس من أنواع الحيوان لعدم تعقلهم لما فيه شأدهم
ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى إن هم إلا لانعا ربهم أضل
عن سعيد بن جبير قال نزلت في سنة رهط من اليهود فيها من تابوت وطه من أفعال

فَيُؤْمَرُ بِأَنْ يَكُونَ أَيْ هَذَا شَأْنُهُمْ لَا يُؤْمَرُونَ بِأَنْ يَكُونَ عَنْ الْغَوَايَةِ أَصْلًا وَهَذَا حُكْمُ مَنَاقِبِهِ
 عَلَى مَا دَخِلَ فِي الْكُفْرِ وَدَسُخْتُهُمْ فِيهِ وَتَجِيلَ عَلَيْهِمْ بِكَرْهِهِ مِنْ أَهْلِ الطَّبِيعِ لَا يُولِيهِمْ صَارْفٌ وَلَا
 يَنْتَبِهُنَّ مَا طَفَأَ أَصْلَاجِي بِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَعْتَرَاضِ لِأَنَّهُ عَطَفَ عَلَى كُفْرِهِ وَأَدَاخِلَ مَعَهُ فِي حِينِ
 الصَّلَاةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا بِالْفِعْلِ قَالَ أَبُو السَّعْدِ الَّذِينَ كَانُوا هَذَا تَجْمُوعًا أَيْ خَذَلَتْهُمْ عَمْدُهَا
 لَا يَعْينُوا الْمَشْرُوكِينَ أَيْ كُفْرًا مَكَّةَ قِيلَ مِنْ فِيهِمْ صِلَاةً أَيْ عَاهِدًا تَهْمُ وَقِيلَ لِبَعْضِ أَيْ الَّذِينَ
 حَاوَدَ تَهْمُ بَعْضُ أُولَئِكَ الْكُفْرَةِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ مِنْهُمْ تَهْمُ يَقْضُونَ عَهْدَهُمْ الَّذِي عَاهَدَ تَهْمُ
 وَعَطَفَ الْمُسْتَقْبِلَ عَلَى الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِ النِّقْضِ مِنْهُمْ وَهُوَ لَا يَهْمُ قَرِيبَةً حَاوَدَ تَهْمُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ سَلَامٌ عَلَى أَنْ لَا يَعْينُوا الْكُفْرَ فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ مِرَاتِ الْعَاهِدَةِ
 فَتَقَضُّوا وَأَعَاوَهُمْ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا نَسِينَا الْعَهْدَ تَهْمُ عَاهَدَ تَهْمُ فَتَكَتُوا وَأَمَلُوا الْكُفْرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْحَنْدِ
 وَهُمْ أَيْ أَحْيَالُ الْهُوَ لَا يَنْتَبَهُنَّ اللَّهُ فِي النِّقْضِ وَالْخُدْرِ وَلَا يَخَافُونَ عَاقِبَتَهُ وَلَا يَنْجَبُونَ أَسْبَابَهُ
 ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالسَّيْئَةِ وَالْغَلَاظَةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ فَإِنَّمَا تَنْقُضُ تَهْمُ فِي الْحَرْبِ أَيْ
 فَمَا تَجَاهَدَ فَتَهْمُ فِي ثِقَافٍ وَتَلْفَاهُمْ فِي حَالَةٍ تَقْدَرُ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَتَكُنْ مِنْ غَلَبِهِمْ وَتُظْفِرُ تَهْمُ
 يَقَالُ تَقَعَّبْتُ الشَّيْءَ ثِقَافًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ اخْذَلْتَهُ وَتَقَعَّبْتُ الْوَجَلَ فِي الْحَرْبِ دَرَكَةً تَقَعَّبْتُ
 ظَفَرَتْ بِهِ وَتَقَعَّبْتُ الْحَدِيثَ ثَمَّةً بِسُرْعَةٍ وَالْفَاعِلُ تَقْيِيفٌ وَبِهِ سَيْحِي مِنَ الْيَمِينِ وَالْثِقَافُ فِي
 أَصْلِ اللُّغَةِ مَا يَشْدُ بِهِ الْقَنَاةُ وَخَوَّهَا يَقَالُ فَلَانِ تَقْفِ أَيْ سَرِيعَ الْوُجُودِ مَا يَحَاوِلُهُ فَتَقْفُو
 تَهْمُ أَيْ تَفَرِّقُ بَقِيَّتَهُمُ وَالتَّنْكِيلُ تَهْمُ وَالْعَقُوبَةُ تَهْمُ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنَ الْحَارِبِينَ لَكَ مِنْ أَهْلِ
 الْمَشْرِكِ كُفْرًا مَكَّةَ حَتَّى يَهَابُوا أَيْ كَانُوا وَكَفَرُوا عَنْ حَرْبِكَ خَافُوا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَا
 أَوْخَاكَ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمِينِ وَالتَّشْرِيدُ التَّفْرِيقُ مَعَ الْأَضْطِرَابِ وَالْأَزْجَاجِ وَقَالَ
 أَبُو عُلَيْدَةَ شَرَّدَ تَهْمُ مَعَ تَهْمُ وَقَالَ الزُّجَاجُ أَضَلَّ تَهْمُ فَعَلًا مِنَ الْقَتْلِ تَفَرَّقَ بِهِ مِنْ خَلْفِهِمْ يَقَالُ
 شَرَّدَتْ بَنِي فَلَانٍ قَلَعَتْهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَطَرَدَتْهُمْ عَنْهَا حَتَّى فَارَقُوا وَمِنْهُ شَرَّدَ الْبَعِيرُ
 إِذَا فَارَقَ صَاحِبَهُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالذَّلَالِ قَالَ قَطْرُ الْتَشْرِيدِ هُوَ التَّنْكِيلُ وَبِالْهَجَاءِ التَّفْرِيقُ
 وَقَالَ الْحَدَّادِيُّ لِي الذَّلَالُ الْهَجَاءُ لَا وَجْهَ لَهَا وَلَا يَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ لَعَلَّ تَهْمُ أَيْ الَّذِينَ خَلْفَهُمْ يَدْرُكُونَ
 أَيْ يَحْذَرُونَ وَبِأَنْ يَنْكَتُوا فَيَصْنَعُ تَهْمُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ السَّيِّدُ وَإِنَّمَا تَفَرَّقَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً أَيْ غِيَا

ونقضها للعهد من القوم للمعاكدين بأمانة تلوح لك وهم قريظة والنضير فأنشد ما
 فاطم النبي العهد الذي بينك وبينهم والنبد الطرح هذا مجاز عن احلامهم من
 لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشئ الذي يرمى لعدو الرغبة فيه واثبت النبد
 تخيلاً ومفعولاً محذوف وهو عهدهم قاله الشهاب على سؤالي أي طريقة مستوية
 والمعنى انه يخبرهم بخباياها انكشوفاً بالنقض لا يتأجرهم الحرب بغنة وقبل معنى على
 سواء حل وجه يستوي في العلم بالنقض اقضاهم وادناهم او يستوي انت وهم فيه لئلا
 يتهموا بالعدو قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط فمناه قوله في سواء
 الجحيم وقيل ^{على} معنى سواء على جملته سواء الظاهران هذه الآية جامعة في كل معاهد
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امرئى قريظة
 انقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بامرهم بما
 يصنعون في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين فتلين لما قبلها
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المناجزة قبل ان ينبذ اليهم حل سواء
 ويحتمل ان تكون عائدة الى القوم الذين تخاف منهم الخيانة ولا يحسبن الذين كفروا
 انفسهم من قريش سببوا اي فاتوا عذابه وخلصوا وجوامه واخر ما يؤيد ذلك
 من ان يظفرهم وحل القراءة بالفوقية يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم
 جماعة من النحويين ان قراءة يحسبن بالتحية كمن لا يحل القراءة بها قال النحاس هذا
 شديد اعم لا يجوزون تحليل لما قبلها اي اعم بهذا السبق لا يفوتون ولا يجزون ظالمهم
 عاجزاً عن ادراكهم ولا انتقامهم وقيل الواد بهذا الآية من افلت من وقعة بدر من
 المشركين والمعنى اعم وان افلتوا من هذه الوقعة ونجوا فاعلم لا يجزون بل هم واقعون
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
 فيمن فاته من المشركين ولم يستقم منهم فاعلم الله اعم لا يجزونه وأعدوا لهم ما استطاعوا
 من قوة امر سبحانه باعداد القوة للاعداء المتأقضية العهد كما يقتضيه السياق والكفار
 كما يقتضيه ما بعده والاعداد اخذ الشئ لوقت الحاجة اليه ومن لبيك ان اجنس القوة

كما ما يتقوى به في الحرب على العدو ومن ذلك السلاح والقسية وقد ثبت في صحيح مسلم
 وغيره من حديث عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واحد
 طهر ما استطاعه من قوة إلا إن القوة الرمي قالها ثلاث مرات وقيل هي الحصون والمعاقل
 والمصير والتفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعين وعن ابن عباس القوة الرمي بها
 السيوف والسلاح وقال ابن الزبير امرهم بأخذ الخيل وعن عكرمة قال القوة ذكر الخيل
 والرباط الأمانات وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم إلى الفرس فما دونه
 وقال عكرمة الحصون وقيل كل ما هوالة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة للمأمور
 بأعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي ليس من القوة فهو قوله
 الحج عوفية وقوله البدر مروة فهذا لا ينبغي اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل
 المقصود واجله فكذا هنا يحمل معناه الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهها العد
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف والدرع وتعليم الفر وسية كل
 ذلك ما موريه لانه من فروض الكفايات فمن رباط الخيل قال أبو جعفر الرباط من الخيل
 الخمس فما فوقها وهي الخيل التي ترتبط بأداء العدو قال في الكشف الرباط اسر الخيل
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرواطة ويجوز أن يكون جمع
 رباط كفضيل وفصايل انتهى والرباط ما ترتبط به القربة وغيرها والجمع رباط مثل كتاب كتب
 ويقال للمصائب رباط الله على قلبه بالضرب كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي الهمة والرباط
 الذي بيني وبين الفخراء مولد ويجمع في القياس على رباط بضمين ورباطات المرواطة إقامة
 المسلمين بالشغور للحراسة فيها ورباط الخيل للجهاد من اعظم ما يستعان به قال ابن حجر
 كانت الصماية يستعملون ذكر الخيل عند الصفوف وانات الخيل عند الشتات والغارات وقيل
 رباط الخيل أول من أنان لها أقوى على الكرد والفرو العدو وقيل لفظ الخيل حار متناول
 الفحل والأنان فأتى لك بطنية الغزاة كان في سبيل الله ومن فسر القوة بكل ما يتقوى به
 في الحرب جعل عطف الخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد استحباب الرمي وما فيه
 من الاجر واستحباب اتخاذ الخيل واحدا وجها وكثرة ثواب صاحبها احاديث كثيرة لا تسع

المقام بسطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات رهون به عدواً له ^{وعدواً له} والضمير في به راجع الى ما في ما استطعتم والى المصدر المفهوم من
واحد وهو الاحد اى حصلوا لهم هذا حال كونهم عربين او احداً من عربيه وجاز
ضمينه لكل منهما لان في الجملة ضميرها والمراد بعد الله وعد وهو المشركون من اهل
مكة وغيرهم من مشركي العرب ^{وآخرين} من ^{يؤمهم} اي من غيرهم قيل هو اليهو قيل
فهم من الروم وقيل المنافقون وفيه بعد وقيل كفار الجن قال الحسن ووجه ابن جبر
الطبري وهو اجد وقيل المراد كل من لا تعرف حداً وقاله السهيلي وقيل هو يتوهم
خاصة وقيل غير ذلك والاولى الوقف في تعيبنهم لقوله لا تعلمون ^{ولا تعلمون} لا تعرفون
بأعيانهم ومن عندهم قال اي لا تعلمون بواطنهم وما الباطن واعلم من النفاق العلم
فيه قولان احدهما انه متعدد واحد لانه بمعنى المعرفة ولذلك تعدى لواحد والثاني
انه على بابيه فتعدى الاثنين والثاني محذوف اي لا تعلمونهم فان عين او محذوف
وان هذين القولين لا يجوزان ^{لا يجوزان} في قوله الله يعلمهم بل يجبان يقال لهما المتعدى
الى اثنين وان تأنيهما محذوف للفرق بين العلم والمعرفة بوجه منها ان المعرفة
لشئ ذي سبق جهل ومنها ان متعلقها الذوات دون النسب قد اتفق العلماء على
انه لا يجوز ان يطلق الوصف بالمعرفة على الله تعالى وهذا لا بد لانه ليس في الآية اطلاق
ايهم العارف عليه وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان وما شقوا من
شيء في سبيل الله اي في الجهاد وان كان سيرا حقيرا وقيل هو امر عام في كل وجه الجهاد
والطاعات يدخل فيه نفقة الغزو دخولا وليا يؤلف اليكم اجرة وجزاء في الاخرة
فاحسنه بعشر امثالها الى سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة كما قرأناه سابقا في الفصل
لكم عوضه في الدنيا وانتم لا تعلمون في شيء من هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله
اي من ثوابها بل يصير ذلك اليكم فانيا وافرا كما لا وان تلك حسنة ايضا عفا ويؤت من
لذاته اجرا عظيما الى الاضيق على كامل منكم والتعبد عنه بالظلم مع ان الاحمال غير جنة النوا
حيث يكون تركه توبة عليه اظلم البيان كمال راحته سبحانه عن ذلك بصورة بصورة ما يستحقه احد

عنه تعالى من القبائح وبراذا لا ثابته في معرض الأذم والواجبة عليه تعالى وإن جحدوا
 بالسيف فاجتنبها أي إن ما كوالا إلى مصالحة فاقبل منه الصلح وطل إلى المصالحة واجتنب الحرب
 يقال جحد الرجل إلى الرجل ثمك انيا ومنه قبل المصالحة الجرح لانها ما كالت إلى الحشرة وجحد
 الأبل إذا ما كالت انما قوا في السير ويقال جحد الليل اقبل قال النضر بن شميل جحد الرجل إلى
 فلان ولفلان إذا انضج له واجتنب الاحتجاج أيضا التضمنه للميل والجنح من ذلك
 لميلانه إلى الطائر والصلح الصلح قرى بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقرى فاجتنب
 بضم النون وبالفتح ولاولى لغة قيس الثانية لغة عقيم قال ابن جني لغة قيس هي القياس في
 السلم يدكرونيوت كما بؤنت الحرب اذهي مأوأة بالمصالحة او الفعلة وعن مجاهد قال و
 ان جحد يعني قريظة وعن ابن عباس قال السلم الطيعة وقد اختلف اهل العلم هل هذه
 الآية منسوخة او محكمة فقيل هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل
 ليست بمنسوخة لان المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون
 خاصة بأهل الكتاب قاله مجاهد وقيل ان المشركين ان دعوا إلى الصلح جاز ان يجابوا اليه
 وتمسك لما نعتون من مصالحة المشركين بقوله تعالى ولا تهزوا الدعوات إلى السلم واتم
 الاعلون والله معكم وقيد واحد بالحجاز بما اذا كان المسلمون في عزة وقوة لا اذا كانوا
 كذلك فانه جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من موادعة قريش وما زالت الخلفاء والصحابة
 على ذلك وهذا كما صيد صلى الله عليه وسلم ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو اريد خيرة من العقود
 التي تقيد بها من وهي الهدنة ولا مان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقد هياكل كما فرو كلام اهل
 العلم في هذه المسئلة معروف مقرر في موطنه وكفى كل على الله في جنوحك السلم ولا
 تخف ممن يكرههم وفي حق امرئ اليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عنالك في جميع
 احوالك انما سبحانه هو السميع لما يقولون العليم بما يفعلون وإن يريد وإن يحد حرك
 بالصلح وهو مضمون الغد والخد حجاب الشرط حذوف أي فصالحهم ولا تخش منهم فكان
 أي لان حسبك الله أي كافيك بنصره ومعونته ما تخافون شرورهم بالذك والغدا
 دفع خد يمشي هو الذي أي أيدك بنصره وبالكلمين تعبيلية أي لا تخف من خد هم مكرهم فان

الله الذي قواك عليهم بالنصر فيما مضى وهو يريد أن هو الذي سينصرك ويغويك عليهم
 عند حدوث الخلع والنكاح والمواد بالمؤمنين المهاجرين ولا نصار فإن قلبك إذا كان
 الله قد أيد بنصرة فأي حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول ويكلم من قلبه التأييد النصر
 من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب بأطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة
 فأما الذي يكون بأسباب بأطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصرة لأن أسبابه
 بأطنة بغير سائط معلومة وأما الذي يكون بأسباب الظاهرة فهو المراد بقلوب المؤمنين
 لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة فمرهم المؤمنين والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو
 الذي أقامهم لنصرة ثرين كيف كان تأييد بالمؤمنين فقال وَأَلْفَ بَإٍ قُلُوبِهِمْ وَظَاهِرُهُ
الْعُيُوفُ وَإِنْ تَلَافٍ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ التي أيد الله بها رسوله وقال
 جهنم للمفسرين المراد الأوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وأنفة عظيمة
 وانطواء على الضعيفة من أدنى شيء وحروب عظيمة وفتن من منذ مائة وعشرين سنة
 لا يكاد ياتلف منهم قلبان فآلف الله بين قلوبهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانقلب
 تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وأبدلت تلك الضغائن بالحب لله ورسوله
 الله وانفقوا على الطاعة وصاروا نصرا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخوانا يقاتلون عنه ويحمونه
 وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرة
 بأهرو دالة على صدقه وقيل أراد التأليف بين المهاجرين والأنصار وأحل على العجم أو افقد
 كانت العرب قبل البعثة الحزبية يأكل بعضهم بعضا ولا يجترعون ماله ولا دمه حتى جاء الإسلام
 فصاروا أيدا واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والأنفة والحمية الجاهلية
لَوَ انْفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَكْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فمررة بالضمون ما قبلها والمعنى
 أن ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ إلى حد لا يمكن دفعه بحال من الأحوال
 ولو انفق المطالب إلى جميع ما في الأرض لم يتم له طلبه من التأليف لأن امره في ذلك
 قد تقا قمر جدا ولكن الله أكف بدينهم وعظم قدرته وبدفع ضيعه وفيه دليل على
 أن القلوب نبذ الله نصيها كيف يشاء إنك عزير لا يغالبه مخالف ولا يستعصم عليه

من الأموال بحكمكم في تدبيره ونفوذ امره وطيه ونحن ابن مسعود قال ان هذه الآية
 نزلت في النجاشي في الله وهذا يدل على ان التالى بعد المذكور هو الذين آمنوا الذين آمنوا
 الله بهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ويدور على الرافضة حيث اعتقدوا في الصحابة ما يخالف
 تأليف الله تعالى بينهم والمخرج ابن عساکر عن ابي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا
 الله انا الله وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي ايده بغيره وذلك قوله هو الذي
 ايده بنصره وبالمؤمنين والله اعلم باياتي النبي حسبك الله وفي كل شيء وعند كل مصير
 هذا تكرير لما قبله فان الاول مقيد باعادة الخدم وان يريدوا ان يخذلوك فان
 حسبك الله فذلك كفاية خاصة وفي هذه كفاية عامة غير مقيدة اي حسبك الله
 في كل حال والواو في قوله ومن اتبعك من المؤمنين يحتمل ان تكون للعطف على الاسم
 التحليل والعلم الشريف والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون اي كافيك الله وكافك
 المؤمنون ويحتمل ان تكون بمعنى كما تقول حسبك زيد اذ هو للمعنى كافيك وكافي المؤمنين
 الله لان عطف الظاهر على المضمرة في مثل هذه الصورة يمنع كما تقر في علم النحوي واجازة
 الكوفيون قال الغراء ليس بذكر في كلامهم ان تقول حسبك اخيك بل المستعمل
 ان تقول حسبك وحسب اخيك باعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك محمداً لقل
 حسبك الله وحسب من اتبعك به قال الشعبي واختار النصب على المفعول معه الخافس قال
 شيخ الاسلام احمد بن حنبل رضي الله عنه عليه وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين
 اتبعوك ومن قل ان المعنى ان الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر
 قالت الله وحده هو حسب كل عبد مؤمن وحسب الكافي كما قال تعالى اليس الله بكا
 عبده وقال تعالى وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله وقالوا انا الى الله راغبون لم يقل
 هنا الى رسول الله وقيل محمداً ان يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله
 فحذف الخبر قال الزهري نزلت الانصار وقيل في جميع المهاجرين والانصار وقال سعيد
 بن جبير لما اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلاثون سنة ثم اسلم عمر بن الخطاب هذه الآية وعن ابن عباس
 هذه الآية ملكية كتبت سورة مدنية وقيل نزلت بالمدينة وغزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي

حُرِّضَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْقِتَالِ أَيْ حَثُّهُمْ وَحَضُّهُمْ وَالتَّخْرِصُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ الدَّرَجَاتِ تَسْهِيلُ الْخُطْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ ذَالَةٌ أَوْ حُرِّضَ وَهُوَ الْهَلَاكُ
 وَهُوَ كَالْتَحْضِيصِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْحُرْضِ وَهُوَ أَنْ يَتَخَذَهُ الْمَوْضِعُ وَيَتْبَالَغَ فِيهِ حَتَّى يَشْفَعَ عَلَى
 الْمَوْتِ كَأَنَّهُ يَنْسِبُهُ إِلَى الظَّالِمِ لَوْ خَلَفَ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَرُبَّمَا هُمْ تَشْبِيهُ الْقُلُوبِ بِهَمْ تَسْكِينًا
 حَوَاطِرَ هَرَبًا أَنْ الصَّاهِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَعْلَمُونَ عَشْرَةً امْتَلَأَهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ فَقَالَ
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَعْلَمُونَ إِمَّا ثَلَاثِينَ أَيْ فِيهِمْ قُوَّةٌ وَتَجَاهَةٌ فَالْمَقَاوِمَةُ
 مَدَارِهَا عَلَى الْعِدَّةِ مَعَ مِرَاحَةِ الْمَعْنَى لِأَعْلَى الْعِدَّةِ وَحَدِّهَا كَمَا هُوَ مَقْرَّرٌ فِي الْفَرْعِ وَفِي
 آيَةِ احْتِبَاكِ حَيْثُ ثَبَتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى قَيْدَ الصَّبْرِ وَحَدِّهِ مِنَ الثَّانِيَةِ وَانْبَتَ فِي
 الثَّانِيَةِ قَيْدُ كُفْرِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَحَدِّهِ مِنَ الْأُولَى وَهُوَ جَايَةٌ الْفَصْحَاءُ ثُمَّ زَادَ هَذَا أَيْضًا
 مَقِيدَ الْعِدَّةِ اخْتِصَاصَ هَذِهِ الْبَشَارَةِ هَذَا الْعِدَّةَ بِلِجَةِ جَابِيَةٍ فِي كُلِّ عِدَّةٍ فَقَالَ إِنْ كُنْ
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَعْلَمُونَ الْقَائِمِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي هَذَا كَلَامُهُ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا
 كَأَنَّهُ وَكَثِيرًا لَا يَعْلَمُهُمْ عَشْرَةً امْتَلَأَهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ جَاءَ مِنْ الْأَحْوَالِ قَالَ الشُّهَابُ تَكْرِيرُ الْمَعْنَى
 الْوَاحِدَةِ جَوَابُ ثَبَاتِ الْوَاحِدِ الْعَشْرَةِ فِي الْأُولَى وَثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِثَلَاثِينَ فِي الثَّانِيَةِ لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكَفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَعْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةٍ لَا لَفٍ
 وَكَفَايَةِ مِائَةٍ لِمِائَتَيْنِ تَعْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ لِأَلْفَيْنِ أَيْ قَلِيلٌ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْحَاجِجِ مِلْخَافٌ
 ذَلِكَ فَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكَفَّارِ يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ مِنْ عَشْرَةٍ هُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَمْثَلِ
 نَصِّهِمْ بِلِجَةِ مَنَاجِبِهِمْ وَاجِبٌ عَلَى ذَلِكَ بَيَانُ وَجُودِ هَذَا فِي الْحَاجِجِ لِأَيِّ جَانِبٍ مَنِ الْآيَةِ كَالْحَتِّ
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُنْقَصَةً بِصِفَةِ الصَّبْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ
 الْوَاقِعُ فِي الْآيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى لَا مَرَكُوزَ لَهُ تَعَالَى وَالْوَلَدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمَطْلَقِ
 بِإِذْنِ مَنْ فَالْمُؤْمِنُونَ كَأَنَّهُمْ أَمْضَوْنَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يَثْبُتَ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ
 امْتَلَأَهُمْ فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبُتُ لِلْعَشْرَةِ فَمَا الْفَائِدَةُ
 فِي الْعَدُولِ إِلَى تِلْكَ أَجِيبُ أَنَّ هَذَا الْيَأَى وَرَدَ عَلَى فِي الْوَقْعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَثْبُتُ السَّرِيَا وَالْغَالِبُ أَنَّ تِلْكَ السَّرِيَا مَا كَانَ يَقْصُرُ عَنْهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى

للمائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العديدين بأقصر قومه لا يفقهون أي إن هذا الغلب
 بسبب جهلهم بالله وباليوم الآخر وعدوهم ففقههم وأغمرهم بقائون على خير جديدة ولا يقاوت
 احتساباً وأما مثله الأمر الله تعالى وأحلاء الكلمة وابتغاء لرضوانه كما يفعل المؤمنون
 وإنما يقاوتون الحياة الجاهلية واتباع خطر الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الدنيا
 ثم لما شق ذلك عليهم واستعظموه خفف عنهم رخص لهم ما عليه سبأه من وجوه الضعف
 فيهم فقال آل ثن حقه ما الله معكم وعلم أن فيكم ضعفاً عن قتال عشرة أمثالكم فر
 يضم الضاد وقسمها فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم
 ألف يغلبوا ألفين فأوجب على الواحد أن يثبت كائناً من الكفار قال سفيان بن
 شعبة وارى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا أن كانا رجلين امرهما أن
 كانوا ثلاثة فهو في سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على غلب المائة للمائة
 فلا لاف للالافين أنه بشارته للمسلمين بأن عساكر الإسلام سيجي وزحدها العشرات
 والمئات إلى الألوف ثم أخبرهم بأن هذا الغلب هو بإذن الله وتسهيله وتيسيره إرادته
 لا يقوهم وجلادهم ثم بشرهم بأنه مع الصابرين فقال والله مع الصابرين يعني وفيه
 الترغيب إلى الصبر والتأكيد عليهم بزمه والتوصية به وإنا نحن أعظم أسباب النجاح
 والفلاح والنصر والظفر لأن من كان الله معه لم يستقم لأحد أن يغلبه وقد اختلف
 أهل العلم هل هذا التخفيف نسخ أم لا ولا يتعلق بذلك كثير فائدة ما كان أي ما صح ومعه
استقام يعني أن يكون له أسرى حتى يثنى في الأرض هذا حكم آخر من أحكام الجهاد
 ولا أسرى جمع أسير مثل قتل وقيل وجرح ويقال في جمع أسير أسارى وما خذ
 من الأسرى هو القتل أو أسر كالأشيدون به الأسير فسي كل الخيز وإن لم يشد بالقد أسير
 وقال أبو عمرو بن العلاء الأسرى هو خير الموثقين عندما يؤخذون والأسارى هو الموثقون
 وبطأوا الأخان كثرة القتل والمبالغة فيه تقول العرب اثخن فلان في هذا الأمر أي بالغ
 فيه فالكفى ما كان ليناً أن يكون له أسرى حتى يبالغ في قتل الكافرين ويستكثر من خلك
 وقيل معنى اثخان الثكن وقيل هو القوة وقيل الثخانة هي الخلطة والصلابة فاستعمل

هنا في اللازم المعنى الاصلي وهو القوة اللازمة والتحق في الارض اثنا ناسا الى البعد وواوهم
قتلا واغتنته او هنتا بالجراحة واضعفته وعن ابن عباس حتى يشن حتى يظهر على الارض
وعن مجاهد قال الاثخان هو القتل اخبر الله بهياله ان قتل المشركين يوم بدر كان اولي
من اسرهم وقد اهرقوا كثر المسلمين بخص الله في ذلك فقال فاما من بعد واما
فداء كما يأتي في سورة القتال قال الرازي ان هذا الكلام يوهون قوله فاما من بعد واما
فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الايتين متوافقتان
وكلتاها تدلان على انه لا بد من تقديروا الاثخان ثم بعدة اخذ الفداء انتهى وقال غيره
لا يظهر عوى النسخ من اصلها اذ النسخ الضمير كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان امي كثره لقتال
اللازمة لها قوة الاسلام وعزته وما في سورة القتال من التحجير بحمله بعد ظهور شوكة
الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الايتين اذ ما هناك بيان للغاية التي هنا

يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْخَطَابُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَوَازِدُ بَعْضُ الدُّنْيَا نَفْسُهَا
وَمَتَاعُهَا بِمَا قَبْضُوا مِنَ الْفِدَاءِ وَهِيَ عَرَضُهَا لِأَنَّهُ سَرِيعُ الزَّوَالِ كَمَا تَزُولُ الْأَعْرَاضُ الَّتِي هِيَ مُقَابِلَةٌ
الْجَوَاهِرِ قَالَ قَتَادَةُ إِذَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُوْعِدُوا لِلْفِدَاءِ فَنَادَوْا وَهُوَ بِأَرْبَعَةِ أَلْوَحٍ
وَقِيلَ كَانَ الْفِدَاءُ لِكُلِّ أَسِيرٍ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً وَالْأَوْقِيَةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا فَيَكُونُ مَجْمُوعُ ذَلِكَ
الْفَاءِ وَثَمَانِيَةَ دَرَاهِمٍ وَعَنْ حَكِيمَةَ قَالَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْخَرَجُ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْكَمَالَ وَالْآخِرَةَ بِمَا
يَحْصُلُ لَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْأَثْنَانِ بِالْقِتْلِ وَالْمَرَادُ بِالْأَوْقِيَةِ هَذَا الرِّضَاءُ وَغَيْرُهَا الْمَشَاكِلُ
فَلَا يَرُدُّانِ الْآيَةَ تَدْلِي عَلَى حُدُودٍ وَقَدْ مَرَّ أَنَّ اللَّهَ وَهُوَ خِلَافُ مَنْ جَاءَ فِي السَّنَةِ قَالَ الشَّيْخُ
وَاللَّهُ يُعَزِّزُ لَا يَغَالِبُ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ وَقَدْ اسْتَدْلَى بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يَقْدَحُ فِي جَسَدِهِ
لِأَنْبِيَاءٍ وَاسْتَغْلَى الْمَفْسُورُونَ بِرَدِّهِ وَجَوَابِهِ وَمَا أَقْبَلَ فَنَادَا ذَاكَ لَوْ كُنَّا كُنَّا بِإِي حُكْمٍ فَيَكُونُ
مُشْتَبِهٌ فِي الْأَوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ اخْتِلَافُ الْمَفْسُورِينَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي سَبَقَ
أَنَّهُ وَعَلَى إِقْرَالِ الْأَوَّلِ نَهْمًا سَبَقَ فِي حِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَنَّهُ يَسْتَحِلُّ لِحُذْنِ الْأَمَةِ الْخُتَانِ وَالْأَسْرَى
جِدَانٍ كَانَتْ مَحْرُومَةً عَلَى سَائِرِ الْأَصْنَافِ وَالثَّانِي أَنَّهُ مَغْفِرَةٌ لِلْأَهْلِ بِمَا قَبْلَ مَا تَقْبَلُوهُمْ فِي نَوْحِهِ
مَا تَأَخَّرَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ

لكون القول الثالث هو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليبدنهم
 وانت فيهم القول الرابع انه لا يعذب احدا بذنوب فعله جاهلا لكونه ذنبا القول
 الخامس انه ما قضاه الله من حوائج الصغار اثر اجتناب الكتاب اثر القول السادس انه لا يعذب
 احدا الا بعد تأكيده الحجة وتقدير النفي ولما يتقدم نفي عن ذلك فذهب ابن جرير الطبري الى ان
 هذه المعاني كلها داخل تحت اللفظ وانه يعذب المستكبر أي محل كبره فيما لا يحل ما اخذ من
 من الفداء عذاب عظيم وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على تركه لا دوى اذا كان لا دوى له
 كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على فعل محرم من هذا المنصب النبوة عن ذلك وقد
 اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى فبدر فقال ان الله قد
 منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عنا قهرا فاعرض عنه النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تغف عنهم ان تقبل
 منهم الفداء فغف عنهم وقبل منهم فداء فترك الله لولا كتاب من الله سبق الآية وفي الباب
 روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وخسنة
 عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب جال فيه حتى تكون
 الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا
 ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبغني فانه مني ومن حصاني فاني خفور رحيم ومثلك
 يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام ان قال ان تعد بهم فاهم عبادك وان تغفر لهم فانت العزيز
 الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام ان قال رب لا تذر على الارض من الكافرين جبارا
 ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام ان قال ربنا اطهس على امواتهم واشد على قلوبهم فلا
 يؤمنوا حتى يرفوا العذاب الا ليمحدث روي انهم امسكوا عن الغنائم فقتل فكلوا فالفاء
 لا تريب ما بعد ها على سبب نفي اي قد اجبت لكم الغنائم فكلوا ثم اغنتموا والمعنى
 ان تركوا الفداء فكلوا ثم اغنتموا من غيره وقيل ان ما جازة عن الفداء اي كلوا من الفداء
 الذي غنتموا فانه من جملة الغنائم التي احلها الله لكم ان لا دوى يا باه سياق النظم الكريم وسباقه
 حكاية طيبة اي كالا ولا والنصب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ولم يقل القتل لأحد قبلنا فاحل الله لنا ذلك بأن رأى ضعفنا وهجرنا فاحلها لنا
 أخرجه البخاري ومسلم وأتفقوا الله فيما يستقبل فلا تقبل مواجعة شيء لم يأذن الله لكم
 إن الله عفوٌ رحيمٌ فلو لم يكن لكم منكم شيء منكم فذلك رخص لكم في أخذ الفداء في مستقبل
 الزمان يا أيها النبي خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم هذا أي قل لمن أي هؤلاء الذين في
 أيديكم من الأشرار اسرتموهم يوم بدر وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيراً
 من حسن إيمان وصلح نية وخلص طوية يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء أي
 يعوضكم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وانفع لكم أو في الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة
 بأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم والله عفوٌ رحيمٌ شأنه المغفرة لعباده والرحمة
 بطوره قد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت لما بعثت أهل مكة في
 أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدأيا إلى العاص وبعثت في
 بقلادة فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق رققة شديدة وقال إن رأيت من تطلقها
 أسيرها وقال العباس إن كنت مسلما يا رسول الله قال الله أحلم بأسلامك فإن يكن كما
 تقول فالله يحجزك فافذ نفسك وابني أخوك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب
 حليفك عتبة بن عمرو فقدى نفسه وابني أخويه وحليفه وتزلزل لمن في أيديكم من الأشرار
 الآية الحديث فخصروا الروايات في هذا الباب كثرية قال العباس فابداي الله خيرا
 ما أخذ عني حشرين عبداهم تاجر يضرب بمال كثير إذا ناهو بضرب بعشرين الف درهم
 مكان عشرين أوقية وأعطاني زمر وانا انتظر المغفرة وما ذكر ما ذكره من العرض لمن علم
 في قلبه خيرا ذكر من هو على ضدك منه فقال إن تريد أن ينجي الله بك بما قالوه لك الاستم
 من أهلك قد أصوبك وصدقوا ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة عجيبة ونية خالصة بل
 هو مكررة ومخادعة فليس خلك بمسئد منهم فاهم قد فعلوا بما هو أعظم منه فقد
خأنوا الله من قبل أي من قبل أن يظفر بهم فكفروا به وقالوا رسوله قد أمكن منهم ما يصرون
 عليه في يوم بدر فقتلت منهم من قتلت واستمر الله عليهم بما في ضمائرهم حكيم وفي ما أهلكهم
 إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله خير الله سبحانه

هذه السورة بذكر المولاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به وسمى سكانه المهاجرين
 الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا اوطانهم ووافرقوها طليبا لما عند الله واجابة لذلك
 وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما ياتي في الدين
 امنوا من بعد ذلك هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح والذين آمنوا هاجروا انصارا وارسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين واسكنوه من اهلهم وبذلوا اموالهم وازروهم على
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بقوله ان ذلك
 الى الموصول الاول والاخر وخبر الجملة المذكورة بعد بعضهم اولى ببعض في النصر
 والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يوارثون بالهجرة والنصرة فترسخ ذلك بقوله سبحانه
 اولوا الاصلام بعضهم اولى ببعض والذين آمنوا وكم هاجر وامن مكة بل اقاموا بها
 مما كرم من ذكركم بفتح الواو كسر اي من نصرتهم وهاجروا من مدينتهم من شيء
 ولو كانوا من قريبا نكروا لخدمهم وقبح الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى يهاجروا الى الدين
 فيكون لهم مكان للطائفة الاولى اجماع بين الايمان والهجرة وان استنصروكم في الدين
 اي هؤلاء الذين امنوا ولهم اجر والذاطلوا امنكم النصوة لهم على المشركين فعليكم كراي فما
 عليكم النصر قال الزجاج ويجوز النصر بالنصب على الاخر اما ثبت للمسلمين الاولين النصرة
 والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة لكن يستنصروكم على قوم يبتغون
 وينتصرون عهد فلا نصرة لهم عليه ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك
 القوم حتى ينقضه عهدته وهي عشر سنين والله بما تكونون بهم خير تدبر عن تعدي حمل
 الشرح الشريف والذين كفروا وبعضهم اولى ببعض اي بعضهم ينصر بعضهم ولا
 في امورة او يرثه اذ اصاب وفيه فخر للمسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم
 وهذه المفهومة مفيدة في الموارثة والموازية بينهم وبين المسلمين وليجاب لما عده
 المصارمة وان كانوا قارنا لا تفعلوه الضار يرجع الى المروية قبل هذا من مولاة
 ومناصرهم على التفصيل المذكور وترك مولاة الكافرين لكن اي تقع فتنة في الارض
 ان لم تفعلوا ذلك هي قوة الكفار وفساد كثير اي مفسدة كبيرة في الدين والنباهة

المسلمين ثوبين سبحانه حكماً آخر يتعلق بالثومنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله
 والمؤمنين الذين أوامن هاجز إليهم ونصر وهم وهو لا نصار فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حقاً أي الكاملون في الإيمان لانهم حققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة
 الأهل والسكن والأنسلاخ من المال والدنيا لأجل الدين والعقبه وليس في هذا تكرير لما
 قبله فانه وارد في الثناء على هؤلاء والأول وارد في إيجاب الموالاة والنصرة ثم أخبر سبحانه
 ان لهم منه مغفرة لذنوبهم في الآخرة وطهر في الدنيا رزقاً كريم خالص عن الكدر طيب
 مستلذ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ أخبر سبحانه بأن من هاجر
 بعد هجرة محمد وجاهد مع المجاهدين ولا نصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وروى
 الحارث بن أوزارها نخعي حامين ثم كان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والأول أولى لان الهجرة قد انقطعت
 بعد فتح مكة لاخصارت دار الاسلام بعد الفتح فأولئك منكم أي مثلكم واستحقاق
 ما استحقتموه من الموالاة والمناصرة وكمال الإيمان والمغفرة والرزق الكريم لكن في جليل
 على ان مرتبة المهاجرين الأولين اشرف واحظ من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة
 لان الله تعالى اخرج المتأخرين بالسابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف
 ولو كان الأولين افضل واشرف لما صح هذا الاحتاق قال في الجمل ولم ينبهوا هنا على
 حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الأولى او غير ثابت لاخطا بترتبة اهل
 الثانية عن رتبة اهل الأولى اما رأيت في الخطيب لكم ما لهم وعليكم ما عليهم من التوارث
 والغنائم وغيرهما وأولاً وَأُولَئِكَ هُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ سبحانه بأن ذوات القرابات
 بعضهم أولى ببعض من غيرهم من لم يكن بينه وبينهم رحم في الميراث من التوارث
 بالإيمان والهجرة فيمتناول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصبات قالوا ومنه قول العرب
 وصلتك رحم فاهم لا يريدون قرابة الآلام ولا يخفأ كانه ليس في هذا إيمان يمنع من اطلاقه
 على غير العصبات فقد استدلل بهذه الآية من اثبت ميراث ذوي الأرحام وهو ليس

بمناسبة ولا ذى سهم على حسب اصطلاح اهل علم الميراث واليه ذهب اصحابنا بحقيقة
والخلاف في ذلك معروف مقرّر في مواضعه وقد قيل ان هذه الآية نافية للميراث بالكلية
والنصرة عند من فسروا تقدم من قوله بعضهم اولياء بعض وما بعده بالتوارث واما من
فسرها بالنصرة والمعونة فيجعل هذه الآية اخبارا منه سبحانه وتعالى بان القرابات بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله اى في حكم الله او في اللوح المحفوظ او في القرآن وهو ان قسمة
الميراث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا اعطاء اهل الفروض
فروضهم وما بقي للعصبات وبهذا الجواب لنا في اصحابنا بحقيقة روح ويدخل في
هذه الاولوية الميراث دخولا اوليا لوجود سببه اعنى القرابة ان الله يكلّ شيئا على علم
لا يخفى عليه شيء من الاشياء كائنا ما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الآية
من التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى
القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة براءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وعشرون آية ولها اسماء منها سورة
التوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين وتسمى الفاحشة لانه ما نزل فيها ومنهم
تخفى كادت ان لا تدع احدا وتسمى البحوث لانها تبحث عن اسرار المنا فقين وتسمى المبعثرة
والمبعثرة بالبحث وتسمى ايضا بامعاء آخر كلها بصيغة اسم الفاعل لا بالبحوث فبفتح الباء
مبالغة وهي مدينة قال القرطبي باتفاق وعن ابي عيسى قال تزلت بعد فتح مكة وعن
ابن الزبير وقتادة نحى وعن البراء قال ان سورة تزلت تأمة براءة وقد اختلف العلماء
في سبب سقوط البسملة من اولها جعل اقوال الاول عن اللبرد وغيره انه كان من شأن العرب
اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا ارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولو يكتبوا فيه بسملة
فلما تزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون بعث بها النبي
صلى الله عليه وسلم بن ابي طالب فقرأها عليهم ولم يعمل في ذلك على ما جرت به عادة العرب
نقض العهد من ترك التسمية وعن علي قال البسملة امان براءة تزلت بالسيف هذا هو القول

الثاني وروي نحوه عن سفيان بن عيينة وزوي عن مالك بن انس وابن عجلان وابن جابر
 انها كانت تعدل سورة البقرة او قريبا منها وانه لما سقطت او لها سقطت البسطة وهذا
 هو القول الثالث والرابع اظهر لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال
 بعضهم براءة ولا تفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما حجة
 لقول من قال هما سورتان وتركت البسطة لقول من قال هما سورة واحدة فزعم القواد
 معاقلة خارجة وابوعصمة وغيرهما وقول من جعلهما سورة واحدة اظهر لانها جميعا
 نزلت في القتال وجموعهما مائتان وخمسة وثمانون سجدة وجميعا سابعة السبع الطوال وقال
 السيوطي لم تكتب فيها البسطة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث
 رواه الحاكم انتهى لان جدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم وعن عثمان
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بينهما فظننت انها منها فمن ثمرتين بينهما ولم
 اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الترمذي بخسنه والصحاح انما اكتب
 لان جابر لما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حذيفة انكر تسميها سورة
 التوبة وهي سورة العذاب وروي البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت براءة
 يقال برئت من الشيء ابراء براءة وانا منه بريء اذا زلته عن نفسك وقطعت سببا
 بينك وبينه وقيل معناها هذا التباعد ما تكرة بما ورثته اي هذه براءة وقال عيسى
 عمر اصحوا او التزموا براءة لان فيها معنى لا غراء وقيل ذات براءة اي حلة على التبرك والتباعد
 من الله رسول الله اي انقطع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتداء آية الى الذين
 عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها والعهد العقد الوثق
 باليمين والخطاب للمسلمين ومن بيان الموصول وقد عاهد وامشركي مكة وغيرهم
 باذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى الاخبار بالمسلمين بان الله ورسوله قد برأ
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصار النسيان اليهم بعد هم واجبا
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقبح الاذن منه سبحانه بالنسيان
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التحذير لشان البراءة

والتحويل لهما والتجبل على المشركين بالذل والخور ما لا يخفى قال مجاهد اصل العهد من المشركين
خزاعة ومدلج ومن كان له عهد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فسيحوا ايها المشركون
في الارض اربعة اشهر امر اباحة منه سبحانه بالسليحة بعد الاخبار بتلك البراءة والسلم
انسير يقال سلمح فلان في الارض يسبح سياحة وسيوحا وسيحانا ومنه يسبح الماء في الارض
وسبح الخيل ومعنى الآية ان الله سبحانه بعد ان اذن بالنبي الى المشركين بعهد هراباح
للمشركين الصرب في الارض والذهاب الى حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الاربعة
الاشهر وليس المراد من الامر بالسليحة تكليفهم بها وقد جردة عليه في الموسم وهذا القول كناية
عن عقد الامان لحرارة اشهر بعد نقضهم العهد بصورة الثلاث وانما اقتصر على الاربعة
للقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشرين سنة لضعف المسلمين اذ ذاك
قال محمد بن يحيى ومجاهد وغيرهما ان المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده اقل من
اربعة اشهر فامهل ثمانية اشهر والاخر كانت مدته اكثر من ذلك فقص على اربعة اشهر
ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك لله ولرسوله والمؤمنين يقتل حيث يوجد الا ان يكون
ويرجع الى الايمان وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاه الى عشرين من بيع الاخر فاما
من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما عشرون من ذي
الحجة وشهر محرم وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر من كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد ومن اربعة اشهر فتم له الاربعة ومن كان عهده اكثر من ذلك فهو
الذي امر الله ان يتم له عهده بقوله فاثموا اليهم عهدهم هو الى مدتهم كما سياتي ورجح هذا
ابن جرير وخيرة وعن الزهري قال نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال وذو القعدة
وذو الحجة ومحرم والقول الاول اصوب عليه الاكثر وفي الباب اقول وقيل المقصود من
هذا التاجيل ان يتفكروا ويحتاجوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الا
او القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر وذلك
وقال ابن ابي نازي التقدير قبل لهم فيحوا وليس هذا من باب الامر بالمقصد منه الاباحة و
الاطلاق والاحلام يحصل الامان وزوال الخوف يعني سحوا في الارض وانتم امنون من القتل

والقتال وقد توهو بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزله الي بكر
عن الامامية وذلك جهل من جهل المتوهم والبحث مستوفى في موطنه وأعلموا انكم
غير متعجزي الله اي اعلموا ان هذا الامهال ليس بعجز ولكن بحجة ليتوب من تاب وفي ذلك
ضرب من التهديد كانه قيل افعولوا في هذه الالة كما أمكنكم من اعداد الالات لا دوا
فانكم لا تفوتون الله ولا تغتروا بعقد الايمان لكم وان الله مخزي للكافرين اي وهو
مخزيكم ومذاكرهم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسرو في الآخرة بالعذاب المنار وفي وضع
الظاهر موضع المضمهر اشارة الى ان سبب هذا الاختراء هو الكفر ويجوز ان يكون الواحد جنس
الكافرين فيدخل فيه الخاطبون دخول اوليا واخرج الترمذي وجسسه وابن ابي حاتم و
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ابابكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فرائتبعه عليا وامره ان ينادي هؤلاء الكلمات
فانطلقا وحجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بري من المشركين ورسوله
فسيى في الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يخل
اجنة الا مؤمن فكان حلي ينادي فاذا اعصى قامر ابو بكر ينادي بها وفي الباب حديث
والصحيحين وغيرهما بالفاظ واذا كان من الله ورسوله الا اذان بمعنى الا اذان وهو اعلان
كما ان الايمان والعبيد بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى الى الناس التعميم في هذا اي انه
ا اذان من الله الى كافة الناس غير مختص بقوم دون قوم فلهذا الجملة متضمنة للاخبار
بوجوب الاحلام لجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبراة الى المعاهد من خلاصة
يوم الحج الاكبر طرف لقوله واذا ان وصفه بالاكبر لانه يجتمع فيه الناس ولوكون معظم
افعال الحج فيه او احتراز عن العمرة في الحج الاضغفر لان اعمالها اقل من اعمال الحج فاذ يزيد
عليها بامور كالرمي واللبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسعي يوم الحج لان اعمال الحج يتم فيه
معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية فذهب جمع منهم على
بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبه وجماهد الى انه يوم النحر وحج
ابن جرير وذهب آخرون منهم عمرو ابن عباس وطائفة الى انه يوم عرفة والاول اصح لان النبي

صلى الله عليه وسلم من بعثه لا يبلغ هذا إلى المشركين أن يبلغهم يوم اشركوا وأخرج الترمذي وابن
 المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم
 الحج الأكبر فقال يوم النحر وأخرج أبو داود والنسائي وأحمد وصححه عن عبد الله بن قوط قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الأيام عند الله يوم النحر ويوم القرو عن أبي أوفى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر هذا يوم الحج الأكبر أخرجه ابن مردويه وعن ابن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر يوم الحج الأكبر أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه وخبرهم ولا يخف أن الأحاديث الواردة
 في كون يوم النحر يوم الحج الأكبر برهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق فلا تقوى
 لمعارضتها هذه الروايات المصروحة بأنه يوم معرفة وقيل أيام منى كلها وبه قال مجاهد
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
 سيرين، وكافل أوطى وقيل القردان قال مجاهد أن الله بريء من المشركين ورسوله بريء
 بأن الله بريء ورسوله منهم وندرى ورسوله بأجر على أن الوال للقسام وهي ضعيفة جدا
 وتقرى شاذ أيضا بالنصب على أنه مفعول معه قاله الرخشي والرفع قراءة الجوهري اتفاق السبعة
 فإن ثبت من الكفر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وقيل فائدة هذا الالتفات
 زيادة التهديد فهو كالميت المتأرب والتوب والتوبة خير لكم مما أنتم فيه من الكفر الذي
 هو أخير في نعمكم واحسن والتفضل ليس على باب والمعنى هو خير لكم مما أنتم فيه من الكفر الذي
 التوبة ولا فلاح عن الشرك الموجب لدخول النار وإن توليتكم أي اعرضكم عن التوبة
 وبقيتم على الكفر فأعلموا أنكم خير مني لله أي غير فائتين عليه بل هو مدرككم بخلافكم
 بأعمالكم وفيه وعبد عظيم تهدد بشديد وبشر بالدين كغروا بعد أبي بكر عن ابن
 بالشارة هكذا أجمع وفيه من التهديد ما لا يخفى إلا الذين عاهدوا من المشركين قال ابن
 عباس هم قريش وقال قتادة هم مشركوا قريش الذين عاهد هوني الله زمن الحديبية
 وقيل هم بنو ضمرة حي من كنانة وعن محمد بن عبادة هم بنو جذيمة بن عامر من بني بكر
 بن كنانة قال الرخشي هذا الاستثناء من قوله فيسحق في الأرض أي فقولوا لله فيسحق إلا الذين

وقيل مستثنى من المشركين في قوله الذين عاهدتم من المشركين ويجوز أن يكون منه منقطعاً
والتقدير لكن الذين عاهدتم عرفوا عهدهم وهو هذا أولاً لما يرد على الأول من انفصل
بين المستثنى والمستثنى منه جعل كثيرة ثم كثر ينقصون ثم شيئاً ثم أمراً لله رسولاً صلى الله عليه وسلم
بأنما عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنه لم
يقع منهم نقص وإن كان يسيراً وفيه دليل على أنه كان من أهل العهد من خاس
بشهده ومنهم من ثبت عليه فإن الله سبحانه أمر لنبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهدهم من نقص
وبالوفاء لمن لم ينقص إلى مدته قرأ الجمهور بالأصل الممثلة وقرئ بالجمجمة قال الكرماني
وهي مناسبة لذكر العهد فإن من نقص العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة
أوقع لمقابلتها التماز كثر يطأ كثر واطأ هرة المعاونة ابن جرير وأبو حنيفة
أحدًا من أعدائكم فأتوا اليهم وعهدهم إلى مدتهم وأمرهم عهدهم ثم ما خيرا نقص
مدتهم التي عاهدتموها إليهم وإن كانت أكثر من أربعة أشهر ولا تعاملوهم معاملة
الناكثين من القتال بعد مضي المدة المذكورة سابقاً وهي أربعة أشهر وخمسون يوماً
على خلاف السابق إن الله يحب المتقين الذين يتقون الله فيما حرم عليهم فيوفون
بالعهد قال السدي فلم يجأ هذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الآيات أحدًا فاذا انسلاخ
الأشهر الحرم انسلاخ الشهر منكم ما له خبر فجزأه إلى أن ينقضه كانسلاخ الجبل عما يحويه
شبهه خروج الماتر من عن زمانة بانفصال التمكن عن مكانه وأصله الانسلاخ الواقع
بين الحيوان وجلده فاستعد لا نقضاً الأشهر يقال سلكت المرأة درجها نزعته وفي
التنزيل وأية طهر الليل نسلخ منه النهار واختلف العلماء في تعيين الأشهر الحرم المذكورة
فهنا فقيل هي الأشهر الحرم المعروفة التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وربح ثلاث
سورة واحد فرد ومعنى الآية على هذا وجوب الامساك عن قتال من لا عهد له من المشركين
في هذه الأشهر الحرم وقال السدي هي لأربعة عشر من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر قلت مراد السدي أن هذه الأشهر تسمى حرمًا لأن تأمين
المعاهد فيها يستلزم ترك القتال لأنها الأشهر الحرم المعروفة وقد وقع النداء بالنبي إلى المستوفين بعهدهم

يوم الفريكان الباقي من الأشهر الحرم التي هي الثلاثة المسرودة خمسين يوماً تنقض بانقضاء
شهر المحرم فأمروهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من أهل العلم من
الضحاك والباقر وروثي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقيل المراد بها شهر العهد
المشار إليها بقوله فأتوا إليهم فجددوا له مدته ومميت حرمان الله سبحانه حرماً على
المسلمين فيها دائماً للمشركين والتعرض لهم وإلى هذا ذهب جماعة من أهل العلم منهم
جاءه وابن إسحاق وابن زيد وعمر بن شعيب وقيل هي الأشهر المذكورة في قوله فجددوا
في الأرض أربعة أشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب فيه الحرم
الناجيل لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشرين سنة بحسب الحاجة
فالحاجة حالية أو مستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ورجح ابن كثير
وحكاة عن مجاهد وعمر بن شعيب ومحمد بن إسحاق وقتادة والسدي وعبد الرحمن
بن زيد بن أسلم وسياق بيان حكم القتال في الأشهر الحرم الدائرة في كل سنة في هذه
السورة أن شاء الله تعالى فأتوا المشركين حيث أي في أي مكان وأي وقت وجدوا
من حل أو حرم وخذوهم أي أسروهم فإن أخذوا هو الأسير وأخضروهم أي أجسدهم
في القلاع والحصون حتى يضطروا ويالجأوا إلى القتل أو الإسلام ومعنى الحصون من البصير
في بلاد المسلمين الأباذن منهم وقيل امنعهم من دخول مكة خاصة والأول أولى
واقعدوا لهم كل مرصد أي طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض أي على كل
طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو ويقعد يقال رصدت فلاناً رصد
أي رقبته أي أقعدوا لهم في الموضع التي ترقبهم فيها لئلا ينتشر في البلاد والمعنى
كونوا لهم رصداً حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل بكل طريق مكة حتى لا يدخلوها
وهذه الآية المتضمنة للأمر بقتل المشركين عند انسلخ الأشهر الحرم عامة لكل مشرك
لا يخرج عنها الأمن خصته السنة وهو المرأة والصبي والعاجز الذي لا يقا تل وكذلك الخصم
منها أهل الكتاب الذين يعطون الجزية على فرض تناول لفظ المشركين لهم وهذه الآية
فتمت كل آية فيها ذكر الأعراض عن المشركين والصبر على أذاهم وقال الضحاك وعطاء

والسكينة في مسخرة بقوله فاما منا بعد واما فداء وان الاسير لا يقتل صدرا بل بين
 عليه اوتيهما قال مجاهد وقتادة بل هي ناسخة لقوله فاما منا بعد واما فداء وانه لا يجوز
 في الاسارى من المشركين الا القتل وقال ابن زيد لا ينفك عنكم ثمان قال القرطبي وهو الصحيح
 لمن وال القتل والفداء لم يزل من حكم رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب من اول حروبهم وهو يوم بدر
 قال الرازي كلنا الايتين متوافقتان وكلتا هما بدلان على انه لا بد من تقدير الاثنان فخر
 بعد اخذ الفداء انتقم فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي تابوا عن الشرط
 هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هم من اعظم اركان الاسلام وهو اقامة الصلوة
 وهذا الركن الكفر به عن ذكر ما يتعلق بالادان من العبادات لكونه راسها واكتفى بالركن
 الاخر المالى وهو ايتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالاموال من العبادات لانه اعظمها فتحابوا
 سيئكم اي انزكوهم وشاكرهم فلان اسروهم ولا تحصرهم وهم ولا تقتلوهم ولا تمنعوهم من
 الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ولا تعرضوا لهم ان الله عفو رحيم رحيم
 وان احدا مرفوع بفعله مفسره من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالتعرض لهم
 في قوله فاذا سلخ الاشهر الحرم فاقبلوا المشركين استجارك استامنك من القتل فاجرة
 يقال استجرت فلانا اي طلبت ان يكون جارا اي محاميا ومحافظا من ان يظلمني ظالما او يتعرض لي
 متعرض وفي الفاموس جاور واستجار طلبان يجار واجاره انقذه واحاذه وفي المصباح
 استجاره طلب منه ان يحفظه فاجار والمغنى ائنه حتى يصح ان تكون للغاية وللتعليل
 يسمع كلام الله منك ويتدبره حتى تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ويتحقق انه
 ليس من كلام المخلوق والاقتضاء على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شيء اخر والمفهم كونه من اهل العصاة
 ثم ان اراد الانصراف ولم يسلم ابلغا ما منه اي الى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه فينظر
 في امرة ويعرف ماله من الثواب ان امن وما عليه من العقاب ان اصى على الشرك ثم
 بعد ان تبلغه ما منه فائله من خير عذر ولا خيانة فقد خرج من جوارك ودفع الى ما كان
 عليه من ابا حادة دمه وجوب قتله حيث يوجد عن سعد بن ابي نزة قال كان الرجل يهوى
 اخا سمع كسبه واقربه واسا هذا الذي دعي اليه وان انكروا لم يقتربا رد ما منه ثم

نسخ ذلك فقال وقاتلو المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وعن ابن زيد قال ان لم يفرق
 ما يقص عليه ويخبر به فابلقه مأمنه وهذا ليس بمسوخ قال الحسن هذه الآية محكمة
 الى يوم القيامة ذلك اي الامر بالاجابة وابلغ المأمن يا محمد ^{وودع} لا يعلمون ما الايمان وما
 حقيقة مأند عمر هو اليه بسبب فقد انهم العالم النافع المدين بين الخير والشر في الحال و
 المال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسهرون فيه القرآن ويتدبرون كيف يكون ^{المؤمنين} لشرك
 الاستفهام هنا للتعجب التضمن للانكار ولهذا احسن بعد الاوامر بالمؤمنين الناكثون لان البر
 ه في شأهم عهد عند الله يأمنون به من حذابه وعهد رسول الله وقيل معنى الآية محال
 ان يثبت طهولا عهد وهو اضداد لكم مضمون للعهد فلا يطعموا في ذلك ولا يخذلوا به
 انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهد ان يفي الله ورسوله بالعهد ثم استدرك فقال الا
 الذين عاهد ثم اى لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا ولم ينكثوا فلا تقاتلوهم وقيل الاستثناء
 متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه
 مجرور على البدل منهم عند السيد ^{الاحمر} اى عند قربه يوم الحديبية والمراد به جميع ^{الحرم}
 كما هي حادته في القرآن اما استثنى فما استقاموا لكم اى فاداموا مستقيمين لكم على
 العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زمانية
 والثاني انها شرطية ^{فما استقيموا لهم} على الوفاء به قبل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة
 وبنو خزاعة وقال ابن عباس هرويش وعن ابن زيد نحوه وقال السدي هو بنو خزاعة
 وقال قتادة هو يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل العهد من خزاعة ان الله يحب
 المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين فيكون تعليلا
 للاسرها بالاستقامة وقد استقام ^{عليه} على عهدهم حتى نقضوا باحازة بني بكر على خزاعة
 كيف يكون لهم عهد وهو زيادة ترقى في استبعاد بقاء عهد لهم وطذا اعادة الاستفهام
 التعجبي للتاكيد والتفريق والحال ^{انهم} ان يظهر وعلينكم بالغلبة لكم وبظفر وابعكم
 لا يرفعوا اى لا يراعيوا ولا يحفظوا ولا ينتظروا فيكم الا ذكرا ^{لعهده} قال في الصحاح الال
 والقراءة قال النجاشي الال عندي على ما يوجهه اللغة يدور على معنى الحدة ومنها الال

للحرية ومنه اذن مؤلفه اي محمد حدة وقال الفراء المراد به القربة وقيل ان الال الحجار
وهو رفع الصوت عند الخالف وذلك اظهر كانوا اذا قالوا جارا وابدلك جوارا ويجمع الال
في القلة على ال وفي الكثرة على الال كقصر وقلاح والال بالفتح قيل شدة القنوط قال
الطبري في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي القاموس الال بالكسر العهد الحلف
وموضع البحار والقربة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل
اسم اخره ال او ايل فضا في الله تعالى والرضا والامان والنجح عند المصيبة ومنه ما
روي عجب ربكم من الكرمين رواه بالكسر ورواية الفتح لا تنتهي وقال ابن زيد السدي
وابو عبيدة الال العهد وقيل الدمة والندى وقال الازهري هو اسم الله بالعبرانية و
اصلها من الاليل وهو البريق يقال ال لونه يؤول ال اي صفة ولطع والذمة العهد وجمعها
ذمم فمن فسر الاول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة
الضمان يقال هو في ذمتي اي في ضمائي وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين
ويقال له ذمة وذما ومذمة وهي الذمة قاله ابن عرفة وقال الراغب الذما وما يذر
الرجل على اضااعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة بالفتح والكسر وقيل في مذمة فلا
تعتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضيعها الذمة يقال له ذمة
وقال ابو عبيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله عليه السلام ويسع بذمتهم ذناهم
وروي عنه ايضا ان الذمة ما يذمونه اي ما يجنبونه الذمة وقال قتادة الال الحلف
وقال ابو عبيد هو الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس
الال القربة والذمة العهد يُؤْخَذُ كُرْبًا قَوْاهُمْ وَكُنَّا قُلُوبَهُمْ اي يقولون
بالسنتهم ما فيه محالة ومحاسبة لكم طلبا لمواظبتكم وتطبيب قلوبكم وقلوبهم تآبى ذلك
وتخالفه وتود ما فيه مساؤكم ومضرتكم كما يفعل اهل النفاق وذو الوجهين والكلام
مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله فان يظهروا عليكم الخ
يقال ابي يا بني اي اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس لم يصيب من فسر بطلق
الامتناع وحيث ايضا عن علي بن ابي حمزة العيين شاذ ومنه قله يقل في لغة قاله النعمان

فحكم عليهم بالنسق فقالوا وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ وهو القرد والتجري والخروج عن الحق
 لنقضهم العهد وعدم مراعاة طهارتهم وصفهم بقوله إِسْتَرُوا بَابَاتِ اللَّهِ مَنَّا فَيَكُونُوا
 أي استبدلوا بآيات القرآن التي من جملتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهود ثمنا حقيقيا أو
 ما أثره من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهموى وكانت شهواتهم كالحاجة
 أطعمها يوسفان جملتهم على نقض العهد فَصَدَّ وَاعْنِ سَبِيلَهُ أي فصدوا واعن سبيله
 عن سبيل الحق وأصروا غيرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة المدعوهم بالأمم لا يعقرون
 على حرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساء ما كانوا يفعلون من الشرك ونقضهم العهد
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام لَا يَرْجُونَ فِي مَوْتِهِمْ أَوْ لَا ذِمَّةَ قال للناس
 ليس هذا تكبرا ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا اشتراط
 بآيات الله ثمنا قليلا ليعني اليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الأطلاق
 وفي الأول المراعاة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جوابا لقوله
 أن يظهر أو الثاني وقع خبرا عن تقيع جاهر وأولئك هم المعتدون أي الجارزون
 للحلال إلى الحرام بنقض العهد والمبايعون في الشر والقرد إلى الغاية القصوى فإن كانوا
 عن الشرك وعن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول أن تركوا اللات والعزى في
 شهد وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقاموا الصلوة وأتوا الزكاة أي التزموا
 أحكام الإسلام المفروضة فأكرمكم أي فمما أكرمكم في الدين أي في دين الإسلام
 طوما أكرمهم ما عليكم وكرهه لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الأول تخلية
 سبيلهم في الدنيا وفي الثاني آخر ظهر لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها
 ونقص الالهي أي نبينها ونوضحها القوم يعلمون بما فيها من الأحكام وفيه موعظة
 وحصل أهل العلم لا طهر المستفيعون بها والمراد بالآيات ما مر من الآيات المتعلقة
 بأحوال المشركين على اختلاف أنواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال
 أود ماء أهل الصلوة وقال ابن مسعود أمرت بالصلوة والزكاة فمن لم يترك فلا صلوة
 له وقال ابن زيد فارتضت الصلوة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وإني إن يقبل الصلوة

ألا بالزكوة وقال يرحم الله أبابكر ما كان اخفقه يريد ما قاله في حق من منع الزكوة والله لا
 افرق بين شيئين جمع الله بينهما كعبه الصاوة والزكوة وإن كثروا أيما هم مقابل قوله
 فإن تابوا لنكته النقض وإصله نقض الخيط بعد ما برمه فمستعمل في كل نقض ومنه
 نقض الأيمان والعهد على طريق الاستعارة من بعد عهدهم أي من بعد أن
 حاهدواكم والمعنى أن الكفار أن كثروا العهد التي حاهدوا بها المسلمين وثقوا بهم بها أو
 طعنوا في دينكم أي وضموا ذلك الطعن في دين الإسلام والقبح فيه وظهر وأما
 في ضمائرهم من الشر وأخرجه من القوة إلى الفعل حشبا يبنى عنه قوله تعالى وإن
 يظهر وأعليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من الكثرة لا أنهم ارتدوا بعد
 الأيمان كما قيل وعطف طعنوا على ما قبله مع أن نقض العهد كاف في إباحة القتل
 لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل عطف بنفسه فقاتلوا أي فقد وجب على
 المسلمين قتالهم أئمة الكفر هم زنا وبأبدك الثانية يا ضريحة وفيه وضع الظاهر
 مرشح المضموع وهي جمع أمم والمراد صناديد المشركين وأهل الرئاسة فيهم على العموم
 وعن قتادة قال هم يوسف بن حرب وأميرة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل
 بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين تكفروا عهد الله وهو أبو أراج الرسول من مكة
 وعن مالك بن أنس مثله وقال ابن عباس رؤس قريش وعن الحسن أنهم الدليم
 وعن حذيفة قال ما كنتموا أهل هذه الآية ولموات أهلها وعن علي بن عوف قال
 جاهد هم فارس والروم والأولى أن الآية عامة في كل رؤساء الكفرة من غير تقييد
 بزمان معين أو بظأنفة معينة اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فما ينفرد
 ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أنه كان في عهد أبي بكر
 الصديق إلى الناس حين وجههم إلى الشام أنه قال أنكم ستجدون قوما محقرة رؤسهم
 فاجزواهم أقدام الشيطان منهم بالسيف فوا الله أن اقتل مجلا منهم أحب إلي من أن
 اقتل سبعين من غيرهم وذلك بأن الله يقول فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم
 قال الزنجشيري بهذه الجملة تعليل لما قبلها والأيمان جمع ميمان أي لا عهد لهم وسمي العهد

بمينا لا يشترط له عليه ظالم والمعنى لا ايمان بار طهر وان وجدت صورة وبين الكافر غير
 عندنا ولا استدلال به على ان بين الكافر ليست بعيدا ضعفه ظاهر لان المواد تفي بالوثوق
 بقرينة وان تكتوا اما لا يقال الكلام باختيار اعتقاد هو لان الخطاب هو المؤمنون قال
 حذ يفة لا عهد وطهر وعن حار مثله وقوي بكسر الحزة والمعنى ان هؤلاء المالكين لا ايمان
 الطاعنين في الدين ليسوا من اهل الايمان بالله حتى يستحقوا الضمة لار ما فيهم واموالهم فقتلهم
 واجبة على المسلمين وقيل لا وفاء طهر بالعهد وقيل هو من الامان اي لا يعطون امانا بعد
 نكثهم وطعنهم يعني ^{تؤمنوه} بل اقلوه حيث وجدوه ^{لعلهم} يمتنعون عن كفرهم
 ونكثهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتلهم يكون الى غاية هي الانتهاء عن ذلك
 وقد استدلل بهذا الآية على ان الذي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال
 ابو حنيفة لان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين
 وخشب مالك والشافعي في غيرها الى انه اذا طعن في الدين قتل لان ينقض عهده
 بذلك قالوا وكذا اذا مضى من الذي في عهده النكث فقط من دون طعن في الدين فان
 يقتل لا تقتل ^{لأنهم} قوماً ^{كثروا} ايماناً طهر الحرة الدخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخي
 مع ما يستفاد منها من التخصيص على القتال والمبالغة في تحقيقه والمخبر ان من كان حاله
 كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوج من طرفي ذلك
 وخبر ^{ابا} خراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة لكن لم يخرجوه بل خرج باختيار
 باذن الله في الهجرة وتقدم لهم هو بالحدود ثلثة قتله وجسده واخرجه وانما اقتصر
 هنا على الهجرة بالخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وكانت دار الندوة
 مكان اجتماع القوم للحدث وكان قد بناها قصبة وقد ادخلت لان في المسجد في مقام
 الحنفية لان وهم بدوهم بالقتال لاول مرة اي يوم بدر قال مجاهد قتال قرش حلفاء
 النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الرسول زعموا ان خالك عام عروة النبي صلى الله عليه وسلم في العام الثاني
 الحديبية نكثت قرش العهد عهد الحديبية وجعلوا في انفسهم فاذا دخلوا مكة ان يخرجوا
 منها فذا لك بهم باخراجه فلم تبايعهم خراجة على ذلك فلما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

قالت فريش خراعة عيتقونا عن اخراجهم فقاتلوهم فقاتلوهم رجلا انخسرهم الاستس
 للتويج والتفريع اي انخسروا ان ياكلهم منهم مكره فنتكون قتالهم طرد الخشية فربما
 يجب ان يكون الامر عليه فقل قال الله الحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي هو الحق
 بالخشية منكم فانه هو الضار النافع في الحقيقة ومن خشيته لكم ان تقاتلوهم من اموركم
 بقتاله فان قضية الايمان توجب لك عليكم ثم زاد في تأكيد الامر بالقتال فقال

فَاتْلُوهُمْ بَعْدَ بَهِيمَةِ اللَّهِ بَايَدِكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
 مُؤْمِنِينَ وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَرَقِبْ حُلْ هَذَا الْأَمْرَ فَوَإِنَّ الْأَوَّلَى تَعَذِّبُ اللَّهُ
 الْكَافِرَ بَايَدَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالثَّانِيَةِ أَخْرَجَهُمْ قِيلَ بِالْأَسْرِ وَقِيلَ بِمَا تَزَلُّهُمْ
 مِنَ الذِّلِّ وَالْهَوَانِ وَالثَّلَاثَةِ نَصَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَطَلَبَهُمْ طَوْلَ الرَّابِعَةِ أَنَّ اللَّهَ يَشْفِي
 بِالْقَتْلِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ الْقَتْلَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ سَبَابَهُ
 يَذْهَبُ بِالْقَتْلِ غَيْظَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي نَظَرُوا سَبَبًا وَقَعَ مِنَ الْكَافِرِ مِنَ الْأُمُورِ
 الْحَالِيَةِ لِلْغَيْظِ وَحَرَجِ الصَّدْرِ فَإِنْ قِيلَ شَفَاءُ الصَّدْرِ وَأَذْهَابُ غَيْظِ الْقُلُوبِ كِلَاهُمَا
 بِمَعْنَى فَيَكُونُ تَكَرُّارٌ قَبْلَ الْجَوَابِ أَنَّ الْقَلْبَ اخْصَ مِنَ الصَّدْرِ وَقِيلَ إِنَّ شَفَاءَ الصَّدْرِ
 إِشَارَةٌ إِلَى الْوَعْدِ بِالْفَتْحِ وَلَا رَيْبَ أَنْ لَا نَظَرَ لِحِجَاذِ الْوَعْدِ مَعَ التَّقَيُّمِ بِهِ فِيهِ شَفَاءُ الصَّدْرِ
 وَإِنْ أَذْهَابُ غَيْظِ الْقُلُوبِ إِشَارَةٌ إِلَى وَقْعِ الْفَتْحِ وَقَدْ وَقَعَتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَحْمَدُ
 هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا عَنْ عَكْرَمَةَ قَالَ تَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي خُرَاجِهِ وَمِنْ جَاهِدٍ وَالسُّكْرِ وَقَتَادَةُ
 سَحْوَةٌ وَقَدْ سَأَلَ الْقَصْبَةُ ابْنَ إِسْحَاقَ فِي سِيرَتِهِ وَأَوْرَدَ فِيهَا النَّظْمَ الَّذِي أَرْسَلَتْهُ خُرَاجُهُ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَبِّكَ يَا شَدِيدَ مُحَمَّدٍ أَهْلَكَ ابْنِي وَأَيُّهُ الْأَنْدَلُ وَأَخْرَجَ
 الْقِصَّةَ الْيَهُودِيَّةَ فِي الدَّلَائِلِ فَخَرَفَ اللَّهُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَشَاءُ وَهُوَ ابْتِدَاءُ كَلَامِهِمْ سَأَلُوا
 يَنْضَمُّنَ الْأَخْبَارَ بِمَا سَيَكُونُ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ الْكَافِرِينَ يَتُوبُ عَنْ كُفْرِهِ كَمَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ
 أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَتَوْهُمُ اسْلِمُوا وَحَسَنَ اسْلَامَهُمْ كَانِي شَفِيحَانِ وَعَكْرَمَةُ وَسُهَيْلُ
 بْنِ عَمْرِو وَفَهُوَ لَا مَكَانَ نَوَائِمَةِ الْكَفَرِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَا اسْلَامَ عَمْرٍو فَمَكَّةَ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
 نَقَعَ التَّوْبَةُ خُرَاجُ الْفَتَاوَةِ الْجَبِيَّةِ أَنَّ الْقَتْلَ قَدْ يَكُونُ سَبَابًا إِذَا كَانَتْ مِنْ جِهَةِ الْكَافِرِ وَلَمَّا

إذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان النصر والظفر من جهة الله يكون سبيل الخلو
 النية والتوبة عن الذنوب والله صلى الله عليه وسلم أمر بحسبكم أن تتركوا الهزلة هي المقطعة
 التي معنى بل والهمزة فلا سقطوا أمر التوبخ وحررت الاضراب للدلالة على الانتقال من كلام
 الآخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا علم ما انتم عليه والتقدم بامر حسبكم
 ان تتركوا من غير ان يبتلوا بما يظهر به المؤمن ولما في الظهور الذي يستحق به الثواب
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي ستمتوه فكما يعلم الله الذين جا هدوا منكم
 المراد من نفي العلم نفي المعلوم والمعنى كيف تمسبون انكم تتركون ولما تبين الخالص منكم
 في جهادهم من غير الخالص قال الرازي ونقل الواحد عن الزجاج يعني العلم الذي جاء عليه
 لانه انما جاء على ما علموا ولم يجدوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة داخله
 في حكم النفي والوليجة من الولوج وهو الدخول وكج يلج ولو جاء اذا دخل فالوليجة الدخيلة
 قال ابو عبيد الله كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد
 وقد جمع على ولا يجزى وفيه كنه انصف وصحف قال الغراء الوليجة البطانة من المشركين وقيل
 وليجة الرجل من بداخله في باطن اموره والمعنى واحداي كيف تجدون دخيلة اوطا
 من المشركين تفشون اليهم بأسراكم وتعلمون اموركم من دون الله وقال قتادة وليجة
 يعني خيانه وقال الضمك اخذ دعة وقال الراغب الوليجة كلما يتخذ الانسان معتدا عليه
 وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم والله خصي بما تعلمون اي جميع اعمالهم
 ما كان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح طرانا بغير وقرئ من اعمر يعمري يجعلون طام من
 يعمروا وقرئ من حمودهم مساجد الله قرئ بالجمع ولا افراد واختار الجمع ابو عبيد الله قال
 الخليل لا يخاص اعم والخاص يدخل تحت العام وقد يحتل ان يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة
 لقوله وعمارة المسجد الحرام وهذا باثر فما كان من اسماء الاخماس كما يقال فلان يركب
 الخيل وان لم يركب لا فستا وعلى هذا يندرج فيه سائر المساجد يدخل المسجد الحرام وحده
 او لا قال وقد اجمروا على الجمع في قوله مساجد الله قلت هي ايضا محتملة للامرين وعن
 الحسن البصري انما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبله المساجد كلها واما ما ذكره

جميع المساجد إلا أن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال الفراء العرب قد تضع
 الواحد مكان الجمع كقوله فلان كنيسة الدهر وبالعكس كقوله فلان يجالس الملوك واحدا
 لم يجالس إلا ملكا واحدا والمراد بالعارة أما المبنى الحقوقي أو المعنى المجازي وهو ملائحته
 ودخوله التعبد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركون أما الأول فإنه يستلزم المنة على
 المسلمين بعمارة مساجد هروما الثاني فلو كون الكفار راجعا طهر مع فهم عن قربان
 المسجد الحرام قيل لو أوصى كافرا ببناء المسجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد
 اذن مسلم حتى لو دخل عزروا من دخل بأذن لم يعزروا لكن لا بد من حاجة فيستدل الجواز
 الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالأذن ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بن اثالث السارية من سوار المسجد وهو كافر والأولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها
 شاهد ين باظهار ما هو كفر من نصب الأوتان والعبادة لها وجعلها آلهة فان هذا
 منهم على أنفسهم بالكفر وان ابا ذك بالسنتهم فكيف يجعون بين اميين متنافيين
 عمارة المساجد التي هي من شان المؤمنين والشهداء على أنفسهم بالكفر التي ليست مشايخ
 من يتقرب الى الله بعمارة مساجده وقيل المراد بهذه الشهادة قوله في طوائفهم ليلك لا شريك
 لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك مع قوله نحن نعبد الذن الغرى وقيل ان اليهود
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابي يقول هو صابي والمشرقي يقول هو
 مشرك وقال ابن عباس شهداءهم سجودهم للاجناسم وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل
 شاهد ين على رسوله بالكفر لانه من انفسهم وما بعده عن المقام اولئك جيطت
 اعمالهم التي يفتخرون بها ويظنون انها من اعمال الخير مثل العمارة والحجبة والسقاية وفك
 الباني لانها مع الكفر لا تانيرها اي بطلت ولم يبق لها اثر وفي التارخ حذر من في هذا الجمل
 الامية مع تقدير الظروف المتعلق بالتخبر تأكيد ضمونها ثوبين سبحانه من هو حقيق بعمارة
 المساجد فقال انما يصح مساجد الله الظاهر ان الجمع هنا حقيقة لان الواجب لجميع المؤمنين
 العامرين بجميع مساجد اقطار الارض والتعمير بنحو البناء والتزيين بالقرش والسنج والعبادة
 وترك حديث الدنيا يقال سموت الدار عمروا من باب قتل بنيتها والاهل والاعمال والكسب وعمرت الخ

عمر من باب كتب فهو عامر أي معمر وقد تقدّر الكلا في وجه جمع المساجد في بيان ماهية العبادة ومن جوهر الجمع بين الحقيقة والحجاز رجل العبادة هنا عليها من أمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة والى الزكوة أي فعل ما هو من لوازم الإيمان من إقامة الصلوة وإيتاء الزكوة وكان ذلك مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلوة وأدى الزكوة فقد أمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعزاني سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهد له بالإيمان قال الله تعالى فما يغني عن مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد وعن انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا صغيرا كان أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا يتبعه به وجهه الله بنى الله له بيتا في الجنة وقد وردت احاديث كثيرة في استحباب ملازمة المساجد وعما رتقا وللازدياد اليها الطاعات وكثير من احاديث فضلها فليكن ان تكونوا من المهتدين فيه حسب لاطاع الكفار في الاستغفار باع الحرفان الموصوفين بتلك الصفات لا ربع اذا كان اهتدا وهو مرجوا فقط فكيف بالكفار الذين لم يتصفوا بشيء من تلك الصفات وقيل عسى من الله واجبة وقال ابن عباس كل عسى في القرآن فهي واجبة كقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقام محمود وهي الشفاعة وقيل هي بمعنى تخلق أي تخليق ان يكونوا من المهتدين وقيل ان الرجاء راجع الى العباد قال ابن عباس يقول من وحده الله وامن بما انزل الله واقام الصلوات الخمس ولم يتعب لاداء فهو من المهتدين فمن كان خافعا بين هذه الاوصاف فهو حقيق بعبادة المساجد لان كان خاليا منها او من بعضها واقصروا على ذكر الصلوة والزكوة والخشية تبيها بما هو اعظم امور الدين على ما حله مما اقتضاه الله جل عباده لان كل ذلك من لوازم الإيمان والاستغفار في قوله اجعلتم سقاية الحاج وعجارة المشركين لا انكار وهو استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين ان يعمروا والسقاية والعجارة مصدران كالسعاية والحجارة

قال في الجمل السقاية هي الحبل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فيفند
 في ماء زمزم ويسقي للناس وكان يلبس العباس جاهلية واسلاما واقروا النبي صلى الله عليه وسلم
 له في كمال العباس ابدا فلا يجوز لاحد نزعهما منه وما بقي منهم احدا قاله المناوي في شرح
 الجامع الصغير والظاهر ان هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصداق أي سقاء الحاج
 واعطاء الماء طهرا وقيل في الكلام حذف والتقدير اجعلوا تصحاب سقاية الحاج وعمارة
 المسجد او ايها وقرئ سقاة الحاج وعمرة المسجد جمع ساق وعمرة وعلى هذا الاحتياج
 الى تقدير حذف كن أي كايما ن او كمل من امن بالله واليوم الآخر وجاهد في
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والجمل لا يستون عند الله المعنى ان الله انكر عليهم
 النسوية بين ما كان قهلا الجاهلية من الاعمال التي صورها صورة الجبروان لم يفتنوا
 بها وبين ايمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله وقد كان المشركون يقفرون بالسقاية
 والعمارة ويفضلوا على عمل المسلمين فانكر الله عليهم ذلك فصرح سبحانه بالفاضلة
 بين الفريقين وتفاوتهم وعدواستواهم اي لا تساوي تلك الطائفة الكافرة الباقية
 للجمجمة العامة للمسجد الحرام هذه الطائفة المؤمنة بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله وكل
 سبحانه بغير الاستواء على نفي الفضيلة التي يدعيها المشركون اذ لم تبلغ اعمال الكفار الى
 ان تكون مساوية لاعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة عليهم كما يزعمون وهذا الكلام
 استئناف مؤكدا حل من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام اي لا يستوي
 الفريقان ثم حكم عليهم بالظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين اي افرحهم ظلمهم
 بما هم فيه من الشرك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة
 وفي هذا الشارة الى الفريق المفضل ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا و
 هاجروا واجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واعظم درجة اسيى الجاهلون
 بين الايمان والهجرة والجهاد بالاموال والانفس احق بالادوية من اخير من تلك الطائفة
 المشركة المغترية باعمالها المحبطة الباطلة وفي قوله عند الله تشريف عظيم للمؤمنين و
 اولئك اي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الفائزون بسعادة الدارين

المختصون بالقر والمصلون لاصلاه بالنسبة لكون الغيازل السقاية والعمارة والمصلون
 لا يحيا بالنسبة لكون الغيازل من لوجج الاوصاف المذكورة ثم فسر بقوله يبيرونهم ^{ويروونهم} ^{وصفوا}
برحمته ورضوانه وحنانه التكرار في الثلاثة للتعظيم والمعنى افاضوا وصفوا لوصفهم
 وتصور للتصورين قال ابو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات لايمان والهجرة
 والجهاد بالنفس والمال قابله على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة
 الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو ثبابة الاحسان في مقابلة الجهاد الذي
 فيه بذل الانفس والاموال ثم ثلث بالحنان في مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشار الى المحر
 لما اثر واتركها بد طرد ارا عظيمة دائمة وهي الحنات انهم عزفوا نعيمهم ^{نعمهم} ^{مقيمهم} الدائم
 المستمر الذي لا يفارق صاحبه خالدين فيها ابدا ذكر الابد بعد الخلود تأكيد له
 ان الله عظيم مؤكدة لما قبلها مع تضمنها للتعليل اي اعطاهم سبحانه
 هذه الاجور العظيمة لكون الاجر الذي عنده عظيم اطيب منه ما يشاء لمن يشاء وهو
 ذو الفضل العظيم وهذه اعظم البشارات وناية المقصودات يا ايها الذين امنوا
اتخذوا اباؤكم واولادكم يعني بطانة واصدقاء تفشون اليهم اسراركم
 وتوثرون المقام معهم على الهجرة الخطاب للمؤمنين كافة وهو حكيم باق الى يوم القيامة
 يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين والمراد النجس لكل فرد من افراد الخطابين عن
 موالاته فرد من افراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجب لتقسام الاحاد الى
 الاحاد كما في قوله وما للظالمين من انصار ولا عن موالاته طائفة منهم فان ذلك مفقود
 من اللفظ دلالة لأعبارة وقالت طائفة من اهل العلم انها نزلت في الحضر على الهجرة
 ورفض بلاد الكفر فيكون الخطاب لمن كان من المؤمنين بمكة وخبرها من بلاد الكفر
 طوائف يوالوا الاباء والاخوة فيكون لهم تبع في سكنة بلاد الكفر وقال بعضهم على هذا
 الآية حل الهجرة مشكك لان هذه السورة نزلت بعد النسخ وهي اخرا القران نزولا والا قربان
 يقال ان الله تعالى لما امر بالبري عن المشركين قالوا كيف يمكن ان يقطع الرجل اباه واخاه
 وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل اهله واقاربه والذين واجبه فالتؤمن لا يوالى

الكافران كان اباؤه اخاه ولوا ابنه وقال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهل بيته واولاده يقولون ننشدك بالله ان لا تضعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فاتزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام وكفروا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم واتزل هذه الآية والعبرة لعموم اللفظ لا لخص من السبب ان استجبوا الكفر اليه احبوا كما يقال استجاب بمعنى اجاب وهو في الاصل طلب المحبة اليه ان اختاروا الكفر واقاموا عليه حكمه الايمان وتركوه وقد تقدم تحقيق المقام في سورة المائدة ثم حكم على من يتولى من استجب الكفر على الايمان من الالباء والاخوان بالظلم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَبِئْسَ مِرَاحَةً لَفِظَ مِنْهُمْ قالوا ذلك فيه مراعاة معناها هم الظالمون فدل خلك على ان تولي من كان كذلك واختيار المقام معه على الهجرة والمجاهدة من اعظم الذنوب واشدها ثم امر الله سوله صلى الله عليه وسلم قائلا قُلْ اِنْ كَانَ اَبَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ وَاقْرَابُكُمْ وَازْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ واما وَاَمْوَالُكُمْ فافتقرت مؤلفها وتجاره فخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من البر من سوله وَرَجَّحَكُمْ فِي سَبِيلِهِ العشيرة الجامعة التي ترجع الى نسب عقد واحد او ذكر عقد العشرة وعشيرة الرجل اهل بيته وقرباته الا دون وهم الذين يعاسفون ويتكثرون سواهم بلغوا العشرة ام فوقها وهي اسم جمع وقرب السبل وابور جاء عشيرة انكم تجمع وجهه ان لكل من الخاطبين عشيرة فحسن اجمع قال الاخفش لا تتكاد العرب تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وقرأ الحسن عشائركم والباقر عشيركم ولا افتراء لاكتساب اصله اقطاع الشيء من مكانه والترتيب يدور على الدنيا والكاسب يد في الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والتجارة الامتعة التي يشتريها ليربها فيها والكساد عدم النفاق لغوات وقت بيعها بالهجرة ومفارقة الاوطان ومن غرائب التفسير ما روى عن ابن المبارك انه قال ان المراد بالتجارة في هذه الآية البنات والاخوان اذا كن من البيت لا يجدن لهن خاطبا واستشهد لذلك بقول الشاعر

كسدت من الفقر في قومه، وقد زاد من مقامه كسادهم وهذا البيت في الكاد
 فيه اطلاق الكساد على عدم وجود الخاطب لمن فليس فيه مجاز اطلاق اسر التجارة
 عليهم والمراد بالكساد المنال الذي تعجبهم وتبلى اليها انفسهم ويرون الاقامة اليها
 احب اليهم من البهاجرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله فقعدوا لاجل ما ذكر
 من الامور الثمانية لاجل حبها فتركوا اي فانتظروا حتى يأتي الله بامر فكم وما
 تقتضيه مشيئته من عقوبتكم وقيل المراد بامر الله سبحانه القتال وقيل فتح مكة وفيه
 يعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة عاجلة واجلة
 وفي هذا وعيد شديد وتهديد لعمري وعقوبة ابها ولا مروعة والتصريح به لتذهب
 انفسهم كل مذهب وتتردد بين انواع العقوبات وانما كان تهديدا لكونهم اثروا
 لذات الدنيا على الآخرة وهذا قيل من يخلص منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض
 بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا
 ليقبض الدين سليما والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته النافذين
 عن امثال او امرة وفواهيهم لقد نصرهم الله في مواطن كثيرة تذكير للمؤمنين
 بنعمة عليه وسلم الموطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع اطلاق
 مثل سلب واسياك الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والوطن ايضا
 المشهد من مشاهد الحرب الموطن التي نصوا اليه المسلمين فيها هي يوم بدر وقرية
 المضير وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم
 تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قال في ثمان منهم ويقال ان جميع غزواته تسعة
 وبعوثه سبعون وقيل ثمانون ونصروا ايضا يوم خيبر وهو واحد بين مكة والطائف
 بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن وانصرف على انه اسم مكان ومن العرب من
 يمنع على انه اسم للبقعة قال قتادة قاتل طائفي الله صلى الله عليه وسلم هو اذن وثقيف وعلى
 هو اذن مالك بن عوف وعلى ثقيف عبد يالكيل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عشرين
 ومضمان الذي وقع فيه الفتح والقصة مبسطة في كتب الحديث والسيرات انما ثبت في كتب الحديث

وانما اعجب من اعجب المسلمين بكثرة قتلهم لغيرهم كانوا اشد قتلهم من عشرة الف وقيل اثني عشر الف
وقيل ستة عشر الف والكفار اربعة الاف قاله السيوطي والذي في شرح المواهب الغرر
كانوا اكثر من عشرين الف وقتل من المسلمين اربعة ومن المشركين اكثر من سبعين الف
وبالحاجة قتل بعضهم لئلا يغلب اليوم من قلة فوكوا الى هذه الكلمة فلم تكن اي حجة
الكثرة عنكم شيئا بل افرمتم وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه طائفة يسيرة
منهم عبيد العباس وكان اخذا للجحاش المغلة وابوسفیان اخذ بركابه وهو ابن عمه اذ هو
ابن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم هو والعباس يوم الفتح ثم تراجع المسلمون فكان النصر
والظفر وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين
وسبعة وستون من الانصار والاغناء اعطاء ما يدفع الحاجة اليه لم يعطكم الكثرة شيئا
يدفع حاجتكم ولم تغدكم وضائق عليكم الارض بما رحبت الرحبة يضم الرء السعة
والرحب يفتحها المكان الواسع والباء بمعنى مع وما مصدرية والمنع ان لا تض مع كوظا
واسعة الاطراف ضاقت عليهم بسبب ما حل بهم من الخوف والوجل وقيل ان الباء بمعنى
على اي صلي جها ثم وليكم اي افرمتم اي افرمتم حال كونكم مدبرين اي مولين احبا دكوجا عليا لها
الجهة حد وكما اخرج ابن المنذر عن الحسن قال لما اجتمع اهل مكة واهل المدينة قالوا الان
نقاتل حين اجتمعنا فكرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرة قتلهم فالتقوا فمروا
حتى ما يقوم احد منهم على احد حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي حياء العرب الي
فوايه ما يرج عليه احد حتى اعري موضعه فالتفت الى الانصار وهم ناحية فناداهم يا
انصار بالله وانصار رسول الله الى عباده الله انا رسول الله فخذوا بيكون وقالوا يا رسول الله
ورب الكعبة اليك والله فنكسروا رؤسهم يبيكون وقد ما انشأ فهم يضربون بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم وقيل ناداهم العباس باذنه فكان صريحا يسمع
صوته من نحو ثمانية اميال فقاتلوا ووقعه حنين مذكورة في كتب السير والحدود بطول
ونفاصيلها فلا تطول بذلك ثم انزل الله سبحانه على رسوله وكتب المؤمنين اي انزل
ما يسكنهم فيذهب خوفهم حتى وقع منهم الاجترار على قتال المشركين بعد ان ولوا مكة

ورسول الله ﷺ ثابت لم يفر والمراد بالمؤمنين هم الذين لم يهزموا وقيل الذين
انهمزوا والظاهر جميع من حضر معهم لا همز ثبوتوا بعد ذلك وقتلوا وانتصروا وانزل جبر
لم تروها همز الملائكة واختلف في عددهم على احوال قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية
الاف وقيل ستة عشر الفا وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلفوا
ايضا هل قاتلت الملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقاتل الا يوم
بدر واهزموا فاحضروا في غير يوم بدر لتقوية قلوب المؤمنين وادخال الرعب في قلوب
المشركين فان كانوا لا يروهم وقيل ان الكفار كانت تراهم عن جبير بن مطعم قال آتت
قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود اقبل من السماء حتى سقط به القمر
فظرت فاذا نبل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة
للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه وابونعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود
قال كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معي ثمانين
رجلا من المهاجرين والانصار فكننا على اقداسنا نحو من ثمانين قدما ولو لم نلهم لبروهم
الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله ﷺ على بقلته البيضاء بمضي قدما فقال
ناولي كفا من تراب فناولته فضربه وجوههم فامتلأت احصيتهم ثانيا ولى المشركون ادبارهم
وعذب الذين كفروا بما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذرية وقال
السدة قتلهم بالسيف قبل اسر ستة الاف من نساءهم وصبياهم ولم تقع عليهم اعظم
من غيبتهم فبقدر كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم مالا يحصى عدا ومن اسر
ما سمعته وكان فيها غير ذلك وذلك التعذيب المفهوم من عذاب جبراء الكائن
سبي لجل بهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه غير كاف بل لابد من عذاب الآخرة
مبالغة في وصف ما وقع عليهم وتَعْظِيمُ آله تَرْثِي تَوْبِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ التَّعْذِيبِ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ هَذِهِ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ اذنب قتَابٌ رَحِمَهُ بَعْدَ
مَنْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ لَمَّا افترقوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ ذوا نجاسة
لأنهم شركاء الذين هم عذرة النجس والنجس مصل لا يتنزه ولا يجمع يقال رجل نجس وامرأة نجسة

ورجالان نجس وامرأتان نجس ورجال نجس ونساء نجس ويقال نجس ونجس بكسر النون ونجس
 ويقال نجس بكسر النون وسيكون النجس وهو تخفيف من الحرك قيل لا يستعمل الا اذا قيل معه
 رجس وقيل ذلك اكثر ثمة لا كناية والمشركون مبتدؤ وخبره المصدر وصفهم بذلك
 حتى كانوا حزين النجاسة والقدر يخفف باطنهم مبالغة في وصفهم بها قال ابن عباس
 اعيانهم نجاسة كالكلاب والخنازير قال قتادة ومعهم وغيرهما اثم وصفوا بذلك لانهم
 لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يتجنبون النجاسات فهي ملازمة لهم قيل اراد بالمشركين
 عبدة الاضنام دون غيرهم من اصناف الكفار وقيل بل جميع اصنافهم من اليهود
 والنصارى وغيرهم وقد استدلل بالآية من قال بان المشرك نجس لذات كما ذهب اليه
 بعض الظاهرية وروي عن الحسن البصري وهو يحكي عن ابن عباس وقال الحسن بن صالح
 من مشرك كما فليتوضأ وروى هذا عن الزيدية وذهب الجمهور من السلف والخلف
 ومنهم من اهل المذاهب الاربعاء الى ان الكافر ليس نجس لذات لان الله سبحانه افاض طعاهم
 وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فاكل في
 ايتهم وشرب منها وتوضأ فيها وانظر في مسجده وهو الحق وعن جابر بن عبد الله في هذا
 الآية قال لان يكون عبداً واحداً من اهل الذمة فلا يقربوا المسجد الحرام الفاء للتفريع
 فعدم قربانهم للمسجد الحرام مستفزع على نجاستهم وانما هو اعن الافتراب للمبالغة في المنع
 من دخول الحرم وظني المشركين ان يقربوا راجع الى ظني المسلمين عن تمكنهم من ذلك قاله
 ابو السعود فهو من باب قوطم لا ارينك ههنا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وروى ذلك
 عن عطاء فبمعون عند من جميع الحرم ويؤيد هذا قوله سبحانه الذي اشرك بعبدة الاله
 من المسجد الحرام اراد به الحرم ولانه اسرى رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتهم هاتفي فودعت
 من اهل العلم الى ان المراد بالمسجد الحرام نفسه فلا يمنع المشرك من دخول سائر الحرم وقد اختلف
 اهل العلم في دخول المشرك غير المسجد الحرام من المساجد فذهب اهل المدينة الى المنع
 كل مشرك عن كل مسجد وقال الشافعي والآية عامة في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام
 فلا يمنعون من دخول غيره من المساجد قال ابن العربي وهذا محمود منه على الظاهر لان

قوله تعالى انما المشركون نجس تنبيه على العلة بالشرك والتنجاسة ويجاب عنه بان هذا القياس مردود برابطه صلى الله عليه وسلم لما كان من ائمة في مسجد واثقال وقد ثقيف فيه روي عن ابي حنيفة مثل قول الشافعي وزد انه يجوز دخول الذي سائر المساجد من غير حاجة وفيد الشافعي بالحاجة وقال قتادة انه يجوز خالك للذي دون للشرك والحاصل ان بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة انواع احدها حرم فلا يجوز للكافرين بدخوله بحال ذميا كان او مستأمنا لظاهر هذه الآية وبه قال الشافعي واحمد ومالك فاذا جاء رسول من داري الكفر الى الامام والامام في احرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام او يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم واثاني الحجاز وحده ما بين يمامة واليمن ويحد والمدنية ^{يقول} بشر قيل نصفها قاضي ونصفها حجاز وقيل كلها حجازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبل طي وطريق العراق قال ^{بشر} بنوكم من حجاز فيجوز للكفار دخول ارض الحجاز بلاذن ولكن لا يقيمون فيها اكثر من مقدار المسافر وهو ثلثة ايام لاحاديث صحيحة في هذا الباب منها ما روي عن عمرو بن الخطاط انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الاسلام واجلاهم عمرو في خلافته واجل لمن قدم منهم تاخر اذ لثة وجزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق في الطول واما في العرض فمن حدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والثلث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافرين يقبلونها بعهد او امان وذمة لكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم كحاجة بعد حاكمهم هذا فيه قولان احدهما انه سنة تسع وفيه التخي في ابوبكر عليه السلام وهو عام نزول السنة الثاني انه سنة عشر قال قتادة قال ابن عمر وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى اللفظ وان من العجبان يقال انه سنة تسع وهو المعام الذي وقع فيه الاذان ولو دخل خلا من رجل داره يوما فقال له مولا لا تدخل هذه الدار بعد يومك لم يكن المراد اليوم الذي دخل فيه اتقه ويحجب عنه بان الذي يعطيه مقتضى اللفظ هو خلاف ما نزع فان الاشارة بقوله بعد عام هو هذا الى العام المذكور قبل اسم الاشارة وهو عام النداء وهكذا في امثال الذي ذكره المراهق عن دخولها بعد يوم الدخول الذي وقع فيه الخطاب الامر ظاهر لا يخفى ولعله اراد تفسير بعد المضاف الى عام هو لا شك لانه عام

وأما تقدير العام للنسب اليه بهذا فلا شك ولا ريب انه عام تسع وعلم هذا يحمل قول قتادة
وقد استدلل من قال بأنه يجوز المشركين دخول المسجد الحرام وغيره من المساجد بهذا الفقيه
أخيه قوله بعد عامهم هذا قائلان الفقيه مختص بوقت الحج والعمرة فهم ممنوعون عن الحج والعمرة
فقط لا عن مطلق الدخول فيها عنه بان ظاهر الفقيه عن القربان بعد هذا العام يفيد المنع
من القربان في كل وقت من الاوقات الكائنة بعدة وتخصيص بعضها بأخبارنا يخرج ال
مخصص وإن خففكم عيلة بالفتح الفقه يقال حال الرجل يعيل إذا افتقر وقرأ حلقه غوب
حائلة وهو مصد كالحائلة والعافية والعاقبة وقيل معناه خصلة شاقة يقال حالته
الامر يعولني أي شق علي واشتد حكايا من حر الطيرة انه يقال حال يعول إذا افتقر وعي
الرجل من يعولهم واحد العيال عيال يحيد والجمع عيائل كجيا نداء حال الرجل كثرت عياله
فهو معيل فالمرأة معيلة قال الاخفش أي صارت عيالا وكان المسلمون لما منعوا المشركين
من الموسم وهم كانوا يجلبون اليه الاطعمة والبخارات قد ذبح في قلوبهم الشيطان الخوف
من الفقر بانقطاع تجارهم عنهم وقالوا من اين نعيش فوعده الله ان يغنيهم وقال شوق
يغنيكم الله ومن فضيلة قال الضحاك ففتح الله عليهم باب الحرب من اهل الذمة بقوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله الآية وقال حكمة اغناهم بأردار المطر والنيان وخصه بالارض اسلمت
العرب فدخلوا مكة ما اغناهم الله به وقيل اغناهم بالفي قال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء
وجرش من اليمن وجلبوا الديرة الكذبة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يفترون وقال الضحاك
وقتادة عوضهم الله الجنية فاغناهم عما ان شاء فائدة التقييد بالمشية التعليم للعباد
بان يقولوا ذلك في كل ما يستلزم به محالة تعلق بالزمن المستقبل ولا لا يغتر واغن الله
والتضوع ويعلموا ان الغنى الموجود به يكون لبعض ذون بعض وفي عام دون عام ان
الله عليه السلام اهل الكرم حكيم في اعطائه ومنعه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قاتلوا الذين لا
يؤمنون بالله نفيه الامر بقتال من جمع بين هذه الاوصاف الاثنية ولما فرغ من الكلام على
مشرك العرب بقوله براءة من الله الى هنا اخذ يحكم على اهل الكتابين وهو نص في ان اهل
الكتاب لا يؤمنون بالله تعالى فاليهود كفرة والافهم ما قدر والله حق قدره ولا عرفة بصفاة تكلم

وفترابين الايمان بالله ورسوله وعلما في عزير فقالوا هو ابن الله والنصارى كفوا له فمضوا
 في سببهم وقالوا هو ثالث ثلاثة قال فما حدثتكم هذه الآية حين امرتكم واحيايا به قتال
 الروم فخر بعد فزولها غزوة تبوك وقال الحكيمة تركت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم
 فكانت اول جزية اصحابها اهل الاسلام واول اهل الكتاب بائيد المسلمين ونص
 الله تعالى في الآية باطمو لا يؤمنون باليوم الآخر فان قلت المظفر قال ان تمسنا النار ايا ما
 معدودة وقال ان يدخل الجنة الامن كان هوذا انصارك واثبات الجنة والنار فرع اثبات
 اليوم الآخر قلت لما كان اثبات طمو اياه بغير صفة ودعوى كاذبة باهم اهل الجنة لا غير
 يعدون ايا ما معينة كان اثباته بهذه الصفة نفياله فانه ايمان باطل والايمان بالله
 لله عليه وقيل هو يعتقدون بعثة الارواح دون الاجسام ويعتقدون ان اهل الجنة
 لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايان المؤمنين ان
 زعم انه مؤمن ولا يخرج مؤمن ما حرم الله ورسله مما ثبت في كتابه من ان الله حرم الشيء فاذل
 وباعوها واكلوا ثمنها وحرم عليهم اشياء كثيرة فاحلواها قال سعيد بن جبيل في الآية
 يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله وما حرم الله من الخمر والتبذر وقيل معناه لا يخرجون ما
 حرم الله في القرآن ولا ما حرمه رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة والاول اولى قيل لا يعملون بما في
 التوراة والانجيل بل حرفوها واتوا باحكام من قبل انفسهم وقلدوا اجسادهم وذهبوا فمضوا
 ان بابا من دون الله ولا يدعون دين الحق اي دين الاسلام الثابت لما نسخ لنا شرائك ان
 وقبل دين اهل الحق وهو المسلمون وقيل دين الله والمعنى واحد وفيه ان دينهم غير دينه
 صلى الله عليه وسلم قد صار حينا باطلا لثرائه تعالى لما وصل اليهم هذه الصلوات الاربع بينهم
 من الذين اوتوا الكتاب فكلهم من بانية كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما
 اهر او لا تزيين ثانيا زيادة في تمكن العلم في قلب السامع فيعلم المأمور به علم اليقين
 ثم علم تفصيليا فيكون زيادة في تمكن الخبر عند وما في ذلك من تشويق النفس الى البيان
 بعد الاجام فهذا بيان لاسم الله على اصول مع ما في حايته وهو اليهود والنصارى اهل
 التوراة والانجيل بالاتفاق ويدل له قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لتزعموا على شيء تقبوا التوراة

ولا خيل فاذا انقضى ظهر الكتاب فالمراد به الفريقان واتخذ اقبل بنوا اسرائيل فالمراد بحمل اليهود واذا قيل
 النصارى فهم الذين انزل اليهم الانجيل والمجوس ليسوا من اهل الكتاب لقوله صل على سلمي
 سنراهم سنة اهل الكتاب باخراجه بالخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ويدل له ايضا
 قوله تعالى ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهذا اصح في اهل البيت عليهم
 قال ابو الوفاء بن عقيل في الآية ان قوله قاتلوا امرا بالعقوبة ثم قال لا يؤمنون بالله فبين
 الذنب الذي يوجب العقوبة ثم قال واليوم الآخر فاكمل الذنب الذي في جانب الاعتقاد ثم
 قال ولا يجهلون وفيه زيادة للذنب في مخالفة الاعمال ثم قال ولا يدنيون وفيه اشارة الى تأكيد
 المعصية بالاخراف والعناد والافتقار الى الاستسلا ثم قال من الذين اتوا الكتاب تأكيد للحجة عليهم
 لا ظهورا لو ايجد منه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم قال حتى يعطوا الجزية فيبين الغاية
 التي تمتد اليها العقوبة التي والجزية ووزنها فعلة من جرى مجرى الجزية اذا كان في عا أسدا لله وكافهم
 اعطوها جزاء عما منحوا من الامن وقيل سميت جزية لانها باثقة فاعطى اهل الدمنة الجزية
 اي يقضوه وهي في الشرع ما يعطيه المعاهد على عهده وهو الخراج المضروب على رعاكم
 كل عام اخذ الا وصغارا قال احمد بن تيمية رح والاو اصح وهذا يرجع الى انها عقوبة او اجرة
 فتنه غاية للقتال والمراد باعظاها التزامها بالعقد وان لم يجزى وقت دفعها عن يدي في موضع
 النصب على حال اي يعطوها اذلاء مقهورين عن يد متواني غير محتجة بهذا ان اراد
 به المعطي وان اريد به الاخذ فالمراد عن يد قاهرة مستولية وقيل معناه يعطونها بايديهم
 غير مستتبين فيها احدا وقيل المعنى تقد اخير نسبة وقيل عن انعام منكر عليهم لان
 اخذها منهم نوع من انواع الانعام عليهم قال في الكشف وقيل معناه مذمومون
 وفي زادة اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال اعط فلان سيده اذا اسلم وانقاد لان
 من ابى وامتنع لم يعط يد بخلاف المطيع المتقاد كانه قبل قائل هو حق يعطى الجزية عن
 طيب نفس وانقياد دون ان يكرهوا عليه فاذا احتج في اخذها منهم الى الاكره لا يبيح عقد
 الدمنة انتهى وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم الشافعي واحمد وابو حنيفة واصحابهم الى التور
 والا وراعي وابو ثور الى انها لا تقبل الجزية كما من اهل الكتاب وقال الا وراعي ومالك ان الجزية

تؤخذ من جميع اجناس الكفرة كائنا من كان ويدخل في اهل الكتاب على القول الاول للمجوس
قال ابن المنذر لا اعلم خلافا في ان الجزية تؤخذ منهم قال علي بن ابي طالب انا اهل النار والنجس
كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدسونه الحديث ولكن ضعفه جماعة من الحفاظ كما قاله ابن القيم
ويدل لما في البخاري ان عمر توقف في اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عند عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجروني الصحيحين من حديث عمرو بن عوف لا نصارى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيد بن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان هو صلى الله عليه وسلم صاحب اهل البحر
وامر عليهم العلامة بن الخصم وذكر ابو عبيدة في كتاب الاموال عن الزهري قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجزية من اهل البحرين وكاد لجهنم ان تجزى تؤخذ من هذه الطوائف الثلاثة اتفاقا قال ابو جرو
النصارى تؤخذ منهم بعض القرآن والمجوس تؤخذ منهم بعض السنة لقول الله صلى الله عليه وسلم سنة
اهل الكتاب انخرجه البخاري ثم اختلف اهل العلم في مقدار الجزية فقال عطاء لمقدار ثلث
وانما تؤخذ على ما صوحوح عليه وفيه قال يحيى بن ادم وابو عبيد وابن جرير لا اياه قال القفا
دينار واكثرها لا حد له وقال الشافعي دينار على الغني والفقير من الاحرار البالغين لا ينقص
شيء وبه قال ابو ثور قال الشافعي وان صوحوح اهل اكثر من دينار جاز واذا زاد او طابت بد
انفسهم قبل منهم وقال مالك انها اربعة دينار على اهل الذنوب واربعون درهما على اهل
الورق والغني والفقير سواء ولو كان مجوسا لا تزيد ولا تنقص وقال ابو حنيفة واجبا به ومجرب بن
الحسن واحمد بن حنبل اثنا عشر واربعة وعشرون وثمانية واربعون ولا تجب على صبي ولا
مجنون ولا امرأة وهو اتفاق وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لمعاذ الى اهل اليمن انه يأخذ من كل حال
دينارا فخص بالرجال دون المرأة والصبي وقد روي في ذلك حائلة قال الائمة من الحديث ان
هذه الزيادة خير محفوظة لان عمر بن الخطاب لما فتح الامصار لم يأخذ الجزية الا من الرجال
دون النساء اقره الصحابة واستمر واحله وقال ابو محمد بن الحزم من نازم الجزية الا نقي لقوله
تعالى حتى يعطوا الجزية ولا شك ان الدين لا نذر النساء كلزوم للرجال ولم يأت نص بانفرد
بينهما في الجزية فترساق حديث معاذ بلفظ جالم وخالمة واسند الى ابن جريج وساق حديث
موسلا مثله ولا يخفى ضعفه ذهب اليه واما العبد فان كان سيدا مسلما فلا جزية عليه

بالاتفاق ومن اليهود السامرية والهم فرق كثيرة وقد فتح الصحابة الامصار وافردهم
على تسليم الجزية وكذلك الائمة والخلفاء بعد هو اما الصابية فقال ابن الغبير لهم امة
كثيرة واكثرهم فلاسفة وطيرمقالته مشهورة ثم ذكر انها تؤخذ منهم الجزية فاهم احسن
من الجوس فاخذ من الجوس تنبيه على اخذها من الصابية بالطريق الاول فان الجوس من اجن
الامر دينيا ومن حبانهم سابق مذهبهم وكما بنو تغلب وهم فرقة انتقلوا في الجاهلية الى النصرانية
فهم من النصارى كانت طاعتهم وثقة وجاء الاسلام وهو كذلك وانفوا من الجزية فغضبوا
عليهم الصدقة عوضا عن الجزية فهذه الطوائف التي تؤخذ منها الجزية او ما صورحوا عليه
ويهود خيبر وغيرهم داخلون في عموم الآية ولم يأت لهم خصص وانما لم يأخذها رسول الله
صلی الله عليه وسلم من يهود المدينة ولا من يهود خيبر لانه اجل يهود المدينة وقتل من قاتل منهم قبل
ترونها واما اهل خيبر فانه صا حكمهم قبل نزول فريضة الجزية ولم يزل فرضها الا في السنة
من الهجرة واختلف الناس في اخذ الجزية من عدان ذكرناه بعد الاتفاق على اخذها من
اهل الكتابين والجوس فقال الحنفية تؤخذ ايضا من عبدة الاوثان من الجوس ولا تؤخذ
من عبدة الاوثان من العرب واستدلوا بابا الحديث الذي اخرجه احمد والترمذي عن ابن
عباس مرفوعا قال اريد منهم كرامة تدبر لهم العرب وتؤدي الجزية بها اليهم الجوس
مالك وابو يوسف اهلها تقبل الجزية من العرب الوثني مستدلين بحديث بريدة الذي اخرجه
مسلم وهو حديث طويل شريف فيه وصايا لامراء السرايا وفيه اذ القيت عدوك من
المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وفيه فان هم ابوا فاسلمهم الجزية فان هم ابوا فابوك فاقبل
منهم وكف عنهم فدل على ان الجزية تؤخذ من كل كافر هذا ظاهر الحديث لم يستثن
منهم كافر دون كافر ولا يقال هذا خاص باهل الكتاب فان اللفظ يابي اختصاصهم ايضا
سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيشه اكثر ما كانت تقايل عبدة الاوثان من العرب في خذلهم
الكفار بالسنة ومن اهل الكتاب لقرا و قد اخذها الله صلى الله عليه وسلم من الجوس عبدا لنا ولا فرق
وبين عبدا لاوثان فان قيل انه لم يأخذها من احد من عبدا لاوثان مع كثرة قتالهم فلنا آية
الجزية انما نزلت حاصر ثوبوك في التاسعة بعد اسلام من كان في جزيرة العرب لم يبق بها احد من عبدة الاوثان

قال الحافظان القيم والمسلّم مبنية على حرف واحد وهو ان الجزية هل وضعت
 للذم ومظاهرة لصغار الكفر وإدخال أهلها والثاني راجح وقد جاز استرقاق العربي الوثني فإنه
 صحيح ذلك بلا مريبة ويقتضى على كنفه والمقصود أنه لا فرق بين الكفار في أخذ الجزية ولا استرقاق
 وإطال في هذا وانتظاره ولما تقدّر الجزية كما تقدّر غيره على الجميع أنه صلّى الله عليه وآله
 معاً إذا قبض حينئذ من كل حال وجعلناه صنفاً واحداً ثلاثة أصناف وأول من جعلهم
 ثلاثة عمر بن الخطاب وقد اختلف الجواب عن حديث معاذ ثم أعلم أنه لا يتعين في الجزية
 ذهب ولا فضة بل يجوز أخذها بما تيسر من أموالهم من ثياب سلاح بملونه وحلّ بل وخنجر
 ومواش وحبوب وغير ذلك وهذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فأنه أخرج أحمد يسند جيد عن معاذ
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلى اليمن امرؤاً يأخذ من كل حال ديناراً واحداً لمعاذ فرواه
 أهل السنن وقال الترمذي حسن وكذلك أهل خبر أن لم يأخذ في جزيتهم ذهباً ولا فضة إنما
 أخذ الحل والسلاح وإذا عرفت هذا فقد بين أن الجزية غير مقدرة بالشروع تقدّر بما
 يقبل الزيادة والنقصان ولا معينة في جنس من الأجناس وأما وقت قبض الجزية فأنها
 تجب في آخر الحول ولا يطالبون بها قبل ذلك وبه قال أحمد والشافعي قال أبو حنيفة تجب
 بأول الحول يؤخذ منه كل شهر بقسطه وقال غيرهم وهم الأكثرون أنه صلّى الله عليه وآله
 ضرب الجزية على أهل الكتاب والمجوس لم يطالبوا بها حين ضربها ولا الزمهم بأدائها في
 الحال وقت نزول الآية بل صاحبهم عليها وكان يبعث رسلاً وسعاته فيأتون
 بالجزية والبصدة عند علمها واستمرت على ذلك سيرة خلفائه من بعده قال الحافظ
 ابن القيم رحمه الله وهذا مقتضى قواعد الشريعة وأصولها فإن الأموال التي تتكرر وتكرّر أحوالها
 إنما تجب في آخر العاقل في أوله وأما التي لا تكرر فليس لها جزية فليس لها جزية فليس لها جزية
 وهذا كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم قال أصحاب الشافعي تجب بأول السنة دفعة
 واحدة ولكن يستقر جزء بعد جزء وقال بعضهم إنما يدخل وقت وجوبها عند انقضاء السنة
 وتسقط الجزية بالإسلام ولو اجتمعت عليها جزية سنين فقد قال صلى الله عليه وآله ليس علم مسلم
 جزية وهم صاغرون أي يعطى الذي في الجزية حال كونهم صاغراً والصغار والذلّ اختلف العلماء

في المراد من الصغار فقال عكرمة ان يدفعها وهو قائم والآخر جالس وقيل ان يأتيها
 بنفسه ما شيا لا ركبا ويطال وقوفه عند تيانته بها ويجر الى الموضع الذي فيه الاخذ
 ثم تجر يده ويمتنع وفي الكشف انه يتلثل ثلثا ويؤخذ بتلايميه ويقال له اذا تجرت
 وان كان يؤذيها ويرج في قفاه انتهي وقال ابن عباس يمشون بها مثلثين وعنه قال
 يذكرون وقال الكلبي اذا اعطى يصفع قفاه وقيل هو ان يؤخذ بلحيته ويضرب في طرقتيه
 ويقال له ادحق الله ياخذ والله وقال سلمان معنصا غرين غير محمودين وقيل غير
 ذلك مما لم يدل عليه دليل قال الحافظ ابن القيم رحمه الله وهذا كله مما لا دليل عليه ولا هو
 مقتضى الآية ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه قال والصواب في الآية الصغار
 هو التزامهم بحجرات احكام الله تعالى عليهم واعطاء الجزية فان ذلك هو الصغار
 قال الشافعي قلت ومن الصغار ما اخذه عمر رضي الله عنه في العهد العمري وهو ما خرج به عبد
 بن احمد عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين ضاحك نصا في الشارح
 وشروط عليهم فيه ان لا يجردوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية
 ولا صومعة راهب ولا يجرى واما خرب ولا يمنعوا كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين
 ثلث ليال يطعمونه ولا يئوا واجا سوسا ولا يكتفى غشا للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القواد
 ولا يظهر واشركا ولا يمنعوا ذوي قربا لهم لاسلام ان اداوه وان يوقروا المسلمين وان
 يقوموا لهم من محاسنهم اذا ادادوا والجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم
 ولا يتكلموا بكنائسهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخمر وان يخرجوا مقادير
 راويتهم وان يلزموا لم يجرى حيث ما كانوا وان يشدوا على اوساطهم ولا يظهروا صليبا
 ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا ينجأوا والمسلمين بموتها هو ولا يضربوا
 بالنار قوس الاضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة
 المسلمين ولا يخرجوا شعابيين ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهر والنيران معهم ولا
 يشترى وامن الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين فان خالفوا في شيء مما شرطوا فلا دية
 لهم وقد حمل المسلمون ما حمل من ذوى المعاندة والشقاق قال الحافظ ابن القيم وشهيرة هذه

الشرط تغني عن اسنادها فان الامة تلتقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها
 ولم ينزل ذكر الشرط العمري على السننهم في كتبهم وقد انفصلها بعد الخلفاء وعلموا
 بموجبها اتفق قلت الذين انصبوا خاصة ينفونه للرهبان خارج البلد يجتمعون في الرهبانية
 وينفردون عن الناس في القلابة بقاء مكسورة وباء موجد فيبينها رهبانهم ومن
 كالمنازة والفرق بينها وبين الذين انصبوا للرهبان في القلابة لا تكون الا الواحد
 ينفرد بها بنفسه ولا يكون لها باب بل فيها طاقة يتناول منها شرابه وطعامه وما يحتاج
 اليه واما الصومعة فهي كالقلابة تكون للراهب وحده والبيع جمع بيعة وهي متعبد
 النصارى وعن ابن عباس انهم اسجدوا لليهود والكنائس جمع كنيسة وهي لاهل الكنائس
 ثم اهلها لا يحل تكليفهم ولا يقدرون عليه ولا حبسهم ولا تعذيبهم على اداء الجزية
 ولا ضربهم لما اخرج ابو عبيد ان هشام بن حكيم مر على قوم يذبون في الجزية
 بفلسطين فقال هشام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب يوم القيامة
 الذين يذبون الناس في الدنيا وعن عياض بن غنم مثله رواه الزهري عن عروة بن الزبير
 وقد اخرج عن جبير بن نفير عن ابيه انه سأل عن عمر بن الخطاب بمال كثير احسبه قال الجزية
 فقال ابي لا ظنكم قد اهلككم الناس قالوا لا والله ما اخذنا الا اعفوا قال بلا سوط ولا لوط
 قالوا نعم قال الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدك ولا في سلطانك وعن جابر بن ابي طالب
 استعمل رجلا على عكبري فقال له لا تبعن لهم في خراجهم حار ولا بقرة ولا كسوة شيئا
 ولا صنفا وارفق بهم وكان رضي الله عنه ياخذ من صاحب الابرار ومن صاحب الجبال
 ونحوه من الامتعة قال ابو حبيد انما كان ياخذ منهم هذه الامتعة بقيمتها من الدنيا
 التي كانت عليهم من جزية رؤسهم ولا يحل لهم على بيعها اداة الرقيق لهم والتخفيف عليهم
 وهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ اباخذ معا فرددوا عن الدينار وانما يرايدون اكله
 الرقيق باهل الذمة لا يباع عليهم من متاعهم شيء ولكن يؤخذ مما سهل عليهم من القيمة
 والكلام في الجزية مقرر في مواطنه والحق من هذه الاقوال ما قد فوره الشوكاني في شرح
 المنتقى وفي خيرة من مؤلفاته وفي الباب كتاب افادة الامية في اهل الذمة للسيد محمد بن

اسماعيل الامير اليمني وهو خافل جدا وقالت اليهود عيسى بن الله كلام مبتدأ ليس ان
 شرك اهل الكتابين وظاهر الآية ان هذه المقالة تجيبهم وقيل هو لفظ خرج على العموم
 ومعناه اخصص لانه لم يقل ذلك الا البعض منهم او من متقدميهما او من كانوا
 بالمدينة وقال النقاش لم يبق طويلا يقول بل قد انقرضوا وقيل انه قال ذلك للنجي صل
 الله عليه ولوجاعة منهم فزلت الآية متضمنة لحكاية ذلك عن اليهود لان قول بعضهم
 بحميد بنهم وقوله عزير بنهمين الصوف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي و
 ليس فيسا لاجلة والثانية بناء على انه اعجمي ففيه العلتان وحل كل هو مبتدأ وابن الله خبر
 فلذلك ثبتت الالف في ابن لانها لا تحذف منه الا ان كان صفة وقالت النصارى المسيح
 بن الله قالوا هذا المارء وامر حياضه للدوق مع كونه من خيراب فكان في ذلك المقالة
 والاولى ان يقال اخبر قالوا هذه المقالة لكونها في الانجيل تارة وبان الله تارة وبان الانسان كما رأينا
 ذلك في مواضع متعددة من الانجيل ولم يفهموا ان ذلك لقصد التشريف والتكريم
 ولم يظهر لهما ان ذلك من تحريف سلفهم لغرض من الاغراض الفاسدة قال المازني
 والا قرب عنده ان يقال لعله ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ
 التحليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف فبالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والحما
 قبلوا ذلك منهم وفشى هذا البذخ الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام ذلك فوهم
 الاشارة الى ما صدر عنهم من هذه المقالة الباطلة ووجه قوله يا فواهم وضع العلم
 بان القول لا يكون الا بالقول بان هذا القول لما كان ساخا ليس فيه بيان ولا عضد
 برهان كان مجردا هو لا معنى تحتها فارغة صادرة عنهم صدر والمهملات التي ليس فيها
 الا كوطأ خارجة من الافواه غير مفيدة لغاثة لا تغند بها وقيل لان اثبات الولد له مخ
 انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمياضعة قول باطل ليس له تأثير في العقل
 وقيل ان ذكر الافواه لقصد التاكيد كما في كتبت بيدك ومشيت برجلي ومنه قوله تعالى
 يكتبون الكتاب بايديهم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال بعض اهل العلم ان استجانه
 لم يرد كقولهم مقرونا بذكر الافواه والالسن الا وكان قولهم لا يقولون بافواههم ما

فِي قُلُوبِهِمْ وَقَوْلُهُ كَذَبَتْ كَلِمَةُ فَتُخْرِجُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَقَوْلُهُ يَقُولُونَ بِالْأَسْتِمْهَمُ الْيَسْ فِي قُلُوبِهِمْ
 يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ الْبُضَاهَاةُ الْمَشَابَهَةُ قِيلَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ
 امْرَأَةٌ ضَهِيَاءُ وَهِيَ الَّتِي لَا تَحْتَضِرُ لَانْفَاسَ نَجْتِ الرِّجَالِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ هَذَا خَطَأٌ لَأَنَّ
 الْحَمْرَةَ فِي ضَاهَا أَصْلِيَّةٌ وَفِي ضَهِيَاءُ زَائِدَةٌ كَحَمْرَاءُ أَصْلُهُ يَضَاهِيُونَ قِيلَ فِيهِ لَعَنَاتُ ضَاهَاةُ
 وَضَاهِيَتٌ وَالْأَوَّلَى لُغَةٌ ثَقِيفٌ قَالَ الْكُحَيْمِيُّ يَوَاقِفُونَ وَقَالَ فَجَاهِدُ بْنُ يَاطُوتَ وَمِنْهُ
 مَضَاهَا طَمَعُ قَوْمٍ فِيهِ أَقْوَالٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ الْأَوَّلُ أَفْهَمُ شَأْنُهُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَبْدُ الْأَوْتَانِ فِي
 قَوْلِهِمُ اللَّاتُ وَالْعَرَبِيُّ مَنَاءُ بَنَاتُ اللَّهِ الثَّانِي أَفْهَمُ شَأْنُهُ أَقُولُ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْكَافِرِينَ أَنَّ
 الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ الثَّلَاثُ أَفْهَمُ شَأْنُهُ أَسْلَفُهُمُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ عَزْرَةَ بِنَ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بِنَ اللَّهِ
 قَاتِلَهُمُ اللَّهُ دَحَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ لَأَنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ هَلَكَ وَقِيلَ هُوَ تَعْجِبُ مِنْ شَاعَةِ
 قَوْمٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَحَكَمَ النَّقَاشُ أَنَّ أَصْلَ قَاتَلَ اللَّهُ الدَّحَاءَ ثُمَّ كَثُرَتْ اسْتِعْمَالُهُ
 حَتَّى قَالَ هُوَ عَلَى التَّعْجِيبِ الْخَبَرُ وَالشَّرُّ هُوَ لَا يَرِيدُونَ الدَّحَاءَ أَنِّي يُؤَفِّكُونَ أَيَّ كَيْفٍ يَصْرَفُونَ
 عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بَعْدَ بَيَانِ الدَّلِيلِ وَاقَامَةِ الْحُجَّةِ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدًا صَدَقَ جَعْلُ الْإِلَهِ الْإِلَهِ
 تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا اخْتِزُوا الْحَبَّارَ هُمْ وَرُفَهَا هُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ الْأَحْبَابُ
 جَمْعُ حَبْرٍ وَهُوَ الَّذِي يَحْسِنُ الْقَوْلَ مِنْهُ تَوْبٌ مُجَبَّرٌ وَقِيلَ جَمْعُ حَبْرٍ بِكسر الحاء قَالَ يُونُسُ بْنُ سَعْدٍ
 الْأَبْكَسُ الْحَاءُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ لَفْتَانِ وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ الْحَبْرُ بِالْكَسْرِ الْعَالِمُ وَالْحَبْرُ بِالْفَتْحِ
 الْعَالِمُ قَالَ الْأَصْبَحِيُّ لَا أَحَدِي أَهْوَاكَ خَيْرًا وَأَحَبُّهُ وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ هُوَ الْفَتْحُ وَانْكَرَ الْكَسْرُ وَقِيلَ بِالْكَسْرِ
 أَفْصَحُ لِأَنَّهُ جَمْعٌ عَلَى أَفْعَالٍ دُونَ فَعُولٍ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ بِالْفَتْحِ وَقَالَ اللَّيْثُ الْحَبْرُ الْعَالِمُ فِيمَا
 كَانَ أَوْ مَسَلًا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْحَبْرُ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ وَمَوْضِعُهُ الْحَبْرَةُ
 بِالْكَسْرِ وَالْحَبْرُ أَيْضًا الْأَفْرُوفُ فِي الْحَدِيثِ يُخْرِجُ رَجُلًا مِنَ النَّارِ قَدْ ذُهِبَ حَبْرُهُ وَسِدْرُهُ قَالَ
 الْفَرَّاءُ أَيُّ لَوْنِهِ وَهَيْئَتِهِ وَقَالَ الْأَصْبَحِيُّ الْحَبَالُ وَالْبِهَاءُ وَاتْرَ النَّعْجَةُ وَتَقْبِيرُ الْخَطِّ وَالشَّعْرُ
 خَابِرُهَا تَحْسِينُهُ وَالْحَبْرُ بِالْفَتْحِ الْحَبْرُ وَهُوَ السِّرُّ وَحَبْرَةُ أَيُّ سِتْرَةٍ وَبَابُهُ نَصْرٌ وَحَبْرَةُ أَيْضًا
 بِالْفَتْحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَهَمُّ فِي رَوْضَةٍ يُحْبِرُونَ أَيُّ يَسْرِفُونَ وَيَنْجَمُونَ وَيَكْرُمُونَ وَالْحَبْرُ
 جَمْعُ رَاهِبٍ مَخْرُودٍ مِنَ الزُّهْبَةِ وَهُوَ عَلَمَاءُ النَّصَارَةِ كَمَا أَنَّ الْأَحْبَارَ عَلَمَاءُ الْيَهُودِ وَقِيلَ لِرُفَهَا

اصحاب الصوامع من النصائر وقيل الرهبان النساك وقيل القوم ومعنى الآية ما
 اطاعوه هو فيما يأمرهم به وينهونهم عنه كانوا جماعة المتخزين لهم اربابا لا يفرطوا
 كما تطاع الارباب قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك البربوية في بني اسرائيل
 قال افرحوا وجدوا في كتاب الله ما يخالف اقوال الاحبار والرهبان فكانوا يأخذون ما يوافقهم
 وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى قال الرازي في تفسيره قال شيخنا رضي الله عنه قد
 شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في
 بعض المسائل وكانت مذاهبيهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات لم يثبتوا
 اليها وبقوا ينظرون الي كالتبعية يعني كيف يمكن العمل بطواهيرو هذه الآيات مع ان الرواية
 عن سلفنا وردت على خلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا ووعوق
 الاكثرين من اهل الدنيا والقول الثاني في تفسير هذه البربوية ان الجهال والحشوية اذا
 بانغوا في تعظيم شيخهم وقد وفرو فقد عيل طبعهم الى الحلول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان
 طالبا للدنيا بعيدا عن الدين كان يأمر بتباعه واصحابه بان يسجدوا له وكان يقول لهم انتم عبيد
 فكان يلقي اليهم من حديث الحلول والاتحاد اشياء ولو خلا بعض الجحقاء من اتباعه فربما ادعى
 الالهية فاذا كان في المشاهدة في هذه الامة فكيف يبعد ثبوته في الامم السالفة وتحاصل
 الكلام ان تلك البربوية تخفى ان يكون المراد منها افرطوا عوهم فيما كانوا يخالفون فيه حكم
 الله وان يكون المراد منها افرطوا قبلوا انواع الكفر فكفر اربابا الله فصار ذلك جارا يحرم على
 اتخذه اربابا من دون الله ويحتل افرطوا في حقهم الحلول والاتحاد وكل هذا الوجه لا يوافق
 مشاهد واقع في هذه الامة انتهى والشيخ ابن مكرم ابي اتخذ البصائر ربا معبودا وفيه اشارة
 الى ان اليهود لم يخضعوا لربهم بل افرطوا في ثبوت الالهية في ابن هنام مع انه حذفت بانيه
 لان المسيح لقب وهو من اقسام العالم في هذه الآية مما يترجم من كان له قلب والقلبي السمع
 وهو شهيد عن التقليد في دين الله وتأثير ما يقوله الاشياخ على ما في الكتاب العزيز
 والسنة المطهرة فان طاعة المتدبرين يقتضي بقبوله ويسمى بسنة من علم هذه
 الامة مع مخالفتها لما جاء به النصوص وقامت به سمح الله وبراهينه ونطق به كتابه

وأنبأوه حركات أخذ اليهود والنصارى للإخبار والرهبان أرباباً من دون الله للقطع بأمر
 لرعيدهم وهربل طاعوهم وسحرهم وأجروا وحلوا ما حلوا وهذا هو صنع المقلدين من
 الأئمة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمرة بالتمرة والماء بالماء في أعقاب الله وبأ
 اتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب السنة جانباً وعمدتم إلى رجال هم منكم في تعب الله
 طمأنينة وطلبة العمل منهم بما دلائله وإفادته فعملتم بما جاء به من الأراء التي لم تعد بحاج
 الحق ولم تعصد بعضهم الذين ونصوص الكتاب السنة تنادي بأبلغ نداء ونصوص باطل
 صوت بما يخالف ذلك ويبينه فاعزتموها إذا أصابوا قلوباً خلفاً وأفهاماً مريضة وعقولاً
 مميضة وأذهاناً كليلية وبخاطر عليلية وأنشدتم ليلسان الحال **وما أنا إلا من عربة**
ان غوت + خربت وان تشد عربة ارشد + قد عوارشدكم الله وإياي كتبها لكم
الأموات من أسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالفتموها وخالفتموها ومتعبين هم ومتعبين
 ومتعبين هم ومتعبين **وإستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم وما جاء ذكره من الرأى**
بأقوال أممكم وأما من هو قد وقروا وهو لا ما عر الاون محمد بن عبد الله عليه السلام
دعوا كل قول عند قول محمد + فما امن في دينه كفي أطرب الله همها الضال مرشد
 التأييد موضع السبيل اهدنا إلى الحق وارشدنا إلى الصواب وأوضح لنا مخرج الهداية وما
 أمرؤ الا ليعبد الله **وَالْهَادِ إِلَى الْحَقِّ إِيَّاهُ** حالهم في الكتب القديمة المنزلة عليهم
 السنة ثانياً فيهم لا يعبد الله وحده أو ما أمر الذين اتخذوه هداة بأمن الأخبار والرهبان
 الأبد لك فكيف يصحون لما أهلكوه من اتخاذهم أرباباً بالآلهة الأهلوصفة ثانية لقولها
 واستيناف مقرر للتوحيد **يُحْيِيهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَكَايُومُونَ** أي تنزيهاً له عن الإشراك في طاعته عبادة
 وقد أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
 الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي **صلى الله عليه وسلم** وهو
 في سورة براءة اتخذوا أرباباً من دون الله فقال أما أنتم لم تكونوا
 يعبدونهم كما أني إذا أهلكوا هم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليه شيئاً حرموه وأخبر
 أيضاً أحمد وابن جرير يزيدون **أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ** أي قهرهم هذا الكلام يتضمن ذكر نوح الخ

من أنواع ضلالهم وجد هم عن الحق وثم راعوه من ابطال الحق باقاً وبلغوا بالباطلة التي
 هي مجرد كلمات ساذجة ومجادلات زائفة وهذا تمثيل حالهم في محاولات ابطال الحق
 ونبوة بني الصديق بحال من يريد ان ينفع في نور عظيم قد انارت به الدنيا وانقضت به
 الظلمة لطيفته ويزهبا ضواءه قيل المراد بالنور شرائعه وبراهيمه وسميت الدلائل
 نوراً لانه يهدي اليها الى الصواب كما يهدي بالنور الى الحسنيات وقيل المراد به الدلائل الدالة
 على صحة نبوته صلى الله عليه وآله وهو من احوال المعجزات الباهرة الخارقة للعادة وثانيها القرآن
 العظيم وهو معجزة له باقية على الابد ثالثها ان جيله الذي امر به هو دين الاسلام ليس فيه شيء
 سوا تعظيم الله والثناء عليه والاقتداء بامره وعباده والتبري من كل معبود سواه فهذه
 امور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وعلى صدقه فمن اراد ابطال ذلك
 بكذا وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ويأبى الله الا ان يترنم نوره اي جيله بالنور
 بأعلاء كلمته قال في الكشف ان اي قد أجري مجرى لم يرد اني ولا يريد الا ان يترنم نوره
 وقال عيسى بن سليمان انما جاز هذا في اي لانها منع او امتناع فصارعت النفي قال النحاس
 وهذا الحسن وقال الزجاج التقدير ويأبى الله كل شيء الا ان يترنم وقال الفراء انما دخل الهمزة
 في الكلام طر فاصحح واما صحيح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي وفيه من
 المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الاراد قاي لا يريد شيئاً من الاشياء الا انما نوره
 فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضاء عن الاطفاء قال الكرخي لو كره
 الكافر ان اي ابي الله الا ان يترنم ويعلل دينه ويظهر كلمته ويترنم الحق الذي بعث الله
 به رسوله ولو كره ذلك الكافر من وجوب لو حذف الدلالة ما قبله عليه والتقدير ولو كره
 الكافر ان تمام نوره لانه ولم يبال بكراهتهم وقيل لو لم يكرهه او كرهه اي على كل حال محض
 ثم اكد هذا بقوله هو الذي ارسل رسوله في هذا الهدى اي بما يهدي به الناس من
 البراهين والمعجزات والاحكام التي شرعها الله لعباده والتوحيد والسلام والقرآن وتزوين الحق
 وهو دين الاسلام وفائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة
 الوسطى ليظهر كاي يظهر رسوله او دين الحق بما يشتمل عليه من الحجج والبراهين على الدين

اي على سائر الاديان وهو ان لا يعبد الله الا به فلا دين بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم
المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك فجميع مواضعهم فقهرهم واليهود
واخرجوهم من بلاد العرب وغلبيو النصرانية على بلاد الشام وما والاها الى ناصية الروم و
الغرب وغلبيو الجوس على هلكتهم وغلبيو اعتقاد الاصنام على كثير من بلادهم مما يلي للترك
والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع خسر
وكان ذلك اخبارا عن الغيب فكان معجزا وقد ذكرنا فتوح الاسلام في كتابنا حجج الكرامة
في اثار القيامة الذي حرناه بعد هذا التفسير وقبل ذلك عند قول عيسى خروجه مهدية
فلا يتبع اهل دين الا دخولا في الاسلام ويدل له بعض الاحاديث فمنها حديث ابي هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وقال الشافعي قد اظهر الله
دين رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاديان كلها بان لكل من سمعها انه الحق وما خالفه من الاديان باطل
وقبل قهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامم حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الاسلام
حتى ان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجنة وجرى عليهم حكم فخذ اظهره على الدين كله
قبل المراءى ظهورة على الدين كله في جزيرة العرب قد حصل ذلك فانه تعالى ما انفع فيها احدا
من الكفار وقيل الموحدان يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعها عليها بالحكمة حتى لا يخفى
عليه منها شيء وقيل المراءى ظهورة على الدين كله بالحجة والبيان فيه ضعف لان هذا وعد
بانه تعالى سيفعله والتقوية بالحجة والبرهان كان حاصله من اول الامر ولو كره المشركون
الكل امر فيه كالاسلام في ولو كره الكافرون كما قد مضى ذلك ووصفه هو بالشرك بعد وصفهم
بالكفر لا لانه على اخره صلى الله عليه وسلم الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى في هذا الخبر الايات التي امر على بالتأذين
بها في موسمه الحج يا ايها الذين امنوا ان كثير من الاخبار والرهبان ليما تكون اموال
الثمار الباطل لما فرغ سبحانه من ذكر حال اتباع الاحرار والرهبان المتخذين طورا بابا ذكر
حال المتبوعين وبيان اغواهم لادخلهم قال الضحاك يعني علماء اليهود والنصارى وفي قوله
ان كثير اذ ليل علم ان الاقل منهم لم يأكلوا اموال الناس الباطل ولم يتلبسوا بذلك بل بقوا
صلحا بوجه دينهم من غير تحريف ولا تبديل ولا ميل الى حطام الدنيا ولعلهم الذين كانوا

قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل لان المقصود اعظم من جميع المال
 الاكل فسمي الشرباسم ما هو اعظم مقاصده واليا اطل كتب كتبوها ليرى الله فاكلوا اموال
 الناس وذلك قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
 وقيل المعنى اظهر ياخذها بالوجه الباطلة كالرشوة في تخفيف الاحكام والبساحة في الشرائع وقيل
 انهم كانوا يدعون عند العوام والحشرات انه لا سبيل لاحد الى الغنى بموضة الله تعالى الا بجهنم
 وطاعتهم بذل الاموال في طلب مرضاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب وقيل
 التوراة كانت مشتملة على آيات الله عليه وسلم فكانوا يذكرون في ناولها وجوها
 فاسدة ويحفلوا على ما مل باطلا وكانوا يأخذون الرشوة وقيل كانوا يقررون عند عوامهم
 ان الدين الحق هو الذي هم عليه فاذا قرروا ذلك قالوا وتقوية الدين الحق واجبة ثم قالوا ولا
 طريق الى تقويته الا اذا كان اولئك الفقهاء اصحاب الاموال الكثرة والجمع العظيم فهذا الطريق
 يكون العوام على ان يذلوا في خدمتهم نفوسهم واموالهم فهذا هو الباطل الذي كانوا ياكلون
 اموال الناس قال الرازي وهي باسرها حاضرة في زماننا وهو الطريق لا كثر الجهال والمزورين الى
 اخذ اموال العوام والحق من الخلق اتهم ولقد اقدمت على هذا الاجابة والرهبان من علماء الاسلام
 وشاخصه من لا ياتي عليه المحصر في كل زمان قال الرازي وعبري من تأمل في احوال اهل الناموس
 والتزوير في زماننا وجد هذه الآيات كأنها ما انزلت الا في شاكلهم وفي شرح احوالهم فترى الواحد
 منهم على انه لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق خاطر بجميع الخلق وانما في الظهارة والعصمة
 مثل الملائكة المقربين حتى اذا ال الاموال الى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويتجلى ضايعا
 الذل والدناءة في تحصيلا انتهم ولنعم ما قيل **عجبت من شفي ومن زهد + وذكر**
النار واهوالها + يكره ان يشرب في فضة + ويسرق الفضة ان نالها + ويصونون
عن سبيل الله ابي عن الطريق اليه وهو دين الاسلام وعن الايمان بحمد صلته وعن ما كان
حقا في شربهم قبل نسخها بسبب كلهم لاموال الناس يا باطل والذين يكذبون الله
والفضة قبل هو المتقدم ذكرهم من الاجابة والرهبان واهم كانوا يصنعون هذا الصنيع قاله
معاذ بن ابي سفيان وقيل هم من يفعل ذلك من المسلمين قاله ابن عباس قال السدي

نزلت في ما نفعي الزكوة من المسلمين وقال ابو ذر نزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين جميعا
 والاولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو واسع من ذلك واصل الكثرة في اللغة الضم والجمع
 ولا يختص بالذهب والفضة قال ابن جرير الكثر كل شيء مجموع بعضه الى بعض في بطن الأرض
 كان او على ظهرها انتهى ومنه ناقة كذا زاي مكتنزة اللحم يقال كنزت المال كنزا من باب ضرب
 جمعه وادخرته وكنزت التمر في وعائه كنزا ايضا وهذا من الكناز قال ابن السكيت لم
 يسمع الا بالفتح وحكى الازهر في الفتح والكسر والكثر المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع
 والكنز الشيء الكناز اجتماع امتداد ومال مكتنوز اي مجموع واختلف اهل العلم في المال الذي
 ادبت زكاته هل يسمى كنزا ام لا فقال قوم هو كنز وقال اخرون ليس بكنز ومن القائلين
 بالاول ابو ذر وقيل بما فضل عن الحاجة والثاني عمر بن الخطاب وابن عمر وابن عباس
 وجابر وابو هريرة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وهو الحق لما سألني من الاحلة المصروفة
 بان ما ادبت زكاته فليس بكنز اخرجني الزهد والبخاري وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي
 في سننه عن ابن عمر قال انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت الزكوة جعلها الله
 للاموال ثم قال ما ابالي لو كان عندك مثل احد ذهباً احمر حدة وازكية واعمل فيه بطاعة
 الله وعن امر سلمة مرفوعة نحوه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف ومطلحة
 بن قنطرة الاموال يتصرفون فيها وما عابهم احد من اعراض عن القنية لان الاعراض اختيار
 لا اضطرار والاقتناء مباح لا يذم صاحبه وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية انطلق عمر بن عبد
 العزيز فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفر
 الزكوة الا لطيب ما بقى من اموالكم وانما فوض المواريث من اموال يتبقى بعد كل احد من مقتضى
 اخرجه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي وابن ابى شيبة وابو يعلى وغيرهم وعن علي قال اربعة
 الاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وعن ابى امامة قال حلية السيوف من الكنوز ما احذركم
 الاما سمعت عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز قالان اشتت في الآية الاخرى خذ من اموالهم
 الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب
 ولا فضة لا يؤدي كاتها الا جعل له يوم القيامة صفاة تراهي عليها في نار جهنم ثم تكوى بها جنباً

وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى
سبيلا إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا يغفون لها سبيل الله اختلغ في وجهه أفراد الضمير مع كون
الذكر قبله شيئين هما الذهب والفضة فقال ابن الأبنادي أنه قصد إلى الأعم الأغلب وهو
الفضة قال ومثله قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا لالذلة إلى الصلاة
لأنها أعم ومثله قوله تعالى وإذا رَأَوْا تجارة أو طمعا انقضوا إليها أحادهم إلى التجارة لأنها الأعم وقيل
أن الضمير راجع إلى الذهب والفضة معطوفة عليه والعرب توثق الذهب وتذكره وقيل الضمير راجع
إلى الكنوز بل الأول عليها يقولون لا يذكرون لأنه أعم من النقدين وغيرهما وقيل إلى الأموال وقيل الزكوة وقيل
أنه الكف بضمير واحد عن ضمير الآخر مع فتح المعنى وهو كثير في كلام العرب وقيل أن أفراد الضمير
من باب الذهاب إلى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد من الذهب والفضة بأفية وصدة كثيرة ودالة
وحداهم فهو كقوله إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وإنما خض الذهب والفضة بالذكر دون
سائر الأموال لكونها اثنتان الأشياء وغالب ما يكثر أن كان غير حاله حكمه ما في تحريم الكثرة
فبشرهم بعد آية الكبر هذا من باب التهكم بهم كما في قوله تعالى نحية بينهم ضرب وجيع وقيل
أن البشارة هي الخبر الذي يتغير به لون البشرة لتأثيره في القلب سواء كان من الفرح أو من
الغم وعن أبي ذر قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال هم
الآخر من رب الكعبة قال فقلت يا رسول الله فداي ما فيهم من هم قال هم الأكثر من
أصول الأمان قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن عيته وعن شماله وقيل
ما هم أحد يشغفهم أخرجه مسلم ورفقه البخاري في موضعين يؤم كجى أعليها في نار جهنم فمكثوا
هنا جبا همهم وجنوبهم وظهورهم همهم أي أن النار توقد عليها وهي ذات حمى وحوش شديد وبواله
يؤم حتى إلى الكونز ليربط هذا المعنى فجعل الأسماء للنار مبالغة ومحى يجوز أن يكون محبة واثبات
ورباها يقال محبة الجليلات والمحبة أي التي عليها التمتع والتذوق في النار عليها وأنحاء الجاهل والظلم ولا النار
بكمثالها في داخلها من الأعضاء الشريفة وقيل ليكون الكيف في الجاهل أطوار من قدره وخلف
وعن يمين ويسار وقيل لأن الجاهل في الوجه والقوة في الظهر والجانبين ولا إنسان إنما يطلب
المال للجبال والقوة وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تكلف هذا ما ذكرتم ولا تفسرهم إلى كثر قوته

يستغفر الله بذلك على طريق التوكل والتوحيج فذكر قواماً لما كنتم تكفرون ليه
 ذوقوا وبال الله وسوء عاقبته وفتح معبته وشوهر فائدته لان الكون لا تذاق وما بمعنه
 الذي ولاية عامة وفي الباب اجماعاً في صحة توافق معبته هذه الاية لا تطول بدن كرها
 ان عدة الشهور هذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نوع اخر من قبائح الكفار وذلك ان الله
 سبحانه لما حكم في كل وقت بحكم خاص غير ذلك الاوقات بالنبي والكبيسة فاخذنا الله
 بما هو حكمه فقال ان عدة الشهور رايي حده شهر المعتمد بها السنة عند الله في حكم
 وقضائه وحكمته لا يبتدع الناس اثنا عشر شهراً هي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع
 الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان وشوال وذو القعدة وذو الحجة
 وهذه شهر السنة القمرية التي تدور على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب
 التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم واعيادهم وسائر امورهم واحكامهم
 وايام هذه الشهور ثلثا بة وخمسة وخمسون يوماً والسنة الشمسية عبارة عن دور
 الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثا بة وخمسة وستون يوماً وربع يوم فتتصل السنة
 اطالية عن السنة الشمسية اثنا عشر شهراً كالحج والعمرة فيقع الحج والصوم
 تارة في الشتاء وتارة في الصيف قد ذكرنا تفصيل ذلك في نقطة العجلان وحج الكرامة في كتاب الله
 اليه فيما اثبت في كتابه اليه القرآن لان فيه ايات تدل على احساب منازل القمر وقيل الكتاب
 هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع احوال الخلق وما يأتون وما يذرون وقيل
 المراد بالكتاب الحكم الذي اوجبه وامر عباده بالاخذ به وفي هذا الاية بيان ان الله سبحانه
 وضع هذه الشهور وشماها باسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السموات والارض
 اي منذ خلق الاجرام والارض من قبل ان هذا هو الذي جاءت به الانبياء ونزلت به
 الكتب وانه لا اعتبار بما عند العجم والروم والقبط من الشهور التي يصطلحون عليها ان
 يحلون بعضها ثلاثين وبعضها اكثر وبعضها اقل منها اربعة حرم راي محترمة
 قد اخرج البخاري في مسنده وغيره من حديث ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة فقال
 ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً منها

اربعة حرم ثلاثة متواليات ذ والقعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مبصر الذي
 جمادى وشعبان وقال الضحاك انما سميت حرمًا لئلا يكون فيهن حرب وكانت العرب في
 الحامية تعظمها وخبر فيها القتال حتى ان احدهم لولقي قاتل ابيه او ابنة او اخيه في
 هذه الاربعة اشهر لم يزجج ولم اجتمع لاسلامهم وزها الا حرمة وتعظيم لان الحساد
 والطائعات فيها اتصاف عفت السيئات فيها اشد من غيرها فلا تنتهك حرمة هذه
 الاشهر احرمة ذلك الذي في القسمة اي كون هذه الشهور كذلك ومنها اربعة حرم هو
 الدين المستقيم والحساب الصحيح والعدد المستوفى والدين القيم هو المحرم الذي لا يغير
 ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول فلا تظلموا فيهن اي في هذه الاشهر
 احرم انفسكم بايقاع المعاصي فانها فيها اعظم وزر او بايقاع القتال فيها والفسك محرم
 وبه قال اكثر المفسرين وقيل ان الضمير يرجع الى الشهور كلها احرم وغيرها وان الله في
 عن الظلم فيها والاول اولى وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان تحريم القتال في
 الاشهر احرم ثابت محكم لم ينسخ بهذه الآية ولقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
 لا الشهور احرام ولقوله فاذا نسلمح لا شهر احرم فاقتلوا المشركين الآية وذهب جماعة
 اخرون الى ان تحريم القتال في الاشهر محرم منسوخ باية السيد فيجب عنه بان الامر يقتل
 المشركين ومقاتلتهم مقيد بانسلاخ الاشهر احرم كما في الآية المذكورة فتكون نسأولا
 المتضمنة للامر بالقتال مقيدة بما ورد في تحريم القتال في الاشهر احرم كما هي مقيدة بتحريم
 القتال في احرم للدلالة الواردة في تحريم القتال فيه وامامنا استدوا به من انه ^{الله عليه السلام} صلوات الله عليه
 اهل الطائفة في شهر محرم وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين وغيرها فقد اجيب عنه بانه لو ثبت
 محاصره في ذي القعدة بل في شوال والمحرم انما هو ابتداء القتال في الاشهر احرم لا اتمامه وهذا
 حصل الجمع فانوا المشركين كما في جميعها في كل الشهر لان عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال ولازمة التعلق
 وهو مصدر في موضع احوال من ضمير الفاعل في فانوا اوبن المفعول وهو المشركين قال
 الزجاج مثل هذا من اللصا دكامة وخاصة لا تنه ولا يجمع ولا تدخله وال لا يتصرف في غير
 احوال كما ينقادوا كوكا في ذلك دليل على وجوب قتال المشركين فانه فوض على الاحيان

ن لم يقرب به البعض وأعلموا أن الله مع المتقين أي ينصرونهم ويثبتونهم من كان الله معه
 فهو الغالب وله العاقبة إنما النسبة قال الجوهري النسبة فاعيل بمعنى مفعول من قولك
 نسأت الشيء فهو منسوء إذا خرت فخرول منسوء إلى نسي كما تقول مقتول إلى قتل وإلى
 نجا أبو حاتم وقال الخافض وهو مشتق من نساء ونساءه إذا خرت حكا ذلك للكسائي وقيل
 مصدر خلف فعل من أنسأ أي أخرك التذير من اندبوا التكريم إنك وهذا خطأ هو قول الزحخشري
 قال ابن جرير في النسبة بأطمة بمعنى الزيادة يقال نسي عيشه إذا زاد ولا يكون بترك الهجر
 إلا من النسيان كما قال تعالى نسوا الله فسيهم وقرأ الجمهور النسبة بغيره بعد الياء وخبرهم
 بأدغام الياء وقرئ النسب بآسكان السين والنسب بزنة فعول وهو التأخير وفعل في
 المصا در قليل والنسبة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسبة في الآية
 فعيل بمعنى مفعول كما تقدم وكانت العرب تحرم القتال في الأشهر الحرم المذكورة فإذا احتاجوا إلى
 القتال فيها قاتلوا فيها وأحرموا غيرها فإذا قاتلوا في المحرم حرموا بدله شهر صفر وهكذا في
 غيره وكان الذي يحرمهم على هذا أن كثيرا منهم إنما كانوا يعيشون بأغارة بعضهم على
 البعض وهربا يمكنهم هربه من أموال من يخشون عليه فيقتل بينهم بسبب ذلك القتال
 وكانت الأشهر الثلاثة المسروقة يضربهم تواليا وتشتد حاجتهم وتعظم فاقتهم فيحاربون بعضها
 ويحرمون مكانه بقدره من غير الأشهر الحرم فهذا هو معنى النسبة الذي كانوا يفعلونه وقد
 اختلف في أول من فعل ذلك فقيل هو رجل من بني كنانة يقال له خديفة بن عبد يلقب القلس
 وقيل هو عمرو بن لحي وقيل هو نعيم بن قلبية من بني كنانة فزيادة في الكفر أي نوع من أنواع
 كفرهم ومعصية من معاصيهم للنسبة إلى كفرهم بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر
 وفي الشهاب يعني أنهم أتوا ثوراء على الهاشمية فاستحلوا كان ذلك مما كره الكفر بضل بآء
 الذي كفر وقري على البناء للمعلوم والجهول ومعنى الأولى أن الكفار يضلون بفعل
 من النسبة ومعنى الثانية أن الذي سنّ ذلك يجعلهم ضالين بهذه النسبة السيئة
 والأولى من طريق العشرة والثانية سبعية يحلون في النسبة عامما ويحرمون في عامما والأشهر
 الذي يؤخرونه ويقاثلون فيه أي يحلون عامما ببدله بشهر آخر من شهر الحرام ويحرمون

حاما اي يحافظون عليه فلا يحلون فيه القتال بل يبقونه على حرمة واجلابة تفسيرية للصلوات
او حالية ليحافظوا على ما حرم الله اي ليحافظوا والمواظاة الموافقة يقال تواطأ القوم
على كذا اي توافقوا عليه واجتمعوا والمخبر المفسر لم يخالشوا شهر الا حرموا شهر التبع الا شهر الحرم
اربعة قال فطرب معناه عمد والى صفر فزاده في الاشهر الحرم وقرنوه بالحرم في التحريم كذا
قال الطبري فيحلو اما حرم الله من الاشهر الحرم التي ابدلوا بها غيرها ولم ينظر والى اعيانها
نرى لهم سوء اعماهم اي زين لهم الشيطان اعالمهم السيئة التي يعملونها ومن جعلها النسبي
فظنوه حسنا وقرئ على البناء للفاعل والله لا يهدي القوم الكافرين اي المصريين على كفرهم
المستقرين عليه فلا يهديهم هداية توصليهم الى المطرب اما الهداية بمعنى الدلالة على الحق
والارشاد اليه فقد نص بها الله سبحانه بجميع عبادته يا ايها الذين امنوا اما الكفر اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله انا قد تم الى الارض لما شرح معائب ولثبات الكفار حاد الى ترغيب
المؤمنين في قتالهم والاستفهام في ما كرم لانكار والتوبيخ اني اي شئ يمنعكم عن ذلك
لاننا لان هذه الآية نزلت عتابا لمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك و
كانت في رجب سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه من الطائف بعد الفتح بعام وتبوك مكان
طرف الشام بينه وبين المدينة عشرة مراحل وهو مخرج من الصفر للغلبة والتأنيث و
بعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصر فاومر حاميها وقصة هذه
الغزوة في سنة احدى مفسلة والنفر هنا انتقال بسرعة من مكان الى مكان لمرحلتين يقال
استنفر الامم الناس اذا مخرجهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اذا استنفرتم فانفروا الاسم النفر انا قلتم معناه تباطؤ وعدي بل الى التضمنه بمعنى الميل و
الاخلاق وقيل معناه ملزم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها عن الجهاد وقرئ انا قلتم على
الاستفهام ومعناه التوبيخ مع النفي ارضيتوا استفهام توبيخ وتجبيل بالحجة التي لا يرد
العيش وزهرة الدنيا ودعتها ونعيمها بلا من الاخرة كقوله تعالى ولونشا عيكلنا منكم
ملا نكتلهم بلا منكم فما متاع الحيرة الدنيا في الاخرة اي محسونا في جنبها وفي مقابلتها
وفي هذه تسمية اقليل اي الامتاع حقير لا يعبأ به لان لذات الدنيا خسيسة في نفسها

ومشروية بالأفات والبليات ومنقطعة عن قرب الأحوال ومعنا في الأخرى شريفة حاليتها
 عن كل الأفات دائمة أبدية سرمدية وذلك بوجع القطع بأن منافع الدنيا يجب منافع الأخرى قليل
 ويجوز أن يرد بالقليل العدد إلا نسبة التناهي الزائل إلى غير التناهي الباقي والظاهر أن هذا
 التناقل لم يصدر من العقل إذ من البعيد أن يطبقوا جميعاً على التباين والتناقل وإنما هو
 باب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل وهو كذا في شائع وفي الآية دليل على وجوب الجهاد
 في كل حال وفي كل وقت لأن الله سبحانه نص على أن تناقلهم عن الجهاد أمر منكر فلو لم يكن
 منكر لما عاتبهم على ذلك وبؤيد هذا قوله إِنَّ الْأَشْفَرُ وَأَعْيُنُكُمْ عَلَى أَعْيُنِ اللَّهِ أي يهلككم
 بعد ما يشد يد مولود في الدنيا فقط باحتباس المطر وغيره وقيل هو أحمر من ذلك لأن العداء
 إليه لا يكون إلا في الأخرى قال الحسن وحكمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان الله ^{منه}
 لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استغفروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلي هذا التقدير فلا نسخ وفي الآية تهديد شديد ووعد وثور
 لمن تركه النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستبدل قوماً غيركم أي يجعل لرسوله بدلاً منكم من لا
 يتباعد عنكم عند حاجتهم يكون خبراً منكم واطوعاً واختلاف في هؤلاء القوم من هو قليل أهل البيت
 وقيل أهل فارس قاله سعيد بن جبيرة ولا وجه للتعين بدون دليل ولا نص وَمَا يَبْرُكُ
أَمْتَالُ أَمْرُهُ بِالْفَيْرِ شَيْئاً لأنه غني عن العالمين ولا نص ورسول الله بترك نصرته والغدير مع
 شيئا فإن الله ناصره على أعدائه ولا يخجل من أن لا يجدوا أئمة بعدهم وَأَنَا قَدْ تَرَوُا اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 جملة مقدرة وأنه تعد بكم ولا استبدال بكم إِنَّ الْأَشْفَرُ وَأَعْيُنُكُمْ عَلَى أَعْيُنِ اللَّهِ أي إن تركتم نصرته
 فالله متكفل به اعنتوه ولا فقد نصرته في مواطن القلعة وأظهره على عدوه بالعلبة والقهر
 أو في نصرته من نصرته عين لم يكن معه إلا رجل واحد ذَاقُوا حَرِّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا أي وقت
 أخرجهوا إياه حال كونه إِنِّي أَنبِئُكُمْ أَيُّكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَيِّكُمْ أي من أيكم خير من أيكم وَمَا يَبْرُكُ
 رضي الله عنه إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ هو نقيب عظيم الجبل المسعودي وهو المشهور بغار ثور وهو جبل
 قريب من مكة وبينهما مسيرة ساعة ويخرج على غير أن والغار أيضاً نبت طرية للحاجة
 والغار أن البطن والفرج والغار منقلبة عن دار وقصة من وجب عليه من غير أن

المدينة هو وابوبكر وحذوهم الغار مشهورة مذكورة في كتب السير والحديث وسياق
 حديث الحجر من أفراد البخاري وهو طويل جدا إذ يقول لصاحبه عليه السلام وقت قوله لا يكره
 لا تحزن أي دع الحزن إن الله بنصره عون وتأييد معنًا ومن كان الله معه فلن يغلب ولا يغلب
 فيحق له أن لا يحزن وذلك أن أبا بكر خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهم فخرج من ذلك وكان
 حزنه على رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسه وقال إذا نامت فأرجل واحد وأخامت أنت
 هلكت أمانة والدين اتخى الشيخان عنه رضي الله عنه قال نظرت إلى أقدم المشركين وغن
 في الغار وهو حلي رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدكم نظر إلى قدميه ابصرنا تحت ما
 فقال يا أبا بكر ما ظنك بأثنين الله ثالثهما قال النووي هو داخل في قوله سبحانه إن الله مع
 الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم لتوكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى في هذا المقام
 وفيه فضيلة لا يكره من أجل مناقبه وقال الشيعة غائبه الله عز وجل أهل الأرض جميعا في
 هذه الآية غير أبي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
 فهو كافر لا نكارة نص القرآن وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يكره صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
 وصاحبه في الغار أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح حسن غريب وقد استند أهل العلم من هذه
 الآية وجوها كثيرة على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه يطول ذكرها فافترق الله سيكنة
 في تسكين جاشبه وتأمينه حتى ذهب روجه وحصل له العلم من على أن الضمير في عليه
 لا يكرهه قال ابن عباس والكثر المفسرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وآله ويكون المراد بالسكنة
 النازلة عليه عصمته عن حصول سبب من أسباب الخوف له ويؤيد كون الضمير في عليه
 للنبي صلى الله عليه وآله الضمير في وأكيد ويجوز ذلك وكذا فانه للنبي صلى الله عليه وآله لا للمؤيد بهذه
 الجود التي هي للملائكة في الغار يحرسونه ويسكنون روجه ويصرفون انفسا للكفار عنه
 كما كان في يوم بدر وقيل انه لا يجد روفي رجوع الضمير من عليه إلى أبي بكر ومن وابد إلى
 النبي صلى الله عليه وآله فان ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب يجعل كذا من الذين كفروا إلى كذا الشر
 وهي دعوتهم إليه ونداءهم للاصنام وكل ما يدل على الشر أو المراد بها حقيقة الشر لا الكفر
 مطلقا سائر أفعاله افعال المفسرين من السقطة المغلوطة إلى يوم القيامة وكذا هو العلي

في ضمير الفصل اعني هي ناكبة لفضل كلمته في العلو وانها المختصة به دون غيرها والمواظبة
 كلمة التوحيد والدعوة الى الاسلام ففي ظاهرها غالبية باقية الى يوم القيامة عالية والله
 عز وجل حكيم خالب فاهل لا يفعل الا بما فيه حكمة وضواب ^{تقر} لما توعد من لم ينقر مع الرسول
^{صلى الله عليه وسلم} وضرب له من الامثال ما ذكره عقبه بالامر بالخوف فقال ^{انقر} واحال كونك خفيا فاهل
 ثقا لا يعلو على الصفة التي يخف عليك الجهاد فيها وعلى الصفة التي يتقل عليك الجهاد فيها و
 هذا ان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها فقليل
 المراد منفردين او مجتمعين وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل فقراء واغنياء وقيل شبابا
 وشيوخا وقيل ركبانا ومشاة رجالا وفرسانا وقيل من سبق الى الحرب كالطلائع وقيل من تأخر
 كالحيش وقيل اهل الميمنة واهل العسرة وقيل مغايرين من السلاح ومستكثرين منه وقيل
 مشاغيل وغير مشاغيل وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتاهلين وقيل خفافا ومثقالين
 والمستكثرين ^{من} مسرعين في الخروج الى الغزو وساعة سماح النفي بعد التزويج
 والابناء وثقلاء منهم وقيل من حمل الآية على جميع هذه المعاني لان معنى الآية
 والاستعداد له وقيل غير ذلك ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني لان معنى الآية
 انقر واخفت عليك الحركة او ثقلت فالاولى ان هذا عام لكل الاحوال فيهما والامر محمول على
 التوجع والشد والايه فسوخة بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى وقيل التنازع على قول
 فانوا نفر من كل فرقة منه حطة ثقاة الآية قاله ابن عباس قيل الامر محمول على الندب هو حكمة
 وليست منسوخة ويكون اخراج الاعوج والاعرج بقوله ليس على الاعوج ولا على الاعرج حرج
 اخراج الضعيف والمرضى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى من باب التخصيص لان باب
 النزع على فرض دخول هؤلاء تحت قوله خفافا و ثقلاء والظاهر على دخولهم تحت العموم
 يدل عليه ان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في
 تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فذلك دل على ان الجهاد من فروع الكفايات وليس على
 الاعيان وجاهدوا بالاموال اكثر وانفسكم في سبيل الله فيه الامر بالجهاد بالانفس والاموال
 والجهاد على العباد فالغزاة يجاهدون بانفسهم والاغنياء باموالهم وانفسهم والجهاد من
 الكبر والفراتن واعظمها وهو فرض كفاية مما كان البعض يقوم بجهاذ العدو ويمنعه فان كان

لا يقوم بالعدل ولا جميع المسلمين في قطر من الأرض واقطار وجهه عليه السلام ذلك جوب عين
 ذكركم عليه ما تقدم من الأمر بالنفي والامر بالاجها ^{دواكم} خير لكم عظيم في نفسه وخير من السكن
 والدعة إن كنتم تعلمون ذلك وتعرفون الأشياء الفاضلة وتبذرونها عن المفضولة فافعلوا
 وتزل في الدين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان المدعو اليه أو ما تدعوهم اليه محرراً هو ما
 يعرض من منافع الدنيا ومناعتها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر قريباً
 والمعنى غنية سهرية قريبة التناول غير بعيدة ^{وسموا} قاصداً أي متوسطا بين القرب
 والبعد وكل متوسط بين الإفراط والتفريط فهو قاصداً ^{تبعوا} أي لو افترقوا في الخروج
 وخبروا معاً طمعاً في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن بعدت عليهم الشقة قال أبو عبيد
 وغيره إن الشقة السفر إلى أرض بعيدة يقال منه شقة وشاقتر والشقة المسافة التي
 تقطع بمشقة قال الجوهري الشقة بالضم من الثبات الشقة أي السفر البعيد وربما قالوه
 بالكسر في مشتقة من المشقة كما في السمين والمراد بها غزوة تبوك فافها كما أنت سفره بعيدة
 شاقرة وكانوا يستعظمون غزوة الروم وأخر من خلفوا هذا السبب ^{وسموا} أي التخليف
 عن غزوة تبوك وإني بالسين لأنه من قبيل الإخبار بالنفي فإن الله أنزل هذه الآية قبل
 رجوعه من تبوك أي سخطون بالله اعتدوا عنه حال كونه قاتلين لو استطعنا أي لو
 قدرنا على الخروج ووجدنا ما نحتاج إليه فيه ما لا بد منه وقيل لو كان لنا استطاعة من
 جهة العدو أو من جهة الضم أو من جهة حسبا عن طهر من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين
 فقوله ^{سخطوا} سخطوا ساء جد جواي القسم الشرط جميعاً وقد وقع حسبا أخيراً وهو
 من جملة المعجزات الباهرة ^{سخطوا} أي انقسموا لأن من خلفه كاذباً فقد أهلك نفسه ولذا
 قال ^{عليه السلام} النبي الفاجرة تدع الديار فلا تقع ويكون حاله في مهلكين انقسمهم مؤمنين
 طاهرين موقع الهلاك بسبب هذا الأيمان الكاذبة والله يعلم ما هم لكاذبون في خلفه لئلا
 سخطوا به إلى الله كما أنوا مستطعين للخروج عفا الله عنك لو أذنت لهم الاستفهام
 لأنك من الله تعالى على رسول الله ^{عليه السلام} حيث وقع منه الإذن بل استأذنت في القعود
 قبل أن يثبت من هو صديق منهم في حادثة الذي أبداه من هو كاذب فيه وفي ذكر السفر

عنه صلوات الله عليه ما يدل على ان هذا الاذن الصريح منه كان خلاف الاول في هذا اعتبارا بطريق
من الله سبحانه وقيل ان هذا احتساب له صلوات الله عليه في اذنه للمنافقين بالخروج معه في
اذنه طمونا بالعود عن الخرج قاله الطبري والاول اولى وقد خص له سبحانه في سورة
النور بقوله فاذا استبذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم ويمكن ان يحجج بين الايتين
بان العتاب هنا متوجه الى الاذن بعد الاستنبات والله اعلم وقيل ان قوله عفا
عنك لفتح كلامه كما تقول اصححك الله واعزك ورحمك كيف فعلت كذلك كما حكى
والتي اس وعلى هذا التأويل يحسن الوقف على عفا الله عنك وعلى التأويل الاول لا
يحسن ولا يخفك ان التفسير الاول هو المطابق لما يقتضيه اللفظ على حسب اللغة العربية
ولا وجه لخرجه عن معناه العزم وفي الآية دليل على جواز الاجتهاد منه صلوات الله عليه وسلم
والمسألة مدونة في الاصول وفيها ايضا دلالة على مشروعية الاحتراز عن العجلة والاختار
بطواهر الامور قال عمرو بن ميمون اثنان فعلمهما رسول الله صلوات الله عليه وسلم باجتهاده لثبوتهم في الشئ
اذنه للمنافقين في الخلف اخذ الفدا من اسد بدر رضائيه الله كما تسمعون وقال سفيان
بن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب حتى في قوله حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلموا الكاذبين للغاية كما انه قيل لم سارعت الى الاذن طمونا بانبت
حتى يتبين لك صدق من هو صادق منهم في العذر الذي ابداه وكذا بين هو كاذب منهم
في دعواه قال ابن عباس لو يكن يعرف رسول الله صلوات الله عليه وسلم للمنافقين يومئذ حتى تزل سورة براء
ثم ذكر سبحانه انه ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوا رسول الله صلوات الله عليه وسلم في القعود عن
الجهاد بل كان من عادته ان صلوات الله عليه وسلم اذا اذن لواحد منهم بالعود شق عليه ان فقال
لا يستأذنك الذين يؤمنون بآياته واليوم الآخر ان يجاهدوا بآموهم وانفسهم وهذا
على ان معنى الآية ان لا يجاهدوا وقيل المعنى لا يستأذنك في الخلف كراهة الجهاد وميل
ان معنى الاستئذان في الشئ الكراهة واما على ما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى لا يستأذنك
المؤمنون في الجهاد بل اذ هو ان يباعدوا اليه من غير توقف ولا ارتياب منهم لوقوع الاذن
منك فضلا ان يستأذنوك في الخلف حيث استأذنك هؤلاء في الخلف كما فيك مظنة للتأذي في

امر هو بل دليل على نفاقهم والله عليهم بالتقنين الذين لم يستأذوا انما يستأذونك في
 القعود عن الجهاد والتخلف عنه من غير عذر وكذا يقال فيما بعد الذين لا يؤمنون بالله
 واليوم الآخر وهم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وذكر الايمان بالله اولا فربما ليوم
 الآخر ثانيا في الموضوعين لانها الباعثان على الجهاد في سبيل الله وان تأتت قلوبهم جاء
 بالماضي للدلالة على تحقق الرب في قلوبهم وهو الشك فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا
 فهو حري في ربه حريته دون ابي في شكهم الذي حل بقلوبهم تجديرون والتردد والتخلف المعنى
 فهو كلاء الذين يستأذونك ليسوا بمؤمنين بل كانوا مؤثابين حائرين لا يحددون الى طريق
 الصواب ولا يعرفون الحق والاية محكمة كلها وقال ابن عباس نسختها الآية التي في سورة النور
 انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الى قوله غفور رحيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم با على
 النظر في ذلك من غير اخراج في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج ان شاء الله وكذا ارادوا
 الخروج كاعدا والى علة له لو كانوا صافين فيما يدعون ويخبرونك به من اهلهم يريدون الجهاد
 معك ولكن لم يكن معهم من العدة للجهاد ما يحتاجون اليه لما تركوا اعداء العدة وتخصيها
 قبل وقت الجهاد كما يستعدون انما المؤمنون فمعنى هذا الكلام اهلهم لم يريدوا الخروج اضلا
 ولا استعدوا والغزو والعدة ما يحتاج اليه المجاهد من الزاد والراحلة والسلاح ولكن كره الله
 ان يعاظم قسبهم الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الشيخ رحمه الله تعالى ما حاصله ولكن كره
 الله خروجهم فثبطوا عن الخروج فيكون المعنى ما خرجوا ولكن ثبطوا لان كراهة الله ان يعاظم قسبهم
 تنبظهم عن الخروج ولا ينبعث الخروج ابي حليمهم الله عن الخروج معك فخذ لهم وكسبهم
 قالوا ان لم يؤذن لنا في الخروج لفسدنا وخوضنا على المؤمنين وقيل المعنى لو ارادوا الخروج لاجل
 له علة ولكن ما ارادوه لكره الله له وعلى هذا فهو استدراك على نفس المقدور على ما في
 الاقيسة الاستثنائية وكان في خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسدة عظيمة بدليل انه
 تعالى اخبر عنها بقوله الاتي ما ارادوه كما اخبرنا او اما عتاب الله لرسوله بقوله لم اذنت لهم فانه
 اذن لهم قبل تمام الفحص والتمامل والتدبر في حالهم فلذلك السبع عاتبه وقيل انما عاتب لاجل
 انه اذن لهم قبل ان يوصي اليه في امرهم بالقعود وقيل افعدهم والقائل لهم هو الشيطان بما يلقي

اليهود من الوسوسة وقيل قاله بعضهم لبعض وقيل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم
وقيل هو عبارة عن الخذلان أي اوقع الله في قلوبهم القعود خذلناهم وقال السيوطي أي قد
الله ذلك أي القعود يعني فلا توثق بالفعل لأن الله ولا من النبي صلى الله عليه وسلم مع القاعين
أي مع أولي الضر من العميان والموضي والنساء والصبيان وفيه من الذم لهم ولا ذرا عليهم
التقص هم ما لا يخفى كونهما شرعا في بيان المفسد التي ترتب على خروجهم وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين عن خلف المنافقين ومعنى فيكم في جيشكم أو في
مع أي معكم ما زاد وكثر الأخباء هو الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف وأصل
اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون قيل هذا الاستثناء منقطع أي ما زاد وكثرة
ولكن طلبوا الخبال وقيل المعنى لا يزيد ونكر فيما يترددون فيه من الرأي الأخباء فيكون
وقيل هو استثناء من أعم العام أي ما زاد وكثر شيئا الأخباء فيكون الاستثناء من قسم الثاني
لأن الخبال من جملة ما يصدق عليه الشيء ولا وضعوا خبالا كثر الأيضاع سرعة السير يقال
أوضع البعير إذا سرح السد وقيل هو سير الخبيث وأضع يستعمل لأن ما خاف القاموس متعدد
كما في المختار والخلة الفرجة بين الشيئين والمفرد خلل والجمع انحلال كحل وجال أي الفرج
التي تكون بين الصوف والمعنى لسعوا بينكم بالفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة
على الأراجاف والتأثير الموجبة لفساد ذوات البين وهو استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم
لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالأيضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة
الفساد لفظ الأيضاع ثم اشتق منه أضعوا وأصل الاستعارة لا وضعوا ككاتب غائبهم
سلا كثر حذف التأثر وأقيم للمصنف إليه مقامها الدلالة سياق الكلام على أن المراد النعمة
ثم حذف الركائب قاله الطيبي كما ذكره ذكرنا يعمون كثر يقال بنية كذا طلبته له وأبغيته كذا
اعنته على طلبه والمعنى يظلمون كثر الفتنة أي ما يفتنون في ذات بينكم بما يصنعونه
من التحريش والافساد وقوله للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا أو لاطافة لكم بهم فلنكرمهم
مهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي تورث الحزن والغسل وقيل
الفتنة العيب والشبهة وقيل الفتنة هنا الشرك وفيكم سماعون لهم أي والحال أن فيكم من سميع

ما يقولونه من الكذب فيبقله اليكم فيتموا من خلاف الاختلاف بينكم والفساد لاجل الامر قال مجاهد
 معناه محدثون لهم يا حاد يشكوا غير منافقين وهم عربون للمنافقين ويجوز ان يكون المراد فيكم
 جواسيس منهم يسعون لهم الاخبار منكم فاللام على الابل للثبوتية وعلى الثاني للتعليل اي لهم
 والله عليم بالظالمين وما يحدث منهم لو خرجوا معكم فلذلك اقتضت حكمته بالغة ان
 لا يخرجوا معكم وكره اسبغائكم معهم ولا ينافي حالهم هذا والآخر جوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما تقدم من عتابه على الاذن لهم في التحالف لانه سارع الى الاذن لهم ولم يكن قد علم من احوالهم
 لو خرجوا ليعرفوا هذه الاغائل فعوبت صلى الله عليه وسلم على تسرعه الى الاذن لهم قبل ان يتبين
 له الصادق منهم في عذرة من الكاذب وطدا قال الله سبحانه فيما ياتي في هذه السورة فان
 رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل ان يخرجوا معي اهل الآية وقال في سورة
 الفتح سينقل المنافقون اذا انطلقتم الى معانئنا خذوها الى قوله قل ان تدعوننا وفي الآية وغير
 وهذا يدل على المنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين لقد استغوا الفتنة من
 قبل اي لقد طلبوا الفساد والخيال وتفرق كلمة المؤمنين ونشئت شملهم من قبل هذه
 الغزوة التي خلفوا عنها كما وقع من عبد الله بن أبي وغيره يوم احد حيث انصرفوا صفا
 عنك وياي الله لان يتم نوره ولو كره الكافرون وقلوبك الاكابر اي صرغوها من الامر
 ودرؤك الحيل والمكائد وردت في الاراء في ابطال امرك وتغليب الامر وتصرفهم من امر الى امر تريد
 لاجل التدبير والاجتهاد في المنكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجه الحيل حول وقل اذا كان
 حائرا حول المكائد والحيل يدبر الرأي فيها ويندبره حتى جاء الحق الى الغاية في الحق وهو
 النصر لك والتأييد وقيل الحق القرآن وظاهر امر الله باعزاز دينه واعلاء شريعته وقهر اعدائه
 وهم كارهون للحق وظهور امر الله ولكن كان ذلك على غيرهم منهم اي من المنافقين
 من يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان في التحالف عن الجهاد ولا تقف اي لا توقف في الفتنة
 اي المعصية كما انهم اذا لم تأذن لي فخلعت بغير ذنك وقبل معناه لا توقف في الفتنة بالحدود
 عن ابن عباس قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى غزوة تبوك قال محمد بن قيس اجد بين
 ما تقول في مجاهد بين الاصغر فقال يا رسول الله اني امر اصحابي نساء ومتى ادسى نساء بني الاصغر

اقنن فاذن لي ولا تفتني فانزل الله ومنهم من يقول ان ذلك لي الآية الا في الفتنة سقطوا
اي في نفس الفتنة وهي فتنة الخائف عن الجهاد ولا اعتدوا الباطل والمعنى اظهر ظنوا اظهر بالخروج
او بترك الاذن لم يقعوا في الفتنة وهو هذا الخائف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعبير
بالسقوط ما يشعربا اظهر وقوا فيها وقرع من يطوى من اعل الى اسفل وذلك اشد من مجر ذلك
في الفتنة ثم توعدهم على ذلك فقال وَاِنْ جَعَلْتُمْ كَيْفَظَةً بِالْكُفْرَيْنِ اي مشتغلة عليهم من جميع
الجوانب لا يجدون عنها مخلصا ولا يتمكنون من اخروج منها بحال من الاحوال هذا وعيد لهم
على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبئ وقصة نبوك مذكرة في كبره
والسير فلا تطول بذكرها اِنَّ نَصِيبَكَ حَسَنَةٌ وَلَهُمْ اِي حَسَنَةٌ كانت باي سبب اتفق كما
يفيده وقوعها في حيز الشرط وكذلك القول في المصيبة وتدخل الحسنة والمصيبة الجامعة
في القتال كما يفيد السياق دخلا وليا فمن جملة ما يصدق عليه الحسنة الغنمة والظفر
ومن جملة ما يصدق عليه المصيبة الخيبة والا فزامر وهذا ذكر نوع اخر من خبث ضماثر
المنافقين وسوء افعالهم والاخبار بعظم عدل اظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فان للساة
بالخسنة والفرح بالمصيبة من اعظم ما يدل على اظهر قد بلغوا في العداوة الى الغاية وَاِنْ نَصَبَكَ
مُصِيبَةً اي هزيمة او شدة كما تقدم وقابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولويقا بها بالسيئة
كما قال في سورة الاحزاب وَاِنْ تَصْبِرْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم
في حق مصيبة ثياب عليها لاسيئة يعاتب عليها والقي هناك خطاب للمؤمنين قاله الشهاب
يَقُولُوا اَيُّ الْمُنَافِقِينَ حامدين لرا اظهر قد اخذنا اَمْرًا مِّنْ قَبْلِ اي حطنا لا نفسنا واخذنا
بالخوف واعتزلنا عنهم وقعدنا عن الحرب فلم يخرج القتل كما خرج المؤمنون حتى نالهم ما
من المصيبة وَيَقُولُوا اَوْ هُمْ فَرِحُوا اي رجعوا الى اهلهم عن مقامات الاجتماع وموالمحل التخل
حال كوفر فحين بالمصيبة التي اصاب المؤمنين وما صنعوا من اخذ الامر بقارئة الفرح
معا ثم لما قالوا اهي القول امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيب عليهم فقال قُلْ لَهُمْ بِالنَّبَاطِ
مَا بَنُوا عَلَيْهِ مسرهم من الاعتقاد اِنَّ نَصِيبَنَا اَلَا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا في الوح المحفوظ في كتابه
المنزل علينا وفائدة هذا الخواب ان الانسان اذا علم ان ما قد ربه الله كاش وان كل ما ناله من

أو شراً مما هو بقدر الله وقضائه هانت عليه المصائب ولم يجد مرارة شناعة الإحدااء و
 تشفى الجسدة هو مؤمننا أي ناصراً وجاهلاً العاقبة لنا ومظهر دينه على جميع الأديان
 وعلى الله فليتك كل المؤمنين الفاء سببية والإخيل ليتوكل قدم الظن على الفعل فإذا
 القصر ثم ادخلت الفاء للدلالة على استجابته تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون والتوكل
 على الله تفويض الأمور إليه والمعنى من حتى المؤمنين أن يجعلوا توكلهم في جميع أمورهم
 بأنه سبحانه لا يتوكلون على غيره قل هل ترهبون بئاً أي هل تنتظرون إليها المناقون الوقع
 بئاً إلا إحدى الخصلتين الحسنتين إما النضرة والغنمة أو الشهادة والمغفرة وكلاهما
 يحسن الدين والأخنة تانيد لا حسن ومعنى الاستفهام التقرع والتوبيخ وهذا أيضاً وكشف
 لقوله إلا ما كتب الله لنا ونحن نرى بئس بكم أحد المسأتين لكم من الإواقب ما أن يصيبكم
 الله بعد آية من عيده أي قارعة نائلة من السماء كما أصاب من قبلكم من الأمور المهلكة فيستحكم
 بعذابه أو بعذاب لكم يا أيدينا أي باظها الله لنا عليكم بالقتل والأسر والنهب والسيء والفاء
 في فتر بئسوا فصيحة والأمر للتهديد كما في قوله ذق إنك أنت الكرهي أي ترهبون بنا كما
 ذكرنا من عاقبتنا أنا أي نحن معكم مفر بئس ما هو عاقبتكم فستظنون عند ذلك بأننا
 وبسوءكم قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم هذا الأمر وعناه الشرط والمجرع لأن الله سبحانه
 لا يأمرهم بما يتقبله منهم التقدير أن أنفقوا طائعين أو مكرهين فمن يتقبل منكم فبئس
 هو امر في معنى الخبر أي أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم فهو كقوله استغفر لهم ولا
 تسخر لهم فيه إلا شعراً يتسأوى الأمرين في عدم القبول أي أنفقوا طائعين من غير
 أمر من الله ورسوله أو مكرهين بأمر منهما وليس المراد بالطوع الرغبة لقوله الأتي الأوهم
 أي لا رغبة لهم وسمى الأمر منهما أكرهاً لأنهم منا بقون لا يأثمون بالأمر فكأنوا بأمرهم الذي
 لا يأثمون به كالمكرهين على الاتفاق والطائعين من غير الكراهة من رؤساءكم ومكرهين
 منهم وهذه الآية وإن كانت خاصة في اتفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من أنفق ماله
 لغير وجهه الله بل أنفقاً رياء وسمعة فإنه لا يقبل منه قاله الخطيب لَكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا
 فَاسِقِينَ تعليل لعدم قبول أنفاقهم الفسق هنا التمرد والعنوة وهذا دفع لما يقال كيف

فيقبح ما يحصل له في الدنيا من التعب والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا
 الاعتبار أن المال والولد عذاب على المباح في الدنيا دون المؤمن وكذا في الآخرة يعذبهم
 بعذاب النار بسبب جدب الشكر أو غير الذي أعطاهم ذلك وترك ما يجب عليهم من الزكاة
 فيها والتصديق بما يحق التصديق به وقيل في الكلام تقديره وتأخير والمعنى فلا تنجسوا أموالهم
 ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليُعذبهم بها في الآخرة لأهل المنافقون فهم ينفقون
 كأرضين فيعذبون بما ينفقون ويتركون أنفسهم وهم كفرون الزهوق الخروج بصعوبة
 والمعنى أن الله يريد أن يزهد في أنفسهم ويخرج أرواحهم حال كفرهم لعدم قبولهم لما جاء به
 الأنبياء وأرسلت به الرسل وتصميمهم على الكفر وعنادهم في الضلالة قال الزنجشيري والولد
 الاستدراج بالنعم كقولهم إنما غلبهم لينداد والثما كانه قبل ويريد أن يدير عليهم نعمة إلى
 أن يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ثم ذكر الله سبحانه نوعا آخر
 من قبائح المنافقين فقال وَيَكْلِفُونَ بِاللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ كَلْفِكَ أَي من جلتك في دين الإسلام أكفيا
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وكتب الله سبحانه وما هم فتنكم في ذلك لا يجدوا ظواهرهم وبنوا
 ولا كنههم وهم يقرئون أي يخافون أن ينزل بهم منزل بالمشركين من القتل والسبي فيظنهم كهم
 الإسلام تقية منهم لأن حقيقة كونهم كفرون مكشوفة على ما نالهم من اليأس ويحفظون نفوسهم فيه
 منكم من حصن أو رأس جبل أو قلعة أو حربة أو الجبل يصلح المصدد والزمان والمكان والظاهر فيها
 هنا المكان قال ابن عباس المنجى أنجر في الجبال وقيل حصنها ومعناها أو معاداة جمع مغارة
 من خاديعها قال الأخفش ويجوز أن يكون من خاديعها والمعاداة الغيران والسراديب وهو الوضغ
 التي يستتر فيها ومنه خاد الماء وخاد العين والمغارة والمكان للتخف في الأرض وفي الجبل ^{لغور}
 من كل شيء قعر والغور الطمان من الأرض وغار الرجل غورا إلى الغور وغار بالالف ضياء الثنا
 والمغار والمغارة الكهف في الجبل والكهف كالبیت في الجبل وقيل للمغارة السرب في الأرض كنفق
 البردوع والغار الثقب في الجبل وهذا من أبداع النظر ذكر الأوامر والأهم وهو الجحيم من أي نوع
 كان ثم ذكر الغيران التي يخفي فيها في أعلى الأماكن وهي الجبال ثم الأماكن التي يخفي فيها في الأماكن السافرة
 وهي السرب وهي التي عبر عنها بالمدخل والمعنى لو وجدوا المكنة يغيثون فيها أشغالهم ثم يذكر

أَوْ مَدْخَلٌ مِنَ الدُّخُولِ أَيْ سَكَانٍ يَدْخُلُونَ فِيهِ مِنَ الْأَمْكَنَةِ الَّتِي لَا يَسْتَعْمَلُونَ فِيهَا دَرَاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 الدُّخُلُ السَّرْبُ كَنَفَقِ الْإِبْرَاجِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَجْهٌ يَدْخُلُونَهُ عَلَى خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَوْ كَوْنُ اللَّيْلِ أَيْ لَا يَجُوزُ لِلْيَوْمِ وَاللَّيْلِ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِمْ فِيهِ وَقِيلَ لِلْعَفْ لَوْ كَانَ أَوْ جَدُونَ مَحْرَبًا طَرَبًا إِلَيْهِ أَوْ
 قَوْمًا يَأْمَنُونَ حَيْثُ هُمْ عَلَى انْقِسَامِ إِبْصَارِ وَالْيَوْمِ وَلِقَائِهِمْ قَوْمٌ وَهُوَ يَجْعَلُونَ أَيْ وَلَيْسَ إِلَّا الْفُجْرُ
 يَسْرِعُونَ إِسْرَاعًا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ لَا يَزِيدُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَمْعِ الْفَرَسِ بِرُكْبَتِهِ يَجْعَلُونَ إِذَا تَرَدَّدَ الْحَامُ
 اسْتَعَصَمَ عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَهُ فَهُوَ جَمُوحٌ وَجَاحٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْنُثُ صَاحِلُ الْمَعْنَى وَجَاحٌ
 شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ شَرُّ الْأَمْكَنَةِ وَأَضْيَقُهَا لَوْلَا إِلَيْهِ مَسْرِعِينَ هَرَبًا مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ لَشِدَّةِ بَغْضَائِهِمْ إِيَّاهُمْ تَسْتَرِعْنَهُمْ وَاسْتَكْرَاهَا لَوْ تَهَمُّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُ هَذَا
 ذَكَرَ نَوْحٌ آخَرٌ مِنْ قِبَالِهِمْ وَرَوَى عَنْ عَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى يَلُوكَ بِرُزُوكَ وَيَسْأَلُكَ الْبَصَرُ
 عِنْدَ أَهْلِ الْفُجْرِ أَنَّ اللَّزْزَ مَعْنَى الْعَيْبِ كَمَا قَالَ النَّحَّاسُ الْجَوْهَرِيُّ يَقَالُ لِمَنْزِلَةٍ يَلْمُزُ إِذَا جَاءَ بِهَ وَأَصْلُهُ الْكَشَا
 بِالْعَيْنِ وَخَوَّهَا وَرَجُلٌ تَنَازَلَ وَمَرَّةٌ أَيْ عِيَابٌ فَهِيَ أَخْصَى مِنَ الْعَجْمِ إِذَا هُوَ الْإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ وَخَوَّهَا
 سَوَاءٌ كَانَ عَلَى وَجْهِهِ الْإِسْتِقْصَاصُ وَلَا أَمَّا اللَّزْزُ فَهُوَ خَاصٌّ بِكُونِهِ عَلَى وَجْهِ الْعَيْبِ قَالَ الْأَدَهْرِيُّ
 أَصْلُهُ الدَّفْعُ يَقَالُ لِمَنْزِلَةٍ دَفَعْتَهُ وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ الْعَجْرُ فِي الْوَجْهِ وَمِنْهُ هَمْزٌ قَلْبَرَةٌ أَيْ كَتِيرَةٌ
 الْفَعْلَيْنِ قَرِئَ يَلُوكَ بِكُسْرِ الْحَيْنِ ضَمُّهَا وَهِيَ الْغَتَانُ فِي الْمَضَاعِ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَمَنْ الْمُنَافِقِينَ
 مَنْ يَعْيِبُكَ فِي الصَّدَقَاتِ أَيْ الزُّكُوتِ وَالْغَنَائِمِ وَتَفْرِيقُهَا وَقِسْمَتُهَا فَإِنْ أَحْطَوْا مِنْهَا أَيْ
 الصَّدَقَاتِ بِقَدَرِ مَا يَرِيدُونَ رَضَوْا بِمَا وَقَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعْيِبُوهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
 لَا مَقْصِدَ لَهُمْ إِلَّا خَطَاؤُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ وَاسِعًا لِلدِّينِ فِي شَيْءٍ وَإِنْ كَرِهُوا عَطَاؤَ مَا يَرِيدُونَ وَيَطْلُبُونَهُ
 إِذَا هُمْ يَخْطُونَ أَيْ فَاجَأُوا السَّخَطَ وَقَائِدَةُ إِخْلَافِ النَّجَائِثِ أَنَّ الشَّرْطَ مُفَاجِئٌ لِلْجَرَاءِ وَهَاجَمَ عَلَيْهِ
 وَكَوْنُهُمْ رَضَوْا مَا أَنْتَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيْ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَقِسْمَهُ وَمَا عَظَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَقِيلَ خُكْرًا لِلْعَظِيمِ النَّتِيئَةِ عَلَيْهِ أَنَّ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ كَانَ بِأَمْرٍ
 وَأَصْلُ مَا أَنْتَهُمْ الرَّسُولُ وَجَوَابُ لَوْ مُحَمَّدٌ وَفِيهِ لَكَانَ خَيْرَ الْجَهْرِ فَإِنَّمَا عَظَاهُمْ الْخَيْرُ الْعَامِلُ وَالْأَخْرَجُ
 وَقَالُوا عَدْلًا عَظَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُوَ لَكُمْ حَسْبُنَا أَيْ كَفَانَا اللَّهُ سَيُؤْتِيكَ
 سَيُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيُعْطِيكَ سَوْلاً بَعْدَ هَذَا مَا نَزَحَ وَتَقُولُ مَا نَزَحَ إِلَى اللَّهِ رَاعِيُونَ

فهاتان المجملتان كالشرح لقوله محمد بن الحسن الله فلذلك لم يتعاطفاهما كالشيء الواحد
 فشرة الاتصال منعت العطف قاله الكرخي وقد أخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن
 المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال قال بنو رسول الله ﷺ
 يقسم قسما إذا جاءه ابن ذى النوىصر قال النبي فقال أحدل يا رسول الله فقال ويحك من
 يعدل إذا لم أحدل فقال عمر بن الخطاب ثذني لي فأضرب عنقه فقال النبي ﷺ عليه
 السلام فان له اصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وفروقون من الدين كما يفر
 السهم من الرمية الحد يث حتى قال وفيه قول هذه الآية وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود
 قال لما قسم النبي ﷺ عليه السلام خنائهم حين سمعت رجلا يقول إن هذه القسمة مما أريد بها الله
 فانيت النبي ﷺ عليه السلام وذكر ذلك له فقال رحمة الله على موسى قد أذيتك أكثر من هذا
 فصبر وتل يعني هذه الآية إنما الصدقات للفقراء والمساكين لما لم ينالوا فقون رسول الله
 ﷺ عليه السلام في قسمة الصدقات بين الله وهو مصرفها فاعطاهم وقطعنا لشعبهم وإنما من صبيخ
 القصص تعريف الصدقات للجنس في جنس هذه الصدقات مقصورة على هذه الأصناف الثمانية
 المذكورة لا يتجاوزها بل هي لهم لا غيرهم ولا تنال لرسول الله ﷺ عليه السلام شيئا منها ولم يأخذ
 لنفسه منها شيئا وقد اختلف العلماء هل يجب تقسيط الصدقات على هذه الأصناف
 الثمانية أو يجوز صرفها إلى البعض دون البعض على حسب إرادة المأمر أو صاحب الصدقة فنذهب
 إلى الأول حذيفة والشافعي وجماحة من أهل العلم وذهب إليه الثاني مالك وأبو حنيفة وبه
 قال عمرو وحذيفة وابن عباس وأبو الجألية وسعيد بن جبيرة وميمون بن مهران قال ابن جرير
 وهو قول عامة أهل العلم أصح الأولون بما في الآية من القصص ويجوز زياد بن أسد والشافعي
 عند أبي داود والدارقطني قال أتيت النبي ﷺ عليه السلام بمبايعته فأتى رجل فقال اعطني الصدقة
 فقال له إن الله لم يرض بحكومتني ولا غيره في الصدقات حتى حكوت فيها فهو خير تأها ثمانية أصناف
 فمن كنت من تلك الأصناف أعطيتك وأجاب الآخرون بأن ما في الآية من القصص إنما هو لبيان
 الصرف والمصرف لا لوجوب استيعاب الأصناف فإن في أسناد أحمد بن عبد الرحمن بن زياد بن أنس
 الأفرقي وهو ضعيف وما يؤيد ما ذهب إليه الآخرون قوله تعالى أن تبذل الصدقات فتعطي

وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والصدقة تضاعف على الواجبة كما تطلق على الصدقة
وصح عنه عليه السلام انه قال امون ان اخذ الصدقة من اغنياءكم وادها في فقر اكبر وقد
مالك الاجماع على القول الاخر قال ابن عبد البر يريد اجماع الصحابة فانه لا يعلم له خلاف
وقد مال الفقهاء الاخر اخرج من البقية على المشهور لشدة قافتهم وحاجتهم وقد اختلفوا
العالم في الفرق بين الفقير والمسكين حتى اقول فقال يعقوب بن السكيت والقتيبه ويونس بن
حبيب ان الفقير احسن حالا من المسكين قالوا لان الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقم
والمسكين الذي لا شيء له وذهب الشيخ الى هذا قوم من اهل الفقه منهم ابو حنيفة وقال اخرون
بالعكس فعملوا المسكين احسن حالا من الفقير واحتج بقوله تعالى اما السغينة فكانت المساكين
فاخبر ان لهم سغينة من سفن بحر وربما ساءت حيلة من مال يورده تعوزني عليه السلام
من الفقر مع قوله اللهم احني مسكينا وامتي مسكينا واحشرني في صرة المساكين ولما هذا
ذهب الاصمعي وغيره من اهل اللغة وحكاها الشيخ عن الكوفيين وهو احد قولي الشافعي
والاخر اياه وقال قوم ان الفقير والمسكين سواء لا فرق بينهما وهو احد قولي الشافعي وذهب
ابن القاسم وسائر اصحاب مالك وبيه قال ابو يوسف وقال قوم الفقير المحتاج المستعفف والمسكين
السائل قاله اذ هري واختاره ابن شعبان وهو المروي عن ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة
وقد قيل غير هذا لا قول مالك الا ياتي الاستكثار منه بفائدة يعتد بها ولا اول في بيان ما هيبة
المسكين ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجأء ومسلم وغيرهما من حديث ابن هرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس للمسكين جذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة والقمحان عليه السلام
والقمران قالوا فما للمسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفتن له فيصدق عليه
ولا يسأل الناس شيئا والعاملين على كل ما ابيت شعاعه وبجاجة الذين يعيهم الاما لم تحصيل الزكاة
يستحقون منها قنيطرا واختلاف في القدر الذي يأخذونه منها فقيل الثمن روي ذلك عن حماد
والشافعي وقيل على قدر اعمالهم من الاجرة روي ذلك عن ابي حنيفة واحكامه قيل يعطون من بيت
المال قدر اجرهم روي ذلك عن مالك ولا وجه لهذا فان الله قد اخبر ان لهم نصيبا من الصدقة فكيف
يمنعون منها ويعطون من خيرها واختلافوا هل يجوز ان يكون العامل ما شيئا ام لا فنعاه قوم

الآخرون قالوا ويعطى من غير الصهقة ولا ينحصر العامل في الساعي وإنما جازى اخذ منه القاسم والكاتب
 الذي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال والشار الذي يجمع المستحقين والعريف والحاسب والمؤلف
 قلوبهم هو قوم كانوا في صدد الإسلام فقيل هو الكفار الذين كان النبي صلى الله عليه وآله يتألفهم
 وكانوا لا يدخلون في الإسلام بالقهر والسيوف بل بالعطاء وقيل هو المسلمون في الظاهر ولم
 يحسن إسلامهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم بالعطاء وقيل هم من أسلم من اليهود
 والنصارى وقيل هم قوم من عظماء المشركين لم يتابعوا أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ليؤلفوا تبعاً
 على الإسلام وقد أعطى النبي صلى الله عليه وآله جماعة من أسلموا ظاهراً كابي سفيان بن حرب والحارث
 بن هشام وسهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى أعطى كل واحد منهم مائة من الأبل
 يؤلفهم بذلك وأعطى آخرين دواً وقرآن خالف العلماء هل سهم المؤلف قلوبهم باق بعد
 ظهور الإسلام أم لا فقال عمرو وأحسن والتعبي قد انقطع هذا الصنف بغيره كالأسلام وظهوره
 وهذا مشهور من مذهب مالك وأصحاب الرأي وقد ادعى بعض الخفية أن الصحابة اجتمعت
 على ذلك وقد صارت إليه الروايات وجماعة وقال جماعة من العلماء من الشافعي وهو الموافق
 لأبي ثعلبة وهو باق لأن الأمر يحتاج أن يؤلف على الإسلام وإنما قطع عمر عما رأى من
 اعتراض الدين وبه افتت الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية قال يونس سألت الزهري عن هذا فقال لا أعلم
 نسخ ذلك على القول الأول يرجع سهمهم لساكن الأصناف ومن المؤلف قلوبهم كفار يخاف شرهم
 بحيث لو أعطوا أنكف شرهم وهذا لا يعطى من زكاة ولا من غيرها باتفاق ومنهم من يزعم
 المسلمين ومنهم من يقاتل من يليهم ويجاورهم من مائة الزكاة ويقبض زكاتهم فخلص
 المؤلف اقتسامه وفي هذه الأقوال ذكرها في الجمل وفي الرقاب أي مصرفها في فكها بيان يستمر
 رقاباً فترى نفعها روي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبو حميد
 وقال الحسن البصري ومقاتل بن حبان وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبيرة والشافعي والزهري وابن زيد
 أنهم المكاتبون يعانون من الصدقة على مال الكتابة وهو قول الشافعي ولكثر الفقهاء وأصحاب الرأي
 ورواية عن مالك وبه قال سعيد بن جبيرة والشافعي والزهري والليث بن سعد عليه أيضاً قوله تعالى
 وأتوهم من مال الله الذي أنكره ولاولى جمل ما في الآية على القولين جميعاً الصدقة الرقاب على شر العبد

واعتناقه وعلى احاطة المكاتب على مال الكتابة والعلماء من هؤلاء الذين ركبهم الديون
 ولا وفاء عند هجرها ولا خلاف في ذلك الا من لزمه دين في سفاضة فانه لا يعطى منها الا من
 الا ان يتوب وقد اعان النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقة من تحمل حمالة وارشد الى احاطته منها و
 قال السيوطي ولا صلاح ذات الملبين ولو اغنيا اذا استدانه ذلك اصل الغرم في اللغة لزوم
 ما يشق على النفس وسمي الذين غرمها لكونه شافا على الانسان ومنه قيل للعشق غراما وعبر
 عن الخلال في قوله تعالى ان عذابا كان غراما وخرامة المال فيه مشقة عظيمة وسرى
 سبيل الله هو الغزاة والمرايطون يعطون من الصدقة كما ينفقون في غزوه وهو مرابطتهم
 وان كانوا اغنياء وهذا قول اكثر العلماء وقال ابن عمر هو كحاج والجار ورجوع عن احمد وسقى
 انما جعل الحاج من سبيل الله وقال ابو حنيفة وصاحبا لا يعطى الغازي الا اذا كان فقيرا لم ينقطع
 به وقيل ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على نوع خاص يدخل فيه جميع وجوه الخير من تكفين
 وبناء الجسور واخصون وعمارة المساجد وغير ذلك والا اول اول الحاج اجمع اجمع وعليه وابن
 السبيل هو المسافر والسبيل الطريق ونسب اليها المسافر لانه لا يملكه اياها والمراد الذي انقطع
 به الاسباب في سفره عن بلده ومستقره فانه يعطى منها وان كان غنيا في بلده وان وجد من يسلفه
 وقال مالك اذا وجد من يسلفه فلا يعطى وقال قتادة هو الضعيف وقال فقهاء العراق هو
 الحاج المنقطع في سفره والا اول اول اخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه وابن المنذر
 وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا خمسة
 العامل عليها او الرجل اشترى بها له او غارما او غار في سبيل الله او مسكين تصدق عليه
 فاهب منها الغني واخرج ابن ابي شيبة وابوداود والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الحارث
 قال اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسالاه
 منها فرفع فيها البصر وخفضه فزنا جلد بن فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيهما لغني ولا
 لقوي مكنت **فريضة من الله** مصدق له ان قوله اما الصدقات للفقراء معناه من
 الله الصدقات لهم والغنيان كمن الصدقات مقصودة على هذه الاصناف هو حكر لا يرضاه الله
 على عباده وطاهر عن عجزه وقيل انها حال من الفقراء قال الكرماني وابو البقاء اي كانت

لهم حال كونه ارضية اية مضرقة او هي بمعنى مفرضة او مصدرة وقع موقع الحال قال في
 الكشف فان قلت لو عدل عن اللاحق الى في الاربعة الاخرى قلت للايدان باها ان يخ في
 استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العمل ان الاضناف الاربعة الاول
 يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا به كما شاؤوا وفي الاربعة الاخرى لا يصرف المال اليهم بل يصرف
 الى جهات الحاجات المعتبرة في الصفات التي لاحلها استحقاق اسمهم الزكوة والله اعلم بمصالح
 عباده حكيم فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل قال السيوطي فلا يجوز
 صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد في قسمها الامام عليهم على السواء وله
 تفضيل بعض احاد الصنف على بعض واقادح الامر وجوب استعراق افراده اتفق وهو ظاهر
 الآية وقال الرازي لادالة في الآية على قول الشافعي في انه لا بد من صرفها الى الاضناف ووجه
 اشار الى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وتماثل البحث
 في المحل وفيهم الذين يؤيدون النبي ويقولون هو اذن هذا نوع اخر فما حكاه الله من فضائل
 المنافقين وفيما بينهم وذلك هو كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والابتناء
 قال الجوهري يقال رجل اذن اذا كان يسمح مقال كل احد يستوي فيه الواحد والجمع ومزادهم
 اقما هم الله اذن اذ والنبي صلى الله عليه وسلم وبسطوا فيه السنهم بلغة ذلك اعتذر بولاه قبل
 ذلك منهم لانه يسمح كما يقال له فيصدقه وانما اطلق العرب على من يسمح ما يقال له فيصدقه
 انه اذن مبالغة لانه سمعوا بالكجاجة التي هي الة السماع حتى كان جلته اذن سامعة وظهور
 قوطم للربيعة اي الطليعة عين في اطلاق الاذن عليه فجاء مرسل من اطلاق اسمهم
 على الكل للمبالغة في استماعه وايداه هو له هو قوطم اذن لانه سمعوا الى انه يصدرت كل ما
 يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اختار اياهم مجله عنهم وصححه عن جباياهم كرمنا وحلنا
 وتغاضينا فراجاب الله عن قوطم هذا فقال قل هو اذن خير بالاضافة وقرى بالشون كانه
 قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو لكونه اذن خير اكثر وليس اذن في غير ذلك كقوطم
 رجل صدق يريد ان الجورة والصلاح والمعنى انه يسمع الخير ولا يسمع الشر يؤمن بالله ويؤ
 المؤمنين اي يصدق بالله يصدق المؤمنين اعلم فيمن خلوص الايمان فيقول قوطم ويؤمن بالله ولا يقبل قول المنافقين

والله عز وجل الفرق بين إيمان الإنسان من الخوف في الدار وهو لا يمان المقابل للكفر وحقه
 أن يعذب بالبلاء وبين إيمان التمسك والتصديق فإنه يعذب باللام وإن كان حقه أن يعذب
 بنفسه كالنصديق وهذا لما في كثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله إن يؤمنوا
 لكم وقوله أنؤمن بالله وأما قوله آمنتم له قبل أن لكم وقوله آمنتم به فمشتك الدلالة
 بين الإيمان بموسى والإيمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه ورحمة
 أي وانه رحمة طهر ورحمة بالحفظ واستغدة النجاس عند أهل العربية والمعنى النبي
 صلوات الله عليه وسلم خير للمنافقين ورحمة طهر حيث لم يكشف أسرارهم ولم يهتك أسرارهم ولا فضحتهم
 قال هو أذن كما قلتم لكنه أذن خير لكم لا أذن سوء فسلم لهم فطهر فيه إلا أنه فسره بما هو عليه
 له وثناء عليه وإن أفاضل وأباه المذمة والتقصير بقطبته للذين آمنوا منكم أي ظهر
 الإيمان وإن لم يكونوا مؤمنين حقيقة والذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم من
 قولهم هو أذن ونحو ذلك مما يصدق عليه أنه أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدابكم أي
 شديد الأذى عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس إليه ويستمع
 منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال لهم إنما محمد أذن من حديثه صدقة فانزل الله فيه
 هذه الآية وعن حميد بن سعد قال في أتت هذه الآية وذلك أن عمير كان يسمع أحاديث
 أهل المدينة فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله حتى كأنه ينادون بعمير بن سعد وكروها لست
 وقالوا هو أذن فانزلت فيه مخلفون بالله كمر ليضركم الخطاب للمؤمنين وذلك أن المنافقين
 كانوا في خلواتهم يطعنون على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بلغ ذلك إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وإلى المؤمنين جاء المنافقون فخلعوا على أنهم لم يقولوا ما بلغ عنهم فأصدين هذه الآية
 الكاذبة أن يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين فنعاه ذلك عليهم فقال والله ورسوله
أحسن أن يرضوه من أرضاء المؤمنين بالإيمان الكاذبة فأنهم لو اتقوا الله وتركوا التلف
 لكان ذلك أولى لهم وأفراد الضمير في يرضوه أما للتعطيل للجناب الإلهي بأفراجه بالذكر ولو كان
 فرق بين أرضاء الله ورضاء رسوله فأرضاء الله أَرْضَاءُ لِرَسُولِهِ والمراد الله أحسن أن يرضوه
 ورسوله كذا قال سيدي بنور رحمه الله تعالى في موضع موضع الإشادة فإنه يشاهد

الى الواحد والمتعبد او الضمير راجع الى المذکور وهو يصدق عليهما وقال الفراء المعنى ^{بمؤله} رسول
 احق ان يرضى الله افتتاح كلامه كما تقول ما شاء الله ونشئت وجواب ان كانوا مؤمنين
 محذوف اي فليرضوا الله ورسوله فاطمأحت بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالاطاعة ولنا
 وايضا الحقوقي في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا ^{المراد} الكرماء استغفروا توحيخ قال اهل
 المعاني الوتر خطاب لمن علم شيئا فرنسية او انكره فيقال له التوصل انه كان كذا او كذا
 والمعنى الوتر على من شائع الدين التي علمهم رسولنا انه من حجاج الله اي يخالفه ويخاصم
 واصل المجادة في اللغة وقوع هذا في حد وذلك في حد كالمشاققة يقال حاد فلان فلنا
 اي صار في حد غير حدة وكان كل واحد من المتخاصمين صار في محل غير محل صاحبه فان كان
 اي شق ان له وقال لا يخفى المعنى فوجب لنا سله وانكره المبدد وقال هذا خطأ نادى جعفر
 جزاء عاكدا فيها على الدوام ذلك اي ما ذكر من العذاب الخزي البطيخ على البالغ الى الغاية
 التي لا يبلغ اليها غيره وهو اللذل والهو ان يجد ر المناقون ان تنزل عليهم سورة قيل هو خير
 وليس بامر وقال معناه ليحذر والمعنى على الاول ان المنافقين كانوا يجدرون نزول القرآن
 فيهم خوفا من القضية وعلى الثاني الامر طبر بان يجدروا ذلك ومعنى عليهم على المؤمنين
 شأن المنافقين على ان الضمير للمؤمنين ولا يبالى بتفكيك الضمائر عند ظهور الامر لعود المعنى
 اليه قاله الكرخي والاولى ان يكون الضمير للمنافقين اي في شأهم تبتهم اي المنافقين بما
 في قلوبهم مما يسرونه فضلا عما يظهرونه وهم وان كانوا عالمين بما في قلوبهم فالمراد من انباء
 السور تظهر اطلاعهم على ان المؤمنين قد علموا بما في قلوبهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى
 الفاضحة والمبشرة والبلثية لانها فضحت المنافقين وبعثت عن اخبارهم واثارتها واسفرت
 عن مخازيهم ومثالبهم ثم امر الله رسوله بان يحجب عليهم فقال قل استهنزوا هو من قد بد
 اي اصلوا الاستهزاء ان الله يخرج ما تخدرون من ظهوره حتى يطع عليه المؤمنون اما
 بالمثل سورة او باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك او نحو ذلك ولكن الامر قسم اي والله لن
 سألهم عما قالوه من الطعن في الدين وقلب المؤمنين وهو ساثر ومن سمعك الى تبول بعد
 ان يبلغ اليك ذلك فيطعك الله عليه ليقول انما كنت اخفى مني ونلعب في الحديث ليقطع

الطريق ولم نقصد ذلك ولم يكن في شيء من أمرك ولا أمر المؤمنين قرأه الله أن يجيب عنهم
فقال قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنتُمْ تُشْهَرُونَ الْأَسْتَفْهَامُ لِلتَّقْرِيجِ والتوبيخ وأثبت وقوع
ذلك منهم ولم يعيأ بأشياءهم ولا ظهر كانوا كاذبين في الأفعال بل جعلهم كالمعترفين بوقوع ذلك
منهم حيث جعل المستهزأ به واليا كحرف النفي فان ذلك مما يكون بعد وقوع الاستهزاء وتبوء
ثم قال لَا تَعْتَدُوا وَأَهْلِيَاهُمْ عَنِ الشُّغَالِ بِالْأَعْتَادَاتِ الْبَاطِلَةِ فان ذلك غير مقبول منهم
وقد نقل الواقدي عن ثمة اللغة أن معنى الاعتذار محو اثر الذنب قطعه من قوطر اعتذر
الممثل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت قد كفر ثم اى اظهر ثم الكفر بما وقع منك
الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد انعم انه ترك في اصحابنا قروانا واما هو قوله وكلامه فاطلع
الله نبيه صلى الله عليه وسلم عَلَى قَوْمِهِ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَي بَعْدَ إِظْهَارِهِمُ الْإِيمَانَ مَعَ كُفْرِهِمْ بَطْنُونَ الْكَفَرِ
إِنْ تَعَفُّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ وَهُمْ مِنْ أَخْلَصَ الْإِيمَانَ وَتَرَكَ النِّفَاقَ وَتَابَ عَنْهُ كَمَحْشٍ مِنْ حُمَيْرٍ
قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الأثيري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عنه
العرب تُعَرِّبُ طَائِفَةً بِأَهْمٍ أَي بِسَبَبِ أَهْمٍ كَأَنَّ الْحُجْرَيْنِ مَصْرَبَيْنِ عَلَى النِّفَاقِ لَمْ يَتَوَبَّ
مِنْهُ الْمُنَافِقُونَ وَكَا فَا ثَلَاثَةٌ وَالْمُنَافِقَاتُ وَكُنْ مِائَةً وَسَبْعِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَي
مُتَشَابِهُونَ فِي الدِّينِ كَأَبْعَاضِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ ذَكَرَ هَهُنَا أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ وَأَنْ ذَكَرَ هُنَا
ذَلِكَ كَأَنَّهُمْ وَأَهْمُ مُتَشَابِهُونَ فِي النِّفَاقِ وَالْبُعْدُ عَنِ الْإِيمَانِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ وَبَدَلُ قَوْمِهِمْ وَيُخْلَفُونَ بِاللَّهِ أَهْمُ لَكُمْ فَرَصَلْ ذَلِكَ الْحِجْلُ بَيِّنَاتٍ مُضَادَّةٌ خَالِفَةٌ لِمَا
الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ يَا مُرُوءٍ أَي يَا أَمْرٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمُنْكَرِ هُوَ كُلُّ قَبِيحٍ عَقْلًا أَوْ شَرًّا وَيُخْلَفُونَ
عَنِ الْمُعْرُوفِ هُوَ كُلُّ خَسِيسٍ عَقْلًا أَوْ شَرًّا قَالَ الزَّجَّاجُ هَذَا مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ يُخْلَفُونَ بِاللَّهِ أَهْمُ
لَكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ أَي لِلْإِسْوَءِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَي مُتَشَابِهُونَ فِي الْأَمْرِ
بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرِفِ وَالْقَبْضُ أَي يَدُهُمْ أَي يُشْحُونَ فَمَا يَبِيعُ أَخْرَاجَهُ مِنْ الْمَالِ فَالصَّدَقَةُ
وَالصَّلَاةُ وَالْحَجُّ أَدْفَعُ كُنَايَةً عَنِ الشَّيْءِ كَأَنَّ الْبَسْطَ كُنَايَةً عَنِ الْكَرَمِ فَسَوَّاهُ اللَّهُ فَنَسِيْبُهُمْ مِنْ الْإِسْوَءِ
الَّذِي أَي تَرْكُوا مَا أَمْرُهُمْ بِهِ فَتَرْكُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ أَوْ تَرْكُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَعِبَادَتَهُ فَذَلِكَ
ذِكْرُهُمْ فَمِنْ ذَكَرَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ لَا النِّسْيَانِ الْحَقِيقَةُ لَا يَصِحُّ إِطْلَاقُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَمَّا

طاق عليه هنا من باب المشاكاة المعروف في علم البيان فهو مجاز مرسل فحكم عليه بالفسق
 فقال **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** الفسق الخرج عن طاعة الله إلى معاصيه ولا تسلخ من
 كل خير وهذا التركيب يفيد أنهم هم الكاملون في الفسق والتورّد والأظهار في موضع الاختلاف
 وزيادة التقريروا للإلهانة والتخفير فإن الأظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتخفيف كما نص عليه بعضهم
 وحد الله **الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِينَ** يقال وعد في الخير والشر والاختلاف إنما هو
 بالمصدر فصدر الأول وحد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخبر
 فيما سيأتي في قوله وحد الله المؤمنين **يَمَيَّنَ** مال حال أهل النفاق والكفر بان **هُمُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ**
 أي يصلو بها مقيمين فيها مقدرين الخلود هي أي النار حسبيهم أي كافيههم جزاء وعقابا لا
 يحتاجون إلى زيادة على ذلك **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ** أي مع ذلك فقد طرحهم عن بابه وأبعدهم
 عن رحمته وطهر حدّك **مُقِيمًا** أي نوع آخر من العذاب غير النار دأبوا لا ينفك عنهم كالنار
 أو عذاب الدنيا وهو ما يفة أسوة من تعب لنفاق إذ هم جاثمي حذر من أن يطع المسلمون
 على نفاقهم كالذين من قبلكم شبه حال المنافقين بالكفار الذين كانوا من قبلهم ملتفتا
 من الغيبة إلى الخطاب أي انتبه مثل الناس قبلكم والمعنى فاعلم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم
 من الأمر قال الزجاج المتقير وحد الله الكفار نار جهنم وحد كما وحد الذين من قبلهم وقيل
 المعنى فاعلم كالذين من قبلكم في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبض الآية ثم وصف
 حال هؤلاء الكفار بالذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بهم وتمثيل جالطهم بجالطهم كانوا
 أشد منكم قسوة أي بطشافي الأبدان ومنعة من هؤلاء المنافقين والكفار المعاصرين للنبي
 صلوات الله عليه وأكثر أمورا وأولاداً منكم فاستمعوا أي تمتعوا بخلافهم أي نصيبهم من الدنيا
 قدرة الله لهم من ملاذ الدنيا وخاضوا في الباطل أخذوا بما بقي واشتقاقه من الخلق بمعنى التفتت
 فإنه ما قدر لصاحبه فاستمعتم أنتم بخلافكم أي نصيبكم الذي قدره الله لكم كما استمتع
 الأولون من قبلكم بخلافكم أي انتفعتم به كما انتفعوا به والغرض من هذا التمثيل خبر هؤلاء
 المنافقين والكفار بسبب مشابهتهم بمن قبلهم من الكفار في الاستمتاع بما رزقهم الله من الشهوات
 الغانية والنشأ خلها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل

فائدة ذكر الاستمتاع بالخلق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم تكرر في حق
الاولين ثالثا واجيب بأنه تعالى ذكر الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا ونسبها واطفا
ورضا لهم بها وحرم لهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ الفانية فلما اقر
تعالى هذا عاد فنسب حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية في الدنيا العاقبة في ذلك الحظوظ
وتقيح حالهم ونسب ذلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله خضتم حيث لم يقل خاضوا
وخضتم كخوضهم كنفاء بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قال ابن
صا اشبه الليلة بالبارحة هو لا عينوا سر ائيل اشبهنا هو الذي نفسي بيده لتبينهم
حتى دخل حل محضب لادخلتموه وخضتم في الباطل وتلبستوه كالذي في خاضوا اي خاضوا
كخوضهم او كالذين لجاضوا او كالفرج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه يقال خضت
الماء يا خوضه خوضا وخياضا والموضع مخاضة وهو ما اجاز الناس فيه مشاة وركبانا وجمعها
المخاض والمخاض ويقال منه خاض القوم في الحديث والمعنى خضتم في اسباب الدنيا واللهوا بها
وقيل في امر محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب و دخلتم في ذلك اولئك اشارة الى كل المشبهين
والمشبه به في مجموع الفريقين حوطت بطلت انما هم اي ما عملوه مما هو في صورة طاعة
لا هذه الاعمال المذكورة هنا فانها من المعاصي وعاقبتها غنية عن البيان في الدنيا والآخرة
اي انها باظلمة على كل حال اما بظلالها في الدنيا فلان ما يترتب على اعمالهم من السعة
والصحة وغير ذلك لا يحصل طويلا يصير ما يرجونه من الغنى فقرا ومن العز ذلا ومن القوة
ضعفا واما في الآخرة فلا لهم نصيب ونال عذاب النار ولا ينتفعون بشيء مما عملوه من الاعمال
التي يظنونها طاعة وقربة وأولئك هم الخاسرون اي المتكلمون في الخسران الكاملون فيه
الدنيا والآخرة ألم يعلم أي المنافقين او الكافرين رجوع الى الغيبة عن الخطاب وفيه التفت
وهو استغفها من معنى التعمير اي قد انما هم نبأ الذين من قبيلهم اي خير هو الذي له شأن وهو
فعلوه من التكذيب وما فعل بهم من الاهلاك او المشابهة لهم بحالهم فيما سلف على الاحمال في التشبيه بمحمد
منهم ههنا است طوائف قد سمع العرب اخبارهم لان اثارهم باقية وببلادهم بالشام والعراق
واليمن وكل ذلك قريب من ارض العرب فكما نوايعهم ويعرفون اخبارهم فمروا بوجوه

وقد هلكوا بالاغراق واهلكوا بالظوفان وهم اظهر وثانيهم قوم عاصوا وقد هلكوا بالريح العقيم
 وثالثهم قوم قود وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقوم رابهم وقد سيطر الله عليهم
 البعض وقيل اهلكوا بسيل النجاسة عنهم وهم رابعهم واصحاب مدين وهم قوم شعيب
 وقد اخذهم الرجفة واهلكوا باحد ابوع الطالة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب المواقف
 وهي قري قور لوط وقد اهلكهم الله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض
 من كل بقوله وعاد الى اخر العطوفات كلها حتى قور فوج لاطل فوج خيران الاخير وهو لوط
 على حذف مضاف كما قد رنا ذهي القري وليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البذل
 وسميت موقوفات لاطا انقلبتم على اعقابهم فاما فلما ولا يتفكرك الا انقلاب يقال افكاه
 اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فامتك اي قلبته فانقلب والمادة بكال على القول والضمر
 ومنه يوفك عنه من افك اي يصرف انتم استيناف لبيان بآههم وبآههم اي يرسل هذه الطوائف
 الست وقيل سئل اصحاب المواقف لان رسولهم لوط وقد بغش الى كل قرية من قريهم رسولاً
 بالبيئات اي الحجرات الباهرات والجمع الواضحات الدلالة على صدقهم فكن بوههم وخالفوا امرنا
 فاحد وان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاء في فما كان الله ليظلمهم العطف على مقدر
 عليه الكلام اي فكن ووههم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يحل العقوبة لهم لانه قد بعث
 اليهم رسلاً فانذروهم وحذروهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر
 بالله وعدمه لا نقياً ولا نبياً له وهذا التركيب يدل على ظلمهم لانفسهم كان مستتراً وقيل
 تقدير المفعول المحرول اهتار به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلمية عليهم
 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي قلوبهم متحدة في التوادة والتحاب والتعاضد
 واتفاق الكلمة والعون المنصر بسبب ما جمعهم من امر الدين وصحبهم من الايمان بالله قال
 ابن عباس اخاهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية له فظهر الفرق بين الفريقين ثم
 بين اوصافهم الحميدة كما بين اوصاف من قبلهم من الناقضين فقال يا مؤمنون بالمعروف في اي ما
 هو معروف في الشرح غير منكر ومن ذلك توحيده سبحانه وترك عبادة غيره ويؤمنون
 عن الشكر اي عاوه منكر في الدين غير معروف اي جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاحاديث ما هو معروف
ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكاة الواجبة عليهم وهو في مقابلة قوله ويعقبون
مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة الواجبة عليهم وهو في مقابلة قوله ويعقبون
ان يحرق قبل خضه كما بالذكر من جملة العبادات كوكفي الركبتين العظيمين فيما يتعلق بالبدن
والاموال وقد تقدم معنى هذا ويطلبون الله ورسوله في جميع ما امرهم بفعله او نهاهم تركه
وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اولئك يعني المؤمنين
والمؤمنات المتصفين بهذه الاوصاف الفاضلة سيدهم الله السنين للبالغة واللدلالة
عليه تحقق ذلك ونقره بمعونة المقام والتوكيد في اجاز الوعد لكونه بشارة احتضت لتأكيد
الوقوع اي ما يلعبه من الرحمة والرضوان وما احدث لهم من النعيم المقيم في الجنان ان الله عز وجل
لا يغالب ولا يعجزه شيء عن اجاز وعدة وعيد حكيمة في افعاله واقواله لا يضع شيئا الا في
محله وفيه ترغيب وترهيب وتعليل لقوله سيدهم الله فهو لفت نشر مشوش ثم ذكر تفصيل
ما يدخل تحت ثلث الرحمة اجمالا اعتبار الرحمة في الدار الآخرة فقال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات اي كل مؤمن ومؤمنة جنات تجري من تحتها الانهار الاظهار في موضع
الاظهار لزيادة التبرير والاشعار بعلية وصف الايمان للوعد المذكور ومعنى تجري الانهار
من تحت الجنات انها تجري تحت اشجارها وغرفها والمواد البساتين التي يجري في حوضها النور
خالدين اي مقدرين الخلود فيها وقد تقدم تحقيق الآية في البقرة ومسكن اي منازل يسكنون
فيها من الدار والبقوت طيبة تستطيبها النفوس يطيب فيها العيش في جنات عدن اقا
يقال عدن بالمكان اذا قام به ومنه المعدن اي بساتين خلد وقيل هي اعلى الجنة وقيل
او وسطها وقيل قصور من ذهب لا يدخلها الا نبي او صدق او شهيد واخرج ابن ابي حاتم
والطبري بسند عن عمران وابن مردويه عن الحسن قال سألت عمران بن حصين بالاهلية
عن تفسير قوله تعالى ومسكن طيبة في جنات عدن قال على الخير سقطت سألنا عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لوثة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من باقة
عمراء في كل دار سبعون بيتا من زمر خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون

فراشاً من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائتة في كل فائدة
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة فيعطى للؤمن من القوة في كل
غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصف الله الجنة هنا بأوصاف الاول جري لاها
من تحتها الميل الطبع اليها والثاني الهوى في ما خلدت لا يعترهم فيها ذناء ولا تغيير والثالث طيب
مسكنها الخالية عن الكدر والاربع انها ذات حد اي اقامة خير منقطعة هذا اصل ما هو
معنى حد لغة وقيل هو علم قال الرازي الحاصل ان في حد قولين احدهما انه اسم علم لموضع
معين في الجنة والاثر والاخبار تقوي ذلك وقال الزمخشري انه علم بدليل قوله جنات حد
التي وحد الرحمن عبادة والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها
حدن والا حاديث في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضحتم المقام في كتابي مشير ساكن
الغرام الى روضات دار السلام فلا يرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله اكبر من ذلك
كله الذي اعطاه الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شرف وسياق
ولعل عدم نظره في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موجود ولاه
مستمر في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم ان جلّت وعظمت بمثل رضوان الله سبحانه
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس وراها
خاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه بسخط ولا يكره كذا يا من بيده الخير دقه وجهه ذلك لاي
ما تقدّم مما وصل الله به المؤمنين والمؤمنات هو الغور العظيم دون كل فوز ما بعد الناس
فوز من حظ الدنيا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله
ﷺ ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليس بك ربنا وسعديك والنجير في
يدك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما كنا لانرضى وقد باعطينا بما لم تعطه احد من
خلقتك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابداً يا ايها النبي جا هذا الكفار والمنافقين الامر
لنبي الله عليه السلام بهذا السجادة ام لا منه من بعده ونجها ذلك الكفار يكون بمقتلهم بالسيف و
السنان حتى تسلموا وجهها الدنيا فدين يكون باقامة الحجة عليهم باللسان والبيان حتى يخرجوا عنه

ويؤمنون بالله وبه قال ابن مسعود قال الحسن ان جهاد المنافقين باقامة الحد ودفعهم
واختارة فتادة قيل في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعل موجبات الحد ود قال ابن عمر
ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق
دائما لا بما يتلبس به الجور ارجح ظاهرا واخبار الحد ودين تشهد سياقتها الفهم لم يكونوا منافقين
وقال الطبري اول الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبادة عن بذل الجهد وقد دلت الآية
على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل اخر وقد
دلت الدلائل المتصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحججة
عليهم وتارة وبترك الرقي لهم تارة وبالاتها تارة وهذا هو قول ابن مسعود وَإِنْ خَلَّطَ أَيُّ شَيْءٍ
عَلَيْهِمْ شَيْءٌ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ بِلَا تَهَارٍ وَالْمَقْتُ وَالْجِهَادُ واصل الغلظ بفضل الزافة وهو شدة القلب
وشدة الجوارح انب قيل وهذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصفح وما وَأَهْمُوهُ
مسكونهم جَهَنَّمَ قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء عا شبه بهذا الموضع ففيه
ثلاثة اجوبة احدها ان الواو واو الحال وتلك الحال حال كفرهم والتقدم افضل ذلك في حال
استحقاقهم جهنم والثاني تقديره واعلم ان ما واهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى
والمعنى انه قد اجتمع لهم هذا الدنيا بالجهد والغلظة وعذاب الآخرة فيجعل جهنم ما واهم
قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استيفائية قال ابو السعود مستأنفة
ليبان مال امرهم بعد بيان عاجله وَيَبْشُرُ الْكَافِرِينَ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا ثم ذكر من خصه المنافقين
الْفَرِيقَيْنِ لايمان العاذبة فقال يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم
من الجحور الموجبة للامر بمجهاذ خبر والغلظة عليهم وقد اختلفت ائمة التفسير في سبب
نزول هذه الآية فحمل نزولها في الجلاس بن سويد بن الصامت ودعوة بن ثابت في ذلك
انه لما اكثر نزول القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذهبهم فقا لا لشئ كان محمد
صهاده قال على اخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا نحن شر من الحنجر فقال له عامر بن قيس
اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانك لشر من الشجر واخبر عامر بذلك النبي
صلوات الله عليه وجاء الجلاس بخلاف بانه ان عامر الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال الله

انزل على نبيك شيئاً فتركت وقيل ان الذي سمع ذلك عاصم بن عدي وقيل حذيفة
وقيل بل سمعه ولدا امرأته ابي امرأة الجلاس واسمه عمار بن سعد فهو الجلاس يقتل الثلاثة
يخبر بخبره وقيل ان هذه الآية تزلت في عبدالله بن ابي راس المنافقين لما قال ما مثلنا
ومثل محمد الا كما قال القائل ممن كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل ^{خبر} فاف
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء عبدالله بن ابي خلف بنه لم يلقه وقيل ان قول جميع المنافقين
وان الآية تزلت فيهم وعلى تقدير ان القائل واحد واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي
باعتبار موافقة من لم يقل ولم يخلف من المنافقين لمن قد قال وخلف في الباب احاديث
مختلفة في سبب نزول هذه الآية وفيما ذكرناه كفاية لمراد الله على المنافقين وكذا بهر
بين انهم خلفوا الكذب يقال ولقد قتلوا كلمة الكفر وهي ما تقدم بيانه على اختلاف الاقوال
السابقة وكفر وابعد اسلامهم اي كفر واجه هذه الكلمة بعد اظهارهم الاسلام وان كانوا
كفارا في الباطن والمعنى انهم فعلوا ما يوجب كفرهم على تقدير رجوعه اسلامهم وهو انما كفر
ينالوا قيل هو هوهم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة
عشر رجلا فضرب عمارين يأسر في قول حذيفة بن اليمان وجوه الرواحل لما عثروه فوجعوا
والقصة مبسطة في سيرة الحجلي وغيرها وقيل هو ما بعد التاج على راس عبدالله بن ابي وقيل
هو هو الجلاس يقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ان
ما ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي ما عابوا وانكروا وكرهوا الا ما هو حقيق بالمدح
والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اعم العام فهو من تأكيد المدح بما
يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اتسعت معيشتهم وكثرت اموالهم فجعلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم النعمة وقيل انهم نظفوا
النعمة اشراقا ان يتوبوا اليه فان تحصل منهم التوبة والرجوع الى الحق يك ذلك الذي فعلوه من
التوبة تحيرا لهم في الدين والدنيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك
دليل على قبول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فتمنع
عمالك وانما عدلانه لا يعاصحة توبته اذ هو في كل حين يظهر التوبة والاسلام وان يتولوا

أي يعرضوا عن التوبة والإيمان ويصبروا على النفاق والكفر بعد بحمد الله عز وجل ^وعذاب الله عذاباً بالياً في الدنيا ^وبالقتل ولا سرّ ذهب الأموال حلاً فلا ينافي ما سبق من أن قتلهم باللسان والحجة لا بالسيف
 لأن ذلك إذا لم ينظروا الكفر بل اظهروا الإيمان وفي الآخر عذاب النار أجلاً ومبأطراً في
 الأرض مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها من قوتي يومئذ لا تصير نصراً
 ومنهم من عاهد الله لئن هبّ لاهم قسم أي بالله لئن أنا كنا من فضله بأن يوسع علينا في
 الرزق لنصدقن هي لاهم الجواب للقسم وحذف جواب الشرط دلالة هذا الجواب عليه ولا يمنع
 الجمع بين القسم واللام الموطئة له أي لنخرج من ذلك المال الصدقة وهي أعم من المفروضة
 وخيرها ولتكون من الصالحين أي من جملة أهل الصلاح من المؤمنين القاطنين بها
 الدين التاركين لمحملة والصلاح ضد الفساد والفسد هو الذي يخل بما يلزمه في حكم الشرع
 فكمبأ أنهم من فضله يخولوا به أي لما أعطاهم ما طلبوا من الرزق لوجبه صدقوا بشيء منه
 كما حلفوا به وتوكلوا أي اعرضوا عن طاعة الله وأخرج صدقات ما أعطاهم الله من فضله
 وهو أي الحال هو معهم في جميع الأوقات قبل أن يعطيهم الله ما أعطاهم من الرزق
 وبعده عن ابن عباس قال ذلك أن رجلاً كان يقال له ثعلبة من الأنصار أتى رجلاً
 فاشهد هو فقال لئن أنا في الله من فضله أنيت كل ذي حق حقه وتصدق منته وجعلت
 منه للقرابة فابتلاه الله فأناء من فضله فأخلف ما وعدة فأغضب الله بما أخلف ما وعدة
 فقضاه الله شأنه في القرآن وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وغيرهم هذه القصة
 باطول من هذا جدار فيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يا ثعلبة قليل تؤذي بشكره
 خير من كثير لا تطيقه فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال اللهم أرزق ما لا فاتخذ غنائم
 كما أنتمى إليه حتى ضاقت بها المدينة فتبع بها فكان يشهد الصلوة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وآله
 ولا يشهد بها بالليل ثم غنت حتى لا يشهد الجمعة ولا جنازة الحديث فاعقبهم الله سبحانه نفاقاً
 في قلوبهم بسبب البخل الذي وقع منهم ولا عراض نفاقاً كما نشأ في قلوبهم متكناً منهم المستوفين
 إلى يوم يكفون أي الله عز وجل وقيل إن الضمير يرجع إلى البخل أي فاعقبهم البخل بما عاهدوا
 الله عليه أن يوفى بلقون البخل لغيره جازاً فاعقبهم الله سبحانه جعل النفاق المتكناً في قلوبهم

إلى تلك الغاية حاقبة ما وقع منهم من النحل بما أخلفوا الله ما وعدوا الباء للسبب في
يسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح وكذلك الباء في وما كانوا يكذبون
أي ويسبب تكذيبهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان وعن ابن عمر والعاشر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خاتمة كانت
خصلته من نفاق حتى يدعيها الحديث وفيه إذا خافهم فخر ثم انكر عليهم فقال المؤمنون إلى
المنافقون أن الله يعلم سرهم ونجواهم أي جميع ما سره من النفاق وما يتناجون به فيما
بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وعلى دين الإسلام وإن الله علام الغيوب
أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء الخفية كاشفا ما كان ومن جملة ذلك
ما يصدر عن المنافقين الذين يكذبون أي يعيبون وقال قتادة يطعون المطوعين أي
المطوعين والتطوع التامع والتنفل ما ليس بواجب من المؤمنين في الصدقات والمعان النفاق
كانوا يعيبون المسلمين إذا تطوعوا بشيء من أموالهم وأخرجوه للصدقة فكانوا يقولون ما أغنى
الله عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الأرياء ولم يكن لله خالصا أخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كانت على ظهر من خلف رجل فتصدق بشيء
كثير فقالوا أمراي وبجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون إن الله يغني عن صدقة هذا
فتزلت هذه الآية في الباب روايات كثيرة والذين لا يجدون إلا جهدهم بالضم الطاعة وهي لغة
أهل الحجاز وبالفتح غيرهم وهي المشقة وقيل هما الغتان ومعناها أحاد في القوطية الجهد شيء
ليسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى إن المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين
الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيسخرون منهم أي يستهزئون بهم كحجارة من
يخرجوه في الصدقة مع كون ذلك جهد المقل وخاية ما يقدر عليه ويمكن منه يقال سخرت
منه سخرت من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والسخره وزن
غرفة ما سخرت من خادما وجارية أو دابة بلا أجر ولا من والسخرى بالضم بعناء وسخرته في العمل
بالتثنية استعملته فجاءوا بسخر الله لأبل ذلها وسهلها ومنه سخر لنا هذا وما كنا له معقنين سخر

الله ^ص منهم أي جازاهم على ما فعلوه من السجيرة بالموثنين بمثل ذلك فسخر الله منهم بأن أهانهم
 وأظهر وعدهم والتعبير بذلك من باب المشاكلة كما في خيره وقيل هوداء عليهم بأن يسخر
 الله بهم كما سخر وإنا للمسلمين ^{وهم} ^{أب} ^{أب} ^{أب} أي ثابت مستقر شديد الأمر في الآخرة ^{استغفر} ^{هم}
 أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة ^{فكن} ^{يعفو} ^{الله} ^{هم} أخبر الله سبحانه برسوله ^{عليه}
 السلام بأن صدوره لا يستغفار منه للمنافقين وعدمه سواء فهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه
 السخر وذلك لأنهم ليسوا بأهل الاستغفار ^{له} ^{صلی} ^{عليه} ^{وسلم} ولا المغفرة من الله سبحانه فهو كقوله تعالى
 قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وفيه بيان لعدم المغفرة من الله سبحانه للمنافقين وإن
 أكثر النبي ^{صلی} ^{عليه} ^{وسلم} من الاستغفار ^{له} ^{صلی} ^{عليه} ^{وسلم} ليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولا
 كما في سياهم فاهم الأعداد بل المراد بهذا المبالغ في حد القبول فقد كانت الشجر تجري ذلك
 تجري المثل في كلامها عند اعادة التذكير والمعنى أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارا
 بالغافي الكثرة غاية المبالغ وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التقييد بهذا العدد ^{الخاص} ^{بفقد}
 قبول الزيادة عليه ويدل لذلك ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة أن عبد الله بن أبي
 قال لو أنكروا تنفقون على محمد وأصحابه لا تنقضوا من حمله وهو القائل بالخرج الأخر منها الأذل
 فأنزل الله استغفر لهم ولا تستغفر لهم فقال النبي ^{صلی} ^{عليه} ^{وسلم} لا زيد على السبعين فأنزل الله سواء عليهم استغفرت
 لهم تستغفر لهم أن يغفر الله لهم عن مجاهد وابن عباس نحوه قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول
 الله ^{صلی} ^{عليه} ^{وسلم} أن الله قد رخص في قساي زيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله سواء عليهم الآية
 يعني فبين له حسم المغفرة ومعلوم أنه لم يخف عليه ذلك إنما أراد بما قال أظهر أحواله رحمة ورافعة عن
 بعث إليهم وفيه لطف بآمته وحث على الإحسان وشفقة بعضهم على بعض وهذا دليل أنبياء كما قال البراء
 ومن عصا في خالد غفور رحيم وذكر بعضهم تخصيص السبعين وسبها وليس شيء فقال إن السبعة عدا
 شريف لا فساد السموات والأرضين البحار والأقاليم والنجم والسيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فصير كل واحد
 من السبعة عدا عشرة لأن أحسنه عشرة أمثاله وقيل خصبت السبعون بالذكر لأنه ^{الله} ^{صلی} ^{عليه} ^{وسلم} ^{كبر} ^{على} ^{عامة} ^{الخلق}
 سبعين كبيرة فكانه قال أن تستغفر لهم سبعين مرة يا زاء تكبيرا أنك على حجرة وهذا كالأذي قبله ثم علم
 المغفرة لهم بقوله خذ ذلك الانتعاع ليس لعدم الاعتداد باستغفارهم بل بأهمهم وإنا لله ورسوله وللفظ

الكرخي ذلك الياس من الغفران لهم بسبب الكفر والايخل منا وقصود فيك بل لعدم قابلية اسم
الكفر الصارف عنه انتهى والله لا يهدي القوم الفاسقين اي التمردين الخاضعين عن الطاعة
المتجاوزين حدودها والمراد هنا الهداية لوصولها الى المطلوب لا الهداية التي بمعنى الدلالة وراءة الطريق فمر
ذكر سبحانه نوعا اخر من قبائح المنافقين فقال فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِ هَزْمِ الْمُتَرَدِّينَ وهم الذين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم بخلفهم بالدينية في خروجه تبوك والذين خلفهم الله وبسطهم او
الشیطان او نفاقهم وكسلهم والمؤمنون بمقعريهم اي بمقعريهم يقال تعد قعود او مقعد اي جلس اعد غير ذكر
معناه الجحري خلف رسول الله فيه ثلثة اوجاه هاتين نصيب على المصدر اي تخلفوا خلافا رسول
الله الثاني انه مفعول من اجله اي فحوا لاجل مخالفتهم رسول الله او بقعودهم مخالفتهم له اليذهب الطبري
الراجح يؤيد قراءة خلفهم الخاء وسكون اللام الثالث ان ينصب على الظروف ليعبر رسول الله يقال قال
زيد خلافا لقولي اي تخلف بعد خها لهم وخلاف يكون ظرفا والية هب اوجيبه وحسي بن عمرو قال الاخفش
ويونس الخلاف بمعنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف
قال قطرب معني خلاف رسول الله مخالفة الرسول حين سار والى تبوك وقاموا اي تعد
لاجل المخالفة اذ الخلفين له وَكُرِهُوا أَنْ يُخَيَّجَهُمْ واياموا لهم وانفسهم في سبيل الله لئلا يسم
بالاموال والا نفس وعدم وجود باعث الايمان وداعي الاخلاص ووجود الصاب في ذلك
وهوما هم فيه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين لاموالهم وانفسهم في سبيل الله لوجه
الداعي معهم وانتفاء الصارف عنهم في الخائن وكرهوا الخرج الى الجهاد وذلك ان الانسان
يميل بطبعه الى ايشاد الراحة والقعود مع اهل والول وبكره اتلاف النفس بالمال وتكالوا اي قال
المنافقون لاخواهم لا تنفروا في الحرب تثبيط لهم وكسر الشياطين وتواصيا بينهم بالمخالفة لاموالهم
ورسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والقطط فامراهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فاذبحهم
اشد الحر المعنى انكم ايها المنافقون كيف تقرون من هذا الحر اليسيرونا وجهتم اليه ستر خلوها
خالد بن فيما ابدا اشد حرا مما فردتم منه فانكم انما فردتم من حر ليسير في زمن قصير ووقعتم
في حر كثير في زمن كبير بل غير متناه ابدا لا بد من وذهر المداهرين لو كانوا يفيقون اهاكذلك
لما فعلوا ما فعلوا وهذا اعتراض تذييل من جهة تعالى غير داخل تحت القول لما موربه مولا القوم

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا هَذَا الْأَمْرَانِ مَعْنَاهُمَا الْخَيْرُ وَالْمَعْنَى فَيَضْحَكُوا هُوَ الَّذِينَ
تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ لِلْبُكَاءِ فِي الْأُخْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا فِي نَفْسِهِ
لَا أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ وَالْمُنْقَطِعُ الْغَاثِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِرَاتِ الْبَاقِي قَلِيلٌ وَيَبْكُونَ كَثِيرًا
وَأَمَّا جَمْعُهُمْ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ لِلْإِلَاحَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مَحْذُورٌ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ وَالتَّقْدِيرُ ضَحْكًا قَلِيلًا
وَبُكَاءً كَثِيرًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا وَزَمَانًا كَثِيرًا وَهَذَا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ تَعْلَمُونَ
مَا أَعْلَمُ الضَّحْكُ قَلِيلًا وَلَيَبْكُنَّ كَثِيرًا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ جَزَاءً مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي
وَالْمَعْتَرِجِينَ جَزَاءً أَوْ سَبَبَ الْأَمْرِ بِقِلَّةِ الضَّحْكِ وَكَثْرَةِ الْبُكَاءِ جَزَاءً هُمْ بِعَمَلِهِمْ فَإِنَّ رَجْعَكَ
اللَّهُ الرَّجْعَ مُتَعَدٍّ كَالرَّدِّ وَالرُّجُوعَ لَا زَمْرَ وَلَا زَمْرَ مِنْ بَابِ جَلَسٍ الْمُنْعَدِي مِنْ بَابِ قَطْعٍ وَفِي الْكُرِّ
مَعْنَى الرَّجْعِ تَصْبِيرُ الشَّيْءِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يُقَالُ رَجَعْتُ رَجْعًا كَقَوْلِكَ رَدَدْتَهُ رَدًّا
الْفَاءُ لَتَقْرِيحٍ مَا يَبْعُدُهَا عَمَّا قَبِلَهَا وَأَمَّا قَالَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَأَن جَمِيعَ مَنْ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ لَوْ كُنُوا
مُتَافِقِينَ بَلْ كَانَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ طَوْرًا عِزًّا وَفِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَا حَذَرَهُ
تَرْعَاهُ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَسِيَّاقِي بَيَانِ ذَلِكَ
وَقِيلَ أَمَّا قَالَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مِنْ تَابَ عَنِ النِّفَاقِ وَتَدَمَّ عَلَى التَّخَلُّفِ فِي الْبَيْضَاءِ إِنْ التَّخَلُّفِينَ
كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَجَلًا فَإِسْتَأْذَنُوا لِيُخْرِجَهُمْ مَعَكَ فِي غَزْوَةٍ أُخْرَى بَعْدَ غَزْوَتِكَ هَذِهِ قَوْلُ هَرَمٍ
أَخْرَجَاهُمْ عَنْ دِيَارِ الْغَزَاةِ وَأَبْعَادَ الطَّيَاهِمِ عَنْ مَحَلِّ صِحْبَتِكَ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا إِلَّا الْغَزْوَةَ
وَلَا إِلَهَ سِوَاهُ وَهَذَا الْخَبَرُ فِي مَعْنَى النِّهْيِ لِلْبَاقِيَةِ وَلَنْ تَقَامُوا مَعِيَ حَذَرًا أَيْ قَلَّ طَرَفُ ذَلِكَ عَقُوبَةً
طَوْرًا وَبِمَا فِي اهْتِصَافِهِمْ مِنَ الْفَاسِدِ كَمَا نَقَدْتُمْ فِي قَوْلِهِ وَلَوْ خَرَجُوا فَيَكُونُوا زَادَكُمْ الْأَخْبَارَ لَا أَنْكُمْ
رَضِيْتُمْ بِالْقَعْرِ تَعْلِيلَ لَيْسَ بِنَ تَخْرُجُوا مَعِيَ وَلَنْ تَقَامُوا لَكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقَعْرِ وَالتَّخَلُّفَ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ وَالْفَاءُ فِي قَائِلُهُ وَامْعَ الْخَالِفِينَ لَتَقْرِيحٍ مَا يَبْعُدُهَا عَمَّا قَبِلَهَا وَالْخَالِفِينَ
جَمْعُ خَالَفَ كَأَنَّهُمْ خَلَفُوا الْخَاجِيزِينَ وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَ عَنْ الْخُرُوجِ بَعْدَ الْقَوْمِ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَانْعَلُوا
مَعَ الْفَاسِدِينَ مِنْ قَوْمِهِمْ فَلَنْ يَخَالَفَ أَهْلَ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ فَاسِدًا فِيهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ خَلَفَ الْمَدِينَةَ
فَسَدَّ بِطُولِ الْمَكْثِ فِي السَّقَاءِ ذَكَرَ مَعْنَاهُ الْأَصْحَبُ وَفَرَى مَعَ الْخَالِفِينَ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَاهُ الْخَالِفِينَ
قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ النَّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالرِّجَالُ الْعَاجِزُونَ فَلِذَا ذَلِكَ جَازَ جَمْعُهُ لَتَقْرِيحٍ قَالَ تَقَادُ الْخَالِفِينَ

النساء وهو مردود لاجل الجمع قال ابن عباس الخالفين هو الرجال الذين تخلفوا عن الغزو
 بغير عذر وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وبذاع وبدعة يجزى الانقطاع
 عنه وتترك مصاحبته ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني صلوة الجنائز ولا تقم على
 قبره قال الزجاج معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت وقف على قبره ودعى له
 فخرجهم منها منه وقيل معناه لا تقم بمهاك اصلاح قبره ولا تول دفنه ولما نزلت هذه الآية ما
 صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد هذا اثم كفو ابا الله ورسوله ما كانوا
 وهم فاستقروا لتعليل للنجي عن الصلوة والقيام على قبره وانما وصغهم بالفسق بعد وصغهم
 بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه بان يود الامانة ولا يضمن لاحد سوء وقد يكون خبيثا
 في نفسه كثير الكذب والمكر والنفاق والخذع والخبث واحدا السوء للغير والخبث وهي مستحقة
 في كل دين عند كل احد وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله
 بن ابي بن سلول اتي ابنه عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه لبكفنه فيه
 فاعطاه ثم سأل ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فاخذ ثوبه فقَالَ
 يا رسول الله انصلي عليه وقد ذاك الله ان تصلي على المنافقين فقال ان الله خيرني وقال استغفر
 لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فساله ان يصلي على السبعين فقال ان الله
 منافق فصلي عليه فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية فترك الصلوة عليهم
 والحد يث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن ابي رئيس اخرج وينسب لابيه وامه فابو
 ابي وامه سلول وكان اسمه عبد الله فلا تعجبك وفي رسوله ان نجيها موالهم واولادهم وولما
 يريد الله ان يفعل جمعا في الدنيا ويزهق انفسهم وهم كافرون هذا تكرر يرا سبق في
 هذه السورة وتقرر يلزم منه وارادة ان يكون الخاطب به على بال ولا ينسأه وان يعتقد ان
 العمل به مهم وفيل ان الآية المتقدمة في قوله وفي هذه في اخرين وقبل هذه في اليهود والاولى في
 المنافقين وقيل غير ذلك وقد تقدم في الآية الاولى جميع ما يحتاج اليه في تفسير هذه
 الآية وذكر في الحاشية ما حصل من التفاوت في الفاظها في هاتين الآيتين ولا ياتي بكثرة فائدة
 شرحا حاشيا انه التوفيق للمنافقين فقال واذا انزلت سورة فليطعها ثقة من القرآن ويؤمن بانها

بعض السورة وان يرد تمامها وقيل هي هذه السورة ان ^{٢٩}أوتوا بالله وجاهدوا مع رسولهم
 الخائب للناس فبين اي اخلصوا في ايمانكم وحيها حكم وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال
 بالجهاد لا يخلو الايمان استاذ ذلك أو لو الطول فمنهم اي والفضل والسعة والقدرة واهل
 الغنى والثروة من طال عليه طولا كذا قال ابن عباس والحسن وقال الاصم هو الرؤساء والذكاة
 المنظور اليهم وخصهم بالذكر لان الذم لهم الزم اذا عذ بطرفي القعود ولان العاجز عن السفر
 واسمها لا يحتاج الى الاستيدان وقالوا عطف تفسير ذي ناي اتركنا نكن مع القاصرين
 أي المتخلفين عن الغزو ومن المعذرين كالضعفاء والنساء ^{٣٠}رضوا بان يكونوا مع الخوارج
 استيناف لبيان سوء صنيعهم والخالف جمع خالفة ولذا قيل الخولاف النساء اللاتي يغلفن
 الرجال في القعود في البيوت يجوز بعضهم ان يكون جمع خالف وهو من لا خير فيه وهو مذكور
 فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لفاعل اما شذ من نحو فارس ونواكس وهو ذلك وقال
 الخاس يجوز ان تكون من صفة الرجال بمعنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفة اي لا خير فيه
 فعلة هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على قولهم هو كقولهم ختم الله على قلوبهم وقد
 مرت تفسيره فهو لا يفقهون شيئا مما فيه نفهم وضربهم بل هو كالانعام اي لا يفهمون الخير
 الذي في الجهاد ولا الشئ الذي في التخلف لكن الرسول والذين آمنوا معه جاها ويا مؤمنين
 وانفسهم المقصود من الاستدراك الاشعار بان تخلف هؤلاء غير ضاير فانه قد قام بفريضة
 الجهاد من هو خير منهم واخلص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
 بها بكافرين وقد تقدم بيان الجهاد بالاموال ولا تنفس ثم ذكر منافع الجهاد فقال ذاك
^{٣١}ظهر الخيرات جمع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والنعمة والجنة والكرامة وقيل
 المراد بها النساء الحسنات اي الجود قاله الحسن كقوله تعالى فيهن خيرات حسان ومغفرة خير
 بالتشديد ثم خففت مثل هينة وهينة واولئك هم المفلحون قد تقدم معنى الفلاح والمراد
 هنا الفائزون بالمطلوب وتكرار اسم الاشارة لتخفيف شأنهم وتعظيم امرهم ^{٣٢}احد الله لهم استيناف
 لبيان كونهم مفلحين جنتايت اي بساتين تجري من تحتها الأنهار قد تقدم بيان تجري الأنهار
 من تحتها خالدين فيها قد سبق بيان الخلود والفوز الا في هذا ذلك اي ما تقدم من الخيرات والفلاح

ونيل الكرامة العظمى واعداد الجنات الموصوفة بتلك الصفة العزوة العظيمة وصف الفوز بكونه
عظيما يدل على انه العزوة العظمى من انواع الفوز وسماها المجلد فيون من الاحزاب في التخييف
من اعذاره وكان ابن عباس يغيرها تحققة ويقول والله هكذا اقرت قال
النخاس الا ان مدارها على الجلي يقال احذر اذا بالغ في العذر ومنه من انذر فقد اعذر وقرا
الجمهور بالتشديد وفيه وجهان اجد هما ان يكون اصله المعتذرون وهم الذين لهم عذر
فالمعذرون على هذا هم المحقون في اعتذارهم وقد روي هذا عن الغراء والزجاج وابن ابي
وابي عبيد والافخش وابي حاتم وقيل هو من حذر وهو الذي يعتذر ولا عذله يقال حذر
في الامر اذا قصر فيه واعتذر بما ليس بحذر ذكره الجوهري صاحب الكشف للمعذرون على هذا
هم المبطون لانهم اعتذروا لبا عذار كما ذبح باطلا لا اصل لها وللعنوانه جاء هؤلاء من الاحزاب
بما جاءوا به من الاعذار حتى او بباطل على كلا التفسيرين قال الضحاك هو رطب عامر وقيل من
اسد وغطفان وقال ابن عباس هو الذين خلفوا بعذر وهذا شروع في بيان احوال منافقة
الاحزاب اثنيان احوال منافقي اهل المدينة والاحزاب سكان البادية وهم اخضع من العرب
اذ العري من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة وقد اختلف في انهم
كانوا معتدلين بالنصنع او بالصحة ليؤذن لهم اي لاجل ان يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
عن العزوة وقعد طائفة اخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن العزوة بغير عذر وهو منافقوا
الاحزاب الذين كذبوا الله ودسولة بالتخفيف اي كذبوا في ادعاء ايما منهم وبالتشديد اي لم
يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا امره قال ابو اسحاق ذكري بنهم
نفر من بني غفار جاءوا فاعتذروا منهم خفاف بن ايماء وقيل جهم رطب عامر من الطفيل قالوا
ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهلنا ومواسينا وقيل منافقوا الاحزاب قسمان قسم
جاءوا واعتذروا باعداد الكاذبة وقسم لم يجي ولم يعتذر ثلثون وجد هم سببانه فقال سيصيب
الذين كفروا منهم اي من الاحزاب وهم الذين اعتذروا بالاعذار الباطلة والذين لم يعتذروا
بل كذبوا الله ورسوله وابي عن التبعية لان منهم من اسلم فلم يصيبه العذاب عدل ابي
اي كثير الا لم يصدق على عذاب الدنيا بالقتل ولا سرو عذاب الاخرة بالنار للمؤبدة ليس على

وسمها وقوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج واسقاط التكليف
عن هؤلاء المعدورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو وطور الذي عذابه عنه مع غيبته
إليه ولا جبرهم العذر عنه ومنه حديث انس عند أبي داود واحمد واصيله في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سر لهم من مسير ولا انفقتم من نفقة
ولا قطعتم واديا الا وهو معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة فقال
جبرهم العذر واخرجهم احمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في حياة
بن عمر المزني و قال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين
قال الرازي ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد لو خرج
ليعين المجاهدين بمقدار القدرة اما يحفظ متاعهم او يتكبر بسوادهم بشرط ان لا يجعل
نفسه كالأروبالا عليهم لكان ذلك طاعة مقبولة ثم ذكر الله سبحانه من جملة المعدورين من
تضمنه قوله ولا على الذين اذا ما اتوا لتحاكمهم قلت لا احد ما احكمكم عليه العطية على
جملة ما على المحسنين او على الضعفاء اي لا عليهم حرج والمعنون من جملة المعدورين
هؤلاء الذين اتوا لتحاكمهم على ما يركبون عليه في الغزو فلم يجد ذلك الذي طلبوه منك قيل
هو سبعة من الانصار وقيل بنو امية وقيل للمعناخا ما اتوا فابا لا احد وقيل غير ذلك و
اولى وفي ايثار هذا التعبير جلد ليس عندي لطيف في الكلام وتطيد لقلوب السائلين كانه قال
انا اطلب ما تسألونه واقتش عنه فلا اجد فانا معذور وعن انس في الآية قال الماء والزاد
وعن علي بن صالح قال حدثني شعبة من جملة قالوا اذكر لنا الذين سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو احل ان فقالوا ما سألناه الا احل ان على النعال وعن ابراهيم بن ادهم عن عبد الله بن
الآية قال ما سألوا الا ما سألوا لا النعال وعن الحسن بن صالح قال استعملوا النعال وتوكلوا
اي انصرفوا عنكم قلت لهم لا اجد ما احكمكم عليه واخيروا ثم تغيض اي تسيل من الدمع ليه
حال كونهم باليمن ومن الليان وفي الشهاب ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
الربا لغيره وجعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها يعني ان الفيض مجاز عن الامتلاء
بعلاقة السببية فان الثاني سبب الاول فلجاء في المسند والدمع هو ذلك الماء والفيض على حقيقته

والتجوز في أسأده إلى العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل حزناً أن لا يجد وقال الغراء
 ١ - ليس يجد وأوقيل حزناً على أن لا يجد وأوقيل المعنى حزناً فهو لا يجد وأوقيل لأجل
 أن لا يجد وأما يُفْقُونَ في الجهاد لا عند انقسام ولا عندك عن محمد بن كعب قال
 هو سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمرو ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن
 بني مأز بن النجار عبد الرحمن بن كعب، يكنى أبا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن بني
 حارثة عبد الرحمن بن زيد أبو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عفة وعبد الله بن عمرو والنزني
 ومن ثم قيل لهم البكائن فحل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي
 حمزة وهو الف وحمل يامين بن عمرو والنضري اثنين كذا في مختصر سيرة الحلي وقد اتفق الرواة
 على البعض هؤلاء السبعة واختلافوا في البعض ولا يأتي التطويل في مثل ذلك بكثير فائدة ثم ذكر
 الله سبحانه من عليه السبيل من المختلفين فقال أَمَّا السَّبِيلُ أي طريق العقوبة والمواظدة
 وهي لأعمال السيئة وانه بما للبالغة في التوكيد لا المحصر قال السفاقي وليس نعم ما يمنع أن تكون
 المحصر عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ في الخلف عن الغزو وهو لِي و أَحْالَ أَطْرَافِيَا أي
 ما يحيطهم وما يتجهزون به لَصُورًا أي أن يكونوا مع الخوالب وهو النساء والصبيان والجملة
 مستأنفة كأنه قيل ما بأطهر استأذنا وهو أغنياء فقيل رضوا به بالدناءة والبضعة ولا ينظر
 فيهم واليه مال الزخشيري وقيل أنه في محل نصب على الحال وقد مقدمة قاله الكسري
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ معطوفة على رضوا به سبب الاستيذان مع الغناء أمران أحدهما
 الرضاء بالصفة الخامسة وهي أن يكونوا مع الخوالب والثاني الطبع من الله على
 قلوبهم فمهم بسبب هذا الطبع لا يعلمون بما فيه الرج طهر حتى يختاروه على ما فيه
 الخمس عن فخر أحد قاله في المنافقين قال السيوطي وقد تقدم مثله أنته قال في
 الجمل لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كالأخف

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

أخبار من الله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل بأنهم يعتذرون إلى المؤمنين بأخبارهم

عن الغزو وهذا كلام مستأنف وإنما قال اليهم أي إلى المعتزدين بالباطل ولما قيل إلى
المدينة لأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم الرجوع إليهم مأثور بما يقع الاعتذار عند الملاقاة
قبل الوصول إليها ويحتمل أن يكون الضمير في اليكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التاويل المشهور
في هذا روي أن المعتزدين كانوا بضعة وثمانين رجلا فمأخوذ به سبحانه برسالة الله صلى الله عليه وسلم بما
يجب به عليهم فقال قل لا تعتذروا عنها هؤلاء من الاعتذار بالباطل فمأخوذ به بقوله من تعتذرون
لكم أي لمن تصدقتم كانوا أذعوا لهم صدقون في اعتذارهم لأن عرض المعتزدين ان يصعد
فيما يعتذرون به فإخا عرف أنه لا يصدق تراش الاعتذار وإنما خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالمراتب
عليهم مع أن الاعتذار بينهم كان إلى جميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم رأسهم والمتولي لما يرد عليهم
جبهة الغير جملة قد نبأنا الله من أخباركم تعليلية للتأييد لا يقع منا تصديق لكم لأن الله قد
بالوحي ما هو مناف لصدق اعتذاركم وسيرى الله عملكم أي ما ستفعلونه من الأعمال فمأخوذ
صل تفلحون عما انتم عليه الآن من الشرام تنفون عليه وقيل سيعلم عملكم النبي واقباله
مستمر على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا ورسوله مصطفى
على الاسم الشريف ووسط مفعول الرؤية ابدأنا بأن روية الله سبحانه لما سيفعلونه من خير أو
هي التي تدور عليها الأثابة والعقوبة في جملة قوله قد ردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبغي
بما كنتم تعملون تخوف شديد لما هي مشقة عليه من التهاديد ولا سيما ما اشتملت عليه
من وضع الظاهر موضع المظهر لا شعاع ذلك بالحاطة بكل شيء يقع منهم ما يمتونه بتظاهر
به وأخباره لهم به ومما زادهم عليه سيقولون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ذكر أن هؤلاء المعتز
الباطل سيقولون ما جازاه من الاعتذار بالاطلة بالخلف عند رجوع المؤمنين إليهم من
الغزو وعرضهم من هذا التأكيد ليخرجوا عنهم أي يعرض المؤمنين عنهم فلا يؤمنونهم
فلا يؤخذونهم ولا يخلف في ظهور الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من جعل وحذف المخالف
عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذاره بالباطل فأعرضوا عنهم أي عن هؤلاء المختار
لا تقسم والمراد به تركهم والمهاجرة ظهور الرضاء عنهم والصريح عن ذنبهم كما يفيد جملة إظهارهم
الواقعة حلة لا لزوم بالاعراض والمعنى أنهم في أنفسهم رجس كون جميع أعمالهم نجسة فكأنها

قد صيرت ذواتهم رجسا وانهم ذور رجس اي ذورا محال في حية ومثله انما المشركون بخمس
وهو لا لما كانا هكذا كانوا خيرا منا هاهنا لقبول الارشاد الى الخير والتخذي من الشر فليس لهم
الا الترتك قال اهل المعافاة ان هؤلاء طلبوا اعراض الصفر فاعطوا اعراض المقت ومما وطهم
جحدكم من تمام التعليل فان من كان من اهل النابا لا يجدي فيه الداء الى الخبر وتعليل
قاله ابو السعدي والمأوى كل مكان يا وي اليه الشئ ليلادونها راو قداوى فلان الى منزله ياوي
جزاء ليه يجزون حزاما ومفعول من اجله بما كانوا يكتسبون الباء للسببية بحلوقكم لكم
حذف هنا المحلوف به لكونه معلوما عما سبق والمحلوف عليه بمثل ما تقدم لترضوا عنهم
بين سبحانه ان مقصده هو بهذا الحلف هو رضا المؤمنين عنهم ثم ذكر ما يفيد انه لا يجوز
الرضا عن هؤلاء المعتذرين بالباطل فقال فان ترضوا عنهم كما هو مطلوبهم مسأعة
طهر وقبلتم حد رضهم فلا ينعمهم رضاكم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين تعليل المحذوف
المتقدم واذا كان هذا هو ما يريد به الله سبحانه من عدم الرضاء عن الفاسقة العصابة فينبغي
لكم ايها المؤمنون ان لاتفعلوا خلافا ذلك بل واجب عليكم ان لاترضوا عنهم على ان يضاكم
عنهم لو وقع لكان غير معتد به ولا مفيد لهم والمقصود من اخبار الله سبحانه بعدم رضائه عنهم
هو في المؤمنين عن ذلك لان الرضاء عنهم لا يرضاه الله عنه ولا يفعله مؤمن ونكتة العدل
طذا الظاهر التيسيل عليهم حيث وضعهم بالخروج عن الطاعة المستوجبا حل بهم من السخط
وللايدان بشمول الحكمين شاركتهم في ذلك الاعراب اي جنسهم لا كل واحد بما ساء في
اشد كفاؤنا كما ذكر سبحانه احوال المنافقين بالمدينة ذكر حال من كان خارجا عنها من
الاعراب وبين ان كفرهم وبغائهم لشد من كفر غيرهم ومن نفاق غيرهم لانهم اقرب قلوبا
واخلط طباعا وانجف في الاوابعد عن سماع كتب الله وما جاءت به رساله واوحش فعلا لا
نشأتم في مغزل من مشاهد العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس وصف
بعض افراده كما في قوله تعالى كان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما استحيط به خبرا
والاعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب فانه عام لهذا النوع من بني ادم سواء سكنوا
البوادي والقرى هكذا قال اهل اللغة ولهذا قال سيدي ان الاعراب صيغة جمع وليس

لا مصلد وهو كقولك دائرة البلاء والمكروه وقال الضحاك الدوائر الهلكات والله سميع
 لما يقولونه عليهم بما يضرهم منه ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هذا النوع الثاني
 من أنواع الأعراب كما تقدم ما يضمنهم من يصدق بها عن عبد الرحمن بن معقل قال كنا عشرة قومه
 مقرر فنزلت هذه الآية فبنا وقال بجاهد هم بنو صفقر من مزينة وهم الذين قال الله ولا على
 الذين إذا ما أتوا للحج لهم الآية وقال الحلي هو أسلم وغفار وجهينة ومزينة وفي الباب أحاديث
 يطول ذكرها ويختل ما ينبغي قربات أي سبب قربات عند الله وهي جمع قربة بالضم وهي ما يقرب
 به إلى الله سبحانه تقول منه قربت لله قربانا واجمع قرب قربات والمغفران يجعل ما ينطق في سبيل
 سببا لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول أي سببا لدعوات الرسول فهو لانه ^{وسلم} عليه
 كان يدعوا للتصدقين ومنه قوله صل عليه من صلواتك سكن لهم ومنه قوله ^{عليه} صل عليه لهم
 صل على آل أبي أوفى وقال ابن عباس استغفار النبي ^{عليه} وقيل أنها منسوقة على ما ينطق
 أي ويختل بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة وجوزة ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء خبره
 وظاهر كلام الزمخشري أنها تنسق على قربات كما تقدم ثم إنه سبحانه به بين بأن ما ينطق هذا
 النوع من الأعراب تقربا إلى الله مقبول واقع على الوجه الذي أراده فقال الأعراب ما قربة لهم
 أخبر سبحانه به بقبولها خبرا مؤكدا باسمية الأنبياء وسم في التنبيه والتحقيق وفي هذا من
 التطبيق نحو أدرهم والطائفة لتناولهم ولا يقادروا مع ما يتضمنه من البغى على من
 يتخذ ما ينطق مغرما والتريخ له ببالغ وجه والضمير في آثار راجع إلى ما في ما ينطق وقابلية
 أخبر وقيل راجع إلى صلوات الرسول وللول أولى فرض سبحانه القربية بقوله سيد خاتمهم
 الله في رحمة السنين لتحقيق الوعد وهذه النعماء هي أقصا مرادهم أن الله غفور ^و لا سهل
 طاعته ^و رحيم عباده ^و السائقون ^و الأولون ^و من المهاجرين ^و والأنصار ^و لا ذكر سبحانه
 أصناف الأعراب كالمهاجرين والأنصار وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم
 التابعين لهم وقرأ عمر بن الخطاب الأنصار بالرفع وقرأ أسائر القراء من الصحابة فمن بعدهم
 بالجر قال الأخفش الخفض في الأنصار الوجه لأن السابقين منهم يدخلون في قوله والسابقون
 وفي هذه الآية تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا قبله

في قول سعيد بن المسيب وطائفة او الذين شهدوا بيعته الرضوان وهي بيعته الحسينية في
 قول النبي واهل بيته في قول محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لا نهم حصل لهم السبق بصحبة رسول
 الله صلى الله عليه وآله قال ابو منصور البغدادي صحابنا مجمعون على ان افضلهم اخلفاء الانبياء
 ثم الستة الباقر ثم البدريون ثم اصحاب ابي ابي هريرة الرضوان بالحسينية وقال ابن زيد
 هو من بقي من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة والذين اتبعوه هو اي اتبعوا السابقين الاولين
 من المهاجرين والانصار وهو المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة وليس المراد
 بجهل التابعين اصطلاحاً وهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله بل هم من جملة
 من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على حد التبعية وقيل اهل الليان
 فيقول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الامامة يوم القيامة
 قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الامم كلهم ليس
 بعد الرضاء بخط عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي اخبرني عن اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وانما اريد الفتن قال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ووجب
 طهر الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له وفي اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه قال
 الا تقرأ قوله تعالى والسا بقون الا ولون الآية اوجب لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الجنة والرضوان
 وشرط على التابعين شرطاً لم يشترطه فيهم فليشرط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوا
 باحسان يقول يقتدون به في اعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو نصر فوالله لكان
 ثم اقرأها قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب وقوله يا احسان قيد للتابعين
 اي والذين اتبعوه هو متلبسين باحسان في الافعال والا قول اقتداء منهم بالسابقين الاولين
 رضي الله عنهم اي قبل طاعتهم وتجاوز عنهم ولم يخط عليهم ودعوا عنه بما اعطاهم
 من فضله وجمع رضائه عنهم فقد اعطاهم محبتهم تجزي عنهم الا انهم ارفق في الدار الآخرة
 قراءة بزيادة من قاله السيوطي في الجمل الى سبعين لا ين كثير ومعنوم ان قراءته الصلاة فليست
 القاري اذا قرأ بزيادة من اصلة الميم في المواضع الثلاثة وفيه اتبعوه وهو عنهم واعلم ان التلخيص

جمع العرب لئلا يلزم كون الجمع اخصب من مفردة قال النيسابوري قال اهل اللغة رجل عربي اذا
 كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالحقبيس والحقيس واليهود واليهودية اذ قيل
 له يا عربي فرح واذا قيل للعربي يا عربي غضب ذلك ان من استوطن القرى العربية فهو
 عربي ومن تزل البادية فهو عربي ووطن الايجوزان يقال للمهاجرين والا نصبا وعراب انما هم
 عرب فان قيل انما سمي العرب زبالا اولاد اسمعيل عليه السلام نشاؤا بالعرب فيمن
 تهامة فنسبوا اليه بل هو وكل من يسكن مجزيرة العرب ينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان السننم
 مغربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة انتهى وفي الصباح واما الاعراب
 بالفتح فاهل البذر ومن العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب شجر وداريا حلالا
 وفادا اذ هري سواء كان من العرب او من مواليهم فمن تزل البادية وجاءوا بالباديين وظعن
 بظعنهم فهو اعرابي من تزل بلاد الريف استوطن المدن والقرى العربية وخيرها من ينتمي
 الى العرب فهو عرب وان لم يكونوا فصحاء واكثرت معناه اخلاق يقال فلان جدير بكذا الى خلق به
 وانت جدير ان تفعل كذا واصله من جدير الحائط وهو رفعه بالبناء يقال هو جدير واحد
 وحقيق واحد وقمن وخلق واولى بكذا اكله بمعنى واحد قال الليث جدير جدير جدير فهو جدير
 ويؤنث ويثني فيجمع وقد نبهنا في الرابع على اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجذر اري الحائط
 فقال الجدير المنتهى لانها على ما رايته انتهى الشئ الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجذر
 وهو اصل الشجرة فكانه ثابت كسبوت الجدير في قولك جدير بكذا ان لا يعلم احد ودوما
 انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والفرائض مما امر به من الجهاد لبعدهم عن طين
 الانبياء وديار التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعانيه بما ينزل عليه في تضاعيف الكتب
 السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب
 الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بل الجهل اغاها في احكام القرآن لاني الفاظه وغنى لا يخرجهم
 في بيان الاحكام ^{لأنهم معاني} الفاظ القرآن والسنة جاءوا بغير فهم قاله الكرخي والله اعلم باحوال غفلة
 على العموم وهو لاء منهم حكيم فيما يجازيهم به من خير شرع الكليان هذه الآية تزلت في
 اسد وعظفان واخرج احمد وابوداود والترمذي والنسائي والبيهقي في شعب اليمان عن ابن

عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جف ومن اتبع الصيد غفل ومن السلطان
اقتن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا يخرجه الا من حديث الثوري واخرج ابو داود
والبيهقي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا جنى ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى اجواب السلطان اقتن وما اخذ ادا من سلطانة قربا الا اذداد من الله بعدا
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفع مغرمًا هذا تنوع الجنس الى نوعين الاول هؤلاء والثاني ومن
الاعراب من يؤمن بالله والمغرم الغرام والخسران وهو تاني مغفول فيكون لانه بمعنى الجهل والمغنى
انه اعتقد ما ينفعه في سبيل الله غرامة وخسران واصل الغرم والغرامة ما ينفعه الرجل وليس له
له في اعتقاده ولكنه ينفعه للرياء والتقية وقيل اصل الغرم الزور كانه اعتقد انه يبرئ لاس
خارج لا تبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة وانما يطمح
ما يطمح من الصدقات كرها وعن ابن زيد قال هؤلاء للمنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون
رياء اتقاء ان يغزو ويحاربوا ويقا تلوا ويرون نفقاتهم مغرمًا وهو بنوا سدر وعطفان ويربض
اي ينتظر كبحر الدار واكثر جمع دائرة وهي الحالة المنقلبة عن النعمة الى البلية واصلاها ما يحط بها
وداثر الزمان نوبة وتصاريفه ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه وفي الدائرة مذهبنا اظهرها
انها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز ان تكون مصدرًا كالعاقبة والمغنى ينتظر بكون
تقلب الزمان وصرفها التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني بموت الرسول
ويظهر المشركون ثم دعا سبحانه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل مادعا به عليهم مما تلا
لما ارادوه بالمسلمين والسوء بالفتح عند الجمهور مصدر باضيف اليه الدائرة للدلالة على كقولك
رجل صدق وهو مصدر في الحقيقة قال ابو البقاء هو الضرر وقال مكي من فتح السين فمعناه العسا
والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسما لما ذكر ويحتمل ان يكونا
مصدرين شرًا اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب و
الضرر والمفتوح الذم وقرأ ابن كثير وغيره بضم السين وهو المكروه
قال الاخفش عليهم دائرة الهزيمة والشر وقال الفراء دائرة العذاب
والبلاء قال والسوء بالفهم مصدر سئى ته سوء ومساءة بالضم اسم

وقد تقدم تفسير جري الانهاد من تحت الجناح وتفسير الخلود حكاية الدين فيها
 ابتدأ ذلك القول العظيم باختلافوا في اول الناس اسلا ما بعد اتفاهم على ان خليفة اول
 الخلق اسلا ما على اقوال يطول ذكرها وقال السحاق بن ابراهيم اول من اسلم من الرجال ابو بكر
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب من العبيد زيد بن خارثة فهو كلاء
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابن عوف سعد بن
 ابي وقاص وظلمة ثم تتابع الناس بعد هوف الدخول في الاسلام فهو كلاء السبا يقولون الاول
 من المهاجرين واما من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة
 وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف ورافع وقطبة وجابر ثم اصحاب
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا
 فهو كلاء سباقوا الانصار وقيل غير ذلك ما ليس في ذكره كثير فائبا ومن نحو ذلك من
 الاكراب منافقون هذا يعود الى شرح احوال المنا فقيمين من اهل المدينة ومن يقرب
 منها من الاعراب قيل وهو كلاء الذين هو حول المدينة من المنا فقيمين هو جوهينة
 ومزينة واشجع وغفار واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبغوي والواحدي وابن الجوزي
 والنسفي والخازن السيوطي وغيرهم وفيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وآله د حاله وكلاء القبا
 فان صح هذا النقل فتحل الامة على القليل منهم لان لفظة من التبعية ويجعل الدعا طم
 على الاكثر ولا غلب بهذا يمكن الجمع بينهما واطلاق الطبري لقول ولم يعين احدا من
 القبا تل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مد يتركهم ايضا المؤمنون من الاعراب منافقون
 ومن اهل المدينة قوما وناس مردوا على النفاق قال البغوي اي من الاوس والخزرج قيل
 المعنى ومن حولكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مرد ومرداين و
 الملاسة واليورد نكاههم يورد والنفاق ومنه غصن امرودا ورق عليه وفرس امرودا شعر
 فيه وغلام امرودا شعر بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح بمردو فاما المعنى لافاقوا
 على النفاق وثبتوا عليه ولم ينشوا عنه فلم يتوبوا منه قال ابن زيد معناه كبحي فيه وابوا غيره
 وقيل تمرنا عليه يقال غرن فلان اذا غرتا وتغيرت منه الشيطان المارد ومردو في معصيته

اي تومن وثبت عليها واعتادها ولم يتجملها ولا تعلمهم مينة للجملة الاولى وهي مردوا
 على النفاق اي ثبتوا عليه ثبوتاً شديداً ومهر وافية حتى خفي امرهم على رسول الله صلى
 عليه وسلم فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم علمه صلى الله عليه وسلم بما عاينهم من حيث الحكمة
 فان للنفاق دلائل لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا قوله تعالى فلتعرفهم في حق القول
 لان اية النفي تلت قبل اية الاثبات وهذه الحكمة صفة لمنافقون او مستأنفة والعلم هنا
 اما على بابه فيتعدى لاثنتين اي لا تعلمهم منافقين او غير فاني فيتعدى لواحد قاله ابو البقاء
 واما قوله نحن نعلمهم فلا يجوز ان يكون الاعل بابه وهي مقرر لما قبلها لما فيها من
 الدلالة على ما رخص في النفاق ورسوخهم فيه على وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله
 سبحانه لعلمه بما يخفى وما تجتبه الضمائر وتتطوي عليه السرائر ثم توعد هو سبحانه وفقاً
 سنعد لهم مرتين قيل المراد بهما عذاب الدنيا بالقتل والسبي وعذاب الآخرة قيل
 الفضيحة بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة وقيل المصائب في اموالهم واولادهم و
 عذاب القبر قال مجاهد مرتين يعني بلجوع والقتل وعن ابي مالك قال بلجوع وعذاب
 القبر وعن قتادة قال عذاب في القبر وعذاب في النار وقد روي عن جماعة من السلف
 نحو هذا في تعيين العذابين وقيل غير ذلك مما يطول ذكره مع عدم الدليل على انه المراد
 بعينه والظاهر ان هذا العذاب المبكر هو الذي يابى يصدق عليه اسم العذاب وهو
 يعذبون مرة بعد مرة فيردون بعد ذلك الى عذاب الآخرة وهو المراد بقوله شر
 يردون الى عذاب عظيم ومن قال ان العذاب في المرة الثانية هو عذاب الآخرة قال
 معنى قوله فيردون انه يردون بعد عذابهم في النار كسائر الكفار الى الدرك
 الاسفل منها او انهم يعذبون في النار عذاباً خاصاً يصاحبهم دون سائر الكفار فيردون
 بعد ذلك الى العذاب الشامل لهم ولسائر الكفار وفي مسند احمد عن ابن مسعود خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وانتم عليه فوالله ان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم نعر
 قال قرياً فلان حتى سميتهم وتلا ثنتين ثم ذكر سبحانه حال طائفة من المسلمين وهو الخوطة
 في دينهم فقال انهم حركوا من اهل المدينة قوم اخرين اعادوا قلوبهم فوالله ان

ان هؤلاء الجحاة تخلفوا عن الغزو بغير عن رمسوخ للتحالف ثمندوا على ذلك ولم يعتدوا
بالاعتذار الكاذبة كما اعتذر المنافقون بل تابوا واعتبروا بالذهب ورجوا ان يتوب الله
عليهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقيامهم
بشرائع الاسلام وخروجهم الى الجهاد في سائر المواقف والمراد بالعمل السيئ هو تخلفهم عن هذا
الغزوة وقد اتبعوا هذا العمل السيئ عملا صالحا وهو الاعتراف به والتوبة عنه واصل
الاعتراف الاقرار بالشيء وعجزه لا اقرار لا يكون توبة الا اذا اقترن الندم على الماضي بالغرم
على تركه في الحال والاستقبال وقد وقع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخلطة انهم خلطوا
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره غالب المفسرين وانكره
الرازي وقال الواو لمطلق الجمع وفيه تنبيه على نفي القول بالخلطة وانه يفي كل واحد
كما كان من غير ان يتأخر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الماء كقولك بعث
الشاة ودرهماي بدرهم وقال الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى
الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما يختلط الماء باللبن لكن قد
يجمع بينهما وقال النقتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للاصاق والجمع ولا اصاق
من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة وقال الزمخشري كل واحد مخلوط ومخلوط به
وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عَنْهُ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ دليل على انه قد وقع منهم مع
الاعتراف ما يفيد التوبة او ان مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وحرف
الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطماع من الله سبحانه ايجاب
لكونه اكره الاكرمين وفي المواهب واتفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعبر عني
للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الاعلى سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على
خوف ويحذر ان الله عَفُوٌّ رَحِيمٌ يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يفيد
انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ عليه السلام
في غزوة تبوك فلما حضر جمع رسول الله ﷺ عليه السلام اوثق سبعة منهم انفسهم بسوادى
المسجد وكان عمر النبي ﷺ عليه السلام اذا جمع عليهم فلما راها قال من هؤلاء الموثقون انفسهم

فأما هذا الوجه الأول فإنه واضح لا يخفى عندك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعد رهنهم قال
 وأما القسم بالله لا اخذهم ولا اخذهم ولا اخذهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلوا
 عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلقنا أنفسنا حتى يكون الله هو الذي
 يطلقنا فارتدت عيسى بن عيسى عن عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين والحل على الغنم
 ولي وإن كان السبب محضاً من يخالف عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة تبارك وروى
 الطبراني عن أبي خناب قال ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حد
 من أموالهم صدقة اختلج أهل العلم في هذه الصدقة المأمورة بأقل في صدقة الغنم
 وقيل هي مخصوصة بهذه الطائفة المعترفة بدينها لأنهم بعد التوبة عليهم عروضاً مولى لهم
 على رسول الله صلى الله عليه فارتدت هذه الآية كما تقدم ومن للتبعض على التفسيرين
 والآية مطلقة مبدئية بالنسبة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدقة اذ هي دليل على صدق
 فخرجوا في إيمانهم تطهيرهم وتركهم في الضمير المرفوع في الفعلين النبي صلى الله عليه تطهيرهم
 وتركهم في الضمير كما تأخذ من الصدقة منهم وقيل الضمير في تطهيرهم والصدقة والضمير
 في تركهم للنبي صلى الله عليه والآول أولى لما في الثاني من الاختلاف في الضميرين في الفعلين
 المتعاطفين ومعنى التطهير اذ حاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التزكية المبالغة
 في التطهير قال الزجاج الأجرذان يكون الخاطبة للنبي صلى الله عليه سلم أي فانك يا محمد
 تطهيرهم وتركهم بها على القطع والاستيناف فيجوز الجزاء على جواب الأمر والمعنى ان تأخذ
 من أموالهم صدقة تطهيرهم قال السيوطي فأخذ تلك أموالهم وتصدق بها على سبيل
 الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنباً يسأل الله التصدق وصلى عليه أو أي ادع لهم بعد
 اخذك لتلك الصدقة من أموالهم قال الفاس وجعل أهل اللغة جميعاً فيما علمنا ان
 الصلوة في كلام العرب الداء نزل على سبب انه امره لرسوله صلى الله عليه بالصلاة عليه من يا
 منه الصدقة فقال إن صلواتك سكن لهم السكن ما تسكن اليه النفس وتطمئن به وهو
 فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها قال ابن عباس استغفر
 من ذنوبهم التي كانوا أصابوها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن

بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا اتى بصدقة قال اللهم صل على فلان
 فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على ابي اوفى والله سمیع لا عتدا فمهر بن نوبهر
 ودعا فمهر عليه السلام بما في صمائه من الندم والغم لما فرط منهم ولما تاب الله سبحانه على هؤلاء
 المذكورين سابقا قال المرء یعمل ما یشاء عید التائبين والتائبون قبل ان يتوب الله عليهم
 ويقبل صدقاتهم ولا يستفهم للتقير او للخصيضة والتاكيد ان الله هو یقبل التوبة
 لا استعناؤه عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة به عصية العاصين وهو اما خطاب
 للتائبين او جماعة المؤمنين والمعنى ان ذلك ليس لرسول الله صلی الله علیه وسلم انما الله هو الذي
 التوبة ويردها فاقصدوه بها عن عبادته قبل لافرق بين عن ومن قال ابن عطية وكثيرا
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه وهو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك
 فلان من اشره وبطره وعن اشره وبطره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع المبح
 لان فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبلها وقيل لفظة من تشعرب بعد ما تقول
 جلس عن يمين الاميراي مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للجملة واذا قلت منه
 فعناؤه ابتداء الغاية وياخذ الصدقة اي يتقبلها منهم وفي اسناد الاخذ اليه سبحانه
 بعد امره لرسوله صلی الله علیه وسلم باخذها تشريف عظيم وهذه الطاعة ومن ضامها وفي ذكر لفظ
 الاخذ ترغيب في بذل الصدقة واعطاء ثواب الفقراء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
 ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن
 يمينه وان كانت ثمرة فزرو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يري احدكم فلو
 او فضيله اخرجه الشيخان وفيه الباب احاديث يطول ذكرها وان الله هو التواب الرحيم
 اي ان هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في التواب مع توسيط ضمير الفصل والتاكيد
 من التبشير لعباده والترغيب لهم لا يخفى وقيل لهم اول الناس وهذا قولان للفسر ان عملوا ما استمروا
 الاعمال الصالحة والسيئة فيدي الله عملكم خير اكان او شر لتعليل ما قبله ودر سورة والمؤمنون
 فيه تحريف وتهديد للمذنبين اي ان عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين
 فسار عموالي اعمال الخير واخلصوا اعمالكم الله عز وجل وفيه ايضا ترغيب وتشيط الطمحين

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر
وما احسن قول زهير **و** معهما يكن عند امر من خليفة + وان خالها تخفى على الناس تعلم
فضاهرة ترغيب وترهيب والبراد بالروية هذا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال
بالنظر للجأزة والا فالعلم حاصل بالفعل اي فيجازيكم على عملكم والجأزة من الله معلومة
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل
وقال ابو السعود زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله **صلی علیہ وسلم** قال لو ان احدكم يعمل
في صحرة صماء ليس لها باب ولا كوة لا يخرج الله عمله للناس كانتا ما كان ثوبا سبجانه بوعيد
شديد فقال **وستر دون اي** بالبعث بعد الموت الى عاكس الغيب والشهادة
آلية سبحانه الذي يعلم ما تسر منه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبذرونه وفي نقد الغيب
حله الشهادة اشعار ببيعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم
ثم ذكر سبحانه ما سيكون عقب ردهم اليه فقال **فَيَنْتَكِرُ لَيْعِهِمْ** كرمهم ما كنتم تعملون في
الدنيا فيجازي الحسن باحسانه والمسيء باسائه ويتفضل على من يشاء من عباده و
اخر و مرجح الامر الله ذكر سبحانه ثلاثة اقسام في المتخلفين الاول المنافقون الذين مردو
على النفاق الثاني التائبون المعتصمون بذنوبهم الثالث الذين بقي امرهم موقفا وتلك
احمال وهم المرجحون لامر الله من ارجيته وارجائه اذا اخرته وهما لغتان والقراءتان اي يطلع
و دونه سبعيتان والمعنى انهم مؤخرون في تلك الاحمال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعد لها
بل هم على ما تبين من امر الله سبحانه في شأهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني
اعتذر للنبي **صلی علیہ وسلم** باعذار تقبلها منه فجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه قد فسد
فلم يجد عذرا صادقا فاخروا رسول الله **صلی علیہ وسلم** امره حتى ينزل الله قبول توبته فاخراهم قلوبها
خمسين يوما **مَا يَعِدُ بَعْضُهُمْ** بقوا على ما هم عليه ولم يتوبوا **وَمَا يُؤْبَ عَلَيْهِمْ** ان تابوا
توبة صحيحة واخلصوا اخلاصا والتقدير واخرون مرجحون لامر الله حال كونهم امام معدن
واما متوبا عليهم واما هنا للشك بالنسبة الى الخطاب وامالا لايها م بالنسبة الى الله تعالى

بمعنى انه تعالى اظهر على المخاطبين اعني هذا التزديد بالنظر لا اعتقادنا فيهم والا فانه تعالى
 حاكم بعين ما هو فاعله بهم والله يحكمهم باسمه المحكم فيما يفعلهم من خيرا وشره عن عكوفهم
 قال واخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا وعن جاهد قال هو هلال بن امية
 ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا فائدا
 ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهو هو الناس حتى نزلت
 بعد ذلك من اتخذ وامسجد اضواءا وكفرا وتقر يقاين المؤمنين لما ذكر سبحانه اصناف
 المنافقين وبين طرائقهم المختلفة عطف على ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين
 اتخذ وامسجد اضواءا وسيأتي بيان هؤلاء البائسين لمسجد الضوار وفي اعرابه وجوه ذكرها
 في الجمل وقد اخبرنا به سبحانه ان الباعث على بناء هذا المسجد امور اربعة الاول الضوار وغيرهم
 وهو المضاربة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام لانهم اذ ذابوا بينا ثمة ثغوية اهل التناقض
 الثالث التفرقة بين المؤمنين والضوار وان لا يخبروا بمسجد قبا فتقل جماعة المسلمين في ذلك الخلق والشيء بطلان الكلفة لا يخفى
 الرابع قوله ارضاء للناس حارب الله ورسوله قال الحاج الارصاد لا انتظار وقال ابن قتيبة الارصاد الانتظار مع العداوة
 وقال الاكثرون هو الارصاد والمعنى متقاربا قال ارضد لكذا اذا عدت تمر تقباله بة قال ابو زيد يقال ارضدته و
 ارضدتني في الخير واصدبت له في الشر وقال ابن الاعراب لا يقال ارضدت معناه ارتقتب والمراد
 بمن حارب الله ورسوله المنافقون وهم اثنا عشر رجلا منهم ابو عامر والراهب ابي اعدوه وهو هؤلاء
 وارتقبوا به وصوهم وانتظروهم ليصاوا فيه حتى يباهوا بهم المؤمنين من قبل أي من قبل
 ان ينافق هؤلاء ويبنوا مسجد الضوار والمعنى لمن وقع منه احرب لله ورسوله من قبل بناء
 مسجد الضوار وليكن من جواب قسم مقدم اياه والله ان اردنا الا احسنه اي ما اردنا بينا ثمة الا
 اخصلة او اعادة احسنه وهي الرقة بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن الصلوة
 في مسجد قباء او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرف بالله عليه من قوله والله يشهد اياه
 يعلم انهم كذبون فيما حلفوا عليه وقاله عن ابن عباس قال هو ثمان من الانصار اذ
 مسجد فقال لهم ابو عامر الراهب ان خطلة غسيل الملائكة ابنو مسجدكم واستمدوا ما استطعتم
 من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قيص ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرجهم فخرج اراحماء

فلما فرغوا من مسجد هروا والنبي صلی الله علیه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجد فافتران تصلي فيه
وتدعو بالبركة فاتركوا الله لا تقم فيه ابدا وعنه قال لما بنى رسول الله صلی الله علیه وسلم مسجد قبا خرج
رجال من الانصار فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم يا ايها الذين آمنوا ما اردت الا ما اراد
قال ما اردت الا احسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله صلی الله علیه وسلم واراد ان بعدد فاشرك الله بالبركة
اتخذوا مسجد اضرارا لاية فرغى الله سبحانه رسول الله صلی الله علیه وسلم عن الصلوة في مسجد الضواري فقال لا تقم
فيه ابدا اي في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلی الله علیه وسلم جماعة هدموه واحرقوه
وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والنهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه وقد
يعبر عن الصلوة بالقيام يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان
ايما ناول حسنا باغفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر الله سبحانه علة النهي عن القيام بقوله سبحون
استس على التقوى اللام في مسجد الام القيس وقيل لام الابتداء وفي ذلك تأكيد لمضمون الجملة ونا
البناء تشبيها ورغبة في معنى تاسيسه على التقوى تاسيسه على التقوى الحاصل على التقوى العقوبة واختلف العلماء في
هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قبا كما روي عن ابن عباس والضحاك والحسن والشعبي
غيرهم وذهب آخرون الى انه مسجد النبي صلی الله علیه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شيبة واسحق
ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن
حبان وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه الميهقي عن ابي سعيد الخدري قال اختلف رجلان
رجل من بني خزيمة وفي لفظ ثمانية انا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي استس
التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال العمري هو مسجد قبا فاتيا رسول
الله صلی الله علیه وسلم تسلا عن عائشة فقال هو هذا المسجد لمحمد رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال في ذلك غير
كثير يعني مسجد قبا وخرج احمد وغيره عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلی الله علیه وسلم عن المسجد
الذي استس على التقوى قال هو مسجد ي هذا وعن زيد بن ثابت مرفوعا مثله عند الطبراني
 وغيره وفي الباب احاديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلی الله علیه وسلم قد عين هذا المسجد الذي استس
على التقوى وجزم بانه مسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يقاوم ذلك
قول فرو من الصلابة ولا جماعة منهم ولا من غيرهم ولا يصح لا يرادة في مقابلة ما قد صح عن

انتم عليه السلام قال الكرسي والتقنين رواية تروى في مسجد قبا لا تصاد من تنصيص صاحبها
 على انه مسجد المدينة فانها لا بدل على الخصاص اهل قبا بذلك حتى لا فائدة في ايراد ما ورد
 في فضل الصلوة في مسجد قبا فان ذلك لا يستلزم كونه المسجد الذي اسس على التقوى على ان ما ورد
 في فضائل مسجد ^{عليه السلام} اكثر ما ورد في فضل مسجد قبا بلا شك ولا شبهة ومن اولى
 متعلق باسم اي اسس على التقوى من اول يوم من ايام تأسيسه قال بعض النخاة ان مهننا
 بمعنى من ذاي منذ اول يوم ابتدئ بيئنا فهو وضع اساسه ^{أحق} ان تقوم فيه ومصليا وفضل
 التفصيل على غير بابه اولها صلاة باعتبار عمومها والنظر في ذاته فان المظهور قصد حمد
 ونية ثم والمعنى لو كان القيام في غيره جازا المكان هذا اولى ببقاء مك فيه للصلوة ولذا كره
 كونه اسس على التقوى من اول يوم ولكن فيه رجال ^{والمعروف} ان يتطهروا هذه الجملة
 مستأنفة لبيان احقية قيامه ^{عليه السلام} عليه فيه اية كما ان هذا المسجد اولى من جهة التحل فهو
 اولى من جهة الحال فيه ومعنى محبة تم التطهر فهو يوترونه ويحرمون عليه عند عرو
 موجه يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول اكثر المفسرين وقيل معناه محبة
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاولى قال الرازي المراد بها الطهارة من الذنوب
 والمعاصي وعينه بوجه ثلاثة وقبل يجب ان يتطهروا بالحنى المظهرة للذنوب فحق اجمعوا
 هذا ضعيف جدا والله يحب ^{المطهرين} معنى محبة الله طهر الرضاء عنهم والاحسان اليهم كما
 يفعل المحب المحبوبة واخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني والحاكم عن ابي
 ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله ^{عليه السلام}
 يا معشر الانصار ان الله قد اتى عليكم خيرا في الطهور فبا طهروا كما هذا قالوا اتوضد للصلوة
 ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدا اذا خرج الى الغائط
 ان يستنجي بالماء قال هو ذلك فليكموه وفي حديث رواه البزار قالوا استنج ارجاء بالماء فقال
 هو ذلك فليكموه وفي الباب روايات بالفاظ وقد روي عن جماعة من التابعين في ذكر
 سبب نزول الآية عن هذا ولا يخفى ان بعض هذه الاحاديث ليس فيه تعيين مسجد قبا
 واحدا وبعضها ضعيف وبعضها لا نصح فيه بان المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد قبا

وعلى كل حال لا يقاوم تلك الأحاديث المصرحة بأن للسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي
صلى الله عليه وآله في صحته وأصروا بها في رواية سببها أن بين الفريقين بونا بعيدا فقال أنس
بن مالك على تقوى من الله ورضوان خير من أسس ببناء على شفا جوف ها الظهرة لا اله
التقوى والأحالة مستأنفة مبينة تخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضار والفاء حاء
على مقدار ما بعد ما علم حالهم من أسس البنيان مصدر كالعمران وأريد به المبنى والمعنى
أن من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من أسس
على ضد ذلك وهو الباطل والنفاق قيل إنه استعارة مكنية شبهت للتقوى في الرضوان بما
يعتمد عليه البناء تشبيها مضى في النفس وأسس ببناءه تخيل فهو مستعمل في معناه الحقيقي
أو مجازا فتأسيس البنيان بمعنى أحكام أمور دينية أو تمثيل حال من اخلص لله وعمل الأعمال
الصالحة بحال من بنى شيئا محكما ثم ساء استوطنه ويختص فيه أو البنيان استعارة أصلية
والتأسيس تشييع والشفاء الشفيع وشفاء كل شيء حروفه وطره ومنه يقال اشف على كذا إذا دفينه
وقرب أن يقع فيه وأجروا بضم الراء وسكونها فراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضموه وهو ما
يجرف بالسيول وهي الجوانب التي تخف بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فهو إلى السقوط قريب
وقيل البيل التي لو تظو وقيل هو الهوة والاحتراق اقتلاع الشيء من أصله والها دالسا قط يقال
ها دالبناء إذا سقط وأصله ها تتركبا قالوا ابتاعك السلاح وشأنك كذا قال الزجاج يقال هار
يهود ويهارو هار طير وهو البناء ويقير فهو مغلوب بتقدير لومه على عينه وقيل حدث
عينه أعتباط أي لغير موجب قال أبو حاتم إن أصله ها وداي ساقط متداع منه قال
في شمس العلوم والجرف ما جرف السيل أصله واشرف أعلاه فان انصلع أعلاه فهو الها رانقي
وقيل لا قلب فيه ولا حذف إن أصله هو با وهير قال السمين وهذا عدل الوجوه لاستراحة
من ادعاء القلب واحذف الذين هم على خلاف الأصل لولا أنه خير مشهور عند أهل التصوف
أنتم جعل الله سبحانه هذين أمثالا لما بنوا عليه دينهم الباطل الضعيف بسرعة ثوقا فانها كجرت
أو الشفاء أو بنيان الباني على شفا جوف هار أي بالبنيان والمعنى أنه طاح الباطل بالبناء
والباني في نار جهنم قال ابن عباس صيرهم نفاقا فهو إلى النار روي أنهم رأوا الدخان جرفوا أسسه

وقال قتادة والله ما تنأى بناؤهم حتى وقع في النار والباء في به للتعدية والمصاحبة
أي فانها مصاحبة له وجاء بالانتهاء والذي هو الجوف ترشيح الجوف وسبحان الله ما يبلغ هذا
الكلام واقوى تركيبه ووقع معناه وافصح مدناه عن جابر بن عبد الله قال لقد دلت الدخان
يخرج من مسجدهم حيث انهار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اخوجه الحاكم ومسنود
ابن جرير وغيرهم والله لا يهدي القوم الظالمين أول ما يوفى لهم من عقوبة طهر على نفاقهم
ثم ذكر سبحانه أن بنيانهم هذا موجب لمزيد ريبهم واستمرار ترددهم وشكهم فقال لا يزال
بنيانهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنوا ريبه في قلوبهم أي شكاً ونفاقاً أي سبباً
كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر واما حال خدمه فلا نه رسخ به ما كان في قلوبهم
من الشر ونضاً عفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندوا
على بنيانه وقال المبرداي حرارة وخيظاً وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجداً مضروباً فاقين
شاكين في دينهم ولكنهم ازدادوا بهدم رسول الله صلى الله عليه وآله نفاقاً وتصميماً على الكفر
مقتلاً للاسلام اصابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم بهدمه ثم ذكر سبحانه ما يدل على
استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً وتفرق أجزاءها بالمت
أو بالسيف وقيل في القبور وفي النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ماداموا احياء
ويجزان يكون ذكر التقطع تصويراً لحال ذل الريبة وقيل معناه إلا ان يتوبوا توبة يتقطع
بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفريطهم وقرئ تقطع بالتخفيف والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
أي إلا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتمكن منهم كل التمكن وقرئ ولو تقطعت قلوبهم وقرئ شاذ
الان تقطع على الغاية أي لا يزالون كذلك الى ان يموتوا والمستغنى منه حذف والتقدير في
كل وقت لا وقت تقطيع قلوبهم وفي كل حال الاحال تقطيعها والله حكيم فما بهم حكيم
في جزاء جرائمهم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واصحابهم بأن لهم الجنة لما
شرح الله تعالى فضاخ المنافقين وقبائحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر اقاصمهم
وفرع صلى الله عليه وآله وسلم منها ما هو لائق به عاد على بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه وقد ألغى
في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله

وانابتة اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء فذكر الشراء تمثيل على طريقة الاستعارة التبعية
كما في قوله لئلا يظن الذين اشتروا الضلالة بالهدى فوجعل المبيع الذي هو الجنة والمقصود انفس
المؤمنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفة الجنة ولو جعل الامر على العكس
بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد
هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها اذ انا بكامل العناية بهم واموالهم
انه لو قيل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصهم
كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واصل الشراء بين العباد وجواخرج الشيء عن الملك
بشيء اخر مثله اودونه او انفع منه فهو الجاهدون باعوا انفسهم من الله بالجنة التي
اعد لها الله للمؤمنين اي بان يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم
وهي انفس الاعلاق والجهود بها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه
العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمراد بالانفس هنا انفس الجاهدين واما اموال ما ينفقون
في الجهاد او في جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد دخولاً اولياً قال اهل
المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئاً في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه و
الاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال المحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها
لكن جرى هذا مجرى التسلط في الدعاء الى الطاعة والجهاد وجعل ذلك استبداداً وشراء
دخلت البناء هنا على المتروكة على بابها وسماها ابو البقاء باء المقابلة كقولهم
العوض وباء التمنية وقرء عمر بن الخطاب بالجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه
الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار
طرفي رحائه على كتفه فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصار يا رسول الله
لا تقبل ولا تستقبل وقيل اخرج ابن سعد عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد
في بيعته العقبة على من بايعه من الانصار ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانه رسول الله
ويقضي الصلوة ويؤتي الزكاة والسمع والطاعة ولا يبايعون الا امرأته ويمنعون ما يمنعون
منه انفسهم واحليهم قالوا نعم قال فائلا الانصار نعم لك هذا يا رسول الله فما لنا قال الجنة

واخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس قصة العقبة ما يدل على انها سبب في
 الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتِثْنَاءَ لِبَيَانِ الْبَيْعِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْاِشْتِرَاءُ الْمَذْكُورُ
 لِبَيَانِ فَنَسِ الْاِشْتِرَاءِ لَانِ قِتَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ اَنْتَضَمُوا لَهُمْ
 كَانَهُ قِيلَ كَيْفَ يَبِيعُونَهَا بِالْجَنَّةِ فَقِيلَ يَقَاتِلُونَ وَقِيلَ فِيهِ سَعْيٌ اَمْرًا يَنَالُوا فِي سَبِيلِهِ
 ثَمَرَيْنِ هَذِهِ الْمَقَاتِلَةُ بِقَوْلِهِ يَقَاتِلُونَ اَحَدًا عَلَيْهِ وَيَقَاتِلُونَ فِي طَاعَتِهِ وَالْمَرَادُ اَنْهُمْ
 يَقْدُمُونَ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ وَيَبْذُلُونَ اَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ فَاِنْ فَعَلُوا فَقَدْ
 اسْتَحَقُّوا الْجَنَّةَ وَاِنْ لَمْ يَقْعِ الْقَتْلُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْاِبْلَاءِ فِي الْجِهَادِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْمَوْتِ بِالْاَقْدَامِ
 عَلَى الْكُفَّارِ وَفِي قِرَاءَةِ بَقْدِيرِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ اَيْ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي بَعْدَ اِشْتِرَاطِ
 اجْتِمَاعِ الْأَمْرَيْنِ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ بَلْ يَحْتَقِقُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ اِنْ لَمْ يَوْجَدْ وَاحِدٌ مِنَ الْوَصْفَيْنِ
 كَمَا اَخْبَرَتْ الْمَضَارِبَةُ مِنْ خَيْرِ قَتْلِ بَلْ يَحْتَقِقُ الْجِهَادُ عَجْرًا وَالْعَزْمُ وَتَكْفِيرُ السَّوَادِ وَحْدًا
 عَلَيْهِ حَقًّا مَعْدُلًا اِنْ مَضَى اَنْ يَفْعَلَهُمَا الْمَحْذُوفُ اَيِ وَحْدَهُمْ وَحْدًا وَحَقٌّ ذَلِكَ الْوَعْدُ
 حَقًّا اَيْ يَحْتَقِقُ وَثَبَتَ اخْبَارُ مَنْ اَلَّهِ سُبْحَانَهُ اَنْ فَرِيضَةَ الْجِهَادِ وَاسْتِحْقَاقَ الْجَنَّةِ بِهَا قَدْ
 ثَبَتَ الْوَعْدُ بِهَا مِنْ اَلَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ اَيِ كَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ وَفِيهِ جَمْعَانِ
 اَحَدُهُمَا اَنْهُ مُتَعَلِّقٌ بِاِشْتِرَاقِ عَلَى هَذَا فَنَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ وَوُجُودَ فَجَائِزِ الشَّرَائِعِ
 وَمَكْتُوبٌ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَالِ وَكُلِّ أُمَّةٍ وَخَدَتْ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَالثَّانِي اَنْهُ مُتَعَلِّقٌ بِعَجْرَةٍ
 وَالْمَعْنَى وَحْدًا مَذْكُورًا كَمَا فِي التَّوْرَةِ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْوَعْدُ بِالْجَنَّةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَذْكُورًا
 فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اَلَّهِ فِي هَذَا مِنْ تَأْكِيدِ التَّوَعْبِ لِلْمُحَادِّثِينَ وَالْجِهَادِ
 وَالتَّنَشِيطِ لَهُمْ عَلَى بَذْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ مَا لَا يَخْشَفُ فَاِنَّهُ لَا يَخْبَرُ بَانَهُ قَدْ اِشْتَرَى مِنْهُمْ اَنْفُسَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَوْ الْجَنَّةَ وَجَاءَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ الْفَحْشَى وَهِيَ كَوْنُ الْجَنَّةِ قَدْ صَارَتْ بِلَاكِ الْهَرَمِ
 ثُمَّ اخْبَرَ ثَانِيًا بِأَنَّهُ قَدْ وَعَدَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ ثُمَّ اخْبَرَ ثَالِثًا بِأَنَّهُ بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ الصَّادِقِ
 لَا بَدَلَ مِنْ حَصُولِ الْوَعْدِ بِهِ فَاِنَّهُ لَا أَحَدًا وَفِي بَعْضِهِ مِنْ اَلَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ صَادِقُ الْوَعْدِ
 لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ فَاِنْ اَخْلَافَ الْوَعْدَ مَا لَا يَكُنْ يَصْدُرُ عَنْ كَرَامِ الْخَلْقِ مَعَ امْكَانِ صِدْقِهِ
 مِنْهُمْ فَكَيْفَ يَجْعَلُ الْخَلْقَ فَكَيْفَ اِعْتَرَضَ مَقْرَرًا لِمَنْ مَاتَ قَبْلَهُ مِنْ حَقِيقَةِ الْوَعْدِ عَلَى الْمَاءِ الْغَلِيظِ

كونه اوفى بالعهود من كل وان ثور ادهم سرورا ونحوه رافق قال فاستبشروا ببيعكم
 البشارة في اظهار السرور وظهوره يكون في بشرة الوجه ولذلك يقال اسأروا رجلا في البيع
 في السرور والسين ليست الطلب بل المطاوعة وقد تقدح ايضا حذر والغاء لترتيب
 الاستبشار او الامر على ما قبله والمعنى اظهر السرور وافرحوا خاية الفرح بهذا البيع
 الذي يبيعكم به الله عز وجل فقد ربحتم فيه رجلا لم يربح احد من الناس الا من فعل
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم
 على سرور وفيه زيادة تقرير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس المبيع
 الذي ربحوا فيه الجنة هو الفوز العظيم وصف الفوز وهو الظفر المطلوب بالعظيم
 على انه فوز لا في مثله قال عمر بن الخطاب ان الله يابعد وجعل الصفتين لك وقال
 احسن اسمعوا لبيعة نبيجة بايع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الى بناء فاشتر
 الجنة ببعضها وقال قتادة فامهم فاعل لهم وقال الصادق ليس بداركم من الجنة
 فلا تشيعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعني المؤمنين والتائب الراجع اي هم
 الراجعون الى طاعة الله عن الحالة الخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قول الله
 رفع بلا ابتداء وخبرة مضمي الى التائبون ومن يعد هم الى اخر الآية لهم الجنة ايضا
 وان لم يجاهدوا قال وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف المؤمنين المذكورين كان
 الوعد خاصا بالجاهدين وقد ذهب هذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله الامم
 وقيل ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون وذهب اخرون الى ان هذه
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة
 بتلك المبايعة الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل
 خبر ذلك وخبر صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده
 اخبار كذا الشامي التائبون عن الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وفيه من
 البعد ما لا يخفى ثم قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وحاصل ما ذكرنا اوصاف تسعة السبعة

الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع بالمقيلين
 قاله الحنفيا ويواني بترتيب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فإنه
 قدم التوبة ولا تترتب بالعبادة إلى آخرها القائلون أي القائلون بما أمروا به من عبادة
 الله مع الاخلاص المحامدون الذين يجدون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء ^{تقوي}
 بشكره على جميع نعمه دنياء وأخرى السائحون السياحة في اللغة اصطلاحا الذهاب على وجه الأرض
 كما يسبح الماء وهي ما يعين العبد على لطافة الانقطاع عنه عن الخلق ولما يحصل له من الاحتيا
 بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين اخلاقها
 وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب في الأرض للعبادة ومنه المسمى بن مريم وذكر في
 اشتقاقه خمسين قولاً في شوقي مختصر البحار والسائح الصائر الملام للسياحة قيل هم الصائرون
 وأليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى حامدات سائحات وإنما
 قيل للصائرون سائح لأنه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الأرض قاله سفيان بن عيينة
 وقال الأزهري سمي الصائرون سائحاً لأن الذي يسبح في الأرض متعبداً إذا زاد معه فكان مسكاً
 عن الأكل وكذلك الصائرون مسك عنه قال الزجاج ومذهب الحسن أن السائحين هنالك
 الذين يصومون الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام وقال عطاء السائحون هم الغزاة
 والجهادون وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال حكمة هم الذين يسافرون
 لطلب الحديث قيل هو الحائرون بانكارهم في توحيد ربه وملكوته وما خلق من العبر وقيل هم
 طلبة العلم مطلقاً لا هم يتقلون من بلد إلى بلد في طلبه ويسبحون في الأرض يطلبون بهيئته
 ويدخل فيه طالب الحديث دخولا أولياً الرَّاكِعُونَ السائحون معنى المصلون إلى فطون
 على الصلوات وعبر عنها بها لأنها معظم أركانها وهي ممتازة المصلحة من غيره بخلاف غيرها
 كالقيام والقعود لأنها كانتا المصلحة وخبره الأمرون بالمعروف أي القائلون بأمر الناس
 هو معروف في الشريعة والتأخرون عن المنكر أي القائلون بالانكار على من فعل منكراً أي سبياً
 ينكره الشرع قال الحسن أما أهم لهم بأمر والناس بالمعروف حتى كانوا من أهله ولم ينهوا عن
 المنكر حتى انتهوا عنه لم يأت بها طيف بين هذه الأوصاف لأنها سبها البعض إلا في هذين العصفين

على ما لم يكن فيها على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب الغفرة
للكافر هدايته للاسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان اريد به ان يغفر ذنبه مع بقائه
على الكفر لم يخرج من هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع المولاة للكفار و
تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجزيهم كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه عليه السلام
في الصحيح انه قال يوم واحد حين كسر المشركون رباعيته وشيخا وجهه اللهم اغفر لقومي في اليوم
لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم وعلى فرض انه
قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم واحد بمدة طويلة فصدور هذا الاستغفار
منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال
كأنني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه ويبيع الدم عن وجهه ويقول
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفارا لبراهيم ولا يبيده بقوله واغفر لي اي
توفقه للايمان وتهديه اليه ووجه تعاق هذه الآية بما فيها انه تعالى بالبالغ في وجوب الانقطاع
عن المشركين الاحياء فهو الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو
مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون اللباغة في وجوب الانقطاع اكمل واقرى الا ان مؤيدا
وعدها آية ذكر سبحانه السبب في استغفار ابراهيم لبيه انه كان لاجل وحد تقدم
من ابراهيم لبيه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي لم يكن استغفاره لبيه
ناشئا عن شيء ولا لاجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعدها يا اي لاجلها
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَعَالَى عَدَاوَةً وَكَفْرًا وَسِعْرًا عَلَيْهِ وَأَنَّهُ خَيْرٌ مُّسْتَحَقٌّ لِلْإِسْتِغْفَارِ
بموته على الكفر تبيّن أمره وترك الاستغفار له وهذا يدل على انه انما وعد على تبين
له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين
كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه تخويل الاستغفار لمن احصى عليه الكفر ومات عليه
وهو لم يعلم ذلك الا بانخبار الله سبحانه له بانته عده فبان ثبوت العداوة يدل على التو
على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم تخويل الاستغفار له من اخيه الله هذه الآية و
هذا حكم انما ثبت بالسمع لا بالعقل وقيل المراد من استغفار ابراهيم لبيه دعاؤه الى الاسلام

وهو ضعيف جداً وقيل المراد به هنا التبرع عن الصلوة على جنازة الكفار وهو كقوله تعالى
 ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا عليه إلى تفسير الاستغفار بالصلاة ولا ملجئ إلى ذلك غير
 حملوا الله سبحانه هذه الآية بالنسبة العظيمة على إبراهيم فقال إن إبراهيم استيناف
 مسوق لبيان المحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغیره ان يقتدي به فيه
 اذ ليس لغیره مال من الزافة والزقة فلا بد من ان يكون غيره اكثر اجتناباً وتبريراً لآفة
 هو كثير التاوه كما تدل على ذلك وصيغة المبالغة وبقي كعب الاحبار وهو كناية عن فطريته
 ورقة قلبه والتاوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع اه وقد آوّه الرجل تاوها
 وتاوه تاوها اذا قال اه اي التوجع وحكى قطرب يقال اه يؤه كقام يقوم اوها وانكر
 النخعيون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من اوه فعل ثلاثي وقد اختلف اهل العلم في معنى
 الاواه فقال ابن مسعود وجليد بن عبد الله الذي يكثر الداء وقال الحسن وقتادة ان اكثر
 عبدا لله وروى عن ابن عباس انه المؤمن التواب بلغة الحبش وقال الجلي انه الذي يذكر
 الله في الارض انقرو وروي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكرك من خير تقييد
 ذلك عن عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر التلاوة وقيل انه الفقيه قاله مجاهد
 وقيل المتضرع الخاضع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله مجاهد قيل
 هو الذي اذا ذكر خطايا استغفر بها روي ذلك عن ابي ايوب قيل هو الشفيق قال عبد
 العزيز بن يحيى وقيل هو المسيب قاله سعيد بن جبيرة وقال ابو حنيفة هو المتأوه شقيقاً وفرقاً
 المتضرع اي قانوا وزموا للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي حنيفة جميع ما قيل في الاواه
 وقيل انه المعلم للخير وقيل انه الراجح عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله عطاء
 والمطابق لمعنى الاواه لغة ان يقال انه الذي يكثر التاوه من ذنوبه فيقول مثلاً اه من
 ذنوبي اه فما حاقب به بسببها ونحو ذلك وبه قال الفراء وهو مراد عن ابي ذر وكان ابراهيم
 عليه السلام يكثر ان يقول اه من النار قيل ان لا ينفع اه واصله من التاوه وهو ان
 يسمع للصد رضوت من تنفس الصعداء والفعل منه اه اه قال في الصحاح وقد آوّه الرجل آوّه
 وتاوه تاوها ولا اسم منه الا في التثنية العبد منه اي اقامت رجليه ليل تاوه اه الرجل الحزين

وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواة قال الخاسع المتضرع في
الدعاء اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي خاتم وفيه شهر بن حوشب فيه اخلاؤ هذه
ان ثبت وجبا لمصير اليه وتقديمه على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواة حكيم الكثير
الحكم كما تفيد صيغة البالغة وهو الذي يصحح عن الذنوب ويصدر على اذى ثقيلا
بالاحسان واللطيف ما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ان لم تنته لا رجعت فاجابه
بقوله سلام عليك ساستغفر لك بي وقبل الذي يعاقب احد اقطاب الله قال ابن عباس
كان من حله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا لك الله وقيل الحكيم السيد وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هدهم لما نزلت الآية المتقدمة في النبي عن الاستغفار للمشركون خاف
جماعة من كان يستغفر لهم العقوبة من الله بسبب ذلك الاستغفار فانزلى الله هذه الآية
ليبين ان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قومه ولا يسميهم ضالا بعد ان هداهم الى الاسلام
والقيام بشرائعه ما لم يقدر مواعظ شي من الحركات بعد ان تبين لهم انه محرر واما قيل
ان يبين طه ذلك فلا امر عليهم ولا يأخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اخذ
وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هداهم فيه يعني بمعنى ان او انه اطرف بمعنى
حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات الشرع وقال الصحاح واما
وما يذرون وقال مقاتل والكلي هذا في المنسوخ اي ما كان الله ليبتل عمل قومه قد علموا بالمنسوخ
حتى يبين الناسخ قال ابن عباس نزلت حين اخذوا القداء من المشركين يوم الاحزاب قال
لو يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤخذ لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بدين نبأه نبوة خير بين
طه ما يتقون اي بها هم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين
خاصة وبيان طه في طاعته ومعصيته خاصة ما فعلوا او تركوا ان الله يهديكم الى صراط مستقيم
فما جعل لعباده ويحرم عليهم ومن سائر الاشياء التي خلقها ومنه مستحق الاضلال بالهداية
فدين طه ان الله سبحانه له ملك السموات والارض لا يشركه في ذلك مشارك ولا نازع
منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جملتها انه يحيي ويميت من قضت
مشيئته باخياره وباماتته وما لكم اي لعباده من دون الله من ولي يوليهم ولا نصير لهم

فلا يستغفر والمشرلين ولو كانوا في قري فان القراية لا تمنع شيئا ولا تؤثر انزال التصديق
 في جميع الاشياء الله وحده لقد تاب الله اي ادام توبته على النبي فيما وقع منه ^{عليه} ^{صلوات} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} من الزمان
 في التحالف وفيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن توب
 منه اولا لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من ايا
 انه ترك ما هو الاولى والايق كحاشي قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم وخرجوا ان يكون ذكر النبي
^{عليه} ^{صلوات} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} لاجل التعريض للمذنبين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا بسوء منها قال اهل
 المعاني هو فتح كلام للتبرك وفيه تشريف لمحمد ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} فم توبتهم الى توبة النبي ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} كما ضم اسم
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خمسة وللرسول فهو تشريف له وكذلك تاب الله سبحانه
 على المهاجرين والانصار فيما قد اقرت في من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم}
 عليه من قوله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والانسان لا
 يخلو من ذلالت تبعات في مدة عمره اما من باب الصغار واما من باب ترك الافضل ثم وصف
 بينهم انه المهاجرين والانصار بانهم الذين اتبعوا النبي ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} فلم يخلوا عنه في
 ساعة العسرة هي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء
 ان النبي ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين ركب ما ش من المهاجرين والانصار
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة معينة
 او الساعة الظلمية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق
 بين الرواة ان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء واخرج ابن حبان والحاكم وصححه
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة
 فقال خرجنا مع رسول الله ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} الى تبوك في قيظ شديد فزلنا منزلا فاصابنا فيه
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخرب ليعبر فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بينه
 على كبد فقال ابو بكر الصديق ورسول الله ان الله قد عودك في الداء خيرا فادع لنا فرفع يده
 فلم يرجعوا حتى قالت السماء فاهطلت فوسكت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها رزقا

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ فِي كَادِ ضَمِيرِ الشَّانِ بَيَانٌ لِّتَأْخِي الشَّدَّةُ وَيَبْلُغُ
 النِّهَايَةَ وَمَعْنَى يَزِيغُ يَتَلَفَّ بِالْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ وَالشَّدَّةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَمِيلُ عَنْ الْحَقِّ وَيَتْرَكَ لَنَا
 وَالْمَانِعَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَهْمُ بِالْمُخْتَلَفِ عَنِ الْغَرَضِ وَلَمْ يَهْمُ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ الْعَظِيمَةِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ وَهُوَ الْمُخْتَلِفُونَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَفِي تَكْرِيرِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ يَقُولُهُ ثُمَّ تَأْكِبُ
 عَلَيْهِمْ تَأْكِبُ يَدَ ظَاهِرٍ وَاحْتِنَاءً بِشَأْنِهَا هَذَا إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ رَاجِعًا إِلَى مَنْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ
 التَّوْبَةَ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَلَا تَكَرُّارَ وَذَكَرَ التَّوْبَةَ أَوْ لَا قَبْلَ ذِكْرِهَا لَمْ يَنْبَغِ تَقْضِيهَا
 مِنْهُ وَتَطْيِيبُهَا لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ الذَّنْبَ بَعْدَ ذَلِكَ وَارْدَفَهُ بِذِكْرِ التَّوْبَةِ مَرَّةً أُخْرَى تَعْظِيمًا
 لِّشَأْنِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ فَزَاتَبَعَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّكَ بِهِمْ حَرُوفٌ
 دَحِيمٌ تَأْكِيدٌ لِّذَلِكَ أَيْ رَفِيقٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ جَعَلَهُمْ مَا لَا يَطِيقُونَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَبَيْنَ الرُّشُوفِ
 وَالْوَحِيمِ فَرْقٌ لَّطِيفٌ وَإِنْ تَقَارَبَا فِي الْمَعْنَى قَالَ الْخَطْبَاءُ قَدْ تَكُونُ الرَّحْمَةُ مَعَ الْكِرَاهَةِ وَلَا يَحِلُّ الْإِثْمُ
 تَكُونُ مَعَهَا وَقِيلَ الْإِثْمُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي إِثْلَالِ الضَّمِيرِ وَالرَّخِيصَةُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي
 إِيصَالِ النِّفْعِ وَتَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا لِيَاخُرُوا وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ فِي أَحْسَنِ الْحَالَاتِ
 تَوْبَةُ أُولَئِكَ الْمُخْتَلَفِينَ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ مَعْنَى خَلَقُوا تَوَكَّلُوا يُقَالُ خَلَقْتُ فَلَا نَافَا قَرَنَهُ
 وَقُرِئَ خَلَقُوا بِالْخَفِيفِ أَيْ أَقَامُوا بَعْدَ طَوْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْغَرَضِ وَقُرِئَ
 خَالَفُوا وَقِيلَ مَعْنَى خَلَفُوا فَمَدَّوْا مَا خَرَفُوا مِنْ خِلَافِ الْفَهْمِ وَهُوَ أَلَاءُ الثَّلَاثَةِ هُمْ كَسْبُ بَنِي مَالِكٍ
 وَمَرَادُ بَنِي الرَّبِيعِ أَوْ ابْنِ رِبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ وَهَذَا لَبَّاسُ أُمِّهِ الْوَاقِفِ وَكُلُّهُمْ مِنْ الْأَنْصَارِ لَمْ يَسْبُلِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْبَتَهُمْ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَمْ يَخْضُقُوا حَتَّى يَكُونُوا كَالْأَرْضِ
 بِمَا رَضِبَتْ كِنَايَةً عَنِ شِدَّةِ التَّخَبُّرِ وَعَدَمِ الْأَطْمِئْنَانِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا عَنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ إِنْ هَذَا
 الْغَايَةُ وَهِيَ وَقْتُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِرَحْبِهَا الْأَعْرَاضُ النَّاسُ عَنْهُمْ وَخَدَمُ سَيِّدَتِهِمْ
 مِنْ كُلِّ أَحَدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ أَنْ يَكُلِيَ هُمْ وَالرَّحْبُ الْوَاسِعُ يُقَالُ مَنْزِلٌ رَحْبٌ وَ
 رَحِيبٌ رَاحِبٌ وَالضَّمِيرُ مَوْصَدٌّ وَالْمُفْتَحُ مَكَانٌ وَفِي هَذِهِ آيَةُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَانِحِهِمْ إِنْ أَهْلُ
 الْمَعَاصِي نَادِيًا لَوْ لَيْتَ تَجَرَّوْا عَنِ الْمَعَاصِي وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أَيْ أَلْهَافًا ضَاقَتْ قُلُوبُهُمْ
 بِمَا نَالَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْخَفْوَةِ وَشِدَّةِ الْغَمِّ وَالْحَزَنِ وَجَانِبَةُ النَّاسِ أَيْ أَهْلُهُمْ

كلامهم فلا يسعها سرور ولا انس وعبر بالظن في قوله وطئوا عن العلم اليقيني علموا ويقنوا ان
 لا ملجأ يخلصون اليه قط من الله اي من حذابه ومن سخطه الا اليه سبحانه بالتوبة والاستغفار
 ثم تاب اي سمح عليهم بالقبول والرحمة وارتل في القرآن التوبة عليهم ليستقيموا ووزنهم
 للتوبة فيما يستقبل من الزمان ان فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا فيها الى الله
 ويندوا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئوا فصل التغاير ورحم التعليل ان
 الله هو التواب اي الكثير القبول لتوبة التائبين الرحيم اي الكثير الرحمة لمن طلبها من
 عباده قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه
 نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على ان قبول التوبة يحض الرحمة والكرم والوفاء و
 الاحسان من الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في مخالفة
 امر الرسول صلی الله عليه وسلم وكونوا مع الصديقين هذا الامر بالكون مع الصادقين بعد
 قصة الثلاثة يفيد الاشارة الى ان هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة
 الله وظاهر الآية الامر بالصبر على العوم قال نافع قيل للثلاثة كونوا مع نخل واصحابه قال
 سعيد بن جبير كونوا مع ابي بكر وعمر وزاد الضحاك واصحابها وعن ابن عباس مع علي
 بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين وقيل
 مع الذين خرجوا مع رسول الله صلی الله عليه وسلم الى تبوك وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف
 بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصديق روي
 ان ابا بكر احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة حين قال الانصار منا امير فمنكم
 فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون فمن
 هؤلاء قال الانصار ان خبرهم فقال ان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامرهم
 ان تكونوا معينا ولو يأمرونا ان نكون معك وقيل والآية تدل على ان الاجماع حجة لا يأمروا
 بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم وقيل مع بمعنى من اي كونوا منهم والله اعلم
 ما كان لاهل المدينة ومن نحوهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلی الله عليه وسلم زيادة
 تالكيد لوجوب الغزو مع رسول الله صلی الله عليه وسلم وتحرير الخلف عنه اي ما صح وما استقام

ولين حولهم كهيئة وجهينة واشجع واسلم وخفاران يتخلفوا عنه ^{عليه السلام} في غزوة تبوك
 وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وكله على الجعم اولى وانما خصهم الله سبحانه ^{تعالى}
 قد استغفر واغفر لهم واخافهم من العزيم فافهم لم يستغفر وامع كون هؤلاء اقرب لهم وجوارهم
 احق بالنصرة والتابعة لرسول الله ^{صلی الله علیه و آله} قال ابن زيد هذا حين كان لا سلام قليلا لم
 يكن لاحد ان يتخلف عن رسول الله ^{صلی الله علیه و آله} خوفا مما اكثر الاسلام وفشا قال الله وما كان المؤمنون
 لينفروا كافة ولا يزعموا ان انفسهم عن انفسهم اي وما كان لهم ذلك فيشعرون بها ويصونونها
 ولا يشعرون بنفس رسول الله ^{صلی الله علیه و آله} ويصونونها كما شئوا بانفسهم وصاؤها يقال رغبته
 عن كذا اي رفعت عنه واعرضت والمعنى ولا يجعلوا انفسهم راغبة معرضة عما اتقوا فيه نفسه
 بالكره بل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقاق ويبدلوا
 انفسهم دون نفسه بان يحبوه على البأساء والضياء علما بانها اعز نفس عند الله والكرها
 عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكوامتها للخص في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان يتبعها
 فيما تعرضت له ولا يكثر بها اصحابها ولا يقيم اليها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه
 وفي هذا الاخبار ومعنى الامر لهم مع ما يفيد ايراده على هذه الصيغة من التوجيه والتفويض
 الشديد والتجديد والازراء عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب
 التابعة لرسول الله ^{صلی الله علیه و آله} في ذلك الوجوب بانفسهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
 اي بسبب فهو مثابون على انواع المتاعب اصناف الشدائد والظما والعطش والنصب والتعب
 والمخمصة المجاعة الشديدة التي يظهر عندها خمول البطن ولا في هذا الموضع رائدة للتاكيد
 ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يظأون موطئا يغيظهم بغيره الياء بانفاق السبعة
 وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واغاظه بمعنى واحد اي بغضب الكفار اي
 لا يدوسون مكانا من امكنة الكفار باقدامهم ويجوز اخوهم ابا خفاف واولاهم فحصل
 بسبب ذلك الغيظ والهم والحزن للكفار واللوطن اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا وفيه
 ان الملاح يشارك الجيش في الغنمة بعد انقضاء الحرب لان وطنه هو ما يغنيهم
 ولا يتألمون اي لا يصيبون من حدة قتال اي قتلا واسرا وهزيمة او غنمة واصبله من ذلك الشيء

انال ابي اصبحت قال الكسائي هو من قوطهم امر منيل منه وليس هو من التناول انما التناول
 من نلته بالعطية قال غيره نلت اقول من العطية ونلته اناله ادر كته ^ااكتتب ^بطهر به
 اي بكل واحد من الامور الخمسة ^جتحل ^دصالح حسنة مقبولة يجازيها وثواب عمل صالح
 قد ادتضاه لهم وقبله منهم حكم الوحد الكريه للثواب الجليل ونيل الزلفى قال الاوزاعي
 من الاثمة هذه الآية المسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله
^{صلی علیہ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم} والاول اولى وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ^ممشيه
 وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكورا ان الله لا يضيع
 اجر ^{الناس}الحسين حجة في حكم التعليل لما سبق مع كونه يشغل كل محسن ويصدق على المذكورين
 هنا صدقا اوليا والعدل من الاضرار الى الاظهار ^واجل ^زحجم ^حولا يفتنون نفقة صغير
 ولا كبير ^طاي ولا يقع منهم الاتفاق في الحرب او يسبيل الله وان كان شيئا حقيرا صغيرا
 يسيرا اكثرة فجادوا واكثر منها حتى حلا قسوط ولا يفتنون ^دواذيا مقبلين او مدبرين
 فيه وهو في الاصل كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ المسيل والعرب تقول واد
 واودية على غير قياس قال النحاس ولا يعرف فيما علمت فاعل وافعلة والمراد هنا مطلق الاخر
 قاله الخنذوقي لا كتبت له ^{هـ}هذا الذي عملوه من النفقة والسفر في الجهاد ^ويحيى ^زبسم الله به
 احسن جزاء ما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الاحسن من صفة اضاطر وفيها
 الواجب والمندوب والمباح فانه يجزى على الاحسن وهو الواجب المندوب دون المباح
 والاول اولى وقيل يجزى على كل واحد من احسن على كان ^حطوي ^دفلحق ما دونه به توفيرا لاجر
 وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه
 الآية منسوخة بالآية المذكورة بعد جاهدوه ^ووما كان المؤمنون ^زلنفسر ^حفاكفة فانها ان
 على جواز الخلاف من البعض مع القيام بالجهاد من البعض ^داختلاف المفسرين في معنى هذه
 الآية فذهب جماعة الى انه من بقية احكام الجهاد دلالة سبحانه لما بالغ في الامر بالجهاد ^{هـ}والآية
 الى الغزو وكان المسلمون اذا بعث رسول الله ^{صلی علیہ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم} في امر من يتلى الكفار ينفرون جميعا ويتركون لانه
 خالية فاخبر الله سبحانه بما كان ^وطوي ^زلك ^حاي ما صحح ولا استقام ان ينغرا جميعا فلو لا

تخضية فالمعنى على الطلب اي فلا نفر من كل فرقة منهم طائفة طائفة في اللغة اجماع
 اي بل ينفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من عدا هذه الطائفة النافرة
 فالوا ويكون الضمير في قوله لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ عائدا الى الفرق الباقية والمعنى ان طائفة
 من هذه الفرق تخرج الى الغزو ويبقى من الفرق يقفون لطلب العلم ويعلمون العزاة
 او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه ليأخذ
 عنه الفقه في الدين وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ عطف جملة فقيه اشارة الى انه ينبغي ان يكون غرض
 المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو ادب البناء
 الزمان اِذَا رَجَعُوا اِلَيْهِ وقت رجوعهم اليهم من الغزو فلهذا اخبرنا ان هذه الآية ليست من بقية
 احكام الجهاد وهي حكومت مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين
 جعله الله سبحانه مستلزما دالا على ايجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين الاول
 سفر الجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا
 لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه هو العلم بالاحكام الشرعية وعما
 يتوصل به الى العلم بها من لغة وغو صرف بيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من
 هذا هو التفقه في الدين وانذار من لم يتفقه فجمع بين القصد من الصلح والمطلبين الصحيحين
 وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني
 لا لغرض ديني لَعَلَّهُمْ يَحْكُمُونَ الترتبي لوقوع اخذ منهم عن التقريب فيما يجب فعله فيترك
 او فيما يجب تركه فيفعل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَبْغُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ في هذا
 الفعل لغتان اكثرهما اوليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وحد وهي قليلة الاستعمال
 وجلست ما يليه اي يقاربه وكان الآية جاءت على اللغة الثانية واصلا فيكون اي لا قرب
 فالأقرب منهم امر سبحانه المؤمنين بأن يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار في الدار الباردة
 والنسب مثل قرينة والنصير وغيره ونحوها قاله ابن عباس وقال ابن عمر هم الروم كلفهم
 كانوا سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم الذين قال ابن زيد هم العرب
 فقاتلواهم حتى فرغوا منهم ثم امروا بقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد

وحكذ المفروض حل اهل كل ناحية ان يقا تلوا من وليهم وان ياخذوا في حربهم بالغلظة
والشدة كما قال وَلْيُحِدْ مَا يُلِيهِمْ رُكُوفًا فِي غِلْظَةٍ أي شدة وقوة وشجاعة والغلظة بالكسر
الرفقة وهي لغة اسد والفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة مقيم حكة او عمر واللغات الثلاث الغلظة
اصلا هي في الاحرام فاستعيرت هنا للشدة والنجار والصابر وقال الحسن صبرا على جهادهم
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابتداء بين يلى المجاهدين منهم هو اقدم ثم الاقرب
فالاقرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصا
ناسخة لهذه الآية ولا وجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتالهم كافة وارشاد الطريق الاصولي والصحيح وهو ان
يبدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابد فالابعد وبهذا الطريق يحل الغرض من قتال
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قتال رسول الله صلى الله
وسله اول اقومه ثم اتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم قريظة والنضير
وخبر وفدك ثم اتقل الى غز الروم والشام فكان فتحه في زمن الحجابة ثم افرغوا انتقلوا الى العراق
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب ولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على
الابعد وفي الآية استعمال المسبب في السبب فان وجان الكفار غلظة المسلمين سببه اخلاظ
المسلمين عليهم قاله اخفناوي ثم اخبرهم الله بما يقوي عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصيحة لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يهزم
شيء واذا ما انزلت سورة حكاية منه سبحانه لبقية فضاخ المنافقين اي والحال اذا ما
انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة من كتابه العزيز فنقمهم اي فمن المنافقين من يقول
الاخر انه منهم أَتَكْفُرُوا هَذِهِ السُّورَةُ الْمُنَافِقَةُ إِنَّمَا تَأْيِذُونَ بِهِمْ وَهُمْ يَسْتَهْزِءُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
ويجوز ان يقولوه بحجة من المسلمين قاصدين بذلك صوفهم عن الاسلام وتزهدهم فيه
وقد تقدم بيان معنى السورة فاما الذين آمنوا فزادهم إِيمَانًا فَأَكْبَرُوا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَعِزَّتُهُ لَا تَمَسُّهُ الْأَسْفُوفُ
هذه ان المؤمنين زادتهم إِيمَانًا لِلَّهِ وَالزَّيَادَةُ ضَمُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ جِنْسِهِ
ما هو في صفة وقد تقدم السلام على زيادة الايمان وهم يستبشرون اي وسكال انهم
مع هذه الزيادة ينزل الوحي شيئا بعد شيء وما يستعمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَهُمْ لِمَنَافِقُونَ وَالمراد بالمرض هنا الشك والنفاق فذكرهم
 السورة للمناسبة رجساً إلى رجسهم أي خبثاً مضموماً إلى خبثهم الذي هم عليه من الكفر
 وفساد الاعتقاد واطهاراً غير ما يضره ولذا عدي بالي وقيل أن إلى بمعنى مع وهي الكفر رجساً
 لأنه أقيح الأشياء واصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر وما أقوا وهم كافرون أي وشتوا
 استروا عليه إلى أن ماتوا كافراً منافقين وقيل المعنى نادى بهم ثامناً إلى أنهم أولاء يرون قرة
 بالتحية وبالفوقية خطاً باللوثمين وقرأ الأعمش العبدوا وقرأ الخليله أو لا ترى خطاباً بالرسول
 صلى الله عليه والهزة على القراءة بالياء للتكاد والتوبيخ وعلى الخطاب للتعجب والروية قليلة أو
 بصرية أنهم يفتنون يفتنون قاله ابن جرير وغيره أو يبدلهم الله بالخط والشدة والجوع
 والسنة قاله مجاهد وقال ابن عطية بآلامراض والأوجاع وقال قتادة بالغز والجهاد
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن البصري في كل عام مرة أو مرتين عن أبي سعيد قال كانت طهر
 في كل عام كذبة أو كذبتان قال جديفة فيضل بها فنام من الناس كثير وقيل أنهم يقتضون
 باظهار نفاهم وقيل ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقيل ينقضون عهدهم في السنة
 مرة أو مرتين ويرون ما وعد الله من النصر ثم لا يتوبون بسبب ذلك من النفاق ونقض العهد
 ولا يرجعون إلى الله مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكرو ثم للعطف عليهم يرون ولا هم يدركون
 أي لا يرون ولا ينظرون ولا يمتطون وهذا تعجب من الله سبحانه للؤمنين من حال المنافقين وتصلهم
 في النفاق وأما لهم للنظر والاعتبار ثم ذكر الله سبحانه ما كانوا يفعلونه عند نزول السورة
 بعد ذكره لما كانوا يقولونه فقال وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فِيهَا عِيبٌ لِّلْمُنافِقِينَ وَذَكَرَهُمْ وَتَوْبَتُهُمْ
 قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ آخَرُونَ تَوَاسَوْا بِالْعَيْنِ اسْتَأْذَنُوا
 أَوْ سَخِرُوا وَغِيظَ مَا فِيهَا مِنْ عِيوبِهِمْ وَحَكَى ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ نَظَرُوا فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ مَوْضِعَ مَوْضِعٍ قَالَ إِي قَال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَنْصُرَهُمْ
 الْمَقَامَ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ الْوَحْيُ فَإِنَّهُ لَأَصْبَلْنَا عَلَى اسْتِمَاعِهِ أَوْلَيْتُمْ كَلِمَةً تَأْتِي مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخِيَّةِ
 وَالضَّحْكَ وَقِيلَ لِلْمَعْنَى إِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا نَفْضَ شَأْنِ الْمُنافِقِينَ وَخَافَ أَنْ يَهْمُ قَالَ بَعْضُ مَنْ
 يَحْضُرُ مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْآخَرِينَ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرُوا إِلَى مَا نَظَرُوا فِي ذَلِكَ

المجلس او عما يقتضى الهداية والايمان الى ما يقتضى الكفر والنفاق والتراخي باعتبار روحان
 الفرصة والوقت على عدم روية احد من المؤمنين فودع الله سبحانه عليه فقال ^{صلى الله عليه}
 قلوبهم عن الخير فما فيه انشدهم والهداية وهو سبحانه مصرف القلوب ومقلبها وقيل المعنى
 انخذ لهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم وقيل هو عا لا يراد به
 وقوع مضيقه كقولهم فاته الله وقيل اخباهم فخره كسبب انه السبب الذي لاجله انصرفوا
 عن مواطن الهداية والسبب الذي لاجله استحقوا الدعاء عليه بقوله صلى الله عليه قلوبهم
 فقال يا ائمه قلوبهم قلوبهم لا يفتقرونها ما يسمعونها لعدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس لا يقولوا
 انص فينا من الصلوة فان قوام انصرفوا فصر فله قلوبهم ولكن قولوا قضينا الصلوة وعن ابن
 خزيمة واقول لا انصرف يكون عن الخير كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع المتأخرين
 عن مجلس الخير ما يدل على انه لا يطلق الا على خذلك والالزام ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب
 في الامور المتعددة اذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما
 وقع عن اهل الخير كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والقعود والالزام باطل
 بالاجماع فالمرزوم مثله ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى فخره الله سبحانه هذه السورة بما هو
 عنده بعض ما اشتملت عليه من التكليف الشاقة فقال ^{صلى الله عليه} وجاءك كرم يا معشر العرب لخطا
 لهم عندكم وهو المفسرين وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالم اي لقد جاءكم رسول ارسله الله
 اليكم ليه شان عظيم من انفسكم اي من جنسكم في كونه عربا قرشيا مثلكم تعرفون نسبته
 حسبته وابنه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجن ولا من الملك عزير عليه السلام
 عنكم ما مصدريه والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء الكفرة بعذاب الدنيا بالسيف
 من حق او بعذاب الآخرة بالنا لا يجيى عنها والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا
 هدايتكم خريص شيخم عليكم بان تدخلوا النار او خريص على ايمانكم وهدايتكم ولا اولى
 وبه قال الفراء بالمؤمنين رؤوف تحيىهم قد تقدم بيان معناهما اي هذا الرسول بالمؤمنين
 الطائعين منكوا ايها العرب والناس رؤوف حييهم فسماه الله رؤوفيا ولم يجمع لاحد من الانبياء
 بين اسمين من اسماء الله التي صلى الله عليه قاله الحسن بن الفضل فرى رؤوفنا لم وبالعصم

قراءتان سبعيتان في هذه الكلمة ايما وقعت في القرآن والروث اخص من الرجيد وانما
 قدم عليه رعاية للفواصل وعن ابن عباس في هذه الآية ليس من العرب قبيلة الا
 برقد ولدت النبي صلی الله علیه وسلم مضرها وبيعها وبنائها وعلى هذا يكون المقصود غيب
 العرب في نصره والايمان به فانه تورث فهم بترقه وعن هرو بقره ونحس هو بقره فانه
 من عشائرهم وعن جعفر بن محمد عن ابنه قال من انفسكم يفتح الفاء من النفاسة اي
 من اشرفكم قال لم يصبه شيء من ولادة اجداهلية وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم خرجت
 من نكاح ولم اخرج من سفاح وهذا فيه انقطاع ولكنه وصله كما حفظ الراصد مرزي
 في كتابه الفاصل بين الراوي والواحي عن علي بن ابي طالب وزاد من لدن ادم الى ان
 ولد في ابي وامى وقال علي ما معنى من انفسكم يا رسول الله قال نسبا وصهرا وحسبا
 ليس في ولا في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قرأ من انفسكم يعني من اعظمكم قد راوبه فزا الزهري في الباب احاديث
 بمعناه وتويدة ما في صحيح مسلم وغيره من حديث واثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
 عليه ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
 من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج احمد
 والترمذي وحسنه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال
 قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين فرقه جعلني
 في خير الفريقين ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني
 من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خير هويتا وخير هم
 نفسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم فانا افضلها
 حتى كنت من القرن الذي كنت فيه اخرجه البخاري وفي الباب احاديث وعن ابي بن كعب
 قال اخبرني انزلت على النبي صلی الله علیه وسلم وفي لفظ اخر ما انزل من القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم
 الى اخراية ثم قال مخاطبا رسوله ومسلما له ومرشدا له الى ما يقوله عند ان يعصه فان
 اتواكم اي اعرضوا عنكم ولو يعلموا بما جئت به ولا قبلوه فقل يا محمد حسبي اى كافي الله

يقصر عنه من كان غنيا او غير يتيم وقد كان لرسول الله صلی الله علیه وسلم قبل ان يصطفيه الله
 بالرسالة من خصال الكمال عند قرض ما هو شهر من الشمس واطهر من النهار حتى كانوا يسمونه
 الامين ان ائذ الناس اي خفي فهو قيل ان هي المفسرة لان في الاجاء معنى القول قبل صدق
والانذار اخبار مع تحليف ان البشارة اخبار مع سرور وكثير الذين امنوا ان هم قد صدق
عند ربه من اضافة الموصوف الى الصفة كجاء الجمع وصلوة الاولى وحاصلها وفائدة
 هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ اضيف الى الصدق فهو
 مدح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في
 معنى قدم صدق فقيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعرابي القدم
 في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق من خير او شر فهو عند العرب قدم يقال فلان
 قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم خير وقدم شر وقال تطلب القدم كل ما
 قدمت من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء
 قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والضحك ادواب صدق وقال الحسن بن محمد صلی الله علیه وسلم يشفع
 ونحوه عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيم الترمذي قدمه صلی الله علیه وسلم في المقام المحمود
 قال مجاهد الاعمال الصالحة صلاحه وصومهم وصدقهم وتسميهم وقيل عمل صالح سلفه يقد
 عليه قاله الحسن وقال الليث وابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقادير
 اعمالهم اقدموها واختاره ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكرا الاول يعني
 اللوح المحفوظ وقال ايضا اجر احسنا بما قد موا من اعمالهم وعن ابن مسعود قال الفاء
 هو العمل الذي قدموه قال الله سبحانه سنكتبكم قد موا وانارهم والانار هم شأهم قال مس
 رسول الله صلی الله علیه وسلم بين اسطى اثنين من مسجد فمر قال هذا اثر مكتوب قيل غير ما تقدم
 لاحاجة الى التطويل بايراد الروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد مرنا اكثر
 والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فلهذا
 السبب كما سميت المنفعة بما لا يعطى باليد قال الكافرون ان هذا السحر متين قري ناس
 على الهير ارادوا رسول الله صلی الله علیه وسلم باسم الاشارة وقري السحر على الهير ارادوا القرآن وقد تقدم

معنى السحر في البقرة والحكمة مستابقة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد التعجب وقال القفال
فيه اضرار والتقدير فلما اذ هم قال الكفرون ذلك ثرون الله سبحانه جاءه كل امر
يبطل به العجب الذي حصل للكفار من الاجاء الى رجل منهم فقال ان ربكم الله الذي
خالق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثور شمس
ولا قمر ولو شاء خلقهم في لحظة والعدل عنه لتعلموا خلقه التاني والتمهل في الامور
وتخصيص الستة بالذكر مع ان التثنية يتاقي باقل منها وباريد عليها قد استأثر الله
بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور
كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم محلا للتعجب مع كون الكفار يعترفون
بذلك فكيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة لهذا الرسول ثم استولى على العرش استواء يليق به و هذا نظر
السلف المفوضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاحرف بما فيه كفاية فلا نعيد
هنا وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن احد وج قال الكرخي ان الاستواء على
العرش صفة له سبحانه بل كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها وامر اياها على ظاهرها
من غير تاويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وطريقة الخلف المثلولين عجوبة بنصوص الكتاب والسنة واقتوال سلف الامة و
اقتضاها وظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و
الارض لان كلمة ثم للترائي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما
خلقه امتنع ان تتقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فيجب ان يبقى
بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال هو سبحانه وتعالى يا استوائه عليه وبجيب الايمان
به على ما يليق بحلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شأنه مع ما مر من خلق
هاتيك الاجرام العظام فقال يدبر الامر وترك العاطف لان جملة يدبر كالتفسير ^{التفصيل}
لما قبلها واصل التدبير النظر في اجاز الامور وعواقبها لتقع على الوجه المقبول والشكل المخرج قال
مجاهد يقضيه ويقدره وحده على الوجه الاكمل وقيل يبعث الامر وقيل ينزل الامر وقيل
يا امره ويمطيه والمعنى متقارب اشتقاق من الدبر والامر الشان وهو احوال مذكور السموات

والارض والعرش وما خلق من الخيرات الحادثة شيئاً فشيئاً على الخواشيش لا تفسد ما من
شفيع يشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذنه له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده
في تدبيره هو لا احد ان يسأله ما ليس له به علم قال الزجاج ان الكفار الذين هم
خبرة الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بانها ليس لاحد
ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب وله التصرف ^{المطلوب}
في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شيء
سبحانه وتعالى ذلكم اية فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله ربكم اية
هو ربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض فاعبدوه امرهم عبادة بعد ان بين ^{طعن} انه التحقيق بعبادته دون غيره لم يلج
صنعه وعظيم اقتداره فكيف تعبدون الجحادات التي لا تسمع ولا تبص ولا تنفع ولا تضر
والاستفهام في قوله افلا تدركون لانكار والتوبيخ والتفريع لان من له ادنى تذكرة واصل
احتبار يعلم بهذا ولا يخفى عليه ثوبين فهو ما يكون اخر امرهم بعد الحياة الدنيا فقال اليه
مرحباكم جميعا وفي هذا من التهديد والتخيف ما لا يخفى والمراد بالمرجع الرجوع اليه سبحانه
اما بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب وعد الله على المصدرا وهو
بفعل مقدر ثم اكد ذلك الوعد بقوله حقا فهو تأكيد للتأكيد فيكون في الكلام من الوكاد
ما هو الغاية في ذلك وقرئ وعد الله حتى على الاستيناف ثم على سبحانه ما تقدم بقوله لانه
بالكسر استينافا وبالفتح على تقدير اللام ببدل الخلق اي ان هذا شأنه يبتدي خلقه من التراب
ثم يعيده اليه والخلق بمعنى الخلق والمضارع بمعنى الماضي وعبره استحضار الصور الغريبة
او معنى الاحادة اجزاء يوم القيامة قال مجاهد ينشيه ثم يميتة ثم يحييه للبعث وقيل ينشيه من
الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعدكم الله انه يبدئ الخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدئ الخلق
قال احمد بن يحيى للتقدير حقا ابداء الخلق وفي الآية دليل على امكان الحشر والنشر والعاو
وقوله ورد على منكري البعث ثم ذكر غاية ما يترتب على الاحادة فقال يحيي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقيس طاي بالعدل الذي لا جوف فيه اي يخرجهم من ملابس بالقسطا ومثلين به

اي بسبب قسطهم والى اديه هنا الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كافوا يكفرون والذين
كفروا يخفل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وحجة لهم شراب من حميم وعذاب
الكيم خبره والثاني ان يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعد مبيدة تجزأهم
وقبل الجملة في محل نصب على الحال اي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولم ولكن
يشكل على ذلك ان هذا الشراب وهذا العذاب الاليم هما من اجزاء واحيم الماء احراز الذي قد نفى
حره وكل مستغن عند العرب فهو حميم وتغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب التنبيه
على المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى
اثابة المؤمنين بلطفه وكرمه ولذا لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط لهم سوء
اعتقادهم وسوء افعالهم بما كانوا يكفرون اي لسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نور اذكرهم هنا بعض نعمه على المكافين وهو ما يستدل به على وجوده وخلقه
وقدرته وعلمه وحكمته باتقان صنعته في هذين النيرين المتعاقبين على الدوام اذكر
قبل هذا ابداءه للسماوات والارض واستواءه على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء
كالسياط والسوط والحياض الحوض والاولى ان يكون ضياء مصدر اجمع والاول من تقدير
مضاف اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر نور لان محل على المبالغة كالماء جعل انفس الضياء
والنور قيل الضياء اقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا
قال الحكماء ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس مضيء مفعول ثان ان جعل يجعل بمعنى التصدير
وحال ان جعل بمعنى الخلق قال البستي جعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرف الليل من النهار وهو قوله
نفخ ناي اليل الآية قال ابن عباس وجوههم الى السماوات واقفيتهما الى الارض وعن ابن عباس
وقد رآه اي قد رصير القمر في منازل او قد رآه امانا له وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين
وذلك ان الشهر للمعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الالهة والنسبة للمعتبرة في الشرع هي القمر
الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملة ثمانية
وعشرون وهي معرفة لكل برج منزلان وثلاث منزل ينزل القمر في كل ليلة منها منزلا الى
انقضاء ثمانية وعشرين لا يخطاه فيبدو صغيرا في اول منازل ثم يكبر قليلا قليلا حتى يبدو

كاملا واذا كان في اخر منازله رَق واستغوس فريستة ليلتين لا يصر ولا يرى اذا كان الشهر
كاملا او ليلة اذا كان الشهر ناقصا والكلام في يطول وقد جمع الشوكاني فيه رسالة مستقلة
جوابا عن سؤال اوردته عليه بعض الاعلام وقيل ان الضمير راجع الى كل واحد من الشهور
القمر كما قيل في قوله تعالى واذا رَأَوْا تجارة او طوا انقضوا اليها وقوله والله ورسوله احسن
برضوه وقد قدما تحقيق هذا فيما سبق من هذا التفسير والاولى رجوع الضمير الى القمر وحده
كما في قوله والقمر قد رآه منازل فخذ كبر بعض المنافع المتعلقة بهذا التقدير فقال الْحَقُّ بذلك
التقدير عند السَّيِّئِينَ والحساب اي وقت دخولها وانقضاءها وحساب الشهور ولا يام
والساعات ونقصانها وزيادتها فان في العلم بعدد السنين من المصالح الدينية والدنيوية
ملا يحصى وفي العلم بحساب الاشهر والايام والليالي من ذلك ما لا يحصى ولولا هذا التقدير
الذي قد رآه سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم
السنة تحصل من اثني عشر شهرا والشهر يحصل من ثلثين يوما ان كان كاملا واليوم يحصل
من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل والنهار قد يكون لكل واحد منهما اثنا
عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احدهما على الاخر في ايام الزيادة وايام النقصان و
الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف فكوناه في لقطه الجلال وحجج الكرامة
ما خلق الله ذلك بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الا بالحق و
الصواب والباطل والعبث والاشارة بقوله ذلك الى المذكور قبله من جعل الشمس ضياء والقمر
نورا او بقدره منازل والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال يفصل الايات لقوله يَعْلَمُونَ
معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية او التزلية او مجموعها ويدخل هذه الآيات
التكوينية المذكورة هنا دخلي لا وليا في ذلك فرى يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان و
الثانية فيه التفات فخذ كبر سبحانه المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله في السموات والارض من تلك الخلوقات فقال ان في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبها
وكون كل منهما خلقا للآخر حسب طواع الشمس وغروبها وفي تفاوتا في انفسهما بازيد
كل منهما وانتفاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها فربا وبعد بحسب الزمنة او في

اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب
 الشمالي اياها الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها
 واما في انفسهما فان كرية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي
 مقابله راما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والاَرْض من حيوان
 وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لا يتخذه ذات على قدرته تعالى **لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** الله
 سبحانه ويحجبون معاصيه خصهم بهذه الايات لانهم الذين يمعنون النظر والتفكير في خلق
 الله سبحانه حذرهم من الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظر العاقبة امرهم وما
 يصلحهم في معاد هو قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس
 فيها وان خالفها وخالفهم ما اهلهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امرهم
 عن خليفة العبد قال لو ان الله تبارك وتعالى لم يعبد الا عن روية ما عبده احد ولكن
 المؤمنين تفكروا في جميع هذا الليل اذا جاء فلاكل شيء وغطا كل شيء وفي شجى سلطان النهار
 اذا جاء فحى سلطان الليل وفي السحاب المنحربين السماء والارض وفي النجوم وفي الشتاء الصيف
 فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم حتى ايقنت قلوبهم بربطهم وقد تقدم تفسير
 هذه الآية في نظائر هاتين الآيتين لا يربحون لقاءنا شرع الله سبحانه في شرح احوال من لا
 يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقد علم الطائفة التي لم تؤمن لان الكلام في هذه السورة الكفاية
 الذين يعجبون فكلما عجب فيه ويملكون النظر والتفكير فيما لا ينبغي احواله مما هو مسأله لكل حي
 طول حياته فينسب عن احوال النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا
 الخوف وقيل الطمع فالمعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطعمون في ثواب اذ لم
 يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون رويتنا ولا يطعمون
 في رويتنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحت الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون
 لقاءنا فهم لا يخافونه ولا يطعمون فيه **وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** عوضا عن الآخرة فعملوا لها
 واطمأنوا اليها اي وقد سكنت نفوسهم اليها وفرحوا بها والذين هم عن آيتنا خفيون
 العطف انما هو لتغاير الصفات اي غفلوا عن آياتنا الكونية والشرعية لا يعتبرون بها ولا

يتكفرون فيها قيل المراد بالآيات اشارة التوحيد وقيل محمد وقيل القرآن أولئك اي للتصفوة
 بالصفات السابقة من عدم الرجاء فحصل الرضا الاطينان والغلبة ما واثم النكارة اي متواهم ومكان
 اقامتهم كما كانوا اي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب بالمعاد فهذا حال الذين
 لا يؤمنون بالمعاد واما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله ان الذين آمنوا
 اي فعلوا الايمان الذي طلبه الله منهم بسبب ما وقع منهم من التفكر والاعتبار فيما نقد ذكره
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الايمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين
 بهذا نعم ربهم بما كانوا ينعمون اي يرزقهم الهداية بسبب هذا الايمان المضمون اليه العمل
 الصالح فيصلون بذلك الى الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسباق النفس اليها
 تجري في من تحتهم لانهم مستأنفة او خبر ثان لان اوفي على النص على الحال والمعنى مجتهد
 بسألتهم او من بين ايديهم لانهم على سر ومرفوعة في جحش التعمير خبر اخر او حال
 اخر منه او من لانها ومعلق بتجريد دعوتهم فيها سبحانه اللهم اي دعاء هو نداءهم
 وطلبهم ليشتموه في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاسناد اللفظي وقيل هذا من باب
 الاسناد المعنوي فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه او ما يؤدي معناه من جميع
 صفات التنزيه والتقديس قيل ان دعاء العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون
 الله وقيل معنى دعوتهم هذه الادعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى ان اهل الجنة قد غوثوا
 في الدنيا والاخرة تنزيه الله سبحانه من المعائب والاقرار له بالالهية وقيل قولهم وكلاهم
 قال القفال اصله من الدعاء لان الخصم يدعوا خصمه الى من يحكم بينهما وقيل معناه طريقتهم
 وسبيلهم وذلك ان المدعى للشيء يموظ عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة
 وان لم يكن في قوله سبحانه اللهم دعوى ولا دعاء وقيل معناه قتلهم كقوله وطهم ما يدعون
 وكان قتلهم في الجنة ليس الا تشييع الله وتقديسه واخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قالوا سبحانك اللهم واتاهم ما اشبهوا من الجنة من ربه وقد
 روي في هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علاقة بين اهل الجنة والخير في احضار
 الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فيا توهموه في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له

على المراد في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
 الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الوائد عند ذلك قال الترمذ قال اعلم الله ان اهل الجنة يتنزهون
 بنعيم الله وتنزهه ويختمون بشكر الله والتناء عليه وقيل لهم يا همومون ذلك وكما ذكر في الجنة
 والمعنى نبي الله سبحانه ونعيمهم فيها سلاما اي خيبة بعضهم لبعض فيكون المصدر بعضا
 الى الفاعل او خيبة الله او الملائكة لهم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول والخبية التكرمة
 بالحالة الجليلة اصلها احياء الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد
 مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعواتهم واي وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح
 في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطاع الحمد فان اقول
 اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال الثعالب مذهب الخليل ان هذه مخففة من التثنية
 والمعنى انه الحمد لله وقال المبرد يجوز ان تعالها خفيفة عالها ثقيلة والرفع اقيس واخبر
 ابو عبيد الا التخفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم تلي هذه الآية ولما
 ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه انما
 عرّفه الحياة الدنيا فقال وكويعجل الله للناس الشر ليهاجبوا دعائهم بالشرع في
 مضرة ومكروه في نفس ارمال والتعجيل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال لما وصفهم
 بالغفلة كالدخول بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذروهم استجابوا للعذاب
 فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فالحل لهم يتوبون ويخرج من اصل
 من يؤمن قيل ومعناه لو عجل الله للناس العقوبة استجاب لهم بالخير اي كما يستجابون بالتوبة
 او الخير اي استجابوا لمثل استجابهم لله قال مكي وهذا مذهب شيبويه او تعجيل امثال استجابهم
 وهذا تقدير ارباب البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجيله طوبى بالخير وهو ضعيف
 جدا وقيل منضوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استجاب لهم ولا استجاب لطلب العجلة ^{لنفسه}
 اليهم ^{لهم} اجابهم اي لا هلكهم وقيل معناه لا ميتوا قل ابن قتيبة ان الناس عند الغضب ^{والضيق}
 قد يدعون على انفسهم واهلهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و
 اعطاء المستول يقول لو اجابهم الله اخذ عونه بالشر لا يستجابون به استجابهم بالخير

من اهل الكفر ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب الدعاء في الخير ولا يستجيب له
 في الشر وقال جاهد في الآية شو قول الانسان لولداه واهله عند الغضب لعنكم الله لا يردك
 الله فيكم وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم العنه اللهم اخره وهو حبان
 يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه
 وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر
 بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقرئ
 بقض على البناء للفاعل وهي قراءة حسنة لمناسبة ذلك لقوله ولو يعجل الله بصورة القيا^س
 هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل اهلهم فلم يعجل لهم الشر ويدل
 على هذا القول قوله ثُمَّ زَالَيْنَا لَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّنَا لَا يَتَوَقَّعُونَهُ فالفاء للعطف على مقدا^ر
 يدل عليه الكلام فكانه قيل لكن لا يعجل لهم الشر ولا ينفي اليهم اجلهم فيذروهم في ذمتهم
 ويمهلهم في طغيانهم ارمي الذي هو عدم رجاء اللقائ وانكار البعث والخزاء وما يتفرع
 على اعماطهم السيئة ومغالاتهم الشنيعة والطغيان التطاؤل وهو العلو والارتفاع يعجبون
 يعني يتركهم يخبرون في تقاطعهم وتكبرهم وعدم قبولهم الحق استدراج لهم منه سبحانه وخدا^{عة}
 ثوبين سبحانه انهم كاذبون في استجبال الشر ولو اصابهم ما طلبوا الاضمر والعجز والعجز قتال
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّمُّ اي هذا الجلس الصادق على كل ما يحصل التضمر به كالمريض والفق^ر
دَعَانَا لِجَنَّةٍ اللام للوقت او بمعنى على اي حالنا مضطجعا او قائما كانه قال
دَعَانَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ المذكورة وغيرها وخص المذكورة بذلك لانها الغالب على الانسان
 ولا يخلو عنها عادة وما عداها نادرا كالركوع والسجود ويحزان يرا دانه يدعوا لله حال كونهم
 مضطجعا غير قادر على القعود وقاعد غير قادر على القيام وقائم غير قادر على المشي
 الاول اولى قال الزجاج ان قد يد احوال الدعاء ابلغ من تعدد احوال المضمر لانه اذا كان
 داعيا على الدوام فترسي في وقت الرخاء كان اعجب وعن ابى الدرداء قال ادع الله يوم^ك
 يستجاب لك يوم ضرائك واقول انا اكثر من شكر به على السرايل دفع عني الضراء فان عدل^ك
 الشاكرين بزيادة النعم موذن بدفعه عنهم النعم وان هاب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

النعمة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النعم فانا نشكرك عد ما شكرنا الشاكرين
 ونحذر عد ما سجدك الحامدون بكل انسان في كل زمان ومكان فكننا الشفاعة عنه وضرة من كان
 لمزيد عنا الى ضرة مسنة اي مضرة على طريقته التي كان عليها قيل ان يمسه الضر ونسي
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهمل جانب الله او مضى عن موقف الداء والنظر
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لم يرد عنا عند ان يمسه الضر الى كشف ذلك الضم الذي
 مسه وقيل معنى مراسته على كفره مشبه بمن لم يرد عنا ولم يشكر ولم يتعظ وهذه الحالة التي ذكرها الله سبحانه
 للداعي لا تختص باهل الكفر بل تتفق لكثير من المسلمين تدين الستمهم بالدعاء وقيل
 بالخسوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم فاذا كشفه الله عنهم خفلوا عن التبضع
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي انعم الله بها عليهم من اجابة دعائهم
 ورفع ما نزل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وبهذا مما يدل على ان الآية تعم
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك واذا
 الاسوال التي مننت علينا فيها باجابة الدعاء حتى نستكثر من الشكر الذي لا ينطق به
 ولا نقدر على غيره وما اغناك عنه واحسننا اليه ولئن شكرتم لازيدنكم من الرزاق
 مثل ذلك التزيين العجيب كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرضاء زين
 للمسررين ما كانوا يعملون اي عملهم والمسرور في اللغة هو الذي ينفع للمال الكثير
 لاجل الغرض الخسيس والتزيين هو اما من جهة الله تعالى على طريق الخلية وعدم اللطف
 بهم او من طريق الشيطان بالوموسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه زين
 طمع الاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاستغفار بالشهوات فذكر سبحانه ما يجر
 حبه الرجوع والزجر عما صنعه هؤلاء فقال وكفد اهلكنا القرون يعني الامور الماضية
 من قبلكم اي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكناهم من قبل
 زمانكم وقيل الخطايا لاهل مكة على طريق الالتفات للبالغة في الزجر لما ظلموا اليه
 اهلكناهم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتناول في المعاصي من
 تاخير لاهل الكفر كما اخرنا اهل الكفر وقيل الظلم هنا الشرك اي لما اشر كوا وجاءهم رسلهم

الذين ارسلناهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل
وما كانوا يؤمنون بالآيات اعتراضية واللام لتأكيد النفي اي وما صح طرفة الامر وما استقام
ان يؤمنوا برسلهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب اللطاف عنهم كذلك فخرج
القوم الجحش من اي مثل ذلك الجراء وهو الاستيصال الجلي لكل حجر وهذا وعيد شديد
لمن كان في عصره من الكفار والكفار ملة على الخصوص ثم خاطب سبحانه الذين بعث
اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ كُفْرًا اي استخلفناكم في الأرض بعد
تلك القرن التي تسمعون اخبارها وتنظرون آثارها والخلائف جمع خليفة وقد
اللام عليه في آخر سورة الانعام لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اللام لام كي اي لكي ننظر اي عمل
تعملونه من اعمال الخير والشر وعلى اي حالة تعملون الاعمال اللاتئة بالاستخلاف وقيل
النظر هنا بمعنى العلوي لختبر اعمالكم كقوله تعالى ليلوكم ايكما احسن عما ذكره الواحدا
والرازي وقيل لتعامل معاملته من ينظر في استعارة تمثيلية والاول اولى عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها ^فننظر
كيف تعملون فانقول الدنيا واحد نواقنة النساء اخرجهم مسلم ثم صلى الله سبحانه نوحا لنا
من بعثتهم وتلاعبهم بايات فقال وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ البقات عن الخطاب الى الغيبة ^{ضا} اع
عنهم آيتنا التي في الكتاب العزيز اي واذا اتى التالي عليها آياتنا الدالة على اثبات التوحيد
وانبطل الشرك حال كونها بينات اي واضحات الدلالة على المطلوب قال لَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
إِثْمًا اي لا يحافون البعث وهم المنكرون للبعاد وقال قتادة هم مشركوا مكة
وقد تقدم تفسيره قريبا اي قالوا من يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه عَاشَتْ بِقُرْآنِهِ
غير هذا او بدله طلبوا منه صلى الله عليه لما سمعوا ما غاظمهم مما ناله عليه من القرآن من
ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد لمن عبدوا من الاوثان بقران غير هذا القرآن
مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بشيء بعض آياته او كلها ووضع اخره
مكانه كما يطالب ان ارادهم ويلايهم عندهم قال الرازي اقدامهم على هذا الاتهام لما على سبيل
النسبة والاستهزاء او على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا انه كاذب في قوله

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامر الله ان يقول في جوف الحجر قل ما
يكون ابي ما ينبغي ولا يحمل لي ان ابدلك من تلقاء نفسي فنفى عن نفسه احد القسمين
وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جاز لجلالات القسور الاخر وهو لا تيان بقران
اخر فان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه اسم القسمين
ليكون دليلا على نفي اصبهما بالطريق الاولى وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب مجازاة السفهاء
اذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امر الله سبحانه بذلك وهو اعلم بمصداق
عبادة وما يدفع الكفار عن هذه الطلبات الساوقة والسؤالات الباردة قال الزجاج سألوه
استقام ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب الخطم
وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد وعيدوا واحرام حلالا واحلال حراما ثعب
امر الله ان يولد ما اجاب به عليهم من انه ما صح له ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه
بقوله ان اتبع الا ما يوحي الي من عند الله سبحانه من غير تبديل ولا تحويل ولا تحريف
ولا تصحيف فقصر حاله صلى الله عليه وسلم على اتباع ما يوحى اليه وربما كان مقصدا للكفار بهذا
السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بان القرآن كلامه وانه يقدر على الاتيان بغيره والتبديل
له ثم امر الله سبحانه ان يقول لهم تمكلا للجباب عليهم في اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم فان هذه الجملة كالتعليل لما قدمه من اجواب قبلها واليوم العظيم هو يوم القيامة
اي اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم
القيامة فتراد سبحانه كون هذا القرآن من عند الله وانه صلى الله عليه وسلم انما يبلغ اليهم منه
امر الله بتبليغه لا يقدر على غير ذلك فقال قل لو شاء الله اي ان هذا القرآن المنزل
عليكم هو مشيئة الله وادبته ولو شاء الله ان لا تلوه عليكم ولا ابلاغكم اياه ما تاؤتو عليكم
فلا امر كله منوط بمشيئة الله ليس في ذلك شيء ولا ادرككم به اي ولو شاء الله ما ادرككم
بالقران اي ما علمكم على ساني يقال دريت الشيء وادرا في الله به من ادراة يدريه اعلم بعلمه
وقرأين كثير ولا ادرككم به بغير الف المعنى لا علمكم به على لسان غيري من غير ان ابلغه
عليكم ويحتمل ان يكون من ذرائعه اذا دفعته واداته اذا جعلته حاريا والمعنى لا اجعلكم

بتلاوته خصا ندرا وتني بالجردال وتكذبونني وقرأ ابن عباس وأحسن ولا أدراككم
قال أبو سحر أقصاه ولا أدراككم به فابذل من الياء الفاقا قال النحاس وهذا غلط والرواية
عن الحسن ولا أدراككم به بالهنة فقد كنت فيكم خمسين من قبله تعليل لكون ذلك
بمشية الله ولم يكن من النبي صلى الله عليه وآله إلا التبليغ أي أقمت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل
القرآن وهو أربعون سنة تعرفوني بالصدق والأمانة لست ممن يقرأ ولا ممن يكتب إلا
تعتقلون الهمة للتقريع والتوبيخ أي أفلا تخرجون على ما يقتضيه العقل من عدم ذلك
لما عرفت من العادة المستمرة في المدة الطويلة بالصدق والأمانة وعدم قراءتي للكتب
المتولة على الرسل وتعليي لما عند أهلها من العلم ولا طلبة لشيء من هذا الشأن ولا حرص
عليه ثم جئتكم بهذا الكتاب الذي عجزت عن الاتيان بسورة منه وقصرت عن معارضته
وانتم العرب المشهورون بكمال الفصاحة المعترفون بطوبى بأنهم الباقون فيها إلى مبلغ لا يتعلق
به غيركم اخرج ابن أبي شيبة والبخاري الترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة يوم إلى طهر بالهجرة فيها خمس سنين
ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وعن السنن كحفي قال النووي ورد في عمره صلى الله عليه وآله ثلاث
روايات أحدها أنه توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة
ثلاث وستون سنة وهي أصحها واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن
عباس والتفق العلماء عليها وتناولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقصر فيها على
وترك الكسر ورواية الخمس متاولة أيضا بانها حصل فيها اشتباه قوله ليسمع الصوت يعني صوت
الأنف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة او نور آيات الله حتى رأى الملائكة عينه
وشافها بالوحي من الله عز وجل فمن اظلم استغما حفيه مغبرا على ما لا احد اظلم من
افترى على الله كذباً زيادة كذباً مع ان الافتراء لا يكون الا كذباً بالبيان ان هذا مع كونه افتراء
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذباً في الاسناد فقط كما اذا اسند خبر زيد
الى عمرو وذكر معنى هذا ابو السعدي تفسيره قيل وهذا من جملة ردة الله صلى الله عليه وآله على المشركين لما
طلبوا منه ان يأتي بقرآن غير هذا القرآن او يبذله فين طهرانه لو فعل ذلك كان من الافتراء

على الله وظلم بما نزل ذلك وقيل المغتر على الكذب هو المشركون أو الكذب بآياته وهم أهل
 الكتاب ثم أي ان الشأن لا يفلح الخ مضمون تحليل لما قبله أي لا يظفرون بمطلوب لا يفوزون
 بخير قال عكرمة قال النصر اذا كان يوم القيامة شفعت للآلات والعمر فانزل الله هذه الآية
 ثم نعى الله سبحانه عليهم عبادة الأصنام ودينه انها لا تنفع من عبدها ولا تضمن من لم يعبد
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَي مَجَازِينَ الله سبحانه إلى عبادة غيره لا بمعنى تزيينها
 بالكلية بل معنى عدم الاكتفاء بها أو ضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة مما لا تضمن
 ولا يفتقرهم أي ما ليس من شأنه الضر ولا النفع ومن حق العبود ان يكون متبينا لمن اطاعه
 معا قبل من عصاه ونقي الضر والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات واثباتها لها في الحج
 في قوله يدعون من ضرة اقرب من نفعه باعتبار السبب فلا منافاة بينهما ويقولون
هَؤُلَاءِ شَفَعَاءُنَا عِنْدَ اللَّهِ أي زعموا أنهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بذنوبهم
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا يوجد
 منه نفع ولا ضرر في الحال وقيل ارادوا بهذه الشفاعة اصلاح احوال دنياهم قاله الحسن
 أي لانكأ هم البعث وما يترتب عليه ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله بأن يحجب عنهم فقال
قُلْ لَّهِ تَكْوِينُ وَتَكْوِينُ اللَّهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ والمعنى انهم من الله ان له
 شريكاء في ملكه يعبدون كما يعبدوا وتحير منه ان تكون شفاعة بغير اذنه والله سبحانه لا
 يعلم نفسه شر كما لا شفيعا بغير اذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سمواته وفي ارضه
 وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك اصلا وفي هذا من التعميم بالكفاة لا الكيفية
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ بالياء والتاء سبعين مرة تزهده سبحانه نفسه عن إشراكهم وهو
 ان يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي امر الله سبحانه رسوله بأن يحجب به عليهم
 ويحتمل ان يكون من تمام ما امر النبي صلى الله عليه وآله ان يقول لهم حوا على الله وما كان الناس قد
 تقدم تفسيره في البقرة والمعنى ان الناس جميعا كانوا الا امة واحدة موحدة لله سبحانه منزهة
 به من لدن ايدى الى نفع وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي لان التوحيد لا سلاطة قدسية
 اجتمعت عليه الناس قاطبة فطرة وشريعة وان الشرك وفيه جهل لا يستدعي الغواية

فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ فَصَاحِبُ الْبَعْضِ كَافِرًا وَبَقِيَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَمِنْ خِلَافِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَقَالَ
الرَّجُلُ هُوَ الْعَرَبُ كَانُوا عَلَى الشَّرْكِ وَقَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاخْتَلَفُوا عِنْدَ الْبُلُوغِ
وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَلَيْسَ الْمَوَادُّ كُلُّ طَائِفَةٍ أَحَدَتْ مِلَّةً مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ فَخَالَفَتْ لِلْآخَرِ بِلِ الْمَوَادِّ
كُفْرَ الْبَعْضِ وَبَقِيَ الْبَعْضُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَدْ مَضَى وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانُوا عَلَى هَذَا وَرَوَّاهُ
قَرَأَهُ كَذَا وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ أَدَمٌ وَحْدَةٌ فَاخْتَلَفُوا حِينَ قَتَلَ أَحَدُ ابْنِي أَدَمَ أَخَاهُ وَعَنِ الشَّيْخِ
قَالَ أَهْلُ دِينَ وَاحِدٌ عَلَى دِينَ أَدَمَ فَكُفْرًا وَقِيلَ لَيْسَ فِي آيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَيِّ دِينَ كَانُوا مِنْ
إِيمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ كَانُوا فِي الْكُفْرِ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ سَجَاةٍ مِنْ
لِلْمُفْسِرِينَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَكَلَامُهُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ نَهْ سَجَاةً لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيهَا
اجْتِلَافُ فِيهِ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَضِي بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِتَزْوِيلِ الْعَذَابِ بِتَجْزِيلِ الْعُقُوبَةِ
لِلْمُكْذِبِينَ وَكَانَ ذَلِكَ فَصْلًا بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ لَكِنَّهُ قَدْ مَنَعَ ذَلِكَ بِالْكَلِمَةِ
الَّتِي لَا تَخْتَلَفُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لِقَضِي بَيْنَهُمْ بِأَقَامَةِ السَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لَمَّا مَنَعَ مِنْ هَلَاكِهِمْ
قِيلَ الْكَلِمَةُ إِنَّ اللَّهَ أَهْلُ هَذِهِ الْأَمَةِ فَلَا يُلْهِكُهُمُ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ
الْكَلِمَةُ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِالْأَلْحِجَّةِ وَهِيَ أَرْسَالُ الرِّسْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى
يُرْسِلَ رَسُولًا وَقِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي وَغَضَبِي وَعَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ عَنِ الْبَاضِعِ حِكَايَةً لِلْحَالِ الْمَاضِي
وَيَقُولُونَ ذَكَرْ سَجَاةً هُنَا نَوْعًا رَابِعًا مِنْ مَخَافَتِهِمْ وَجَاءَ بِالْمُضَارِعِ لِسُخْطِهِمْ وَرُصُورُهُ مَا قَالَهُ
قِيلَ وَالْقَائِلُونَ هُمُ أَهْلُ مِلَّةٍ كَانُوا لَمْ يَعْتَدُوا بِمَا قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آيَاتِ
الْبَاطِلَةِ وَالْمُحْجَرَاتِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا الْقُرْآنُ فَكُنْ دَلِيلًا بَيْنًا وَمَصْدَقًا فَاطْعًا لَوَاقِعِ
أَيُّ هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ الَّتِي نَقَرَتْهَا عَلَيْهِ وَنَطَلَبَهَا مِنْهُ كَأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ
وَجَعَلَ الْجِبَالَ ذُهَبًا وَخَوَّلَ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ ثَمَرًا
اللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَنْ يَجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ أَيُّ أَنْ تَزُولَ آيَةُ حَيْبِ اللَّهِ هُوَ
الْحَيُّ بِعِلْمِ الْمُسْتَثْنَةِ لَا حِلَّي وَلَا كُفْرًا وَلَا سَأَرًا فَوَقَاتَهُ وَأَمَّا عَلَى التَّبْلِيغِ فَانْظُرْ وَأَنْزَلَ
مَا أَقَرَّ حَقِّهِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لِنُزُولِهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَأَقْضَاءُ
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَاطِلًا رَاحِقًا عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ الرَّبِيعُ خَوْفُهُمْ عَذَابَهُ عَقِبَتْ أَنْ لَوْ مَضَى

وَإِذَا دُفِنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ إِنَّهُمْ لَكَاغِبُونَ مَكْرُوفِينَ أَيْتِنَا الْمَائِينَ سَجَانًا
 فِي آيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ أَنَّهُمْ طَلِبُوا آيَةَ عَذَابٍ وَمَكْرًا وَنَجَا لِكُلِّ ذِي بَالٍ ذِكْرُهُ هُنَا مِنْ لَّهِ
 سَجَانُهُ إِذَا دُفِنُوا رَحْمَةً مِنْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَسَّتْهُمُ الضَّرِيبَةُ فَعَلُوا مَقَابِلَ هَذِهِ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ
 لِلْمَكْرُوفِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِآخِرَتِهِمْ رَحْمَتُهُ سَجَانُهُ أَنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَادَّ
 عَلَيْهِمُ النِّعَمَ بِالْمَطَرِ وَالْخَصْبِ صَلَاحِ الثَّمَرِ بَعْدَ أَنْ مَسَّهُمُ الضَّرِيبُ بِالْجَدْبِ ضَيْقُ الْعَالَمِ
 فَمَا شَكَرُوا وَانْعَمَتَهُ وَلَا قَدَّرُوا حَقَّ قَدْرِهَا بَلْ إِضَافُوا إِلَى إِصْنَائِهِمْ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ
 طَعَنُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَاحْتَالُوا فِي دَفْعِهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ وَهُوَ مَعْنَى الْمَكْرِ فِيهَا وَإِذَا الْأُولَى شَرْطِيَّةٌ
 وَجَوَابُهَا إِذَا لَهْمُ مَكْرُوفٍ فَجَائِئَةٌ ذِكْرُ مَعْنَى ذَلِكَ الْخَلِيلِ وَسَيُوبِيهِ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ السَّرْعَةُ
 لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ فَاجَأُوا الْمَكْرُوفِينَ أَوْ قَعَوْهُ عَلَى جِهَةِ الْفَجَاءَةِ وَالسَّرْعَةِ وَقَالَ جَاهِدٌ فِي آيَةِ
 اسْتِهْزَاءٍ وَتَكْدِيبٍ هَذَا تَفْسِيرُ مَرَادٍ وَلَا فَاصلَ الْمَكْرُوفِ بِأَخْضَاءِ الْخَلِيلِ وَلَمَّا كَانَتْ قَالَتْ
 لَا يَقُولُونَ هَذَا رِزْقُ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سَقِينَا بَنُو عَادٍ كَذَلِكَ أَتَى أَهْلَ مَكْرُوفٍ سَجَانُهُ رِسْوَلُهُ أَنْ
 يَحِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا أَيَّيَّ عَجَلٍ عَقُوبَةٍ وَاشْدُوا خِذُوا وَقَدْ رُحِلَ الْخَبْرُ
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ وَقَدْ حُلِ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ عَلَى أَنَّ مَكْرَهُمْ كَانَ سَرِيعًا وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَعَ مِنْهُ وَ
 تَهْمِينَةُ عَقُوبَةِ اللَّهِ سَجَانُهُ مَكْرًا مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قُرِئَ فِي مَوَاطِنَ مِنْ عِبَادَاتِ الْكِتَابِ
 الْعَزِيزَاتِ رُسُلَنَا أَيُّ الْمَلَائِكَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَكْرُؤُونَ قُرِئَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَى سَبْعِيَّةٌ
 وَالثَّانِيَّةُ عَشْرِيَّةٌ لَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ الْكَافَّةُ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْعَالِمِ
 الْخَبِيرِ وَفِي هَذَا وَعِيدٌ لَمْ تَشْدِيدٍ وَتَحْقِيقِ الْإِسْقَامِ مِنْهُمْ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْلِيلُ الَّتِي قَبْلَهَا
 فَإِنَّ مَكْرَهُمْ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَا يَخْفَى فَعَقُوبَةُ اللَّهِ كَانَتْ لَا حَالَةَ وَمَعْنَى هَذِهِ آيَةِ قُرَيْبٍ مِنْ
 آيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَهِيَ إِذَا صُلَّحَ الْإِنْسَانُ الضَّرِيبُ فِي هَذِهِ آيَةِ زِيَادَةٍ وَهِيَ أَنَّهُمْ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى
 مَجْرَدِ الْأَعْرَاضِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْغَوَائِلَ كَمَا تَلَّ اللَّهُ بِمَا يَدْبُرُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ضَرْبٌ سَجَانُهُ طُغْيَانٌ مِثْلًا حَتَّى يَكْشِفَ لِمَا أَنْكَشَا فَأَتَا مَا وَهُوَ كَالْمُتَسَائِفِ
 تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَشْنُونِ عَلَى إِقْدَامِهِمْ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا وَهُمْ يَكُونُونَ خَلْقَهُ لَمْ يَكُونُوا
 مِنَ الدَّوَابِّ مَعْنَى تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَكُنْ لِمَعْلُومِ السَّفَافِشِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا قِيَمُ الْبَحْرِ وَيَسْرِخُ الْوُطَرُ وَدَفَعَهُمْ

اسباب الهلاك وقد قرأ ابن حاتم وهو الذي ينشر كرم في البحر بالنون من النشر كما في قوله
 فانتهر في الارض اي ينشر سحابة في البحر فيجي ميثاء ويعرق ميثاء حتى غاية للسيف في البحر
 الغاية مضمون الحياة الشرطية بكم الهاء اذا كنتم في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث
 وقد تقدم حقيقة سحر في السفن بهي اى بالراكبين عليها والفائدة في صرف الكلام
 عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كانه يذكر تغير حالهم لعجبهم منها ويستدعي منهم
 مزيد الانكار والتعجب قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه ^{الله} صلى الله عليه وسلم
 عليه ممتثلة الخبر عن الغائب وكل من اقام الغائب مقام الخطاب حسن منه ان يرد الى
 الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واطهار نعمة الخاطبين والمسيرون في البحر
 مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابه بذلك ليستد بعالم الصالح الشكر ولعل الطالح
 يتذكر هذه الامعة وما كان في آخر الآية ما يقتضي انهم اذا خرجوا عن الارض حلل عن خطابه
 بذلك الى الغيبة لئلا يخاطبوا المؤمنين بما يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق قاله السديد
 وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب وقال
 الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقت المتعبد كما
 ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضاء والتقريب بريح طيبة اي ساكنة لمينة
 الطوبى الى جهة المقصد والباء للسببية او الحال فحوارها اي بريح السفينة فالعمو المعتمد
 في الشرط ثلاثة اوطا الكون في الفلك والثاني جوبها بالريح الطيبة التي ليست بغاصفة
 وثالثها فوجهم والقيود المعبرة في الجراء ثلاثة الاول جاءتها اي جاءت الفلك وصاد
 وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي تلتقيها ربح عاصف العصف شدة هبوب الريح
 وهي الهواء بين السماء والارض الجمع ارواح ورياح وقيل ارياح على اللفظ الواحد غطاه
 ابوحاتم وهي مؤنثة على الأكثر وقد نذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن الاثير
 الريح مؤنثة لاعلامه فيها وكذلك سائر اسماؤها الا اعصار فانه مذكور وراح اليوم بروح در
 من باب قال في لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رايح والثاني وجاءهم اي ركبا
 السفينة للموج مر كل مكان اي من جميع الجهات الفلك للموج ما ارتفع من غوار الماء

وصل فرق البحر وقيل هو شد حركة الماء واختلاطه والثالث ظنوا أنهم أحيط لهم أي
 غلب على ظني فهو الهلاك وأصله من أخاطبة العدو ويقومون به بل فعل هذه الحما
 مثلاً في الهلاك وإن كان بغير العدو كما هنا وهو استعارة شبيهة وقيل الظن هنا اليقين
 أي ايقنوا أنه الهلاك وقيل بل المراد العقاب من الهلاك ولدنومه ولا شر عليه
 وقوله دعوا لله يدل من ظني الكون هذا الدعاء الواقع منهم إنما كان عند ظن الهلاك
 الباعث عليه فكان بدلاً منه بدلاً اشتغال اشتغال عليه ويمكن أن يكون جملة مستأنفة
 كأنه قيل ما إذا صنعوا فقيل دعوا لله مخلصين له الدين أي لم يشعروا دعاءهم شيء
 من الشوائب كما جرت عادتهم في غير هذا الوطن انهم يشعرون أصنامهم في الدعاء
 ليس هذا أجل الأيمان بالله وحده بل لأجل أن يحرمهم غشاق قوة من الهلاك لعلمهم أنه لا
 ينجيهم إلا الله سبحانه وتعالى هذا دليل على أن الحق جُبلوا على الرجوع إلى الله في الشك وال
 وإن المضطرب كان عادته وإن كان كفاً في هذه الآية بيان أن هؤلاء المشركين كانوا
 يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما شابهها فيما عجبوا لما حدثت في الأسلاك من طوائف
 يعتقدون في الأصنام فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأصنام وأخلصوا
 الدعاء لله كما فعله المشركون كما أتوا ذلك لينا أتوا أن يحصل به القطع فانظر هذا الله
 ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وإين وصل بها أهلها وإلى أين رعى طيور الشيطان
 وكيف اقتادهم وتسلب عليهم حتى انتقاد والله انقياداً ما كان يطعم في مثله ولا في غيره
 من عباده الأصنام فإنا لله وأدنا إليه راجعون واللام في لأن أحييناهم هي الوطية القسم
 المحذوف أي دعوا قائلين ذلك ويجوز أن يجري دعوا الله محرم قالوا لأن الدعاء بمعنى القول
 إذ هو نوع من أنواعه وهو مذنب كوفي من هذه أي ما وقعوا فيه من مشادة الهلاك
 في البحر من الريح العاصفة والأمواج الشديدة لتكون في كل حال من الشكرين أي من
 يشكر نعمك التي أنعمت بها علينا منها هذه النعمة التي نحن بصدد سؤالك أن تفرجها
 عنا ونجينا منها وهذا جواب القسم وقيل إن هذه الجملة مفعول دعوا فكما أنجزهم
 الله من هذه النعمة التي وقعوا فيها وإجابته عادهم لم يوافقوا وعداً من أنفسهم بل فعلوا

فعلی ایحاء صرین لا فعل الشاکرین وجعلوا البغی فی الارض بغیر الحق مکان الشکر اذا هو موجود
ای فاجتو البغی والفساد وساء جزا الیه والبغی هو الفساد من قولہ یبغی الخمر اذا زلی
فی الفساد وقیل هو الشکر و زیادة فی الارض الدلالة علی ان فسادهم هذا شامل لارضا
الارض والبغی وان کان ینافی ان یتحقق بل لا یتحقق الا بالباطل لکن زیادة بغیر الحق
اشارة الی انهم فعلوا ذلک بغیر شبهة عند حملہم علی مجرد اوعناد لانهم قد یفعلون ذلک
شبهة یعتقدونها مع كونها باطلا وقیل البغی مجاوزة الحد وضوحه وان کان من العدل
الی الاحسان ومن الفرض الی التطوع ومنصور ان کان من الحق الی الباطل اوالی الشبهة
وقال الزحشر البغی قد یتحقق بحق وهو استیلاء المسلمین علی ارض الکفرة وهذا مردود
واخرق زرعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله ^{صلی علیہ وسلم} ببني قریظة وهذا نافذ
تقید بغیر الحق اینها الناس انما یغیکم علی انفسکم متاع الحیوة الدنیا لما ذکر سوانه
ان هو لا المتقدم ذکره یغنون فی الارض بغیر الحق ذکر عاقبة البغی وسوء معتبته ^{تد}
بنصب متاع ای بغیرکم وبال علی انفسکم تمتعون متاع الحیوة الدنیا وقیل ظرف زمان
ای زمن متاع الحیاة الدنیا وقیل مفعول به ای لاجل متاع الحیاة الدنیا وقیل ای کمتاع
او متعین وقد نوقش غالب حذو الاقوال فی توجيه النص علی الرفع معناه بغیرکم متاع
الحیاة الدنیا والتقدير انما بغیرکم علی امثالکم والذین جنسهم جنسکم متاع الحیاة الدنیا
ومنفعتها التي لا یبقا لها فیکون المراد بانفسکم علی حد الوجه ابناء جنسهم وعبر عنهم
بالانفس استعاره لما یدلک ان جنس علی جنسه من الشبهة وقیل هو متاع وقیل بغیرکم
مبتدأ وخبره متاع الحیوة الدنیا وعلی انفسکم مفعول البغی وقیل ذلک متاع الحیوة الدنیا
وقد نوقش ایضا بعض هذه الوجوه فی توجيه الرفع بما یطول به البحث فی غیر طائل والحاصل
انه اذا جمل خبر المبتدأ علی انفسکم فالعنی انما یقع من البغی علی الغابر هو بغی علی نفس الناس
باعتبار ما یؤثر الیه الامر من الانتقام منه مجازاة علی بغیه وان جعل الخبر متاعا فالمراد ان
بغی هذا الجنس الانسانی علی بعضه بعضا هو سرع الزوال قریب الاضمحلال کسائر امتعة الحیاة
الدنیا فانها ذاهبة عن قریب متلاشیة بسرعة لیس لذلک کثیر فائدة ولا عظم جدوة

واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم والخطيب تاريخه عن انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 ثلاث من رواجع على اهلها المكر والنكت والبغي ثم قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انما
 بغيتكم على انفسكم ولا يحق المكر للشي الا باهله ومن نكت فاعما نكت على نفسه وعن بكر
 ثلاث من فيه كن عليه المكر والبغي والنكت اقول انا وينبغي ان يلحق بهذه الثلاث التي
 دل القرآن على انها تعود على فاعلموا الخدع فان الله يقول يا دعون الله والذين امنوا
 وما يدعون الا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي منهما ثم ذكر سبحانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة
 يوم القيامة مع وعيد شديد فقال ثم انما امر جحشكم تقدير الخبر للدلالة على النبات والقصور
 والمعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومتاعها ترجعون الى الله فيجاءى المسيح باسما عن الحسن له
فيسبكم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والوايد لك المجازاة كما تقول لمن اساء ^{بك}
 بما صنعت وفيه اشد وعيد وانقطع شديد فلو ما ذكر سبحانه ما تقدم من متاع الدنيا جاء
 بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصص مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع
 الموعود به بعد ان تملأ الاولين برزقها وتخلب النفوس بهجتها وتخل اهلها على ان يسفكوا
 دما لبعضهم بعضا ويهتكوا حرمة حبالها وعشقا كالحال الظاهري وتكالبوا على التمتع بها
 وتهاوتوا على تيل ما تشتهى الا نفس منها بضرب من التشبيه المركب العجيب البديع المثال المنتظم
 في سلك الامثال فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي ان مثلها في سر
 الذهب والاتصاف بوصف ايضا كما كانت عليه ويباينه مثل ما على الارض من انواع النبات
 في زوال رونقه وذهاب حوته وسرعة تقضيه بعد ان كان غضا فحصى اطريا قد تعاقبت
 اغصانه المتعاقلة وزهت اوراقه المتصاعدة وتلايلات انوار نوره وحالت الزهر انواع
 زهر وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا غير هذا وليس المشبه به هو ما
 دخله الكاف في قوله كما يدل ما يفهم من الكلام فاختلط به اي بسببه نبات الارض بان
 اشتبك بعضها ببعض لكثرته حتى بلغ الى حد الكمال ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول
 روزه ومبدأ خلقه غير عاتق ولا مترعر فاذا نزل الماء عليه اهتز وربي حتى اختلط بعض

الكرواع ببعض جماديا على انشائها والافسار اي كانت من الجيوب والشجار والكراد والنهار
 والعشب حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال في الصحاح الزخرف بالذهب فترشبه به
 كل هوة مزورة راتحة وفي القاموس الزخرف بالضم الذي ذهب كمال حسن الشيء ومن القمل حسم
 ومن الارض الوان نياتها والمعنى ان الارض استرفت واستكملت لونها الحسن المشابه
 للون الذهب بعضه للون الفضة وبعضه للون البياض وبعضه للون الزهرد وغاية تلوينها وانال الغر
 ويزهو حتى اخذت حسمها ونضارتها وبهجتها واظهرت الوان زهرها من ابيض واخضر
 احمر واصفر وغير ذلك واذا كنت اي ترينته وقرى ازينت على وزن افعلت اي ازينت
 بالزينة التي عليها شبهها بالعرس التي تلبس الثياب الجيدة المتلونة والوانا كثيرة ففي الكلام استعادة
 مكينة وظن اهلهما اي اهل تلك الارض اخذت زخرفها انهم قادرون عليها اي غلب
 ظنهم او يتقوا الغمر قادرون على حصاها والامتقاع بها يحصلون لغرتها رافعون لغاتها
 متمكنون على جملادها ونظافتها والضمير في عليها الارض والمراد النبات الذي هو عليها
 اتاها اي جاءها امرنا باهلاكها واستيصالها وضربها ببعض العاهات كالكاد او نهارا
 او للتنوع اي تارة ياتي قضاءنا وعذابنا ليلا وتارة ياتي نهارا فجعلناها حصيدا اي
 جعلنا زرعها شبيه بالمحصول في قطعه من اصوله قال ابو عبيدة الحصيد المستاصل قيل
 المقطوع بالمناجل كان لغير تغن بالامس اي كان لو يكن زرعها موجودا فيها بالامس مخضرا
 طريا من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح اذا قالوا قال البيضاوي اي لم تلبث اي لم تقم ولم
 تمكث وقيل لم تكن ولم توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غني ياتي بمعنى كان ووجد كقوله
 جئيت دارنا بنهماية اي كانت بها والمراد بالامس الوقت القريب والزمن الماضي لا خصوص
 اليوم الذي قبل يومك فانه الكرخي والمخاني في اللغة المنازل وقال قتادة كان لم ينعم وقرا
 لم يغن بالتحية بارجاع الضمير الى الزخرف وقرا من عداة تغن بالقوية بارجاع الضمير الى
 الارض كذلك اي مثل ذلك التفصيل البديع تفصيل الايات القرآنية التي من جملتها هذه الايات
 المنبهة على احوال الدنيا ويجوز ان يراى في الايات التكوينية لقوم يتفكرون فيما اشتملت عليه
 عن ابي مجلز قال كان مكتوبا في سورة يونس الى جنب هذه الاية ولوان لابن ادم واديين

من مال لتمني ثلثا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فحُتَّتْ قال النسفي
 في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تضيئها وانقراض نعيمها بعد الاقبال
 بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التفت وشكثت وزين الارض بخضرتها
 ورفيغها والتنبية على حكمة التشبيه ان الحياة صفوها شبيبتها وكل دها شينيتها كما ان صفو
 الماء في اعلى الاناء **س** الم تر ان العرجاس سلافة + فاوله صفو واخره كدر + وحققته
 تزيين جنة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النباتات على اختلاف التالوين فالطين الطيبة
 تنبت بساكنين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وجوب الحب وحدو الحقيقة
 وشقائق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخلف ثمار لا تروى وشوك الشوك وشيح الشيح وحط العطب
 ولعاع اللعب فريد عود معادة كما يحين للحزن حصادة فتزائل الحياة معترا كما يهيج النبات
 مصفرا فتغيب جنته في الرمس كان لو تغن بالامس الى ان يعود ذريع البعث وموعد العرض
 والبعث وكذلك حال الدنيا كالماء ينقع قليلا ويهلك كثيرا ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ
 الزاد واخذ المال لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلاء وجمعه وامساكه تلف صاحبه
 واهلاكه فادون النصاب كضماح ما يجاوز بلا احتواء والنصاب كصحو مثل بين الجواز والجواز
 الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعما رقا بذل الصلاة فتق احتلت القنطرة غرقته امواج
 القناطر المقنطرة وكذلك المال يساعدا او غاد ذون الاجداد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون الخجاد
 وكذلك المال لا يجتمع الا بكد الخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل ثم يفتنى ويتلف ولا يبقى كالماء
 في الكف انتهى والله يد عور الى دار السلام **س** نفر عبادة عن الميل الى الدنيا بما ضربه لهم من النيل
 السابق رغبهم في الدار الآخرة باخبارهم هذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام وقال
 الحسن وقتادة السلام هو الله تعالى ودار الجنة وقال الزجاج المغنى والله يد عور الى دار
 السلامة ومعنى السلام والسلامة واحدا كالرضاع والرضاعة وقيل اراد دار السلام الذي هو
 النجاة لان اهلها ينالون من الله السلام بمعنى النجاة كما في قوله تعالى فيهم فيها سلام وقيل السلام
 اسم لاحد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال الثالثة جنة عدن والرابعة
 جنة المأوى الخامسة جنة النخل والسادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم وقيل المراد دار السلام

الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان دار السلام هي الجنة وانما
 اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام وتهدى من يشاء اهـ اية قال ابو العالية يهدى لهم للخروج
 من الشبهات والفتن والضلال الى صراط مستقيم دين الاسلام جعل سبحانه الله عودته الى
 دار السلام عامة والهداية خاصة بمن يشاء ان يهديه تكميلا للجنة واظهارا للاستغناء
 عن خلقه ما خرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي
 قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام
 جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع
 سمعت اذنك واعقل فقل قبحك انما مثلك ومثل امثلك مثل ملك اتخذ دارا فبنى فيها بيوتا
 ثم جعل فيها ما دابة فتربعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فنهض من اجاب الرسول ومنهم
 من ترك قاله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فبن اجالك دخل
 الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا
 من طرق ثم قسم سبحانه اهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين احسنوا بالقيام
 بما اوجبه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهى الله عنه من المعاصي وقبل الذين شهدوا
 ان لا اله الا الله الحسنى اية المثوبة الحسنى وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا
 في هذا قال ابن النباري الحسنى في اللغة تانيث الحسن والعرب توقع هذه اللفظة على
 الخصلة المحبوبة المرغوب فيها ولذلك ترك موصفها وقيل المراد بالحسنى الجنة وزيادة
 قيل المراد به ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليو فيهم اجرهم ويزيدهم من فضله و
 قيل الزيادة النظر الى وجهه الكريم وبه قال جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة
 وابو موسى الأشعري وعبد الله بن الصامت وبه قال الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل
 والسدي وقيل الزيادة هي مضاعفة الحسنات الى عشر امثالها الى سبعائة ضعف وقيل الزيادة
 غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب وقيل الزيادة مغفرة من الله
 ورضوان قاله مجاهد وقيل هي ما يعطيهم سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه يوم
 القيامة قاله ابن فييد وقيل غير ذلك فلا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم و ابو الشيخ وغيرهم عن صهيب
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار زاد
 من ادب اهل الجنة ان لكون عند الله موعدا يريد ان ينجز تكليفه فيقولون وما هو الموعد اننا
 وبيض وجوهنا ويدرخلنا الجنة و ترحمنا عن النار قال فيكشف طم الحجاب فينظرون اليه
 فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقربا عينهم و في الغظم من حديث ابى
 موسى مرفوعا الحسنى الجنة و الزيادة النظر الى وجه الرحمن اخبره الدارقطني وابن جرير وغير
 وروي مثله عن جماعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم روايات
 في تفسير الزيادة غالبها انها النظر الى وجه الله سبحانه و قد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله
 صلى الله عليه وآله في قوله تعالى لا ينظر من السنة المطهرة ما ينتفعون به فانهم لو عرفوا ذلك لكروا عن كثير من هذا ينهم والله المستعان
 ولا يركضون الرهق الغشيان و قيل اصله المقاربة و قيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مراحم اذا
 كنى بالرجال و قيل يعلى المعاني متقاربة والمعنى لا ينشئ وجوههم قفرة هو غبارا رصعه سوادا و قيل
 سواد الوجه و واحدة قفرة و قيل هو الدخان ومنه غبار القدر و قيل التقليل ومنه لم يقدر واو
 منه على المقدرة و قيل الكابة و لا خلافة هي ما يظهر على الوجه من الخضوع و الانكسار والظن
 يعني لا يعلى وجوههم غبرة ولا يظهر فيها هراير و قال مجاهد في الآية خزي وعن صهيب عنه
 صلى الله عليه وآله قال هذا بعد نظرهم اليه عز وجل اخبره ابو الشيخ و الجملة مستانفة او في محل نصب
 الحال قاله ابو البقاء وهذا ليس مجازا لان المضارع متى وقع حالا منغيا فلا امتنع دخول الواو
 عليه كما ثبتت او في محل الرفع سقا على الحسنى والتقدير ان لا يرهق و اى عن وجههم اولئك
 اى المتصفون بالصفات السابقة هم اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى المتنعون بانواع نعمها
 لا يخرجون منها ابدا والذين كسبوا السيئات فيه سبعة اوجه قررها السمين لا نظرون ايدلها
 جزاء سيئة عملها اى يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في
 الحسنة وهذا الاول مما عدها والمراد بالسيئة اما الشر او المعاصي التي ليست بشرى وهي ما
 يتلبس به العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة وللعنى جزاء سيئة مثلها و قيل جزاء

سيئة كائن بمثلها وقيل النفد برفالهم جزء سيئة وفيه التنبيه على الفرق بين الحسنات
والسيئات لان الحسنات بعضها عفو فوابها العا بلها من الواحدة الى العشرة الى السبعماية الى
اضعاف كثيرة تقضلا منه سبحانه وتكرما واما السيئات فانه يجازى فاعلمها عليها بمثلها
منه سبحانه وترهقهم اى تغشا هم ذلة اى هوان وخزي وقال ابن عباس خلة وشدة ما كثر من
الله من عاصم اى يعصمهم احد كائن من كان من سخط الله وعذابه اذما لهم من جهة الله ومن
عنده من يعصمهم كما يكون المؤمنين والاول اولى كائنا اغشيت وجبهم قطعا من النار
مظلم القطع بفهم الطاء جمع قطعة وباسكانها جزء وهما قراءتان سبعيتان قال ابن السكيت
القطع طائفة من الليل وقيل ظلمة اخر الليل وقال الاخفش سواد الليل والحكمة حاله تستأنف
اى اغشيت البست وجوههم قطعا وسواد من الليل في حال ظلمته او انك اى الوصفون
بهذه الصفات الميمية احجاب النارهم فيها خلدون اطلاق الخلود هنا مقيد بما تواتر
السنة من خروج عصاة الموحدين ويوم تحشرهم جميعا الحشر اجمع من كل جانب ناحية الى
موضع واحد وقال مجاهد الحشر الموت اى انذروهم يوم تحشرهم لوقوف الحساب والحكمة مستأنفة
ليبان بعض احوالهم القبيحة والمعنى ان الله سبحانه يحشر العابد والمعبود لسؤالهم يوم القيامة ثم نقول
في حالة الحشر وقت اجمع للذين اشركوا تقربا لهم على رؤس الاشهاد وتوبيخا لهم مع حضور
من يشار بهم في العبادة وحضور معبوداتهم كما نكروا اى انزمو ما كنتم واشتوا فيه اوقفوا في
موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تبرحوا عنه حتى تسألوا وتنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاءكم
هذا الضمير توكيد للضمير الذي في مكانكم لصد مسد الزواجر في هذا وعيد وتهديد العباد
والمعبودين والمراد بالشر كراهة الملائكة وقيل الشياطين وقيل الاصنام وان الله سبحانه ينطقها
في هذا الوقت وقيل السيم وغزير الظاهر انه كل معبود المشركين كائنا ما كان في الدنيا اى في قنا
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا يقال ذبلته فاذيل اى فرقته ففرق والزواجر المفا
والترايل التباين قال النسيوطي ميزان بينهم بين المؤمنين كافي اية وامتازوا اليوم اربع المجموع انتهى
وفيه مسامحة قال القرطبي هذا التفسير بعيد من سابقه ولا حجة اذها في الكلام على المشركين
معبوداتهم ولا في القول الاخر الذي جرى عليه غيره كاليفضاوى والخازن ورض الخطيب

اي بين المشركين وشركائهم وذلك حين تبتأكل معبود عن عبدة وهذا النسب بقوله
وقال شركاء وهم الذين عبادهم وجعلوا هم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم
مع اثم جعلوا هم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فهم شركاءهم في
اموالهم من هذه الحينة وقيل لكونهم شركاءهم في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملازمة
مما كنتم اياتا فانعتدوا في الحقيقة ونفس الامور وانما عبادتم هو اكم وضلا لكم وشياطينكم
الذين اعزواكم لانها الامرة لكم بالاشواك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
وهذا الجحد من الشركاء ان كان مخالف لما قد وقع من المشركين من عبادتهم فنعناه انكار عباد
اياهم عن امرهم لهم بالعبادة وتقدير للفعل الفاصلة فكيف بالله شريدا بيننا وبينكم
ان كنا امرناكم بعبادتنا اورضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادتكم لغفلين القائل هذا
الكلام هو المعبودون قالوا لمن عبد هم من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضا بما
فعله المشركون من العبادة ظهروا عدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان
هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا المشركون من عبادتهم قال ابو السعود
هذا من كلام الامام كما علمت انتهى قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويحل هذا الجحد
على اثمهم ليجبرهم على عبادتهم ولا اكرههم عليها هنا الثاني في ذلك المكان الدهش اوفي
ذلك الموقف الدهش اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان الزمان يتلو اية تختبرون ذوق
كل نفس مؤمنة كانت اذ كانت سعيدة او شقية جزاء مما اسئلت من العمل ولعائنه بكنهه
متابعة لا تارة من تقع اوضر وخير او شر فنعني يتلو ذوق وتختبرون ذوق تعلم وقيل تتبع فيهم
التلو وهذا على القراءة بالفرقية باسناد الفعل الى كل نفس واصا على القراءة بالنون فالمعنى
ان الله يتبع كل نفس ويختبرها وانه يعاملها معاملة من يختبرها ويتفقد احوالها ويحجز
ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسببها اسلفت من الشر والبلية والبلاء
والبلى واحد والجمع البلاء ومعنى الكل الاجتناب اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتعرفون حتى يود وهو النار
فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا التلو اية وعن ابن زيد قال تعان كل نفس مما عملت

فرى من التلاوة اي تقرا كل نفس صحيفة عملها من خير او شر ورد واى الدين اشكر الى
 الله اي الى جزائه وما احد ضرر عقابه والرد عبارة عن حبب الشئ الى الموضع الذي جاء منه
 من لهود بطر وما لكونه حق صفة له اي الصداق الربوبية دون ما اخذوه من المعبودات الباطنة
 يرتب بالصعب المذبح كقوله الحمد لله اهل الجحيم وصل عتقهم اي ضاع وبطل وزهبت الميثاق
 ما كانوا يفترون عليه من ان الالهة تاتي بطرق حقيقة بالعبادة تشفع لهم الى الله وتقربهم اليه
 والحق اصل ان هؤلاء المشركين يرجعون في ذلك الملة الى الحق ويعترفون به ويقولون بطلان
 ما كانوا يعبدونه ويجعلونه الها ولكن حين لا ينفعهم ذلك وعن السيد قال نسخنا قولي الله
 مول الذين اصنوا وان الكافرين لا مولى لهم قولنا بين الله سبحانه فضائح للمشركين انبعها بايراد
 الجحيم الدامغة من احوال الرزق والحسين الموت والحياة والابتداء والاعادة والارشاد والهدى
 ونبي سبحانه انبج على الاله تفهام ونفويض الجواب الى المسؤولين ليكون ابلغ في الزاوية المحجة و
 ادفع في القوس فقال قل يا اهل المشركين ايجب كما حقية التوحيد وبطلان ما هو عليه من
 الشرك وهذه اسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها انهم وجوابه اثني عشر بعدا منه صل
 عليه بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لمزيد كثر شهرته والعلمية من يورث كثر
 من السماء بالمطر والارض بالنبات المعادن فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد
 انضية او من كل واحدة منهما ومن لا بداء الغاية فان احازر فاحصل المطاوع ان لم يعثر ف
 بان الله هو الذي خلقها فقال ارم من يملك السمع والا بصارا ارم هي المنقطعة وفي هذا
 انتقال من سوال الى سوال على القاحلة المقررة في القرآن انه اضواء انتقال لا اضواء باطل
 اي من يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظهما من الاغاث مع كثرتها وسرعة انقضاءها
 من ادنى شئ وحقيقة الملك معرفة وبارزها الاستطاعة لان المالك الشئ يستطيع التصرف
 فيه والحفظ له والحماية وازد العجز به عن كل منهما وخصصها بالذكرا فيهما من الصنعة
 الجبية والخلقة الغريبة حتى ينفعوا بها هذا الانتفاع العظيم يحصلون بهما من الغرائب
 لا يدخل تحت حصول الحاضر من ثوابه الى حجة ثالثة فقال ومن يخرج الحي من الميت اي
 الانسان من النطفة والطيور من البيض والنبات من الحبة والثلث من من الكاف والاول اقرب الى

الحقيقة ويخرج اليك من الحي اي النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والبيضة من البطائر
 الحي والواحد من الاستفهام عن يحيى وبميت وهذه حجة رابعة ثم تنقل الى حجة خامسة فقال و
 مَنْ يَدْرِي مَا كَرَّمَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ اَي يقدرة ويقضيه وهذا من عطف العام على الخاص لانه قد
 ما تقدم وغيره فيقولون الله اي سيكون قوطره في جواب هذه الاستفهامات الخمس ان الفاعل
 طهارة الامور هو الله سبحانه ان انصفوا وعملوا على ما يوجب الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى الله
 يفعل ذلك فقل امره ان يقول طهر ذلك وعظا وتذكر ابعادا يحسبوا بهذا الجواب انك
 تنقون الاستفهام لانكار والفاء للعطف على مقدراي تعلمون ذلك افلا تتقون وتفعلون
 ما يوجب هذه العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الافعال وتعبدون هذه الاموات و
 الاصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الامور بل ولا تعلم به وفي البيضاوي افلا تتقون عقابه
 يا شر الكوايا ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذكر الكوايا الذي يفعل هذه الافعال الله وهو
 المتصف بانها الحق لا ما جعلتموه شر كما له من الموقر والاصنام والاستفهام في قوله فماذا ابعده
 الحق الا الضلال للتعقير والتوبيخ ان كانت ما استفهامية لان كانت نافية كما يحتمل الكلام و
 المعنى اي شيء بعد الحق الا الضلال فان ثبوت ربوبية الرب سبحانه حتى باقرارهم وكان غيره
 باطلا لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وصفاته فاقنى تصرفون اي كيف تتصرفون
 البعد عن الحق الظاهر وتقعون في الضلال اذ لا واسطة بينهما فمن تخطى احدهما وقع في الاخر
 والاستفهام لانكار والاستبعاد والتعجب كذلك اي كما ثبت ان الحق ليس بعبد الا الضلال
 او كما حق الظاهر صرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك اي حق حكمه وقضاؤه على كل من
 فسقوا اخر جوامع الحق الى الباطل وتمردوا في كفرهم عناد او مكابرة قال الزمخشري اي مثل ذلك
 الحق حقت وقال الزجاج اي حقت عليهم هذه الكلمة ووجبت وهي انهم لا يؤمنون اي عن
 ايمانهم بدل كل من كل والمعنى لا يؤمنون فيكون تعليلا للحقيقة عليهم قل هل من
 شر كالكفر من يبدل الخلق كونه عبيدا او دسحانه في هذا حجة سادسة على المشركين وامر
 نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول طهر وهو ان كانوا لا يعترفون بالمعاد لكنه لما كان امرا ظاهرا بينا
 وقد قام ادلة عليه هذه السورة على صوره لا يمكن دفعها عند من انصفه لم يكابر كان

كما مسلم عند هو الذي لا يحج له ولا استكاريه والمعنى هل من هذه الاصنام والاموات التي تترعى
 انها الهة من بقدر على ان ينشئ الخلق من العدم على غير مثال سبق فويعيد بعد الموت في
 القيامة كهيئته اول مرة للجزاء وهذا السؤال استفهام استكاري وانما المراد يعطف على ما قبله ايزانا
 باستقلاله في اثبات المطلوب وعبارة الى السعد وهذا الاحتجاج اخر على حجية التوحيد و
 بطلان الاشراك باظهار كون شركائهم معزل عن استحقاق الالهية ببيان اختصاص خاص بها
 من بذ الخلق اعادة ما انتهي الى حال لا يقال ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتمل
 بها لان الزام الخصم كما يصح بما يعتز به يصح ايضا بما تنبت وثبتت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعل
 الاعادة كالمبدء في الازام بها الظهور برهانه وان لو يعتز فرباها ولذلك امر الرسول ان
 ينوب عنهم في الخياب كما قال سبحانه قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي هو الذي يفعل
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عن امرائه سبحانه له نياحه عن
 المشركين في الجواب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يجبون لشرادهم
 الى ما يقولون واما لكون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية لا يحتاج معها الى قرار الخصم
 ومعرفة مآلديه واما لكون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الجواب فوامرهم
 عن ان تلزمهم الحجة وان يسجل عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فاقنوا فكونوا حادوا
 فكيف تصرفون عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من احوالهم ثم امرهم ففعلوا
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قل هل من شركاءكم الاستفهام ههنا كالاو في الاستفهام
 السابقة من يهدي الى الحق الاستدلال بالهداية بعد الاستدلال بالخلق وقنع كثير الى المراء
 بقوله الذي خلقتني فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي خلق
 نفسي والذي قدر قدي وقوله الهداية يحيى متعديا باللام والى وهما بمعنى واحد وذلك
 عن الزجاج وقيل كما يعبد بالى يتضمنه معنى الانتهاء يعبد باللام للدلالة على ان المنهج غاية
 الهداية والمعنى متقارب وقد يذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين المتعدين هنا جرفا لجر
 فعدي الاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدي بهذين الحرفين من باب التفنن في البلاغة
 ولذلك قال الزمخشري هداة الحق والى الحق فجمع بين اللغتين والمواد بالحق في المواضع الثلاثة ضد

الباطل ولما كانوا جاهلين بأجواب الحق في ذلك ومعاندين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 أن يجيب بقوله قل نعم الله الذي له الأحاطة الكاملة في الحق من يشاء دون غيره
 ممن زعموا شركاء دليل ذلك تقدم من الأدلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا
 الله سبحانه لعباده إلى الحق بما أنصبه لهم من الآيات في الخلقات وأرساله للمسلين والرسالة
 للكتب وخلقهم لما يتوصل به العباد إلى ذلك من العقول والأفهام والاسماع والأبصار والاستغفار
 في قوله أقمن للتقريب والزام الحجة والفاء لترتيبها على ما سبق وهو برهان ثان لمزيد كجوابه
 الآية المعنى فمن يهدي الناس إلى الحق وهو الله سبحانه أخشى أن يتبع ويقترى أمر من لا يهدي
 أي أمر الحق بأن يتبع ويقترى به من لا يهدي بنفسه إلا أن يهدي الاستثناء مفرغ من
 اعم الأحوال أي لا يهدي في حال من الأحوال إلا في حال الهدى والغير إياه وكان مقتضى المقابلة
 أن يقال أمر من لا يهدي وإنما عولف إشارة إلى أنه إذا لم يهد نفسه لا يهدي غيره وقال النحاة
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره إلا أن يسمع أي لكنه يحتاج أن يسمع فمعنى
 أن يهدي أي لكنه يحتاج أن يهدي كما ذكر كيف حكوم هذا التعجب من حالهم باستغفارهم
 أي أي شيء يثبت لهم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف حكوم أي باتخاذهم لاء
 شركاء الله وهي جملة أخرى مستقلة وكلا الاستغفارين للتقريب والتوبيخ فبرهان سبحانه
 عليه في أمر دينهم وعلى أي شيء بنوه وبأي شيء اتبعوا هذا الدين الباطل
 وما يتبع أكثرهم إلا ظنا هذا كلام مبتدأ خير داخل في الأدوار السابقة والمعنى ما يتبع
 هؤلاء المشركون في أشراكهم بالله وجعلهم له أنداداً والظن والتخمين والتوهم وليس ذلك
 عن بصيرة والنفات إلى فرد من أفراد العباد ضلوا عن أن يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة
 الهادية إلى الحق المبينة على الملة تأليفية الصادقة فيهم وما مضى ويقف على مقتضاها
 وبطلان ما خالفها بل من ظن من سلفهم أن هذه المعبودات تقربهم إلى الله وإنها تستفيع لهم
 لو يكن ظنه عند المستند قطبل مجرد خيال مختل وحس باطل فقل وأباهم ولعل تأكيد
 الظن هنا التحذير أي لا ظناً ضعيفاً وأهمل الاستدلال ما تستند إليه سائر الظنون وقيل الواد
 بالآية فإنه ما يتبع أكثرهم في الإيمان بالله ولا قرار به لا ظناً ولا أول وقيل الواد بالأكثر الكل لأن

جميعهم يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم قال الكرخي وفيه دليل على ان تحصيل
 العام في الاسرار واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المواد بالاكثار رؤساء فخرنا
 الله سبحانه ان الظن لا يعني من الحق شيئا لان امر الدين انما ينبى عن العلم به يتضح الحق من
 الباطل والظن لا بقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يعني عن الحق في شيء من الاشياء
 الجملة مستانفة قلبان شان الظن وبطلانه ومن معنى عن والحق بمعنى العلم ان الله عليم
 بما يفعلون من الافعال النقيضة الصادرة لا عن برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من
 الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة انداجا اوليا وما كان هذا
 القرآن ان يفترى قيل ان معنى اللامراي لمفترى وقيل بمعنى لا يلا يفترى لما فرغ سبحانه
 من دلائل التوحيد وحججه شرعية تثبت امر النبوة اى ما صح وما استقام ان يكون هذا
 القرآن المشتغل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو
 عند الله عز وجل وكيف يصح ان يكون مفترى على سبيل الافعال والاختلاق وقد عجز عن
 الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذهانا قال الفراء معنى الآية
 وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبي ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة
 ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به
 البشر وان عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن ووقعت لكن هنا احسن موقع
 اذ هي بين نقيضين الكذب الصدق الضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف
 على خبر كان الثاني انه خبر كان مسرقة تقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعد
 والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث برة وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن
 انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قال السمين تصديق الذي بين يديه
 اي امامه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بدت به قبل نزول الحاء
 مصداقها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان افاصيصة موافقة لما في الكتب المتقدمة
 مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلع على ذلك ولا علمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك
 قبل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يده القرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا هو شيء هذه قبل ان

يسمعو منه القرآن وَتَقْصِيْلُ الْكِتَابِ الْفَصِيْلُ الْبَيِّنَاتِ مَا فِي كِتَابِهِ الْمَقْدَمَةُ وَالْأَلْف
وَالْأَمْرُ فِي الْكِتَابِ الْجَنَسُ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْقُرْآنِ مَنْ أَلْهَكَ أَمْ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنُ
وَقِيلَ الْوَحْيُ الْمَحْضُوطُ الْأَرِيْبُ فِيهِ الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَهُوَ دَخَلَ فِي حُكْمِ الْأَسْتَدْرَاكِ وَهُوَ
خَبَرٌ ثَالِثٌ أَوْ حَالٌ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ مُتَغَيِّيًّا عَنْهُ إِلَى الْوَسْبِ وَمُسْتَأْنَفٌ وَمُعْتَرِضٌ بَيْنَ تَصْدِيقِ
وَبَيْنَ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيْ كَافٍ مِنْهُ خَبَرٌ رَابِعٌ وَحَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِتَصْدِيقِ أَوْ بِتَقْصِيْلِ
أَوِ التَّقْدِيرِ أَنْزَلَ التَّصْدِيقَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ الْأَسْتَفْهَامُ لَا تَكَارُ عَلَيْهِمْ مَعَ تَقْوِيرِ
ثَبُوتِ الْحُجَّةِ وَأَمْرٌ هِيَ الْمَنْقُطَةُ الَّتِي بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزَةُ أَيْ بَلْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ وَاخْتَلَفَ وَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْ بِمَعْنَى الْوَاوِ وَيَقُولُونَ وَقِيلَ الْمِيمُ زَائِدَةٌ أَيْ يَقُولُونَ وَالْأَسْتَفْهَامُ أَمْ لِمَنْ يُرْعَى التَّوَجُّعُ
وَالْأَنْكَارُ وَالْأَسْتَعْدَادُ هَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ فِي خَايَةِ الْبَعْدِ وَالشَّنَاعَةِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ يَقْرُونَ بِهِ
أَمْ يَقُولُونَ ثَمَّ أَمْرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْدَأَهُمْ حَتَّى يَظْهَرَ عِجْزُهُمْ وَيَتَبَيَّنَ ضَعْفُهُمْ فَقَالَ قُلْ تَبَيَّنَ
لَهُمْ وَظَهَرَ الْبَطْلَانُ مَقَالَتُهُمْ الْفَاسِدَةُ فَأَتَى آيَةَ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ
مَنْ أَنْ مُحَمَّدًا أَفْتَرَاهُ فَأَتَى أَنْتُمْ عَلَى جِهَةِ الْإِفْتِرَاءِ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَجُودَةِ الصَّنَاعَةِ
فَأَنْتُمْ مِثْلُهُ فِي مَعْرِفَةِ لُغَةِ الْعَرَبِ وَفَصَاحَةِ الْأَلْسِنِ وَحُسْنِ النِّظْمِ وَبِلَاغَةِ الْكَلَامِ وَالْمُرَادُ
هَذِهِ السُّورَةُ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَشَارَ إِلَيْهِ هَكَذَا قَالَ الرَّازِيُّ وَهِيَ مُكَيَّةٌ
يَجْمَعُ السُّورَ فَانْهَكَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْتُوا بِأَقْصَرِ سُورَةٍ وَأَدْعُوَا بِمِثْلِهَا
أَسْتَطَعْتُمْ دَعَاءَهُ وَالْأَسْتَعَانَةَ بِهِ مِنْ قِبَلِ الْعَرَبِ مِنْ
مَنْ دُرِّبَ اللَّهُ أَيْ مِنْ سِوَى اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّ
مُفْتَرِيَّ فَإِنْ خَلَقَ مُسْتَنْزِلًا مَكَانَ الْإِنِّ بِمِثْلِهِ وَهُوَ أَيْضًا مُسْتَنْزِلٌ لَقَدْ تَكَمَّلَ عَلَيْهِ سُبْحَانُ
اللَّهِ الْعَظِيمُ مَا أَقْرَبُ هَذِهِ إِلَى دَرَجَتِهَا وَأَظْهَرُهَا لِلْعَقُولِ فَأَظْهَرُ لِمَا نَسَبُوا الْإِفْتِرَاءَ إِلَى
مِنْصِفِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ قَالَ طَهْرُ هَذَا الَّذِي نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ وَأَنَا وَابِدٌ مِنْكُمْ لَيْسَ دَلِيلُكُمْ إِلَّا
أَنْ تَأْتُوا أَرَأَيْتُمْ أَجْمَعَ الْجَمْعِ بِسُورَةٍ مِثْلَهُ لِسُورَةٍ مِنْ سُورَةٍ وَاسْتَعِينُوا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ
الْبَشَرِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى كَثَرَتِهِمْ وَبَيَانِ مَسْأَلَتِهِمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَمَنْ الْجَنِّ أَوْ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِنْ
ضَلَّكُمْ هَذَا بَعْدَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّتِي فَأَنْتُمْ صَادِقُونَ فِيمَا نَسَبْتُمُوهُ إِلَيَّ وَالصِّقَّةُ مَوْجِبَةٌ فَلِمَ يَأْتُوا بِعَدْلٍ مِمَّا

هذا الكلام المنصف والنزول البالغ بحجة ولا نظقوا ببت شفة بل كاعوا عن الجواب لتنبؤوا
 بأخيال العناد البارد والمكابرة الجردة عن الحجة وذلك مما لا يحجر عنه مبطل ومرتب
 تحدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه قد اتم بكل القرآن كما قال
 تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن تأنيها انه قد اتم العشر
 سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فالتها انه قد اتم بسورة واحدة كما قال
 تعالى فاتوا بسورة مثله وابعها انه قد اتم جود مثله كما قال تعالى فليأتوا بعشر مثله
 فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز ثوان الله تعالى ذكر السبب الذي
 لاجله كذبوا بالقرآن واتي به عقب هذا التي لم يبلغ فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
 فاضرب عن الكلام الاول وانتقل الى بيان انه سار عو الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروه
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصلب في التقليد والحيال بما جاء به من
 دعى الى الحق وتمسك بذيول الانصاف بل يرد به مجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبدئه كما تراه عيانا وتعلم وجدانا والحاصل ان من كذب بالحجة
 البرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لومته مسك شي في هذا التكذيب الا حرج كونه
 جاهلا به غير عالم به فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى
 صوت ومجلا بقبه عن تعقل الحجة بالبلغ تسجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها من كذب
 شيء ما يبلغ الاحياء اهل بما يبلغ الجاهل من نفسه ومكانا يا تهورا ويلة
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم يارسوا وبما لم يذوقوا به حال كونهم لم يفهموا تأويل
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اخهاتهم والرائقة المنبئة عن علوشانه والمغنى
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاجابة بعلمه وقبل ان يعرفوا ما يؤمل اليه من صدق ما اشتمل
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين والامم السابقين ومن حكايات ما
 سيحدث من الامور المستقبلية التي اخبر عنها قبل كونها او قبل ان يفهموه حق الفهم وتقبلوا
 عقولهم فانهم لو تدبروه كل التدبر لفهموه كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور الدالة
 بالبلغ دالة على انه كلام الله وعلى هذا فمغنى تأويل ما يؤمل اليه من تدبره من المعاني

الرشقة واللطائف لا ينقذ كلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى الثاني ان القرآن معجز من جهة
 النظر ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب كذلك اي مثلك التأكيد كذب
 الذين من قبلهم من الامم عند ان جاءتهم الرسل بالحق وببراهينه فانهم كذبوا به قبل
 ان يحيطوا بعلمه وقبل ان ياتيهم ناوله فانظر كذبة كان عاقبة الظالمين من
 الامم السالفة من سوء العاقبة بالخسف والسخ وغير ذلك من العقوبات التي حلت بهم
 كما حكى ذلك القرآن عنهم واشتعلت عليه كتب الله المتلذذة عليهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه او لكل فرد من الناس الجملة في قوة فاهلكنهم ومنهم من هو كاذب من كذا
 بالقرآن من يؤمن به في نفسه ويعلم انه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وغنا داو قبل
 المراد ومنهم من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنهم من لا يؤمن به
 ولا يصدق في نفسه بل كذب به جهلا كما امر حقيقة ولا يؤمن به في المستقبل بل بقي على
 سجوده واصواره وقيل الضمير في الموضوعين للنبي صلى الله عليه وسلم او لالطائفتين وهما الذين
 يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا او الذين يؤمنون
 في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التقسيم خاص باهل مكة وقيل عام في جميع
 الكفار وروى انك اعلم بالفسيدين فيجازيهم باعمالهم والمراد بهم المصورون المعاندون فان
 كذبوا فقل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان اصروا على تكذيبه واستمروا
 عليه لي جزاء علي ولكن عملكم ابي جزاء فقل بلغت اليكم ما امرت ببلاغه وليس علي غير ذلك
 ثم اذ يقول انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعمل اي لا تؤخذون بعلمي ولا تؤخذ
 بعلمكم وفيه تأكيد لما افادته لامر الاختصاص مرعدا بعد ان جعل الى غير عالمه وقد
 قيل ان هذا منسوخ بآية السيف لما فيه من ايها الماعراض عنهم وتخلى سبيلهم كما ذهب
 اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل والكلبي وعن ابن زيد قال مرة الله بهذا القرآن نسخ فامسح
 بها وهو قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافعا الحكم المنسوخ ومدلول الآية
 اختصاص كل واحد بافعاله وبغير افعاله من الثواب والعقاب بآية القتال ما رفعت شيئا
 من مدلولات هذه الآية بل هو باق فكان القول بالنسخ باطلا ومنهم من يستوعب اليك

بين الله سبحانه في هذا ان في اولها الكفا من بلغت حاله في النفرة والعداوة الى هذا الحد في
اضمر يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذ اقر القرآن وعلم الشرائع في الظاهر ولكنهم لا يسمعون في الخفية
لعدم حصول اثر السماع وهو حصول القبول والعمل بما يسمعون وجميع الضمير في يستمعون محال على
من وافرد في رتبة من ينظر حلا على لفظه قيل والنكتة كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين
لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحائل وانفصال الشعاع
والنور للموافق لنور البصر والتقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر ومنهم من يستمعون
ومنهم بعض ينظر وهذا قال افا كنت تسمع الضمير المجرى لا انكار يعني ان هؤلاء وان استمعوا في
الظاهر فهم صم والصمم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصمم
فكيف اذا انضم الى ذلك وكو كاتو الا يعفون فان من كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع
ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فيهم المعنى المقصود منه انك
لا توصف به البهائم وهو لا يتناقى الاستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله كما كانت مريضة
بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تغذوا فيها همهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم يستفوا
بسر حلا لفظا عليهم خيرا ما يستف به البهائم من كلام الناعق والكلام في ومنهم من ينظر
اليك افا كنت تعدد العي وكو كاتو الا يعفون كاللهم فيما تقدم على ان المعنى مانع فكيف يطعم
مرحبا به في النظر وقد انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة قد
يكون له من البصيرة ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصم العاقل
قد يجرس تخدسا يفقه بعض فائدة بخلاف من جميع له بين عي البصر والبصيرة فقد تعدد عليه
الادراك وكذا من جمع له بين الصمم وذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا
الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض عنه
واستراح من الاشتغال به والطبيب لا ينظر الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون ذكر هذا عقب ما تقدم من عدم الاهتداء بكلامهم ولا بصار لبيان ان ذلك لا يمكن
نقص فيما خلقه الله لهم من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طباعهم من
والمكاره للخلق والمجاداة بالباطل والاصرار على الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك ولم يظلموا

شيا من الاشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به اكل ادراك وركب فيهم الحواس
 ما يصلون به الى ما يريدون ووقصها كهمم الدنيا وخلق بينهم وبين مصاعهم الدنيا
 فعلت نفسها برافش تحي قيل والنكتة في وضع الظاهر موضع المصغر زيادة اليقين والتقرير فقد
 المفعول على الفعل لا فادة القصو والجرد لا هتاج مع مراعاة الفاصلة واذا ذكر كوكب يحشر هم له
 المشركين للذين البعث لوقف الحساب اصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم
 اي احيا وهم من القبور كان اي كانوا هم لم يكنوا اي مشبهين بمن لم يلبث الساعة من المشركين
 اي شيئا قبله لا والمراد باللبث هو البث في الدنيا وقيل في القبور استقوا الدنيا الطويلة اما الاخر
 ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجمعوا وجودها كالعدو واستقصروها كالدهش والحيرة او اطول وقوا
 في الحشر او شد ما هم فيه من العذاب نسوا الذات الدنيا وكانها المترك ومثل هذا قولهم ليشنوا
 او بعض يوم او لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا والمقصود من هذا
 التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعدد هرطويل
 واطهار بطلان استبعادهم وانكارهم له بقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون
 ونحو ذلك اوبيان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزم عند
 التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالمال لان
 مساعة اعرف حال من ساعات الليل يتعارفون بينهم في يعرف بعضهم بعضا كانوا هم
 يتعارفوا قليلا بيان وتقر بما سبق وذلك يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اي في ابتداءه ونقطع
 في تثنائه وقيل عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور والاشياء
 للعقول المذهلة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو كماله وهذا احده
 وجهين في المقام ذكره ايضا وي واول البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث
 من القبور وهو على هذا ابو السعود والخازن والقرطبي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التوحيه و
 التفرع يقول بعضهم لبعض انت اخلصتني اغويته في تعارف شفقة ورافة كما قال تعالى ولا يسأل عليم
 شيئا او قوله فانه في الصور لا انسا بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيجيب بان المراد بالتعارف هو تعارف
 النور وعليه حمل قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت الآية وقوله ربنا انا اطعننا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع
 بين الآيات المختلفة في مثل هذا وغيره بأن المواقف يوم القيامة مختلفة فقد يكون في بعض الوقف
 ما لا يكون في الآخر قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله هذا التجيل من الله سبحانه عليه من الخسر
 وتعييب منه ولذا في محضر التحقيق والمراد بالآلاء يوم القيامة عند الحساب والجزاء أي من باع
 أخيرة الباقية بدينه الفانية قد خسر لأنه انزاله في حلي الباقي والجملة مستأنفة وفي محل
 نصب بقا قول أي فالتين قد خسر وما كانوا أمهتكم من نفى عنهم ان يكونوا من جنس الهند
 كسائرهم وعد طلبهم لما ينجزهم وينفعهم ويصلهم وأما أربيتك بعض الذين تعد لهم أصلا
 ان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولا جاءه زيدت فون التأكيد خلا فالسبب فيه والمعنى ان
 حصلت من الآراء لك بعض الذي وعدناهم من اظهار دينك في حياتك بقتلهم واسرهم
 وجواب الشرط عند وف التقدير فتراه او فذلك هو المراد او فتوفيتك المعنى وانك في ذلك
 في حياتك بل توفيتك قبل ذلك فالكيننا مخرجهم فعند ذلك تعد لهم في الآخرة فانريك عند
 فيها والتقدير او توفيتك قبل الآراء فحق نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما
 عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب المعرفين وابن عطية وقيل انه جواب لقوله
 او توفيتك وجواب الاول محذوف دلالة على ما هو المراد من آراء النبي صلى الله عليه وسلم تعد لهم
 في الآخرة وقيل العدل في الموضوعين الى الضيغة المستقبل استحضار الصورة والاصل اربيتك
 او توفيتك وفيه نظيران آراء النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو تكن
 قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو انتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم اجلا وقد
 اراد الله سبحانه قتلهم واسرهم وذهاب عزمهم وانكسار سورة كبرهم واصابهم به في
 يوم بدر وما بعد من المواطن فله الحمد لله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم
 اشد العذاب وجاء بتم الدالة على التبعيد مع كون الله سبحانه شهيدا على ما يفعلونه في الدارين
 للدلالة على ان المراد بهذا الأفعال ما يترتب عليها من الجزاء او ما يحصل من انطاق الجوارح
 بالشهادة عليهم يوم القيامة فعمل ذلك بمثابة شهادة الله عليهم كما ذكره الزبني في
 السمين ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في نفسها كقولك

والاستغاثة به عند نزول التوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكذلك من صار يطلب
من الرسول ^{عليه السلام} صلوات الله عليه ولا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي
خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واحياهم وميتهم فكيف يطلب من ^{الانبياء} نبي
او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب
لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرزاق الغني المانع وحسبك بما في هذه الآية من عظمة
هذا سيد الدارين وخاتم الرسل يا مروه الله بان يقول لعباده لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا كيف
يملكه غيره وكيف يملكه غيره من رتبته دون رتبته وميزانته لا تبلغ الى منزلته لنفسه فقدر
عن ان يملكه غيره فيا عجب القوم يعكفون على قبول الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق
النار ويطلبون منهم من الحق ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتقبطون لما وقعوا
فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من الخالفة لمعنى لا اله الا الله ومد لعل قل هو الله احدا
واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يجولون بينهم ^{ويبينون}
الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك غير فون بان الله سبحانه هو
الخالق الرزاق الحي المهيمن المفضل النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا لهم عند الله ومقربين لهم
اليه وهو لا يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع
الجلال وكفاك من مشرعا له والله تاصد دينه ومظهر شرعيته من اوضاع الشرك وادناس
الكفر لا يقدر توسل الشيطان اخراة الله بهذه الذريعة الى ما تقرب به عينه وينتج به صدره من
كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله واذا اليه راجعون
تبرين سبحانه ان لكل طباطبة صراطا واحدا لا يتجاوزونه فلا وجه لاستعجال العذاب فقال
لحل ^{الامة} من قضى بينهم وبين رسلهم ^{الامر} اوبين بعضهم البعض اجل ^{اي} وقت خاص مدة
مضروبة يحل لهم ما يريد الله سبحانه لهم عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر وعلى اخر جزء
والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير فاذا جاء اجلهم ^{اي} اجل كل امة قال ابو السعد
ان جعل الاجل عبادة عن حل معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهرا اريد به ما امتد
من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه فلا يستأخرون عن ذلك

الاجل للمعين ساعة الى شيئا قليلا من الزمان ولا يستقيمون منه ومثله قوله تعالى ما
 سبق من امة اجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما والكلامة على هذه الآية المذكورة
 هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في اول الاعراف فلا نعيد قل ارايتم ان اتاكم عذابه
 هذا منه سبحانه تزييف لرأي الكفار في استعجال العذاب بعد التزييف الاول اي اخبروا
 عن عذاب الله ان اتاكم اي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله العاقل اذا
 العذاب كله مر للذاق موجب لنفا الطبع منه فتكون جملة الاستغفار وجاءت على سبيل
 التلطيف لهم والتنبية لهم على ان العذاب لا ينبغي ان يستعجل او جاءت على سبيل التخييب و
 التهويل للعذاب اي اي شيء شديد تستعجلون منه عليه ما اشد ما اهل ما تستعجلون
 من العذاب قاله ابو حيان بيانا اي وقت ييات المراد به الوقت الذي يبيتون فيه
 ينامون ويغفلون عن التحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم
 وكذا قوله او تنهار اي وقت الاشتغال بطلب المعاش والكسب والاستغفار في قوله اذا
 يستعجل منه الجرمون لانكار المتضمن للنفي كما في قوله ان امر الله فلا تستعجلوه ووجه الانكار
 عليهم في استعجالهم العذاب مكروه تنفر منه القلوب وتاباه الطباع فما مقتضي الاستعجال
 ضمير منه راجع الى العذاب وقيل الى الله والمعنى تندموا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ منكم
 فيه وقيل المعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان والا اولى
 ولم يقل يستعجلون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستعجال وهو الاجراء لان من حق الجرم
 يخاف من العذاب على اجرامه وان يهلك فرحاً من مجيئه وان ابطأ فكيف يستعجل قال الحنفية
 ودخل الهمزة الاستفهامية في آخر اذ اما وقع امنتم به لانكار ايمانهم حيث لا ينفع الايمان
 ذلك بعد نزول العذاب وهو يتضمن معنى التهويل عليهم وتقطيع ما فعلوه في غير وقته
 مع تركه له في وقته الذي يحصل به النفع والرفع وهذه الجملة داخله تحت القول المأمور به
 وسمي بكلمة ثم التي للتراخي دلالة على الاستبعاد وحي باذامع زيادة فالتأكيد دلالة على تخفؤ
 ووقع الايمان منهم في غير وقته ليكون في ذلك زيادة استعجالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله
 عليهم وحل بكم سخطه وانتقامه امنتم حين لا ينفعكم هذا الايمان شيئا ولا يدفع عنكم ضررا قبل هذه الجملة

ليست داخل تحت القول المأثور وإنما من قول الملائكة استهزاء بهم وازراء عليهم هذا القول
 اولى وقيل نعمنا بغير التاء بمعنى هناك ولا دلل اولى الا انهم تين الاولى هو الاستهزاء والثانية
 هم قال المعرفة واذا اجمع هاتان الجزوتان وجب في الثانية احد امرين تسهيلها من غير التاء
 وبين الاولى وابد الهامد بقدر ثلاث لفات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا التسهيل
 ستة مواضع اثنان في الانعام وهما المذكورين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الان هنا
 وفيما ساقى ولفظ الله اذن لكم وواحد في الغل لله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق
 الجزتين بل يجب احدا الامرين اللذين قد عرفت هما قيل هو استيناف بتقدير القول غير داخل
 تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهواي قيل طم
 عند ايمانهم بعد وقوع العذاب لان امنتموه واحمال انكم قد كنتم به اي العذاب
 تسعون يعني تكذبون لان استعجا لهم كان على جهة التكذيب والا تكار قاله الزحبي
 فحله من باب الكناية ويكون المقصود بامر الله عليه السلام ان يقول طم هذا القول التوبيخ
 والا لراء عليهم ثم قيل لانهم ظلموا انفسهم بالكفر وعدوا لايمان ان هذا الذي تطلبون
 ضرر فخص عار عن النفع من كل وجه والعاقلة لا يطلب ذلك وهو استيناف اخبار عما يقال
 طم يوم القيامة على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد اي العذاب بالداخول الذي لا ينقطع
 والقائل لهم هذه المقالة قيل هو خزنة جهنم ولا يبعد ان يكون القائل لذلك هو الانبياء
 على الخصوص او المؤمنون على العموم هل تجزؤون انما كنتم تكذبون في الحياة الدنيا من
 الكفر والمعاصي والاعمال والاستهزاء والتفريب والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند
 استغاثتهم من العذاب وحلول التهمة بهم ثم حكا الله سبحانه عنهم بعد هذه البيانات البالغة
 والتحذيرات عن اقولهم الباطلة اظهروا استغاثتهم وانارة اخرى عن تحقق العذاب فقال يستنبون
 اي يستجرون ذلك على جهة الاستهزاء منهم والا تكار احق هو لانه ما تعدوا به من العذاب
 في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جهل محض وظلمات بعضها فوق بعض فقد تقدم
 ذكره عنهم مع اجواب عليه فصنعهم في هذا التكرير صنيع من لا يعقل ما يقول ولا ما يقال
 له وقيل المراد بهذا الاستهزاء منهم هو عن حقيقة القرآن قل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم

ان يقول لهم في جواب استفتاهم للخارج فخرج الاستهزاء اي قل لهم يا محمد خذ
ملتفت الى ما هو مقصودهم من الاستهزاء اي نعم وربي انا اي ان ما اعد كره به من العذاب
لحق ثابت كائن لا محالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاص
بالقسم الواقع موقع نعم الثاني دخول ان المؤكدة الثالث اللام في لحن الرابع اسمية الجملة وذلك
يدل على انهم قد بلغوا في الكفار والتعمد الى الغاية التي ليس راءها غاية ثم توعدهم بأشد
توعد وذهبهم باعظم تهيب فقال وَمَا أَنتُم بِمُجْرِمِينَ اي فاثنتين العذاب بالهروب والتخيل
الذي لا ينفذ والمكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدرك ولا بد وهذه الجملة معطوفة
على جملة جواب القسم او مستأنفة لبيان عدم خلوصهم عن عذاب الله بوجه من الوجوه ثم زاد
في التأكيد فقال وَكُنتُمْ أَصْحَابُ آيَاتٍ اي فاثنتين العذاب بالهروب والتخيل
ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدم الايمان به ما في الارض من كل شيء من الاشياء التي تشتمل
عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاخرة لا فائدة في اي جعلته فدية له في ما بعد
يوم القيامة لا ينفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما تواوا هم
كفار فلان يقبل من احد هم ملا الارض ذهبوا ووافني به ويجوز ان يكون الافتراء معتدلا
وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لاعتدكان قاصرا تقول قد ريت فافندي وان لم يكن
مطاوعا يكون بمعنى قد ريت فيتعدي لواحد الفعل يحتمل الوجهين فان جلدنا مستغفر ينفعهم
فخذوف تقديرة لا فائدة به نفسها وهون الجاز كقوله تعالى يوم عرفاتي بكل نفس تجادل عن
نفسها واسر الندامة الضمير راجع الى الكفار الذين سياق الكلام معهم وقيل راجع الى
الانفس الملدول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسر واخفوا
اي لم يظهر الندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد بشا هزيمة في ذلك الموطن مما سلب
عقولهم وذهب بقلوبهم ويمكن انه بقى فيهم وهم على تلك الحالة عرق ينزعهم الى العصية
التي كانوا عليها في الدنيا فاسروا الندامة لتلايشتهم لهم اللومون وقيل اسرها الرؤساء
نما ينزعهم دون اتباعهم خوفا من تربيتهم لهم لكونهم الذين اضلواهم وصاوا ايذبهم وبنين
الاسلام وقيل معنى اسروا اظهروا لان اسر من الاضداد ومعنى الاول هو المشهور في اللغة

وهو في الآية يحتل الوجهين وقبل وجد والوجهين في قلوبهم لان الندامة لا يمكن اظهارها
 وذكر المبرور في ذلك محين الاول اياها في وجهها اسرة الندامة وهي الانكسار واحل
 سرار وجمعها اسادير والثاني ما تقدم وفيل معنى اسر والندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلا
 قيل انه ماض على بابها قد وقع وقيل بن هو معنى المستقبل لما ظفر فمعنى حين اي حين او
 العذاب اي وقع هذا منهم كان عند روية العذاب ومعابته واما بعد الدخول فيه
 فهم الذين قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وضم بينهم بالقسط اي العدل مستانفة وهو
 الظاهر ومعطوفة على او اي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين او بين الرؤساء و
 الاتباع او بين الظالمين من الكفار وللظالمين بالعدل وقيل معنى القضاء بينهم انزال
 العقوبة عليهم وهو لا يظلمون اي لا يظلمهم الله فيما فعله بهم من العذاب الذي حل بهم
 بسبب ما كتبوا وجملة الا ان الله ما في السموات والارض مسوفة لتقرير كمال قدرته لان من
 ملك ما في السموات والارض يتصرف به كيف يشاء وغلب غير العقل لانهم اكثر الخلق
 قيل لما ذكر سبحانه افتداء الكفار بما في الارض لو كان لهم ذلك بين ان الاشياء كلها لله و
 ليس لهم شيء يتمكنون من الافتداء به وقيل لما اقسم على حقيقة ما جاء النبي صلى الله عليه وآله
 ان يصح في ذلك بدليل البرهان البين بان ما في العالم على اختلاف انواعه ملكه يتصرف
 به كيف يشاء وفي تصدير الجملة ببحر التنبيه انتباه الغافلين وايضا طائل اهلين ثوكل ما سبق
 بقوله الا ان وعد الله حق اي كاش لا محالة وهو عام يندرج فيه ما استجلبوه من العذاب
 اندراجا اوليا وتصدير الجملة ببحر التنبيه كما قلنا في التي قبلها مع الدلالة على تحقق مضمون
 وتقرير ما سلف من الايات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار الحافظة عليه ولكن اكثرهم
 اي اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون ما فيه صلاحهم فيعملون به وما فيه فسادهم فيجتنبون
 لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم هو حيي ويميت اي يهب الحياة ويسلبها واليه
 ترجعون في الدار الآخرة فجازي كلاما يستحقه ويتفضل على من يشاء من عباده يا ايها الناس
 قيل اراد قريشا وقيل هو على العموم وهو الاولي واختاره الطبري وفيه التنازع ورجوع الى اسما
 عقبه تجذرهم من غوائل الضلال وشرع في بيان ادلة الرسالة بعد بيان ادلة التوحيد

جاء ذكر مَوْعِظَةٍ يُعْنَى الْقُرْآنَ فِيهِ مَا يَتَعَذَّرُ مِنْ قَرَأَةٍ وَعَرَفَ مَعْنَاهُ وَالْوَعِظُ فِي الْأَصْلِ
 هُوَ التَّذْكَيرُ بِالْعَوَاقِبِ سَوَاءٌ كَانَ بِالزَّغْيَبِ وَالزَّهْيَبِ وَالْوَعِظُ هُوَ كَالطَّبِيبِ يَنْهَى الْمَرِيضَ عَمَّا
 يَضُرُّهُ وَيُقِيلُ الْوَعِظَ زَجْرَ مَقْتَرٍ بِتَخَوُّفٍ وَقَالَ الْخَلِيلُ هُوَ التَّذْكَيرُ بِالْخَيْرِ فِيمَا يَرْقُ لَهُ الْقَلْبُ مِنْ
 زَكَاةٍ مِنْ لَبَدَةٍ أَلْغَايَةٍ وَهِيَ عِزٌّ وَالتَّبَعِضُ أَيُّ مَوْعِظَةٍ كَانَتْ مِنْ مَوَاقِعِ دِكْرٍ وَشَقٍّ أَوْ كَانَتْ
 الصَّدُورَ مِنَ الشُّكُوكِ الَّتِي تَعْتَرِي بَعْضَ الْمُرَائِينَ لَوْ جَرَّدَ مَا يَسْتَفَادُ مِنْهُ فِيهِ مِنَ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ
 وَاسْتَمَالَهُ عَلَى تَرْيِيفِ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدَّيْ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ فَقَالَ إِنِّي اسْتَكْتُرْتُكَ فَقَالَ اقْرَأِ الْقُرْآنَ يَقُولُ اللَّهُ شَفَاعَتُهُ فِي الصَّدُورِ أَخْرَجَهُ
 ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْجٍ وَآخَرُ بِيهْتِ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ رَجُلًا
 شَكَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَجَعَلَ حَلْقَهُ قَالَ عَلَيْهِ نَقْرُاءَةُ الْقُرْآنِ وَالْعَسَلُ فَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ
 لِمَا فِي الصَّدُورِ وَالْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مَصْدَرُ الشِّفَاءِ الْأَصْلُ مَصْدَرُ جَعَلَ وَصِفًا مَبَالِغَةً
 أَوْ هُوَ اسْمٌ مَا يَشْفِي بِهِ أَيْ يَتَدَاوَى بِهِ فَهُوَ كَالدَّاءِ مَا يَدَاوَى بِهِ وَأَمَّا خَصُّ الصَّدُورِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ
 مَوْضِعُ الْقَلْبِ وَخِلَافُهُ هُوَ عَمَّا مَوْضِعُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ لِمَا كَانَ الْقَلْبُ فِيهِ وَدَاءُ الْجَهْلِ ضَرْفٌ
 لِلْقَلْبِ مِنْ دَاءِ الْمَرَضِ لِلْبَدَنِ وَالْقُرْآنُ مَزِيلٌ لِمَرَضِ الْقَلْبِ كُلِّهَا وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 بِأَجْزَائِهِ مِنَ الضَّلَالِ تَبْلُغُ بِالْعَطْفِ تَغَايِرَ الصِّفَاتِ مَنَازِلَةَ تَغَايِرِ الذَّاتِ الْهَدًى الْإِرْشَادُ حُلُّ الشُّكِّ
 وَتَفَكُّرُهُ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالرَّحْمَةُ هِيَ مَا يَوْجَدُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ
 مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَرْجُو بِهَا عِبَادُهُ فَيُطْلِبُهَا مَنْ ارَادَ ذَلِكَ حَقَّقَ يَنَالُهَا فَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ مُشْتَمِلٌ
 عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا قَالَ الذَّكْرِيُّ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ إِشَارَةٌ إِلَى
 تَطْهِيرِ ظَاهِرِ الْخَلْقِ عَمَّا لَا يَنْبَغُ وَهُوَ الشَّرِيعَةُ وَالشِّفَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى تَطْهِيرِ الْبَاطِنِ عَنِ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ
 وَالْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَهُوَ الطَّرِيقَةُ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ الْوُجُوهِ فِي قُلُوبِ الصَّادِقِينَ هُوَ الْحَقِيقَةُ
 وَالرَّحْمَةُ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهَا بِالْغَةِ فِي الْكَمَالِ وَالْإِشْرَاقُ إِلَى حَيْثُ تَصِيرُ مَكْمَلَةً لِلنَّاقِصِينَ وَهِيَ النُّبُوَّةُ
 فَهَذِهِ دَرَجَاتٌ عَقْلِيَّةٌ وَمَرَاتِبٌ مَرْهَانِيَّةٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ الْقُرْآنِيَّةِ لَا يُمْكِنُ تَأْخِيرُهَا
 تَقْدِيرُ ذِكْرِهَا أَنْتَهَى ثَمَّ أَمَّا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ وَجَعَلَ الْخُطَابَ مَعَهُ بَعْدَ خُطَابِهِ لِلنَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ
 فَقَالَ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَبَرَّحْتَهُ الْمُرَادُ بِالْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ تَفَضُّلُهُ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْأَجْلِ

والعاجل بما لا يحيط به الحصى والرحمة رحمة طيم دروي عن ابن عباس انه قال فضل الله القرآن
ورحمته الاسلام وعن الحسن والنضال ومجاهد قنادة ان فضل الله الايمان ورحمته
القرآن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهل
رواه ابو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين فخر هذا الروايات المتقدمة
والاولى محل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منها دخول اوليا وتكرير اللفظ
في رحمته للدلالة على ان كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرح واصل الكلام قل
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فحذف هذا الفعل للدلالة الثاني عليه في قوله فبذلك فليفرحوا
وقيل ان فرحوا بشي فليخصوا افضل الله ورحمته بالفرح وهو الدلالة في القاب بسبب ادراك المطلق
وتقدير الظرف على الفعل لا فائدة احصر التكرير للتأكيد والتقريب واجاب باختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا وفي حالتين الفائتين اوجه ذكرها في الجمل
وقد ذكرنا به سبحانه الفرح في مواضع كقوله لا تفرح ان لا يحب الفرحين وجوزة في قوله فرحين
بما انعم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكريم موعظة بفضل الله ورحمته
فبذلك اي فبجميعها فليفرحوا هو خير مما ياتي ان هذا خير طهر فما يحبهم من حظائر الدنيا و
لذا انها الفانية قري بالياء والتاء وهما سبعيتان فواشا سبحانه بقوله قل ارايتم ما أنزل
الله لكم من رزق فجعلتموه حراما وحلالا الى طريق اخرى غير ما تقدم في اثبات النبوة
وتقرير ذلك بما حاصله انكم تحكون بتجليل البعض وتحرير البعض فان كان يجر التشريع والهو
فوهجي باتفاق العقلاء مسلمهم وكافرهم وان كان لا خفاء ذكر انه حكر الله فيكم وفيما رزقكم
فلا تعرفون ذلك الا بطريق موصلة الى الله ولا طريق يتبين بها الحلال من الحرام الا من جهة
الرسول الذين ارسلهم الله الى عباده والمعنى اخبروني الذي انزل الله اليكم من رزق ليعرف
وضع وخيرها فجعلتم بعضها حراما كالجيرة والسائبة وبعضه حلالا كالملكية وذلك كما
كانوا يفعلونه في الانعام والحشر حسبما سبق تنكاية ذلك عنهم في سورة الانعام من الكتاب
العزيز وقيل ما استفهامية واليه ذهب الجوزي والزحبي والظاهر انها موصولة كما تقدم لان
فيه ابقاء ارايت على بابها ومعنى انزال الرزق كون المطر ينزل من جهة العلو وقال الزجاج

انزل بمعنى خلق كما قال واتزل لكم من الانعام ثمانية ازواج واتزلنا الحديد فيه باس شديد
 قال الله اذن لكم في هذا التحليل والتخريم والهمزة لانك اراهم على الله فتدرون امر منقطعة بمعنى
 بل كما في الكتاب والظاهر انها متصلة كما قال السفاقي سي الله اذن لكم امر تكدرون عليه
 في نسبة الاذن اليه قال الكرخي وكفى به زاجرا لمن اتقى بغيا اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان
 انكروا اظهار الاسم الشريف وتقديمه على الفعل للدلالة على كمال فيجلا فتراه قلت في هذه الآية
 الشريفة ما يصحك مباح المتصدين للاقتناء لعباد الله في شريعته بالتحليل والتخريم والجواز
 وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون حججه ولا يفهمونها ولا يدرون ما هي ومصالحهم
 من العلم بالحكاية لقول فائل من هذه الامة قد قلده في دينهم وجعلوه شارعا مستقلا
 ما عمل به من الكتاب والسنة فهو المجهول به عندهم وما لم يبلغه او بلغه ولم يفهمه حق
 فهمه او فهمه واخطا الصواب في اجتهاده وترجيحه فهو في حكم المنسوخ عندهم المرفوع حكمه
 عن العباد مع كون من قلده متعبدا بهذه الشريعة كما هم متعبدون بها ومحكموا عليها احكامها
 كما هم محكومون عليها وقد اجتهد رأيه وادى ما عليه وفاز باجرين مع الاصابة واجر
 مع الخطا انما الشأن في جعلهم لرأيه الذي اخطأ فيه شريعة مستقلة ودليلا معجولا به وقد
 اخطاوا في هذا خطأ بينا وغلطوا غلطا فاحشا فان الترخيص للجهل في اجتهاد رأي يخصه
 وحده ولا فائل من اهل الاسلام المعتد باقوالهم ان يجوز لغيره ان يفعل به تقليدا لله واقتداء به
 وما جاز به المقلدة في يقوم هذا الباطل فهو من الجهل العاقل الذي هم كما رزقنا من العلوم
 تميز به بين الحق والباطل فارزقنا من الانصاف ما نلظف عنده بما هو الحق عندك يا واهب الخير
 قال النسفي الآية زاجرة عن التجيز فيما يسأل من الاحكام وباعتقاده على وجوب الاحتياط فيه
 وان لا يقول احد في شيء جائزا وخيرا جائزا لا بعد ايقان واتقان الا فهو مغتر على الديان فقل
 وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي شيء ظنهم في هذا اليوم وما يصنع
 بهم فيه اي لا ينبغي هذا الحسان ولا حجة له بوجه من الوجوه وهذه الحجة الاستقها صامتة
 لتعظيم الوعد لم غيرة اخلة تحت القول الذي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم بل
 مبندرة مسوفة لبيان ما سيجل لهم من عذاب الله وذكر الكذب بعد الافتراء مع ان الافتراء

لا يكون الا كذا بالزيادة التأكيد ان الله قد فضل على الناس يتفضل عليهم بافواح النعيم
 في الدنيا والاخرة ومنه بعثة الرسل واتزال الكتب لبيان الاحلال والحرام وابتاء الكتاب
 السنة الاخر الدهر الزمان ولكن كذا هو لا يشكرون الله على نعمه الواصلة اليهم ومنه سبحانه
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من البطرفات ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له
 وما تكون في شأن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما نافية والشان الامر بمعنى القصد وجميعه
 شروث قال الاخفش تقول العرب ما شئت شأنا اي ما عملت عمله وما قصدت قصده فهو
 مصدر بمعنى المفعول وما تتلو منه من قرآن قال الفراء والزجاج الضمير يعود على الشان والحاج
 والخبر در صفة لصدى صوت اي تلاوة كائنة منه اذ التلاوة للقرآن من اعظم شروث الله
 عليه والمعنى انه يتلو من اجل الشان الذي حدث القرآن فيعلم كيف حكم او يتلو القرآن الله
 ينزل في ذلك الشان وقال ابن جرير الطبري الضمير في منه عائد الى الكتاب اي ما يكون من
 كتاب الله من قرآن واعادة تفخيمه لقوله اني انا الله وقيل ماتلو من الله من قرآن نازل عليك
 فن الثانية زائدة والاولى اما تعليلية او ابتداءية بحسب الوجهين المتعددين والخطاب في
 ولا تتلون من محمل لرسول الله والامة وقيل الخطاب للفاقر قريش الا كذا عليكم شروث الاستثناء
 مفرغ من اعم الاحوال الخاطبين بالافعال الثلاثة اي في حال كوننا شهودا عليكم رقباء مطلقين
 عليه حافظين له يقال شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد وجميع الشواهد
 والضمير في اذ تفيضون فيه عائد على العمل يقال افاض فلان في الحديث في العمل اذ اندفع فيه
 وقال الضحاك الضمير في فيه عائد على القرآن والمعنى اذ تشيعون في القرآن للذب ولا فاضة
 الدخول في العمل على جهة الاتصاف اليه والا نبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه
 وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه وقيل تخوضون فيه
 وقيل تاحذرون اي تشرعون فيه والمعاني متقاربة وما يعزب اي يغيب ويخفى وقيل يعبد وقال
 ابن كيسان يذهب وهذه المعاني متقاربة قرئ بضم الزاء وبكسرهما سبعيتان وهما لغتان فصيحتان
 عزربك اي عن علمه ومن في من مثقال ذكره زائدة للتاكيد اي وزن ذرة في غلة حمراء
 خفيفة الوزن جد في الارض ولا في السماء اي في دائرة الوجود والامكان وانما صرح بها

مع انه سبحانه لا يغيب عنه شيء لا فيها ولا خارج عنها لان الناس لا يشاهدون سواها
وسوى ما فيها من الخواقات وقد مر الارض على السماء لانها محل استقرار العالم فمهما شاهد
ما فيها من قريب كما اصغر من ذلك اي من مثقال ذرة كذا مرارسة مقرولا قبله ولا نافية
لجنس ولا اكبر منها الا وهو في كتاب مبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند
يعني اللوح المحفوظ قاله السد وقد اورد على توجيه النص في الرفع في اصغر واكبر على العطف
على لفظ مثقال ومحل او على لفظ ذرة اشكال وهو انه يصير تقديرا لا يبرز عنه شيء في
الارض ولا في السماء الا في كتاب وبلزمنه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا
عن علمه وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسما قسم وجد الله
من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض وقسم اخر اوجده بواسطة القسم الاول من
حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة
الاول فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في
كتاب مبين فيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالجزئيات
اجيب ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو حلي الجرجاني ان الاستثناء
الواو اي وهو ايضا في كتاب مبين للعرب قد تضع الاموضع الواو منه قوله تعالى اني لاخاف اذا
المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين
ظلموا وقد هو بعد الواو اليه جاء مثالا بمعناها كما في قوله وقولوا حطة ليهي حطة قال الكرخي
وهذا الوجه فيه تعسف فمثله قوله ولا تقولوا ان لا ثمر وما تسقط من ورقه لا يعلمها ولا خفية
في ظلمات الارض لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من غير
ان معناه مبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب قال الكلي
قد حاول الرازي جعله متصلا بعبادة طويلة محصلها انه جعله استثناء مفرغا وهو حال من
اصغر واكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع قولما بين سبحانه احاطة بجميع
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقول المطيعين وكسر لقول الخاصين ذكر حال المطيعين
فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في اللغة ضد العد وهو المحب ومحبة العباد

طاعته ^{له} ومحبة ^{له} الرامة اليهم كافي شرح الكشاف ^{وعلى} الاول يكون فعيل بمعنى فاعل
 وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما قاله الشهاب تركيب الواو واللام والياء يدل على
 معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والمراد بالاولياء خالص المؤمنين كانوا قروا
 من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته والمراد بنفي الخوف عنهم اهلها فون ابدانها
 يخاف غيرهم لانهم قد قاموا بالواجب عليه ^{عليهم} وانتم هو ^{عن} المعاصي التي نهاهم عنها فانهم
 نعمة من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك ولا ^{لا} هم ^{يخزون} على فوت مطلب من المطالب الا ^{لا} هم
 يعلمون ان ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون القضاء والقلوب ^{ويخرجون} فلو ^{يخرجون} عن ^{الهم} الكدر
 فصدورهم منشرجة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسرت سبحانه هؤلاء الاولياء بقوله
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ أي يؤمنون بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من
 معاصي الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هو الذين اذا راوا ذكرا لله وعن عباس قال
 اذا راوا يذكرا لله لرؤيتهم وقال قومهم المتحابون في الله وقال ابو حنيفة والتسايغ اذا تركن العلماء
 اولياء الله فليس ^{ولي} قال النووي وذلك في العالم العامل بعلمه وقد اذراهل العلم من المتكلمين
 الصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه واطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية
 تغني عنها فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والحاصل ان ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد
 الصحيح ^{الذي} الدليل وبكالات الصالح على وفق ما وردت السنة للطهارة لان الايمان مبني على
 العقيدة والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما كره الله عنه قال ابو السعود والحكمة في قول
 سبوا لكانه قبل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هو الذين جمعوا بين الايمان والتقوى
 وعن عمرو بن الجوح انه سمع النبي ^{صلى} عليه وسلم يقول لا ينجي العبد حتى صرح بالايمان حتى ^{يحب} الله في بعض
 الله فاذا احببه وانقض الله فقد استحق الولاية من الله وان اولياي من عبادي واحباي من
 الذين يذكرون بذكرتي واذا ذكرهم اخرجهم احمد وعبد الله واخرج احمد عن عبد الرحمن بن
 يبلغ به النبي ^{صلى} عليه وسلم خيرا عباد الله الذين اذا راوا ذكرا لله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة
 المفزون بين الاحبة الباعون البراء الغنت وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ^{صلى}
 ولو خيرا ذكرهم ذكرهم الله روية وزاد في علمكم منطوقه وعلمكم في الآخرة علماء اخرجهم الحكيم الدمشقي

وعن ابن عمر مرفوعاً أن الله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيمة يقرهم ومجلسهم منه فحشي اعرابي على ركبته فقال يا رسول الله صفهم لنا احلهم لنا قال قوم من افناء الناس من تزاح القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم يوم القيمة منابر من نور فجلسهم فيها والناس لا يخافونهم ولا يهابونهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يخشون اخرجه الحاكم وصححه وادخله ابو داود وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرهت في قل ابن كثير واسناده جيد وروى بطريق عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المتحابين في الله احاديث ليس فيها اظهر المرادون بالآية لهم البشرى في الآخرة نفسى بلعنى كوفهم اولياء الله ابي طاهر البشرى من الله ما داموا في الحياة بما يوحى اليه انبياءه وينزل في كتبه من كون جال المؤمنين عند هود خاظم الجنة ورضوان عنهم كما وقع كثير من البشائر ان المؤمنين في القرآن الكبير وكذلك ما يحصل لهم من الرؤيا الصالحة وما يفيض الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند حضور اجالهم ينزل الملائكة عليهم قائلين لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قال الزهري وقادوا واما البشرى في الآخرة فتلق الملائكة لهم مبشرين بالغفران والنعيم والسلامة من العذاب والبشرى بمصداق اريد به المبشرين والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن معنى قولهم البشرى فقال ما سألتني عن احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها اجد غير اني انزلت عليه الرؤيا الصالحة رآها المسلم اترى في بشارته في الحياة الدنيا وبشارة في الآخرة الجنة وفاسية هذا الرجل الجهول وعن عباد بن الصامت مرفوعاً مثله عند احمد والدارمي والترمذي وابن حبان واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعاً قال الرؤيا الصالحة تبشر بها النبي من جزء من ستة واربعين جزء من النبوة فمن رأى ذلك فلخير بالحدث وفي الباب احاديث في قد وردت احاديث صحيحة بان الرؤيا الصالحة من المبشرات وانها جزء من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذه الآية وقد روي عن ابن عباس ان المراد بالبشرى في الآية هي قوله وبشروا المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعندها نقول ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا وقيل البشرى في الحياة الدنيا هي التنازل الحسن

الآخره كخبره وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير محمد
 الناس عليه قال قلت عاقل بشر المؤمن اخبره مسلم قال اهل العلم وهي دليل للبشرى المؤمن
 في الآخرة وهذا لبشر الجمل دليل على رضائه عنه وقيل غير ذلك والخطا وسع من ذلك
 لا تبذل بل لكلمة الله اي لا تغير ولا تزل ولا تلتزم عليه على العموم فيدخل فيها ما وجد به عبادة
 الصالحين دخر لا وليا ذلك اي لم يذكر قبلة من كونهم بشرى بالبشارتين في الدارين نحو
 الفوز العظيم الذي لا يقادر قدره ولا يمانته غيره والجلتان اعتراض في آخر الكلام عند
 من يجوز وفائدتهما تحقيق البشرية وتطهير شأنه او الاولى اعتراضية والثانية تدبيلية
 ولا يخفى ذلك فظهر في النبي صلى الله عليه وسلم من قول الكفار المتضمن الطعن عليه وتكذيبه والتمس
 في دينه والمقصود تسليته صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه من جهنم من الآذية الناشئة عن مقارنته
 الوحشة وتبشير له بأنه تعالى بنصرته تراستأنف سبحانه الكلام مع رسوله صلى الله عليه وسلم مع الله لا ما ذكره
 من النبي فقال ان العزة لله جميعا اية الغلبة والقدرة والقهر في مملكته وسلطانه ليست لاحد من
 عباده واذا كان ذلك كله فكيف يقدر على عليك حتى تحزن لا قول الحق الكاذبة وهو لا يمكن
 من الغلبة شيئا ولا ينافي هذا ما في سورة المنافقين واه العزة وللمؤمنين لان كل عز بآية
 فيه كالحجاء الله حقيقة لكن قد يظهر ما على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد المؤمنين تكميلا وتعظيم لهم ومن قوله
 كتب الله لأخواني انا ورسلي ان الذنص يسلمنا هو التميع وما يقولون العليم بما يدبرون ويعبرون
 عليه وهو ما فخرهم بذلك الا ان الله من في السموات ومن في الارض ومن جملتهم هؤلاء
 البشر كون المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم واذا كانوا في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء فكيف يستطيعون
 ان يوردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا ياذن الله به والاكلمة تنبيه معناه انه لا ملك لاحد فيهما
 الا الله عز وجل فهو ملك باقيا ما وقال في الآية الاولى ما في هذه من مجموعها حل على ان الله يملك
 جميع كل شيء فيهما من العقلاء وغيرهم او غلب العقلاء على غيرهم كونهما بشرى في الآية نفي على عبد
 البشر والملائكة والجنادات لا غير عبد والملوك وتركوا الملك وذلك مخالفا لوجوب العقل وطهر عقولهم
 بقوله وما يليق الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية وشركاء مفعول يتبع وصلى هذا
 يكون مفعول يدعون محذوف والا اصل ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في

الحقيقة انما هي اسماء لامسميات لها فحذف احد فمالات المذكور عليه ويجوز ان يكون
المذكور مفعول يدعون وحذف مفعول يتبع الدلالة المذكور عليه يعني انهم وان سموا معبودا لهم
شركاء لله فليست شركاء على الحقيقة لان الاول لو كان فيهما الله تعالى الله لفسدنا وقيل ما استفهامية اي
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوب يدعون والكلام خارج خريج التوبيخ
طهر والا زراء عليهم وقيل موصولة والمفعول ان الله مالاك طبعوا لهم كوفها من جملة من في السموات
ومن في الارض ثم زاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والدفع لا قوله فقال ان يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظُّر
اي ما يتبعون يقيناً انما يتبعون ظناً ويظنون انهم الهة تشفع لهم وان الظن لا يغني عن الحق شيئا
وان هُم اِلَّا خِرُصُونَ اصل معنى الخرس الخرس بتقدير الزاء على الراء التخمين والتقدير يستعمل
بمعنى الكذب بلغة في مثله والاسم الخرس بالكسري يقدر انهم شركاء بتقدير ايا باطلا وكن الجحشا
وقد تقدمت هذه الآية في الانعام ثم ذكر سبحانه طرنا من اثار قد زنته مع الامتنان على عباده
ببعض نعمه فقال هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا لِيَجْعَلَ اِنْ كَانَ
الابداع والخلق مبصر حال وان كان بمعنى التصدير فهو المفعول الثاني اي جعل عباده لانهم مقسموا
الى قسمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحكة والتعب ويرجعون انفسهم
عن الكد والكسب والاخر مبصر لاجل ان يسعوا فيه بما يعبد على نعمهم وتوفاهم بعيشهم ثم يحصلون
ما يحتاجون اليه في وقت مضى من غير ان يخفى عليهم كبر ولا حقير ويحله سبحانه للنهار مبصرا
جواز والمعنى انه مبصر صاحب كفو طوره نهاره صائم وقال قطرب تقول العرب باظلم الليل ابصر النهار يعني
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتباك حيث حذف من كل ما قبله او مقابلة في الاخر
فحذف مظلم الدلالة مبصر اعليه وحذف لتقر كوالدلالة لتسكنوا اعليه وهذا الفصح الكلام ان في
ذلك الجمل المذكور لايت عجيب كثيرة لقوة شمعون ما يتل عليه من الايات التنزيلية المنيرة
على الايات التكوينية مما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن خيرها مما يذكره فعند السماع صفوا
لذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوحدانية
في الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا اتخذ الله ولدا هذا نوع اخر من الباطل
المشركين او اهل الكتاب التي كانوا يتكلمون بها وهو من جملة ما كان الله سبحانه اتخذ وتبنى ولدا

فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتزجه جلا وعلم عما نسبوه اليه من هذا الباطل البين كلماتهم
الحقاء وبين انه هو الغني عن ذلك وان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والغنى المطابق لاجل
له حتى يكون له ولد يقضيها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد ايضا انما يحتاج الى الولد من يكون
الا تقراض ليقوم الولد مقامه ولا راي لقد لا يقتضي ذلك وقد تقدم تفسير الآية والبقرة
ثم بالغ في الرد عليهم بما هو كالبرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا
كان الحل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء ما فيها ولله المنفعة بين الملك والبنوة و
الابوة فترد دعواه الباطلة وبين انها بلا دليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حجة و
بهذا القول الذي تقولون ومن دأبكم للتأكيد فمخرجهم على هذا القول العاطل عن الدليل الباطل
عند العقلاء ان يقولون عَلَيْهِمُ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ استغفارهم توبيخ ويستفاد من هذا ان كل قول لا دليل
عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول طهروا كيد
علم ان ما قالوه كذب ان من كذب علم الله لا يعلم فقال قل ان الذين يفترون على الله لا يفلحون
لا يفلحون اي كل مفتر هذا شأنه ويدخل فيه فائل هذا القول دخوله اوليا وذكر الكذب مع كذا
للتأكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز والغنيان هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزون
بمطلب من المطالب ولا يسعدون وان اغتروا بطلان السلامة والبقاء في النعمة فربين سبحانه
ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم
يتعقبه الموت والرجوع الى الله فيعذب بالمفترى عذابا مؤبدا والجملة مستأنفة لبيان ان ما
يحصل للمفترى بافتراءه وما يترتب عليه في حسب الظاهر من نيل المطالب المحظوظ بالبنوة بمغزل
ان يكون من جنس الفلاح وليس يقا ندعة يعتد بها بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه الموت والعذاب
الشديد بسبب الكفر الحاصل بسبب ما جعلها الكذب على الله وليس نافع في الآخرة وقال الاخفش ان
التقدير طهروا متاع في الدنيا وقال الكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم الربنا امرهم بمحرم
بعد الموت ثم ردت فيهم العذاب الشديد بما لا يسبب ما كانوا يكفرون اي يحذرون في
الدنيا من نعمة الله عليهم ويصغرون عما لا يليق بحلاله ولما بالغ سبحانه في تقرير البراهين الواضحة
ووضع الشبهة المنهارة شرع في ذكر قصص الانبياء وما جرى لهم مع اهلهم في ذلك من التسليم

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلف من الانبياء ولما كان قومه من اول الامم هلكا واعظم
 كفر وجود اذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وحجة لكفار قريش فقال
 واسئل عليكم هراي على الكفار المعاصرين لك المعاصرين لما جئت به باقوا لهم الباطل بآياتهم
 ليه خبره والنبا هو الخبر الذي له خطر وشان والمراد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما
 جاء به كما فعله كفار قريش وامثالهم اذ اي وقتان قال لقومه لا اله الا الله فليعلموا ان كان
 كبراكي عظم وثقل عليكم فمقاي من ابا لاسناد المجاز كقوله ثقل علي ظله والمقام بفتح الليم
 الموضع الذي يقام فيه وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقد اتفق القراء هنا على الفتح
 وقرأ ابو جبار وابو مجاز وابو الجهم قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكان له يطلع على قراءة
 هؤلاء وكنى بالمقام عن نفسه كما يقال فعلته لكان فلان اي لاجله ومنه ومن خاف مقام ربه
 اية خاف ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اي شق عليكم مكث بنين اظهركم لانه مكث فيهم الف
 سنة الا خمسين عاما ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواعظ يقوم حال وعظبه والمعنى ان
 كان كبر عليكم قيامي بالوعظ في مواطن اجتماعكم وكبر عليكم تدلي بيري لكم يا ايها الذين آمنوا
 والتنزيلية فعلى الله توكلت اي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذا الجملة جواز الشرط
 والمعنى اني لا اقبل خلاك منكم الا بالتوكل على الله فان ذلك جاني الذي انا عليه قد عاينته
 ويجوز ان يريد احداث مرتبة فخصصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جواب الشرط فاجمعوا
 كما ياتي قاله الاكثر واجملة اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئا فالله حسيه وثقتي قلب
 فاجمعوا الامر كمر عطف على اجواب خبر السفاقيه بان جوابه من اي فافعلوا ما شئتم والمعنى اعزموا
 عليه من اجمع الامر اذ اذناه وعزم عليه قاله القراء وروى عنه اجمع الشيء اعدته وقال مخرج السهم
 اجمع الامر انصح من اجمع عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقوا
 مرة افعلا كل مرة افعلا كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه افي جعله جميعا فهذا هو الاصل في
 الاجماع ثم صار بمعنى العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد
 الآخر وفي التنزيل فجمع كيد قال ابن النباري المراد من الامر هنا وسجوة كيدهم ومكرهم فالتقدير
 لا تدعوا من امركم شيئا الا احضروا وشركاءكم اي ادعوا من نصرتكم قاله الكسائي والقراءات

الزجاج والفارسي مع شروكة كرم ولم يذكر الزعفران غيره هذا وقيل انهم اشركوا كروني صحف
اي وادعوا شركاء كرم قال النحاس وغيره وقراءة الرض بعيدة وقال اليعاقبة يجوز رفع الشريك بالبدل
والخبر محمد بن ميثاق شريك كرم لمجوعوا المهر ونسبة ذلك الى الشركاء مع كون الاحكام لا عقل القصد
التوبيخ والتفريع لمن عبدها غير لا يمكن ان يكون شركاء عليكم عمة اي خفيا والفتحة التنظية من قوطم
الجلال اذا استراي ليكن امر كرم ظاهر منك فاقاله الزجاج وقال الطيثر معناه لا يمكن امر كرم بهما
وقيل ان الفتحة ضيق الامر كذا روي عن ابي حنيفة والمعنى لا يمكن امر كرم عليكم بمصاحبة والجملة
لي ضيقا شديدا بل ادفعوا احد الضيق والشدة فيما شئتم وقد رقم عليه وحل الوجوهين الاولين
يكون المراد بالا امر الثاني هو الامر الاول وفي الثالث يكون المراد غيره وانما نسب عدم الست الذي هو
عدم الفتحة الى الامر بمصاحبة ثم اقصوه الى ذلك الامر الذي تريد مني واصل اقض امن القضاء هو
الاحكام والمعنى احكموا ذلك الامر قال الاخفش والكسائي ضومثي وقضينا اليه ذلك الامر اي
اخذنا اليه وابلغناه اياه وقيل معناه ثم امضوا اليه قال النحاس هذا قول صحيح في الفتحة ومعه
الميت مضى وعن بعض القراء ثم افضوا بالفاء اي توجسوا ولا تنظروا اي فراقتموني لا تفرقوني
بل عجلوا امر كرم ونفذوا واصنعوا ما بدا لكم وفي هذا الكلام من نوح عليه السلام ما يدل على وثوقه
ربه وعدم مبالاة بما يتوعد به قومه ثوبين طهران كل ما اتى به اليهم من الاعداء ولا انداد
تبليغ الشر ليجز عن الله ليس هو لطمع ديني ولا لغرض خسيس فقال فان توليتم فاني انزعكم عن العمل
بنصيحة لكم وتذكيري اياكم والفاء لترتيب ما بعد ما قبلها فاما ساءتكم في مقابلة ذلك عليه
من اجر تودونه الى حتى تهون في ما حثت به الفاء جزائية ان اجرني اي ما تولى في النصيحة والتذكير
الا على الله سبحانه فهو يثيبني المصنعة او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين بحكم
الله الذين يجعلون اعمالهم خالصته سبحانه لا يخذون عليها اجرا ولا يطعمون في حاجل او من
المسلمين لكل ما يصعب من البلاء فكذا بوءه اي استقر واعل تكذيبه واصر واعل ذلك ليس المراد
احد ثرا تكن يبه بعد ان لم يكن فتجنته اي نوحا عليه السلام ومن معكم اي من قد اجابه وصار
دينه وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة في الفل في السفينة والمفرد على وزن
والجمع على وزن اسد والمراد هنا المفرد وجعلناهم اي الذين نجاهو معه في الفل على معنى

خذنا نجمع خليفة والمعنى انه سبحانه جعلهم خلفاء يسكنون الارض التي كانت لله ملكين
 بالغرق ويخافونهم فيها واخرجهم بالطوفان الذين كذبوا بايتنا من الكفار المعاندين
 لنوح الذين لم يؤمنوا به تاخيره عن ذكر الانجاء الاستخارات حسبما وقع في قوله تعالى ولما جاء
 امرنا خينا شعيبا الآية لاطها كمال العناية بشان المقدور وتجميل المسرة للسامعين واللاذين
 بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين
 فانظر كيف كان عاقبة المذنبين من اهلا كهو فذلك تفعل عن كذبت فيه تسلية لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد يد للمشركين وقول عليهم ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح عليه
 رسلا الى قومهم ليرسم هنامن كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد هود وصالح واذر
 ولوط وشعيب فجاءهم بالبينة اي بالمجرات الباهرات الدلالات الواضحات وبما ارسلهم
 به من الشرائع التي شرعها ليقوم كل نبي فما كانوا ليؤمنوا اي بما احدثوا الايمان بل استمروا
 على الكفر واصروا عليه والمعنى انه ما صح ولا استقام لقوم من اولئك الاقوام الذين ارسل
 الله اليهم رسلا ان يؤمنوا في وقت من الاوقات بما كذبوا به من قبل لي من قبل تكذيبهم الواقع
 منهم عند مجي الرسل اليهم والمعنى ان كل قوم من العالم لم يؤمنوا عند ان ارسل الله اليهم الرسل
 المبعوث اليهم على الخصوص بما كانوا مكدبين من قبل بحيث اليهم لافهم كانوا غير مؤمنين بل
 مكدبين بالدين ولو كانوا مؤمنين لم يبعث اليهم رسولا وهذا مبني على ان الضمير في كانوا وكذبوا
 راجع الى القوم المذكورين في قوله الى قومهم وقيل ضمير كذبوا راجع الى قوم نوح اي فما كان قري
 الرسل ليؤمنوا بما كذب به قري نوح وقيل المعنى بما كذبوا به من قبل اي في عالم الذل كذا اي قبل
 ذلك الطبع العظيم الحكم نطبع بنون العظيمة وقري بالياء على ان الضمير على قلوب المعتدين
 اي المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد و
 ذلك لئلا ينفذ لانهم وتخليتهم وشانهم لانها كهم في الغي والضلال وقد تقدم تفسير هذا في غير موضع
 ثم بعثنا من بعد هود اي بعد الرسل المتقدم ذكرهم وخصمهم مؤمنين وهادون بالذكر مع دخولهم تحت
 اشرافها وخطر شانها جبرئيل ما بين فرعون الى فرعون وملائكة المراد بالملأ الاشراف هكذا فرعون
 المفسرين وقر بعضهم ان المراد بالملأ هنا مطلق القوم استعمال الخاص العام وهو ظاهر صنيع السيوطي في الجلال

بِأَيِّتِنَا أَيُّ مَصْحُوبِينَ بِالْعَجَزَاتِ وَهِيَ التَّسْعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ قَبُولِهَا وَلَمْ
يَتَوَاضَعُوا لَهَا وَلَمْ يَذْخَبُوا لَهَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَزَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِتَصْدِيقِ مَنْ جَاءَ بِهَا وَالْإِسْتِكْبَارُ
إِدْحَاءُ الْكِبَرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَالْفَاءُ فَصِيحَةٌ وَقِيلَ عَنْ الْإِيمَانِ بِمُوسَى وَهَارُونَ وَالْأَوَّلُ
أَوَّلِي وَكَأَنَّهُ أَقْبَى مَا يُجْرِمِينَ أَيُّ كَانُوا ذَوِي إِجْرَامٍ عَظَامٍ وَأَنَّ الْكِبِيرَةَ فَسَبَبُ خِلَافَةِ جَدِّهِ وَاعْلَمْ
رَدِّهَا لَأَنَّ الذَّنْبَ خَوَّلَ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَبَيْنَ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَالْبَصَارِ الصَّوَابِ قِيلَ وَهَذَا الْجَمْلَةُ
مُعْتَرِضَةٌ مَقَرَّةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلُهَا فَالْكَأَجَاءُ هُوَ لِي فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ الْحَقُّ أَيُّ الْعَجَزَاتِ التَّسْعُ مَرَّةً

عَبْدُنَا قَالَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ أَيُّ لَمْ يَثْبُتُوا بِهَا بَلْ جَاهَلُوا عَلَى السَّحَرِ مَكَايِدَ مِنْهُمْ قَالَ قَوْمُ
أَيُّ جَمَلًا ثَلَاثًا أَوَّلِي اتَّقُوا لَوْنُ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَ كَرُّ قِيلَ فِي الْكَلَامِ ذَلِكَ وَالتَّقْدِيرُ اتَّقُوا لَوْنُ السَّحَرِ
فَلَا تَقُولُوا ذَلِكَ قَرَأْتُمْ أَنفُسَكُمْ أَرَأَيْتُمْ الْآخَرَ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَالَ السَّحَرُ هَذَا وَهِيَ الثَّانِيَةُ وَالْمُلْحَقُ
إِلَى هَذَا السَّحَرِ لَمْ يَسْتَفْهِمُوا عَنْ السَّحَرِ حَتَّى يَكُنْ مَا قَالُوا يَقُولُهُ اسْمُ هَذَا بَلْ هُمُ قَوْمٌ قَاطِعُونَ بَانِدِ السَّحَرِ
لَا يَنْصَرُّونَ إِلَى هَذَا الْإِسْمِ مَبِينٌ فَخُ لَا يَكُونُ قَوْلُهُ اسْمُ هَذَا مِنْ قَوْمٍ وَقَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ قَوْمٌ قَاطِعُونَ
نَظَرُوا قَدْ مَنَّا وَقِيلَ مَعْنَاهُ اتَّقُوا لَوْنُ اتَّقِيبُونَ الْحَقَّ وَتَطْعَنُونَ فِيهِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَذَعُنُوا
لَهُ ثُمَّ قَالَ السَّحَرُ هَذَا مِنْكُمْ لَمَّا قَالُوا وَلَا اسْتَفْهَمُوا لِلتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ بَعْدَ الْجَمَلَةِ الْأَوَّلِي الْمُسْتَأْنَفَةُ لِلْعَنْفِ
اتَّقُوا لَوْنُ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَ كَرُّ هَذَا السَّحَرِ مَبِينٌ وَهِيَ أَيْضًا شَيْءٌ مِنَ السَّحَرِ ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَقَرَّعَهُمْ وَوَضَّحَهُمْ
فَقَالَ السَّحَرُ هَذَا فَجَاءَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنكَارٍ بَعْدَ أَنْكَارٍ وَتَوْبِيخٍ بَعْدَ تَوْبِيخٍ وَتَهْجِيلٍ بَعْدَ تَهْجِيلٍ
وَالثَّلَاثَةُ وَلَا يَفْلَحُ الشَّائِرُونَ أَيُّ إِلَى الْحَالِ كَذَا فَلَا يَظْفَرُونَ بِطُلُوبِهِ لَا يَفُوزُونَ بِخَيْرٍ وَلَا يَنْجُونَ
مِنْ مَكْرُوهٍ فَكَيْفَ يَقِيعُ فِي هَذَا مَنْ هُوَ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ أَيْدَى بِالْعَجَزَاتِ وَالْبَرَاهِينِ

الوَاضِحَةِ وَحَاصِلُ السَّحَرِ تَوْبِيخٌ وَتَهْجِيلٌ وَصَاحِبُ ذَلِكَ لَا يَفْلَحُ أَبَدًا قَالُوا أَجِئْنَاكَ لِنُكْفِتَنَّكَ أَعْمَاجًا وَجَدْنَا
عَلَيْكَ أَبَاءَنَا مُسْتَأْنَفَةً قَالَ جَاهِدُوا لَنَا وَلِنَا وَنَصْرُفْنَا وَقَالَ السَّدُّ لِنَصْرُفْنَا عَنْ إِلَهِنَا وَفِي هَذَا
مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ نَقَطَعُوا عَنْ الدَّلِيلِ وَعَجَبُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَاجَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا لِمُجِيبِينَ بِهِ عَمَّا أوردَهُ
عَلَيْهِمْ بَلْ جَاءُوا إِلَى مَا يَلْجَأُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبِلَادَةِ وَهِيَ لَا حَاجَةَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبَاءَهُمْ
مِنْ الْكُفْرِ وَضَمَّنَ فِي ذَلِكَ مَا حُضِرَ مِنْ غَايَةِ مَطْلَبِهِمْ وَسَبَبُ مَا رَفَعَهُمُ الْحَقُّ وَجُودُ هُمُ لِلْإِيَّاتِ الْبَيِّنَةِ
وَهُوَ الرِّيَاسَةُ الدِّينِيَّةُ الَّتِي خَافُوا عَلَيْهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمَا سَدَّ جَنَابَهُمْ عَنْهَا وَأَمَّنُوا وَكُفُّوا بَقِيَ عَلَى الْبَاطِلِ

وهو يعلم انه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في سابق الدهور ولا حجة فيهم
من حجبته ذلك عن الخروج من الكفر ومنهم من حبسه عن الخروج الى السنة من البدعة والى
الرواية الصحيحة من الرأي المجت قال ابو السعد استينا وبيا في مسوق لبيان انه عليه السلام القهم
الحجر فانقطعوا واضطر الى التشبث بذيل التقليد الذي هو طبع كل عاجل مجتج ودين كل غا
لدود انفسه والفت والقتل اخوان وفكراهما من باب ضرب يقال لفته لفتا اذا صرف عن الشيء ولواه
عنه وفي السمين اللفت التي والصرف يقال لفته عن رايه اذا صرف ولواه عنه الذات الميمن
او الشمال وقال الارمني لفت الشيء وفتله لواه وهذا من للقلوب قلت ولا يدعي فيه قلبيته يرجح
اللفظين في الاستعمال على الآخر لانه تريد ان تصرفنا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وعلو
الاصنام وتكون لكم ايلوسى هارون الكبرياء مصدر جعل وزن فعليا ومعناها العظمة ^{الملك}
والسلطان في الارض اى مصر وفيه خمسة اوجه جزها بالبقاء اخذها ان يكون متعلقا بشئ ^{الكبرياء}
الثاني ان يتعلق بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في كما الوقوعه خبر الرابع ان يكون جلا
من الكبرياء الخا من ان يكون حاله من الضمير في كما التحمل اياه قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه
الكبرياء يطلب من امور الدنيا وقيل سمي بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم علوا وادم فظهر
دعوة موسى بامر من التمسك بالتقليد للاباء واحصر على الرئاسة الدينية لاهلها اذا اجابوا النبي
وحده فوه صارت مقاليد امراته اليه ولم يبق للملك رئاسة تامه لان التدبير للناس بالدين
يرفع تدبير الملوك بطور السياسات والعادات ثم قالوا وما نحن لكم بمؤمنين تصريحا منهم ^{الملك}
وقطعا للطع في ايمانهم وقد فرح والخطاب لموسى في طهر اجئنا لتلفتنا ثم جمعه بينه وبين
هارون في الخطابين الاخيرين ووجه ذلك انه اسند الجميع والصرف عن طريق اباؤهم الى
موسى كونه المقصود بالرسالة المبلغ عن الله ما شرع لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين
الكبرياء شامل لهما في دعوتهم ويكون ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مر القصة
في الاعراف وقال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا استوفى بكل ساحر مكابرة لانه اعتقد انها
من السحر فامرهم به بان يا تو اكل ساحرا اذ ان يعارض معجزة موسى بأنواع من التليل ليطهر ان ما
ان به من سحر وقد نقد الكلام على هذا في الاعراف وقرى السحار على صيغة المبالغة اي كثير السحر كثير العلم

بعلمه وانواعه فلكما جاز السحر في الجلال وحذواي فاقوا له اليه فلما جاء السحر قال طمرو
 مؤمنى بعد ان قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن للملقين القواما انتم مطلقون اي اطرحو
 على الارض ما معكم من جبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به فاسد
 راضق فلما التقى ما التقى من ذاك الجبال العصب قال طمرو لوكا جئتكم به ما موصولة مبتدأ والسحر خبره والمعنى انه
 سحر لانه اية من ايات الله كما ساءه فرعون وقوه اوهو من جنس السحر يرمح حاله بين لا يعيا به كانه قال ما
 جئتكم به لا ينبغي ان جاء به وقرا السحر على الاستفهام فما استفهامية اي شيء جئتكم به آخر السحر الذي يقر
 حاله كل احد ولا يتصدى له عاقل وقرى ما جئتكم به سحر وقرى ما اتيتكم به سحر ودلالتهما
 على المعنى الثاني في القرأة المشهورة اظهر واجاز الضراء وغيره نصب السحر بجثته وما شطبة
 واحجز اء ان الله سبب طلة على تقدير الفاء اي سمحة بالكلية وطبلكه فيصير باطلا لما يظهره على
 يد من الايات والجزء فلا يتقبله اثر والسين للتاكيد ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي على هذا
 فينبش كل من يصد عليه ففسد ويدخل في السحر والسحر دعواه اوليا والحجة لتعليل لما قبلها او علمكم فيكون
 من باب وضع المظهر موضع المضمحل لتبجيل عليهم بالافاد والاشعار بعلية الحكم وبحق الله الحق
 اي يبينه ويوضحه بكلمته التي انزلها في كتبه على انبيائه لاشتهارها على الحق والبراهين او وعد الصا
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقدرته لموسى انه يغلب السحر اوبا وامره واحكامه الاول
 اولى وكثيرا وكثيرا من ال فرعون والجورون على العموم ويدخل تحتهم ال فرعون دخولا اوليا
 والاعراب اولا نام فكا عن موسى الا ذرية اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالتصغيرة
 البعد من قومه اي من قوم موسى هو طائفة من ذراري بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذراري
 فرعون فيكون الضام عائد الى فرعون قيل ومنهم مؤمن من ال فرعون وامرأته وما شطبة ابنته
 وامرأة خازنه وقيل هم قوم بلقيس من القبط وامها تهم من بني اسرائيل وهذا عن الفراء
 كما يقال لولد فارس الذين نقول اليهم الانباء لان امها هم من غير جنس الانباء على اي مع كثر
 من فرعون وما كثر الضمير لفرعون وجمع لانه لما كان جبارا جمعوا ضمه تعظيما له وقيل ان فرعون
 فرعون سحر فرعون مثل ثمود فرجع الضمير اليهم هذا الاعتبار وقيل انه عائد على مضاعف محذوف
 اي على خوف من ال فرعون روي هذا عن الفراء ومنعه الخليل وسيبويه وروي عن الاخفش ان

الضمير يعود على الذرية وقوله الخاس أن يفتنهم أي يصرفهم عن دينهم بالعذاب الذي كان
يتزله بهم وهو يدل اشتمال او مفعول المصدر او مفعول له بعد حذف اللام والضمير عائداً لفرع
وافرح ولم يقل ان يفتنوهما في فرعون والملائكة لآلة على ان اخوف من الملائكة بسبب فرعون
وتجبره من حيث استعانتهم به ولكن فرعون كعالي في الأرض أي حات متكبر متغلب على ارض
مصر اعتراض تذييلي مؤكداً لضمون ما سبق وأنا كمن المسرفين الجاوزين الحد في الكفر وما يفعل
من القتل والصلب تنوع العقوبات ولأنه كان عبداً فادعى الربوبية وقال من نظمينا نفعلهم
وازاله للحيث عنهم نسحاً هو قومه من حيث انما فهم في الآلهة من قور فرعون والمراد به
بنو اسرائيل او مطلق من آمن به ولومن القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسليين
قيل ان هذا من باب التكرير للشرط فشرط في التوكل على الله الايمان به والا سلاماً على الاستسلام
لقضائه وقدره وبه قال الكرخي وقيل ان هذا ليس من تعليق الحكم بشرطين بل يتعلق بالايمان
هو وجوب التوكل بالشرط بالا سلاماً حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسلموا
له أي يجعلوه هالة سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكازو
المعنى ان كنتم امنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسليين توكلتم عليه فقالوا اية قور موجود
عنه الله توكلنا أي اعتدنا له عبادة ثودعوا الله مخلصين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنه عليه وضع
فتنة للقوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيعدونا حتى يفتنونا عن ديننا قاله مجاهد ولا
تجعلنا فتنه لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هؤلاء على حق يا سلطنا عليهم وعن
قاله مجاهد ايضاً وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمحنة المفتنون ولما قدموا النصوع الى الله سبحانه ان
يصوت دينهم عن الفساد اتباعوه بسؤال عصمة انفسهم فقالوا لو كانتا برهما من القوم الكفرة
أي من ايديهم وفي هذا دليل على ان كان لهم اقام بامر الدين فوق اقامتهم بسلامة انفسهم
وأوحيت الى موسى وأخبره ان تبارك القوم كما يصيرون قبيحاً في الاسكندرية وقيل هم مصر
المعروفة بالاسكندرية انهم المفسرون في الايجاء فمضى القول أي لتخذ القوم كما يقال بوءت زيدا
مكناً وبوءت لزيد مكاناً والمبوء المتزل المزور ومنه بوءة الله منزلاً له الزمها اياه واسكنه فيه
ومنه حديث من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار والتبوء النزول والرجوع واللام زائدة

اى بقاء قومكما وقيل غير ذائده واجعلوا بيوتكم قبلة اى متوجهة الى جهة القبلة فتال
 قتادة ذلك حين منعهم نزع عن الصلوة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا
 نحو القبلة وعن مجاهد قال كانوا لا يصلون الا في البيع حتى خافوا من آل فرعون فامروا ان يصلوا
 في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا فالمراد بالبيوت هنا المساجد واليه ذهب جماعة من السلف
 وقيل التي يسكنون فيها امروا بان يجعلوها مقابلة بعضها بعضا والمراد بالقبلة على القول
 الاول هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود الى اليوم وقيل جهة الكعبة وانما كانت قبلة
 ومن معه قال ابوسنان ان احد فرض بعد كانوا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل
 على تعيينها وقيل انهم يجعلون بيوتهم مستقبلة للقبلة ليدخلوا فيها سرا لئلا يصيدهم من الكفار
 معرفة بسبب الصلوة وما يؤيد هذا قوله واقيموا الصلوة اى التي امركم الله باقامتها فان قيل
 ان القبلة هي قبلة الصلوة اما في المساجد وفي البيوت لا جعل البيوت متقابلة وقيل امر الله
 موسى وهارون وقومهم باخذ المساجد على غيرهم الاعداء وتكفل بان يصح ضم عن شر الاعداء
 ذكره الخطيب وانما جعل الخطاب في اول الكلام مع موسى وهارون فرجلاه لهما ولقومهما
 في قوله واجعلوا اقيموا ثم افرح موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وكثير المؤمنين اى للنصر
 والجنة لان اختيار المكان مفروض الى الانبياء فرجلا عاما في استقبال القبلة واقامة الصلوة
 لان ذلك واجب على الجميع لا يختص بالانبياء فرجلا خاصا بموسى لانه الاصل في الرسالة و
 هارون تابعه فكان ذلك تعظيما للشارة والبشارة وقيل ان الخطاب في وبشر المؤمنين لنبينا
 محمد صلوات الله عليه على طريقة الالتفات والاعتراض الاول اولى ولما بالغ موسى عليه السلام في
 اظهار المعجزات واقامة الحجج البينات ولم يكن لذلك تاثير فمن ارسل اليهم دعوى عليهم بعد ان
 بين سبب اصارهم على الكفر وتمسكهم بالحجج والعتاد قال موسى مينا للسبب ولا ريبا انك
 انت فرعون وملاكة ذرية واموالا في الحيرة الدنيا قد تقدم ان الملاهم الاشرف والزمين تبارك
 لكل ما يترين به من ملبوس ومركوب وحلية وفراش وسلاح وغدرك والمال ما زاد على
 هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم كر النداء للتاكيد فقال ربنا ايضوا عن سبيلك قال الخليل
 وسيدوية انه الام العاقبة والصبر والغيرة والغنى انه لما كان عاقبة امرهم الضلال صار كما ينبغي ان

اعطاهم ما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها لا تربي قاله الفراء اي اعطيتهم لكي يضلوا
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لئلا يضلوا فخذت كما قال مسجانه سين لكروان تضلوا وقال
النجاشي ظاهر هذا الجواب حسن الا ان العرب لا تخذف الا مع ان فيه صاحبه هذا التاويل
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتليهم بالهلاك عن سبيلك
قاله ابن الامري واستدل بقوله مسجانه بعد هذا الطمس واشد واليه ذهب الحسن البصري
وقيل انها لام العلة والمعنى انك انتهم ما انتهم على سبيل الاستدلال كان الايتا لهذه العلة
وقد اطل صاحب الكشف في تقرير هذا بما لا طائل تحته والقول الاول هو الاول وقرئ
ليضلوا بضم الياء اي يوقعوا الضلال على خيرهم وقرئ الباقي بالفتح اي يضلون في انفسهم
ريثا الطمس على اموالهم اي امسحها وازل صورها قال الزجاج ^{الشيء} ذهابه عن صورته وازالة
اثر الشيء بالمحو قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيها عن هيئتها والمعنى الداء
عليهم بان يحق الله اموالهم ويهلكها وقرئ بضم الميم من اطمس وقد روي عن قتادة ان الموحدين
وجروهم وزر وعهم وجواهرهم وراهمهم ودنايرهم تحملت حجارة منقوشة كهيئتها ^{الحجارة}
وانصافا قالوا لا نأقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا جريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها
البيضة منقوشة والحجارة مشقوقة وهي حجارة قال السدسي مسخ الله اموالهم حجارة والنخل والتمار
والدقيق والاطعمة وقال القرطبي صادت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى دعا على اموالهم
ولم يدع على انفسهم بالمسخ وهذا الطمس هو احد الايات التسع التي اوتيتها موسى عليه السلام
واشد ^ع على قلوبهم اي اربط عليهم واجعلها قاسية مطبوعة حتى لا تقبل الحق ولا تشرح لليمان
ولا تلبس قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لا ذلك لفسد
من سعى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال
الفراء والكسائي وابو عبيدة هو دعاء بلغة النبي والتقدير يا اللهم لا يرثمنوا وقال الاخفش انه جواب
الامر اي اطمس واشد فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاكبر اي فلا يحصل منهم الايمان الا مع
المعينة لما يعذبهم الله به وعند ذلك لا ينفع ايما نهم قال ابن عباس العذاب هو العرق وقد
استشكل بعض اهل العلوم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل انما تطالب بالدية

قومه واما انهم واجب بانه لا يجوز لغيره ان يدعوه على قومه الا باذن الله سبحانه وانما باذن الله
 عليه بانه ليس فيهم من يؤمن ولهذا لما علم الله نوحا عليه السلام بانه لن يؤمن من قومه الا من قد
 امن قال رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا قال الله تعالى قد اجبت دعوتك
 جعل الدعوة ههنا مضافة الى موسى وهارون وفيما تقدم اضاها الى موسى وحده فقبل ان
 هارون كان يؤمن على دعاء موسى فبقي ههنا داعيا وان كان الداعي موسى وحده ففي اول
 الكلام اضاف الدعاء الى موسى كونه الداعي وههنا اضافة اليه ما تزيلا للو من منزلة الداعي
 ويجوز ان يكونا جميعا داعيين ولكن اضاف الدعاء الى موسى في اول الكلام لصالته في الرسالة
 قال الخاس سمعت علي بن سليمان يقول الدليل على ان الدعاء لمها قول موسى ربنا ولم يقل رب
 وقرئ دعا وكما دعوا كما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الايمان ويذكر
 ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة كما يحكيها هو عن ابن جريج ومجاهد نحو
 فاستقيم كما يامضيا لامري ورواه على الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة الثبات على
 ماها عليه من الدعاء الى الله قال الفراء وخيرة اصرا بالاستقامة على امرها والثبات عليه على
 دعاء فرعون وقومه الى الايمان الى ان ياتيها ما تاويل الاجابة اربعين سنة ثم اهلكوا وقيل معنى
 الاستقامة ترك الاستعجال والزرور والسكينة والرضا والتسليم لما يقضيه الله به سبحانه ولا تتبع
 قومي بشد رب النون للتاكيد وتخفيفها على النبي لا على النبي او انه في معنى النجاة لا تسلكا
 سبيل الذين لا يعمرون حكمه تاخير المطلوب نهاها عن سلوك طريقه من لا يعلم بعادة الله
 سبحانه في اجراء الامور على ما تقتضيه المصالح تغييرا وتاجيلا وقيل انه خبر محض مستأنف
 لا يتعلق له بما قبله والمخبر انهما اخبرا بانهما لا يتبعان واما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان
 من اتبع يتبع ويتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه اي مشى خلفه واتبعه كذلك لانها حاذاه
 في المشي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا النسخ لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون
 كما ان قوله لان اشركت ليحبط عليك لا يدل على صدور الشرك منه وجاؤنا بآيتنا اسرا كما
 البكر هو من جاوز المكان اذا خلفه وقطاه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين للبحر حتى
 بلغوا الشط لان الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه الى البر والمراد بحر القلزم

وهو حجر السوس وكما نواستمانه ألف قاله الخطيب في الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب
وبنوه عليه يوسف وهو اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم وهو
ستمائة ألف وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة في قوله سبحانه واذا فرقا بين البحر والبر والحسن
وجوزنا وهما لغتان وهو دليل على خلق الافعال فكتبهم فرعون وجنوده كما يقال تبع واتبع
بمعنى واحد اذا حكمه وقال الاصمعي يقال تبعه بقطع الالف اذا حكمه وادركه واتبعه بوصول
الالف اذا تبع اثره ادركه او لم يدركه فكذلك قال ابو زيد وقال ابو عمر واتبعه بالوصل اقتدى
وفي الختام تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه او مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افعال واتبعه
على فعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفة وادركه بغير
ظلماء وعدوا اعتداهما او باغين معتدين وقرأ الحسن عدوا بضم العين والداد الخ تشديد
الواو وقيل ان البغي الاستعلام في القول بغير حق والعد في الفعل قال عكرمة العدو والعنود
في كتابه الله العجبر حتى اذا ذكره الغرق أي ناله ووصله واجمه غاية لاتباعه وذلك ان
موسى خرج ببني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك لحقهم بجنوده
ففرق الله البحر بين موسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الآخر وتبعهم فرعون والبحر
باق على الحالة التي كان عليها عند مضى موسى من معه فلما تكامل دخول جنود فرعون كما
ان يخرجوا من الجانب الآخر انطبق عليهم فغرقوا كما حكاه الله سبحانه ذلك قال امنت انه لا
إله الا الذي امنت به بنو اسرائيل اية صدقت ولم ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد
ادراك الغرق له كما تقدم في النساء ولم يقل العين امنت بالله او رب العالمين بل قال ما تقدم
لانه بقي فيه عرق من دعوى الاهلية واكان من المسلمين أي المستسلمين لأمر الله المتقادين له
الذين يوحده ويبنون ما سواه فان قيل انه امن تلك مرات كما في هذه الآية فما السبب
عدم القبول قيل انه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه
قوله تعالى ولم يهلك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وان الايمان انما يتم بالاقرار بالتوحيد والنبوة
وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد الترمذي وحسنه
وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى

اعترف الله فرعون فقال أنت الألة قال جبريل يا محمد اورايني انا اخذ من حال البحر فادسه
 في فيه فخاف ان تدركه الرحمة والعني حسن جبريل في فيه بامر الله فلا اعتراض عليه وقد
 روى هذا الحديث الترمذي من غريبه وقال صحيح حسن غريب صحيح ايضا الحاكم عن ابن عباس
 من طرق اخرى واستاده على شرط البخاري وليس في روايتهم وان كان فيه من هو كلف
 فقد تابعه عليه غيره وقد اطل الخازن في جواب ما اعترض به الرازي واشكاه في هذا الحديث
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل
 ما كان على الارض يعني انقض الي من فرعون فلما امن جعلت احشوها حاة وانا اعطيه خشية
 ان تدركه الرحمة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحوه
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجهول وباقي رجاله ثقات قال جرح العجمي لا علم له به
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصحاب الصحيح من الحديث والذب لكن منه كيف يحتاج على الكلام
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم بطلان ما صح منها ويرسل لسانه وقوله بالجهل البحث
 والقصور الفاضل الذي يصح منه كل من اذني ممارسة لفن الحديث فقامسكين مالك وهذا
 الشأن الذي است فيه في شيء الا تستر نفسك وترجع على ضلعك وتعرف بانك هذا العلم من الجهل
 الجاهلين وتشتغل بما هو علمك الذي لا تخافه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغة
 توابع من العلوم الالهية ولقد صار صاحب الكشاف عفا الله عنه سببا يتعرض له في تفسيره
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في ورد ولا صدر من غيره للساخرين وعبرة للعبدين وقارة
 يروي في كتابه الموضوعات وهو لا يدركه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويحرمه بانه من الكذب
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه عليه وقد يكون في الصحيحين وغيرهما ما يلحق بها من رواية جاحدة
 من الصحابة ترأسا نريد كلها آئمة ثقات حجج انباء وادني نصيب من عقل محجج صاحب عن التكملة
 علم لا يعلمه ولا يدري به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتوابع
 عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فهم لا ينهون فبالك بعلم السنة الذي هو قسمة
 كتاب الله وقائمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوية عنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
 وكل حرف من حروفه وكل كلمة من كلماته ثبت بها شرع عام لجميع اهل الاسلام والثناء

فقيل له ان من الان وقد اختلف من القائل لفرعون بهذه المقالة فقيل هي من قول الله سبحانه
 وقيل من قول جبريل وقيل من قول ميكائيل وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه لنفسه
 والمعنى انك اذ ايمان منه عند ان اجمعه الغرق والمقصود التقرير والتوبيخ له قال ابن عباس لو
 يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل والايمان والتوبة عند اليأس لا يقبل
 وقد خصيت قبلي تأكيده لهذا المقصود والجملة حاكية اي وقد ايسر من نفسك ولو سبق لك
 اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد يعني لان تتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها واثرت
 دنياك الفانية على الآخرة الباقية وكنت بمن المفسدين في الارض بضللك عن الحق واضلا^{الك}
 لغيرك قال يونس تَجِيكَ اي اخرجك من البحر ونلقيك على الشط وذلك ان بني اسرائيل لو يصيد^{قوا}
 ان فرعون غرق وقالوا هو اعظم شأننا من ذلك فالقاه الله على نجاة من الارض اي مكان يفرج^{تفرج}
 حتمه شاهدوه احمر قصيرا كما نه ثور ثورا عاده الى البحر ثانيا فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا
 قاله البخازن وقيل المعنى فخرجك مما وقع فيه قومك من الرسوب في قعر البحر وجعلك طافيا
 ليشاهدك ميتا بالغرق وقرئ بالحاء المهملة من النجاة اي طرحك على ناحية من الارض
 وقد اختلف المفسرون في معنى يَدْنُكَ فقيل معناه بجسدك بعد سلب الروح منه كما كان
 مطلوبك فهو تخيب له وحسم لطبعة الباء للصاحبة وقيل معناه بدرك والدرك شئ يدنا^{يدنا}
 الابدان الدروع قاله ابو حنيفة ورجح الاخفش الاول وقرأ ابو حنيفة رج بابدالك وهو مثل قولهم
 هو باجرام اي ببدنك كله وافيا باجزائه وقيل عرابا لاشيئ عليه وقيل الباء سببية لان بدنه
 سبب في تجميعه ليتكون مِنْ خَلْقِكَ آية هذا تعليل التجميع ببدنه وفي ذلك دليل على انه لم^{يظهر}
 جسده دون قومه الا هذه العلامة لاسوي المواد بالآية العلامة اي لتكون علامة يعرفون بها
 هلاكك وانك لست كما تدعي ويندفع عنهم الشك في كونك قد صوت ميتا بالغرق وقيل المراد
 ليكون طرحك على الساحل وحدك دون الغرقين من قومك آية من آيات الله يعتبر
 بها الناس او يعتبر بها من سيأتي من الامم اذا سمعوا اذالك حتى يزدروا من التكبر والتجبر والتمرد على
 الله سبحانه فان هذا الذي بلغ الى ما بلغ اليه من دعوى الالهية واستمر على ذلك دهر اطول كما^{نشأ}
 له هذه العاقبة القبيحة وقرئ لمن خلفك على صيغة الماضي اي لمن باق بعدك من القرن او من خلفك

في الرياسة او في السكون في المسكن الذي كنت تسكنه وهذا الخرم قول جبريل عليه السلام
 وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ عَنِ الَّتِي تَرْجُوا لَاحِقًا لَّكُمْ تَوَافُّوا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَاهِدُ فِي مَقَالَتِكُمْ فِي هَذِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ
 عما توجبها تلك الآيات وهذه الحكمة تذييلية تحي بها غلبة الحكاية تقرير الكلام الحكيم ولقد
 بَوَّأَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ مَا عَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهَا عَلَيْهِمْ
 ومعنى بَوَّأَنَا اسكننا يقال بَوَّأت زيداً منزلاً اسكنته فيه والمبوء اسم مكان او مصدر و اضافته
 الى الصديق على ما جرت عليه قاعدة العرب فانهم كانوا اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصديق
 والمراد به هنا المنزل المحبوب والصالح المختار المرغوب قيل هو ارض مصر قاله الضحاك وقيل جميع ما كان
 ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وخيرة وقيل الارض وفلسطين وقيل الشا
 قاله قتادة وقيل بيت المقدس لانها بلاد انحصب والخير والبركة وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
 اي المستلذات مِنَ الرِّزْقِ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي امْرَدِيْنَهُمْ وَتَشَعَّبُوا فِيهِ شُعْبًا يَعْزِمُ كَا فَا عَلَى طَرَفٍ
 واحدة غير مختلفة وقد روي في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة
 وان النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين
 فرقة وهو في السنن والمسند والكلام فيه يطول وقد ذكرنا ذلك في كتابنا في الكرامة حتى
 جَاءَهُمُ الْعِلْمُ اَي لَم يَرْتَقِعْ مِنْهُمْ هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الدِّينِ الْاَبَدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِقِرَاءَةِ تَحْقِيقِ التَّوْرَةِ
 و علمهم بكبرياهم واشتغلوا عليه من الاخبار بنبوته صلى الله عليه وسلم وقيل العلم هو القرآن المنزل على
 نبينا صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيه وفي صفته وامن به من امن منهم وكفر به من كفر قال ابن زيد
 يعني كتاب الله الذي انزل الله امر به وانما سمي القرآن علما لانه سبب العلم فيكون المراد بالاختلاف
 على القول الاول هم اليهود بعد ان انزلت عليهم التوراة وعلما بها وعلى القول الثاني هم اليهود
 المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم اِنَّ رَبَّنَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنْ
 اصل الدين باجاء المؤمنين وتغذيب الكافرين فيجازي المحسن باحسانه والمسيح باسأءانه و
 الحق بعلمه بالحق والمبطل بعلمه بالباطل فَإِنْ كُنْتُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ هُوَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ ضَمُّ الشَّيْءِ
 بعضها الى بعض ومنه شك الحكي هو في العقد والشاك كانه يضم الى ما يتوهم شيئا اخر خلا فرفرت
 ويعتبروا الخطأ للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما ورد في القرآن في غير موضع وعن ابن عباس قال

لو يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري عن قتادة
قال ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال لا تشك ولا تسأل وهو مرسل مما كسب في شك ناش
أتر لنا إليك بان تشك فيه ومن لا ابتداء وانها بمعنى في من اول الامر قال القاضي عياض في
الشفاء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين من اثبات شك النبي ﷺ
عليه فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتهى وقال ثعلب والمبرد ابي قل يا محمد للكارفان
كنت في شك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك يعني صلى الله عليه اهل الكتاب بكعب الله بن
سلام وامثاله وقد كان عبداً لاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويقرون بانهم احلم منهم فامر
الله سبحانه نبيه ان يرشد المشاكين فيما اخبراه الله اليه من القرآن ان يسألوا اهل الكتاب الذين
قد اسلموا فانهم سيخبرونه بانه كتاب الله حق وان هذا رسوله وان التوراة مثله ذلك
ناطقة به فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم المراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة
الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنة مخالفة للظاهر قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شاكي
للخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان داخلاً في هذا الخطأ كان لا يرد
موجود او الاعتراض وارادوا قيل ان في قوله فان الشكاي مالت في شك حتى تسأل وهذا الوجه
وقال القتيبي المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي ﷺ ولا يتصور
بل كان في شك وقيل المراد بالخطأ النبي ﷺ عليه السلام لا غيره والمعنى لو كنت ممن يلحقك الشك
فيما اخبرناك فاسأل اهل الكتاب لاننا اعناك الشك وقيل الشك هو ضيق المصداق أي ضيق
صدرك بكفر هؤلاء فاصبر واسأل خير منك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى قومهم وقيل
معنى الآية الفرض التقدير كانه قال له فان وقع لك شك مثلاً وخيل لك الشيطان خيالك انه
تقد برافاسأل فانهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا فهو جيد ومنه يمكن
عندهم وقد نزل فيمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقد ابي قسم لقد جاءك الحق
من ربك وفي هذا بيان ما يقطع الشك من اصله ويذهب به مجملته وهو شهادة الله سبحانه
بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التقاسير في الشك هو الحق الذي لا يخالط باطل
ولا تشوبه شبهة ثم عقبه بالنهي للنبي ﷺ عن الامتراء فقال فلا تكونن من المترين فيما

أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَلْ نَسْتَمِرُّ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِينِ وَاتَّقِ الشَّكَّ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا
 النِّصْبُ الْمَعْرُوفُ بِالْغَيْرِ كَمَا فِي مَوَاطِنَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنْزِي وَهَكَذَا الْقَوْلُ فِي نَهْيِهِ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} عَنِ الْبُكَاءِ
 وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ فِيهِ التَّعْرِضُ وَلَا سِيَّامَا بَعْدَ تَعْقِيبِهِ تَقَبُّلُ
 فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَفِي هَذَا التَّعْرِضِ مِنَ النِّجَرِ لِلْمُتَرَدِّينَ وَالْمُكَذِّبِينَ مَا هُوَ الْبَلْغُ وَادَّعَى مِنْ
 النِّجَرِ لِنَفْسِهِ لَمَّا كَانَ إِذَا كَانَ يُخْفِي عَنْهُ مَنْ لَا يَتَصَوَّرُ صِدْقَهُ عَنْهُ فَكَيْفَ يُمْكِنُ مِنْهُ ذَلِكَ
 الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ قَدْ تَقَدَّرَ مِثْلُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَالْمَعْنَى أَنْ حَقَّ
 عَلَيْهِمْ قَضَاءُ عَالِهِ وَقَدَرُهُ بِأَنَّهُمْ بَصُرُوا حِلَّ الْكُفْرِ وَيَعْتَوُونَ عَلَيْهِ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ إِلَّا يَمَانُ جَالِدٍ
 الْأَحْوَالِ وَأَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ مَا صَوَّرَهُ صَوْرَةُ الْإِيمَانِ كَمَنْ يُوْثَمِنْ مِنْهُمْ عِنْدَ مَعَايَةِ الْعَذَابِ
 فَهُوَ فِي حُكْمِ الْعَدَمِ قَالَ جَاهِدُ حَقَّ عَلَيْهِمْ سَخَطُ اللَّهِ بِمَا عَصَوْهُ وَقِيلَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ حَقَّ قَوْلُ
 خَلَقَتْ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أَبَالِي وَكُلَّ جَاءَ تَهْوِيلُ كُلِّ آيَةٍ مِنَ الْآيَاتِ التَّوَكُّبِيَّةِ وَالتَّثْنِيَّةِ فَإِنَّ
 ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ سَخَّاهُ قَدْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَحَقَّ مِنْهُ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حَقُّ بَرَاءِ
 الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ فَيَقَعُ مِنْهُمْ مَا صَوَّرَهُ صَوْرَةُ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ بِإِيمَانٍ وَلَا يَتَرْتَبِ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِهِ فَلَوْلَا
 كَانَتْ قُرْبَى أَمْنَتْ لَوْلَا هَذِهِ فِي التَّخْفِيفِ الَّتِي بِمَعْنَى هَذَا كَمَا قَالَ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ
 وَغَيْرُهُمَا وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا فِي مَصْنُوعِي ابْنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْقُرْبَى وَمَعْنَى
 التَّوْبِيخِ مِنَ النَّفْيِ فَوَجَّاهُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الْمَهْلُكَةِ قَبْلَ يُونُسَ عَلَى عَدَمِ أَيْمَانِهِمْ قَبْلَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ
 وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْقُرْبَى وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَهْلُكُنَاهَا أَمْنَتْ أَيْمَانًا مَعْتَدَابَةً نَأْفَعُ أَوْلَاكَ
 بَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا قَبْلَ مَعْلِيَةِ عَذَابِهِ لَوْ تَوَسَّلَ كَمَا أُخْرَى فَرَعُونَ فَتَقَعُوا أَيْمَانُهُمْ فِي حَالِ الْبَاسِ
 الْأَقْرَبِ لَوْ تَوَسَّلَ اسْتِثْنَاءُ مَنْقَطَعٍ مِنَ الْقَرْيَةِ لِأَنَّ الْمَوَادَّ أَهْلُهَا وَالْمَعْنَى لَكِنْ قَوْمُ يُونُسَ قَدْ قَالَ
 بَأَنْ هَذَا الِاسْتِثْنَاءُ مَنْقَطَعٌ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ الْكَسَائِيُّ وَالْأَخْفَشُ وَالْفَرَاءُ وَقِيلَ لِمَتَصَلَّ
 وَالْجَمَلَةُ فِي مَعْنَى النَّفْيِ كَانَتْ قَبْلَ مَا أَمْنَتْ قُرْبَى مِنَ الْقَرْيَةِ الْمَهْلُكَةِ الْأَقْرَبِ يُونُسَ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
 خَصَّ قَوْمَ يُونُسَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ بِأَنْ تَنْبَغِي عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ مَعَايَةِ الْعَذَابِ وَحِكْمُ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ
 مِنَ الْمُفْسِّرِينَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ الْعَذَابُ فِي غَارِ أَوَّالِ الْعِلَاقَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَذَابِ وَلَوْلَا
 حِينَ الْعَذَابِ لَمَا نَفَعَهُمْ إِلَّا يَمَانُ وَهَذَا الْوَلِيُّ عَنْ قَوْلِ ابْنِ جَرِيرٍ لَمَّا أَمَّنُوا أَيْمَانًا مَعْتَدَابَةً قَبْلَ مَعَايَةِ

فيه ويختلفون ولكنه لم يشأ ذلك لكونه مخالفا للمصلحة التي ارادها الله سبحانه قال لا تخشوا
بقوله جميعا بعد كلهم للتأكيد كقوله لا تخذوا الهين اثنين وقيل اني به مع ان كلامه ما فيه
الاحاطة والشمول للدلالة على ان وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه
كلهم ذكره الكرخي ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس اخبره الله بان ذلك
لا يكون لان مشيئته اجارية على الحكمة البالغة والمصالح الواجبة لا تقتضي ذلك فقال اذا كنت تكلم
الناس استغفها واذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اتركهم بما يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين
فان ذلك ليس في وسعك يا محمد ولا داخل تحت قدرتك في هذا نسبية له صلى الله عليه وسلم
ودفع لما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل الذي لو كان لم يكن صلاحا حقيقيا بل يكون
الى الفساد اقرب لله الحكمة البالغة وايلاها اسم حرف الاستغفار والادلاء بان الاكراه ممكن وقد
عليه وانما الشأن في المبكرة من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان
يخلق في قلوبهم ما يضطرهم عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فحين سبحانه ما تقدم
بقوله وما كان اي ما صح وما استقام لنفس من النفس ان تؤمن الا يا ذن الله اي بتسهيل
ونيسيره ومشيتيه لذلك فلا يقع غير ما يشاءه كما انما كان ويجعل الرجس بكسر الراء ضمها
اي العذاب والخطا والكفر واخذ بان الذي هو سبب العذاب هذا معطوف على من و
كانه مفعلي فياذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى
الماضي والمواد بقوله على الذين لا يعقلون هم الكفار الذين لا يتفكرون حجج الله ولا يتفكرون في آياته
ولا يتدبرون فيما نصبه لهم من الادلة قل انظروا بضم اللام وكسرها سبعين ما ذا انتم
والا تعرض لما بين سبحانه ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله امر بالنظر والاستدلال باللائل الساطعة
والاضية والمراد بالنظر التفكير والاعتبار اي قل يا محمد الكفار تفكروا واعتبروا بما فيها من المصنوعات
الدالة على الصانع ووجده وكمال قدرته ثم ذكر سبحانه ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع
في حق من استحكم شقاوته فقال وما تغني اي ما تنفع على ان ما نافية وهذا هو الظاهر ويجوز ان
تكون استغفارية اي اي غني غني لا يتغني التي عبر عنها بقوله ما ذا في السموات والارض ففي
الكلام اظهر في مقام الاضمار والحجة اما حالية او اعتراضية بنوع ايضا الذين رجعوا نذروهم

الرسول اجمع انذاره للبصير عن قومه الذين آمنوا في غلوه سبحانه والمعنى ان من كان هكذا
لا يجري فيه شيء ولا يدفع عن الكفر افع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
اي فهل ينتظرون الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبه الا مثل وقائع الله سبحانه بالكفار
الذين خلوا من قبل هو لا فهو نوح وحاد ونوح قاله قتادة فانهم باركاب موجباتها
كنتظروا فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشتملة على انواع العذاب
وهم يكنونهم ويصيحون على الكفر حتى ينزل الله عليهم عذابا فيجعل بهما انتقاما للعرب
العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم قال قل يا ايها الذين كفروا المعاصرين لك
فانتظروا اي ترضون الوعد بكم اي معكم من المنتظرين لو عدوني في هذا تهديد مثل
ووعيد بالغ بانه سينزل بهؤلاء ما تنزل بالولاء من الاهلاك ثم يخبر بالتشديد بانقضاء العترة
رسولنا المرسلين اليهم معطوف على حكاية الاحوال الماضية تهويلا لامرها كذلك صفة لمصدر محذوف
الفعل المستقبل لاستحضار صورة الحال الماضية تهويلا لامرها كذلك صفة لمصدر محذوف
اي انحاء مثل ذلك الانحاء وقوله حقا علينا اعتراض به حق ذلك علينا حقا اي وجبت
بمقتضى الفضل والكرم وفي حقا وجاربع ذكرها في الجمل مجع بالتخفيف والتشديد فراءتان سبعيتان
المؤمنين من عذابنا لكفار والمراد بالمؤمنين المجنس فيدخل في ذلك الرسل واتباعهم ويكون
خاصا بالمؤمنين وهم اتباع الرسل لان الرسل داخلون في ذلك بالاوى وقال السيوطي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس ابرئوا من عبادة الاصنام وادعوا الله وحده لا شريك له
بين طريقة وطريقة المشركين مخاطبا لجميع الناس اول الكفار منهم اولاهل مكة على انخصر من بقوله
ان كنتم في شك من حقي الذي انا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة
ولا عرفتم صحة وانه الدين الحق الذي لا دين غيره فاعلموا اني بريء من ادیانكم التي انتم عليها
فلا تعبدوا الا الله تعبدون من دون الله في حال من الاحوال ولكن اعبد الله الذي يوفىكم
اي اخصه بالعبادة لا تعبدوا غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيرها لو خص صفة التوفي من
بين الصفات ثلثا في ذلك من التهديد لم اي اعبد الله الذي يوفىكم فيفعل بكم ما يفعل من
العذاب والتشديد لكونه يدل على الحق اولا وعلى الامادة ثانيا وكونه اشد الاحوال صفاة والافعال

ولكونه قد تقدم ذكره لا هلاك الوفاة بالکفار من الامم السابقة فكانه قال العبد
 الله الذي وعدني باهل الكفر ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه ما مورى الايمان فقال وامرأتك
من المؤمنين اي بان اكون من جنس من امن بالله واخلص له الدين وان اقرو وجهك
 للدين المعنى ان الله سبحانه وامره بالاستقامة في الدين والثبات فيه وعدم التزلزل عند حال الاحوال
 وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء وامره باستقبال القبلة في الصلاة وعدم التحول عنها حقيقة
 اي ما تلاعن كل دين من الاديان الى الديانة المستقيمة عليه غير معوج عنه الدين اخره
 الامر المتقدم بالنبي عن صفة فقال ولا تكونن من المشركين عطف على ام داخل تحت الامور وهون
 بالعرض لغيره صلى الله عليه وسلم ولا تدع من دون الله على حال من الاحوال ما لا ينفعك ولا يضرك
 بشيء من النفع والضار ان دعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك
 حائل على تقدير انه لا يوجد من يقدر على النفع الضرورية فكيف اذا كان موجودا فان العدل
 عن دعاء القاد والى دعاء غير القاد راقم واقهر فان فعلت اي فان دعوتك ولكن كفى عطف
 بالفعل فانك اذا من الظالمين هذا اجزاء الشرايط فانك في عداد الظالمين لانفسهم
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض لغيره صلى الله عليه وسلم وبجملته ان يتسلسل الله بضره فلا
 كاشفة الا هو بقوله المضمين ما قبلها والمعنى ان الله سبحانه هو الضار والنافع فان اتزل العبد
 ضي الم يستطع احدا ان يكشفه كاشفا من كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بانزاله وان يردك
 خير ان لا يستطع احدا ان يدفع عنك ويحول بينك وبينه كاشفا من كان هو من القلب اصل
 ان يردك الخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازان يكون كل واحد منهما مكان الآخر
 قال النيسابوري وفي تخصيصه لارادة بجانب الخير المسجى بجانب الشر ليل على ان الخير يصد عنه
 سبحانه بالذات والشر بالعرض فله في هذا نظر فان المس هو امر وراة الارادة فهو مستلزم لها
 وقيل ان الضار انما يصحهم لا بالقصد الاول والمعنى متقارب فلا راحة لفضل اي لا دفع لرزقه
 ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه
 ولم يستثن لان مواده تعالى لا يمكن رده وارادة الله قد ردة لا تغيير بخلافه الضمير فانه
 صفة فعل يصيب به اي بفضله او بكل واحد من الخير والضر من شئ من عبادة وجملة

هو العفو الرحيم تذييلة عن حامرين قيس قال ثلث نيات في كتاب الله التفت بهن
عن جميع الخلق اثنان اثنان ان يستألف الله الآية والثانية ما يفهم الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له والثالثة وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اخرج
البهيقي في الشعب واخرج ابو الشيخ عن الحسن ع في خبر هذا السورة بما يستدل به قضاة
قد قال قل يا ايها الناس لعل يتقطع معدنكم فهذا نهاية الامر فما اخرج من يروي القول والا سلام
محمد صلى الله عليه وسلم من اهدى فاما يهتدي لنفسه اي منفعته اهتداه فمفصلة به ومن ضل
فاما يضل عليها اي ضروره مقصور عليه لا يعتداه وليس له حاجة في شيء من ذلك
ولا عرض يعود اليه ومن في الموضعين يجوز ان تكون شرطية والفاء واجبة للدخول ان تكون
موصولة والفاء جازية وما انا عليك بيوكيل اي بحفظه يحفظا بوركوه وكل اليه انما انا
بشير ونذير قرأ امر الله سبحانه ان يتبع ما اوحاه من الاوامر والنواهي التي شرعها الله له ولا منه
فقال واتبع ما يؤتي اليك فوامره بالصبر على اذى الكفار وما يلاقيه من مشاق التبليغ
وما يعاينه من تلون اخلاق المشركين وتجرفهم فقال واصبر وجعل ذلك المصبر مقمدا
الى خاية هي قوله حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين اي يحكم الله بينه وبينهم في
الدنيا بالنصر له عليهم وفي الآخرة بعد ابهر بالنار وهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم هو امته
المتبعون له المؤمنون به العالمون بما يامرهم به المنتهون عما ينهاهم عنه ينتظرون في
نعيم الجنة الذي لا ينفد ولا يمكن وصفه ولا يوقف على ادنى مزايه وقال مجاهد هذا
منسوخ بامرهم بجهادهم والغلبة عليهم وبه قال ابن عباس قال السيرة وقد صبر حتى حكم
على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية انتهى وشارب هذا الى قول مجاهد قاله الكثر

سورة هود عليك السلام ومائة وثلاث عشرة آية

وهي مكية في قول الحسن وحكمة وعطاء وجابر ومجاهد وابن زيد وقال ابن عباس و
قناة الآية وهي قوله واقبل الصلوة طرقي النهار واكافلك نادك الآية واولئك يؤمنون
الآية وهذا قول مقاتل وعن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ هود يوم الجمعة آخر

الدارمي وابوداود والبيهقي وغيرهم وعن ابي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله اسرهم اليك الشيب فقال شيبني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت احمر الطبراني والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهل اناك حديث الشاشية رواه البرار وقد روي بطرق عن جمع من الصحابة قال بعض العلماء سبب شيبه من هذه السور ما ثبت من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بهم ادر رسول الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فروع السور فلا يصلح له وان كان اسم السورة فهو محل الرفع وما بعده خبره كتب اي هذا الكتاب يدل على ذلك فولي في اية اخرى في ذلك الكتاب ولاشارة اما الى بعض القرآن اولى مجموعته ومعنى احكمت الايات صارت بحكمة متقنة لا نقص فيها ولا نقض لها كالبناء المحكول لوصف وقيل معناه انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو المحكم الذي لم ينسخ وقيل معناه احكمت اياته بالامر والنهي والايات المراد حقيقتها وهي اجل من السور المتفصل بعضها عن بعض اي نظمت نظما متقنا لا يعثر فيه خلل بوجه من الوجوه وقيل معناه احكامها ان لا فساد فيها اخذ من قولها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة ليقنعها من الجحاح ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب قيل احكامها الله من الباطل ففصلها بالاحلال والحرام وقيل احكمت مجلته ثم فصلت اياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي قيل ايدت بالحجج الباقية الدالة على كونه من عنده والتراخي المستفاد من ثوما زمانا في ان فسر التفصيل بالتخييل على حسب الصالح واما رتبتي ان يفسر بغيره مما تقدم واليه ذهب الزنجشيري وقال هي محكمة حسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال لان كبري لاصل ثم كبري الفعل من لكان حكيم خبر فيه طباق حسن اي لفظي مشرب لان المعنى احكامها حكيم وفصلها خبر عام بمواقع الامور وقيل صفة ثانية للكتاب او خبر ثان واليه خالف الزنجشيري وقيل غير ذلك ان لا تعبد الا الله قال الكسائي والفراء التقدير احكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبد او قيل لتعمل الفعلين قبل ما يلاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فاخذ التراكب من النافذة لانه

من الاستثناء وقيل تقديره بيان لأعبد وأوقيل أن مفسر قاي قال لا تعبدوا وأمر كران
 لا تعبدوا وهذا الظاهر لا قول لأنه لا يخرج إلى إضمار وما ذكره شترن الكتاب كران من جاء به مثل
 من عند الله لتبليغ أحكامه فقال النبي لَا تُكْرِمُونَهُ نَذِيرٌ وَكَاشِفٌ أي ينذرهم ويخفف عنهم
 عذابهم لمن عصاه ويبشرهم بالجنة والرضوان لمن أطاعه والضمير في منه راجع إلى الله سبحانه
 أي كرامين جهته الله وهذا على ظاهره ليس محيد لأن الصفة لا تقدم على الموصوف فكيف تحصل
 لنذير وكأنه يريد أنه صفة في الأصل لو تأخروا لكن لما تقدم صارا كالصحيح به أبو البقاء فخصوا
 كرامة من جهته وقيل يعود على الكتاب أي نذير لكم من مخالفتكمه وبشيره لمن آمن وعمل
 صالحا وقد لا نذكر لأن التحريف أهم إذ يحصل به الاتجار وقيل هو من كلام الله سبحانه كقوله
 ويذكركم الله نفسه وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ قدم الأرشاد إلى الاستغفار على التوبة
 لكونه وسيلة إليها وقيل أن التوبة من صغائر لا تستغفار وقيل معنى استغفر وتوبوا ومعني توبوا
 اخلاص التوبة واستقيم عليها وقيل استغفر وامن سالف الذنب ثم توبوا من لاحقها وقيل
 استغفر وامن الشريك ثم ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو أي وتوبوا إليه لأن
 الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها التاكيد وقيل ما قدم ذكر الاستغفار لأن
 المغفرة هي الغرض المطلوب في التوبة بِحَسْبِ السَّبِيلِ أي ما كان آخره في الحصول كان أوله في الطلب وقيل
 استغفر في الصغائر وتوبوا إليه في الكبائر فترتيب على ما تقدم أمرين الأول بِمَتِّعَكُم مَّتَاعًا حَسَنًا
 أصل المتاع الأكل والشرب ومنه امتنع الله بأفعول الآية يطل نفقكم في الدنيا بمنافع حسنة ثم
 موسوعة الرزق وغدا العيش وقيل هو الرضاء بالميسر والصبر في المقدور إلى أجل مُسْتَعْتَقًا
 مقدر عند الله وهو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والأول أولى والأمر الثاني قوله وَيَوْمَ تَكُونُ
كُلُّ ذِي فَضْلٍ فِي الْبَطَاعَةِ وَالْعَمَلِ فَضْلًا أي جزاء فضله لما في الدنيا وفي الآخرة أوفيهما جميعا والضمير
 راجع إلى كل ذي فضل وقيل راجع إلى الله سبحانه على معنى أن الله يعطي كل من فضله حسنة فضل الله
 يفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له
 عشر حسنات فإن عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات أن يوعا فيها
 في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات فترقب قولهم هَلْ مِنْ غَلَسٍ أحادة

اختاره وقال ابو العالى: **صِيَرَتْ طَاعَاتُهُ فِي الدُّنْيَا زَادَتْ حَسَنَاتُهُ وَدَرَجَاتُهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ**
تَوَحَّدَ عَلَيْهِمْ خَالِقُهُ **أَمْرُهُ أَلْوَافُ وَإِنْ تَوَكَّلُوا لَيْ تَعْرِضُوا عَنِ الْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوَكُّلِ**
فَرَأَى أَحَافُ عَلَيْهِمْ كَرْدَانُ تَعْرِضُوا كَيْفَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَصَفَهُ بِالْكَرْبَاءِ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ
فَقِيلَ لِلْيَوْمِ الْكَبِيرِ يَوْمَ يَدْرُسُ قَبْلَ صِفَةِ الْعَذَابِ فَهُوَ مَنْصُورٌ وَإِنَّمَا خَفَضَ عَلَى الْيَوْمِ ثَوْبَيْنِ سَجَانَهُ
حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْكَبِيرُ يَقُولُ: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ كُلِّ شَيْءٍ بِسُوءِ كَيْدِهِ بِالْمَوْتِ ثُمَّ الْبَعْثُ ثُمَّ الْحِجْرَاءُ إِلَى غَيْرِهِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ ذَلِكَ عَذَابُكُمْ عَلَى عَذَابِكُمْ لَمْ يَكُنْ هَذَا أَهْجَلُ مَقَرَّةٍ مِنْ قَبْلِهَا
ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ سَجَانَهُ بِأَن هَذَا الْأَنْذَارُ وَالْخُذِيرُ وَالْوَحْدَانُ خُجَّجَ فِيهِمْ وَلَا أَنْتَ لَهُ قَاوِبُهُمْ بَلْ هُمْ مَصْرُونٌ عَلَى
الْعَنَاءِ يَمِينُ عَلَى الْكَفْرِ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ الْأَخْيَارُ وَكَلَّمَ التَّائِبِينَ اللَّهُ عَلَى التَّجَمُّعِ مِنْ جَانِبِهِ لَمْ يَنْفَعِي لِي اسْتِغْفَارُ الْعَقْلِ وَفِيهِمْ
الْأَهْمُ يَتَوَكَّلُونَ صَدَقَ اللَّهُ قَوْلُهُمْ يَقَالُ اشْتَدَّ بَعْضُ الشَّيْءِ مَا زَوَّرَ وَنَحْنُ عَنْهُ فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ كَيْدًا يَمْنَعُ الْأَعْرَاضَ مِنْ عَارِضٍ
الشَّيْءِ تَقَى عَنْهُ صَدَقَ طَوْعًا عَنْهُ كَيْدُهُ قِيلَ لِمَعْنَاهُ يُعْطَفُونَ صَدَقَ اللَّهُ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنَ الْكَفْرِ وَالْأَعْرَاضَ عَنْ الْحَسَنِ عَدَاوَةٍ
الَّتِي بَصَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ لِمَعْنَاهُ يَكُونُ ذَلِكَ تَحْقِيقًا مَسْتَوْرًا فِيهِمْ بِأَكْمَالِ تَعْطِيفِ النَّبِيَّاتِ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَسْتَوْرَةِ
فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ كَيْدًا عَنْ الْأَخْفَاءِ لَمْ يَعْتَقِدْ مِنْهُ مِنَ الْكَفْرِ كَمَا كَانَ حَابِ الْمُنَافِقِينَ وَالْوَجْهَ الثَّانِي
أَوَّلِي وَثَوْدَةٍ قَوْلُهُ لِيَسْتَغْفِرُوا مِنْهُ أَيُّ مِنْ اللَّهِ فَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
وَسَلَّمَ ثُمَّ كَرَّمَ كَلِمَةَ التَّائِبِينَ بَيْنَ الْوَقْتِ الَّذِي يَتَوَكَّلُونَ فِيهِ صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ الْآخِرِينَ يَسْتَغْفِرُونَ ثُمَّ خُجَّجَ
أَيُّ لِيَسْتَغْفِرُونَ فِي وَقْتِ اسْتِغْشَاءِ النَّبِيِّاتِ وَهُوَ التَّغْيِيبُ بِهَا وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَلَقْنَا أَبْوَابَنَا
اسْتَغْشَيْنَا نَبَاتِنَا وَثَقِينَا صَدَقَ اللَّهُ عَلَيْنَا عَلَى حِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَعْلَمُونَ بِأَوَّلِ مَا يَأْوُونَ
لِي فَرَأَاهُمْ وَبَدَرُوا بَنِيَاءَ بِهِمْ قِيلَ إِنَّهُ حَقِيقَةٌ وَخَالَكَ أَنَّ بَعْضَ الْكَفَّارِ كَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَفَّ صَدْرُهُ وَوَلَّى ظَهْرَهُ وَاسْتَغْشَى نَبَاتِيَّةً لَمْ يَلِمْ سَمْعَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْبَغَادِي
حَسَنُ ابْنِ عَبَّاسٍ يُعْطُونَ دُرُوسَهُمْ رَوَى عَنْهُ إِضْرَاقُ الْعَيْنِ بِهِ الشَّاكُ فِي اللَّهِ وَعَمَلُ السَّيِّئَاتِ فَكُلُّ
رَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِمَا أَيُّ الْهَوَى كَانُوا يَتَوَكَّلُونَ صَدَقَ اللَّهُ إِذَا قَالَ الْوَأَشْيَاءُ أَوْ عَمَلُهُ فَيُظَنُّونَ لَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ اللَّهِ بِذَلِكَ فَاعْلَمْ سَجَانَهُ أَنَّهُ حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ نَبَاتِيَاءَ بِهِمْ عَنْهُمْ مَعْنَاهُمْ فِي ظِلِّ اللَّيْلِ
فِي الْمَسَاءِ هُوَ عِلَالَتُهُمْ وَحَسْبُ اللَّهِ بِنِ شَدَادِ قَالِ كَانَ الْمُنَافِقُونَ إِذَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَرَّ بِهِ وَتَغَشَّى ثَوْبَهُ لِكَيْ لَا يَرَاهُ فَتَرْتِ وَفِي الْحَسَنِ قَالِ فِي ظِلِّ اللَّيْلِ فِي أَجْرَانِ بِهِمْ عَنْ قِتَادَةِ قَالِ

كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا الكتاب الله وحجة يعلم ما ليس من وما يعلنون مستأنفا
ليان لمانه لا فائدة لهم في الاستخفاء لان الله سبحانه يعلم ما ليس منه في انفسهم او في ذات بيوتهم
وما يظفرونه فالظاهر الباطن عنده سواء السر والنجوى استبان ان الله يعلم بذات الصدور
تعليل لما قبله وتقريرا له وذات الصدور هي الضمائر التي تشغل عليها الصدور وقيل هي القلوب
وللغنى انه عليه جميع الضمائر والقلوب واحوالها في الاسرار والاعمال فلا يخفى عليه شيء من ذلك
ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقال

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الارض وتطلق على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف
والموايد منه الاطلاق فيدخل فيه الأدي وضده من جميع الحيوان وفي المصباح ديب الصغير
يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الحيش ديبا ايضا ساو من زائدة للتأكيد اي ما من
حيوان وغيره في الارض الا علم الله رزقها اي الرزق الذي يحتاج اليه من الغذاء واللاق
بالحيوان على اختلاف انواعه تفضلا منه واحسانا وانما يحى به على طرق الوجوب كما تشعر به
كلمة على اعتبار السبق الوعد به منه وقيل ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا
الوجوب لانه لا يحجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب وجوب اختيار لا وجوب الزام فهو
موكل الى مشيئة ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من اي من الله رزقها اي ما
يقوم به رزقها وتعيش به قال مجاهد مجاءها من رزق فمن الله ورعا لم يرزقها فتمت سبعا
ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا يغفل عن كل حيوان باعتبار قسمته
من الرزق فكيف يغفل عن احواله واقواله وافعاله ويعلم مستقرها اي محل استقرارها ولا يخفى
او محل قرارها في الاصلاب ومستقرها موضعها في الارحام وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها
وقال الفراء مستقرها حيث تاوي اليه لئلا او فها راو مستودعها موضعها الذي تموت فيه فانه
مر تمام الاقوال في سورة الانعام ووجه تعدد المستقر على المستقر على قول الفراء ظاهر واما
على القول الاول فلعل وجه ذلك ان المستقر انسب باعتبار ما هي عليه حال كونها دابة والمعنى
وما من دابة الا يرزقها الله حيث كانت من اماكنها بعد كونها دابة وقبل كونها دابة وذلك

حيث نزل في رحم وعرة وفي البضياء ^{التي} أكلتها في الحيات وفي الممات والأصلا ^{التي} راحا ومشتا
 من الأرض حين وجدت بالفعل ومودحها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة ^{التي} المواد
 كالمني والعنقة والمقار كالمصليب والرحم وعن ابن مسعود قال مستقرها في الأرحام ومستودعها حيث
 توت ويؤيد هذا التفسير ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ^{عليه} السلام قال إذا كان لجل
 أحدكم بارض تحت له إليها حاجة حتى إذا بلغ أقصى أثره منها فيقبض فتقول الأرض يوم القيامة
 هذا ما استودعني ثم خذوا لآلة بقوله كُلٌّ فِي كَفِّ مَيْمَنٍ أي كل ما تقدّم ذكره من الدواب ^{التي} مستودعها
 ومستودعها ورزقها في البحر المحفوظ أي مثبت فيه قبل خلقها ثم أكد ذلك بقدرته بالتعرض
 لذكر خلق السموات والأرض وكيف أن الحال قبل خلقها فقال وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ^{التي} التوزيع فكان خلق السموات في يومين والأرض في يومين وما عليها من
 أنواع الحيوان والنبات والأشجار الجحادات في يومين والمراد بالأيام هنا الأوقات أي في ستة أوقات
 كما في قوله ومن يولجها يومئذ حبرة وقيل مقدار ستة أيام وقيل المراد هنا الأيام المعروفة وهي
 المقابلة لليالي ولها الأحد وأخرها الجمعة ولا يستقيم ذلك لأنه لم تكن ج أرض ولا سماء وليس ^{البحر}
 الأعباء عن مدة كون الشمس في الأرض في الحمل وهذا مشكل جدا ولا يتعين الأحد ولا غيره
 من الأيام الأحد وجودها بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفضيله أياما
 فضلا عن تخصيص كل يوم باسم وأجاب عن هذا الإشكال بأن المواد مقدار ستة أيام لا يدفع
 هذا الإشكال عما يدفع الإشكال الآخر وهو أنه لم يكن زمان ^{التي} وكان عرشه على الماء أي في
 قبل خلقهما وفيه بيان تقدم خلق العرش والماء على السموات والأرضين والمعنى لو لم يكن
 حائل لكان مكان موضوعا على متن الماء قاله البضاوي راد الجمل بل هو في مكانه الذي هو
 الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الأرضين ^{السبع}
^{التي} عن ابن عباس أنه سئل على أي شيء كان الماء قال على متن الريح وعن أبي رزين العقيلي
 قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق قال كان في عمامة مائة هواء وما
 هواء خلق عرشه على الماء أخرجه الترمذي قال أحمد يريد بالعماء أنه ليس معه شيء قال
 البيهقي العماء أن كان عمامة معناه سحاب فيق والمعنى فوق سحاب من بلاه وحليا عليه

وان كان مقصودا فمعناه لا شيء ثابت لانه مما سمي عن الخلق لكونه غير شيء وخوه قال جميع من
اهل العلم قال الاذهري فحسن نوع من به واكيف صفته وقد رددت احاديث كثيرة في صفة العز
وفي كيفية خلق السموات والارض ليس هذا موضع ذكرها لينبأ كرامى خلق هذا الخلق
لينبأ عباد بالاعتبار والتفكر والاستدلال على كماله وقوته وعلى البعث والجزاء ما يتكلم
احسن مما لا فيا امر به ونهى عنه من غير ويدخل في العمل الاعتقاد لانه من اعمال القلب
وقيل المراد بالاحسن عملا الاثر عقلا وقيل الاذهري الدنيا وقيل الاكثر شكرا وقيل الاتقى لله
وجاز فعلق فعل البلوى الى الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملاس له وكلما قلت
اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يجوز جواب المتأخر
جواب المتقدم فقولاه ليقول جواب القسم جواب الشرط محذوف فكذلك في قوله ولئن اخبرنا وقوله
ولئن اذقنا وقوله ولئن اذقناه فالمراد بـ اذقنا اذقنا ولما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث
ذلك يذكره والمعنى لئن قلت لهم يا محمد على ما توجهه قضية الابتلاء انكم مبعوثون من بعد
المرء فيجازى المحسن باحسانه والمسي باسائه قيل انكم بمعنى لعلمكم على ان الرباء ما عباد
حال المخاطبين اي توقعوا ذلك ولا يثبتوا القول بانكاره ليقولن الذين كفروا من الناس
ان هذا الذي يقول يا محمد لا يستحقون اي كالسحر وباطل كبطال السحر وخرج كخروج
من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القرآن لانه المشتمل على الاخبار بالبعث
وقرى ساحر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولئن اخبرنا عنهم لعذاب الذي يستحقونه استهزاء وهو ما تقدم ذكره
في قوله عذاب يوم عكيد وقيل عذاب يوم القيامة وما بعده وقيل عذاب يوم بدر والافعة
معدودة اي الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصوه العدد قليل والامة اشتقاقها من الامر
وهو القصد واداد بها الوقت المقصود لايقاع العذاب قيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد
يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كعواك كنت عند فلان صلوة العصى اي في ذلك الحين فالمراد على
هذا الى حين تنقضية امة معدودة من الناس ليقولن ما يحبس اي اي شيء يمنع
الزول استحقاقه على جهة الاستهزاء والتكذيب والحصر فاجابهم الله بقوله الا اذاعة
استفحاج اذاعة على ليس في المعنى يوم يا تنهوا اي العذاب ليس مصورا اي غير ما عنهم

بل واقع بمرحلة وفي الجمل قال الشيخ وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلم اظفر بتقدير موزن
 ليس عليها ولا بتقدير معموله كما ما دل عليه ظاهر هذه الآية وحاق اي احاط بهم كما كانوا
 به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا يستجلبونه استهزاء منهم ووضع هذا مكان يستعملون لان
 استعجالهم كان استهزاء منهم وعيد بلفظ الماضي تنبيهها على تحقق وقوعه فكانه قد حاط بهم
 ولكن اللام هي الموطنة للقسم اذ قلنا الانسان اي الجنس فيشمل المؤمن والكافر ويدل على ذلك
 الاستثناء الذي قبل المراد به جنس الكفار ويؤيد ان الياس والكفران والفرج والفخر هي اوصاف
 اهل الكفر لا اهل الاسلام في الغالب وقيل المراد بالانسان الوليد من الغيرة وقيل عبد الله بن
 امية المحرم ومن اراد ان يسمي نعمة من توفير الرزق والصحة والسلامة من المحن وسعة العيش
 والرخاء فهو نعمة عظمى اية سلبها اياها واخذها قهر عليه انة كئوس اية اس من الرحمة
 شديد القنوط من عودها وامثالها القلة صبرة وعده ثقته بالله كقوله عظيم الكفران وهو
 الجحيم كما قال ابن الاعراب وفي اراد صيغتي المبالغة ما يدل على ان الانسان كثير الياس كثير الجحيم
 عند ان يسلبه الله بعض نعمة فلا يرجع عودها ولا يشكر ما قد سلف له منها ولكن اذ قلنا
 نعماء بعد خسران مسنة في التعبير بالدق ما يدل على انه يكون منه ذلك عند سلب نعمة
 ينعم الله بها عليه لان الاذقة والذوق اقل ما يوجد به الطعم والنعمة انما يظهر اثره على صاحبه
 والضرر يظهر اثره الاضوار على من اصيب به والمعنى انه ان اذاق الله سبحانه العبد نعمة من الخير
 والسلامة والغنا بعد ان كان في ضرر من فقر او مرض او خوف لم يقابل ذلك بما يليق به ذلك
 من الشكر لله سبحانه ليقولن اي بل يقول ذهب السبائك عني اي المصائب التي ساءت من الضرر
 والفقر والخوف والمرض عنه وزال زها غير شاكر لله ولا ممتن عليه بنعمه انة انما الفرح في
 الفرح بطل واشهر الكثر الفرح على الناس بتعدد المناقب والتناول عليهم بما يتفضل الله به عليه
 من النعم والفرح لذات يحصل في القلب بنيل المراد والمستشعر في التعبير عن ملازمة الضلالة للسرور
 مناسب للتعبير في جانب النعماء بالاذقة فان كليهما لا في ما يطلق عليه اسم الملافة كما تقدم في الا
 الذي بن صبر وان عادت نهم الصبر عند نزول المحن والشكر عند حصول المن قال الاخفش هو
 استثناء منقطع يعني ولكن الذي بن صبر وانهم ليسوا كذلك وقيل متصل اذ المراد بالانسان

الجنس لا واحد بعينه قاله الفرار ونحو الصالحات في حجة النعمة والنعمة أولئك أشارت إلى
 الموضوع باعتبار انصافه بالصدر وحمل الصالحات كخبر غفرانك لذنوبهم وان جئت وأجرو
 يوجرون به على أعمالهم الحسنة كغير متناه في الكبر وهو الحجة ووصف الاجرة لما احتوى على
 من النعيم السري وفي دفع التكليف بالامن من حذر الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على
 لعله لرعاية الفواصل ثم سأل الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلعلك تعظم ما تراه من
 الكفر والتكبر في اقتران الآيات التي يقتضونها عليك وعلى حسب عواهم وتفتهم تارك بعض ما
 يوحي اليك مما أنزل الله عليك وامرك بتبليغه ما يشق عليه وسماحة او يستشقون العمل
 به كسب الشهرة وامرهم بالامان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستفهام أي هل
 انت تارك وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد أي لا يكون منك ذلك بل تبليغه جميع ما أنزل
 الله عليك احبوا ذلك ام كرهوا شأوا ام ابوا وضائق به صدرك البصير راجع الى ما والى البعض
 وحيرضا تائق دون ضيق لان اسم الفاعل فيه معنى الحد والعرض والصفة المشبهة فيها
 معنى البروز ان تقولوا أي كراهة او مخافة او اهل ان اوبان او قال بوالبقاء لان يقولوا الوكا أي
 أنزل حليته كزنايه مال مكنى مخرن ينتفع به ويستغني به أو جاءه مائة ملك يصدق به
 لنا صحة رسالته قربان سبحانه ان حاله صلى الله عليه وسلم مقصور على البذات فقال إنما أنت نذير
 ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك وليس عليك حصول مطلبهم وايضا قد قتر حانتهم
 والله على كل شيء وكيل في حفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل ومن حجة مقول
 انزل ما ظلموا ان اقتضت ذلك حكمته ومشيئته امر يقولون افتراء أم هي المنقطعة بمعنى
 بل والهمزة اضرب عما تقدم منها وفتحهم بالوحي وعدو قوتهم بما جاء به من المعجزات الظاهرة
 وشرح في ذكر انك ابهم لما هو اشد من ذلك وهو افتراء وهم عليه بانه افتراء والاستفهام للتقريع
 والتوبيخ والضمير المستتر للذي صلى الله عليه وسلم والبارز لما اوحى ثم امره الله سبحانه ان يحير عليه بما يقطع
 وبين كذبهم ويظهر به عجزهم فقال قل فأتوا عشرين سورة مثلي ما ظلة له في البلاغة حسن
 النظم وجزالة اللفظ وفحامة المعنى ووصف السور بما يوصف به المفرد فقال مثله ولم يقل امثاله لان المراد
 ما ناله كل واحد من السور او لقصد الايماء الى ان وجه الشبه ومدادها ناله في شيء واحد هو

وبصيرة زائدة أن كنتهم مسلمين من قبل هذا فان النبوت عليه وزيادة البصيرة في العلمانية
 به مطلوب بمنكره وقيل المعنى فان لم يستجب لكم من دعوتهم للمعاصرة والمناصرة على الايمان بجنتهم
 سور من سائر الكفار ومن تعبد وظف وتزعمون انه حريضون وينفون فاعلموا ان هذا القرآن
 الذي انزل الله على هذا الرسول خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى لما اشتمل عليه من الاحكام
 التي يتقاصرون قوة الخلقين وانه انزل بعلم الله الذي لا تحيط به العقول ولا تبلغه الافهام اعلموا
 انه المنفرد بالالوهية لا شريك له فهل انتم بعد هذا مسلمون اي اخلون في الاسلام متبعون لاحكام
 مقتدرون بشراعه بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بلوغ لما فيه من
 الطلب والتنبيه على قيام الوجوب والعدل وهذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة واضع
 من جهة فاما جهة قوته فلا تنساق الضمائر وتناسبها وعدم احتياج بعضها الى تأويل اما
 ضعفه فلما في ترتيبها من العلم على عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الخفاء واحتياجهم
 الى تكلف وهو ان يقال ان عدم استجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الكفار والالهة مع حرصهم على
 نصرهم ومعاصدهم ومبالغتهم في عدم ايمانهم واستمرارهم على الكفر فيفيد حصول العلم بثبوت
 الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو الاله وحده لا شريك له وذلك يوجب
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف التحدي للكفار معارضة القرآن فتارة وقع مجموع القرآن كقوله
 لن اجتمعن الناس والجن على ان يأتوا غشل هذا القرآن لا يأتون بمثله وبعضهم سوركما في هذه
 الآية وذلك لان العشرة اول عقد من العقود وتسورة منه كما تقدم في البقرة وبولس وذلك
 لان السورة اقل طائفة منه فتران الله سبحانه توعد من كان مقصودا الهمة على الدنيا لا يطلب
 غيرها ولا يريد سواها فقال من كان يريد الحيوة الدنيا فليتبعها واختلف اهل التفسير في
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واختلفوا في دليل الآية التي بعد
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال النس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية داردة في الناس على العموم كما فهم ومسلمهم واحمل على
 العموم اولى والمعنى ان من كان يريد بعمله حظ الدنيا كما في ذلك وليس المراد مجرد الارادة والورد
 بزيئها ما يزينها ويجسها من الصحة والامن والسعة في الرزق وارتفاع الحظ ونفاذ القول

وكثرة الأولاد والرياسة ونحو ذلك وأدخل كافي الآية يفيد أنهم مستمرون على إرادة الدنيا بأعمالهم
لا يكادون يريدون الآخرة ولهذا قيل أنهم مع إعطائهم حظوظ الدنيا يمدون في الآخرة
لأنهم جردوا قصدهم إلى الدنيا ولم يعملوا الآخرة وظاهر قوله توفي إليهم أعمالهم فيها أن
أراد بعمله الدنيا حصل له الجزاء الذي يري لأعماله ولكن الواقع في الخارج مخالفة ذلك فليس كل
متمن ينال من الدنيا أصيبته وان عمل لها وأرادها فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه على
عباس قال يعين من عمل صالح القاسم الدنيا صوما وصاوة أو تعبد المليل لأعماله لأنك قال
القرطبي ذهب كل العلماء إلى أن هذه الآية مطلقة وكذلك الآية التي في السور فمن كان يريد
الدنيا أثرة منها كذلك ومن يرد ثواب الدنيا أثرة منها وتقدم فيها وفسر تعالى التي في سبحانه من كان يريد
العاجلة عجلناه فيها ما نشاء لمن نريد وهم فيها لا يخشون أي وهو لا يريدون بأعمالهم
الدنياهم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها بحسب أعمالهم ولها وذلك في الغالب ليس
بمطرح بل إن قضت به مشيئته سبحانه ورجته حكمته البالغة وقال القاضي معنى الآية من
كان يريد عمل الخير الحياة الدنيا وزينتها أنوف إليهم أعمالهم وافية كاملة من غير نقص
في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفائف مسائر اللذات والطيبات والمنافع خصل الجزاء مثل
ذكره وهو حاصل لكل عامل الدنيا ولو كان قليلا ليسير أو باغيا جرد عن عدم نقص أعمالهم شفي
الجنس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس هو شاة حتى فيما أوته كما جرد عن إعطائه بالتزوية التي
هي أعطاه الحق مع أن أعمالهم بمنزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء على ظاهر الحال
وبالغلة في نفي النقص إلى أن كان ذلك نقصا لحقهم فلا بد من تحصيل الوقوع والصيد وعن الكريم
أصلا أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار الاشارة إلى المريدين للذكرين ولا بد من تقييد
هذا بأعمالهم يريد والآخرة بشيء من الأعمال المعتد بها الموجبة للجزاء الحسن في الدنيا والآخرة أو يكون
الآية خاصة بالكفار كما تقدم ووصف ما صنعوا فيها أي ظهر في الدار الآخرة جود ما صنعوه
من الأعمال التي كانت صورتها صورة الطاعات الموجبة للجزاء الأخروي لو أنهم أفسدوها بفساد
مقاصدهم وعدم الخالص وإرادة ما عند الله في دار الجزاء بل قصروا ذلك على الدنيا وزينتها
ففسدوا سبحانه ببطلان عملهم فقال وباطل ما كانوا يعملون أي أنه كان عملهم في نفس ما طار

خير معند به لأنه لم يجعل لوجه صحيح وجب الجراء ويرتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح عن مجاهد
 قال هو أهل الرياء وهذا مشكل لأن قوله أولئك الذين الآية لا يليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا إن
 تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغیر الله استحقاقها الوعيد الشديد وهو
 عند ابن النادير له ما روي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما غيبر الله
 أو أراد به غيبره فليتبأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وفي الباب أحاديث بمعناه والرياء
 هو الشراء الأصغر كما ورد في الحديث ثوبين سحابة إن بين من كان طالبا للدين فقط ومن
 كان طالبا للآخر فثنا وعظما وتباينا بعيدا فقال أئمن كان على بيته برهان يدل على الحق
 من ربه في اتباع النبي ﷺ ولا إيمان بالله كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها وقيل المراد به
 النبي ﷺ أي أئمن كان معه نبيان من الله ومجزة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل وقد
 بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها والصغير في وثائقه شاهد بالجنة
 باعتبارنا ويلها بالبرهان أي يؤيده ويشدده ويقويه والصغير في مثله راجع إلى القرآن لأنه
 تقدم ذكره في قوله أرويقولون افتراه وأرجع إلى الله تعالى والمعنى يتلو البرهان الذي هو البينة
 شاهد يشهد بحجته من القرآن أو من الله سبحانه والشاهد هو لا عجزا بل جأت في القرآن والمجرات
 التي ظهرت لرسول الله ﷺ فإذن ذلك من الشواهد التابعة للقرآن وقال الفراء قال بعضهم ويتلو
 شاهد منه الأجيل وإن كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق والهاء في منه عز وجل وقيل المراد
 بمن كان على بيته من ربه هو مؤمن أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وعن علي بن أبي
 طالب قال ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل ما نزل فيك قال
 أما تقرأ سورة هود أئمن كان على بيته من ربه ويتلو شاهد منه فوسل الله ﷺ عليه بيته
 من ربه وأنا شاهد منه أخرجه أبو نعيم وابن أبي حاتم وعنه قال قال رسول الله ﷺ و
 يتلو شاهد منه علي أخرجه ابن عساکر وعنه ودوت أنا فهو ولكنه لسان محمد وعنه
 عباس أن الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبيرة وعلقمة وأبراهيم بن مجاهد والفتح وكنز
 للفسر وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي ﷺ ووجه ذلك أن اللسان لما كان يعبر به عما
 في الجنان ويظهره جعل كالشاهد لأنه آية الفضل والبيان به يتلوه القرآن وقيل مجاهد

الشاهد هو ما يحفظ النبي ^{عليه} وسلم ويسدده والاول اولى ومن قبله كتاب موسى اي يتلو
 الشاهد شاهد آخر هو كتاب موسى فهو وان كان متقدما في النزول فهو متاخر في الشهادة
 وانما قدم الشاهد على كتاب موسى مع كونه متاخر في النزول لكونه وصفه اذ اضاخير مغاد في مكان
 اعرف في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى هو التوراة اذ انه بشرى ^{عليه} وسلم
 واخبر يانه رسول من الله قال الزجاج والمعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لان النبي ^{عليه} وسلم
 في كتاب موسى يحذونه مكتوب عندهم في التوراة والاخيلا وقرى كتاب موسى بالنصب لكونه
 موسى جبريل اما ما ذكره الامام هو الذي يوثقه في امور الدين ويقته في الاحكام و
 الشرائع والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها على من انزلها عليهم وعلى من بعدهم الى يوم القيامة
 باعتبار ما اشقل عليه من الاحكام الشرعية الموافقة لحكم القرآن اولئك اى المتصفون بتلك الصفة
 الفاضلة وهو ان يكون على البينة من الله يومئذ ياراي يصدون بالنبي ^{عليه} وسلم او بالقرآن
 ومن كفر ياراي بالنبي او بالقرآن من الاخراب وهم المتخربون على رسول الله ^{عليه} وسلم من اهل
 مكة وغيرهم والمتخربون من اهل الاديان كلها قال قتادة الكفار اخربا كلهم على الكفر فكانوا
 مؤعذة اي هم من اهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا شعرا بان فيها ما لا يحيط به الوصف
 من اناين العذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{عليه} وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بحد
 من هذه الامة لا يهود ولا نصراي مات ولم يؤمن بالله الذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار
 اخرجه البخاري بسنده قال سعيد بن جبير ما يليني حديث عن رسول الله ^{عليه} وسلم على وجهه
 الا وجد تصديقه في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على
 هذه الآية فلا املك في مزيد منية اي في شك من كون القرآن نازلا من عند الله وفيه تعريض
^{عليه} وسلم لانه معصوم عن الشك في القرآن او في شك من الموعد والموت بالكفر والضم والاولى لغة
 الحجاز وبها قرأ اجماع الناس في الثانية لغة اسد وقيم وبها قرأ السلي وغيره انه الحق من ربك ولا
 مدخل للشك فيه من الاحوال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الايمان به ظهور
 الدلائل الموجبة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفقهون ان الحق
 اسلا ومن اطعمهم من افترى على الله كاذبا اي لا احد اطعمهم منهم ولا نفسهم افترى واصليه سبحانه

بقولهم لا صنم لهم هؤلاء شفعوا فاعل الله وقوله الملائكة بنات الله واضافوا كلامه سبحانه
الى غيره واللفظ وان كان لا يقتضي الاثني وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستفهام الاتكالي
فالمقام يفيد نفى المساواة لهم في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثلهم في الظلم فضلا عن ان
يوجد من هو اظلم منهم وذكرهم هنا من اوصافهم اربعة عشر وصفا اولها افتراء الكذب
والاخرها كونهم في الآخرة اخسر من خيرهم اولئك اي الموصوفون بالظلم للتبايع بغير حشون
على ركبهم يوم القيامة فيجاسمهم على اعمالهم والمواد بغير ضمهم عرض اعمالهم عرضا تظهر به
فضيحتهم ويقول الاشهاد جميع شهود رجبه ابو علي بكثرة ورود شهيد في القرآن كقوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا اجتمع من كل امة بشهيد وصحابك على هؤلاء شهيدا
وقيل هو جمع شاهد كاشحات صاحب قال مجاهد هم الملائكة الحفظة وقيل الرسلون ^{الذين} قاله
عباس وقيل الملائكة والرسلون والعلماء الذين بلغوا ما امرهم الله بالادعة وقيل جميع الخلائق
قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الاشهاد عند العرض هؤلاء المعروضون او المعروضة
اعمالهم الذين كذبوا على ركبهم في الدنيا بما نسبوا اليه ولم يصرحوا بما كذبوا به كانه كان امرا
عند اهل ذلك الموقف ^{يقولون} اللعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتراء هذا من افعالهم
كلام الاشهاد ^{يقولون} اللعنة الله الخ ويجوز ان يكون من كلامه سبحانه قاله بعد ما قال الاشهاد
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يد في الرحمن حتى يضع
كنفه ويستره من الناس ويقر به بذنوبه ويقول له اترغ في ذنوبك ان ترغ في ذنوبك ان ترغ في ذنوبك
ربا عرفت حتى اذا فرغ من ذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فربطه كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد الى قوله الظالمين
والفائد في قول الاشهاد بهذا المقالة للباغية في فضيلة الكفار والتفريع لهم على رؤس الاشهاد
نور وصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من
قد روى على منعه عن دين الله والدخول فيه وقال السدي عن محمد صدقت قرئ من عند النبي
ويبعثونهم كجور كما اني يصفونها بالا عوجاج تنفيرا للناس عنها ويبغون اهلها ان يكونوا
معوجين بالخروج عنها الى الكفر يقال بغيتك شر اي ظلمت لك وقال ابو مالك يعني يرجون

بمكة خذلنا سلاحه دينا وهزأى والحال الطير بالآخره فهو كفرون اي خير مصدقين فكيف
 يصدون الناس عن طريق الحق وهو على الباطل الحق تكبر الضمير لنا ليد كفر هو واختصاصهم به
 حتى كان كفر غيرهم غير معتد به بالنسبة الى عظيم كفر هو اولئك الموصوفون بتلك الصفات
 ثم يكونوا مخرجين في الارض اي ما كانوا يخرجون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه
 سابقين وقيل فاشين وقيل مغلبين انفسهم من اخذوا لوارادوا ذلك في الارض مع سعتها
 وان هربوا فيها كل مهرب وما كان كفرون من دون الله من اولياء يدعون عنهم ما يريد الله
 سبحانه من عقوبتهم واتزال بأسه ظهور من نائدة يضاعف لهم العذاب في الآخرة مستأنفة
 لبيان ان تاخير العذاب والتراخي عن تعجيله لهم ليكون عذابا مضاعفا بسبب صدقهم عن
 سبيل الله وانكاره البعث بعد الموت ومعنى مضاعفته وقد نص الله على ان من جاء بالسنة
 لا يخفف الا مثاقمها مضاعفة عذاب الكفر بالعذيب على ما فعلوا من النكاح والتعاضد عن ايات
 الله وخلافه من تضاعف كفرهم وغيهم وصدهم عن سبيل الله قاله الشهاب في قول السيوطي
 باضلا لهم غير هو وهذا غير خارج عن الآية المذكورة ما كانوا يستطيعون السمع اي اوطروا
 في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع للحق وهذا لتعليل المضاعفة
 والعذاب وما كانوا يبصرون اي ولا يقدرون على الابصار لغرط قاعيمهم عن الصواب فيجوز
 ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء اظهر جعلوا اهلهم اولياء من دون الله ولا يفتعهم ذلك
 فما كان هو لا اولياء يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يقعونهم فجلبون لهم نفعاً
 ويدفعون عنهم ضرر الغنى انه يضاعف لهم العذاب مدة استطاعهم السمع والبصر وقال
 الفراء لا يستطيعون السمع لان الله اضاعهم في اللوح للحنوط وقال الزجاج لبغضهم النبي صلى الله
 عليه وسلم وعد اظهره لا يستطيعون ان يسمعون منه ولا يفهموا عنه قال الخاس هذا معروف
 في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلا عليه اولئك الموصوفون
 بتلك الصفات الذين خسروا انفسهم بعبادة غير الله وللعنى اشترى عبادة الاطهر بعبادة
 الله فكان خسرا اظهر في خسارهم اعظم خسرا ونضل اي ذهب وضاع عنهم
 كانوا يفرون من الاطهر اليه يدعونها تشفع لهم ولو بين يديهم الا الخسرا

لاجرم قال الخليل وسيبويه لاجرم بمعنى حق فهي عندنا بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء ورد
 عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة فوكرا استعمالها حتى ضارت بمنزلة حق قال
 الزجاج ان جرم بمعنى كسب فاعله مضمرة وان منصبة بجرم قال الازهري وهذا احسن ما نقل في
 هذه اللغة وقال الكسائي معنى لاجرم لا صد ولا منع وقال جماعة من النحويين ان معنى لاجرم لا قطع
 قالوا لاجرم لا قطع وقد جرم النخل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن وخمسة
 مواضع منلوة بان واسمها ولم يجيء بعدها فعل واختلف فيها فقل لا نافية وقيل زائدة قاله
 في الاثقان راي الاول مذ هب سيبويه واليه ذهب الخليل والمعنى حق وثبت وفيه لغات بكسر الجيم
 وضمها ولا جرم جازم الميم ولا ان ذا جرم ولا ذا جرم ولا ذا جرم وغير ذلك انهم في الآخرة
 هُمُ الْآخِرُونَ في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في احسن ان الى حد يتقارب صوته غير هو
 ولا يبلغ اليه وهذه الآيات مقربة لما سبق من نفي المماثلة بين من كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها وبين من كان على بينة من ربه ان الذين آمنوا اليه صدقوا بكل ما يجب عليهم التصديق
 به من كون القرآن من عند الله وغير ذلك من خصال الايمان ونحو الصالحين راد بها
 جميع اعمال الجوارح واخبروا الى ربهم اي انا بواله وسكنوا وقيل خضعوا وقيل خضعوا وقيل
 خافوا قاله ابن عباس وقيل اطعوا قاله مجاهد وهذا الشارة الى اعمال الغلاب قيل واصل
 الاخبار استواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع والاطمئنان
 قال الفراء الى يصح ولربهم واحد وقيل لفظ الاخبار يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان
 الى كذا فعنائه اطمان اليه واذا قلت له فعنائه خضع وخضع اولئك الموصوفون بتلك
 الصفات الصالحة استحباب الجنة هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ لا انقطع لنعيمها ولا طول لاهلها
 مثل الفريقين كالاعمى والاعمى والبصير والسميع ضوب للفريقين مثلا وهو تشبيهه فريق
 الكافرين بالاعمى والاعمى وتشبيهه فريق المؤمنين بالبصير والسميع على ان كل فريق شبه
 بشيئين او شبه بمن جمع بين الشيئين فانكافوشه بمن جمع بين العمى والصمم والمؤمن شبه
 بمن جمع بين السمع والبصر وعلى هذا يكون الواو في والاعم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة
 هل يستويان مثلا اي حالا وصفة فلا تذكر في عدم استوائهما وفيما بينهما من التفاوت

انما اخبر لا يخفى على من لم يذكر وعنده تفكر وتأمل والخبرة لا يحار عدم التذكر واستبعاد
 ضروره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار والمعاصرين لم يحسن عليه استماعه انما
 التي هي اوضح من التمسك لذلك بذكر القصص على طريقة الاقتنان في الكلام ونظاه من اسلوب
 في اسلوب لتكون الموعظة اظهر والحجة ابين والقبول اقر فقال ولقد الوارد لا ابتداء ولما اورد
 الموعظة لنفسه ارسلنا نوحا الى قومه اي ارسلنا امثله اينما كان الامم وهو في الكون في زمرة
 وقيل لا لانه لم يزلوا واقصر على المنزلة دون البشارة لان دعوته كانت لغيره لا لنداءواكم
 لوجه لولما بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة
 هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب
 والسابعة قصة موسى وحي اخر القصص الا تعبدون الا الله من مصدرية او مصدر متعلقة بالمراد
 بتبذير او تبين ولا ناهية اني اخاف عليكم عذاب يوم اقيم تعليلية والمعنى نهيتمكم عن
 عبادة عديده لانني اخاف عليكم وفيما تحقيق معنى الاذكار واليوم هو يوم القيامة او يوم الصفاة
 ووصفه بالايم من باب الاسناد لجازي مبالغة ثم ذكر ما اجاب به قومه عليه وهذا الجواب
 يتضمن لطمع منه في نبوته من ثلاث جهات فقال الملائكة انزلنا من قمر من قمره الملائكة
 كما تقدم خير مرة ووصفه بالكفر ما لهم وفيه ذليل على ان بعض اشراف قومه لم يكونوا
 كفره ما نزلت الا بشرا امثلكم هذه الجهة الاولى من جهات طعنهم في نبوته اي عن واد مشترك
 في النبوة فلم تكن الملائكة انزيرة تستحق بها النبوة ونبأ والجهة الثانية وما نزلناك اتبعك
الا الذين هموا اذ لنا اي ولم يتبعك احد من الاشراف فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء
 الا اذ لك والا داخل جمع اذ لم يضمن الذال وارذل جمع رذل بسكونها مثل اكلب واكلب
 فهو جمع الجمع وقيل لا اذ اذ جمع اذ لا اسود وجمع اسود وهم السفلة كالحكمة والاساكفة
 ولا اذ لا دون من كل شيء فقال الفاس لا اذ الفقراء والذين لا حسب لهم والحسب اصناف
 قال النرجاج نسب هو الى الحياكة ولم يعلم ان الصناعات لا توطأ في الديانة لان الرضاة في الدين
 ومثابرة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العلية بل الفقراء انما ملين وهو اتباع الرسل
 ولا تضرهم خمسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين وهذه عادة الله الانبياء والصلحاء

ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذنهم فلا يتكبرون عن الانهاج بمال ولا جاء وقال الخليل
عن ابن الاعراب السقفة هو الذي يصلح الدنيا بدينه قيل له فمن سقفة السقفة قال الذي يصلح
دنيا غيره بفساده والظاهر من كلام اهل اللغة ان السقفة هو الذي يدخل في الحروف اللينة
والروية في الموضعين ان كانت القلبية فبشر في الاول واتبعت في الثاني هما المفعول الثاني
وان كانت البصرية فهما متصبان على الحال بادي الرأي اي في ظاهر الرأي من غير تعمق
يقال بداييد واذا ظهر قال الا زهري معناه فيما يبد ولنا من الرأي وقيل اول الرأي قري
بالجهر وتركه وهما سبعيتان ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رايهم والوجه الثاني
من جهات قد جهز في نبوته وما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي
خاطبة في الوجهين الاولين منفرحة وفي هذا الوجه خاطبة مع متبديه ثم اضربى عن الثلاثة
المطاعن واستقلوا لظنهم الجرح عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية والحسد
استقاء ما هم فيه من الرئاسة النبوية فقالوا بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه ويجوز ان
يكون هذا خطأ باللا اذ لا وجد هو ولا اول اولي لان الكلام مع نوح لا معهم لا بطريق التبعية
له ثم ذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليهم اجمالا فقال قال يقوم ارايتم اي خسر
ان كنتم على بينة برهان من ربي في النبوة يدل على صحتهما ويوجب عليكم قبول طامع كون ما
جعلتموه قادح ليس يقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة البشر لا تمنع للمفارقة في
صفة النبوة واتباعه اذ لا كما ترعون ليس عامن من النبوة فانهم معكم في البشرية والعقل
والفهم فاتبعوهم في حجة عليكم لا لكم ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وفي هذا الخطا غايه اللطيف
بهم وانني رخصه من عند وهي النبوة وقيل الرحمة المعجزة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون
الرحمة هي البينة نفسها والا فاولى تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق
وقيل هي الهداية المعرفة البرهان وقيل الايمان والا افراد في فهمت على ارادة كل واحدة
منها او على ارادة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وتخفى على من لم يتفكر ومعنى فهمت
يقال فهمت عن كذا وعي علي كذا اذ لم افهمه قيل وهو من باب القلب لان البينة او الرحمة
لا تعي وانما يعي عنها فهو كقولهم اذ حلت القلنسوة راسي وقيل ان عي الدليل بمعنى خفائه

مجازاً يقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الذليل
 بالعمى في أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد وقرئ فعميت على البناء للفعل أي فعمها الله عليكم
 وخفيت والبست عليكم فلم يزدكم كمال الوحي على القوم دليلهم في الفأزة بقوا بغير هاد وحقيقة
 أن الحجة طاحلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن العمى لا يهتدي ولا يهتدون غيره ولا ^{يستعمل}
 في أنار مكم كما لا يمكن أن يضطر كمال المعرفة به أي بالرحمة والمواد الزاوا الجبر ^{يقتل}
 رضى لا الزاوا الإيجاب أذهو حاصل ولذا فسر السيوطي بقوله الخبر كره على قبولها وأنار أي ^{يقتل}
 انكروا لها كارهون أي منكرون وناقرون لها والمعنى أخبروني أن كنت على حجة ظاهرة الدلالة
 على حجة النبوة ألا أنها خافية عليكم يمكن أن تضطر كمال العلم بها وحال انكروا لها كارهون
 غير متدبرين في إيمان ذلك لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وعن قتادة قال أما والله لو
 استطاع نبي الله لا زلما قومهم ولكنه لم يستطع ذلك ولم يمكنه ويقوم ^{أسألكم عليه مالا}
 إن أجري ^{أكل الله فيه} التصريح منه عليه السلام بأنه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا
 يكون بذلك محلاً للتهمة ويكون لقول الكافرين محال بأنه ادعى ما ادعى طلباً للدين والضمير
 في عليه راجع إلى ما قاله في قوله ما أنا بطاريد الذين آمنوا كالحجاب عما يفهم من
 قلوبهم وما نزلنا تبعك إلا الذين هم إذا دلنا من التلميح منهم إلى إبعاد الأذلة عنه وقيل انهم
 سأله طردهم تصريحا لطلبها وهذا كما قال قرئ من الحمد صلى عليه وسلم كما تقدم في سورة الأناور
 لا تطر الذين يدعون ربهم الآية فوصل ذلك بقوله ^{أنهم ملاقوا ربهم} أي لا تطردهم فافهم
 ملاقون يوم القيامة ربهم فهو جازيهم على إيمانهم ولا نهو طلبوا بإيمانهم ما عنده ^{سبحانه}
 وكأنه قال هذا على وجه الأعظام لهم ويقتل أنه قاله خوفاً من خاصتهم مهولة عند طردهم
 بسبب طرده لهم فبين لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعتلوا ^{ها}
 عن إجابته فقال ^{ولا كذا} أي أنكم في ما تجهلون كلما ينبغي أن يعلم ومن ذلك استزداهم
 للذين اتبعوه وسألهم له أن يطردهم ثم أكد عدم جواز طردهم بقوله ^{ولا أقوم من ينصرف}
 من الله أي من بمعنى من عذاب الله وانتقامه إن طردتهم فان طردهم بسبب سبهم ^{ال}
 الإيمان والأجابة إلى الدعوة التي أرسل الله رسوله لأجلها ظلم عظيم لا يقع من الأنبياء المؤمنين

بالنصمة ولو وقع ذلك منهم فضا وتقدروا المكان فيه من الظلم ما لا يكون لوفعله خيرا
 من سائر الناس أفلا تدركون معطوف على مقدر مكانه قيل استترون على انتم عليه من
 الجحيل بما ذكر فلا تدركون من احوالهم ما ينبغي تذكركم وتفكرون فيه حتى تعرفوا ما انتم
 عليه من الخطأ وما هو عليه من الصواب وقيل تقديرة انا مروني بطردهم فلا تدركون
 وقيل الاصل فلا تدركون وقيل افلا بمعنى هلا التحضية كما ذكره الكرخي وقيل افهلا
 وهذا الوجه لصحتها كما قاله علي القاري بل هي تحريفا ذ فيها الجمع بين الهمة وهذا وليس
 تنبيه على الحذف ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند ذي خزان الله اعطيكوا منها بين
 طوره كما لا يطلب منهم شيئا من مواهبهم على تبليغ الرسالة كذلك لا يدعي ان عنده خزان
 الله حتى تستدلوا بحد منها على كذبه كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والمعاد خزان
 الله خزان رزقه وقال ابن الانباري الخزان هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوق
 عن الخلق والاول اولى لقوله ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي الي اعلم بغيب الله بل الاول لكم لا
 اني نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم النور وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم
 اذا دخلنا باذي الزأي اي في ظاهر حالهم واول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما احو
 على الظاهر لا في الاصل الغيب فاحكم به ولا أقول لكم اني ملك حق تقولوا ما نراك لا تبشرنا
 فان البشرية ليست من موانع النبوة من مبادئها وقد استدرك بهذا من قال ان الملائكة افضل
 من الانبياء والادلة في هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق الى تحقيقها حاجة فليس
 محال فكلنا الله بعلمه ولا أقول للذين اي في شان الذين تدرري اعينكم اي تحفظوا
 الاذراء ما خروا من اذري عليه اذا حلبه وزري عليه اذا احتقر والمعنى اني لا اقول طوره
 المتبعين لي المؤمنين بالله الذين يعيبونهم ويحتقرهم لكن يؤيدهم الله خير ملك توفيقا وهذا
 واما ما اجابوا بل قد انهم اخبر العظمى بالايمان به واتباع نبيه فهو مجازيهم بالجرم العظيم
 الآخرة وراعههم في الدنيا الى على عمل ولا يصدر هو احتقاركم لهم شيئا الله اعلم بما اوتيتهم
 من الايمان به والاحلاص له مجازيهم على ذلك ليس لي ولا لكم من امرهم شي اني اذ انظر الى
 لهم ان فعلت ما تريد وبه يهملون من الظالمين لانفسهم هم من ضللتهم بهو توجروا بغير

ما تقدروا من كلامهم وكلامه قالوا عجزا عن القيام بالحجة وقصورا عن رتبة المناظرة
 وانقطاعا عن المباشرة بقولهم يا نوح قد جاءك لنتنا فاكذب جد لنا اي خاصمتنا بالانواع
 انحصار ودفعنا بكل حجة لها مدخل في القام ولوريق لنا في هذا الباب مجال فقد ضاقت
 علينا المسالك استند ابواب الحيل فاستنارنا ما نعدنا من العذاب الذي تخوفنا منه وتخافه
 علينا ان كنت من الصادقين فيما تقوله لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشيئة
 الله واداته وقال انما يا نوح يا الله ان شاء فان قضت مشيئته وحكمته بتجليله عجله لكم
 وان قضت مشيئته وحكمته بتأخيره اخره وما انتو بمخرجين بفائتين عما اداه الله بكم
 لهرب او مدافعة ولا يفعلكم نصحي الذي ابدله لكم واستكثر منه قياما مني عن النصيحة
 به بابلغ رسالته وكم بايضاح الحق ويان بطلان ما انتم عليه ان اردت ان اطلع
 لكم وجواب هذا الشرط عذوف والتقدير لا يفعلكم نصحي كما يدل عليه ما قبله ان كان
 الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم فلا يفعلكم النصيح مني وكان جواب هذا الشرط عذوفا
 كالاول وتقديره ما ذكرنا وهذا التقدير انما هو على مذهب من يمنع من تقديم الجراء
 الشرط واما على مذهب من يجيزه فخرء الشرط الاول ولا يفعلكم نصحي وجراء الشرط الثاني
 الجملة الشريعية الاولى وجراءها قال ابن جرير معنى يعويكم بهلكم بعد ايه وظاهر لغة العرب
 ان الاغواء الاضلال فعني الآية لا يفعلكم نصحا ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد
 ويخذلكم عن طريق الحق فوجه عن طي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد
 في الآية وقد ورد الاغواء بمعنى الاهلاك ومنه فسوف يلتقن غيا وهو غير ما في الآية هذه
 هو ركنكم فاليه الاغواء واليه الهداية واليه ترجعون فيجازيكم بما عملتم ان خيرا فخير وان شرا
 فشر امر يقولون افترأه انكر سبحانه عليه قوطهم ان ما اوحى الى نوح مفترى ثور امره ان يجب
 بكلام منصرف فقال قل ان افترأته فليكن اجرامي بكسر الهزة مصدرا جوعواي فعل ما يوجب
 الاثم وجروا حرم معنى قاله النحاس اي اكتسب الذنب واقتعله والمعنى فليكن اتني او جزا كسبي
 ومن قرأ بفتح الهزة قال هو جمع جرو ذكره النحاس ايضا قال قتادة اجرامي اي عجلي ولا اجرام
 اكتساب السيئة واقتراؤها يقال جرم جرما اذنب الا سم منه الجرم بالضم والجرم بمثله

واجروها الفاشية في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريته فعليه عقاب جرمي
وان كنت صادقا وكذبوني فعليه عقاب ذلك التكذيب لانه حذفت هذه البقية لانه
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا لانه قول يقال على وجه الانكار عند الياس من القول
وانا كاشا فمما تجزئ من اي من اجرامكم بسبب تنسبون الي من الافتراء قليل وفي الكلام
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالا حرام وعقابه ليس الا حليكم وانا بري منه وقد اختلف
المفسرون في هذه الآية فقيل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن حادثة
الواقعة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معارضة
في قصة نوح ولا دل على لان الكلام قبلها وبعد هاهنا مع نوح عليه السلام واوصي الى نوح
انه في محل دفع على انه نائب الفاعل الذي ليس ويجوز ان يكون في محل تصب بتقدير الباء
اي بانه لمن يؤمن من قومك الامن قد امن وفي الكلام تاييس له من ايمته فهو مستقيم
على كفرهم مصبون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعد الايمان
وتوقع منه ولا يراد ظاهره ولا كان للمعنى الا من امن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو
على طريقة قوله الا ما قد سلف قال قتادة وذلك حين دعا عليهم نوح قال لا تدبر على الارض
من الكافرين ديارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية هذا فالتقطع
عند ذلك رجاء منهم فدعا عليهم فلا تبتشروا كما كانوا يفعلون اليس الحزن اي فالحزن
عليهم قاله ابن عباس والياس المستكين فنهاه الله سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان
الابتناس حزن في استكانة يقال ابتش ثلثان اذا بلغ ما يكره والبتش الكارة الحزن في حزن الله سبحانه
لما اخبره انه لا يؤمنون البتة عرفهم الله هاهنا وهم الهمة الامر الذي يكون به خلاصة وخلاص
المن فقال واصنع الفلك الظاهر انه امر ايجاب له لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح
من الهلاك لانه هذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما ليم الواجب لانه فهو اجاب
اعمل السفينة مثلبا باعينها اي بما وياضاد ذلك وهو محاذ عن كلامه لا تحفظ
وعبرناك عن ذلك لانها الالة الروية وهي التي تكون بها الحراسة والحفظ في الغالب وقيل
بعلمناك وجمع الاعين التعظيم والتكبير وقيل معناها باعين ملائكتنا الذين جعلناهم

غيرنا على حفظك وقيل يا مرنوا حتى اذ العين صفة من صفاته لا تدعى كبقية صفاته
امرارها على ظاهرها من دون تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا قول بروم معنى
ورسنا كما اوحينا اليك من كيفية صنعها وقال ابن عباس بعد الله ووجهه ولم يعلموا
كيف يصنع الفلك فاحسب الله اليه ان يصنعها مثل عرجو الطائر ولا تخاطبني في الذين
ظلموا قتل هو امراته وابنه اي لا تطلب امها لهم وترك احدا كهو اي لا ترا جني ولا تلتجى
باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم فهم مغرقون تغليل لاقبله
فانهم محكوم منا عليهم بالغرق وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخيره وقيل
المعنى ولا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغرقون في الوقت المضروب لذلك لا يتأخروا
عنه وطفق يصنع الفلك او اخذ وقيل هو حكاية حال ماضية لاستحضار الصورة وقال
ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و
طولها في السماء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والدراع الى المنكب كانت من خشب
الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وعليا فكان بابها في عرضها وغير ذلك
وقيل غير ذلك وكما امر عليه صلاحي جماعة من قومهم يسخر فامنه كل طرفية وما مصلد
طرفية اي كل وقت مرور قوم استهزوا به لعمله السفينة والجملة في محل نصب على الحال قال
الاخفش والكسائي يقال يسخرت به ومنه وفي وجه يسخرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا
يروونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح صرورت بعد النبوة جارا وكان يصنعها في برية في ابعد
موضع من الماء وفي وقت عزه عزة شديدة والثاني انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا
لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما تصنع
قال امشي بها على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا به فاجاب عليهم بقوله ان تسخر واما وهذا
الكلام مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تسخر واما
بسبب حملنا السفينة التي مرانا تسخر متكررا عند الغرق ومعنى التسخر يتسخر بها الاستعمال اي
ان تسخر بها فانما تسخرها لكم وهذا على سبيل المشاكاة اذ السحرة لا تليق بمقاواة الانبياء وقيل انه
يسخر انهم من جنس صنيعهم فاليقم كما تسخر من اي تسخرهون واستعمله لهم باعتبار اظهارهم

ومشاهرتهم ولا فهم عنده جهال قبل هذا وبعد والتشبيه لمجرد التحقق والوقوع والتجرب والتكرار
والغنى انا فنحن منكم سخرية متعقبة واقعة كما تسخر من منالك ذلك وتجردة متكررة كما تسخر من منا
كذلك وقيل معناه تسخر منكم في المستقبل سخرية مثل سخر بكم اذا وقع عليكم الفرق وفيه نظر
فان حالهم اذا ذاك لا تناسبه السخرية اذ هو في شغل شاغل عنها فوجد هو بقوله فسوف
تعملون من موصولة في محل نصب واستفهامية في محل رفع اي اينا يا آتية حد اب يخرجه
اي يهيئه وهو عذاب الفرق في الدنيا قاله ابن عباس والمراد بعذاب الخزي العذاب الذي
يخزي صاحبه ويحل عليه العار ويحل التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح
يتل عليه عذاب ثم يقيم في الآخرة وهو عذاب النار الدائر والخلود فيها وقيل سعى يجل
يجعل الموجل حالا ما خرد من حلول الدين الموجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ
والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في غمره لفسنة الا خمسين
حاما يدعوهم حتى كان اخر زمانه غرس شجرة فعظمت وزهبت كل مذهب ثم قطعها ثم
يعمل منها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول احملها سفينة فيسخر من منه ويقولون تعمل سفينة
في البر وكيف تخزي قال سوف تعملون فلما فرغ منها وقاد التور وكثر الماء في السكاك خشيت
ام الصبي عليه وكانت تحبه جاسدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء
خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبة دفعته بين يديها حتى ذهب الماء بها
فلورحم الله منهم احدا الرحمة الصبي وقد ضعفه الذهبي في مسنده ركه على مستدر ك
الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رها احاديث وانار ليس في ذكرها هنا كثير فابدا
حتى اذا جاء امرنا حتى هي الابدائية دخلت على الحياة البشرية وجعلت غاية لقوله
واصنع الفلاك باعيننا وما بينهما اعتراض والمراد بالامر العذاب وقته وهو اصل الامور
الاوامر ويصريح براد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقاد التور راي على
في تفسير التنوير على اقوال الاول انها وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض تنورا واشرف
موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه تنور الخبز
الذي يخبز فيه ابتدى منه النبع على خلاف العادة وبه قال مجاهد وعطية والحسن

وهو قول أكثر المفسرين قيل وهذا أولى لأن اللفظ إذا دبرين الحقيقة والمجاز كان حملها على الحقيقة أولى ولفظ التنوير حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه الثالث أنه موضع اجتماع الماء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع أنه طالوع الفجر من قولهم تنور الفجر روي ذلك عن علي بن أبي طالب أن أحسن أنه مسجد الكوفة وذكره عن علي أيضاً ومجاهد وقال مجاهد كان ناحية التنور بالكوفة علي بن النضر بن أبي ليلى باب كندة وكان الشعبي يلقب بالله أنه ما فاد إلا من ناحية الكوفة السادس أنه أعلى الأرض للموضع المرتفعة قاله قتادة السابع أنه العين التي بالجيزة المسماة عين الوردية وهي بالشام روي ذلك عن حكيم وبه قال مقاتل الثامن أنه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور آدم بالهند وكانت حواء تخبر فيه وصار إلى نوح قال النخاس وهذه الأقوال ليست بمعتنفة لأن الله سبحانه قد أخبر بأن الماء قد جاء من السماء والأرض قال ففتحنا الأبواب المسماة بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فهذه الأقوال تجمع في أن ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فإن القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء إلا إذا كان المواد مجرد العلامة كما ذكره آخره وقد ذكر أهل اللغة أن الفوران الغليان يقال فار الماء بفور فوراً تبع وجري وفارت القدر فوراً من باب قال وفوراً غلت على هذا لا يجوز في الآية إلا من حيث نسبة القول إلى التنوير وهو اسم أعجمي عربيته العرب وعلى هذا لا اشتقاق له وقيل فار بي لا تعرفه العرب اسم أعجمي وهذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فتحطوا بما يعرفه وقيل جاء بهذا بكل لفظ عربي وعجمي وأنه مما اتفق عليه لغة العرب العجم كالصابون ووزنه تفعول ويعزى هذا التعليل في قول فعول ويعزى إلى أبي علي الفارسي وقيل معنى فار التنوير التمثيل بحضور العذاب كقوله حمي الوطيس اشتد الحرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الأمر وقيل كان من حجر كحجر فصار إلى نوح وقد روي في تفسير التنوير غير هذا ذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من أبيب في شدة القيظ وكان الفوران علامة لنوح على عيته ودكوب السفينة قلنا يا نوح احمل فيهما أي في السفينة من كل زوجين من كل زوجين مما في الأرض من الحيوانات اثنين ذكرًا وانثى وروي من كل بنتون أي من كل شيء زوجين والزوجان الاثنين الذين لا يستغني أحدهما عن الآخر ويطلق على كل واحد منهما زوج كما تقول للرجل زوج والمرأة زوج وهو الزوج

عنائي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحل من الطير ذكر او انثى ومن الغنم ذكر
 وانثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانا التي تنفع والتي تدر او تبيض لخرج المضرا
 والتي تتوالد من البقرة والذئب والذئب والقمل والبق والبعوض فلم يحل منه شيئا ويطلق
 الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا للفرج ويطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله
 تعالى وانبتت من كل زوج هيج قال الرازي واما ما يروي ان ابليس دخل السفينة فبعيد
 لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل
 على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيها انتهى واحمل اهلك والمراد امراته ولو
 وبنيه ونساءهم كما من سبق عليه القول اي من تقدم الحكم عليه بانه من المغرقين في علمه
 اوفي قوله ولا تخاف طينتي الذين ظلموا فهو مغرقون على الاختلاف الشائع فيهم من جهة جميع
 الكفار من اهلها وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة احملي فيها واهلك ومن قال المراد
 بهم ولدا كنعان وامراته الكافرة واحلة او كنعان جعل الاستثناء من اهلك ويكون
 متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومنقطع ان اريد بالاهل
 المسلمون منهم فقط واحمل من امن في مكة والسفينة واورد اهل منه لمزيد العناية بهم
 اول الاستثناء منهم القول الآخر ثم وصفه الله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة الى كثر
 به فقال وما امن معه الا قليل وقيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيه وهم سام وحام و
 يافث وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي وقيل
 كانوا ثمانية رجلا احد هو جهم قاله ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال
 لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى نساءهم وهم
 وبنيه وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنيه وثلاث كناتن له
 قاله الاحمسي وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة قاله مقاتل وقيل غير ذلك
 قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما امن معه الا
 قليل ولم يرد عدد بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد
 ذلك في كتابه لا بشيء صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اركبوا فيها القاتل نوح وقيل لا

والاول اولى لقوله ان ربي لغفور رحيم والركوب الجالس على ظهر الشيء المتحرك حقيقة متحرك
 الدابة او حمارا متحركه الدين وفي الكلام حذف اي اركبوا الماء في السفينة فلا يركب
 ركب يتعدى بنفسه وقيل ان الفائدة في زيادة في انه امر محرم بان يكونوا في جوف السفينة
 لاعلى ظهرها وقيل بل انها نيت لرعاية جانب المحلحة والمكانة في السفينة كما في قوله تعالى
 ركبوا في الفلك وقوله حتى اذا ركبوا في السفينة قيل ولعل نوحا قال هذه المغالة بعد اذ
 ما امرهم في الفلك من الاذواج كانه قيل فلي اذواج وادخلوها في الفلك وقال للمؤمنين
 اركبوا فيها ويمكن ان يقال انه امر بالركوب كل من امرهم من الاذواج والاهل والمؤمنين ولا
 يمنع ان يفهم خطابهم من لا يعقل من الحيوانات او يكون هذا على طريقة التخليص وقد روي
 في صفة القصة وما حملها نوح في السفينة وكيف كان الغرق وكو بقيت السفينة على ظهر
 روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه يسمى الله متعلقا بركبوا وحال من
 فاعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله مجرىها وموسى بها بضم الميم فيهما من اجز
 وارسيت على انهما السماء زمان وهما في موضع نصب على الظرفية اي وقت اجرائها و
 ارسائها او مكانهما على ان المجرى المسمى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف
 كقوله طهر اتيك خفوق النجم وقرى الاول بفتح الليم والثاني بضمها وهاتان القراءتان سبعيتان و
 قرى بفتحها فيهما من جرى ورسي وهذه شاذة وقرى مجرىها وموسى بها بلفظ اسم الفاعل
 مجري الخلل على انهما وصفان لله ويجوز ان يكونا في موضع رضع باضاً ومبتدا اي هو مجريها
 وموسى بها والرسو الثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية اي حين تركيبهم وتقسيمهم وترسؤهم
 عن الضحك فكل كان اذا اراد ان ترسي قال بسم الله فرست واذا اراد ان يجري قال بسم الله فخرجت
 ان ربي لغفور رحيم للاذنب بعبادة ومن رحمته الخفاء هذه الطائفة تفضل الامن لقاء
 هذا الجنس الحيواني وعد واستبصاره بالغرق اخرج ابو يعلى والطبراني وابن السني وغيرهم عن
 الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا اركبوا الفلك ان يقولوا بسم
 الملك الرحمن بسم الله مجريها الآية وما قد والله من قدرة الآية وهي تجري بهيها اي فركبوا
 مسمين والسفينة تجري والجملة مستأنفة واصلية ولذلك فسر الزمخشري بقوله اي تجري وهو فيها

فِي مَوْجٍ جَمْعُ مَوْجَةٍ وَهِيَ الرِّفْعُ عَنْ حِمَاةِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَاضْطِرَابِهِ فِي خِلَالِهِ
 كَالْحَبْلِ شَبَّهَهَا بِالْحَبْلِ الْمُرْتَفِعَةِ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ كُلِّ مَوْجَةٍ مِنْهَا كَالْحَبْلِ فِي تَرَكَمِهَا وَارْتِفَاعِهَا
 وَعَظَمِهَا قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ وَاطْوَأَ رِبْعَيْنِ رَامًا وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا حَتَّى
 اغْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَعَمَّ الْعِبَادَ وَشَغَلَ كُلَّ الْبِلَادِ وَنَادَى نُوحٌ بِأَبْنَيْهِ هُوَ كَعْنَانُ وَقِيلَ يَوْمَ كَانَ كَافِرًا
 وَاسْتَبْعَدَ نُوْحٌ يَنَادِي مَنْ كَانَ كَافِرًا مَعَ قَوْلِهِ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا وَآوَا
 بَانَهُ كَانَ مُنَافِقًا ظَنُّ نُوْحٍ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَقِيلَ حَلَّتْهُ شَفَقَةُ الْآبَةِ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ صُلْبِهِ عَلَى
 الْمُعْتَدِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ ابْنُهُ خَيْرُهُ خَالَفَهُ فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ امْرَأَتِهِ وَلَمْ
 يَكُنْ ابْنُهُ وَيُوثِيْدُهُ مَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا قَرَأَ وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُمَا وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ لِبَغْدَادٍ رَشِدُهُ وَوَلَدُ
 عَلِيٍّ فَرَّاشُ نُوْحٍ وَرَدَّ بَانَ قَوْلَهُ هَذَا وَقَالَ ابْنُ أَبِي يَدْفَعُ ذَلِكَ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ عَدْوِيَّةٍ
 مَنْصَبُ النُّبُوَّةِ فَإِنْ جَنَابَ الْأَنْبِيَاءُ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَشَارَ إِلَيْهِ بِأَصْبَعِ الطُّغْيَانِ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ أَيْ
 فِي مَكَانٍ عَزَلَ فِيهِ نَفْسُهُ عَنْ قَوْمِهِ وَقَرَابَتِهِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْلُغْهُ قَوْلُ نُوْحٍ أَرْكَبُوا فِيهَا وَقِيلَ فِي
 مَعْرَلٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَقِيلَ مِنَ السَّفِينَةِ قِيلَ وَكَانَ هَذَا السُّدَّاءُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِنَ النَّاسُ الْغُرُ
 بِلَ كَانَ فِي أَوَّلِ فُرْقَانِ النَّوْرِ قَبْلَ سَيْرِ السَّفِينَةِ يَا بَنِيَّ أَصْلَهُ بَثَلَاتٍ يَأْتِيَاءُ التَّصْغِيرِ وَلَا فَرْكَ
 وَيَأْتِيَاءُ التَّكْمُلِ أَرْكَبُ مَعْنَى فِي السَّفِينَةِ أَيْ اسْلَمَ وَأَرْكَبُ قَالَ مَلَأَ عَلِيٌّ الْجِبَالَ فِي الظَّاهِرِ هَارُونَ مَعْنَى الْإِيَّةِ
 اسْلَمَ لِتَسْقِي الرُّكُوبَ مَعْنَى لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ فِي الْبَعْدِ عَنْ أَفْهَامِهِمْ مَعَهُمْ نَهَاءً عَنْ الْكُفْرِ مَعَهُمْ
 خَارِجَ السَّفِينَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِالْكَوْنِ مَعَهُمُ الْكَوْنُ عَلَى دِينِهِمْ فِي الْكُفْرِ فَرَحَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَجَابَةِ
 ابْنِ نُوْحٍ عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ قَالَ سَأَوْنِي أَيْ سَأَلْنِي بِأَصْبَرِ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي أَيْ يَمْنَعُنِي بِارْتِفَاعِهِ وَ
 مِنْ وَصُولِ الْمَاءِ إِلَيَّ قَالَ أَيْ فَا جَابَ عَنْهُ نُوْحٌ بِقَوْلِهِ لَا أَحَاصِمُ أَيْ لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ
 يَوْمَ قَدْ حَقَّ فِيهِ الْعَذَابُ وَجَفَّ الْقَلْبُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ فِيهِ نَفْسُ جَسَدِ الْعِبَادِ فَيَنْدَاجُ حَقَّتْهُ الْعَاصِمُ
 مِنَ الْغُرْقِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْدَرَجَا أَوْلِيَاءُ وَعَبَّرَ عَنِ الْمَاءِ أَوْ عَنِ الْغُرْقِ بِأَنَّ رَأْيَهُ سُبْحَانَهُ تَغْيِمًا
 لَشَيْئَانِهِ وَتَقْوِيلًا لِأَمْرِهِ الْأَمْنُ دُجِمَ وَفُرِيَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ الْأَسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٌ قَالَ الزَّجَّاجُ أَيْ
 لَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ فَهُوَ يَعْصِمُهُ وَاسْتَظْهَرَهُ السَّفَاقِصِيُّ وَامْتَصَلَ عِلَاقُ بَيْتِهِ بِمَعْنَى مَعْصُومٌ لِي
 لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْأَمْنُ رَحْمَةُ اللَّهِ مِثْلُ مَاءٍ دَافِقٍ وَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ ابْنُ

وانزخشي وتبعه القاضم وقيل العاصم بمعنى خي العصاة كالابن وتامر والتقدير لا عاصم قط
 الا مكان من رحاه وهو السفينة ونحو فلا يد ما يقال ان معنى من رحم من رحاه الله ومن رحاه
 فهو معصوم فكيف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك
 وذكر صاحب الانصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا ارحم لا معصوم ولا
 مرحوم ولا عاصم الا مرحوم لا معصوم ولا ارحم فالاولان استثناء من الجنس والاخران استثناء
 من غير الجنس فيكون منقطعا اي لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على
 الثاني وحال بينهما الموجب اي حال بين نوح وابنه فتعد خلاصه من الغرق وقيل بين
 ابن نوح وبين الجبل والاول اولى لان تفرج فكان من المغرقين عليه يدل على الاول لا على الثاني
 لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لانج الامل السفينة والمعنى فصادا فكان كنعان من المغرقين
 في حلم الله بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان واغرق الله قوم نوح لقيل
 في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة النجيزي بزوال الماء ونجدا لاهم كما قيل في قوله تعالى ان
 يقول له كن فيكون يا ارض ابقي ماءك يقال بلع الماء يبلعه مثل منع يمنع وبلع يبلع مثل
 لفتان حكاها الكسائي والفرء والبلع الشرب وتغير الماء ومنه البالوعة وهي الموضع الذي
 يشرب الماء ولا زرد يقال بلع ما في فيه من الطعام اذا زرد دة واستعير البلع الذي
 هو من فعل الحيوان للنشف كلاله على ان ذلك ليس بالنشف المعتاد الكائن على سبيل التدبج
 وقال عكرمة البلي هو بالخشية ازرد ديه وعن ابن منبه غوة وعن جعفر بن محمد عن ابيه
 قال معناه اشرف بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وشئت لفظ البلع وما يشق منه في
 لغة العرب ظاهرا مكتوف فكلنا والخبشة والهند والمعنى انشفي وتشري وكاسما اقلع
 الاقلاع الامساك يقال اقلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول لانه
 امر السماء بامساك الماء عن الارسال قيل ميز الله بين الماءين فاما من ماء الارض امرها
 فبلعته وصار ماء السماء عجارا وخطبت الارض ولا بالبلع لان الماء ينبع منها ولا قبل ان ينظر السماء
 وغيره الماء اي نقص ونضب يقال غاض الماء وغضته انا وهو لا زرو ومتعد فمن اللازم
 قوله تعالى وما تفيض الارحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسياتي على المتعد هذا

الآية لانه لا يبنى للفعول من غير واسطة حرف الجواز المتعدي بنفسه وقضي الامر اي احكم
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على تمام واحكام وانجز ما كان وعد قاله القوطي استوت
 على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في العاشر من محرم وهو
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم لكل جبل وقيل هو بالشام وقيل بابل وفي الحديث
 لقد بقي منها شيء ادركه اوائل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد
 ان طافت الارض كلها ستة اشهر وقيل بعد الفجر لظلالين القائل هو الله سبحانه علينا
 صد الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بدعاء السوء
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانه حلة الهلاك ولا ياء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبدعوته ذهاب
 بعمران الارض اجمع بما كان من خراب العمور وهلاك الذين ركبوامعة في السفينة ولم يعقبوا
 فصاها اهل الارض كلهم من نسله واحاديا ثانيا للخلقة انتهى قال ابن الاثير في الكامل
 واما الجوس فلا يعرفون الطوفان فكان بعضهم يقرب به وزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه
 وان مساكن ولد خير مرت كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم للشرقية من
 الهند والفرس والصين لا يعرفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما
 ولم يتعد عقبة حلون والصين جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام لقوله تعالى
 وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح انتهى وقال المقرئ
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على
 ان نوحا هو الاب الثاني للبشر ان العقب من ادم عليه السلام اخصر فيه ومنه ذوا الله جميع
 اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والحبر واهل الهند
 والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل فما وراء
 من البلاد الغربية فقط وان اولاد كينورت الذي هو عندنا هو الانسان الاول كانوا بالبلاد
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين واكتفى ما عليه اهل الشرائع
 وان نوحا عليه السلام اهل الجنة الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا وسواهم اولاد

فما تواعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى
 عن نوح وجعلنا ذريته هو الباقين انتقم وقد اطلق علماء البلاغة على ان هذه الآية الشريفة
 بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتعاصر عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه
 قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين لا قدره في علم البيان الراغبين في اللغة للطلوع
 على ما هو ممدون من خطب مصانع خطباء العرب واشعار بمواقع شعر اهل المتراضين بدقائق
 علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتغل عليه من ذلك جماعة فاطا الواروا طابوا
 رحمنا الله واياهم برحمته الواسعة منهم ابو حيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره
 المسمى بالنهر المآد من المحيط ذكر فيه احدا وعشرين نوعا من البداع وكذا السيد محمد بن اسمعيل
 بن صلاح الامير في رسالته المسماة بالنهر المورود في تفسير آية هود وهو للناسبة والظا
 والجاز والاستعارة والاشارة والتمثيل والاداء والتعليل وحجة التقسيم والاختلاس و
 الايضاح والكسرة وحسن النسق والايجاز والتشبيه والتعريض وحسن البيان والتمكين
 والتجنيس والمقابلة والذم والوصف وبسط في بيان هذه الانواع اتم بسط وقال هذا كله نظرافي
 الآية من جانب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية في كما ترى نظم المعاني
 لطيف سد يد وناحية لها المخصصة مبنية لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيد النظر
 على المتو ادبل الفاظها تساق معانيها ومعانيها تساق الفاظها واما النظر فيها من جانب
 الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية اصلية مستعملة جارية على قانون اللغة سليمة
 عن التباير بعيدة عن البشاعة عذبة على الازديات تسلسلة على الاساليب كل منها كالماء في السلاسل
 كما حصل في الحلاوة وكان نسيم الرقة انتقم قلت النظر في هذه الآية من اربع جهات الاول من جهة علم البيان
 وهو النظر فيها من الجاز وغيره كما تقدمت الاشارة اليه الثاني من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة
 كل كلمة فيها وجهة كل تقدير ورواخير فيها بين جملة الثالث والرابع من جهة الفصاحة المعنوية
 واللفظية كما تقدمت وقد ذكر طرفا من هذه الجهات الاربع النسفي فالحمد لله والحمد لله ومن فراطق
 المعاني من على ان طرق البشر قاصرون الاتيان بمثل هذه الآية وبالله درشان التنزيل لا يتامل العالم
 آية من آياته الا ادرك اطرافه لا تسع الحصر لا تظن الآية مقصورة على المذكور فلعن المتر واكثر

من المسطور انتهى وقال ابو السعود ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الانجاز قاصيتها
 وملاكت من غر الزايات ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها الماهرة المتقنون ولعمري ان خالك في
 ما يصفه الواصفون فخري بنان نجز الكلام في هذا الباب ونقوض الامر الى تامل اولى
 الالباب فاجله عنده علم الكتاب في الحمل قال بعضهم هذه الآية البليغة في القرآن وقد احتوت
 من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشر كلمة انتهى وكلاهما اضافة الاطراب
 لا سمعنا لمن عندنا ما ترقص اشماحه الا لالباب ونأدى نوح فبها اي دعاه والظاهر ان هذا
 النداء كان قبل سيرها لانه سوال في حاجة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان الحاجة والمواد
 انه اذا دعاه بل ليل الغاء في قوله فقال كَرَبِّ اِنْ اِنِّي مِنْ اَهْلِي وَعطف الشيء على نفسه
 غير سائغ فلا بد من التقدير المذكور قاله الزمخشري وقيل عطف تفسير او تفصيل اذا جعل
 المذكور هو عين النداء فيرتبط في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه والمعنى انه من اهل الذين وعده
 بتنجيتهم بقولك واهلك فان قيل كيف طلب نوح عليه السلام انجاز ما وعده الله بقوله
 واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يفيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول في حاجته
 لم يعلم اذ ذاك انه من سبق عليه القول فانه كان بظنه من المؤمنين وان وحدك الحق
 الصدق الذي لا خلف فيه وهذا منه وانت احكم الحاكمين اي اتقن المتقين لما يكون به
 الحكم فلا يتطرق الى حكمك نقض وقيل اراد به اعلمهم واعطواي انت اكثر علما وصل الامر
 ذوى الحكم وقيل ان احكامهم بمعنى دى الحكمة كدع ثم اجاب الله سبحانه عن نوح ببيان
 ان ابنه غير داخل في عموم اهل وانه خارج بقيد الاستثناء قال يا نوح اِنَّكَ اَنْتَ اَهْلُ
 الذي سألني بخاته ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابعوك ومن اهل دينك وان كان من
 اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من
 صلبه وهو الصحيح وعن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط وان الله نص عليه بقوله ونادى
 نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يجزى صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير
 ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان اغيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من
 مخالفة لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ فمن قاله لان الله يخرج الكافرون المؤمنين

والمرء من الكافر ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم فان الله سبحانه قد اخرج قاييل من صلب
 ادم وميتي وكان كافرا واخرج ابراهيم وهو نبي من صلب ازر وكان كافرا فذلك اخرج كنعان
 من صلب نوح وهو كافر فهو للتصنيف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ثم صرح
 بالعلامة الموجبة بخبره من عموم اهل المدينة له بان المواد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب
 وحده فقال اِنَّهُ عَلَّمٌ غَيْرُ صَاحِبٍ قرأ الجهمي عَلَّمٌ على لفظ المصدر وقرئ عَلَّمٌ على لفظ الفعل بمعنى اَللَّامِ
 المبالغة في ذمه كانه جعل نفس العمل واصلاه ذو عمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي عَلَّمٌ
 الفارسي وابن الانباري والواحدى ومعنى الثانية ظاهري انه عمل عملا غير صالح وهو كفر
 وعدم متابعتة لبيه قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك يا ايها نوح عمل غير صالح
 لا ارضاه لك وقال ابن عباس بين الله لنوح انه ليس ابنه فونهاه عن مثل هذا السؤال فقال فلا
تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لما بين له بطلان ما اعتقده من كونه جاهلا فخرج على ذلك النبي عن السؤال وهو
 وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو
 يدخل تحته سؤاله هذا دخلا اوليا وفيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الانسان مطابقته للشرع
 وسمي دعاءه سؤالاً لتضمنه معنى السؤال باعتبار استجازه في شأن ولد اِنِّي اَحْطَاكَ من ان
تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ اي احذرك وانهاك ان تكون جاهلا فتسأل مثل ما يسألون تقول له
 يعظمكم الله ان تعودوا والمثاله ابدل وسمي سؤالاً جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء
 من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى اذعك ان تكون منه قوالا
 العز في هذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها فوجا عن مقام الجاهلين ويؤليه بها الى مقام
 العلم اَلْعَالَمِينَ ثم لما علم نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم
 بادراك الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رَبِّ اِنِّي اَعُوْذُ بِكَ اَيُّهَا اَلَيْكَ
وَاَعْتَذِرُ مِنْ اَنْ اَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ اي اطلب منك بعد ذلك ما لا علمي به
 وجوازه وان لا تغفر لي ذنبا دعوت به على غير علمي وجهلي واقتلني عليه وتوحيثي
 برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي اَلَنْ مِّنَ النَّاسِ مَن كَانَ فِي اَعْمَالِهِ فُلَا رَجٍ فِيهَا وَلَيْسَ
اَلَا يَمَاقِظُ صِدْقٍ معصية من نوح سوى تاويله واقدامه على سؤال ما لم يؤد

له فيه وهذا ليس بذنوب ولا معصية وقال الخطيب في خطبتي في ذلك الاجتهاد كما وقع له في
الاكل من الشجرة فلم يصد منه الا هذه الزلة قيل يا نوح القاتل هو الله او الملائكة انما خطي
انزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض منها فقد بلغت الارض ما هو جنة
يساكم منها اي بسلامة وامن وقيل بغية وعظمة وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض
فعند ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء يتفقه به من النبات والحيوان فكان كالحائف
في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحافات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال
الله ذلك نزل عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق فتوارد الله تعالى
بالبركة بقوله وبركات اي خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مشتق من برك الجبل و
ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليك وفي هذا الخطاب دليل على قبول توبته ومغفرة
ذنبه وعلى امم ناشية وهم المتشعبون فمن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة
وهي الامم الى الخوالد قيل الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح الثلاثة
فاختصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه ادم الصغير وقد كان بينه وبين ادم
الف سنة وثمانية اجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فرقي مؤمن وفرقي كافر
لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين وقيل اراد من في السفينة فافهم امر
مختلفة وانواع من الحيوانات متباينة ومن تبعية في علي ام من ذرية من معك واليه
نحو السوط في تفسيره وقال ابو السعود من بيانية وانما سموا الامم لانهم امر متفرقة
اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فيكون المراد بالام المشار اليهم في قوله وامم ستمتعهم بعض
الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة وسبق امر الامم المؤمنة بالناشئة
منهم ثم ما غير متعرض له ولا مدلول عليه انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذا الامم الذين كانوا معه
من صار مؤمنا من ذريتهم واراد بقوله وامم ستمتعهم من صار كافرا من ذريتهم
الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امر او يكون ام والمعنى ستمتعهم في الدنيا بما فيها من المتاع وتعظيم
منها ما يعيشون به ثم يمشهم من في الاخرة او في الدنيا عذاب النار وعن الضحاك قال وعلى امم
معك يعني من لو ولدوا وجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وامم ستمتعهم

يعني متاع الحياة الدنيا كما سبق لمحي في علم الله من الشقاوة قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك
السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب لكل كافر وكافرة
الى يوم القيامة وعن ابن زيد هبطوا لله راض عنهم فخرج منهم نسل منهم من رحم الله ومنهم من
حذب وقيل المراد بالام المتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب بالعذاب ما نزل بهم الى هنا
انتهت قصة نوح عليه السلام تلك اي قصة نوح وهو مستدام من انبياء الغيب خبره اي من
جنسها والانباء جمع نبا وهو الخبر اي اخبار الغيب التي رتب الله في هذه السورة توجيهها اي القصة
اليك خبر ثان والحي بالمضارع لا يستقضى بالصورة ما كنت يا محمد تعلمها انت تفصيلا خبر ثالث
والا كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا ولا يعلمها قومك يعني العرب بل هي مجهولة
عندكم وفي ذكرهم بنبيه على انهم لم يتعلموا ذلك في الطغرية راض مع كثر ظهوره لم يسمعوا فكيف بواحد
منهم من قبل ذلك اي الوحي والقرآن او من قبل هذا الوقت فاصبر على ما تلاقيه من كفار
وما نك كما صبر نوح على اذى قومه والفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها ان العاقبة للحجة في
الدنيا والآخرة للمتقين الله المؤمنين بما جاءت به رساله وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبشير له بان الظفر للثقلين في عاقبة الامر ولا اعتبار بعباديه وارسلنا الى حاو اخاهم هو كما
اي واحد منهم في النسب في الدين وهو عطف بيان وقوم عاد كانوا عبدة اوثان وقد نقل
مثل هذا في الاخر في قبل هم عادان الاولى والاخرى فهو لا هم عاد الاولى من ذرية سام بن
نوح وعاد الاخرى هم شداد ولقان وقومهما المذكورون في قوله ارو ذات العمد واصل عاد اسم
رجل فصار اسما للقبيلة كتميم وبكر وشوهم وبن هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربع مائة سنة
واربع مائة وستين سنة قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من
الله غيرة في معنى العدا لما قبله قري غيره بالجسر على اللفظ وبالرفع على محل من الله وبالانصب على
الاستثناء ان انتم اي ما انتم باتخاذ الله خيرا لله وجعله شفعيا الاممفردون اي كاذبون على
الله عز وجل فخطبهم فقال يا قوم لا اسألكم عليه اجر اي لا اطلب منكم اجرا على الذي
ابلاغكم وانصحكم به من الارشاد الى عبادة الله وحده واته لا اله الا هو فاصبر راجع الى مضمون
هذا الكلام وخطب به هذا كل بني قومه ازاحة لما عسى ان يتوهوه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت

مشوبة بالاطماع فهي بمنزل عن التأخير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجروها
 ما لا تقنأ اولادكم انخرن بعدة هناك ولعلظمالا بها اليقين ان اجري الا على الذي فطرني اي
 اجري الذي اطلب لا من خلقي فهو الذي ينبغي على ذلك افلا تعقلون ان اجرونا صحيان
 انما هو من رب العالمين فترشد هم الى الاستغفار والتوبة فقالوا يا قوم واسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
 تُوبُوا إِلَيْهِ اِي اطلبوا مغفرة ربكم اسلف من ذنوبكم بفعل الطاعة فترسلوا اليه بالتوبة وقد
 تقدم زيادة بيان لمثل هذا في قصة نوح ثم رغبهم في الايمان بالخبر الحاصل فقال رُسُلُ السَّمَاءِ
 عَلَيْكُمْ مَدَدُ رَايَاي كَثِيرٌ الدَّرُورَاي السَّيْلَانِ وَالتَّزْوِيلِ التَّانِيعِ وَالسَّمَاءِ الْمَطَرِ يُقَالُ دَرَّتِ السَّمَاءُ
 تَدْرُ فِيهِ مَدَارٌ وَلَمْ يَبُوءْ بِهَ لَانِ الْمَرَادُ بِالسَّمَاءِ الْمُقْتَنَةِ السَّحَابِ وَالْمَطَرُ كَمَا تَقْدِرُ فَذَكَرَ عَلَى الْمَعْنَى اَوَانِ
 مَفْعَلًا لِلْبَيَاغَةِ فَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ ثَلَاثُ اَوَانِ الْهَاءِ حَذَفَتْ مِنْ مَفْعَالٍ عَلَى طَرِيقِ النِّسْبَةِ
 وَكَانَ قَوْمُهُمْ اَهْلُ بَسَاتِينٍ وَزُرُوعٍ وَعِمَارَةٍ وَكَانَتْ حَسَنًا كَثِيرًا زُرْعًا اَلَّتِي بَيْنَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
 الضَّحَاكُ قَالَ اَمْسَكَتُ اِلَهَ الْقَطْرِ عَنْ حَادٍ ثَلَاثَ سِنِينَ فَاصْدَرَتْ بِلَادُهُمْ طُغْيَانًا سَبَبَ كُفْرَهُمْ فَقَالَ
 لَوْ هُوَ اسْتَغْفَرَ لَالِهَةٍ فَاَبُو الْاَقْمَادِ يَأْتِي بِزُدٍّ كَرَفَةٍ اِلَى قَوْمٍ يَكْفُرُ اِي سِدَّةٌ مَضَافَةٌ اِلَى شِدَّةٍ كَرَامَةٍ وَخَصَابِ
 اِلَى خَصْبِهِمْ اَوْ عَمَّا اِلَى عَزَمِهِمْ قَالَ الرَّجَاحُ قُوَّةٌ فِي النِّعَمِ وَقَالَ حَكِيمَةُ الْقُوَّةِ اِلَى الْقُوَّةِ وَلِدَ الْوَلَدُ وَقِيلَ كَانَتْ
 قَدْ عَقِمَتْ نِسَاءً وَهُوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ تَلِدْ وَقِيلَ قُوَّةٌ فِي الدِّينِ اِلَى قُوَّةِ الْاِيْدَانِ وَكَانَتْ اَوْ اُفْحَمُ مَيَّ اِي
 لَا تَرْضَوْنَ اَعَادَ عَنْ كَرَامَتِهِ وَتَقْبَلُوْهُ اَعْلَى الْكُفْرِ مَصْرُوعٌ عَلَيْهِ وَالْاَجْرَامُ الْاَتَاةُ كَمَا تَقْدِمُ فَرَجَاهُ قُوَّةً
 بِمَا يَدُلُّ عَلَى فِرَاطِهَا نَهْمٌ وَعَظِيمٌ غِبَا وَنَهْمٌ قَالُوا يَا هُوَ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ اِي حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ نَعْمَلُ
 عَلَيْهَا وَنَقُومُ مِنْكَ بِهَا غَيْرَ مُعْتَرِضِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ حُجَجِ اِلَهِهِ وَرَاحِبِينَ عُنَادًا وَبُغْلًا عَنْ الْحَقِّ
 وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ اَوَّلُ الْمَصَاحِبَةِ وَمَا كُنْ بِتَارِكِي الْبَيِّنَاتِ اَلَّتِي نَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اِلَهِهِ عَنْ قَوْلِكَ اِي
 لَاحِلُهُ اَوْ تَرَكَاصَادَ رَاعِيَهُ مَعْنَى عَلَى الْاَوَّلِ التَّعْلِيلُ كَمَا اِشَارَ اَلِيهِ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَلَكِنْ لَحْظُ اَلثَّانِي وَلَوْ
 يَنْدَرُ الرِّخَشِي غَيْرُهُ وَمَا كُنْ لَكَ بِقَوْمَيْنِ اِي بِمَصْدَقَيْنِ فِي شَيْءٍ مَخَاجَصَتْ بِهِ اِنْ تَقْبَلُ اَلْاَعْتَرَا
 يُقَالُ عَرَاهُ اَلْاَمْرَ وَاعْتَرَاهُ اِذَا لَمْ يَهْ اِي مَا تَقُولُ اَلَا اَنَّهُ اَصَابَكَ تَعْصُ الْبَيِّنَاتِ اَلَّتِي تَعْبُدُهَا وَتُسَفِّهُ رَأْيَا
 فِي عِبَادَتِهَا سُرَّ جَنُونَ خَفِيَ شَأْنُهُ مَا تَقُولُهُ لَنَا وَتَكْرَهُ عَلَيْنَا مِنَ التَّنْظِيرِ عَمَّا اَوَّلَ اسْتِنَاءِ
 مَفْرُغٌ كَمَا قَالَ الرَّخَشِي فَأَخَا بِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَسَاكِنِهِ بِهِمْ وَعَلَى تَوْقُفِهِ بِهِمْ وَتَرْكِهِ عَلَيْهِ

واهم ولا يقدر ان على شيء ما يريد به الكفار بل الله سبحانه هو الصار النافع قال اِنِّيْ اَسْهَلُ لِّلَّهِ
عَلَى نَفْسِيْ وَاشْهَدُ وَاَنْتُمْ اَيْضًا عَلَيْهِ اِنِّيْ بَرِيٌّ مِّنْكُمْ فَمَا تَشْرُكُوْنَ بِهِ مِنْ دُونِهِ اَي مِنْ اَشْرَافِ الْكَافِرِيْنَ
 الله من غير ان ينزل به سلطانا فكيدوني جميعا اَنْتُمْ وَاشْتَرَكَا ان كانت كما تزعمون من انها تقدر
 على الاضرار بي وانها اعترفتي بسوءي فَرَاكَ نَظَرُونَ اَي اَلَمْ يَهْلُوكُنِي بَل عَاجِلُونِي واصنعوا ما بدا لكم
 واحتالوا في هلاكك وفي هذا من اظهار عدم المبالاة بهم وباصنامهم التي يعبدونها ما يصك
 مسامعهم وبوضح عجزهم وعدم قدرتهم على شيء وهذا من معجزاته الباهرة اِنِّيْ تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللَّهِ رَبِّيْ وَرَبِّكُمْ فهو يعصمني من كيدكم وان بلغت في طلبكم فَجَاءَ الاضرار بي كل مبلغ فمن
 توكل على الله كفاه فلما بين لهم توكلوا على الله وثقته بحفظه وكرامته وصفه بما يوجب التوكل
 عليه والتفويض اليه من اشتال ربوبيته عليه وعليهم وانه مالك للجميع فقال مَا مَن دَابَّةٌ
تَرَبَّ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ اخَذُ بِنَاصِيَتِهَا اَي ان ناصية كل دابة من دواب الارض بيده وفي
 قبضته ويحت فهره وانتم من جملة الدابة فلا توثروا في شيئا وهو قتيل لغاية التسخير ونهاية التسلط
 وكانوا اذا سرفوا لاسير واداءوا للاقه وللمن عليه جزوا وانا نصيته فحجوا خالك علامة لقهره قال
 الفراء معنى اخذ بناصيتهما لكها والقادر عليها وقال القتيبي قاهرها لان من اخذ بناصيته
 فقد قهره والناصية قصاص الشعر من مقدم الراس ويسمى الشعر النابت ايضا ناصية باسم محله
 ثم على ما تقدم في قوله اِنِّيْ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ اَي هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَلَا يَكَاذِبُ سَلْطَنُهُ
 وقيل ان دين ربي هو الصراط وقيل ان ربي يهلككم على صراط وقيل ان ربي
 يبدل على صراط ولا دل اولي فَاِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ اَي تستمروا على الاعراض عن الاجابة والتصميم
 على ما انتم عليه من الكفر فلا ابالي ولا خفي مواخاة في شأنكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به
 اليكم وليس علي الا ذلك وقد انتمكم الحجة وَيَسْتَخَفُّ رَّبِّيْ عَنْ مَّا خَيْرَ كُمْ جملة مستأنفة لقهره وَيَقُولُ
بِالْهَلَاكِ اَي يَسْتَخَفُّ فِي دِيَارِكُمْ وَامَوَاكُمُ مَا اخبركم ولا تنصرون شيئا ببوليكم ولا تقدر
عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ وَلَا حَقِيرٍ اَي رَّبِّيْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ اَي رَقِيبٌ مهين عليه يحفظه من
 كل شيء قبل وعلى معنى اللام فيكون المعنى لكل شيء حفيظ فهو يحفظني من ان تنالني بسوءكم كما جاء في
 اَي حذابا الذي يودي الذي هو اهلا او حيا بالرمح يعني هود وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ من قوم هذه الدابة

وكانوا أربعة آلاف برحمة عظيمة كانت ميثاقا لا ينبغي أحد من العذاب أن ينزل إلا برحمة الله قيل
 في الإيمان ونجبتهم من عذاب علي طي شديدا في الآخرة وقيل هو السم الذي كان ينزل
 انوفهم في الدنيا والى هنا تمت القصة وبذلك حاد انت الاشارة اعتبارا بالقيل فقال الكسائي ان من
 العرب من لا يعرف عاد ويجعلها اسم القيلة وقيل اشارة الى انهم كقبرهم ومنهم من لا يعرف عاد
 يايت ريقهم اي كفر وايها وكذبوا وانكروا المعجزات وعصوا اي رؤسائهم وسفلتهم رسالة
 اي هو واحد لانه لم يكن في عصوة رسول سواه وانما جمع هذا للتعظيم وان من كذب رسولا
 فقد كذب جميع الرسل وقيل انهم عصوا هودا ومن كان قبله من الرسل او كانوا حيث لم يبعث
 الله اليهم رسلا متعدين لكذبهم واتبعوا امر كل جبار عنيد الجبار المتكبر والعنيد الطاغ
 الذي لا يقبل الحق ولا يحسن له ويتجاوز في الظلم قال ابو عبيدة العنيد العنود والعائد والمعاند هو
 المعارض بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتفرج بالدرع عائد وعن قتادة قال عنيد مشرك
 وقال السدي العنيد المشاق واتبعوا اي جميعهم او السفلة والرؤساء في هذبة الذي نيا لعنة اي
 الحقوا على لسان الانبياء واللعنة هي الابعاد من الرحمة والطرد من الخير والمعنى انها لا دمة
 لهم ولا تقار قهرها ما حواف الدنيا واتبعوها يوم القيامة فلعنوا هنالك كما لعنوا في الدنيا قال
 السدي لم يبعث نبي بعد عاد الا لعنت على لسانه وقال قتادة تابعت عليهم لعنتان من الله
 لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة الا ان عاد اكرهوا ربه هو قال القرطبي اي بنعمة ربه يقال كفرته
 وكفرت به مثل شكرته وشكرت له الا بعد العاك في هو هو اي لا اذوا بعد من رحمة الله
 والبعد الهلاك والتباعد عن ربه يقول بعد بعد بعد اذا خرو تباعد وبعد بعد بعد اذا هلك
 والمبالغة في التنبيص والتكرير بعبارتين مختلفتين تدل على تقوية التاكيد ونهاية التحقيق و
 قد تقدم ان العرب تستعمل في الدعاء الهلاك وارسلنا الى قوم اخاهم صالحا وهم سكان الحجر
 فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما قال الخليل في سورة النجم وقرأ الحسن ثم بالثوب
 في جميع المواضع واختلف سائر القراء فيصوف في موضع ولم يصوف في موضع فاضل عتار التاويل بالحي
 بالقبيلة وهكذا سائر ما يصح فيه التاويلان وبين صالح وهود مائة سنة واصل صالح مائتي سنة
 ومائتين سنة ومكانهم عدين الشام المدينة وقد في الاعراف بسط قصته ثم قصتنا بالقرآن هنا

والإسلام فيه وفي قوله قال يَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ كما تقدم في قصة هود هُوَ أَشَقُّكُمْ
 مِنَ الْأَرْضِ أَي أَبَدَ أَعْلَقَكُمْ لَأَنْ كُلَّ بَنِي آدَمَ مِنْ صُلْبِهِ مُخْلَقٌ مِنْهَا فَمِنْ لَابِتَاءِ الْعِبَادَةِ وَقِيلَ
 فِيهِ مَعْنَى فِي وَاسْتَجَبَ كَقَوْلِهِ أَي جَعَلَ كَمَا عَادَهَا وَسَكَنَهَا مِنْ قَوْلِهِمْ عَمْرُؤَانِ فَلَا نَادَارَهُ فَجَعَلَهُ
 عَمْرِي فَيَكُونُ اسْتَفْعَلَ بِمَعْنَى أَفْعَلَ مِثْلَ اسْتَجَابَ بِمَعْنَى أَجَابَ السَّيِّدَ وَالنَّاءُ زَائِدَةٌ وَأَقَالَ الصَّاحِبُ
 أَطَالَ عَمْرَهُ وَكَانَتْ عَمَارَتُهُمْ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَمَرَ كَمَا عَادَهَا مِنْ بَنَاءِ الْمَسَاكِينِ وَغَرَسَ
 الْأَشْجَارَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ اسْتَوْفَى كَقَوْلِهِ فَاسْتَوْفَى قَرْيَةً أَي سَأَلَ الْمَغْرِبَةَ كَمَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَاءِ وَرَوَّكُوا
الْبَيْتَ أَي أَسْجَعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ أَي قَرِيبٌ لِجَابِئَةِ لَمِنْ دَعَاهُ وَقَدْ تَقَدَّرَ الْقَوْلُ فِيهِ
 فِي الْبَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَاذْكُرُوا لِلَّهِ الْوَدَّاعَ إِذْ إِذْ عَانَ قَالُوا يَا صَاحِبَ تُدْعَى فَمِنْ
 مَرْجُوٍّ أَي كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ فِينَا سَيِّدًا مَطْأً عَاثِفَةً بِرَأْيِكَ وَتُسَعِّدُ سَيِّدَاتِكَ لَأَنْ تَرَى فَيْكَ مِنْ
 غَائِلِ الرِّشْدِ وَالسُّدَادِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ فَيَسْلُطُهُمْ كَانَ يَعِينُ ضَعِيفَهُمْ وَيُعْنِي فَقْدَهُمْ قَبْلَ هَذَا الَّذِي
 أَظْهَرْتَهُ مِنْ إِدْعَائِكَ لِلنَّبِيِّ وَدَعْوَتِكَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَقِيلَ كَانَ صَاحِبُ الْعَيْبِ الْهَيْئَةِ حَزْكَ بَوَابِ دَرْجُونَ
 دَجْرَهُ إِلَى دَيْبِهِمْ فَلَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالُوا انْقَطِعْ رَحَاؤُنَا مِنْكَ وَلَا تَسْتَفْهَمْ عَنِّي قَوْلَهُ اسْتَهْمَا
 أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَالْأَسْكَافُ أَذْكَرُ وَأَعْلَى هَذَا الْبَيْتِ وَالْمَعْنَى مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَهُوَ حِكَايَةُ
 حَالِ مَاضِيَةٍ لَا تَحْتَاضِرُ السُّنُونُ وَكَأَنَّ الْكَلِمَةَ شَكَّ مِمَّا تَلَّى عَنْ آلِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ مَرِيبٌ مِنْ رَبِّهِ
 فَاذْأَرِيبَهُ إِذَا فُضِّلَتْ بِهِ فَعَلَا يُوجِبُ لَهُ الرِّيبَةَ وَهِيَ ثَلَاثُ النِّفْسِ وَاسْتَفْهَامُ الطَّائِفَةِ أَوْ مِنْ أَرَادَ الرِّيبَ
 إِذَا كَانَ خَارِيبَةً وَلَا سَنَادَ حِجَازِي لِلْبَالِغَةِ كَمِنْ جِدَّةٍ وَالظَّاهِرَانِ الْأَوَّلُ جِي وَارِيبًا وَالْمَعْنَى إِنَّمَا
 مَرَّتَابُونَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَزَكَ عِبَادَةُ الْأَرَاثَانِ قَالَ يَاقُورُ وَارِيبُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هِيَ
 مِنْ رُوبَةِ الْقَلْبِ الشَّرْطِ الَّذِي بَعْدَهُ وَجَوَابُهُ يَسْتَدْسِدُ مَعْمُولَيْنِ لَا يَرْتَمِرُ قَالَ الشَّيْخُ وَالَّذِي تَقَرَّرَ
 أَنْ أَرَأَيْتَ ضَمْنَ مَعْنَى أَخْبَرَنِي وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ لَا يَصْنُفُ فِجَالَةَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابُ يَسْتَدْسِدُ مَعْمُولَيْنِ
 أَنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي أَي حُجَّةً ظَاهِرَةً وَبَرْهَانًا صَحِيحًا وَأَنَا فِي مَنَازِلِهِ أَي مِنْ حُجَّتِهِ وَحُجَّتِهِ أَي
 نُبُوَّةُ وَهَذِهِ الْأُمُورُ وَأَنْ كَانَتْ مُتَحَقِّقَةً الْوُقُوعَ لَكِنَّمَا صَدَرَتْ بِكَلِمَةِ الشَّكِّ اعْتِبَارًا بِحَالِ الْخَطِّ
 لَا نَهْمُ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ كَمَا وَصَفُوهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرَ الشَّهَابِ لَنَا مِنْ بَابِ رَحْمَةِ الْعَنَانِ
 يُبَصِّرُ فِي مَنْ لَمْ يَسْتَفْهَمْ مَعْنَاهُ النَّفْيِ أَيْ لَا نَاصِلِي يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَالنَّصْرَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي

لا ذرم معناها وهو المنع ولذا دعاني عن ان عصيئة في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب
 علي من البلاغ فما تزييد وتزني بتثبيطكم اياي غير مختص بربان لمجعلوني خاصا بابطال اعمالكم
 مني الله والتعرض لعقوبة الله علي قال الفراء اي تضليل وابعاد من الخير وقيل المعنى فما تزييد وتزني
 باحتجاجكم بدين ابااءكم غير بصيرة بخساركم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ما تزدادون انتم
 الاخسار اولا وكما قرأ في سورة ناقة الله لكم آية اي معجزة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الآية في الاعراف
 وانما قال هذه ناقة الله لانه اخبر بها الهجر من جبل علي حسب اقتراحهم وقيل من حشرة صغار والاضافة
 للتشريع كبيت الله وعبد الله فذروها اي فدعوها تاكل في ارض الله عافيا من المراعى التي تاكل
 الحيوانات وليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تمة الزامهم قال الكرخي اي ترع نباتها وتشرب
 ماءها فهم من قبيل الاكتفاء بغير تقبيلكم الحرد جعل تاكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صادقة
 ولا تمسوها بسوء قال الفراء بعقر والظاهر ان النجوعا هو اعم من ذلك فياخذ كثران قتلتموها
 عذابك قريب في الدنيا خراب النجوع اي قريب من عقرها وذلك ثلثة ايام فقروها اي فلم
 يمتثلوا الامر من صاحب ولا النجوع بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقرب لها وعقروها فداروه من
 اشقى الاشقياء فقال لهم صاحب متعوا في داركم اي بالعيش في منازلكم وبلادكم ومساكنكم فان
 العقاب نازل عليكم وعبر عن الحياة بالمتع لان الحي يكون مقتنعا بالحواس ثلثة ايام شعر
 تهلكون قيل عقروها يوم الاربعاء فاقاموا الخميس والجمعة والسهب واتباهم العذابين يوم الاحد
 ذلك اي التمتع ثلثة ايام وعد غير مكذب فيه فحذف الجار انساها او من المجاز كان الود
 اذا وفي به صدق ولم يكن بويجوز ان يكون مصدرا اي وعد كذب فكلما جاء امرنا بجهنم
 او امرنا بوقوع العذاب نجينا صاحبنا والذين امنوا معه بوجه عظيم متناقد تقدم تفسير
 هذا في قصة هود والباء للسبيبة او لصاحبة وهي بالنسبة الى صاحب النبوة وبالنسبة الى المؤمنين
 الايمان ونجينا هم من خزي يومئذ وهو لاهم بالصيبة وسعي خزي لان فيه خزي للكفار
 والخزي الذل والمهانة وقيل من عذاب يوم القيامة والاول اولى ويومئذ بكسر الميم اعرابا
 وفتحها باء لاضافة الى منبني قال السيوطي وهو الاكثري في الاستعمال والانهم اقوامان سبعين
 على السواء ان ربك هو القوي العزيز القادر الغالب الذي لا يعجزه شيء وانما خطب الرسول الله صلى

والقصة تمت عند قوله يومئذ واخذ الذين ظلموا الصيحة اي في اليوم الرابع من عمر الناقة صبح
 بصرها فاقوا وذكر الفعل لان الصيحة والصياح واحد مع كون التانيث غير حقيقي والصيحة فعلة
 تدل على المنة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اي صوت بقوة قيل
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فقطعت قلوبهم وماتوا وقدم في الاعراف فاحزنهم الرحمة
 قيل ولعلها وقعت عقب الصيحة فاصبحت في حياهم جبريل ميتين صرعى هلكه ساقطين
 على وجوههم موق قد نصقروا بالتراب كالطير اذا اجثت واجثت كالكوب من البعير والفاصل
 وجثام مبالغة يقال جثم الطائر والارنب يجثم كان لا يفرقوا فيها اي كانوا يفرحون ببقولهم في بلادهم
 او ديارهم ولم يعيشوا فيها ولم يعبروا ولم ينعموا والتقدير عاتلين لمن لم يوجد ولم يقيم في مقام قط
 يقال غنيت بالمكان اذا انتبه واقت فيه الا ان ثمود كفروا وكفروا بوضع الظاهر موضع المضمي
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوما تعليل الدعاء عليهم بقوله الا بعد الثمود بصر
 وتركه فراءتان سبعيتان على معنى الحبح القبيلة وقد تقدمت في هذه القصة في الاعراف
 بما يحتاج الى مراجعته ليضم ما في احدى القصتين من الفوائد الى الاخرى ولقد جاء في نسخة
 ابراهيم يسكن السين وضمها حينما وقع مضافا لغيره وماذا اضيف الى مظهر فليس في الاخير
 وهذا شروع في قصة ابراهيم لذكها مذكرة هنا توطية لقصة لوط الاستقلال ولا يلزم ذكرها
 اسلوبا مقابلا وما بعد ما قبل وارسلنا ابراهيم الى الكلدانيين وانشى ابراهيم من العمرانة وخسفا
 وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة واربعون سنة وابنه اسحاق عاش ثلثة
 وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسا واربعين سنة ولوط عليه السلام
 وهو ابن انجي ابراهيم عليه السلام وكانت قري قومه لوط بنواحي الشام وابراهيم يلا فلسطين
 فلما انزل الله الملائكة بعذاب قومه لوط مروا بابراهيم فزفوا عنده وكان كل من نزل عنده
 قراء وكان مروه عليه لتبشيره بهذه البشارة الاتية فظنهم اضيافا فاهم جبريل وميكائيل
 واسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله النضال وقيل احد عشر قاله السدوسي وقيل اثنتي
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة املاك قاله محمد بن كعب القرظي الاول اذ
 لان اقل الجمع ثلاثة بالبشر التي بشره بها هي بشارة بالولد وقيل باهلاك قومه لوط والاول ان

قالوا اسلا كماي سلمنا عليك سلاما وهذا تخمين لم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما قال
 طهر ابراهيم سلاما اي امر كوسلام او عليك سلام وهذا التخمين لا واقعته منه جوابا وهي لفظ سلاما
 وحياهم بالجملة الاسمية في جواب تخمينهم بالفعلية ومن اللعاو وان الاول بلغ من الثانية فكانت
 تخية احسن من تخمينهم كما قال تعالى فحيوا يا احسن منها فما كالت اي ابراهيم ان جاءه بجل
 حنيد قال اكثر النخاة ان هنا بمعنى حتى وقيل التقدير في البت عن ان جاءه اي ما بطل ابراهيم عن
 عيئه بجل وما نافية قاله سيبويه وقال الفراء مصدريه اي فما البت عيئه اي ما بطل وقيل
 ان ما موصولة والتقدير فالذي لبث ابراهيم هو عيئه والحنيد المشوي مطلقا وقيل المشوي بحر
 الحجارة من غير ان تسمه النار وهذا من فعل اهل اللبادية يقال حنذا الشاة يحنذها جعلها
 فوق حجارة محما لينضجها في حنيد وقيل هو عيئ وقيل هو السيط وقيل النضيم وهو فعيل بمعنى مفعول
 انما جاءهم بجل لان البقر كانت اكثر امواله فلما رأى الروية بصرية اي بصرا ايدهم لا تصل
 اليه اي لا يمد وطأ الى العجل المشوي كما يمد من يريد الاكل نكر هو يقال نكرته وانكرته واستنكرته
 اذا وجدت على غير ما تعهد ويقال انكرت لما تراه بعينك ونكرت لما تراه بقلبك قيل انما
 استنكر منهم ذلك لان عادتهم ان الضيف اذا تل بهم ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه قد خجل
 بشر ولحيات بخير قاله قتادة وفي الاربايات قوم منكرون اي غرباء لا اعرفهم قال ذلك في نفسه
 كما قاله ابن عباس وقيل انما انكر امره هو لا هم دخلوا عليه من غير استبدان وقال ابو العالية
 انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض واوجس منهم اي احسن في نفسه خيفة اي
 خفا وفزعا وقيل معنى اوجس اضمري في نفسه والاول الصق بالمعنى اللغوي والوجس هو غيب القلب
 والايجاس الادراك وقيل الاضمار وفي السمين الايجاس حديد النفس اصله من الدخول كان الخوف
 داخله والوجس ما يعتري النفس او ان الفزع ووجس في نفسه كذا اي خطر لها وجس وجسا ووجسا
 ووجسا وكانه ظن انهم قد نزلوا به كاهر منكره او لتعذيب قومه قالوا لا تخف قالوا له ذلك مع
 لم يتكلم بما يدل على الخوف بل اوجس في نفسه فلعلهم استدلوا على خوفه بما ارات كظهور
 اثره على وجهه او قالوا له بعد ما قال عقب ما احسن في نفسه من الخيفة قوله لا يدل على الخوف كما في
 قوله في سورة الحجر قال انا منكرو جلودن ولم يذكر ذلك ههنا انكفيا ههنا انكفيا ثم عاينوا ظيعة على الخوف

بقولهم اننا ارسلنا الى قمر لوط خاصة ولو طاول من امن بابراهيم وابو قحطان اخوا ابراهيم ويمكن
ان يكون ابراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا اجرا باعنه كما قال فما خطبك كراما في السرور
قال انا ارسلنا الى قوم مجرمين وامرأتهم اي سادة زوجة ابراهيم وهي ابنة هارون بن ناح وروى
ابنة عم ابراهيم فائمة قيل كانت فائمة عند قحطان وروى السدي تسمع كلامهم وقيل كانت
واقفة فائمة تخدم الملائكة وهو جالس في الجنة مستأنفة او حالية فتصكت الفمك هذا من الضحك
المعروف الذي يكون للنجاة والسرور كما قاله الجوهري واميل الضحك ان ينسأط الوجه من سرور يحصل
ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور واللحج وفي التمجيد
ايضا وعليه كثر التفسيرين وقال مجاهد وعكرمة انه لم يحضره والعرب تقول ضحكك لا يربك لخاصة
انك بعض اللذين ان يكون في كلام العرب ضحكك بمعنى حاضتك قال الراغب وقيل من قال حاضتك
تضرب بالقول فضحكك ما تضربه بعض المفسرين وانما ذكر ذلك لتوضيحها كما جعل ذلك
امارة لما بشرت به فحضرها في الوقت ليعلم ان حاملها ليس بمنكر لان المرأة ما حامت بخيض فانها تحل
قال الفراء ضحكك بمعنى حاضتك لم نسمعه من ثقة وقال الزجاج ليس بشي ضحكك بمعنى حاضتك
وقال ابن الانباري قد انكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحكك بمعنى حاضتك وقال في الحكم ضحك المرأة
حاضتك والاول اولى ولا مصداق الى الجواز لا عند تعدد الحقيقة وظاهر النص انها ضحكك قال
قتادة ضحكك تعجبا عما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحكك تعجبا من
عدم الكفر وقال مقاتل والحكي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشمه
وخراصة وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قال لا تخف وقيل ضحكك سرورا
من البشارة وقال وهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنهما وسن زوجها وقيل غير ذلك
والليس في ذكره كثير فائدة والله اعلم ما ضحكك قال ابن عباس حاضتك هي بنت ثمان وتسعين سنة
وعن مجاهد قال وكان ابراهيم ابن مائة سنة فبشر فبايا تنحق ظاهرة ان التبشير كان بعد
الضحك وقال الفراء فيه تغليب وتأخير والمعنى فبشرناها فضحكت سرورا بالولد وولد اسحق بعد
البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسما عيل بأربعة عشر سنة ومن رواه اي وحبنا لها
وراء اسحق يعقوب وقرى بجر معقوب ومنه الفراء وقرى بالرفع على الابتداء وخبر بالظرف الذي

قبله وبالنصب هما سبعيتان وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لـ إبراهيم في قوله تعالى وبشرناه
بغلام حلیم وبشرة بغلام عليهم كل واحد منهما مسحق للبشارة به لكونه منهما قال ابن عباس
هو ولد الولد اي فبشرت بانها تعيش حتى ترى الولد وقد رآته قالت يوليى مسنقة كانه قيل
لما اذا قالت وهي لم ترد الداء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تقع كثيرا على افواه النساء اذا طرهن
ما يعين منه واصل الويل الخزي قوساع في كل امر فطيع والالف مبدلة من ياء الاضافة و
الاستفهام في قولها اللد وانا عجوز للشجيرة كيف اللد وانا شجرة قد طعنت في السن يقال عجزت
عجففا ومثقال عجز او تعجز اي طعنت في السن ونفال عجز وعجوزة واما عجزت بكسر الجيم فعظمة
عجزتها وهذا ابقي اي — زوجي ابراهيم شيخا القبيل من مثله النساء والبعل هو المستعمل
على غيره والزوج مستعمل على المرأة قاترا بامرهما فسمي بغلاما لانه قيل كان ابراهيم ابن ثمانين
سنة وهي بنت تسع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المبشرة هي سارة امرأة ابراهيم
وقد كان ولدا لـ ابراهيم من ما حرامته اسماعيل فتمنت سارة ان يكون لها ابن وابست منه
لكبر سنهما فبشرها الله به على لسان ملائكة وكانت بين الولادة والبشارة سنة لان هذا
كتي عجيب اي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونهما في هذه السن العالبة
التي لا يولد لمن كان مثلها شيء يقضى منه العجب ولو تنكر فدره الله قالوا العجيبين من امر الله مسنة
مجاوب ال مقدر والاستفهام فيها لا انكارا في كيف تعجبين من قضاء الله وقدره وهو لا يستحيل
عليه شيء وقيل المعنى لا تعجبي من ذلك وانما انكروا عليها مع كون ما تعجبين منه من خوارق العادة
لانها من بيت النبوة ولا يخفى على مثلها ان هذا من مقدراته سبحانه ولهذا قال الواحدة الله وبركته
عليكم اهل البيت اي الرحمة التي وسعت كل شيء والبركات هي القبول والزيادة وقيل الرحمة للنبوة
والبركات الاسباط من بني اسرائيل لما فيه من الانبياء وانتصاب اهل البيت على المذبح او الا
وبين النصيبين فرق ذكره السمين وصرف الخطاب صيغة الواحدة الى الجمع لقصد التثمين وقبل خطاب
لها وله وهذا على معنى الدعاء من الملائكة بالخير والبركة وفيه دليل على ان اذ واج الرجل من
اهل بيته عن ابن عباس انه كان يهني عن ان يزا في جواب النجاة على قولهم عليكم السلام ودر
الله وبركاته ويتلو هذه الآية وعن ابن عمر غرة انه محمد اي يفعل موجبات الحمد من عبادة على

نسيل الذرة ^{تجويد} كثير الاحسان الى عباده بما يفيضه اليهم من الخيرات وقيل المجيد المنيع الى
 ابراهيم وقال الخطابي المجيد الواسع الكريم واصل المجدي كلامهم السعة وقيل هو ذو الشرف والكرام
 والجملة لتعليل لقوله رحمة الله وبركاته فلما ذهب عن ابراهيم الروح اي الخيفة التي اوجسها
في نفسه يقال ارتاع من كذا اذا خاف قال مجاهد الروح الفرق وهو الخوف وقيل الفرع وجارته
 البشري اي بالولد او بقوله لا تخف فجاءوا في قومه لوط قال لا خفش والكسائي ان يجادلنا في وضع
جادلنا فيكون هو جواب لما تقدم من ان جوابها يكون بالماضي لا بالمستقبل قال النحاس جعل
 المستقبل مكانه كما يجعل الماضي مكان المستقبل في الشرط وقيل ان الجواب محذوف ويجادلنا
 في محل نصب على الحال قاله الفراء وتقدم فلما ذهب عن الروح وجاءته البشري اجترى على خطابنا
 حال كونه يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل ان المعنى اخذ وجعل يجادلنا ويجادلته لعمري قتل انه
 سمع قوطرانا مهلكوا اهل هذه القرية قال اربابنا كان فيهم خمسون من المسلمين انتهكوا فمروا
 لاقال فاربعين قالوا لاقال فمروا قالوا لاقال فمروا قالوا لاقال فمروا قالوا لاقال فمروا
 سخن احلم من فيها النجينة واحمل الاية وعن ابن عباس قال لما جاءت الملائكة الى ابراهيم
 لابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فهذا معنى مجادلته في قومه لوط اي في
 شأنهم وامرهم وقيل معناه يكلمنا ويسألنا لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نبيا ولهذا
 قال جمهور المفسرين معناه يجادل رسلنا فرائس اهل ابراهيم وان شئ الله عليه فقال ان ابراهيم
 كحل لعمري ليس يعجز في الامور ولا يوقع لها على خبر ما ينبغي او اية اي كثير المناوئة والرحمة
 اي راجع الى الله وقد تقدم في براءة الكلام على الاواة وللشيب هو المقبل الى طاعة الله وقال
 قيادة المنيب للخلص في الآية ما يشير الى ان المراد بالمجادلة فيما تقدم مجادلة الرسل لا مجادلة الرب
 كما قاله الجمهور والمقصود من ذلك بيان الحاصل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمة فطلب
 تاخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي يا ابراهيم اعرض
عن هذا اذن اقول للملائكة له اي اعرض عن هذا المقال وترك هذا الجدل في امر قد فرغ منه وحف
 به القلم وحس به القضاة قد جاء امر ربك الضمير للشان والمعنى محي عذابه الذي قد رده
 وسبق به قضاؤه في ازاله واذ تهموا تهمه عذاب غير مردود اي لا يرد عذابه ولا جدال بل هو

واقع بهم لا محالة ونازل بهم على كل حال ليس بصروف ولا مدفع وكما جئت رُسُلنا لوطا
 اي هذا خرجت الملائكة من عند ابراهيم وكان بين ابراهيم وقوية لوط اربعة فاسبح جاؤا الى لوط
 فلما راهاهم لوط وكانوا في صورة ظلمان حسان مرد سمي هم عراي ساءه عجيتهم اليه يقال ساءه
 يسوءه او ساء ظنه بقومه وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله
 ان البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة خطره فاي يبسطها فاذا سمل عليه اكثر من
 طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل الضيق الذرع كناية عن قلة الوسع والطاقة وشدة الامر
 وقيل هو من ذرعه الشيء اذا خلبه وضاق عن حبسه والمعنى انه ضاق صدره لما رأى الملائكة
 في تلك الصورة خوفا عليهم من قوم ما يعلم من فسقهم واربكا بهم لفاحشة اللواط ولم يجد
 ملصقا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيائه وقيل ضاق بهم قلبا وصدرا
 ولا يعرف اصله ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وقال
هذا يؤم عصبك اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي شديده ما خوذ من العصابة
 التي يشد بها الراس يقال عصب عصب وعصب عصب وعصو صب على التكثير اي يومر مكروه مجتمع
 فيه الشر ومنه عصبه وعصابة اي مجتمعوا الكلمة ورجل معصوب اي مجتمع الخلق وجاءه قومهم يهرعون
 اليه اي جاؤا لوط ليسعون اليه قاله قتادة وقال الكسائي والفراء ونظيرهما من اهل اللغة لا يكون
 الا هراعا الا اسراعا مع رعدة يقال اهرع الرجل اهرعا اي اسرع في ردة من برد او غضب او حني
 وقيل يهرلون قاله مجاهد وقيل هو مشي بين المحرولة والعدو وقاله الحسن وقال شهر هودين للردة
 والنخب والحجز والمعنى ان قوم لوط لما بلتهم عجي للملائكة في تلك الصورة اسرعوا اليه كما نكدهم
 دفعا لطلب الفاحشة من اضيائه ومن قبل اي ومن قبل عجي الرسل كانوا يعطون البسائط
 اي يأتون الرجال في اديارهم وكانت ذاك عادتهم فلاحياء عندهم منها فلما جاؤا
 الى لوط وقصدوا اضيائه لذلك العمل قام اليهم لوط مدافعا قال يا قوم خاطبهم بهذا الخطاب
 وهم من رداء الباب خارجة هؤلاء بناتي اي تزوجهن ودعوا ما تطلبن من الفاحشة
 باضيائي وقد كان له ثلاث بنات فقبل ابنتان وكانوا يطلبون منه ان يزوجهن فمتنع
 لخبثتهم لاعداءهم وكان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما بنتيه والمواد بالجمع ما نوقد

الواحد وقيل اراد بقوله هؤلاء بناتي النساء سجدة لان نبي القوم قال له ابن عباس وهو
 قول مجاهد وسعيد بن جبر قال الكرخي وهذا القول اولى لان استخدام الانسان على
 عرض بناته على الاوياش والتجار مستبعد لا يليق باهل الحرة فكيف بالانبياء وايضا فبنا
 لان كل الجمع العظيم امانات امته ففيه كفاية لكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل
 كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافته
 وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول
 منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته
 تزويجا واراها ان بقي اضافته بتزوج بناته هُنَّ اَطْهَرُ لِكُرْأَيِ احِلْ وَاَنْزِعْ وَالتَّطَوُّرُ لِنَزْوِ
حِ احِلْ وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فاتقوا الله —
 بترك ما تريد من الفاحشة بهم وَالْأَشْرُؤُنْ اَي لَا تَذُنُونِي وَلَا تَغْضِي فِي وَقَلْبِي اَيْ
 العار يقال خزي الرجل خراية اي استخى او ذل او هان وخزي خرايا اذا افضح في ضيغي
 الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليل الى المضيف ولذلك يقع على الواحد و
 الاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقد ينفى فيقال ضيفان ويجمع فيقال اضياف والاول الذ
 والمعنى في شأن ضيغي وحقه هو فخري الضيف خزي الضيف وذلك من عراقة الذكر واصله
 المروعة فزوجهم فقال الْكَيْسُ مِنْكُمْ رَجُلٌ شَيْدٌ يَرُشِدُ كَرَالِي تَرَكَ هَذَا الْعَمَلُ الْقَبِيحَ يَنْبَغِي
 منه ويا مبر بالمعروف وينهي عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول
 لا اله الا الله والاستغفار للتوبخ قالوا الْقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حِرٍّ اَي مَا لَنَا مِنْ
 من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكان له حصل له فيه نوع حق ومعنى ما نسئ
 اليه من العلم انه قد علم منهم المكالية على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهو من
 هذه الحيثية كانوا لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريد دابة انه لاحسن لثاني كما هو
 لانه لا يتكهن ولا يزوج بهن الا رجل مؤمن ونحن لا نؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد
 بناته من قبل فردهم وكان من سنتهم ان من خطب فرد فلا تخل له بالخطوبة ابدا وانك
 تعلم ما تريد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصدرية او موصولة والعلم

بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد أي لتعرفت أرادتنا أو الذي نريد ويجوز أن تكون
استفهامية وهي متعلقة للعلم قبلها ثم لما علم نصيبهم على الفاحشة واهمل أن يكون ما قد
طلبه قال لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف أي لدافعتكم عنهم ومنعتكم مني فطشست
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التخييل لو وجدت ناصي ومعيها فسي ما يتقوى قوة
أو أي إلى مكين شديد مراده بالركن الشديد العشيرة وما يتنع به عنهم هو ومن معه إنما
قال ذلك لأنه لم يكن من قومه يسابيل كان غريبا فيهم ولا أنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما
هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل سدوم وهي قرية عند حمص قال أبو هريرة ما بعث
الله نبيا بعده إلا في شعبة من عشيرته وقيل أراد بالقوة الولد والركن من ينصرونه من خير
ولده وقيل أراد بالقوة في نفسه قال السدي إلى جند شديد لقاتلتكم وقد ثبت في البخاري
وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي صلی الله علیه وسلم قال يغفر الله للوطان كان يأوي إلى ركن
شديد وهو مروي في غير الصحيحين طريق خيرة من الصحابة وقال النووي المراد بالركن الشديد
هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وامنعها انتهى وهو مخالف ظاهر الآية ولحقه ^{المتقدم}
ولما سمعته للملائكة يقول هذه المقالة ووجد واقومه قد غلبوه وخبر مدافعهم قالوا يا
لوط انا أرسل ربك أخبره أولا أنهم رسل ربه ثم بشره بقوطهم لن يصلي عليك وهذه
أجمل موصية لما قبلها لأنهم إذا كانوا مرسلين من عند الله إليهم يصل حدة إليه سوء
ولم يقدر وأصله ثم أمره أن يخرج عنهم فقالوا له فأسر يا هالك قري بالوصل وبالقطع
من أسرى سر وهما لغتان سبعيتان فصيحتان قال تعالى والليل إذا يسر وقال سبحانه الذي
أسرى وهما بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور بفقيل هما بمعنى واحد وهو قول
أبي حنيفة وقيل إن أسرى للسير من أول الليل وسرى للسير من آخره وهو قول الليث وأما
فمختص بالنهار وليس مقابلا من سر والباء للتعدية أو للمصاحبة والاهل هو بنتاه فلم يخرج
من القرية إلا هو وبنتاه فقط وفي القرطبي خرج لوط وطوى الله له الأرض في وقته حتى وصل
إلى إبراهيم بقطع أي مصاحبين بقطع من الليل القطع الطائفة منه قل ابن الأعرابي
بساعة منه وقال الأخفش يخرج من الليل وقال الضحاك يبقية الليل وقال قتادة بعد مضي

اوله وقيل انه السحر الاول وقيل ينصف منه لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقيل مظلمة
 منه وقيل بعد هذا ومن الليل وقال ابن عباس في الليل وبسواحة وقيل ان الباء بمعنى في
 وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع هذا وقيل ان السرى لا يكون الا في الليل فاجوه
 زيادة بقطع من الليل قبل لولم يقله بحازان يكون في اوله قبل اجتماع الظلمة وليس ذلك
 بمراد ولا يثبت منكم احداي بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه ولا يشتغل بما خلفه
 من مال او غيره قيل وجه النهي عن الالتفات ان لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم في يوم
 ويرقوا لهم ولئلا ينقطعوا عن السير المطلوب منهم مما يقع من الالتفات فانه لا بد للمتلفئ
 من فترة في سيرة الامراتك بالنصب سبعة والاستثناء من قوله فاسر بها هلك اي اسر بها
 جميعا الامراتك ولا تسرها لكونها كافرة وانكر قراءة الرفع جماعة منقضا ابو جبريد قال انما
 الرفع على البدل له معنى صحيح اي لا يثبت منكم احدا الامراتك فانها تلتفت وتهلك وقيل ان
 الرفع على البدل من احد ويكون الالتفات بمعنى الخلف لا بمعنى النظر الى الخلف فكانه قال ولا يخلف
 منكم احدا الامراتك فانها تتخلف وللمجي الى هذا التاويل البعيد الفرار من تناقض القراءتين انه
 اي الشأن انه مصيبها كما اصابهم من العذاب هو مصيبتهم بالحجارة والجملة تعليل للاستثناء
 ان من عذبهم الصبح هذا الجملة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والنهي عن الالتفات والمعنى
 ان موعد عذابهم اي وقت هذا الصبح المسفر عن تلك الليلة ردوي انه قال لهم متى موعد
 هذا لكم فقالوا هذه المقالة فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ليس الصبح بقرب لهمزة الانكسار
 التقريري على حد التفسير لك صدرك والجملة تأكيد للتعليل ولعل جعل الصبح مقبلا لعلهم يكون
 النقص فيها سكن والناس فيه مجتمعون لم يتفرقوا الى اعمالهم فكم اجماعا امرا في الوقت المضروب
 العذاب فيها والمراد بالامر نفس العذاب الاول اول جعلنا عليها اي حالي قري قوم لوط سافلها
 والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون عا عليها صار سافلها وسافلها صار عليها وذلك
 لان جبريل ادخل جناحه تحتها فرفعها من تخوم الارض حتى ادناها من السماء ثم قلبها عليهم
 قال بجبريل لما اصبحي اعد اجبريل على قريتهم وقطعها من اركانها ثم ادخل جناحه تحتها
 على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكهم فنباح كلابهم

ثم قلبها فكان اول ما سقط منها سراجها فلم يصب قوما ما اصابهم ثم ان الله طمس على اعينهم ثم
قلبت قريتهم وهي خمس مائة اكرها سادوم وهي الوثفكات المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها
اربعة الاف وامطرناك حليتها اي على المدن حين رفعها خبريل او على شدادها وعلى من
كان خارجا عنها من مسافريها ومن بعد قلبها قيل انه يقال امطرا في العذاب امطرا في الرحمة
وقيل هما لغتان يقال مطرت السماء وامطرت حكمة ذلك الهروي حجارة من السجيل هو الطين
المتحجر بطريق او غيره وقيل هو الشد بالصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظة
غير عربية اصله سرج وجبل وها بالفارسية حجر وطين عزتها العرب فجعلتها السماء واحدا قال
سعيد معناه سنگ كل فارسي معرب لان العرب اذا حكمت الشيء من الفارسي صار لغة للعرب
ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندس واستبرق فكل هذه الفاظ فارسية تنكبت بها العرب
واستعملتها في الفاظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر الطين دليله قوله تعالى
في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة
طين فشدت وقال الضحاك يعني الاخر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم السماء
الدينا قال ابن عطية وهذا ضعيف برده وصفه بمنضوخ وقيل هو حجر معلق في الهوى بين
السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل الهروي ما كتب طين من
العذاب فهو في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو
اصحله اذا اعطيته فكانه عذاب اعطوه والاول اولى منضوخ اي نضد بنضه فوق بعض
ومنه وطمح منضوخ اي متراكب والواد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بنضه في ان يرضى يقال نضد
المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوخ ونضيد اي متابع او مجموع معه العذاب نبت
لسجيل مستومة معلة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوخ مبيتها من النكرة تخصيص النكرة
بالوصف والتسوية بالعلامة قيل كان عليها امثال الخواتيم قاله الحسن والسدة وقيل مكروب على كل
حجر اسود من رمي به وقال الفرزدق انها كانت مخططة بحجارة وسواد في بياض فذلك تسويها
قال ابن جريح عليها اسماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمراء على
هيئة الخبز عند رباتها اي في خزائنها وفي حكمه والخطاب النبي صالو وما هو اي الحجارة والموافقة

وقيل العقوبة المفهومة من السياق والاول اولى لانه اقرب مذكور عن الظاهرين وهم قوم
لوط يبعد فانهم يظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم من الظلمة ومنهم من
قرئش ومن حاضهم على الكفر بحجج ^{التي} عليه وقيل الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمي مكة
من كفر بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} فانها بين الشام والدينة يعمرون بها في اسفارهم وتذكر البعيد على
تاويل الحجارة بالحجر او اجرامه على من صوف مذكري شي بعيد او مكان بعيد او لكونه مصدر
كالزفير والصهيل والمصاد ريسوي في الوصف المذكور لثبوت عن مجاهد قال يرهب قرشا
ان يصيبهم ما اصابهم وعن السدي قال من ظلمة العرب ان لو يؤمنوا فيعذبوا بها وعن قتادة
قال من ظالمي هذه الامة وقد ذكر المفسرون روايات قصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلة
متخالفة وليس في ذكرها فائدة ولا سيما وبين من قال بشي من ذلك وبين هلاك قوم لوط دهر
طويل لا يتيسر له في مثله اسناد صحيح وغالب ذلك ما خوذ عن اهل الكتاب حالهم في الرواية معرو
وقد اصرنا بان لا نصدقهم ولا نذكر بهم فاعرض هذا فهو الوجه المحزن فالكثير من هذه الروايات
الكاثرة في قصص الانبياء وقومهم وارسلنا الى مدين هو اسم ابن ابراهيم الخليل فوصاوا اسما
للقبيلة من اولاده وهو المسمى ادهنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور والتقدير
الى اهل مدين قال المقرئ في الخططان مدين امة شعيب هو بنو مديان بن ابراهيم وامهم
قطر وابنة يقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم ام ومدين على بحر
القرمز فاخذ ي تبرك على نحوست مراحل وهي اكبر من تبرك وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة
شعيب وعمل عليها بيت قال الفراء مدين اسم بلد وقطر والجهمي على ان مدين اعجمي وقيل عز
فان كان عز بانه يخل ان يكون ضيلا من مدن بالمكان اقام به وهو بناء نادرو وقيل لخل او مفعلا
من دان فصحيه شاذ وهو ممنوع الصي على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة عجميا او
انتهى به قال التماس وقد تقدم السلام على هذا في الاعراض باسطة ما هنا وهم قوم شعيب اهلهم
في النسب لان شعيبا بن مكيال بن يشجب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله
قال يقولوا عبدوا الله ما لكم من الاله غير في اول السورة وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل
ماذا قال لوط شعيب عليه السلام لما ارسل الله تعالى اليهم وقد كان شعيب عليه السلام يسمى

خطيب الانبياء الحسن مراجعته بقومه وهذه حادثة الانبياء صلوا على السائر من سبيلهم بانه
 فالاهم ولما كان الدعوة الى توحيد الله وجبا حته اهم الاشياء دجاءهم اليه ثم نزلوا عن ان يقصروا
 المكيال والميزان لانهم كانوا منع كفرهم واهل تطفيف وكان التبتاد منهم الخس في الكيل والوزن
 كما لو اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا بكيال زائد وكذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا بوزن
 زائد واذا باعوا باعوا بكيال ناقص ووزن ناقص فقال ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا عند
 ولا عند الدفع النقص فيها على وجهين كما قدمنا الاشارة اليه والمراد بالمكيال المكيال به والميزان
 الموزون وهذا البائع في الامر بوقاها الى ان يكون في اي بنية وسعة في الرزق تغنيهم عن الخس فلا
 تغير منعمة الله عليهم بمصيبته ولا ضرار بعباده وهذا النعمة حقها ان تفضلوا على الناس كما
 عليها لان تنقصي حقهم فهو في الحجة على النبي فذكر بعد هذه العلة حلة اخرى فقال
 واي اخات عليكم هذا يوم يحيط بهذه العلة فيها الا اذا كان بعد العلة كما ان العلة
 الاولى فيها الا اذا كان يوم نعيم الدنيا ووصف اليوم بالاحاطة والمواد العذاب لان العذاب في افع في
 اليوم فهو عذاب في الاسناد كقولهم فانه صائم ومعنى احاطة عذاب اليوم به هو انه لا يفتن منه احد
 ولا يجد من منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا
 بالصيحة قال ابن عباس ان خيار رخص السعر والعذاب خلا السعر ثم اكد النبي عن نقص الكيل والوزن
 بقوله ويا قوموا من المكيال والميزان بالقسط لا يفاء هو تمام والقسط العدل وهو عدم
 الزيادة والنقص ان كانت الزيادة على الايفاء فضل وركبها فوق فايفاء اسم العدل واليحيى عن النقص وان كان
 ليستلزم الايفاء ففي تعاضد الداليتين مبالغة بليغة وتأكيد بحسن وشدة احتكام فلان اكد
 ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل والمعنى هوها ولا تطففوا فيها وقيل القسط تقوى لحيات
 الميزان وتعديل المكيال ثم زاد ذلك تأكيدا ثانيا فقال ولا تنقصوا الناس شيئا هو قد مر
 تفسير هذا في الاعراف وفيه النبي عن الخس على العموم والاشياء اعم مما يكيل ويوزن فيدل
 الخس بتطفيف الكيل والوزن في هذا اذ خلا اوليا فظهر هذا البيان فائدة هذا التذكير وقيل للخسر
 الكسر خاصة ثم قال ولا تنقصوا في الارض تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم وقد مضى
 تفسيره في البقرة والقص في الارض تشمل كل ما يقع فيها من الاضرار بالناس فيدخل فيه كل ما

المساق من نقص المكاني في الميزان وعنى مصدر قياسي وعنى معاشي وقيد بأحوال وهو قوله
 مُقْسِدٌ يَنْخَرُجُ مَا كَانَ صِدْقَهُ مِنَ الْعَقِي فِي الْأَرْضِ وَلِأَجْلِ الْأَصْلَاحِ كَمَا وَضَعَ مِنَ الْخُصُوفِ
 نَسْفَتَهُ بَعِيَّةُ اللَّهِ أَي مَائِقِيهِ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ بَيْعِهِ الْحَقُوقِ بِالْقِسْطِ خَيْرٌ لَكُمْ أَي الْخَيْرُ
 وَبِرُكَّةٍ حَاتِبَتْنَاهُ لَا نَفْسُكُمْ مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْخَسْفِ وَالْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُ مَعْنَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنَ
 الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ بِحَاجِدِ بَقِيَّةُ اللَّهِ طَاعَتُهُ وَقَالَ الْبَيْعُ وَصِيَّتُهُ وَقَالَ الْفَرَاءُ مِرَاقِبَتُهُ وَقَالَ قَتَادَةُ
 حَظُّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَقَّاهُ وَقِيلَ فَوَابَهُ فِي الْأُخْرَى وَبَقِيَّتُ بِرِسْمٍ بِالْأُلْفَةِ لِلْجُرُورَةِ وَإِذَا
 وَقَفَ عَلَيْهِ اضْطَرَّ إِلَى صِيحِ الْوَقْفِ بِالْجُرُورَةِ وَالْمُرُورَةِ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهَا وَأَمَّا قَيْدُ ذَلِكَ
 أَنْ لَكُمْ تَوْفِيقٌ لَنْ ذَلِكَ أَمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ الْوَقْفُ لَا الْوَقْفُ وَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ هُنَا الْمَصْدُوقُ لِشُعَيْبٍ
 أَسْلَامٌ وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ بَشْرُطَانِ تَوْفِيقَانِ خَيْرِيَّتُهُمَا بِاسْتِثْبَاعِ الثَّوَابِ مَعَ الْحَاجَةِ وَذَلِكَ مَشْرُوطٌ
 بِالْإِيمَانِ وَذَلِكَ أَنَّكُمْ بِحِفْظِ أَحْفَظْكُمْ مِنَ الْوَقْفِ فِي الْعَاصِي مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْخَسْفِ غَيْرُهَا وَاحْفَظْكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَاحْسَبْكُمْ بِهَا وَأَجَازِكُمْ حَلِيهَا وَأَمَّا أَنَا نَاصِحٌ مُبْلَغٌ وَقَدْ عَزِزْتُ حِينَ أَنْزَلْتُ وَلَسْتُ بِحَافِظٍ
 عَلَيْكُمْ نَعَمْ اللَّهُ لَوْ لَمْ تَتْرُكُوا سُوءَ صَنِيعِكُمْ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ مُسْتَانِفَةً كَأَنَّهُ قِيلَ
 فَمَاذَا قَالُوا لَشُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ عَلَيْهِ وَالْإِسْتِمْهَازُ بِهِ لَأَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ
 لَيْسَتْ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يُقَالُ لِفَاعِلِهِ عِنْدَ رَادَّةِ تَلْيِينِ قَلْبِهِ وَتَذَلِيلِ صَعْوَتِهِ كَمَا يُقَالُ لِمَنْ كَانَ
 كَثِيرَ الصَّدَقَةِ إِذَا فَعَلَ مَا لَا يَنْبَغُ لِلصَّوَابِ صَدَقْتُكَ امْرَأَتُكَ بِحَذَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ هُنَا
 الْقِرَاءَةُ قَالَهُ الْأَعْمَشُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الدِّينَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا تَابِعُ مَعْنِيهِ لِلصَّلَاةِ الَّذِي يَتْلُو السَّابِقُ قَالِ
 الْأَحْفَانُ شُعَيْبًا كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوةً فَلِذَاكَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَأَمَّا ذِكْرُ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُمَا مِنَ
 الْأَعْظَمِ شِمَاءُ الدِّينِ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُنَا فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَفِيهِ أَنْ تَتْرُكَ فَعَالَهُمْ لَا فَعَلَ
 شُعَيْبٌ وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِالْإِنْسَانِ يُؤْمَرُ بِفَعْلٍ نَفْسُهُ فَالْمُضَافُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ التَّكْلِيفُ وَهَذَا فَعْلُهُ
 أَي حَلُّ هِيَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ إِيَّانَا تَتْرُكُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَهَذَا أَهْمُهُمْ جَوَابُ شُعَيْبٍ عَنْ أَمْرِهِمْ
 لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَقَوْلُهُمْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْرِ النَّاسِ مَا نَشَاءُ جَوَابُ لَهُ عَنْ أَمْرِهِمْ بِإِقْبَالِ الْبِكِيلِ وَالْوَزْنِ
 وَفِيهِمْ عَنْ نَقْصِهِمْ وَأَعْنِ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ الْعَقِي فِي الْأَرْضِ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا يَمُودُ فَالْتَرَكُ مَسْلُطٌ عَلَيْهِ
 وَأَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ وَالْمَعْنَى أَهْلُ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ لَنَا تَتْرُكُ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْرِ النَّاسِ مَا نَشَاءُ مِنَ الْإِخْذِ وَالْإِطْلَاقِ

والزيادة والنقص وهذا الف وبشر مرتب وقرئ تفعل بالنون وما تشاء بالفرقة اي تفعل
 فيها ما تشاء غانت وندع ما تشاء لمخ وما يجري به البراضى بيننا وعن ابن زيد في الآية قال انما
 عن قطع هذه الدنيا والذاهو فقالوا انما هي اموالنا تفعل فيها ما تشاء ان شئت قطعنا وان
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحتها وعن محمد بن كعب بن زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه شعر
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لانت الحكيم الرشيد عند نفسك وفي اعتقادك ومعنا
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به يخالف ما تعتقد في نفسك من الحكم والرشد وقيل انهم قالوا
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عند هؤلاء كذا وانكروا عليه الامر والنهي منه لهم على الف
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك لست
 بحكيم ولا رشيد اي ارادوا السفه الغاوي لان العرب قد تصعب الشيء بضده فيقولون للشيخ
 والفلانة للمهلكة مفارقة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل التجربة قال قتادة استعمل
 وقيل هو على يابه من الصحة والمعنى انك فينا حكيم رشيد فلا يجوز لك بشق عصي قومك وخالفهم في
 دينهم قال ياقموا ايمانكم ان كنتم على بينة من ربنا مستانفة كما يحل التي قبلها والمعنى اخبروني
 ان كنتم على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهذا يمتنع عند بني فيما امرتكم به ونهيتكم عنه ورددتم
 منه اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وباعثه بل اكل مني ولا تعجب في قصصه وذكاء حسنا
 اي كثيرا واسعا حلا لا طيبا فاشبهه بالحرام من الخس والتطفيف وقد كان حلييا بالسلام كثيرا للال و
 النعمة وقبل اراد بالرزق النبوة وقيل الحكمة وقيل العلم وقيل التوفيق وقيل المعرفة وقيل الهداية
 وجواب الشرط محذوف على عليه سباق الكلام فقد بره انك امرتكم وتقيمكم وتقولون في شأني
 ما تقولون مما تريدون به التجربة والاستهزاء او هل يسعني مع هذه النعمة ان اخون بني وجيه و
 هذا الجواب شديد للطائفة بقولهم انك لانت الحكيم الرشيد اي كيف يطيع بالحكيم الرشيد ان يخالف امر
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد بهي لكونه عن التطفيف والخس ان اخالفكم الى ما اهلككم
 طعتكم عنه فافهمه وذكروا يقال خالفه الى كذا اذا قصده وهو موافق عنه وخالفته عن كذا
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست انها كمن شيء وادخل فيه انما انضار لكم ما اختار لنفسه
 قال ابن الانباري بان الذي يدعوه هو اليه من اتباع طاعة الله وترك الخس والتطفيف هو

سائر تشبه نفسه ولا ينشئ الاغنية وكان هذا الفضل نصه عمر قال فتدعى ان لانها امر على
 واركية ان اريد اي ما اريد بالامر والشيء الا الاصلح لكر دفع النفس او عن دينكم ومعا ولا
 ما استطعت ما بلغت اليه استطاعتي وتمكنت منه طاقتي وما توفيقى الا باليه اي ما صورت
 حاديا نبيا مرشد الانبياء لله سبحانه واقداري عليه ونحي يا اياه عليكم توكلت في جميع امور
 التي منها امركم وظيفكم واليه ائذيت اي اليه ارجع في كل ما نابني من الامر واخض جميع امور
 الى ما يختاره لي من قضائه وقدره وقيل معناه اليه ارجع في الآخرة وقيل ان الانابة الداعية
 راء اذ عرو عن علي قال قلت يا رسول الله او صني قال قل الله ربي ثم استقم قلت يا الله
 وما توفيقى الا بالله عليه توكلت اليه انيب قال ليهذا العلم يا ابا الحسن لقد شرب العلم شرا وغلته
 طرا اخرج ابو نعيم في الحلية وفي اسناده محمد بن يوسف الكندي ويا توفى لا يجزم منكم شيئا
 قال الزجاج معناه لا يكسبنكم والشفاق العداوة وقال قتادة لا يحزنكم فراقى وعن السدي لا يحزنكم
 عداوتي وعن مجاهد خرو ان يصيبكم مثل ما اصاب قومه نوح من الغرق او قومه هود من الريح
 او قومه صالح من الحجارة وغيرها وما قومه لوط منهمك بعيد محتمل ان يريد ليس مكانهم بعيد من
 مكانكم اوليس نسا نخرجهم بعيد من زمانكم اوليس امينكم بعيد في السبب الموجب لغفوتهم وحو مطاق
 الكفر افرد لفظ بعيد لمثل ما سبهم وقيل بشي بعيد كان اقداره الرخس ثم وتبعه الشجر وقال الرخس
 يحذر ان يستوي في بعيد وقريب وقيل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصاد
 التي هي كالصهيل والتميق وخوها وقال قتادة انما كانوا احد شي عهد قريب لا يكون بعد نوح ونوح
 ثوب بعد ترهيبهم بالعذاب امرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفروا ربكم من عبادة الاوثان
 فخرتوا اليه من الخس والنقصان في المكيال والميزان وقد تعدد تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة
 عليه في اول السورة ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود للتائبين وتقدم تفسير الرحيم والمراد هنا
 انه عظيم الرحمة والودود الحب صيغة مبالغة من ود الشيء يود وداود ادا وداودة اي
 احبه واثره قال في الصحاح ودت الرجل اوده ودا اذا احبته والود والود الحبة والود
 ودت بكسر العين وسمع بفتحها والودود بمعنى فاعل اي يود عبادة ذرهم وقيل بمعنى مفعول
 بمعنى ان عبادة يعجب به ويؤادون اولياءه فهو بمنزلة الواجد ازا والاول والمعنى هنا انه يفعل

بعبادة فعل من هو يلج المودة بمن يوده من اللطف به وسوق الخير اليه يهود في الشر عنه وفي
هذا تعليل لما قبله من الامر بالاستغفار والتوبة وحجة قالوا يا شعيب ما نفقه كثير انما نقول
مستأنفة كاجل السابقة وللعنى انك نائنا بما لا عهد لنا به من الاخبار بالامور الغيبية كالبعث
والنشور ولا نفهم ذلك كما نفهم الامور الحاضرة المشاهدة فيكون نفى الفقه على هذا حقيقة
لا جاز او قيل قالوا ذلك امر اضاع سماعة وايضا ان بقلة المبالغة واحتقار الكلامه مع كونه
مفهوم ما لديهم معلوما عند همدان يكون نفى الفقه حقيقة بل مجاز اي قال فقه يفقه اذا فهم
فقهها وفقهها وحكى الكسائي فقهها نأ ويقال فقه فقهها اذا صار رفيقها وانما الكثر بك فمنا ضيفا اليه
لا فقه لك تقدر بها على ان تمنع نفسك منا وتتمكن بها من مخالفتنا ومهيننا لا عز لك هذا من
من الاول وقيل المراد انه ضعيف في بدنه قاله علي بن عيسى وقيل انه كان مصابا بصور قال
الثعالب وحكى اهل اللغة ان حمير يقول للاعشى ضعيف اي قد ضعف بن جهاب بصرة كما يقال
له ضمير اي قد ضربت جهاب بصرة وقال الزجاج الاعشى يسمى ضعيفا عن سعيد بن جبير قال كان
اعشى وانما اعشى من بكائه من حب الله عز وجل وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بن شعيب عليه السلام من حب الله حتى عي اخرجته ابن عساكر والواحد في قال السد معناه انما
واحد وقال علي كان مكفرا فنسبه الى الضعف وقيل الضعيف العاجز عن الكسب والتصرف قال
الحسن ومقاتل يعني ذليلا والا لاول ويبدل الصيغة قوله وكذا رهطك رهط الرجل جماعته
وعشيرة الذين يستند اليهم ويتقوى بهم ومنه الراهط كجر اليربوع لانه يتوثق به ويخبط فيه
والرهط والراهط يقع على الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة قاله الزعشمري ولا يقع الراهط والاهصة
والنفر الا على الرجال ويجمع على ارهط وارهط على اراهط وانما جعلوا رهط وانما من ايتاع الضم
به مع كونهم في قلة والكفار الون مؤلفة لانهم كانوا على دينهم فتركوا احترام الله ولا نفى
منهم وقال علي فواسه الذي لا اله غيره ماها ابو اجلال ربههم ماها ابو الا العشرة لرجلناك اي
نقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة اسوء القتلات واشرها وقيل معناه لستمناك واغلظناك
القول والا لاول اظهم ثم أكد واما وصفوه به من الضعف بقولهم وما كنت علينا بغير نبي اي كبر
مكرم معظم حتى تكف عنك لاجل عزك ومنعتك عندنا بل تركنا رجاك لعزة رهطنا علينا

لما اختلفوا في الدين والقوة شككهم قال يا قوم ارايتم اني ارايتم من الله مستأنفة وانما
قال من الله ولم يقل مني لان نفي العزة عنه وانباتها التوجه كما يدل عليه ايلاء الضمير حروف
استهانة بالاستهانة بانياء الله سبحانه تبارك عن رجل فقد تضمن كلامهم ان رهطه اعز عليهم
من الله فاستنكر ذلك عليهم وتجب منه والزمهم ما لا خلاص لهم عنه ولا يخرج لهم منه
بصورة الاستفهام وفي هذا من قوة الحاجة ووضح الجادلة والقام الخصم الحجج ما لا يخفى
والضمير في واخذ ثمنه راجع الى الله سبحانه وللعنى واخذ ثمنه عن رجل بسبب عدم اعتداله
بنييه الذي ارسله اليكم ورايتم اني ارايتم من الله مستأنفة وانما
واخذ ثمنه الذي امرني باياديه اليكم وهو ما جئتكم به ورايتم اني ارايتم من الله مستأنفة
الذي لا يلتفت اليه يقال جعلت امرة يظهر اذا قصرت فيه وطهريا منسوب الى الظهور والكم
من تعجيلت النسب والقياس فيهم الظاء كما قالوا في امس اصي بكسر الحزة والى الدرود
بضم الدال قال مجاهد نبذتم امرة وقال قتادة لا تخافوه وقال الضحاك ثوبا وتوبه قيل
ان الضمير يعود الى العصيان اي واخذ ثمن العصيان عونا على حدا وفي الظاهر على هذا
المعنى للمعنى ان يبي بما تعلمون محيط لا يخفى عليه شيء من افعالكم ولا افعالكم في اركانها
يوم القيامة ويا قوم اعلموا اني ارايتم من الله مستأنفة وانما
ايانهم وعدم تاثير المعصية فيهم وقد عد حوبان يعملوا على غاية تمكيتهم ونهاية استعطافهم
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ تمكن اني عامل على حسب ما يمكنه ويقدر الله لي ثم بالغ في
والوعيد بقوله سوف تعلمون اينما الجاني على نفسه الخطي في فعله وتعلمون عاقبة ما انتم
عليه من عبادة غير الله والاضرار بعبادة وقد تقدم مثله في الانعام قال الرخشي وصل
سوف تارة بالفاء وتارة بالاستيناف كما هو عادة البلغاء من العرب واقرى الوصلان البغمة الاستيناف
لانه اكمل في باب المفصاحة والتحويل بالنتيجة حذفت الفاء هنا لانه جواب سائل هو المستمع في علم البيا
بالاستيناف البيا في كان قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو بالغ في التحويل من ياتيه عذاب
يخزيه اي سوف تعلمون من هو الذي ياتيه العذاب المخزي الذي يتاثر عنه الذل والفضيحة
والعار ومن هو كاذب في زعمكم ومن هو المعذب وفيه تعريض بذكر بهو في قولهم ولا رهطك

لوجهناك وما انت علينا بغير نزع وقيل التقدير من هو كاذب فسيعلم كذبه ويدوق وبال اسره و
 ارتقى ^{التي} معك ^{وقيل} اي انتظروا في معكم منتظرا ما يغني ^{بما} بيننا ^{وكما} جاء ^{اخر} نابلنا
 بهما ^{او} عذابا ^{بنا} نجينا ^{شعبا} والذين ^{امنوا} معك ^{برحمته} من الهوى ^{سبيل} يمانهم ^{او} اهل ايمانهم
 للايمان ^{واخذت} الذين ^{ظلموا} اخيرهم ^{ما} اخذوا ^{من} اموالهم ^{بغير} وجه ^{وظلموا} انفسهم ^{بكتهم}
 على الكفر ^{الصيحة} التي ^{صاح} بها ^{جبريل} حتى ^{خرجت} ارواحهم ^{من} اجسادهم ^{وهو} في ^{الاعراف} فاخذهم
 الرجفة ^{وكذا} في ^{العنكبوت} وقد ^{قوم} من ^{ان} الرجفة ^{الزلزلة} وانها ^{تكون} تابعة ^{للصيحة} لتقوم ^{للهوى}
 المغضي ^{اليها} وهذا ^{في} اهل ^{قريته} واما ^{اصحاب} الايكة ^{فاخذوا} ابعذاب ^{الظلة} وهونا ^{نزلت} من ^{السماء}
 احرقهم ^{فانجى} في ^{دارهم} جاثين ^{ميتين} بالذين ^{على} الركب ^{وقد} تقدم ^{تفسيره} وتفسيره
 كان ^{لويغنون} فيها ^{قريبا} وكذا ^{تفسيره} الا ^{بعد} الذين ^{كما} بعدت ^{ثم} قال ^{المهدي} من ^{ضم} العين
 من ^{بعدت} فهي ^{لغة} تستعمل ^{في} الخير ^{والشر} وبعدت ^{بالكسر} على ^{قراءة} الجهم ^{تستعمل} في ^{الشر}
 وهي ^{هنا} بمعنى ^{اللجنة} وقيل ^{بكسر} العين ^{بمعنى} الهلاك ^{وبعضها} ضد ^{القرب} والمصدر ^{بالبعد} بفتح
 العين ^{وللعنى} هلاك ^{كما} هلك ^{ثم} والتشبيه ^{من} حيث ^{ان} هلاك ^{كل} بالصيحة ^{قال} ابن ^{الانبار}
 من ^{العرب} من ^{يسوي} بين ^{الهلاك} والبعث ^{الذي} هو ^{ضد} القرب ^{قيل} لو ^{يعد} بامان ^{قط} بعدا
 واحد ^{لا} قوم ^{شعيب} وقوم ^{صالح} فاما ^{قوم} صالح ^{فاخذ} قوم ^{الصيحة} من ^{ختمهم} واما ^{قوم} شعيب ^{فاخذ}
 الصيحة ^{من} فوقهم ^{وقد} ارسلنا ^{موسى} هذه ^{سابعة} قصص ^{كثرت} في ^{هذه} السورة ^{فتقدم} قصة
 نوح ^{وهود} وصالح ^{ابراهيم} ولوط ^{ومدين} على ^{هذا} الترتيب ^{هذه} قصة ^{موسى} باياتنا ^{اي} بالنبوة
 حال ^{كونه} متلبسا ^{بها} وسُلطان ^{ثمين} اي ^{للجنات} الباهرات ^{وقبل} المراد ^{بالآيات} هي ^{التسعة} المذكورة
 في ^{غير} هذا ^{الموضع} منها ^{ثمانية} في ^{الاعراف} والتاسعة ^{في} يونس ^{وليس} من ^{الآيات} المرادة ^{هنا} النبوة
 لانها ^{انزلت} بعد ^{اغراق} فرعون ^{وقومه} والسلطان ^{العصا} وهي ^{وان} كانت ^{من} التسعة ^{لكنها}
 كانت ^{اعظم} الآيات ^{وابهرها} للعقول ^{واشد}ها ^{خرقا} للعادة ^{افردت} بالذكور ^{وقيل} المراد ^{بالآيات}
 ما ^{يفيد} الظن ^{والسلطان} ما ^{يفيد} القطع ^{ما} جاء ^{به} موسى ^{وقيل} هما ^{جميعا} اخبار ^{عن} شي ^{واحد}
 اي ^{ارسلنا} بما ^{يجمع} وصف ^{كونه} آية ^{وكونه} سلطانا ^{بينا} وقيل ^{ان} السلطان ^{المبين} ما ^{ورد} في
 على ^{فرعون} في ^{الحجارة} بينهما ^{الى} فرعون ^{وملائكته} اي ^{ارسلناه} بذلك ^{الى} هو ^{كلاء} وقد ^{تقدم}

ان الملائكة اشراف القوم وانما خصهم بالذكور دون سائر القوم لانهم اتوا في الاصل والاولاد
ويخص هؤلاء الذكور دون فرعون بقوله فاتبعوا امرو فرعون اي امره لهم بالكفر لان حال فرعون
في الكفر امر واخبره ان الكفر قومه من الاشراف وغيرهم انما هو مستند الى كفره ويجوز ان يراد
فرعون شأنه وطريقه فيم الكفر وغيره وما امر فرعون برشيد اي ليس فيه رشد قط بل هو
وضلال والرشد بمعنى المرشد والاستناد مجازي او بمعنى ذي رشد وفيه تعريض بان الرشد في
امر موسى يقدر قومك لتعليل النفي قبله من قد مد به معنى تقدمه اي يصير متقدما له وهو يوم
القيامة سابقا له الى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فاورد الله النار كما اي انه لا يزال
متقدما لهم وهم يتبعونه حتى ادخلهم البحر في الدنيا ويوردهم النار في الآخرة والورد الدخول
قاله ابن عباس ولا محل لاورد لاستينافه وهو ماض لفظا مستقبلا معنى لانه عطف على ما هو
في الاستقبال والظهور في اورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى وما اورد ماء مدبرين
بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك انه ارردهم في الدنيا النار قال تعالى النار
يعرضون عليها وقيل اوردتهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالغاء قال قتادة
يمضي فرعون بين ايدي قومه حتى يجمهم على النار وعبر بالماء ضيئتها على تحقق وقصره ونزل النار
لهو منزلة الماء ضيئتها وانها اورد افاننا واستعارة ممكنة فكيف للضد وهو الماء وانبات
الورد لها تحييل ثم ذوالورد الذي ارده هو اليه فقال ويش الورد المورود اي المذخر الذي
فيه الذي رردوه لان الوايد الى الماء الذي يقال له الورد انما يورده ليطفى محر العطش ويلا
ظلمة والنار على ضد ذلك والورد يكون مصدرا بمعنى الورد فلا بد من حذف مضافا فنقد يورث
مكان الورد المورود وهو النار وانما احتج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم ويش وعوضا
شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس ثم ذمه بعد ذلك المكان الذي يورده فنه فقال واتبعوا امرو
قوم فرعون مطلقا وللاضافة او هم وفرعون في هذه الدنيا لعنة عظيمة اي طردوا ابعاد
من الامم بعدهم واتبعوا العنة يوم القيامة يلعنهم اهل الحشر جميعا فانه جعل للعنة ردا
لهو على طريقة التهكم فقال يش الورد المورود اي العون المعان والعطاء المعطى قال الكسائي
وابو عبيدة رددته افرده ردا اعنته واعطيته واسم العطية الرذل اي بش العطاء والامانة

ما اعطوهم اياه واعانوهم به وللخصب بالذم عزوف اي رذلهم وهو اللعنة التي اتبعوها
 في الدنيا والاخرة كانها لعنة بعد لعنة الآخر الذي تزيدها وسميت اللعنة عوناً لانها اذا تبعتها
 في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رذلاً اي عوناً
 لهذا المعنى على التفكر والا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض لا سفل وسميت معاناً لانها
 ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديين الى طريق البحر وذكر الماوردي حكاية عن الاصمعي
 ان الرذل بالفقر القذح ولكن حرافيه من الشرايف فكانه ذم ما يستقونه في النار وهذا النسب بالمقام
 وقيل ان الرذل الزيادة اي بشما يرفدون به بعد الغرق وهو الزيادة قاله الكلبي واصل الرذل العزوف
 والعطاء والصلاة والاداء ايضاً الاعطاء والاحاة ذلك اي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة
 من القصص السبعة من انباء القرى اي من اخبار الامم السالفة والقرن الماضية وما فعلوا
 بانبيائهم نقصه عليك اي هو مقصوص عليك لتجربه قومك لعلمهم بعينه وقد تقدم
 تحقيق معنى القصص منها اي من القرى التي اهلكنا اهلها قائماً وحصيداً القائماً ما كان قائماً
 على عرشه والحصيد ما لا اثر له وقيل القائماً العام والحصيد الخراب وقيل القائم القرى
 الخاوية على عروشها والحصيد المستاصل بمعنى محصور شبه ما بقي من اثار القرى بالزرع
 القائماً على ساقه وشبه المقطوع وللعفو منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قرى حامرة وقرى خاوية
 وقال قتادة قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له اثر وقال ابن جريح قائم خاوية على عروشها وحصيد
 ملصق بالارض والمعنى بعضها باق وبعضها حافت الحجة مستانفة استينافاً يانياً لانها لما ذكر
 انباء القرى اتجه لسائل ان يقول ما حال هذه القرى اباقية اثارها ام لا وما ظلمناهم بما فعلنا
 بهم من العذاب والاهلاك او باهلاكهم بغير خرب ولكن ظلموا انفسهم بالكفر العاصي فما
اعنت عنهم الهتهم اي فادفعت عنهم اصنامهم وما نفعت قاله ابو عاصم التي يدعون
 يعبدونها من دون الله اي غيره من شيء اي شيئاً من العذاب فانس الله من زائل فاجاء
 اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زاد وهو غير تثبيت اي هلاك وخسران قال ابن عمر
 هلكة وقال ابن زيد اي تخسير وقيل تدوير والتثبيت اسم من تثبته بالتشديد وتثبيتاً
 بالكسر كناية عن الهلاك وتباله اي هلاكاً واستتباعاً موقهياً لا يستعمل الا في افعال تثبته

وثب هو بنفسه وامعنى ما زاد من عراضنا وهو التي بعد فيها الاهلاك وخبرنا وقد كان في القصة
 انها تعينهم على تحصيل النافع ودفع المضار وكذلك اي ثل ذلك الاخذ اخذ من ربك اياها
 قرى على انه فعل وعلى انه مصدر اذا اخذ القرى وهي ظالمية اي اهلها وهم ظالمون بالذنوب
 فلا يخفى عنهم من اخذ شيء ان اخذ عقوبته للكافرين اليك سيد اي موجه غليظ على
 الماخوذ وهو صباغة في التهديد والتخدير اخرج البغاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس الاشعر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليملي لظالم حتى اذا اخذ لم يفلته ثم قرأ وكذلك
 اخذ ربك الآية ولا تنظرن الآية حكما مختص بظالم الام الماضية بل هو عام في كل ظالم
 يعرض له الحديث ان في ذلك اي اخذ الله سبحانه لاهل القرى او في القصص السبعة التي قصها
 الله على رسوله الآية لعبرة وموعظة لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثاني ومن خاف
 عذاب الآخرة لا ينصر الذين يعتبرون بالعبودية ويتعظون بالاراء عظم قال ابن زيد يقول الناس
 نفى لهم عما وعدوا في الآخرة كما وفي الدنيا ما بالنصر هو ذلك اي يوم القيامة للدول
 عليه بذكر الآخرة يوم تجتمع له صفة ليخرجت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر
 وهو الناس من الاولين والآخرين للحجاسة والحجاة وذلك اي يوم القيامة يوم تشهد
 يشهد اهل الحشر او مشهود فيه الخلائق اولئك شهد اهل السماء والارض فاستع في الظن
 باجرانه محرم المفعول وما في الآخرة اي ذلك اليوم الا اجل اللام للتعليل اي لانهما اجل في وقت
 متعذر وقد معلوم بالعد ولا يعلم الا الله وهو مدد الدنيا وقد عين سبحانه وقوع الجزاء بعد
 وعبارته ابي السجود الا انقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة يوم حين يأتي
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى كقوله الا ان يأتيهم الله او يأتي ربك لا تكلموا اي لا تكلموا فيه
 نفس بما ينفع ونجى من جواب الآيات اي بما اذن لها من الكلام وقيل لا تكلموا ولا شفاعة
 الا باذنه سبحانه لها في التكلم بذلك كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقوله تعالى من ذا
 الذي يشفع عنده الا باذنه وقد جمع بين هذا وبين قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
 وقوله اخبرنا عن حاجة الكفار ديننا انما مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم في

باختلاف احوالهم باختلاف مواقف القيامة وقد تكرر مثل هذا الجمع في مواضع وقد
 اشتملت هذه الآية على ثلاثة انواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس والتعريف في قوله فمنهم
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا فمنهم ^{شقي} اي من الانفس او من اهل الموقف وان
 لم يذكر وقال الزمخشري لان ذلك معلوم وان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية
 شقي فهو من كتبت عليه الشقاوة وسعيد اي من كتبت له السعادة وتقدير الشقي هو السعيد
 لان المقام مقام حقزبر اخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حنيفة
 وابو الشيخ وابن مردويه عن حمزة بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد قلت يا رسول
 الله فعلا من فعل على شيء قد فرغ منه او على شيء لم يفرغ منه قال بل على شيء قد فرغ منه وجرت
 الاقلام يا عمر ولكن كل يسير خلق له وقد استدلل بهذه الآية على ان اهل الموقف قسمان لا ثالث لهما
 وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر سكوت عنه وهو من استوت حسنة و
 سيئاته او احسانات طوره ولا سيئات كالجنانين والاطفال فهم تحت مشيئة محكم فيهم عشاء
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شقوا اي الذين سبق لهم الشقاوة وفي
 علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان ففي التاخر اي فسقطت فيها
 لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الانين وهو لرفع جدا قال وزعم اهل
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحبر والشهيق بمنزلة اخره وقبل
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقبل الزفير الصوت الشديد والتعريف الصوت الضعيف قبل الزفير
 اخراج النفس الشهيق زها وقبل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقبل الزفير تدوير النفس
 في الصدر من شدة الخوف حتى تنفخ منه الاضلاع والشهيق النفس الطويل الممتد ارجاء النفس الى
 الصدر والمواد بها الدلالة على شدة كرههم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه فاحس
 فيه روجه وقال الملبث الزفير ان يملا الرجل صدره حال كونه في العم الشديد من النفس ويخرجه و
 ان يخرج ذلك النفس هو قريب من قولهم تنفس الصعداء والجملة اما مستأنفة احوالية خالدين
 لاثنين في أي في النار ما دامت السموات والارض ما مصدية اي مدة دوامها في الدنيا
 وهذه المدة خبر ما يزيد الله مالا نهاية له ودامت تاما لانها بمعنى بقيت وقد اختلف العلماء

في بيان معنى هذا التوفيق لأنه قد علم بالأدلة القطعية تأييد حجاب الكفار في النار وعدم
 انقطاعه عنهم وثبت أيضاً أن السموات والأرض تنحجب عند انقضاء أيام الدنيا فقالوا
 أن هذا الأخير جار على ما كانت العرب تعتاده إذا أرادوا المبالغة في دوام الشيء قالوا فماذا
 ما دامت السموات والأرض ومنه قولهم لا أتيتك ما جن الليل وما اختلف الليل والنهار وما
 تاج الحمام وهو ذلك فيكون المعنى أنهم خالدون فيها أبداً لا ينقطع لذلك ولا انتهاء له وقيل
 أن المراد سموات الأخرى وأرضها فقد ورد ما يدل على أن للأخرة سموات وأرضاً غير هذه الموجودة
 في الدنيا وهي دائمة بدو وادوار الأخرى أيضاً لا بد لها من موضع يقامهم وأخرى يظلمهم وهما أرض وسما
 قال ابن عباس لكل جنة أرض وسما وروي نحوه عن السدي والحسن إلا ما شاء ربك قد
 اختلف أهل العلم في معنى هذا الاستثناء على أقوال الأول أنه من قوله ففى النار مكانه قال إلا ما شاء
 ربك من تأخير قوم عن ذلك دوي هذا عن أبي سعيد الخدري الثاني أن الاستثناء إنما هو
 للعصاة من الموحدين وأنهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين
 شقوا عما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين ويكون ما يعنى من وهذا قال
 قتادة والضحاك وابوسنان وغيرهم قول البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لأن بعضهم
 وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لأن زوال الحكم على كل
 كيفية زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فإنهم مفارقون عن الجنة أيام حذابهم
 فإن التأييد من مبدع معين ينقص باعتبار الاستثناء كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا والله
 شقوا بعضياً منهم فقد سعدوا وأما ما أنهم حتى قد ثبت بالأحاديث المتواترة تواتر إبعاد العلم
 الضعيفين يابى يخرج من النار أهل التوحيد فكان ذلك مخصوصاً لكل عموم الثالث أن الاستثناء
 من الزفير والشهيق أي يخرجها ذلك إلا ما شاء ربك فمن أنواع العذاب غير الزفير والشهيق قاله
 ابن الأنباري الرابع أن معنى الاستثناء أنهم خالدون فيها ما دامت السموات والأرض لا يموتون
 فيها إلا ما شاء ربك فإنه يأمر النار فتاكلهم حتى يغنوا ثم يجد جلاله خلقهم وخلقهم من مسعود
 الخنا من أن لا بمعنى سوى ولكن والاستثناء منقطع والمعنى ما دامت السموات والأرض سوى ما
 يتجأ وزخالك من الخيال مكانه ذكر في خلوده هو ليس عند العرب أطول منه ثم ناد عليه الذوام

الذي لا اخر له حكاة الزجاج وقيل سوى ما اعد لهم من عذاب غير عذاب النار كالزمرير وشبهه
 السادس ما روي عن الفراء وابن ابي رافع بن قتيبة من ان هذا لا ينافي حدم المشية كقولك
 والله لا ضربنا الا ان ادى غير ذلك ونوقش هذا بان معنى الآية المحكوم جلودهم المدة التي
 شاء الله فالمشية قد حصلت جزوا وقد حكى هذا القول الزجاج ايضا السابع ان المعنى خالدين
 فيها ما دامت السموات والارض لا بما شاء ربك من مقدار موقفهم في قبورهم والحساب حكاة
 الزجاج ايضا الثامن ان المعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من زيادة النعيم لاهل النعيم زيادة
 العذاب لاهل الجحيم حكاة الزجاج ايضا واختاره الحكيم الترمذي التاسع ان الاعمى الواو
 قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال مكي وهذا القول بعيد عند البصريين
 ان يكون الاعمى الواو والعمان الاعمى الكاف التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا
 ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي كما قد سلف التحادي عشر ان هذا الاستثناء انما هو
 على سبيل الاستثناء الذي تدرب اليه الشاعر في كل كلام فهو على حد قوله لتدخل المسح الحرام
 ان شاء الله امنين قاله ابن عطية وروى غيره عن ابي حنيفة ولا يحتاج الى ان يوصف متصل ولا منقطع
 وهذا القول هي جملة ما وقفنا عليه من اقوال اهل العلم وقد نوقش بعضها بما تشكك في دقة
 بدفعات وقد اوضح الشوكاني ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض
 الاحلام قال السيوطي ما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو خالي من التكلف والله اعلم بما رواه
 انفتح قال في الجمل الى التفسير للاستثناء وحاصله ان الافي المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء
 منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض زيادة على هذه المدة لا منقطعها
 وقوله هو الذي ظهر اي ظهرا اختاره من ثلاثة عشر وجها للفسر في هذا المقام وهو وجه
 حسن لان فيه التابيد بما يعمل له الخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التاويل
 بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للخطابين خصوصاً من ينكر البعث
 وقد استوفى السامع الوجه المذكورة ولتقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره انفتح في ذكر
 الوجه الثاني والخامس والسادس كما مر وقال ابن حجر الهيتمي المكي في الرواجع عن اقتدار الكبار
 دللت الايات والآحاديث على ان عذاب الكفار في جهنم اشد من عذاب المؤمنين في جنة عدن

تاويله فمن ذلك قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
 فعال لما يريد فظاهرا ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض الا ما شاء الله من هذه
 المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اذله العلماء بنحو عشرين دجما ترجع بعضها الى حكمة
 التقييد بمدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه فمن الاول ان المد
 سموات الجنة وارضها اذا السماء كل ما عداك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار
 ظاهرا سماء وارض بهذا الاعتبار امر قطعي لا يخفى على احد فاندفع التنظير في هذا القول بانه لا يجوز
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخطابين او سموات الدنيا وارضها واجر ذلك على ما
 العرب في الاخبار عن دوام الشيء وتايدته بذلك ونحوه كقولهم لا اتيتك ما سال سليل وما جن ليل
 وما ظم البحر وما قام جبل لانه تعالى مخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم
 تفيد الابد والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء مخلوقة اصلها من نور العرش وان السموات
 والارض في الآخرة تدور في النور الذي خلقنا منه وهما دائمان ابدان من نور العرش فوهذا الجواب انما
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقييد بدوام السموات والارض انه لا يقرون في النار ولا بعد
 مدة دوامهما من حين ايجادهما الى اعدامهما ومنع بعضهما ذلك بان المفهوم من الآية انهما
 متى كانتا دائمتين كان كونهما في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما
 حصل الشرط وهو بقاء النار ولا يقتضيانه اذا اعدم الشرط يعدم الشرط فاذا قلنا
 ما دامتا بقي عقابهم ثقلنا لکنهما دائمتان لنم دوام عقابهم او لکنهما ما بقيتا لم يلزم
 عدم دوام عقابهم لا يقال اذا دام عقابهم بقيتا او عدتا فلا فائدة للتقييد بدوامهما لاننا نقول
 بل فيه اعظم الغرر وهو كالاته على بقاء ذلك العذاب دهر ا دائما طويلا لا يحيط العقل بقد
 طوله وامتداده فاما انه هل لذلك العذاب خرافا فلا ذلك يحصل من ادلة اخرى وهي الايات
 المصرحة بتايد خلودهم المستلزمة لانه لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لا نهو بخروج
 من النار الى الزمزم والى شرب الحمير ثم يعودون فيها فهو خالدون فيها ابد الا في تلك الاوقات
 فانها وان كانت اوقات عذاب ايضا الا انها لم يسرح فيها حقيقة او ان ملكن يعقل كالنكح
 ما طاب لكون النساء وح فيكون استثناء لبعضها من اللق منين من ضمير خالدين متصلا بنا على

شمول شقوا لهم ومنتقعا بناء على عدم شموله لهم وهو الاظهر اذ انه منقطع ولا معنى
 سوى انه ما دامنا سوى ما شاء ذلك زيادة على ذلك وبقيت التجربة كثيرة اعرضت عنها البعدا
 ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبدالله بن عمرو وليايتين على جهنم يروى تصفق فيه ابو ايوب ليس فيها
 احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنده من قالوا فيه انه غير ثقاة وصاحب كاذب
 كثيرة عظيمة نعم نقل غير واحد من المقالة عن ابن مسعود وابي هريرة قال شيخ الاسلام ابن تيمية
 وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابي هريرة وانس اليه ذهب الحسن البصري
 وحماة بن سلمة وبه قال حلي بن طلحة والوالي وجماعة من المفسرين انهم يروى ونقله عن الحسن قول
 غيره قال العلماء قال ثابت سالت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم لم
 يصح عنهم من ذلك شيء وعلى المتأخرين معنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها احد من عصاة المؤمنين
 اما مواضع الكفا في مثلثة بهو لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وفي تفسير
 الرازي قال قوم ان حذاب الكفا منقطع وله نهاية واستدلوا بآية الآية وبلائين فيها
 احقابا وبان معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلمة الله وانجواب عن
 الآية وقوله تعالى احقابا لا يقتضي ان له نهاية لما امران العرب يعبرون به ويخبر عن الدوام ولا
 ظلم في ذلك لان الكافر كان حازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدار
 الا على حاتم فلم يكن عذابا به الا جزاء وفاقا واحل ان التقييد والاستثناء في اهل الجنة ليس المراد
 بهما ظاهرهما باتفاق الكل لقوله تعالى غير مجد وذيقاول بنظير ما مروي يكون المراد بما اذا جملنا
 بمعنى من اهل الاعراف عصاة المؤمنين الذين لم يدخلوها بعد قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى ان
 يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجد وذاي قطوع ولم يخبرنا الذي يشاء لاهل النار انتهى كلام
 ابن حجر في الذي تحامل به علي بن تيمية نظر فقد وضع البحث بحفاظ ابن القيم في حاشية الادوار
 البلاد الا فرح مستقيا بالله وجليه فمن شاء فليرجع اليه اخرجنا ابو الشيخ عن قتادة انه نقل هذه
 الآية فقال حدثنا انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار ولا يقول كما قال اهل حوزة
 ان من دخلها بقي فيها وعن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان شاء الله ان يخرج
 اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل اخرجهم ابن مردويه عن خالد بن معاذ

في الآية قال انما في النار وسيد من اجل القبلة ومن جابر بن عبد الله بن ابي سعيد الخدري
قال هذه الآية فاضية على القرآن كما يقول حيث كان في القرآن خالد بن فيهما تاتي عليه وعن
ابن عباس في قوله لا كما شاء ربك قال فقد شاء ربك ان يغفل هؤلاء في النار وان يغفل هؤلاء
في الجنة وعنه قال استثنى الله من النار من تاكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك من
مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليخفر لهم ولا يهديهم
طريقا الى اخر الآية فذهب الرعاء لاهل النار ان يخرجوا منها واوجب لهم خلودا لا بد وقوله اما
الذين سعدوا الآية فجاء بعد ذلك من مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة والذين امنوا وعملوا
الصالحات سند خلهم جنات الى قوله ظلالا ظليل لا فاجب لهم خلودا لا بد وعن ابي نضرة قال
ينتهي القرآن كما الى هذه الآية يعني ان ربك فقال لا كبريد وفي المناوي الكبير صلى الله عليه وسلم
ما نصه تنبيه ما ذكرته انفا من ان عذاب الكفار في جهنم دائر ابد ما دلت عليه الايات ولا اخاف
واطبق عليه جمهور الامامة سلفا وخلفا ودرء ذلك قال يجزيها ويلها فنهما ما ذهب اليه الشيخ
محي الدين بن عربي انه لم يعدون فيها مدة ثم تغلب عليهم وتبقى طيبة نارية لهم يتلذذون
بها الموافقة لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تحسبن
الله مخلف وعد رسله ولم يقل وعيده بل قال وتجاوز عن سيناء تعهد مع انه توعد على ذلك ولاني
على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يذوقون فيها
مترقبين ان يخرجوا منها فاذا غلقت عليهم ابوابها اطمانوا لانها خلقت على في طباعهم قال الحافظ
ابن القيم وهذا في طرف ابي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجزي على الله تعذيب من توعد بالبدن
في طرف اخر قالوا انك عند هؤلاء لا ينجون من النار من دخلها ابدا والقولان مخالفان لما سلم بالاضرار
ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تغنى فانه تعالى جعل لها مدام تنقي اليه
فريزول عذابها الهذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها احقا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على
بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدون فيها وانهم غير خارجين منها وانما
لا يفتقر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم فانه غير لازم وهذا لا يترفع فيه
من الصحابة والتابعين انما النزاع في امرا اخر وهو ان النار ابدية او ما كتبت عليه الغناء وما كون

الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخنا
ابن تيمية رحمه القول بفنائها عن جميع من الصحابة والتابعين وقد نصرت هذا القول ابن القيم كنيته
ابن تيمية وهو مذهب مازرك وقول مجيب لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد اقول ذلك كله الجهر
واجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعمما نقل عن اولئك الصحابة ان معناه ليس فيها
احد من عصاة المؤمنين اما مواضع الكفار ففي مئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله
في آيات كثيرة انتهى كلامه قلت وبالله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمر قال لوليت اهل النار
في النار لقد رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروي حيد بن حميد باسناد
ثقات عن عمر بن الخطاب واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتي على جنهم يوم لا يبق فيها احد
فرا فاما الذين شقوا واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن اية ادعى لاهل النار
هذه الآية خالدين فيها الخ قال وقال ابن مسعود لياتين عليها زمان تصفق ابو ايها وروي اسحق عن ابن عمر
بن العاص لياتين على جنهم يوم تصفق فيه ابو ايها ليس فيها احد وحكاة البغوي وغيره
عن ابي هريرة وغيره واخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهم اسرح الدارين عونا واسرهم عجايبا
وعن قتادة قال الله اعلم بتبنيته على ما وقعت وقد روي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن
مسعود وحمرو ابو هريرة كابن عباس وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة وعن ابي جندب
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطبراني الكبير
عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخنا
الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وان نصرة المحافظين القيم ووضح ما قاله ابن حجر واللبابي
عليهما وان كان لا شك في ان الراجح هو الاول ولقد حكى صاحب الكشاف في هذا الموضع بما
كان له في تركه سعة وفي السكوت عنه غنى فقال ولا يجز عنك قول الجبر ان المراد بالاستثناء
خروج اهل الكبائر من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك
بقوم نبذ الكتاب الله لما روى لهم بعض النواصب عن ابن عمر وليا تان على جهم يوم تصفق فيه
ابو ايها ليس فيها احد ثم قال واقول ما كان لابن عمر وفي سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه ما يشغله عن تفسير هذا الحديث انتهى قال الشوكاني واقول ان الطعن على من قال

بخروج اهل الكبا من النار فالقائل بذلك يمسك بدين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في
 دواوين الاسلام التي هي دفاتر السنة المطهرة وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة ممن
 الصحابة يبلغون عدد التواتر في ذلك والطعن على قووم عرفوا ما حملته وعملوا بما انت عنه في
 مسافة بعيدة واتي مانع من حل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الاشارة الصحيحة الكثيرة
 كما ذهب اليه ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف واما ما ظننته من ان الاستثناء الثاني
 ينادي على تكذيبه ويحل بافترائه فلا مناداة ولا مخالفة واتي مانع من حل الاستثناء في الموضعين
 على العصاة من هذه الامة فالاستثناء الاول يحل على معنى الاما شاء ربك من خروج العصاة
 من هذه الامة من النار والاستثناء الثاني يحل على معنى الاما شاء ربك من عدم خلودهم في الجنة
 كما يخجل غيرهم وذلك لتاخر دخولهم اليها مقدار المدة التي لشواقيها في النار وقد قال بهذا من اهل
 العلم من قدمنا ذكره وفيه قال ابن عباس جبر الامة واما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطا
 سنته وحابد الصحابة عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فالي ابن باحجج ان تدري ما صنعت
 وفي اي وار وقعت وعلى اي جنب سقطت ومن انت حتى تصعد الى هذا المكان وتتناول
 نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء اما كان لك في مكسرتك طلبت من اهل النجى واللغة
 ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري فيالله العجيب ما يفعل القصور في علم الرواية
 والبعث من معرفتها الى بعد مكان من الفضيلة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا وقفها حيث اوقفها
 الله سبحانه وآما الذين سعدوا في علمه تعالى وهو الذين يموتون على الايمان وان تعد
 منهم كفرا وغيره من المباهلي قرأ الكسائي وغيره سعدوا بضم السين وقرأ الباقر بفتحها قال
 سيبويه لا يقال سعد فلان كما لا يقال شقي فلان لكونه مما لا يتعدى قال الخاس ورايت علي بن
 سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية وهذا نحن لا يجوز قال السمين قرأ
 الاخوان وحفص بضم السين والباقر بفتحها فالاولى من قولهم سعد الله اي اسعد الله
 الغراء عن هذا بل انها تقبل كذلك قال الازهري سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد
 فهو مسعود وقال ابو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعد لانه عظيم
 وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين وفي الصباح سعد فلان يسعد من باب تعجب في دين او دنيا

سعد والمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعبر بالحرارة في لغة فيقال سعد الله
 بسعد فيختار فهو مسعود وقرى في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للمفعول الأكثر
 ان يتعدى بالهزة فيقال اسعد الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالدين فيها
 ما دامت السموات والأرض معنى الآية كما مر في قوله وإما الذين شقوا إلا ما شاء ربك من
 الزيادة التي لا تنتهي لها فالعنى خالدين فيها ابدا وقد عرفت من الأقوال المتقدمة ما يصلح
 محل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم إلا على التاويل المذكور في الوجه الخامس والسادس
 وما بعده عطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الأجزاء او يكون مصدرا محلا لجنس
 الزوائد كقوله انتبهر من الأرض نباتا او منصوب بمقدر يقال عطوت معنى ناولت غير
 محذوذة من جذع الجذع اذا قطعه وكسره ولجذاذ بكسر الجيم فكسره منه والضم انفتح الجذع اذا
 القراضات والمعنى يعطيه الله عطاء غير مقطوع يعني انه ممد إلى غير نهاية وكما فرغ الله
 سبحانه من افاضيل الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بشرح احوال الكفرة من قوله في ضمن النجى عن الامراء فقال فإلا تك حذف النون لكثرة
 الاستعمال وكان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا حرج
 اسقطوها قاله الكرخي في مرقاة المفاتيح هو لا اي ما يعبد منه غير نافع لهم ولا ضار ولا تاف
 له في شيء والحرية الشك والاشارة بهيولاء الى كفار عصره صلى الله عليه وسلم من قرين وقيل للمعنى
 لا تك في شك من بطلان ما يعبد هو لا من الاصنام وقيل لانك في شك من سوء عاقبتهم
 ولا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني وهذا النهي صلى الله عليه وسلم هو تعرض لغيره من يدخل
 شيء من الشك فانه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدان ثوبين له سبحانه بقوله ما يعبدون
 الا كما يعبد اباؤهم ان معبودات هؤلاء معبودات اباؤهم وان عبادتهم كعبادة اباؤهم
 من قبل وفي هذا الاستيناف تعليل للنهي عن الشك والمعنى انه سواء في الشرك بالله
 وعبادة غيره فلا يكن في صدرك حرج مما تراه من قومك فهو كمن تلبسهم من طوائف
 البشر وفي المخارن يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا التقليد اباؤهم انتهى
 وجاء بالمضارع في كما يعبد لاستحضار الصورة تروين له انه مجاز بهرباء عالم فقال واكثرا

كونه من نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلزم
 النقص فقد يجوز ان يوفي وهو ناقص كما يجوز ان يوفي وهو كامل قال القاضي كالمختار
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز انتهى وانت خير بانه اذا لم تكن
 المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الالفاظ لا التأكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد
 معناها من عاملها وهو شان المؤكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على اللزوم عن كون العامل هو التوفية
 تأمل قاله الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعم من الخير والشر وكقوله انبينا
 موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه اي في شأنه وتفاصيل احكامه فامن به قوله كونه
 اخرون وعمل باحكامه قوم وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمد بما وقع
 من هؤلاء في القرآن وقيل في سببية اي هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو لا كلمة الا
 الى يوم القيامة اي الحكم الان في تأخير عذابهم سبقت من ربيك لما علم في ذلك من اصلاح
 لقصة بينهم ابي بن قوميك اوبين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانثب الحق وعذب
 المبطل وعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واحدا لآلهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت
 غضبه فامهلهم ليرجعوا لآلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انهم لا يعدون بعذاب لاستيصال
 وهذا من حجة التسلية له صلى الله عليه وسلم فهو وصفهم بانهم في شك من الكتاب فقالوا انهم
 انفي شك منه اي من القرآن ان حمل على قوم محمد صلى الله عليه وسلم او من التوراة ان حمل على قوم موسى
 قريب موقع في الرتبة من اداب اذا حصل الرب لغير اوصاد هو في نفسه خايب فجميع الا
 والاخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو الثواب فقال وان كلاي كل الخلاق لك
 كيو فيهم ربك اعلمهم اي جزاءها وفي ان وكلا وما اقوال مخالفة هل ان محففة ام
 مثقلة والتنوين في كلامه النصيب عوض عن المضاعف اليه ام نصبه بان ولما خفيفة ام
 ثقيلة وهي بمعنى الامور لا احسن هذه الاقوال انها بمعنى الاستثنائية وقد روي ذلك
 عن الخليل وسيبويه ورجحه الزجاج وقرأ ابي ان كلا الا ليو فيهم وقرئ بالتنوين بمعنى
 وبسط الكلام في ذلك في حمل قال السمين هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا

وعسر على اكثرهم تلخيصها قراءة وتخرجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت اقاويلهم وما هو
 الراجح منها فاقول قرا بعضهم ان ولما تخففين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شدد
 وبعضهم شددان وتخفف لما فلهذا اربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قال
 والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضة جدا وقرئ شاذا وان كل تخفيف ان ورفع
 كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى الا نفعه ملخصا وقرئ ايضا
 شاذا قراءات اخر فلا راجح في السنين وغيره أَنَّهُ يَمَّا كَانُوا فِيهَا الْخَتَلَفُونَ خَيْرٌ لَّيُخَفِّعَ عَلَيْهِ
 منه شيء وَالْحِجَابُ تَقْلِيلُ الْقِيَامِ لافيه وعدي للحسين المصدقين وعدي للمكذبين الكافرين فوامر
 سبحانه رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلمة جامعة لأواع الطاعة له سبحانه فقال فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ
 اي كما امرك الله فيدخل في ذلك جميع ما امر به وجميع ما نهاه عنه لانه قد امره بتجنب ما
 نهاه عنه كما امره بفعل ما تعبد بفعله وامته اسوته في ذلك قال قتادة أَمْرُهُ أَنْ يَسْتَقِيمَ
عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَطْغَى فِي نِعْمَتِهِ وقال سفيان استقم على القرآن وعن الحسن قال لما نزلت هذه
 الآية قال شعرا وشعرا وَأَمَّا رُثِي ضَا حَكَا قال ابو السعود وبالحجة فهذا الامر منظم لجميع عاين
 الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهده في غاية ما يكون
 من الصعوبة ولذلك قال صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرَّوْهُ وليسستم من تاب معك اي امن رجوع عن
 الكفر الى الاسلام وشارك في الايمان واعظم موقع هذه الآية واشد امورها فان الاستقامة كما
 امر الله لا تقوم بها الا النفس المطهرة والذوات المقدسة ولهذا يقول لِلْمُصِطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُودٌ كَمَا تَقْدُمُ وعن سفيان الثوري قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا اسأل عنه احدا
 بعدك قال قل امننت بالله ثم استقم اخبره مسلما قول في تيسر العقائد والأعمال والأخلاق فأنها
 في العقائد اجتناب التشبيه والتأويل والتعطيل والصوف عن الظاهر وفي الأعمال الاحتراز
 عن الزيادة والنقصان والبدع والمخالفات والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال
 ولا راء وفي الأخلاق التباعد عن طرقي الإفراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله التوفيق
 وهو المستعان لَا تَطْغَى الظُّغْيَانُ بها ودة الحمد لما امر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة بين ان
 الغلو في العبادة والإفراط في الطاعة حل وجه يخرج به عن الحد الذي حذر وللقدر الذي

قدرة تمنع منه منه حنه وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام وينزل الخلال
الذي ياذن الله به ورجب فيه ولهذا يقول الصادق المصدوق فيما صح عنه اما انا فاصوم
وافطر واقوم وانا اتم انتم النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا مئة تغليباً لخالقه على حاله او لثبتي عن الطغيان خاص بالامة قل ان عباس لا تطعوا
لا تطعوا وقال العلامة ابن عبد الله لم يرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما اعني الذين يجيئون من بعد
وعن ابن زيد الطغيان خلاف امرة وارتكاب مفسدته انما يتعاملون بصيرة بجازيكو على
حسب ما استحقون والسحابة تعليل لما قبلها قيل ما تزلت اية على رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة
من هذه الآية ولا تزلت الى الذين ظلموا اقربى بفتح الكاف وضمها وهي لغة تميم وقيل لا والاولى
اهل الحجاز قال ابو عمرو ووجه تسمية بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكسر من حرف المضارعة في كل ما
كان من باب علم يعلم قال الازهري وليست بالقضية ودكن بركن بفتحين وليست بالاصاريل
من تداخل اللغتين وقال الراغب الصحيح انه يقال بالفتح فيها وبالكسر في الماضي والفتح في المضارع والفتح
في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للفعول من اركبه وقال في الصحاح ركن اليه بركن
بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر بركن ركوناً فيها اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تكونوا
الى الذين ظلموا واما بالفتح فيها فاعناه على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون
السكون وقال في القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركوناً مال وسكن انتهى فهو كلاء الامة فمن
رواة اللغة فسر الركون بمطابق الليل والسكون من غير تقييد بما قيد به صاحب الكشاف حيث
قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا فسر المفسرون بمطابق الليل والسكون من غير تقييد
الا من كان من المتقيدين بما سقاه صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسيره
الركون قيوداً لم يذكرها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسيره الركون حقيقة الاستناد والاعتقاد
السكون الى الشيء والرضا به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص من معناه اللغوي
فروي عن قتادة وعكرمة ان معناها الانود وهم ولا تطيعوهم وقال عبد الرحمن بن زيد الزبير
هذا الادهان وذلك ان لا يكر عليه كره هو وقال ابو العالية معناه لا ترضوا اعمالهم وقال
ابن عباس الركون الى الشرك ولا تكونوا لائماً ولا تدعوا وعن عكرمة لا تصطنعوا

وقد اختلف ايضا الائمة من المنسقين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركون او عامة فقيل
 خاصة وان معنى الآية التخييع الركون الى المشركون وانهم المرادون بالذين ظلموا وقد روي ذلك
 عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من
 الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان
 قلت وقد وردت الاطلة الصحيحة البالغة حد التواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا
 تخيف علي من له ادنى تمسك بالنسبة المظهرة بوجوب طاعة الائمة والسلاطين والامراء حتى ورد
 في بعض الفاظ الصحيح اطيعوا السلطان وان كان عبد اجشاد اسنة كالزبيبة وورد وجوب
 طاعتهم ما اقاموا الصلوة وناموا يظهر منهم الكفر البواح وما لم يأمروا بمعصية الله وظاهر ذلك
 انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلاوا اعظم انواعه عالمهم جوابه الى الكفر البواح فان
 طاعتهم واجبة بحيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما يأمرون به قول الامام
 طهر والدخول في المناصب الدينية التي ليس الدخول فيها من معصية الله ومن جملة ما يأمرون
 الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين المتخاصمين منهم واقامة الحدود
 من وجبت عليه وبالجملة فطاعتهم واجبة على كل من صار تحت امرهم ويخضع في كل ما يأمرون
 به عالمهم من معصية الله ولا ينافي مثل ذلك من المخالطة لهم والدخول عليهم ونحو ذلك
 مما لا بد منه ولا يخفى عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم والقيود المذكورة لتواتر
 الادلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
 بل ورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان منعوا ما هو عليه الرعايا كما في بعض الاجاد
 الصحيحة اعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واطيعوا
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال وان اخذت امة منكم وضرب ظهرك فان اعتدوا مطلق المنزل والسكون فخذ
 هذه الطاعة الامور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتدوا بالمنزل والسكون
 فظاهر وباطنا فلا يتناول الخي في هذه الآية من مال اليهم في الظاهر لا في مقتضى ذلك شرعا كما طاعة
 والالتقية ونحوها الصبر منهم واجل مصلحة عامة او خاصة او دفع مسعدة عامة او خاصة اذا
 لم يكن له ميل اليهم في الباطن ولا حصة ولا رضى بافعالهم قلت اما الطاعة على عمومها فجميع افعالها

حيث لو تكن في معصية الله فهي على فرض صدق مسمى الركون عليها مخصصة لعجز النبي عنه بالحق
التي قد منها الإشارة إليها ولا شك في هذا ولا ريب فكل من أمره وأبداً أن يدخل في شيء من الأعمال
النبي أمرها اليه هو ما لم يكن من معصية الله كما لنا صيب الدينية ونحوها إذا وقع من نفسه بالقيام
وكل إليه وذلك واجب عليه فضلاً عن أن يقال جازأله وأما ما ورد من النبي عن الدخول في الصلاة
فذلك مقيد بعدم وقوع الأمر من نخبط أعده من الأئمة والسادتين والأمر أجمعاً بين الأداة أو
ضعف لما ورد عن القيام بالمرة كما ورد تعليل النبي عن الدخول في الصلاة بذلك في بعض الأحاديث
الصحيحة وأما ما عايناهم والدخول عليهم كجلب مصلحة عامة أو خاصة أو دفع مفسدة عامة أو خاصة
مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس اليهم ومحبة الله وكراهة المواصلات لهم ولو لأجل
تألم المصلحة أو دفع تلك المفسدة فعلى فرض صدق مسمى الركون على هذا فهو مخصص بالأدلة الشرعية
على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولا تخفى على الله
وبالحكمة فمن ابتلي بغيره من فيه ظلم فعلياً أن يزن أقواله وأفعاله وما يأتي وما يذر بعد أن شرع
فإن رآه عن ذلك فعلى نفسه إباحة حتى ومن قدر على الفرائض منهم قبل أن يؤمر من جهة فهو بأمر
عليه طاعته فهو الأولى له ولا يقي بما لا يكسر الدين إياك تبعيد إياك نستعين اجعلنا من عبادك
الصالحين الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر الذين لا يخافون فيك لومة لائم ولا يؤوقوا على ذلك ويسوء
لنا وأعننا عليه قال الفرطبي في تفسيره وصحبة الظلم على التقية مستثناة من النهي جال الاضطراب
وقال النيسابوري في تفسيره قال المحققون الركون للنهي عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة أو تحسب الظلمة
وتزيتها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب فأما ما أختصهم لدفع شيء من الضرر
واجتلاب منفعة عاجلة في غير ذاك في الركون قال وأقول هذا من طريق المعاش والرخصة
ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلمة ليس الله بكاف عبد الله انتهى فتمسكوا بالتأخير بأسبب
الركون اليهم وفيه إشارة إلى أن الظلمة أهل النار وأهل النار ومصاحبة النار توجب لأعمالهم مس
النار قبل هذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف تألفوا والجملة حالية ومستأنفة قال أبو السعود وإذا كان
حال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم ما في الانضمام إلى مساس النار هكذا إنما ظنك بمن يميل إلى النار
في الظلم والعدوان ميلاً عظيماً وتبها لك على صاحبهم من أدمتهم وبلقي شرارهم على من استهم

ومعاشرة هم و يستجيب بالترجي بزيهه و يمد عينيه الى زهرتهم الفانية و يغبطهم بما و توطن القنوط
 الدانية و هو في الحقيقة من الحبة طفيف و من جناح البعوض خفيف يعزل عن ان تقبل اليقنوط
 ضعف الطالب المطلوب و الاية ابلغ ما يتصور في النجيم عن الظلم و النهي يد عليه و خطاب الرسول
 عليه و من معه من المؤمنين تنبئت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى احد طرفي الافراط و
 التقصير يظلم على نفسه او على غيره و الله و ما لكم من دين الله من اولياء ان ركنتم اليهم و لعن الله
 منكم الناصحين و لا يكون له ولي بل لكان لكم بطريق انفسهم الا اذا اصابكم احدكم و لا يكون
 لكم على معنى في استقلال كل منهم نصيب بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصيب بغيره من الغلام
 ثم لا تنصرون من جهة الله سبحانه اذ قد سبق في علمه انه بعد بكم بسبب ركنكم الذي هيتم
 عنه فلم تنتهوا عن احاد و قنود و اجملة خالية او مستأنفة معترضة و اتي بقرينة تنبئ على
 تراخي رتبة كونهم غير منصورين من جهة الله بعد ما اوعدهم بالعذاب و اوجبه عليهم و
 يجوز ان يكون منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم و ان غيره
 لا ينقد هو انهم لا ينصرون اصلا و اقر الصلوة طرفة النهار لما ذكر الله سبحانه الاستقامة
 من انواعها اقامة الصلوة كونها راس الايمان و المواد صلوة الغداة و العشي و ما الفجر و العصر و الا
 الحسن و قيل الظهر موضع العصر و قيل الطرفان الصبح و المغرب قاله ابن عباس و قيل هما الظهر و العصر
 و قال مجاهد صلوة الفجر و الظهر و العصر و جمع ابن حجر رافعا الصبح و المغرب قال و الليل عليه اجماع الجميع
 على ان احدا الطرفين الصبح و قيل ان الطرف الاخر المغرب قال الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرفي
 النهار و الاشهر انما الفجر و العصر لان احدهما طرفي النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فالطرف الاول
 هو صلوة الفجر و الطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخلية تحت قوله و لفا من الليل فجز
 حل الطرف الثاني على صلوة العصر و زلفا اي في زلف من الليل و الزلف الساعات القريبة بعضها
 من بعض و منه سميت الزلفة لانها منزل بعد عرفة بقرب مكة و قرئ زلفا يضم اللام جمع زلف
 و يجوز ان يكون واحدة زلفة و قرئ باسكان اللام و قرأ مجاهد نفي على وزن فاعل و قرأ الباقي بفتح زلفا
 بفتح اللام كعرفة و عرف قال ابن الاعراب الزلف الساعات و احدها زلفا قال قوم الزلفة اول ساعة من الليل

يعد مغيب الشمس في انقاس من الزلعة الطارئة من الليل والجمع زلف وزلفات والزلف ساعات الليل
الخذلة من النهار وساعات النهار الخذة من الليل قال الاخفش معنى زلفا من الليل صلوة الليل
قال ابن عباس صلوة العقة وقال الحسن هما زلفتان صلوة المغرب وصلوة العشاء وعن مجاهد
الحسن نحو قال ايضا ساءت بعد ساعة يعني صلوة العشاء الاخران الحسنان الواجبة والسنة
وغيرها على العموم ومن حملها بل عاها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس والابن
عباس والباقيات الصالحات يُدْرِي هُنَّ السِّنَاتُ على العموم وقيل المراد بها الضغائر ومعنى يد
يكفر بها حتى كأنها لو تكن الخارجي ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود ان رجلا
من امراء قيلة فاق النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فانزلت عليه واقول
طرح النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله الى هذه قال هي لمن عمل بها من امتي واخرج احمد ومسلم
وابوداود وغيرهم عن ابي امامة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افرق حد الله
مرة او مرتين فعرض عنه فراقبت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال اذا قال اتممت الوضوء
معنا انما قال نعم قال فانك من خطيتك كيوم ولدتك امك فلا تعد واتل الله حج على رسوله واقم
الصلوة طرقي النهار وفي الباب احاديث كثيرة بالفاظ مختلفة ووردت احاديث صحيحة ايضا
ان الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر في الاول اولى به قال ابن المسيب والقرطبي والضحاك وجمهور المفسرين اي الصلوات الخمس وله
تدل الاحاديث خاتمة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين اعطه
للتعطين عن الحسن قال هو الذين يذكرون الله في السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية و
البلاء وعن ابن جريج قال لما نزع الذي قبل المرأة تذكرك لك قوله ذلك ذكرى للذاكرين واصبر
على ما امرت به من الاستقامة وخدم الطغيان والركون الى الذين ظلموا وقيل ان المواد الصابر
على ما امر به دون ما طمعه عنه لانه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان المشقة في اجتناب المعصية
كائنة وعلى فرض كونها دون مشقة امتثال الامر فذلك لا يخرجها عن مطلق المشقة فان الله
لا يضيع اجر الحسين اي يوفيهما اجر وهو لا يضيع منها شيئا فلا يحله ولا يخسه بقض قبل
الحسنين للصلوات فلو كان هذا عودا الى حوال الامم الخالية قديما ان سبب حلول هذا الاستيصال

يومه انه ما كان فيهم من يقهر عن الفساد ويا مر بالرشاد فقال فلو لا اي فوهلا وكان تامة من القرون
 الماضية المهلكة بالعذاب الكاشنة من قتلهم اولوا بقية من الراي والعقل والدين والبقية في اصل
 اسم لما يستبقه الرجل مما يخرج به وهو لا يستبقى الا بحودة وافضله فصار لفظ البقية مثلا للبرية
 يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من توهم فلان بقية
 الناس وبقية الكرام وانها صفة على فعل لمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل
 معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محجودة ومنه
 قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقوى كالنقية بمعنى التقوى
 اي فوهلا كان منهجهم وبقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وفري تخفيف الياء
 هي اسم فاعل من بقي والتقدير اولو لوطا نقية بقية اي باقية وفري بضم الباء وسكون القاف اخبر
 ابن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأ في رسول الله ﷺ اولو بقية واحلام ينهون قومهم
 عن الفساد في الارض ويمنعونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين بحودة العقل وقوة
 الدين وفي هذا من التوبيخ للكفار لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا منقطع اي لكن قليلا
 ممن اجنبنا منهم اي من الامم الماضية وهما اتباع الانبياء نهوا عن الفساد في الارض وسأثرهم
 تركوا النعم وقيل هو متصل لان في حرف التخصيص معنى النفي فكأنه قال ما كان في القرون اولو بقية
 ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن اجنبنا منهم الا انه يوردي الى النصب في خبر الوجوب ان كان
 غير النصب والى قال الزمخشري ان جعلته متصلا كان المعنى فاسدا لان الكلام قول الى الناس حينئذ
 لا يخص اهل النعم ومن في من بيانية لانهم ينج الاناسون قيل هؤلاء القليل هو قوم يونس لقوله
 فيما امر الا قوم يونس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتبع الذين ظلموا
 انفسهم بسبب مباشرتهم للفساد وتركهم للنعم عنه ما أثر في اية اي انعموا من الشهوات فاهتوا
 بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وللمتوف الذي ابطرته النعمة يقال صبي مترنم
 البدن وفي القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الطريف شخص به صاحبك
 وترنم كصرح تنعم والترنم النعمة اظفته واترف فلان اصغر على المكر والمترف كهم المتروك
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اي صاروا تابعين للنعم التي صاروا بها منزفين

من خصص البش ورفاهية الحال وسعة الرزق واثرى اذلك على الاستغفار بأعمال الآخرة و
 استغفر قواعدهم في الشهوات النفسانية وقبل للمواد بالذين ظلموا اثار كوا الله في رؤد بانه يستلزم
 خروج مباشر الفساد عن الذين ظلموا وهو اشد ظلماً من احرياً شر وكان ذنبه ترك النية وقدر
 واتباع على البناء للمفعول ومعناه ااتبعوا اجراماً اتروا فيه قال مجاهد واتبع الذين ظلموا اي في حكم
 وجههم وتركهم للحق وقال ابن عباس اتروا بطر واهجلاً وكأولهم من مضمة لبيان سبب الحكم
 اي وكان هؤلاء الذين ااتبعوا ما اتروا فيه مجرمين كافرين ولا جرم الاثام والمعنى انهم اهل اجرام
 بسبب اتباعهم للشهوات واستغفروا بها عن الامور التي يحق الاستغفار بها ويجوز ان تكون
 معطوفة على واتبع الذين اي ااتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك لا اتباع مجرمين وما كان
 ربك ليهلك القرى اي ما صح ولا استقام بل استحال في الحكمة ان يهلك القرى التي اهلكها
 حسب ما بلغك انبأوها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة والادلة كيد النفي ظلم
 اي متلبس به قيل هو حال من الفاعل اي ظالماتها والتناكيد للتخفيف ولا يذ ان بان اهلاك الصلح
 ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدره عنه تعالى
 والا فلا ظلم فيما فعله الله تعالى بعباده كما تنافى ما كان لما تقر من قاعدة اهل السنة قال الزجاج يجوز
 ان يكون المعنى وما كان ربك ليهلك احدا وهو يظلمه وان كان على نهاية الصلاح لان تصرفه
 في ملكه دليله قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً وقوله ان الله ليس بظلام للعبيد واهلها
 مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالاً من فاعله اعني
 بظلم الله تعالى على تقييد نفي الاهلاك ظلماً بحال كون اهلها مصلحين ولا ريب في فساد بل مطلقاً
 عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية اي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها اي بخبر
 الشرك وحده حتى ينضم اليه الفساد في الارض ومناجاة الهوى كاهلاك قوم شعيب بنقص الكيال
 والميزان وبخس الناس اشياء وهو اهلاك قوم لوط بسبب انكسارهم للفاحشة الشنعاء وهو مصلحون
 يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئاً وذلك لفرط رحمته ومساكمته في حقوقه تعالى
 ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني المحمد
 وقيل انك لا يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري ان مقام النبي عن المنكرات التي اقيمت

الاشرار بالله لا يلائمه فان الشراك داخل في الفساد في الارض دغرا اولينا ولذلك ينبغي كل من
 الرسل الذين قصت انبا وهم امته ولا عن الاشرار فوجع سائر المعاصي التي كانوا يتعاطونها
 فالوجه محل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيرها من اصناف المعاصي وحمل
 الاصلاح على اصلاحه والا قلاع عنه يكون بعضهم متصددين للتيه عنه وبعضهم متوجهين
 الى الاعتناء غير مصوبين على ما هم عليه من الشرك وخيرة من انواع الفساد وقيل المعنى وما
 كان يهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الايمان فالظلم المعاصي على هذا الخرج الطبراني و
 ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن جرير قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يسأل عن تفسير
 هذه الآية فقال واهلها ينصف بعضهم بعضا وروي موقفا على جرير قيل والمواد بالهلاك
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لا ذنوب لهم ولو شاء ربك لجعل النار
 امة واحدة اي اهل دين واحد اما اهل ضلالة واهل هلك وقيل معناه يجعلهم مجتمعين
 الحق غير مختلفين فيه او مجتمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشأ ذلك
 فلم يكن ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات دينهم على اديان شتى ما بين يهودية و
 نصرانية ومجوسية ومشرقة ومسلم فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلافا كثيرا لا ينضبط
 وقيل مختلفين في الحق اودين الاسلام وقيل مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
 قال افترق لليهود على احدى وسبعين فرقة واثنين وسبعين والنصارى كذلك وستفرق
 امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجه ابوداود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فيها
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين
 فرقة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في
 الجنة وهي الجماعة اخرجه ابوداود وقال الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرقة غير خاتمة
 عن الملة والدين اذ جعلهم من امته وقال غيره المراد بها اهل البدع والاهواء الذين تقروا
 واختلفوا وظهر وابتعد كالحواشي والقدرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم والمواد بالواحدة
 هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول في قوله وفعله ولم يقلدوا واحدا في خلافه الا

مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ أَيُّ الْبَاطِلِ رَحِمَهُ فَانْفِصَحُوا بِمُخْتَلَفِيهِ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ قَالَ لَا يَرَوْنَ
 مُخْتَلَفِينَ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْحَنَافِيَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ رَحِمَ رَبُّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ
 مُخْتَلَفُونَ عَلَى أَدْبَانِ شَيْءٍ الْإِسْلَامِ رَحِمَ رَبُّكَ فَضَمَّ رَحِمَ رَبُّكَ غَيْرَ مُخْتَلَفٍ وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ لَمْ يَخْتَلَفْ
 أَهْلُ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْحَقِّ فَضَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّوْفِيقَ وَالْهُدَايَةَ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ
 فَانْفِصَحُوا لِمُخْتَلَفِيهِ الْإِسْلَامِ رَحِمَ رَبُّكَ مِنْ الْمُخْتَلَفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِهُدَايَتِهِ إِلَى
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا خَيْرَ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ رَحِمَ رَبُّكَ بِالْقَنَاطَةِ وَ
 الْأُولَى تَفْسِيرٌ لِجَعْلِ النَّاسِ أُمَّةً وَاحِدَةً بِالْمُجْتَمَعَةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْإِسْلَامِ
 مِنْ رَحِمَ وَاجْتِمَاعُ غَيْرِ مُخْتَلَفٍ إِلَى تَكْلِيفٍ وَلِذَا لَيْتَ لَكُمْ لَوْ مَا ذَكَرُوا مِنَ الْإِخْتِلَافِ أَوْ لِرَحْمَتِهِ وَصَحِّحُوا
 الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُنْ تَابِئُهَا غَيْرَ حَقِيقَةٍ وَالضَّمِيرُ فِي خَلْقِهِمْ أَنْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ فَلَا شَكَّ
 إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَالْيَاءُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَأَنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَعَالِي الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ
 بِذَلِكَ إِلَى جَمْعِ الْإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَلَا مَنَعَ مِنَ الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانَ بَيْنَ
 ذَلِكَ وَقَوْلِهِ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالِ جَاهِدُ خَلْقَهُمْ لِلرَّحْمَةِ
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ خُوَّةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُ فَلَا يَخْتَلَفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُ
 فَيَخْتَلَفُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهُمْ شَيْعٌ وَسَعِيدٌ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمْ لِلْإِخْتِلَافِ وَقَالَ
 إِسْهَبُ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْإِخْتِلَافِ لِلْإِخْتِلَافِ وَحَاصِلُ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلَفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفِقِينَ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ
 بِالْإِخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْمَنَاءِ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ أَهْلُ
 الْإِثْقَانِ وَيَدُلُّ لِحْظُهُ هَذَا قَوْلَهُ وَنَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَيُّ ثَبَتَتْ كَمَا قَدَرَهُ فِي أَزَلِهِ وَإِذَا تَمَّتْ وَحُجَّتْ
 وَوَجِبَتْ أَمْتَمَتْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ
 الْجَنَّةَ أَيُّ الْجَنِّ وَالتَّاءُ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّكْسِيرُ لِمَنْ أَحْمَرُ أَيُّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَلاَّ
 أَيُّ وَكُلُّ نَبَأٍ فَالْتَّنُونِ عَوْضٌ عَنِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ تَقْضَى عَلَيْكَ أَيُّ تُخْبِرُكَ بِهِ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
 مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ بَيَانٌ لِكَلَامِهِ وَقَوْلُهُ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فَوَادِكُ بَدَلٌ مِنْهُ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمَضَافُ

الحذوف في كلا المفعول المطلق لنقص اي كل اقتصاص اي كل اسلوب من اساليب نقص
عليك من انباء الرسل وقوله ما ثبت مفعول نقص وفائدته التنبيه على ان المقصود بالانقص
زيادة يقينه عليه السلام وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذية الكفار
بالوقوف على تفاصيل احوال الامم السالفة في تماميهم في الضلال ومالقي الرسل من جهنم من
مكابدة للشاق لان تكاثرا لاجل اثبات القلب وارسخ في النفس واقرى العلم وجاءك في هذه
اي السورة قالها بن عباس وابو موسى الأشعري وسعيد بن جبيرة والحسن وعليه الاكثر في
هذه الدنيا قاله قتادة وفيه بعد لانهم يجادلون في هذه الآية وفي هذه الانباء
الحق اي البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والمعاد وقيل النبوة وعلى الاول يكون
تخصيص هذه السورة بفتح الحق فيها مع كون قجاء في غيرها من السور لقصد بيان اشتغالها على ذلك لبيان كونه موجودا
فيها دون غيرها وقيل لانها جمعت من اهل الانبياء في حقها من جميع خبر وقيل خصها بالذكر لثبوتها
التعريف في الحق اما الجنس والعهد فاعرفه ونكرت اليه تفعياله لكونه يطلق على هذه الآية التالية مَوْعِدًا يَبْعَثُ
الْوَاقِعِ عَلَيْهِ اذا تذكر احوال الامم الماضية وذكر المؤمنين اي يتذكر بها من تفكر فيها منهم
خص المؤمنين لكونهم المتأهلين للاتعاظ والتذكر وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِذَا الْحَقِّ وَلَا
يَتَعَزَّوْنَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ افعالهم كونهم قارين وثابتين على ما نيتكم على منكنم ومالكهم
جهنمكم من الكفر قد تقدروا حقيقة وقال قتادة على منازلكم انا عاملون على منازلكم
ومالكنا وجهتنا من الايمان بالحق والاتعاظ والتذكر وفي هذا التشديد للوعيد وتهديد
طرحا فَانْتَظِرُوا احاقبة امرنا وقال ابن جرير انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم اياكم
مَنْتَظِرُونَ عاقبة امركم وما يحل بكم من عذاب الله وعقوبته وفيه من الوعيد والتهديد
ما لا يخفى والله غيب السموات والارض اي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيها وخص النبي
مع كونه يعلم بما هو مشهود كما يعلم بما هو مغيب لكونه من العلم الذي لا يشرك فيه غيره وقيل
انه غيب السموات والارض نزول العذاب من السماء وظواهره من الارض والاولى به يقال
ابو علي الفارسي وخير من انفسنا من النبي المفسر ان قوله ما اركبكم جميع بالبناء الفاعل يعود
للمفعول برحالة أَيَّ امْرَأَةٍ اي امراة خلق الله في الدنيا والآخرة نزل التيمامة في ارضي كلابه

فَيَنْتَقِمُ مِنْ عَصَى وَيُثِيبُ مِنْ اطَاعٍ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ الْعَدْلِ فَأَعْبَدُوا وَتَوَكَّلُوا
 عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ كُلِّ مَا تَكْرَهُ وَبِعَاطِيكَ كُلِّ مَا تُحِبُّ وَالْفَاعِلُ لِرَتِّيبِ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى
 كَوْنٍ مَرَجِعِ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قِيلَ هَذَا الْخُطَابُ لَهُ وَاجْمَعِ الْخَلْقَ مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ
 تَأْخِذُ بِالْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ أَشْعَارُ بَابَهُ لَا يَنْفَعُ دُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 بَلْ عَالِمُ الْجَمِيعِ ذَلِكَ وَجَازٍ عَلَيْهِ أَنْ خَيْرُ الْخَيْرِ وَأَنْ شَرُّ الشَّرِّ وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَخَصَرِ
 بِالْفُوقَةِ عَلَى الْخُطَابِ وَهِيَ سَبْعِيَّةٌ وَالباقونَ بِالتَّخْتِيةِ وَهِيَ الْجَهْدُورُ وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
 وَابْنُ الدَّرَيْسِ وَابْنُ جَرِيرٌ وَابْنُ الشَّيْخِ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ فَاتَّخَذَ التَّوْرَةَ فَاتَّخَذَ الْإِنْعَامُ
 خَاتَمَ التَّوْرَةِ خَاتَمَةً هُوَ دَوْلَةٌ غِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى الْخُرَافَةِ بِبَابِ

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قِيلَ فِي مِائَةِ وَاحِدٍ عَشْرَةَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كَالْهَادِثِ قِيلَ نَزَلَتْ مِائِينَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَقَدْ لَحِقَتْ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَمَادَتْ الْأَرْبَعُ آيَاتُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ ذَكَرَ اللَّهُ أَفَاصِيصَ الْأَنْبِيَاءِ فِي
 الْقُرْآنِ وَكَرَّرَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي وَجْهِ مُخْتَلَفٍ بِالْفَاظِ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى دَرَجَاتٍ الْبَلَاغَةِ وَقَدْ
 ذَكَرَ قِصَّةَ يُوسُفَ وَأَمَّا يَكْرَرُهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَعَارَضَةٍ مَا تَكْرَرُ وَلَا عَلَى مَعَارَضَةٍ فَالْمُ
 يَتَكَرَّرُ بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّفْدُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِيهِ فِي فَاتَّخَذَ سُورَةُ يُونُسَ تِلْكَ آيَاتُ
 الْكِتَابِ الْمُبِينِ أَيُّ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي أَتَرَلْتَ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَاتُ السُّورَةِ الظَّاهِرُ
 فِي عَجَازِ الْعَرَبِ وَتَبْكِيَّتِهِمْ وَالْمُبِينِ مِنْ أَبَانَ بِمَعْنَى بَانَ أَيُّ الظَّاهِرِ أَمْرُهُ فِي كَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 فِي عَجَازَةِ الْمُبِينِ بِمَعْنَى الْوَاضِحِ حَيْثُ لَا يَلْتَبِسُ عَلَى قَارِيهِ وَسَامِعِهِ وَالْمُبِينِ لِمَانِيَةٍ مِنَ الْأَحْكَامِ
 أَوِ الْمُبِينِ فِيهِ قِصَصُ الْأَوَّلِينَ وَشَرَحَ أَحْوَالَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَوِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي لَا تَشْتَبِهُ عَلَى الْعَرَبِ
 مَعَانِيهَا لَنَزُولِهَا بِلِسَانِهَا وَقَدْ أَبَانَ فِيهَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ الْيَهُودُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ قَالَ قَتَادَةُ
 مُبِينٌ بَيْنَهُمَا بَدْرُ كِتَابِهِ وَرُشْدٌ فَهَذَا مِنْ بَانَ أَيُّ ظَهَرَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مُبِينٌ لِلْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ
 وَالْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ فَهَذَا مِنْ أَبَانَ بِمَعْنَى أَظْهَرَ قَالَ عَجَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَعَنْ مَعَاذٍ
 قَالَ بَانَ اللَّهُ أَحْرَفَ الَّتِي سَقَطَتْ عَنِ السَّنَنِ الْأَعَاجِمُ وَهِيَ سِتَّةُ أَحْرَفٍ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ أَيُّ الْكِتَابِ

المبين حال كونه قُرْآنًا فعمله تقديران الكتاب السورة يكون تسميتها قرآنًا باعتبار ان القرآن
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقديران المراد به كل القرآن فتكون تسميته قرآنًا
واضحة ومحررًا صفة لقرآن أي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل تسجيل
مشكوة والهم واستبرق ونحو ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكرها
ابو عبيدة فحجج بهذه الآية واجمع انها لما تكلمت به العرب نسبت اليهم وصارت لهم لغة
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه لانه نازل بلغتنا كما خرج المحاكم
جاء بران رسول الله ﷺ فلي قرأنا عريًا ثم قال الهوسا عيل هذا اللسان العربي الهامما
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قرش وهو كلامهم نحن نقض عليك احسن القصص
هو تتبع الشيء ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيها اي فتبعي اثره وهو مصدر من تسميت الحكاية قصة
لان الذي يقص احد شيئا يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتقدير نقض عليك قصصا حسن
القصص فيكون بمعنى الاقتصار على او هو بمعنى المفعول اي المقصود والظاهر انه احسن مما
في باب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه الآية وعن ابن مسعود
مثله وقال قتادة نقص عليك من الكتب الماضية والقرون الخالية وامور الله السابقة في الامم
احسن البيان واختلف في وجه كون هذه السورة او القرآن هو احسن القصص فقيل لان ما
هذه السورة من القصص يتضمن من العبر والمواعظ والحكم ما لم يكن في غيرها وقيل لما فيها من حسن
المخاطبة وما كان من يوسف عليه السلام من الصبر على اذاهم وعفوه عنهم وقيل لان فيها ذكر
الانبياء والصالحين والملائكة والجن والشياطين والانس والاعمار والطير وسير الملوك والاماليك والنجاة
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياض ومكرهم وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوبين وما اوتي
وقيل ان احسن هذا بمعنى اعجب قيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان
سورة يوسف سورة مريotte فذكرها اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا
استراح اليها مائة ارحمًا بلجائنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبل ام اي من قبل اجائنا
اليك من الغفيلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم تقترح سمعك اذ اي اذكروا ان قال
يوسف لا يه قرأ الجهور يوسف بضم السين وقرئ بكسر هاء من كان الواو وحكي للمفسر

المسكين وهو اسم عبراني غير منصرف في العملية والعجدة وقبل هو عربي والأول اولى بدليل عدم صرفه
وابوه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعاش يوسف من العمومة عشرين سنة ذكره السيوطي
في التحبير يا آيت بكسر تاء التانيث اللفظية التي هي عوض عن ياء المتكلم للحد وفاة واحده بالياء وحذف
التعويض مختص بلفظين يا آيت ويا امت ولا يجوز في غيرها من الاسماء ومن نص على كونها التانيث
سبويه والخليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبنت واختر
وجاز الحاقها بالمذكر كما جازحه امة ذكر وشاة ذكر وجل بعة وضلام يعني رايت من الرؤيا التوبة
لامن الرؤيا البصرية كما يدل عليه لا تقصص رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء
حق وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى ان احد عشر كوكبا تزلزلت من السماء معها
الشمس والقمر فجدد الله وكان يوسف اذ ذاك ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل
سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جيران الطارق والذبال وقابس وعجوان والفلقين والشمس
والقمر والشمس وثواب في الكنفين قاله البيضاوي وهذا بخبر غير مرصود خصت بالآيات
لغيبته عنه قاله الشهاب في رد في حديث اسماء وهاهنا اساق السيوطي في الدلائل في الضعفاء والبراهين
وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس له والقمر ابوه وعقباته
والسدي وابن زيد خوخ والشمس والقمر اخرها عن الكواكب لظهور منيتهم وشرفها
كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقبل ان الواو بمعنى مع رايتهم في سجودهم مستافين
لبيان الحالة التي راها عليهم واوجريت مجرى العقلاء في الضعفاء المختص بهم لوصفها بوصف
العقلاء وهو كونها ساجدة كذا قال الخليل وسبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا
تروا منزلته وقيل كبرت للتاكيد لما طال الفصل بالمفاعيل والاول اولى واليه خا الزخشي
لانه منتهى ادراك العرب ان يحل على التاكيد والتأسيس فحمله على الثاني اولى والمواد حقيقة السجود
لانه كان التحية فيما بينهم السجود وقبل المواد بالسجود وضعهم له ودخلوا تحت امره والاول
اولى ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري
كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابواه واخوته وخر والله ساجدين قال يابني انقص
رؤياك على اخوتك الرؤيا مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن فعل السقياء والبشرى في اللغة التانيث

ولذلك لو يصف نفي يعقوب ابنه يوسف عن ان يقص رؤياه على اخوته لانه قد علموا بها
وخاف ان يقصها عليهم فيهمون تأويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال فيكيدوا لك
كيداً وهذا جواب النبي اي فيفعلوا لاجلك كيدا متبنا واسخا لا تقدر على التخلص منه او
كيدا خفيا عن فهمك وهذا المعنى الحاصل بزيادة الامور الكد من ان يقال فيكيدوا لكيداً وقيل
انما جئ بالامور لتضمنه معنى الاحتيال المتعدي بالامور فيفيد هذا التضمن معنى الفعلين جميعاً
الكيد والاحتيال كما هو القاء هذه التضمن ان يقدر احد هما اصلاً والاخر حالاً لان الشيطان
للإنسان عدو ومُؤَيِّنٌ مستأنفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنبه بان الشيطان
يحاجهم على ذلك لانه عدو للإنسان مظهر للعداوة بحاجهم بها وقد وردت احاديث صحيحة في
بيان الرؤيا الصالحة وانها من الله والسوء وانها من الشيطان وفي ان رؤيا المؤمن جزء من
اربعين جزء من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي نعم وكذلك اي ومثل ذلك الاجتناب
البدعي الذي رايته في المنام من سجد الكواكب والشمس والقمر الدالة على شرف وعز وكمال نفس
يَحْتَبِيكَ رَبُّكَ ويحقق فيك تاويل تلك الرؤيا فيجعلك نبياً ويصطفيك على سائر العباد
ويسخر هولاء كما تسخر لك تلك الاحرام التي رايتهما في منامك فصارت ساجدة لك قال النحاس
الاجتناب اصله من جيت الشيء اذا حصلته لنفسك ومنه جيت للماء في الخوض جمعه ومعنى
الاجتناب عالا صطفاء واجتناب الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه انواع المكرمات
بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبعض من يقا ويؤمن بالصدقين والشهداء و
الصالحين وهذا يتضمن الشئ على يوسف وتعدد نعم الله عليه ومنها ويعلمك من تأويل
الاحاديث اي تأويل الرؤيا قال مجاهد عبارة الرؤيا وقال ابن زيد تأويل العلم والحلم وكان
من احب الناس وسى الرؤيا احاديث لانها احاديث الملوك ان كانت صادقة واتخذ الشيطان
ان كانت كاذبة قال الفرطية واجمعوا ان ذلك في تأويل الرؤيا وقد كان يوسف اعلم للناس بتأويلها
وقيل المواد تأويل احاديث الامم السالفة والكتب المتتلة قاله الزجاج وقيل المواد به احوال اخوته
اليه وقيل انجازه من كل مكروه وقيل انجازه من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسب وقيل هو
ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على احاديث وله نظائر في الشذوذ كباطيل انا ظيع

وادع ارض في باطل وفطيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو احد دونه وخوة
 وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له
 بمفرد من لفظه نحو عباديد وشمايط وابابيل ففي احاديث اولي قاله السمين ^{ويوسف} وبنيو نعمة
 عليك فجمع لك بين النبوة والملك كما تدل عليه هذه الروايات التي اراك الله او جمع لك بين خبر
 الدنيا والاخرة وعلى آل يعقوب وهو قرابته من اخوته واولاده ومن بعدهم وذلك ان
 الله سبحانه اعطا هو النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما حصل
 له بعد دخوله مصر من النعم التي من جملتها كون الملك فيهم مع كونها انبياء وبه قال اكثر المفسرين
 كما انما على ابويك اي انما ما مثل انما ما عليها وهي نعمة النبوة عليهما مع ابراهيم اخذ
 الله خيلا ومع كون اسحاق نجاهه الله سبحانه من الذبح قاله حكومة وصار لها الذرية الطيبة وهو
 يعقوب ويوسف وسايرا لاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه او قبلك
 ابراهيم واسحق عطفين لان ابويك اريد منه او على اضمار اخني وغير عنهما بالابوين مع كون
 احدهما جادا وهو ابراهيم لان الجدا ب ان ربك عليهم يصالح خلقه حكومتهم في افعاله واسماه
 مستانفة مقررته لمضمون ما قبلها تعليل له اي فعل ذلك لانه عليه حكيم اشارة الى قوله تعالى
 الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضيع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام مبعوثا
 مع ولد يوسف تعبيرا للرؤية على طريق الاحمال او على ذلك من طريق الوحي او عرفه بطريق
 الفراسة وما تقتضيه الخائل اليوسفية لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي
 لقد كان في قصصهم علامات دالة على عظيم قدرته الله ويدلج صنعه للسائلين من الناس
 عنها وغيرهم فقيه الكفاء وقرأ اهل مكة آية على التوحيد قال النحاس وآية ههنا قراءة حسنة
 وقيل للمعنى لقد كان في يوسف واخوته آيات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين له من
 اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام
 اخرج ابنه الى مصر فبك عليه حتى عمي فلم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر
 الانبياء وانما وجهه اليه من اهل المدينة من يسأله عن هذا فاتزل الله سريرة يوسف حجة
 واحدة كافي التوراة وقيل معنى آيات للسائلين عجيظهم وقيل بصيرة وقيل عبرة للمعتبرين

فان هذه القعدة تشتمل على انواع من العبر والواعظ والحكم منها رؤيا يوسف وما حقق الله
 فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امره ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه
 امره من الملك ومنها خزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المواد
 وغير ذلك من الايات قال القرطبي واسماؤه يعني اخوة يوسف وهم اجد عشر بنين و
 هو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبولون وشيملون ومهوليا بنت لئان وهي بنت خال
 يعقوب وولده من سورتين ثلاثة وبهه اربعة وهو دان وقفتونا وجاد واشير ثم
 ماتت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهؤلاء بنو يعقوب هم
 الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من
 نفاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو
 هكذا ما قص الله عليكم وانبا كونه وعن الضحاك خوة وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على
 محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هو اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه عليه وحسد هو اياه حين اكتمه الله نبوته ليا تسي به اذى
 وقت ان قالوا ليوسف واخوة هو بنيامين بكسر الباء وصح بعضهم فتحها فيه الوجهان وهو
 اصغر من يوسف وخصوصه بكونه اخاه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لابويه كما تقدم الا
 لا هو القسم اي والله ليوسف ووجد الخبر فقال احب الي ابينا وانا مع تعدد المبتدأ لان افعال
 التفضيل يستوي فيه الواحد وما فوقه اذ المبرر من هو مبني من حب المميز للمفعول وهو شاذ
 قياسا فصيح استعمال الورد في افضل الفصيح واذا بنيت افعال التفضيل من مادة الحب انخفض
 تغدي الى الفاعل المعنوي بالي والى المفعول المعنوي بالا لاجل اوفي وعلى هذا اجاعت الآية الكريمة
 وانما قالوا هذا لانه بلغهم خبر الرؤيا فاجمع رايهم على كيد وكين وعصبة والاول الحال والعصبة
 الجماعة قيل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فلان
 وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعين قاله
 قتادة والمادة تدل على الاحاطة من العصاة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جأ
 يتعصب بعضهم لبعض يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها بل هي كالنفر والرهط

وقد كانوا عشرة إِنْ أَبَا نَالِكٍ ضَلَّالٌ مُبِينٌ أي لفي ذهب عن وجه التدبير بالترجيح لوصف
 علينا وإيثارها دوننا مع استوائنا في الانتساب إليه ولا يصح أن يكون مرادهم أنه في
 دينه في ضلال ادخلوا ذلك لكفر بابه قال ابن زيد أي لفي خطأ من رأيه لِقَوْلِهِمْ
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا أي في أرض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري أي
 أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العيون وهو معنى تكديرها وإخلالها من الناس ولأنها من
 هذا الوجه فصلت نصب الظروف للبهمة وقيل أي أم فعل ثان وللعنى انزلوه أرضا والظرف
 الرمي ويعبر عن الافتخار في المخاوف يعني قالوا افعلوا به أحد الأمرين إما القتل أو الطرح في
 أرض أو المشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الآخر وكان المتكلمون بذلك واحد منهم
 فوافقه الباقيون فكانوا كالبائل في نسبة هذا القول إليهم وجواب الأمر يَقُولُ لَكَ اللَّهُ وَجْهُكَ يَبْكَرُ
 أي يصغر ويخاف فيقبل عليك ويحكم حيا كاملا لأن الرجل إذا قبل على الشيء قبل بوجهه
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ أي بعد يوسف والمواد بعد الفراغ من قتله وطرحه وقيل من بعد الله
 الذي اقتترفتوه في يوسف فَوَمَا صَاكِحِينَ في أمور دينكم وطاعة أبيكم وأصاكن في أمور
 دنيكم يدل هاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو الحسد ليوسف وتكديروا طروكم نائزة عليكم
 هو وأخوه وأصاكن مع أيكم بعد زعمهم أنه والمواد بالصاكنين التامنين من الذنوب في
 المستقبل قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ آيَ مِنَ الْآخِرَةِ قِيلَ لَهُمْ مَوْذُوعٌ وَقِيلَ رُبُّنَا قِيلَ سَمِعْنَا مَا لَدُنَّ
قِيلَ وَجْهَ الْأَظْهَارِ فِي الْأَقْتُولِ يُوسُفَ استجلاب شفقتهم عليه فلم ير هذا القاتل للقتل والطرص
 في أرض خالية قفرا بل قال وَالْقَوَىٰ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ أي في بئر شرب منها الماء فإنه أقرب حالا
 فحصل ذلك أنه اختار خصلة ثالثة هي ارفق يوسف من تبتك الخصلتين قرأ جماعة غيبة
 بالافراد وغيرهم بالجمع وانكر أبو عبيد الجمع لأن الموضع الذي القوه فيه واحد قال النحاس وهذا
 تضيق في اللغة والجمع يجوز والغيبة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل القبر غيبة والمواد هاهنا
 غور البئر الذي لا يقع عليه البصير وطاقة فيه قال الطبري والغيبة سد أو طاق في البئر قريب الماء
 يغيب ما فيه من العيون وقال الكلبي الغيبة تكون في قصر الحبيلان استعلاه واسع ورأسه ضيق
 فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غورة وما غاب منه من عين الناظر وأظلم من

اسفله والمعاني متقاربة واجيب البذر التي لو تطو ونقال لها قبل الطيركية فاذا طويت قبل لها
 بئر سميت جبالا انها قطعت في الارض قطعاً اولكونه مخفورا في جنوب الارض ما غلظ منها حج
 الجحش جيب وجباب واجباب وجمع بين الغيبة واجب مبالغة في ان يلقوه في مكان اسفل من
 الجحش ثديد الظلة حتى لا يدركه نظر الناظرين قيل وهذه البير بيت المقدس قاله قتادة وقيل
 ببعض فاحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب قيل بالشام وعن ابن زيد قال جزاء طوبى
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب الامر بكيفية
 بعض السكاكة فري بالتحية والفوقية ووجهه ان بعض السيارة سيارة وهي الجمع الذي
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السير ولا لتقاط هو اخذ شي مشرف على الضياع من
 الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة كانهم اداوا وان بعض السيارة اذا التقطه حمل
 الى مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يحتاجون الى الحركة بانفسهم الى المكان
 البعيد فرمان والد هو لا اذن لهم بذلك وكان هذا الجحش وفاء به عليه كثير من الميسافين
 ان كنتم فاعلم ان اي عاملين بما اشترت به عليكم في امره كانه لم يشتر بكم بالامر بل وكله لان الجحش
 عليه كما يفعله المشير مع من استشارة وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء
 فان الانبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلما ودينا وقيل كانوا انبياء وكان ذلك
 منهوالة قدما وقعوا فيها التها بآثار الحسد في ضد وهو واضطر ارجوات الغيظ في قلوبهم
 ورد بان الانبياء معصومون عن مثل هذه العصية الكبيرة للتبليغة في الكبر مع ما في ذلك
 من قطع الروح وعقوق الوالد واقتراء الكذب وقلة الرفقة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر والامانة
 وترك العهد قيل عزوا على قتله وعصمه الله رحمة به ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وقيل
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل صادرا انبياء من بعد وكان كل ذلك قبل ان ينماهم الله
 واما جمع رايهم على ان يلقوه في غيايات الجحش جبالا اليهم وخاضعة بلفظ الابوة استعطافا
 وقهر كما الحق الذي جبلت عليه طبائع الاء للابناء وقوسلا بذلك الى تمام ما يريد منه من الكيد
 الذي دبره واستفهموه استفهام المنكر لامر ينبغي ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا ابا زامك
 لاننا مكا على يوسف اي اتي شي لك لا تجعلنا امنا عليه وكانهم قد كانوا اسأله قبل ذلك

ان يخرج معهم يوسف فاني قرئت تأمنا بالاعطار وبالاذغار من غير اشجار واتفق الجوهري على الاضمار
او الاشمار وقاله لنا يحيى في حفظه وحيطته عاطفون عليه قاتلون بمصلحته حتى نزل اليك
ارسله معنا عدا اي في خد الى الصحراء التي اراد والخروج اليها وغدا ظرف وكلاصل عند سبويه
عدوة وقال النضر بن شميل ما بين الفجر وطلوع الشمس يقال له عدوة وكذا يقال له بكرة والغد اليوم
الذي بعد يومك الذي انت فيه يوقع هذا جواب الامرقى بالنون واسكان العين وبها
وكسر العين اسناد اللكل والاوى ما خذوة من قول العرب يرفع الانسان او البعير اذا كل كيف
شاء والمعنى يتسع في الخصب وكل مخصب راقع والرفع التمتع في اكل الفواكه ونحوها والثانية ما خذوة
من ربح الغنم وقرى بالتحية فيها ورفع يلعب على الاستيناف والضمير ليوسف وقال القتيبي معنى رقع
تخارس وتقاظ ويرعي بعضنا بعضا من قوطم رعاك الله اي حفظك ويلعب من اللعب قيل اي
عمودين العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وقيل المراد به اللعاب
وهو يجر الانبساط لا شرح الصدر وقيل هو اللعب الذي يتعلمون به الحرب ويتقون به عليه
وكان اللعب بالاستباق والانتضال قوما لقتال الاعداء كما في قوله انا ذهبا استبق لا اللعب
الذي هو ضد الحق وسماه لعبا لشبهه به لذلالم ينكر عليهم يعقوب لما قالوا نلعب عنه قوله صلى الله عليه وسلم هذا
بكرنا لعبها وتلاعب قال ابن عسبر نزع ونلعب سعي ونشيط ونلهو والحال اقاله كخافظن من ان يناله
مكرهه قال اي فاجابهم يعقوب بقوله اي كيم يقي ان تد هبوا به اي ذهابكم به واللام لام
الابتداء للتاكيد وللخصيص المضارع بالحال اخبرهم بانه يجزن لغيبة يوسف عنه لفرط حبه له
وحبه عليه والحزن هنا هو القلب بفراق الحبيب ومع ذلك اخاف ان ياكله الذئب وقال
هذا يعقوب تخي فاعليه منهم فكنى عن ذلك بالذئب قيل انه خاف ان ياكله الذئب حقيقة
لان ذلك المكان كان كثير الذئاب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم من يحفظ
قال تلعب الذئب ما خفي من تد ايت الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب مهموز لانه
يحي من كل وجه وانتم عنه خافون لاشتغالكم بالرفع واللعب او لكونكم غير متحين بحفظه
اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعبوا الناس
فيكم يوم فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الناس فلما القتهم ابوهم كذبوا فاعلموا

اكله الذئب قالوا جرابا عن خذلة الثاني وهو قوله اخاف ان ياكله الذئب واما حذر الاول
 وهو قوله اني اخشى فلم يحسنوا عنه اما لكون الحزن زمنه قضيا لا نقضاته برحمتهم واما
 ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو لتعين لئلا اكله الذئب اللامح
 الموطئة للقسم والتمني واسه لئلا اكله الذئب والحال ان من عصبة جماعة كثيرة عشرة رجال
 انا اذ اتي في ذلك الوقت وهو اكل الذئب له تخاسر فربما لكون ضعفا وعجزا ومستحقون
 للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانتفاء القدرة على اليسر شيئا واقله او مستحقون لان يد
 علينا بالخسار والدماد وقيل معناه نجاهلون حقه وهذه الجملة جواب القسم المقدس في
 الجملة التي قبلها فلكما ذهبوا به من عند يعقوب واجمعوا امره هو اي عزه لان اصل معنى
 الاجماع العز والمصمم ان يجعلوه في خيابة الحزن قد تقدم تفسيرها قريبا وجواب لما حذر
 لظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقيل جوابه قالوا يا ابا
 انا ذهبنا نستبق وقيل الجواب المقدس جعلوه فيها وقيل الجواب وحينئذ والواو متحيز ومثله
 قوله تعالى فلما اسلمنا وتلاه للجبين ناديا له اي ناديا له قال ابن عباس كان يوسف في الجحشة اياما وحينئذ
 اليه اي الى يوسف تبشيره ونايسا لو حششته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الضر به عشرة
 رجال من اخوته بقلوب خليطة قد زرعت عنهما الوحشة وسلبت منها الرافة فان الطبع البشري
 دغ عنك الذي بنى جازع ذئب الصغير وينتفرع لضعفه عن الدفع وعجزه عن اليسر شيئا
 يراد منه فكيف يصغير لاذئب له بل كيف يصغير هو اخاه ولصميت مثل يعقوب فلقد ابيه
 من قال انهم كانوا الانبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا
 دليل على انه يجوز ان يوحى الله الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى
 ويحيى زكريا وقيل معنى الوحي هنا الالهام كقوله تعالى اوحي ربك الى النحل واوحينا الى ارموسى
 والاول اولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان
 بلغ مبالغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب لتدبيره اي تخفيرا من اخوتك يا امرؤ هو هذا الذي
 فعلوه معك بعد خلوصك مما اردوه بك من الكيد وانزله عليك من الضر والحال ان
 هو لا يشعرون بانك اخرهم يوسف لا اعتقادهم هذا لك بالقاءهم لك في خيابة الجحول وبعد

عهد هرونك واخونك قد صرت عند ذلك في حال خير ما كنت عليه وخلاف ما عهدوه
 منك وسياتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صار اليه ملك مصر وقال مجاهد وهو
 لا يشعر بذلك الوحي وقال قتادة فهو ذلك الوحي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال
 وهو لم يدخلوا الوحي الله اليه وجاءوا اباهم عشاءً ^{يكون} وهو اخر النهار وقيل في الليل ليكونوا
 في الظلمة اجبر على انه عتذار بالكذب اي جاؤا بالكين او صباكين لا يفهم بكرا حقيقة بل اضلوا
 ضل من يبي ترويح الكذب وهو تنقيح المكر وهو خد وهو فلما وصلوا الى ابيهم قالوا يا ابانا اننا
 ذهبنا نستيق اي نتساق في العدو ادى الرمي وقيل نتضل بالسهام ويؤيده قراءة ابن مسعود
 نتضل قال الزجاج وهو نوع من المسابقة وقال الازهري الفضل في السهام والرهان في الخيل
 والمسابقة تجمعهما قال القشيري نستيق اي في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض
 من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعني نشدة بعد وقال مقاتل
 اي نستيق الى الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا البحر سها فاكله الذئب الفاء
 للتعقيب اي اكله عقب ذلك وقد احتذر واليه بما خافه سابقا عليه ورُب كلمة تقول
 لصاحبها دعي وما كنت ^{تؤمن} من اي بمصدق لنا في هذا العذر الذي ابدنا لك كلمة التي قلنا
 وفي هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق وكوكتنا عندك اوفى الوهم
 صدق قين لما قد علمت بقلبك من التهمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى
 ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف
 وكذا ذكره ابن جرير وغيره وجاءوا على في قبضه يد كذب بوصف الدم بانه كذب مبالغة
 كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم الغنى فكأنه نفسه صار كذب وقيل المعنى بدم
 كذب او بدم مكدب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة وقر الحسن وعائشة
 بدم كذب بالذل للمحلة اي بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي انه المتغير للكدب
 ايضا الينا في الذي يخرج في اظفار الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم في التميز بالياضر
 الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدل يعقوب على كذب يوسف بصحة التميز قال هو
 متى كان هذا الذهب حكما يا كل يوسف لا يفرق التميز في ذراعه سبحانه ما احبني يعقوب عليه السلام

فقال قال بل سؤلت اي زينب وسهلت وامرت لكم انفسكم امرا قال النيسابوري السؤل
 تقر بمعنى في النفس مع الطمع في اعظامه وهو تفصيل من السؤل وهو الامنية قال الازهري
 واصله فهو غير ان العرب استقلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السؤل يعجبتين وهو استرخا
 العصب وخوة فكان السؤل بدله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني اولئك
 اعتقد صبر جميل وقال فطرب اي فصدري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولى بي قتل
 الصبر جميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه صلواتي عليه قال الشكوى فيه من
 بث لم يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبر جميل
 وكذا في مصحف انس قال المبرد بالرفع اولى من النصيب للمعنى رب عندي صبر جميل وانما
 النصيب على المصدر اي فلا صبر صبرا جميلا والله المستعان اي بالمطوئين فيه العون والجملة
 انشائية دعائية لا اخبارية على اي على اظهر احوال او على احتمال ما تصفون اي تذكر
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة على ما تكذبون وجاءت سياره فاوسوا
 ذكر على اللغتين مكان ارسلت وارده هو هذا شريح في حكاية خلاص يوسف ما كان بعد
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السيارة اي جماعة مسافرون سبوا سياره لسير هو في الاصل
 والوارد بها هنا رفقة مارة تسير من الشام او من مدين الى مصر فاخطوا الطريق وهاموا
 حتى نزلوا قريبا من الحب وكان في قرية بعيدة من العمران تروى للمارة والرعاة وكان ماء على
 والوارد الذي يرد للماء ليستقي القوم وكان اسمه فيما ذكره المفسرون مالا بن دعر الخراعي من العرب
 العاربة فاخلى دكوة يقال ادلى حلوها اذا رسلها ليملاها ودلاها اذا اخرجها قاله الاصمعيلى
 مؤثت وقد يذكر الدلو الذي يستقى بها فعلق يوسف بالحبل فلما خرج الدلو من البئر ابصوه
 الوارد قال يا كاشش ومعنى هذا ان البشرى انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا
 وقت مجيئك واوان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشري وهذا على ما فيه من البعد
 لا يتم الا على قراءة من قرأ يا بشري وقد قرئ يا بشرا وعليه اهل المدينة واهل مصر واهل
 البصرة واهل الشام قراوا باضافة البشرى الى الصغير فالاول اولى قال اللغاس للمعنى من نداء
 البشرى التبشير لمن حضر وهو اولك من قولات بشرتكما تقول يا عجميا اي يا عجمي هذا من ايامك

فاحضر قال وهذا مذهب سيدي هذا غلام وكان يوسف احسن ما يكون من الغلمان قد
اعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدر من الحسن فكان
حسن الوجه جعد الشعر ضخ العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعد بن للعصدين
والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تنسم ظهر النور من ضواحه واذا تكلم ظهر من اياه
ولا يستطيع احد وصفه قال الضحاك فاستبشر وابانهما صابوا غلاما لا يعلمون علمه وامرته
من ربه وقال فتادة تباشريه حين استخرجوه من البئر وهي ثبت المقدس معلوم مكانها واسم
اي اسرار واصحابه الذين كانوا معه يوسف فلم يظهروه لهم وقيل انهم لم يخفوه ولكن اخفوا
وجدا نهملوه في الحبس زعموا انه دفعه اليهم اهل الماء ليعبوه لهم عصو وقيل ضمير الفاعل
في اسره لاخرة يوسف وضمير للمفعول ليوسف وذلك انه كان ياتيه اخوة يهود اكل يوم يطعم
فاناه يوم خرجوه من البئر فاخبر اخوته فاقوا الرفقة وقالوا هذا غلام ابني منا فاشروه مع
وسكت يوسف مخافة ان ياخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني اخوة يوسف اسروا شأنه
وكنوا ان يكون اخاهم ولكن يوسف شأنه مخافة ان يقتلوا اخوته واختار البيع فباعه
اخوته بثمن حسن قال عجا حاد اسره التجار بعضهم من بعض والاول اولى بضاعة اي اخوة
حال كونه بضاعة اي متاعا للتجارة والبضاعة ما يبيع من المال اي يقطع منه لانها قطعة
من المال الذي يتجر به قيل قاله لهم الوارد واصحابه انه بضاعة استبضعناها من الشام
مخافتان بشار كوهن فيه والله عليكم بما يعملون اي عايت رب على علمه الصحيح بحسن الظاهر من
الاسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصول
مصر وتنقله في اطوار حتى صار ملكا فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سنى القحط الذي
وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سببا لما وقع فيه يوسف من اللحن وما
فيه من الابتداء الى مجرى البيع والشرع فيه وهو الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما قال سيدنا صلى الله عليه وسلم في وصفه بذلك وشروءه يقال شرا
ابنته وشرا معنى باعه والوارد هنا الثاني اي باعه الوارد واصحابه او اشتراه السيادة من
بنين بنين ناقص او ذيف وقيل ظلم وقيل حرام لان من الحرام والحرام يسمى حراما لانهم من
البنين

اي منقوصها فلم يجل طويبعه ولا اكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل ذرا هو بدل من ثمن
اي لا تاندر معدودة قيل باعوه بعشرين درهما وقيل بأربعين درهما وفيه اشارة الى انها
قليلة فقد لا توزن لانهم كانوا لا يزنون ما دون اوقية وهي اربعون درهما اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال انما اشترى يوسف بعشرين درهما وكان اهله حين ازل
اليهم بمصر ثلث مائة وتسعين انسانا رجالهم نبياء ونساءهم صديقات والله ما خرجوا مع
موسى حتى كانوا ستائة الصديقيين الفارق قد روي في مقد رثن يوسف غير هذا المقدار
مما احاجة الى التطويل بذكرة وكانوا الضامير يرجع الى ما قبله على حساب اختلاف الأقوال فيه
اي يوسف من الزاهرين اصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسر
قال سيويه والكسائي قال اهل اللغة زهد فيه اي سعى عنه وزهد عنه اي رغبه والمعنى انه
كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يباليون به فلذلك باعوه بذلك الثمن النقص لان غرضهم
ابعادهم لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لانهم التقطوه والملتقط الشيء متهاون به ولما اوتوا مصر
وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشترى به من حصص هو العزيز الذي كان على خزائن
مصر وكان وزير الملك مصر وهو الريان بن الوليد من العمالة وقيل ان الملك هو فرعون موسى
وقال ابن عباس كان اسم للشري قطفير وعن محمد بن اسحاق طفاير بن روح وكان اسم
امراته راعيل بنت عابيل واسم الذي باعه من العزيز مالك بن ذعر قيل اشترى بعشرين
دينارا وقيل تزايد وفي ثمنه فبلغ اضعاف وزنه مسكا وصنبر او خرب او بورقا وذهب او لآي وجر
وكان وزنه اربع مائة رطل روي انه اشترى العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث
عشرة سنة واستوزن الريان وهو ابن ثلاثين سنة واناة الحكماء والعلم وهو ابن ثلاثين
سنة ونوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشترى العزيز قال لامرأته عن شعيب الحجابي
ان اسم امرأة العزيز ليحيا بفتح الزاي وكسر اللام والمد على القلم وضم الزاء وفتح اللام كما قال الشهاب
اكرهية متونة اي منزلة الذي يتوى فيه بالطعام الطيب واللباس الحسن يعني احسن تمهده
حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وسكانة في كنفنا ويقال للرجل كيف اومشواك واممشواك
يزك به من رجل وامرأة يراهم تطيبك بمواك عنده وهل يراعي حتى يزك قال ابن عباس وقلة كرمي

وعن ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة العزير حين نفرس في يوسف فقال لامرأته كوي
 مشواة الآية والمرأة التي امتصرسى فقال لا يهايا ابنا ساجرة وأبو بكر رضي الله تعالى عنه حين
 استخافهم حين أن يفتنوا كيئنا بعض المهمات مما تحتاج فيه الى مثله او ان اردنا بيعه ببناء
 بريح أو شحنة ولداي تنبأه فجعله ولدا لنا قبل كان العزير حصورا لا يولاه وقيل كان لا ياك
 النساء او كان عقيما كما جرى عليه القاضي والاصغر فاني تبع الكشاف وقد كان تغرس فيه ثم
 يورث عنه فيها اليه من امر الملكة وكذلك اشارة الى ان قد من اجاعة من اخوة واخراجة من الحب
 وحطف قلب العزير عليه اي مثل ذلك التمكن البديع فكنا يوسف يقال مكنه فيه اي التفتن
 فيه ومكن له فيه اي جعل له فيه مكانا ولتقارب المعنيين يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر
 يعني تقطيه مكانة ورتبة عالية في الأرض اي في ارض مصر حتى صار مقننا من الامور والى
 وبلغ ما بلغ من السلطنة ولعلنا هو علمه لعلنا كانه قيل فعلنا ذلك التمكن المعلم
 او كان ذلك الاجاء لهذه العلة او معطوف على مقدر وهو ان يقال مكننا يوسف ليترب على
 ذلك ما يترب مما جرى بينه وبين امرأة العزير ولعلنا حين تأويل الأحاديث اي عبارة
 الروايات وتفسيرها قاله مجاهد والتاويل قيل فصار اسرار الكتيبة الطبية وسنن من قبله من الانبياء
 ولا مانع من حمل ذلك على الجميع والله غالب على امره اي على امره لا يمنع منه شيء ولا يغالب عليه
 غيره من مخلوقاته اغما اموره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع
 لامره ولا اراد لقضائه من جملة ما يدخل تحت هذا العام كما يفيد ذلك اضافته اسم الجنس الضمير
 ما يتعلق بيوسف من الامور التي ارادها الله سبحانه في شأنه وقيل للغي انه كان من امر يعقوب
 ان لا يقصر روياء على اخوته فغلب امر الله سبحانه حتى قصت عليه حتى وقع منهم ما وقع وهذا
 يعيه جدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يطلعون على غيب الله وما في طية من الاسرار العظيمة
 والحكمة النافعة وقيل للراد بالآية ان لا يعلم الغيب الا الله وقيل ان الله سبحانه قد يطلع بعض عباده
 على بعض غيبه كما في قوله فلا يظهر على غيبه احد الا من ارضى من رسله وقيل للغي لا يعلمون ان الله
 غالب على امره وهو المشركون ومن لا يؤمن بالقدر وقيل ما هو صانع يوسف وما يريد منه ولما
 بلغ أشده قال سيئوبه الاشد جمع واحدة شدة فخرته وانعم وقال الكشاف واحد شدة بوزن فعل

وقال ابو عبيد الله جميع لا واحد له من لفظه عند العرب وخالفه الناس في ذلك وهو
 المشد وهو الرطب على الشيء والعقد عليه ولا شد هو وقت استكمال القوة فربكون بعد التقصا
 قيل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبير
 وقيل خمس وعشرين سنة قاله حكوة وقيل اربعون سنة قاله الحسن وقيل ثلثون سنة قاله السدي وقيل بلوغ
 وبه قال ربيعة والشيعية وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك مما قد قد مناه
 النساء والأعمام قال الراعي فيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الك
 حوله فلا يزد عليه ولم يقل هنا واستوى كما قال في شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتوحيها كل اعباء الرسالة واسرار النبوة واما
 يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا السن اتيه حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام وفسطان
 ملك مصر وعلمه هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله مجاهد
 وقيل الحكم هو النبوة وانما هو العلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صيا
 قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي اناهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الجزاء
 العجيب يُؤْتِي الْحَسَنَيْنِ كُلَّ مَن أَحْسَنَ فِي عَمَلِهِمَا حَسَنَ اللَّهِ جَزَاءً وجعل عاقبته الخير من جملة
 ما يجزيه به وهذا جامد يخل تحت جزيه جزاء يوسف على صبره الحسن دخلا اوليا قال الطبري
 وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به عمل عليه يقول الله كما فعل هذا يوسف
 اعطيت ما اعطيتك كذلك انما الذي يشركه قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في
 الارض والاول ما ذكرناه من حمل العمور على ظاهرة فيدخل تحتها ما ذكره ابن جرير الطبري
 قيل معنى الحسنين المؤمنين وقيل الصابرين على التواضع قاله الضحاك وقيل المهتمين وكرادته
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد
 ما امر امرأته باكرام مشواره وقوله ولكن لا يمكنك يوسف الى هذا اعتراض جي به اغوذ جاللتة
 نيعلم السامع من اول الامران ما لقيه يوسف من الفتن التي سيجي بتفاصيلها غاية جميلة
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصد عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بتراهته
 ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذه الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التواضع في كل ما يوافي
 من كل ما يوافي

والمراد بالارادة والطلب برقي ولين وقيل هي ما اخذت من الروداي الرقي والثاني يقال اردت
 اي امهلي وقيل ما اخذت من راد برودا اذ جاء وذهب لطلب شيء كان للعبث بها فعلت في سرور
 له فعل الخادع ومنه الرائد لمن يطلب الماء والكلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال ما ود فلان
 جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذ حاول كل واحد منهما الوطء والجماع وهي عبارة عن
 التحلل في موافقة اياها وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدين ومحاولة قلل بين ومداواة
 الطبيب ونظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الاخر سبه وهذا باب لطيف للسالك
 منه على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدبر
 تدان اي كما تحزني تحزني فان فعل البادي وان لم يكن جزاء اطلق عليه اسمه لكونه سببا للجزاء هذه
 قاعدة مطردة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما اعطيه من كمال الخلق والزيادة
 في الحسن وأجبال سبيل المروءة امرأة العزيز له مراد والمراد بالمفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة
 على بابها بمعنى انها طليت منه الفعل وهو طلب منها الذكر وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل
 امرأة العزيز اوزيخا قصدا الى زيادة التقرير فان كونه في بيتها ما يدل على ذلك قبل لو احدى ما حاك
 على ما انت عليه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال تراهته عليه السلام فان
 ميله اليها مع دوام مشاهدتها لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه
 في اعلى معارج العفة والنزاهة والعدل عن اسمها المحفوظة على السر والالاستيحان بن كره قال
 فتبادت بهما امرأة العزيز وخلقتهن الاكواب اي اطبقتهما قيل في هذه الصيغة ما يدل على التكثر
 لتعدد الحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقد
 يقال اغلق الابواب قيل وكانت الابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانها اغلقتهما الشدة
 خوفها وقالت هبت لك قرا أبو عمرو وعاصم والاعشى والكسائي بفتح الهاء وسكوا الياء وفتح التاء
 وبها قرأ ابن عباس وابن جبر والحسن ومجاهد وعكرمة وكيف لميت قال ابن مسعود لا تنطعوا
 في القراءة فانما هو مثل قول احدكم هو لم وتعال وقرأوا اسحاق النخعي بكسر التاء وقرأ ابن كثير
 وغيره بضم التاء مع فتح الهاء وقرأ أبو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قيل وغيض هذه
 القراءات سبعة وقرأ علي وابن عباس بكسر الهاء وبفتح التاء ساكنة وضم التاء وقرأ ابن عامر واهلي

الشام بكسر الهاء وبالهمزة وفتح التاء وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى هلم
 وتعال اي اقبل الا في قراءة كسر الهاء بعد هاء همزة وتاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك وانكرها
 ابو عمرو وقال باطل جعلها بمعنى تهيأت اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف
 احد يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال هلم لعل
 وطبي هيأة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها
 بمعنى اسم الفعل للبيان اي لك اقول هذا كما في هلم لك قال النخوير حيث جاءت بالحركات الثلاث
 فالفتح للتحفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيهها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت
 قائم مقام المصدر ثكاف له اي لك اقول هذا وان لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصد
 الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيأت واما امراي اقبل وقال الزجاج يقال هوت به و
 هيت به اذا صاح به ودعاه وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سريانية معناها
 انها تدعوه الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال
 قال ابو عبيدة فسالت شيخا عالما من حوران فذكر انها القتهم وعن ابن عباس معناها هلم لك يا
 وقال الحسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان
 العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب
 الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في الغساق ولغة العرب
 الحبشة في ناشية الليل وبأجالة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها
 لغة عربية تدعوه بها الى نفسها قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذ الله عوتي اليه يقبل عاذ
 يعوذ عياذا ومعاذ او عوذ مصدر بمعنى الفعل اِنَّهُ أَي الَّذِي اشتراني رَبِّي تعليل لا يمنع
 الكائن منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة العزيز وقيل الضمير للشان اي الشان
 انه ربي يعني العزيز الذي ربياني احسن متواي حيث امرتك بقوله اكرمي مثواه فكيف
 اخبرته في اهله وأجيبك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله
 ربي ولا في بلطفه فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدان يطلن بني كرم
 على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مخلوقا في الحقيقة والاول فيه ارشاد لها الى غير العزير بلطف

آية لا يظلم الظالمون تغليل آخر لا يتفاد منه من اجابتهما والفلح الظفر والمعنى انه لا يظلم الظالمون
 بمطالبهم ومن جملة الظالمين الواقرين في مثل هذا المعصية التي تطلبها امرأة العزيز من يوسف
 اي انه لا يستعد الزناة ولقد لا مرقم همت به وهو كرم المعنى انه يخرج الظلمة كما همت بمسأل كل واحد منهما
 الى اخره فتعطي الطبيعة البشرية واجبة الحقيقة ولم يكن من يوسف عليه السلام القصد الى ذلك
 اختيارا كما يفيد ما تقدم من استعداده بالله وان ذلك نوع من الظلم بل قصد من غير رضا
 ولا عز و لا نصميم والقصد على هذا الوجه لا مواخذة فيه فلا خلاف في ان يوسف لم يأت
 بفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهوى ولما كان الانبياء معصومين عن الهوى بالمعصية والقصد
 اليها ايضا فكل اهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع تكلف فمن ذلك ما قاله ابو حاتم قال
 كنت اقرأ على ابي عبيدة غريب القرآن فلما انتيت على قوله ولقد همت به وهم بها قال هذا
 على التقدير التأخير كانه قال ولقد همت به ولو لا ان رأى برهان به لهرّبها وقال احمد بن حنبل
 ثعلب اي همت ليخا بالمعصية وكانت مصورة وهم يوسف ولم يوقع ما هم به فبين الهين في
 فهذا انما هو حديث نفس من غير عز ويقال همت بالشئ اذا اردته وحدثتك نفسك به قال
 الزمخشري هو بالامرا اذا قصد وعزم عليه قال الشاعر همت ولم افعل وكنت وليتبع
 تركت على عثمان تنكي خلائله وقيل هو به اي هم بضر بها وقيل هو بها بمعنى فنى ان يتزوجها
 وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف الى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه الشرعي
 ويدل على هذا قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس اماراة
 بالسوء وشرح الهم لا ينافي العصاة فانها قد وقعت العصاة عن الوقوع في المعصية وذلك المطلوب
 قال الشهاب المراد بالهوى في الآية خطر الشئ بالبال او ميل الطبع كالصائر يرى الماء البارود فتجملها
 نفسه على الليل اليه وطلب شره ولكن يمنعه دينه عنه وفي اليفضاي المراد به عليه السلام
 ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك كما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالهوى
 والاجور الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام الهم وقيل به هم بالفاحشة
 وانى ببعض مقدما انها وقد افراط الزمخشري في التشجيع عليه والصحيح نزاعه عن الهوى المحرم ايضا
 وقد اطنب الرازي في هذا اللقاء وذكر كلاما مبسوطا حاصله ان الذين لهم تعالى بهد قوله

هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهو ودرب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببرائته عن
 الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب فقرر ان يوسف كان برياً من العمل الباطل ولم يجر
 وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت
 على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الامثلة المتقل
 انهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك والاولى ما ذكرناه اولاً وحجابه لوفى ^{لأنه} ان رأى برهان
 ربه محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه ما هو فليل ان زليخا
 قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فسترته بثوب فقال ما تصنعين
 قال استحي من الله هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا اولي ان استحي من الله تعالى
 روي معنى هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف
 البيت مكتوباً ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفا مكتوباً عليهم وان عليه كفا ^{فظهر}
 كراما كاتبين وقيل ان البرهان هو تذكرة عهد الله وميثاقه وما اخذه على عباده وقيل نوح
 يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار
 عاصماً على ائمة يتوعد به قال قتادة واكثر المفسرين والحسن وسعيد بن جبير وعجاءه
 وعكرمة والضحاك وقيل رأى جبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثلي له يعقوب
 فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من ناملة قيل ان كل ذلك الاخوافات وابطال
 تجها الاذان وتردها العقول ولا اذهان ويل لمن لا كها ولفقها او سمعها وصدقها والحاصل
 انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم بما هو قد اطل المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه
 بلا دليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت اقوالهم في ذلك لاختلافها فكثيراً ما كان ذلك اشارة
 الى الارادة المدلول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المفهوم من ذلك اي مثل تلك
 الارادة اريانه او مثل ذلك التثبيت ثبتاً لا ينصرف عنه الشؤ أي كل ما يسوءه والفحشاء
 هو كل امر مفرط القبح وقيل السوء الخيانة للعزيز في اهله والفحشاء الزنا وقيل السوء الشهوة والفحشاء
 المباشرة وقيل السوء الشنا القبيح والاو المحل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السيأتي دخلاً اولياً
 وفيه اية بيينة وحجة قاطعة على انه عليه السلام يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط ولا

لقليل لنصوفه عن السوء الخشياء وانما توجه اليه ذلك من خارج قصر فراسه تعالى عنه عافية
من موجبات العفة والعصمة فتأمل قال ابو السعور انه من عبادنا الخالصين تعليل لما
قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعة والمعنى على الاول ان يوسف كان من اخلص
طاعته لله وعلى الثانية انه كان من استخلص الله للرسالة وقد كان عليه السلام مختصا
مستخلصا وعلى كلا المعنيين فهو متعظم في سلكهم داخل في زمرة من اول مرة بقضية الحكمة
الاسمية لان ذلك حدث له بعد ان لم يكن كذلك فالحسم مادة احتمال صدور الهمم بالسوء
منه عليه السلام بالكلية واستبق الباب اي تسابقا اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد
هبت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض جي به بين العطفين تقرير المزاولة عليه السلام
ووجه تسابقهما ان يوسف يريد الفرار والخروج من الباب وامرأة العزيز تريد ان تسبقه
اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب مغلقا فجمعها فيما تقدم لان تسابقهما كان الى الباب
البراني الذي يخلص منه الى خارج الدار قال السيوطي بادراكه يوسف للفرار وهي للتسابق به فاستسكت
توبه وقد كانت اي جذبت قيصة من دهر من وراءه فانشق الى اسفله والقدر القطع واكثر
ما يستعمل في ما كان طولا والقطب بالطاء يستعمل فيما كان عرضا قال الشهاب في الرحانة القدر والقط
متقاربان معنيهما وان كان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لان القدر قطع الشيء من نصفه او قطعه
نصفين والقط قطع الطرف كافي الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين التي
واسناد القدر اليها خاصة مع ان القدر يوسف ايضا دخلا فيه اذ لا نها الحجر الاخير للعلامة النبوية
واما الايزان بما لغتها في منعه عن الخروج وبذلك مجوده هاني ذلك لغوت العيوب او خوفه لا
والقياس سيد هالك في الباب اي جد العز يز هناك وعنى السيد الزوج لان القبط يسمون الزوج
سيدا وانما لم يقل سيد هالك لان ملكه ليوسف لم يكن صحيحا فلم يكن سيدا له قالت ما جازا من دار
يا هالك سوء من الزنا وخوة والحكمة مستأنفة كانه قيل فما كان منهما عند ان القياس سيد هالك
الباب قالت هذه المقالة طلبا منها للحيلة والسرعة على نفسها فنسبت ما كان منها الى يوسف
اي اجزاء يستحقه من فعل مثل فعل هذا فاجابت عن استغفارها بقولها الا ان يسجن اليه ما حراء
الا ان يسجن ويحتمل ان تكون مانافية اي ليس حراءه الا يسجن وانما بدأت بذكر السجن لا المحل لا يشترط

ايلام المحبوب وانما ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل قال الخازن
 وهذه لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب اما السجس الدائر فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
 يجب ان يجعل من المسجونين كما قال فرعون لا جعلناك من المسجونين ذكره الكرخي او عذاب
 الكرم قيل هو الضرب بالسياط الظاهر انه ما يصدق عليه العذاب الا ليم من ضرب وخيرة
 في الالهام العذاب زيادة تهويل قيل اخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسع في ايلام المحب ايضا
 لم تقل ان يوسف يحب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كلياً صولاً للمحب
 عن الذكر بالشر فلا سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي
 يعني طلبت مني الفحشاء فابتدت وقررت والحيلة مستأنفة كالحيلة الاولى وقد تقدم معنى بيان
 المروءة اي هي التي طلبت مني ذلك ولم اردها بسوء ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه
 وهو ادب حسن حيث لم يبق بلفظ الغيبة دون الحضور ولو يكن يزيد ان يذكروا هذا القول
 بهنالك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطحت عرضة احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه
 فقال ما قال وشهد شاهد من اهلي من قرابة او من اهل بيته ما يشهد به لما احتاج فيه
 من التثبت والتأمل قيل لما التبس الامر على العزيز احتاج الى حاكم يحكم بينه ما ليتبين له الصادق
 من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزيز في الباب وقيل ابن خال لها وقيل انه طفل
 في اهدى تكلم قال السهيلي وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر من تكلم في
 المهد وذكر من جملتهم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزيز يستشير في اموره وكان
 من قرابة المرأة قال ابن عباس ظي انطقه الله كان في الدار وعنه قال كان رجل الخبي من
 خاصة الملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بالنبي ولا نبي هو
 خلق من خلق الله فلت ولعله لم يحضر قوله تعالى من اهلي وانما كان الشاهد من اهل المرأة
 وقرابته ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على
 صديقه ان كان قبيصاً قد من قبل اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدل على
 بيان صدق الصادق منها وكذب الكاذب بان قبيص يوسف ان كان مقطوعاً من قبل
 اي من جهة القبيل فصداً فقت اي فقد صدقت بانه اراد بها سوء وهو من الكاذبين في قوله

انها وادته عن نفسه وقرئ من قبل بضم اللام وكذا من دبر قال الزجاج جعلها غائبين
 وان كان قيصه قد من دبراي من وراءه فكذا بت في دعواها عليه وهو من
 الصادقين في دعواه عليها ولا يخفى ان هاتين الجملتين الشرطيتين لا تلازم بين مقدمهما
 وتاليهما لا عقلا ولا عادة وليستا من الشهادة في شيء وانما ذكرتا توسيعا للبداهة وادخالا
 للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى ان يحتمل الحال في الجملة فليس ههنا الا بجرح اماره غيظ
 مطرحة اذ من الجائز ان تجذب اليها وهو قبل عندها فينة القيص من دبروان تجذب وهو
 مدبر عنها فينفذ القيص من قبل فكما راى العز بن قيصه اي قيص يوسف قد من دبر
 كانه لم يكن رأى ذلك بعد اولم يتدبره فلما تنبأ له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امرأته
 وبراءة يوسف عليه السلام قال الله اي الامر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما اوان قواك
 ما جزاء من اذ ادب اهلك سوء من جنس كيدك ومكرن وحيلكم يا معشر النساء ان كيدكن
 عظيم وخاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها وانما وصف الكيد بالعظيم لان كيدكن
 اعظم من كيد جميع البشر في اتمام مرادهن لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فانه الطفولة
 بالقلب واشد تاثيرا في النفس وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان
 فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا واما النساء ان كيدكن عظيم ولا الشيطان
 يوسف مسارة وهن يواجهن به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد ولاول اول قال
 الحفناوي هذا فيما يتعلق بامر الحجام والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم من الحيل
 والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة ثم خاطب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف اعرض عن
 هذا الامر الذي جرى والكلمة ولا تتحدث به حتى لا يفتش ويشتع بين الناس وقيل معناه لا تذكر
 به ولا تهتم فقد بان عذرك فراقيل عليها بالخطاب فقال واستغفر لي يا زليخا لئلا ينك الله
 وقع منك قال الكرخي كان العزيز قليل الغيبة قال في البحر ان تربة مصوتة تضيء هذا وهذا الاشياء
 فيها الاسد ولودخل فيها لا يقر انك كنت بسبب لك من الخطاين اي من جنسهم برمي
 بالخطيئة والجملة تعليل لما قبلها من الامر بالاستغفار ولو قيل من الخطايات تعليل لما ذكر
 على الموت كما في قوله وكانت من القانتين ومعنى من الخطاين من المتحددين يقال خصا

اذا ذنب متعمدا وقيل التقدير من القبول للحاظين وقيل ان القائل ليوسف ولا امرأة العزيز
 بهذه المقالة هو الشاهد الذي حكى بينهما وقال نفسه قرئ نسوة بضم النون قلالة ابو البقاء بكسر
 والمراء جماعة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز التانيث ولا واحد له من
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة ايضا ولا واحد له من لفظه قيل ولكن خمس آهون
 امرأة ساقى العزيز وامرأة خبازة وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب بجنه وامرأة خاتمه
 في الحديث يكة هي مصر ومبلى مدينة الشمس امرأة الغني بريعني بلخا اثر او دفتها الفتي في كلام
 العرب الشاب الحديث السن والعناية الشابة والمراد به هنا غلامها يقال فتاي وفتاتي
 غلاميه وجاريته ويحيى بالمضارع تنبيه على ان المروءة صارت محبة لها وديد نادون المأثمة
 فيل يقطن راودت عن نفسه وهو عتق منها قد شغفها حببا أي غلبها حبه وقيل دخل حبة
 شغافها قال ابو عبيد شغاف القلب خلافة وهو جلدرة عليه وقيل هو وسط القلب على
 هذا يكون المعنى دخل حبة الى شغافها فقلب عليه وفري شغفها بالعين المبعولة قال ابن الاعراب
 صنعاه اجرى حبه عليها قال الجوهري شغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقال
 النحاس معناه عند اكثر اهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لان شغاف الجبال اعاليها
 وقد شغفت بذلك شغفا بابساكن الغين المجبة اذا ولع به وقرأ الحسن قد شغفها بضم الغين
 وحكى بكسرها قال النحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب الا شغفها بفتح الغين ويقال ان الشغاف
 الجلدرة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلدرة البيضاء فكانه لظن حبه بقلبيها كاصق الجلدرة باله
 وقيل المعنى ان حبه دخل الجلدرة حتى اصاب القلب وقيل ان حبة قد احاط بقلبيها كاحاطة
 الشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه قلبها حتى صارت كأنه تعقل شيئا سواه وقال السمين خرق
 شغاف قلبها أي حجاب القلب هو جلدرة رقيقة وقيل سويداء القلب قيل داء يصل الى القلب
 من اجل الحب وقيل جلدرة رقيقة يقال لها السان القلب ليست بحبيطة به والمعنى خرق حجاب
 واصابه فاحرقه بجرادة الحب يقال شغف الهوى قلبه شغفا وشغفه المال زين له فاحبه
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها غلبها وقال قتلهما حب سفة قال قد علمتها قال
 اذا ذنب سبعة المرحان ولا استيعاد في اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى في القرآن الكريم غلو

امراة العزيز يوسف عليه السلام والاها نذ يذرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة
الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا زوجا واحدا فحظ عيشها منوط
بجباة الروح واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع اليه فتارة يكون من
الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا لوحظ الرضع الاطية فالمرأة معشوقة حاشدة والرجل عا^{سني}
معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم
بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغراضهم ولعمري المحبة لهم لطاؤون حيث يضعون التبت في خدر
موضعه كما قل سبحانه وتعالى في قوم لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا على قريتهم
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والعرب في التغزل بالامارد
مقلدون لهم ولا اصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه القدرت بهن واما الاها نذ فلا يعرفون
التغزل بالامارد قطعا انهم هذا وقد عقدح الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام
المعشوقات والعشاق واورد لكل قسم منها اشعارا عجيبة وايانا غريبة باعتبار الجهات
المتنوعة والحديث المتلونة ان رآها السائل تذب وطبعته الجمادة او العادل تشعل نازة
الخامدة انما لآلئها جملة مقربة لمضمون ما قبلها اي نعلمها في فعلها هذا وهو المواردة لقناها
في ضلال عن طريق الرشد والصواب مبين واضح لا يلتبس على من نظره فيه حيث تركت ما يجب
على امثالها من العفاف الشرف فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن اي بغيتهم اياها اسميت
الغيبه مكر الاشرارهما في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسلن بذلك الى رويتروسف فلها
سيم قطن مكر او قيل انها اسرت ظلمين فاشين سرها فسي ذلك مكر اغن سفيان قال اي بطلهن
وكل مكر في القرآن فهو العمل ان سكت اليهن اشد عوهن اليه بالقيم عند رها عندهن ولينظر
الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قيل دعت اربعين امرأة من اشراف مديتها فهن
هو لاء الذي غيرنها واعتلت لهن متكا اليه هيات لمن مجالس يتكبن عليها من غارق و
مسانيد واعتدت من الاعتداد وهو كما جعلته حدائش وقوى متكا فحفا غيرهم ذو
الملك هو لا ترج بلغة القبط قاله مجاهد وعن عكرمة قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن
الضحاك مثله وقيل ان ذلك هو لغة ازد شنة وقيل حكى ذلك عن الاخفش قال الفرائه

ماء الورد وقرأ المجهور متكا بالهمز والتشديد واضح ما قيل فيه انه للجلس وقيل هو الطعام وبه
قال ابن جبير والحسن وقتادة وسمي متكا على الاستمارة قاله الخازن اي للانكاء عند صلاة
المتكبرين في اكل الفواكه فهو مجاز مرسل وحلاقه للجأورة وقيل المتكا كل ما انكي عليه عند
طعام او شراب او حديث وحكى الفتياني انه يقال انكنا عند فلان اي اكلنا ويؤيد هذا قوله
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا فَمِنْ ذَلِكَ انما يكون لشيء ياكله بعد ان يقطعنه والسكين
تذكر وتؤنث قاله الكسائي والقراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمواد من اعطاه الكل
واحدة سكينان يقطعن ما يحتاج الى التقطيع من الأطعمة قليل وكان من عادته ان ياكل
الحمر والفواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خناجرو يمكن انهارا دت بذلك ما سيقع
من تقطيع ايدهن وقالت ليوسف اخرج عليهن اي في تلك الحالة التي هن عليها من الانباء
والاكل وتقطع ما يحتاج الى التقطيع من الطعام فلما رأينه الكبرية اي اعظمته قاله مجاهد
واحترمه وهبته ودعشن عند رؤيته من شدة جماله وقيل امدين ومنه قول الشاعر
اذا ما رأين الفحل من فوق قلة + صهمن واكرن لليلة المقطرا + وقال الازهري الكبرن بمعنى محضن
والهاء للسكت يقال الكبرت المرأة اي دخلت في الكبر بالحوض وقع منهن ذلك دهشا وفرعا
لما شاهدته من جماله الفائق وحسنه الرائع وانكر ذلك ابو عبيدة وغيره وقالوا ليس ذلك في كلام
العرب قال الزجاج يقال الكبرية ولا يقال حضنه فليس الاكبار بمعنى الحوض ويزين قنطين وقال
ابن عباس حضن من الفرح واجاب الازهري فقال يحزن ان يكون هاء الوقى هاء الكناية وقد
زيف هذا بان هاء الوقف تسقط في الوصل قال ابن الانباري ان الهاء كناية عن مبصد الفعل
اي الكبرن اكبرا بمعنى حضن حيزا وقال الرازي وعندني انه يحتمل وجه آخر هو انهن انما
اكبرته لانهن رأين عليه نوال النبوة وسيم الرسالة وشاهدت فيه محابة ملكية وهي علم الالتقاء
الى المطعوم واللتكوج وعدم الاعتداد بهن فتعجب من تلك الحالة فلا جرم اكبرته واعظمته و
خجل الآية على هذا الاولى انتهت قلت الاولى هو الاول وقطعن اي يهتن اي جرحها حتى سال الدم
وليس المواد به القطع الذي تبين منه اليد بل المواد به الخدش والحز وذلك معروف في اللغة
كما قال الفاضل يقال قطع يد صاحبه اذا خدشها وقيل المواد باليدي هنا انا ملهن وقيل كما

وللعنة انما لما خرج يوسف عليهم اعظمه ودعشن وراعهن حسنه حتى اضطربت ايديهن
 فوقع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تفتيش عند الاحلام وتضطرب له
 الابدان وتزول العقول قال مجاهد فما احسن الابدان وقال قتادة ابن ابي بن حتى القينها
 ولا يصح انه كان قطعا من غير اياته وعن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطعن ايديهن
 تسع عشرة امرأة كذا وقلن حاش لله قري باثبات الالف وحذفها باسكان الشين حاش لله وقرو
 حاش الاله وحاشا لله قلت اثبات الالف وحذفها قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق ولما
 رسم المصحف فلا تكب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية
 بمعنى الناحية يقال كنت في حاشية فلان اي في ناحيته فقولا حاشا لزيد من هذا اي تباعده
 وقال ابو علي هو من الحاشاة وفيل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل النوف في هذه الكلمة معرو
 ومعناها التزنية كما تقول اسي القوم حاشا زيد اغنى حاشاه براءه وتزنيها اي عن صفة
 الحجر عن يحيى هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاذا الله ما هذا كالبشر اعمال ما عمل ليس هي لغة اهل
 الحجاز وبهذا نزل القرآن بهذه الآية وكقوله سبحانه ما هن امهالهم ما بنوتم فلا يعملونها عمل ليس وقال
 الكوفيون اصله ما هذا بشر ولما الخليل وسبويه وجمهور النوفيين فقد اعلموها عمل ليس وبه قال
 البصريون والبحث مقرر في كتب النوف بشواهد وحجج وقرأ الحسن ما هذا بشر اعلم ان الباء حرف
 والشين مكسورة اي ما هذا بعد يشترى وهذه قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعدها من قوله ان
 هذا الاملاك كبريوا وانما نفق عن البشرية لانه قد برز في صورة قد ليست من الحال البديع ما لم
 يبرهن على احد من البشر ولا ابر الميصون ما يقاربه في جميع النسخ البشرية ثلما نقين عنه البشرية
 لهذه العلة اثبت له الملكية وان كان لا يعرف الملائكة وقلن ان هذا الاملاك كبريوا على الله لانه قد
 في الطباع وذكر في النفوس اظهر على شكل فوق شكل البشرية في الذات والصفات وان لاشي احسن من
 واظهر فانفون في كل شي كما تقر فيها ان الشياطين على العكس من ذلك ولا اقبح منهم والمقصود من هذا
 اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف واعلم انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صورهم احسن
 من صور بني ادم فانهم لم يخلقوا لادليل بل حكم على النبي بمجر حال اعتقاد المرتكز في طباعهن وذلك
 منوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شي مثله من

انواع الخلوقات في حسن تقويمه وكمال جودته فاقاله صاحب الكشاف في هذا المقام هو من جملة
 قصباته لما رشح في عقلاه من اقوال العترة علان هذه المسئلة اعني مسئلة المفاضلة بين الملائكة
 والبشر ليست من مسائل الدين في وزد ولا صدق في الغنى صبا داله عنها واحرجهم الى غيرها من
 مسائل التكليف قال قتادة فلن ملك من الملائكة من حسنه وغرابه بحاله واخرج احمد وغيره
 عن انس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال اعطى يوسف امه شطر الحسن وقد وردت روايات عن جماعة
 من السلف في وصف حسن يوسف والمبالغة في ذلك في بعض ما انه اعطى نصف الحسن وفي
 بعضها ثلثة وفي بعضها ثلثيه قالت فذلكم الذي كنت في في الاشارة الى يوسف والخطاب
 للنسوة اي غير تنني فيه قالت لمن هذا المرات افتنانهن يوسف اظهار العذر بنفسها ومعنى فيه
 فيجيب الالشارة الى الحب الفاضل له والمعنى فذلكم الحب الذي لم يتنني فيه هو ذلك الحب الذي لا يرضى ان يكون
 شارة الى العجز بقوله عشقت حبسها الكعاني تقول هو ذلك العبد الذي صور في نفسك ثم لم تنف في قال الزحني
 قالت فذلكم لم تقل هذا هو خاصي فذلكم في الحسن استحقاق ان يحويقتن به فلام العبد هنا التعظيم بتبها ولبعد ثبته
 وحالته عن تبة البشر وصل الوم الوصف بالقيم ثم اظهر عرك نفسها عند النسوة بما شاهدته مما وقص في عند ظهوره
 لمن ضاق صدرها عن كثرة ما تجده في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصوتت بما وقع منها من المروءة
 له فقالت ولقد اللام لام قسم راودته عن نفسه فاستعصم اي استعفف وامتنع واستعصم ما
 اريد طالب العصمة نفسه عن ذلك وانما صرح بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهم وان
 قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم وعدته ان لم يفعل ما تريد منه كاشفة لجلباب الحياء عنها
 لسر العفاف فقالت ولان لم قسم لم يفعل ما امرت اي ما قد امرت فيما تقدر وذكره عند ان
 اغلقت الابواب وقالت هيت لك ليحجن اي ليعتقل في السجن وليكنو نائم الصاغرين من صغرو
 بكسر الغين يصغر صغرا وصغرا والصغير من صغر بالضم صغرا اي من الاذلال لما يناله من الاهانة
 ويلب عنه من النعمة والعزة في زعمها فلما سمع يوسف مقالته اهل بعرف انها عزمة منها مع ما
 قد علمه من نفاذ قوطا عند زوجها العزيز قال مناجيا الرب سبحانه يا رب السجن اي دخوله الذي
 اوعد تنني به هذه وقرأه حقان السجن بفتح السين وهو مصدر سجنه بمعنى الحبس اي انترعندي لانه
 مشقة قليلة نافذة اثرها راحت جليمة ابدية فكما يد عوني اليه من مواتها التي تؤدي الى

الشقا والوقوع في المعصية العظيمة التي تذهب بخيري الدنيا والآخرة وهذا الكلام منه عليه السلام
 مبني على ما من انكشاف الحقائق لديه وبروز كل منها بصورة اللائقة بها فصيغة التفضيل ليست
 على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه وانما هو والسجن شران اهورنما واقربهما الى الدنيا
 السجن بان كان في احدهما مشقة وفي الآخر لذة قال بعضهم لو لم يقل هذا لم يبتل به فالاول
 للعبدان يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من كان يسأل لصبره والتعبير عن
 الايتار بلحبة تحسب مادة طبعها عن المساعدة خوفا من الحبس والاقتصار على ذكر السجن من حيث
 الصغار من فروعه ومستبعاته واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبتهن في مطاوعتهن
 وخوفهن من مخالفتها وقيل لهن جميعا دعونه الى انفسهن واولاياه كان يحضرنهن واولا اولي نوح
 جرى على هذا في نسبة الكيد اليهم جميعا فقال وَاِنْ لَا تَصْرُفْ عَيْنِي كَيْدَهُنَّ فِي تَحْيِيْبِ ذَاكَ
 الي وتحسينه لما روي بان تنبئني على ما انا عليه من العصمة والعفة اما الكيد من امرأة العزيز فها
 قد قصه الله سبحانه في هذه السورة واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من الترغيب له في المطاوعة
 والتحريف من المخالفة وقيل انها كانت كل واحدة تلو به وحدثها وتقول له يا يوسف اقض لي حاجتي
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطبها رأة العزيز بما يصلح لخطاب جماعة النساء تعظيما
 لها وهدوا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجوزوا صَبَّ إِلَيْهِنَّ على انه جواب الشرط اي
 امل اليهن واتبعنهم واطا دعهن من صبا يصبوا اذا مال واشتاق ومنه قول الشاعر
 صبا قليب - وهند حبا يصبه - والصورة الميل الى الطوى ومنه ربح الصبا لان النفس تستطيرها وقيل
 اليها الطيب نسيمها وروحها وَأَنَّ كَرَمَ الْجَاهِلِينَ اي من يجهل ما يحرم كتابه ويقدم عليه او من
 يعمل عمل الجاهل او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة
 قال ابي السعود وهذا فرع منه عليه السلام والتجاء الى الطاف الله جوا على سنن الانبياء والصالحين في
 قصص نيل الخيرات والخلاعة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم
 صالحة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث
 ادركني ولا هلك لانه يطلب الاجبار والالقاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى
 هواهن فاستجاب له ربه لما قال وَاِنْ لَا تَصْرُفْ عَيْنِي كَيْدَهُنَّ كان ذلك منه تعرض للراء وكانه

قال اللهم صرني كيد من قال استجابة من الله تعالى في هذا الاعتبار لانه لم يتقدم دعاء صريح
 منه عليه السلام وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضان اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف
 فصرّف عنه كيد الحق حسب جماعته والمعنى انه لطف به وعصمه عن الوقوع في العصية لانه اذا
 صرّف عنه كيد من لم يقع شيء عار منه ومنه وجب اسناد الكيد قد تقدم ان الله هو السميع
 العليم بتعليل لما قبلها من صرّف الكيد اي انه هو السميع لدعوات الداعين له العليم باحوال الخلق
 اليه وفيه لا يقدر احد على الانصاف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به وهو معترف لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله الحراري ظهر للعزیز واحكامه الذين يدبرون الامعة ويشيرون
 عليه في الرأي واما فاعل بدا فقال سيويوه هو ليسجنه اي ظهر طهران يسجنه قال المبرد وهذا غلط
 لان الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما حل عليه بدا وهو المصدر فحذف الفاعل لدلالة الفعل
 عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأي اي وظهر لهم رأي لم يكونوا يبرونه من قبل وهذا الفاعل
 حذف لدلالة ليسجنه عليه من بعد ما راوا الاية قيل هي التقيص وشهادة الشاهد وقطع
 الايدي وقيل هي البركات التي فقها الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولم يجد خلاك فيهم بل
 كانت امراته هي الغالبة على رايه الفاعلة لما يطابق هواها في يوسف وانفاذ ما تقدم منها من
 الوعيد له بقولها ولئن لم يفعل ما امره ليسجن وليكون من الصائم عشرين قال ابن عباس الايات
 قد التقيص واثرها في جسده واثر السكين وقالت امرأة العزيز انك لم تسجنه ليصدقك الناس
 وعن ابن زيد قال من الايات كلام الصبي قال فتادة الايات خزن ايديهن وقد التقيص واقل
 ان كان المراد بالايات الدلالة على برائه فلا يصح قطع ايدى النسوة منها لانه وقع من خلاك
 لما حصل ظن من الدهشة عند ظهوره لهم مع ما لبس الله سبحانه من الجلال الذي ينقطع عند
 مشاهدته غري الصبر ويضعف عند رويته قوى التجل وان كان المراد بالايات الدلالة على انه
 قد اعطى من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب بادراك الناظرين فنعم يصح
 قطع الايدي من جملة الايات ولكن ليس هذه الايات هي المرادة هنا ليسجنه الا لام جوازم
 محذوف هي قائلان والله ليسجنه وقرئ بالقافية على الخطاب اما للعزیز ومن معه اوله وحده
 على طريق التعظيم وفي الخطط القريني قال الفضاعي سجن يوسف ببصير من على الجيزة اجمع

اهل المعرفة من اهل مصر على صحة هذا المكان وفيه اثني عشر اهلها يوسف بن به المدقة التي
ذكر ان مبلغها سبع سنين والاخر موسى وود بنى على اثره مسجد يعرف بمسجد موسى انتهى فطال
في بيان حال ذلك العجين وموضعه وما يصنع هناك قيل وسبب ظهور هذا الرأي لمحمد بن يوسف
الاخر اراد واسن القالة وكتم ماشاع في الناس من قصة امرأة الغر بنمعه وقيل ان الغر بن قصد
سجنه الخيولة بينه وبين امراته لما علم انها قد صارت بمكان من جبه لا تبالي معه فحمل نفسها
عليه على اي صفة كانت حتى جئ الى مدة غير معلومة كما قاله اكثر للفسرين وقيل ان انقطاع ما
شاع في المدينة وقال سعيد بن جبيل الى سبع سنين وقيل الى خمس وقيل الى سنة اشهر وقد تقدم
في البقرة الكلام في تفسير الحين وحتى بمعنى الى قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهير لليوسف
بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات اما اول مرة فبالحبس لما كان من جهة بها
واثانية لقوله اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس والثالثة حيث
قال ايها العبد انك لو سارقون فاستقبل في وجهه ان يسرق فقد سرق اخاه من قبل ودخل
معها السجن فتبين النقد يرفجونه ودخل معه ومع للصاحبة وفتيان تثنية فتنة وذلك
على انها عبدان له ويحتمل ان يكون الفتية اسما للحداد مروان لم يكن ملوكا قال ابن عباس احد هما خازن
المالك على طعامه والاخر ساقيه وقد كانا وضعاء للمالك سماهما ضمن طعام اهل مصوما لا في مقابلة
ذلك ثوران الساقى رجع من ذلك قال للمالك لا ناكل الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تثير
فان الشراب مسموم فقال للمالك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل فاني فحرب
الطعام على حيوان فهلك مكانه فحبسها وكان دخولها السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل
بعده قال ابن جرير انها سألا يوسف عن علمه فقال اني اعب الرويا فسالاه عن رؤياها كما قص الله
سجانه قال احدهما اني ارا في اعصى خمر ابي رايتني والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة والمعنى
اني ارا في اعصى عينا فسماه باسم ما يؤمل اليه لكونه المقصود من العصور وقراءة ابن مسعود
وابي اعصر حنبل لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة قال الاصمعي اخبرني المحدث
ابن سليمان انه لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وقيل منعناه اعطى عنب خمر
فهو على حذف مضاف وقيل الخمر هو العنب حقيقة بلغة غسان وعمان وهذا الذي في

هذه الرؤيا هو الساقى وكان بيان دخوله السجن وبين الرؤيا خمس سنين وهذه الجملة مستأنفة
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الآخر ابي الخباز في اذني ارجل فوق راسي
 خبراً ثم وصف الخبر هذا بقوله تأكل اتي خمس الطير منه ثم قال لا يوسف جميعاً بعد ان قصا
 رويهما عليه ثم تكتا بتا ويل ابي بتا ويل ما قصصناه عليك من مجموع الموشين او بتا ويل المذكور
 لك من كلامنا وقيل ان كل واحد منهما قال له عقب قص رؤيا عليه فيكون الضمير راجعاً
 الى ما رآه كل واحد منهما وقيل ان الضمير في بتا ويله موضع موضع اسم الاشارة بطريق الاستعارة
 فان اسم الاشارة يشار به الى متعدد والتقدير بتا ويل ذلك انك لمك من المحسنين اي من الذين
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذا قال الفراءان معناه من العالمين الذين احسنوا العلم وقال ابن اسحاق
 من المحسنين اليان فشرت ذلك او من المحسنين الى اهل السجن فقد روي انه كان كذلك
 قال قتادة كان يعزي حزنهم ويدوي مرضهم وراؤهم عيادة واجتهاداً فاجبوه عن
 الضحاك قال كان احسانه اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا ضاق عليه المكاء اوسع
 له اذا احتاج جمع له وعن ابن عباس قال عاب يوسف لاهل السجن فقال لا لله حرم عليهم الاخبار وهن عليهم الايام قال لا
 ياتيكما طعام ترزقانه من جهة الله والملك والجملة صفة لطعام الانبياء كما يتا وسيله
 قبل ان ياتيكما مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك انه يعلم شيئاً من الغيب بالهام الله تعالى
 وانه لا ياتيهما الى السجن طعام في اليقظة الا خبرهما بما هيته قبل ان ياتيهما وقيل اذ اذ به في النوم
 والاول هو الاظهر وهذا ليس من جواب سؤالهما فتعبد ما قصا عليه بل جعل عليه السلام مقدر
 قبل تعبده لرؤياها بياناً للعلوم موقوتة في العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن
 وتبين فهو كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما ناكلون وما نذخرون في بيوتكم وانما قال
 يوسف لها بهذا ليحصل الالتئام له منها فيما يدعوها اليه بعد ذلك من الايمان بالله والخروج
 من الكفر والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا ياتيكما في حال من الاحوال
 الاخلاء ما نبأ تكما اي بينت لكما ما هيته وكيفيته وسماه تاويل بطريق التشاكلة
 لان الكلام في تاويل رؤيا والمعنى لا نبأكما بما قيل اليه الكلام من مطابقة ما اخبر كتابه للواقع في الحكماء
 التاويل والخطاب للسائلين له عن تعبده رؤياها ثم عليه ربي بما اوحاه اليه الظمني اي لا من قبل

الكفاية والنجيم ونحو ذلك مما يكثر فيه الخطأ فربما علم ان ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العلية
 والعلوم الجمة هو سبب ترك الملة التي لا يؤمن اهلها بالله ولا بالآخر واتباعه لملة الانبياء من ابناء
 فقال اِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وهو كلام مستأنف يتضمن التعليل لما قبله وللمواد بالترك
 هو عدم التلبس بذلك من الاصل وعدم الالتفات اليه بالكلية لانه قد كان تلبس به ثم تركه كما
 يدل عليه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على فصلهم في الكفر فها هم
 عليه فقال وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ اي هم يقتصون بذلك دون غيرهم ولا يفرطهم في الكفر بالله
وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِيْ اِبْرٰهِيْمَ وَاسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وسماهم ابا جميعا لان الاجداد اباء وقد لمجد
 الاعلى ثم لمجد الاقرب فالاب لكون ابراهيم هو اصل هذه الملة التي كان عليها اولاده ثم تلقاها
 عنه اسحاق ثم يعقوب وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان وتقديرا لما عملوا عليه من
 الشرك والضلال وقد ذكر تركه لمنهم حتى ذكر اتباعه لملة ابيه لان الخلية متقدمة على الخلية
 ما كان يري ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لتأماشرا لانبيا لقوة نفوسنا وفور علومنا ان
نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ اي شيء كان من ملك او حني او انسي فضلا ان نشرك به صنعا لا يسمع ولا
 يبصر قال الواحدي لفظه من زائدة موكدة كقولك ما جاءني من احد ذلك اي الايمان التوحيد
 وعدم الاشراك والعلو الذي رزقنا من فضل الله اي نأمن من تفضله علينا ولطفه بنا
 بما جعل لنا من النبوة المتضمنة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كافة ببعثه
 الانبياء اليهم وهدايتهم الى دبرهم وتبيين طرائق الحق لهم ولكن اكثر الناس وهو الكفار لا يشكرو
 الله سبحانه على نعمه التي انعم بها عليهم فيؤمنون به ويعبدون ويعملون بما شرع لهم ولا يستدلون
 بما نصيب لهم من الدلائل وانزال الآيات فيلغونها امكن يكفر النعمة ولا يشكروها ولا يصرفون تلك النعم
 وللشأخر الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من ادلة التوحيد الا فاقية والانفس والعقلية
 والنقلية قال قتادة ان المؤمن يشكر ما به من نعمة الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا ان ابا
 الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ويأرب حامل فقه غير فقيه
 ثم ردهم الى الاسلام صريحا فقال يَا صَاحِبِي السَّجْنِ جَعَلَهَا مَصَاحِبِي السَّجْنِ لَطُولُ مَقَامِهَا
 وقيل المراد يا صاحبني في السجن لان السجن ليس بمصوب بل مصوب فيه وان ذلك من بابي سارق

اليلة وعلى الاول يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى ساكني السجن كقوله اصحاب
 الجنة واصحاب النار قال قتادة لما عرفت يوسفان احدهما مقتول دحاها الى حظها من ربها
 والى نصيبها من اخرها فقال عَارِبًا بِمَشْرِقِ قَوْنٍ الاستغهام لانكار مع التوبيخ والتقريع ومعنى
 التفرق هنا هو التفرق في الذوات والصفات والعدداي هل الارباب المتفرقون في ذواتهم
 المختلفون في صفاتهم المتنافون في عددهم خَيْرٌ لِّكَ يَا صَاحِبَ السِّجْنِ أَوِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ اي للعبيد
 بحق المنفر في ذاته وصفاته الذي لا ضوله ولا ند ولا شريك الْفَهَّارُ الذي لا يغالبه مغالب ولا
 يعانده معانده وقيل استغهام تقرير اي طلب الافراج بحجاب الاستغهام اي اقروا واعلموا ان الله هو
 الخبير والاول اولى ورد يوسف عليهما هذه الحجة القاهرة على طريق الاستغهام لانها كانت من بعد
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديهما اصنام يعبدونها عند ان خاطبتهما بهذا الخطاب لهذا
 قال طَاعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الْاَسْمَاءِ فارغة لامسميات لها وان كنتم تعتقدون ان لها اسميات
 وهي الالهة التي تعبدونها لكم كما كانت لاستحقاق التسمية بذلك صارت لاسماء كانها لامسميات
 لها وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الامسميات اسماء وقيل خطاب لاهل السجن جميعا لا
 لخصوص الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صاحب السجن
 ومن كان على دينهم سَيَقُولُونَ مَا نَعْبُدُكُمْ وَابَاؤُكُمْ من تلقاء كوخض جملكم وشركتكم وليس طعن من الالهية
 شيء الا مجرد الاسماء كخوضاجادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والنقد يرسم قبولها لانه من عند
 انفسكم مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا اي بتلك التسمية المستتعبة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها
اِنْ اِي مَا الحكم في امر العبادة للمتفرعة على تلك التسمية اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ لانه المستحق لها بالذات
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة وبرهان اَمْ اَنْ اِي مَا
 اي بان لا تعبدوا الا اياه حسب مقتضى به قضية العقل ايضا والحجة مستأنفة واحالية والاول
 هو الظاهر والمعنى انه امركم بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما ترغمون انه معبود فربين لهم ان
 عبادة وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال ذٰلِكَ اِي تَخْصِيصُهُ تَعَالَى بالعبادة
الَّذِينَ الْقِيَمُ اي المستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا وَلَكِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم كجهلهم وبُعدهم عن الحقائق او لا

يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد بان
 جهل اذا امكن له العلم بطريقة ثم بعد تحقيق الحق ودعوى اليه وبينا ان مقدار الرقيق وقدر
 عليه الواسع شرع في تفسير ما استفسراه ولكونه بخلاف ما سبق فصله عنه بتكرير الخطاب
 فقال يا صاحبي السجن انما اُخذ كما ابي الساقى وانما اظنه لكونه مفهوما او لكرهه التصريح بالخبر
 بانه الذي سيصلب فيسقى ربه اى ما لكه خمر او هي عهدته التي كان قائما بها في خدمة للملك
 فكانه قال اما انت ايها الساقى فتعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك للملك و
 يطلقك من الحبس وانما الآخر وهو الخبر اذ يخرج بعد ثلث فيصلب فما كل الطير من راسه
 تعبير لما رآه من انه حمل فوق راسه خبزا فكل الطير منه ففيه الامر الذي فيه تستغيثان
 وهو ما رآياه ونصاه عليه يقال استغثاه اذا طلب منه بيان حكم شيء سأل عنه عما اشكل عليه
 وما قد سئل به تعبير ما اشكل عليهما من الرؤيا المراد بالامر ما يؤول اليه امرهم ولذلك وحده
 قاله اليضاوي وقال الزحشري المراد بالامر ما اتهم به من سبب ملك وما سجن من اجله عن ابن مسعود
 قال ما رآى صاحب يوسف شيئا انما قال ما لي بجر باعله فلما اؤل رؤياهما قال انما كنا نلعب ولما
 فقال فضي الامر الاية يعني وقعت العبادة فصارت الامر على ما عبر يوسف وقال قوم بل كانا قد رآنا
 رؤيا حقيقة وعن ابي حنبل قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا
 التعبير بالوحي كما ينبغي عنه قوله ففيه الامر وقيل هو بالاجتهاد وقال الذي ظن انه ناسخ منهما
 اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا حاجة الشرايين
 وهذا الخبر هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان عابر الرؤيا لما يظن ظنا
 والاول اولى وانسب حال الانبياء ولا سيما وقد اخبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطلعه الله
 على شيء من علم الغيب كما تقدم اذ ذكرني عند ربك هي مقول المقول مرة بان يذكره عند سيده
 ويقول له ان في السجن غلاما محب ما ظلم منذ خمس سنين ويصفه بما شاهد منه من جود
 التعبير ولا طلاع على شيء من علم الغيب فخرج فاكشاه اي الساقى الشيطان ذكر كربه وكان هذا
 المقالة منه صادرة عن ذلول ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول فينا
 عائد الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بذكره في قوله ذكره هو ما سجنه اي

انسى الشيطان يوسف ذكراه تعالى في تلك الحال فقال للذي ظن انه ناج منه ما يذكره عند سيده
ليكون ذلك سببا لا تنبأ به علمه ما وقع من الظلم البين عليه بسجنه بعد ان رأى من الآيات
ما يدل على براءته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع
الضرر وان كانت جائزة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات في رتبته اعلى الرتب وهو
منصب النبوة والرسالة لا جرم صار مواخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين
وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكر ربه هو الذي نجا من الغلامين
وهو الشرايخ ^{الغنى} الشرايخ الشرايخ الشيطان ذكر سيده اي ذكره لسيده فلم يبلغ اليه ما اوصاه به يوسف
من ذكره عند سيده ويكون المعنى فانساها الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلوصه
من السجن ورجوعه الى ما كان عليه من القياح وبقي الملك وقد رجع هذا يكون الشيطان لا سبيل
له على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته الى الشيطان على طريق المجاز
الانبياء غير معصومين عن النسيان لا فيما يخبرون به عن الله سبحانه وقد صح عن رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ورجح ايضا بان النسيان
ليس بذنب فلو كان الذي انساها الشيطان ذكر ربه هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك بل بئس
في السجن بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى الترك وانه محو بسبب استعانته بغير
الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما بعد من قوله فليث في السجن بضع سنين ويؤيد
رجوعه الى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سياتي الذي نجا منها واذا ذكر بعد ما فليث يوسف
في السجن بسبب ذلك القتل الذي قاله للذي نجا من الغلامين اع بسبب ذلك الانسااء اخرج
ابن الدنيا وابن جبر الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من لم يقل يوسف كلمة
التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يتبع الفرج من عند غير الله وعن عكرمة مرفوعا
نحوه وهو مرسل بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاها المروزي عن العرب وبه قال
قنادة وحكي عن ابي عبيد ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين
ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس
اختلاف السلف في تعيين المدة التي لبث فيها يوسف في السجن فقيل سبع سنين قاله ابن جبر

وتنادى وزهيب بن منبه وقيل ثنتي عشرة سنة قاله ابن عباس وقيل اربع عشرة سنة قاله
 الضحاك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استغفر من القتل حين هجر
 اخوته ان يقتلوك قال انت يا رب قال فمن استغفر من الحجب اذا القوا فيه قال انت يا رب
 قال فمن استغفر من المواة اذ همت بك قال انت يا رب قال فمالك نسيتني وذكرت ادميا قال
 جزعا وكلمة تكلم بها الساني قال فوعزني لا خلدك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين
 اخرجته ابن ابي شيبه وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيم فالبضع مدة البقرة
 لمدة الحبس كله وما دى فرج يوسف قال الملك اي الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي
 كان العزيز وزيره افرأى اي ايت في منامي سبع بقرات سماي خرجن من ثوري يا بس يا كاهن
 سبع عجائبي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضوعين بالمضارع لا يستحضر الصورة
 والسمان جمع سمين وسمينه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام والجمان جمع عجماء اسماعي وقيل
 جمعه عجولان فعلة وافعل لا تجمع دلي فعال ولكنه عدل عن القيلان حلا على السمان لا يقضيه
 ورايت سبع سنبلات خضر فدا نعتد حبهما ورايت سبعة احر يا بسات وهي التي قد بلغت
 حد الحصاد وانما حذف اسم العدد لان التقسيم في البقرات يقتضيه التقسيم في السنبلات وكان
 قد رأى ان السبع السنبلات اليا بسات قد ادركت الحضر والتوت عليها حتى غلبتها ولم يبق
 من خضر فحين شيء ولعل عدم التعرض لذكر هذا في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقر
 وذلك انه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره اذ ان
 يعرف ذلك فقال يا ايها الملك افوتوني في رؤياي الخطاب للاشهاد من قومه وقيل هم السبعة
 والكهنة والمعبرون للرؤيا والمعنى اخبروني بحكم هذه الرؤيا ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تعلمون
 عبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثاها واصل العبارة
 مشتقة من عبور النهر وهو المجاوزة فغزت النهر بلغت شاطئه فعاب الرويا بيا بيا بول
 اليه امرها قال الزجاج اللام في الرؤيا للبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل
 فيه لرعاية الغواصل قالوا هذه اصغاك احكام مستأنفة وهي جمع ضغث وهو كل غطاء من
 اخلاط من بخل او حشيش او غيرهما فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا الى اللغة في و

بالباطل وانضمه اشياء مختلفة من البقرات السبع السمك والسبع الجاف والسنا بل السبع الخضراء
 الياسات فتامل حسن موقع الاضغاث مع السنا بل فله درشان التنزيل المعنى الخاليط احلام
 والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسواس
 الشيطان والاضافة بمعنى من اي هي اضغاث من احلام اخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة
 تقول اليها ويعتني بامرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة مبالة في وصفها بالبطلان كما في قوله
 فلان يركب الخيل ويلبس العاثر لمن لا يملك الا فرسا واحدا وعامة فودة وجوز ان يكون رأى
 مع هذه الرؤيا غير هاء لم يقصده الله علينا قال ابن عباس اضغاث احلام يقول مشبهة
 وعنه قال الكاذبة وعن الضحاك مثله وما نحن بتأويل الاحلام المختلطة بكمالين يريدون
 بالاحلام لما مات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل لنا مات الصداقة
 كانه مقدمة ثانية للعد بجهلهم بتاويله نفوا عن انفسهم علم ما لا تاويل له لا مطلقا
 بالتاويل وقيل انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل مطلقا ولم يدعوا انه لا تعبيرة للرؤيا
 وقيل انهم قصدوا نحوها من صدور الملوك حتى لا يشتغل بها ولم يكن ما ذكره من نفي العلم
 حقيقة وقال الذي نفي عنها اي من الغلامين وهو الساق الذي قال له يوسف اذكرني
 عند ربك واتذكر بالذال المهمل على قراءة الجهر وهي النصيحة وقرئ بالمجبة اي تذكر الساق
 يوسف وما شاهد منه من العلم بتعبير الرؤيا بعد امة مدة طويلة وحينئذ ومنه الى امة
 بعد ودة الى وقت قال ابن درستويه والامة لا تكون على الحين الا على حدث مضى واقعة
 المضاف اليه مقامه كانه قال والله احلم وادكر بعد حين امة او بعد زمن امة وسمي الحين من الزمان
 امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى
 جمع وكل جنس من الحيوان امة وقرئ بعد امة اي بعد نسيان امة بكسر الهوة اي بعد نعمة
 وهي نعمة النجاة وعن الحسن بعد امة من الناس قال ابن عباس بعد سبع سنين وقيل تسع
 سنة وقيل سنتين انا انت شمر بتاويله اي اخبرك به بسؤالي عنه من له حلم بتاويله وهو يوسف
 او احاكم عليه او اخبرك به من عندنا وقرئ فارتسلون خا ط ب الملك بلفظ الجمع للتعظيم او خا ط به
 ومن كان معه من الملأ طلب منهم ان يرسلوه الى يوسف ليقص عليه رؤيا الملك حتى يخبره

بتا وبنينا فاعود بذلك الى الملك او الى السجين فالتى السجين وجماعة يحيى الرسول لم يوسف فى السجين اربع مائة
 كذا فى يوسف اى يوسف ^١ كذا الصدوق انما سمعه صدقاً لا نه لم يحجب عليه كذا ياقط والصدوق
 الكثير ان صدق وانذى لم يكن قط وقيل لانه صدق في تعبير روى به التي راها فى السجن افسن اى
 اخبرنا وبيت لنا فى سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن
 وروى ذكر روى الكفاء بما هو واقع به من فهم يوسف بان ذلك روى وان المطلوب منه تعبير
 وما عاين حلوت به عليه السلام فى الفصل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحب الا
 نبشنا بتا وبله وفي قوله افتناع انه المستغنى وحده اشعار بان الرواية ليست له بل لغيره من له
 ملايسة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اذن بذلك حيث قال ^٢ لعلي ارجع الى القاهر
 اى الى الملك ومن عنده من الملا بتا ويل هذه الرواية الى اهل البلد اذ قيل ان السجين لم يكن فيه
^٣ لعلهم يعلمون ما تاتي به من تاويل هذه الرواية او يعلمون فضلك ومثلناك ومعرفتك ^٤ القاهر
 وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازماً بالرجوع غرضاً اخرتمه منية دونه ولا يعلمه قال
^٥ قرر من مستانفة لغيرها مما يرد هذا الورد سبع سنين دأب اى متواليه مستبعة قرر
 بفتح الحزنة وسكونها وهما الغتان في مصدر دأب في العمل اذا جدد فيه وتعب قال الفراء حررك لان
 فيه حرفاً من حروف الخلق وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتثقله جاز في كلام معروف
 واصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم للتعب
 وانتصابه بفعل مقدر اى تدأبون دأبا قاله سيويه او على انه مصدر واقع موقع الحال فيكون
 الاوجه المعروفة اما بالبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضى اى دأبين او
 تدويج اب او جعله من فعل الدأب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام السبع البقرات السمان
 والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والحجاف واليابسات بسبع سنين فيها جرب اول
 ابتلاخ الحجاف السمان باكل ما جمع في السنين للخصبة في السنين للجدة واستدل بالسبع الخضر
 على ما ذكره في التعبير من قوله ^٦ فما كصدق في كل سنة من السنين للخصبة فد روى في ذلك
^٧ الخصص في سنين وقصبة ليكون القصب علماً للدأب ولا تفصلوه عنها مثلاً ياكله السوس كما هو
 شأن خلال مصر وخواجها وهذه نصيحة منه ليعرفوا راحة عن التعبير وما شريطة او موصولة وسئل

فجعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبله يقال سنبل الزرع أي أخرج سنبله إلا قليلاً ثم تأنى كلون
 في هذه السنين المخصبة فإنه لا بد لك من فصله عن سنبله وإخراجه عنها واقتصر على استثناء
 المأكول دون ما يخرج من البذر الذي يبذر ونه في أموالهم لأنه قد علم من قوله ^{عنه} تروايتي من بعد ذلك السبع السنين المخصبة سبع شدا أي سبع سنين مجلبة بحملة شديدة
 يصعب مرها على الناس وهي تأويل السبع العجاف والسبع اليأسات يا كلن ما قد منكم ^{ههنا}
 من تلك الحبوب المتركة في سنبلاتها في السنين المخصبات وأسناد الأكل إلى السنين مجازي
 تطبيقا بين المعبر والمعبر به كما في نهاره صاثر وفيه تلويح بأنه تأويل لكل العجاف السماء واللام في
 لهن ترشح لذلك فكان ما أدرخ في السنابل من الحبوب شبي قد هبى وقد من طين كالذي
 يقدم للنازل والأفخري الحقيقة مفهم للناس فيهن والمعنى يا كل الناس فيهن أو يا كل ^{ههنا}
 ما قد منكم أي ما أدرخ من القليل كما تحضنون أي ما تحبسون من الخبث لئلا تزرعوا به لأن
 في استيفاء البذر تخصيب الأوقات وقال أبو عبيدة معناه خبزون وقبل تذخرون وقيل
 خزنون والمعنى واحد والأحصان الأحرار وهو إبقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع أخرج
 عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله ^{عليه السلام} لقد عجب من يوسف
وكومه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو
كنت مكانه ما أخبر حتى اشتد عليهما أن يخرجوني ولقد عجب من يوسف وصبره وكومه
والله يغفر حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبأدرتهم الباب ولكنه أراد أن يكون له العذر
تروايتي من بعد ذلك السنين الجذبات عكاو سنة وعنه بشارة منه لهم زائدة على تعب الرزق
 ولعله علم ذلك بالوحي أو بانتهاء المجد يا مخصبي العادة الأنطية حيث يوسع على عباده بعد
 تضيقه عليهم فيه يغاث الناس من الأغاة أو الضوث وهو الفرج وزوال الهم والكرب والغيث
 المطر وقد غاث الغيث الأرض أي أصابها و غاث الله البلاد فيمنها غوثا مطرها مغنيها
 الناس عيطرون وفيه يعصرون الأشياء التي تعصر العنب السمسم والزيتون وقيل أراد حلب
 الألبان وقيل معناه ينجون ما خرد من العصرة وهي النجاة قال أبو عبيدة والعصر بالجرم ^{ههنا}
 والنجاة أعمه صهرت بفلان النجاة به وقوى بقاء الخطاب يعصرون بضم الياء وفتح الصاد ومعناه

يظنون ومنه قوله تعالى واترنا من المعصرون ما نحتاجا قال ابن عباس يصيبهم في رغبت
 يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويحتلبون وعنه قال اخبر هو بشي لم يسألوه عنه
 كان الله قد علم ما به وفيه يعصرون السمسم دهنًا والعنب خمرًا والزيتون زيتًا والمراة كثرة
 الخير والنعيم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والثمار وقال الملائكة في الكلام حذفت قبل هذا
 والتقدير فذهب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تعبير تلك الرؤيا وقال
 الملك لمن يحضرنه ^{وَقَدْ} اتقوا به اي يوسف رغب الي رويته ومعرفة حاله بعد ان علم بفضل
 ما علمه من وصف الرسول له ومن تعبيره لرؤياه فلما جاءه ^{هَؤُلَاءِ} اي الى يوسف الرسول واستد
 الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف للرسول قصد اظهار براءته ارجع الي ربك
 اي سيدك فاسئل عما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن امره بان يسأل الملك عن ذلك
 وتوقف عن الخروج من السجن ولم يسارع الى اجابة الملك ليظهر للناس براءة ساحته ووزارةه
 جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلمًا يبيننا قال ابن عباس اراد يوسف ان يخرج من
 السجن ولقد اعطى عليه السلام من الحكم والصبر والابانة ما تضيق الادهان عن تصوره وطول اثبت
 في الصحيح من قوله ^{صَلَّى عَلَيْهِ} ولوليت في السجن مالبث يوسف لاجبت الداعي يعني الرسول الذي جاء
 يدعوه الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف اناة وصبر وطول للبراءة وساحته ذلك
 انه خشي ان يخرج وينال من الملك مرتبة وسيكت عن امر ذنبه فيراه الناس بتلك العين يقولون
 هذا الذي راود امرأة العزيز وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب تقاء الوقوف
 في موافقها وانما قال فاسأله ما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لانهم الملك العزيز او
 خوفاسنة من كيد لها وعظم شرها وذكروا السبيل عن تقطيع الايدي ولوليد كرمها ودتهن لاعتزينا
 منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لم ينسب المراودة فيما تقدم الى امرأة العزيز الا بعد ان رمت
 بذاتها وانسلت قد كتفه هنا بلاشارة الاحالية بقوله ^{وَقَدْ} ان ربي يكيدهن عليهن ففعل على ما سبناه
 بما وقع عليه من الكيد منهن مغنيا عن التصريح وقيل المراد بالرب هنا الملك وجعله بالنفسه
 لكونه مربيها والا ولا وفيه تعظيم كيدهن والوعيد لمن على كيدهن قال ما خطبتن اذ راود
 يوسف عن نفسه مستأنفة كانه قبل فماذا قال الملك بعد ان بلغه الرسول ما قال يوسف والخطب

الشان العظيم الذي يحسن له ان يغاط فيه صما خاصة وانما يخطب في الامور العظام قال الازهري
 تقول هذا خطب جليل وخطب سير والمعنى ما شاكن وكانت النسوة اربعين كما تقدم وقرن قد
 معنى المروءة وانما نسب اليهن المروءة لان كل واحدة منهن وقع منها ذلك كما تقدم ومن جملة
 من شعله خطاب الملك امرأة العزيز واراد بنسبة ذلك اليهن وقوعه منهن في الجملة كما كان
 من امرأة العزيز حاشيا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيرة وهو العزيز واجبر
 عليه بقولهن قلن حاش لله اي معاذ الله تنظيره عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف
 مثل هذا ما علمنا عليك من سوء اي من امر سي ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير
 ذلك ولما علمت زليخا ان هذه المناظرات والتفصيات انما هي بسببها فعند ذلك كشفت الغطاء
 وصرحت بما هو الواقع وقالت امرأة العزيز منزهة تجانبه مقهرة على نفسها بالمراد ان
 كحصى الحق اي تبين وظهر بعد خفائه واصله حص فصيل كحصى كافي ليقولوا قال الزجاجة
 واصل الحصى استيصال النسيب يقال حص شعرة اذا استأصله وللعنى انه انقطع الحق عن الباطل
 بظهوره وبيانه وقيل هو مشتق من الحصة والمعنى بانت حصة الباطل قال الخليل معناه ظهر
 بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن مجاهد وقادة والضحاك وابن زيد السدي مثله
 فلما علمت ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولم يذكروا مع ان الفتن كلها انما
 نشأت من جهتها كافاتة على ذلك باعتبارها بان الذنب منها واوضحت ذلك بقولها انا راودت
 عن نفسي ولم تنفع المراد في اصدرا وانه لمن الضاردين فيما قاله من تنزيه نفسه ونسبة المراد
 اليها وادارت بالان زمان تكلمها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بحراب النسوة المذكورة فقبا
 ذلك اي الحادثة الواقعة منه وهي تثبت وتانيه ذهب المفسرين الى ان هذا الكلام من كلام
 يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخرا اذا دلت القرينة انصارفة
 لكل منها الى ما يليق به وهذه السدة الثانية من مراتب عبي الرسول ليوسف في السجين والمعنى
 فعلت ذلك ليعلم العزير اني امر اخوته في اهل بالغييب والمعنى بظلم الغيب اي وهو غائب عني
 اذ انا غائب عنه قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة
 المغلقة قيل انه قال ذلك وهو في السجن بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالت

امراة العزيز وقيل انه قال ذاك وقد صار عند الملك في الاول اولى وذهب الاقلون من المسلمين
الى ان هذا من كلام امراة العزيز والمغني ذاك القول الذي قلته في تنزيهه والاقرار على نفسه بالادب
ليعلم يوسف اني لم اخنه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو خائب عني اوانا خائبة عنه وكان الله
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يثبت له ولا يثبت ولا ينفذ ولا يرضى ولا يسد ولا يهدى به في كيد هو
يوضعه على وجهه يكون لما يثبت به ويد وعروا اذا كان من قول يوسف فقيه تعرض بالمرأة
العزيز حيث وقع منه الكيد والخيانة لزوجها وتعرض بالعزيز حيث ساعد على جنسه
بعد ان علم براءته ونزاهته ولعل المواد منه اني لو كنت خائسا لما خلاصني الله من هذه الوطأة حيث
خلصني منها ظهر اني كنت بريئا مما نسبوا اليه فمواضع لله تعالى وتبارك فقال

وَمَا أَمْرِي بِنَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب الخضم للنفس وحرمان التزكية لها مع انه قد علم
هو وخيرة من الناس انه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس واقرت به المرأة التي ادعت عليه الباطل
ونزعت النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امرأة العزيز فهو واقع على
الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالموادة وبالا فتراء على يوسف وقد قيل ان هذا
من قول العزيز وهو بعيد جدا ومغناه وما البرئ نفيس من سوء الظن بيوسف والمساءلة
على حبه بعد ان علمت برأته ان النفس لا تشارك بالسوء في اي ان هذا الجنس من الانفس
شأنه الامر بالسوء عليل الى الشهوات وتاثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك الا
ما رحم ربي اي الامن من النفوس فحصرها عن ان تكون اماراة بالسوء او الا وقت رحمة
وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون اماراة
بالسوء ان ربي غفور رحيم تعليل لما قبلها ان من شأنه كثرة المغفرة لعباده والرحمة عليهم
وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسه الملك هو الريان بن الوليد لا العزيز كما تقدم وللعنف
اجعله خالصا لي دون غيري وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز ولا يستجد الاصل طلبه لخص
الشيء من شوائب الشبهة قال خالصا كان يوسف نفيسا وحادة للملوك ان يجعلوا الاشياء النفيسة

خالصة لهم غير هو قال ابن عباس فأنه الرسول فقال الق عنك ثياب السجين والبس ثيابا جردا
وقال الملك فدعى له أهل السجى مع عاهلهم وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما أناته رأى خلا ما حدثا
فقال أيعلم هذا ويأبى ولم يعلمها السحرة والكهنة واقعدة قدامه وقال لا تخف والبسة طوقا من ذهب
وثياب حرير واعطاء دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وضرب الطبل بمصوان يوسف خليفته
الملك وعنه قال قال الملك ليوسف اني احب ان تحتال في كل شيء الا في اهلي وانا انفت ان تاكل
مع فغضب يوسف فقال انا الحق ان انفت انا ابن ابراهيم خليل الله وانا النبي ذبيح الله وانا النبي
نبي الله فلما كاهنة في الكلام حدثت وتقديره فاقوة فلما كلمها ي الملك يوسف في محفل ان يكون
للمعنى فلما كلم يوسف الملك قيل الاول اولى لان مجالس الملوك لا يتكلم فيها ابتداء عاهلهم ودون من
يدخل عليهم وقيل الثاني الاول لقول الملك قال انك اليوم لكينا مكيان امين فان هذا يفيد
انه لما تكلم يوسف في مقام الملك نجاء بما حبيبه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذا المقالة
ومعنى مكيان ذو مكانة وامانة بحيث يمكن ما يريد من الملك يامنه للملك على ما يطعم عليه من
اصرة او على ما يكله اليه من ذلك وقيل المكانة للنزلة والنجاة والمعنى قد عرفنا امانتك ومنزلتك
وصدقتك وبراءتك مما نسبت اليك ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والنا
في امر الدين والدنيا واليوم ليس بمعيار لذة المكانة والامانة بل هو ان التكميل للمواد فخذ يد مبرهما
اصتوا راعن احتمال كونهما بعد حين قيل انه لما وصل الى الملك اجلسه على سيرة وقال له اني احب
ان اسمع تاويل روياني منك فغير هاله باكل بيان واقرب عبادته فلما سمع الملك منه ذلك قاله
انك اليوم لكينا مكيان امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض
اي ولي امر الارض التي امرها اليك وهي ارض مصر واجعلني على حفظ خزان الارض وهي ارض
التي تخرن فيها الاموال والطعام جمع خزينة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء طلب يوسف
عليه السلام منه ذلك ليتوصل به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الى حواء اهل مصر الى
الايمان بالله وتزاد عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وثق من نفسه اذا دخل في امر من
امور السلطان ان يرفع من الاحق ويهدم ما امكنه من الباطل يطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان
يصف نفسه بالاوصاف التي لها اثر غيبي فيما يرومه وتنشيط المن في طلبه من الملوك بالقاء مقالا

أما مولايه وجعلها منوطة به ولكنه يعارض هذا الجواز ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن طلب المولاة والمنع من تولية من طلبها وأحرص عليها وكان يوسف طلبه ابتغاء لوجه الله لا حب للملك والدين وبهذا يجمع بينهما التي حفيظ وهو الذي يحفظ الشيء أي في حفيظ اجعلته لي من حفظ الأموال الأخرجه في غير مخارجها ولا أصرفها في غير مصارفها عليكم بوجوه جمعها وتقرئها بعد خلها وفخرها ومصارفها عن شعبة بن نعام الضبي قال يقول اجعلني على جميع الطعام في حفيظ لما استودعني عليهم بسنين المجاعة وقيل حفيظ لما استودعني عليهم واليتيم وقيل حفيظ الحساب عليهم اعلم لغة من ياتيني وكذلك أي مثل ذلك التمكن العجيب مكننا وقيل حفيظ الحساب عليهم اعلم لغة من ياتيني وكذلك أي مثل ذلك التمكن العجيب مكننا ليوسف أي جعلناه مكانا في الأرض أي أرض مصر وروي أنها كانت أربعين فرسخا في العير والتكبير عبارة عن كمال قدرته ونفوذ امره ونهيته حتى لا ينزع منها زرع فيما يراه ويختار وصا والتكبير عبارة عن كمال قدرته ونفوذ امره ونهيته حتى لا ينزع منها زرع فيما يراه ويختار وصا المالك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع وصا والناس بهما على امره ونهيته يتبعوا أمره حيث يشاء أي يتزل منها حيث اراد بعد الضيق والكبر والحق مبابة وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم وكأنه يتصرف في الأرض التي امرها إلى سلطان نصر كما يتصرف الرجل في منزله وفي القصة أن الملك توجه وخطاه وولاه مكان العزيز وعز وصا عن فرجها امراته فوجدها عذراء ولدت له ولدين وإقام العدل بمصر ودانت له الروقا بقاله نسيويه وعن ابن زيد أن يوسف تزوج امرأة العزيز فوجدها بكرًا وكان زوجها عنيثا وقد استدل بهذه الآية على أنه يجوز تولي الأعمال من حجة السلطان الجائز بل الكافلين وثق من نفسه بالقيام بالحق وقد قدمنا الكلام مستوفى على هذا في قوله سبحانه ولا تتركوا إلى الذين ظلموا قال مجاهد ونزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطفه حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله وكذلك مكن الخ تصيب رجمتنا من تشاء ومن العباد فرجته في الدنيا بالإحسان إليه والإنصاف عليه وفي الآخرة بأدخاله الجنة وإخراجه من النار ولا تضيق أجور المحسنين في أعمالهم الحسنة التي هي مطلوبة منهم أي لا تضيق ثوابهم فيها وبما زادهم عليها وأجور الآخرة أي أجرهم الآخرة واضيف لا يجر الآخرة للإحسان واللام القسم ولجزمهم هو الجزاء الذي يجازيهم الله به فيها وهو الجنة التي لا ينفذ نعميها ولا ينقص مد ثوابيها الذين آمنوا بالله وكانوا يتقون الوقوع فيها حمود عليهم والمواظبة

الحسنون الذين تقدم ذكرهم وفيه تنبيه على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في
 الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان
 وجامر آخره يوسف اي جاء والى مصر من ارض كنعان ليمتار ولما اصابهم القحط وكانوا
 عشرة وكان مسكنهم بالعربات من ارض فلسطين والعربات ثغور النصارى وكانوا اهل باحرية
 وشيأه قد خلوا عليه اي على يوسف وهو في مجلس ولايته ففرهم تقوة فهم تقوة فهمه وعدو مباينة
 احدا لهم السابقة لهم يومئذ لانه فارهم رجلا قليل باول نظرة نظر اليهم فرهم وقيل
 لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله الحسن والاول اولى وهو ظاهر النظم القراني وبه قال ابن عباس
 ومجاهد وفهم مذكرون لم يعرفوه لانهم فارقه صبياً باع بالدرهم في ايدي السيادة بعده
 الى اخرجوه من الحب ودخلوا عليه الا ان وهو رجل عليه ابهة الممالك وروى الرئاسة وعند
 الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة ممالك مصر وليس تاجه وتطوق
 بطوقه وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قد فرقه بالحب وبين دخولهم
 عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكل واحد من هذه الاسباب يمنع
 حصول المعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكارهم له مستمرا في حالتي الحضور والغيب
 اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام ولما جهزهم بجهازهم المراد به
 ههنا انه اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلحون به سفرهم من التمدة التي يحتاجها المسافرون
 يقال جهزت القوم قممها اذا اكفئت لهم جهاز السفر قال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر
 لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمين ضمن جهازهم اي ولما اكرمهم بجهازهم اي
 بتخصيله لهم قيل حل كل واحد منهم بعيدا من الطعام وكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم
 وجميع ما ضله يوسف معهم في هذه القصة كان بالرحي كما قاله بعض المفسرين قال ابن جرير
بأنهم كانوا من ابيهم يعني اخاه بنيامين الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لبيه وامه ولم يقل
 بأخيهكم بالاضافة مباينة في عدم تعرفهم بهم ولذلك فوثقوا بين مررت بغلامك وبغلامك
 فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبتك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك
 قاله الكرخي واولي باللام لانه كان اخاهم لا يسميهم الا بهم وهذا احسن من الاول ولعل عليه السلام

انما قاله لما قيل من اخبر سألوه عليه السلام حملاً زائداً على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك و
 شرطهم ان ياتوا به لا لما قيل من انه لما راوه وكاموه بالعذرية قل لهم من انتم فاني انكركم فقالوا له
 نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجتنا فمنا فقال لهم لعلمكم جئتم عيوننا فقلوا امعاً ذاب
 نحن اخرة بنو ارب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كبر انتم قالوا كنا
 عشر فذهبنا نحن الى البرية فمنا واحد وكان احبنا اليه فمنا فقال كبر انتم ههنا قالوا عشر قال فذين
 احبنا دعي عشر قالوا هو عند ابيه يتسل به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انتم لستم عيوناً وانما كنتم
 حق قالوا نحن ببلد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينا واتوني باخيكم
 من ابيكم وهو رجل رسالة من ابيكم حتى اصداكم فاقترعوا فاصاب القرعة شمعون فنفوه عنه
 اذ لا يساعده وروى الامر بالاتيان به عند التجويز ولا الحث عليه بايفاء الكيل ولا الاحسان في
 الانزال ولا الاقتصاد على منع الكيل على تقدير عد بالاتيان به ولا جعل بضاعتهم في رحا الخبز
 رجوعهم ولا عدتهم بالاتيان به بطريق المروادة ولا تعليمهم كيد ابيهم ارسال اخيهم منع الكيل
 من غير ذكر الرسالة على ان استبقا شمعون لوقع لكان ذلك ظامة ينسى عند جاكل قبل وقال
 ثم قال لهم لا ترون اتي اوف الكيل اي اتمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال ثم خذ المقاتلة
 بعد تجهيزهم للدلالة على ان ذلك عادته المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى
 ثم اخبرهم بما يزيدهم وثقابه وتصديقاً لقوله فقال وايا خير المذللين اي والحال انا خير من
 نزل بي كما فعلته بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قال الرجاء قال يوسف ذلك حين انظرهم
 واحسن ضيافتهم وقال ابن عباس انا خير من يضيف بمصوق الازلي وهذا الكلام يضعف قول
 من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهمهم بهذا الكلام فلا يليق
 به ان يقول لهم لا ترون اخي وايضا بعد من يوسف مع كونه صديقاً ان يقول لهم ذلك مع انه
 يعرف برأيتهم من هذه الجهة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم وعدهم اذ امر اتره به فقال
 فان لم تأتوني اذ اعدت مرة اخرى يا اي باخيكم الذي من ابيكم فلا كليل لكم عندى اي فلا
 شيئاً فيما بعد فضلاً عن ابفائه واما في الحال فقد اوفاهم كيما هم وهدى انهاء التعريف لا أنهم كانوا
 محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا تفرقون اي

لا تدخلوا بلادنا احسن اليكم وقيل معنا لانكم عندنا كما انزلتكم هذه الودة
ولم يردوا انهم لا يقربون بلادنا وللعنف لا تدنوا مني ولا تقربون حجري وما اعلان لانا هبة او علة
انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء داخل في حكمه كانه قال فان لم تاتوني به فمروا ولا تقربوا
فلما سمعوا منه ذلك وحده بما طلبه منهم قالوا استكروا دونه اياه اي سنطلبه منه ونجته
في ذلك بما تقدم عليه وقيل معنى الواودة هنا المخالعة منهم لانهم والاختيال عليه حتى تعرضوا
منه وراثة الفاعل هذه الواودة ضد مقصود فيها وقيل معناها وانا القادرون على ذلك
لا نتعافى به ولا نتعاطاه وقال يوسف لغيتي اي تعلمانه واتباعه قرابة اهل المدينة وابو
وعاصم من رواية شعبية وابن حاصر واختار هذه القراءة ابو حاتم والنحاس وغيرهما وقرأ
سائر الكوفيين لغيتانه واختار هذه القراءة ابو جعيد وبه قرأ ابن مسعود قال النحاس لغيتانه
مخالف للسواد الاعظم ولا يترك السواد الجمع عليه لهذا الاستناد المنقطع وايضا فان فتية شبه
من فتية لان فتية عند العرب لا قل العدو وامر القليل بان يجعلوا البضاعة في الرحا اشبه
والجملة مستأنفة جواب سؤال كانه قيل فيما قال يوسف بعد وعدهم له بذلك فاجيب بانه
قال لغيتته قال الزجاج الفتية والفتيان في هذا الموضع المالك وقال الثعلبي هما الغتان جند
مثل الصبية والصبيان قال الكوفي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول القلة والثاني
للكثرة قال البيضاوي وهو الذي يكون اجعلوا ايضا عنهم المراد بالبضاعة هنا هي التي وصلوا
بها من بلادهم ليشترى بها الطعام وكانت نساء وادما وقال ابن عباس اورا قافي رحا لهم وكل
لرحل واحد من غلمانهم يدس فيه البضاعة التي اشتروا بها الطعام الذي في هذا الرحل و
الرحا جمع رحل وهي الاوعية التي يخل فيها الطعام وغديره والراد به هنا ما يستصحبه الرجل معه
من الاثاث قال الواحدي الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للتناول ومركب للبعير ومجلس
ورسنته والمراد هنا الاوعية التي يجعلون فيها ما يتناولونه من الطعام قال ابن ابي عمير قال للوعاء
رحل والبيت رحل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرجوع
اليه سريعا ليشترى بها الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لعله انه لا يقبلون الطعام الا بشئ
قاله الفراء وجرى عليه الجلال وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء اخر من المال لان

الزمان كان زمان فخط وشدة وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب
 وقيل اراد ان يريهم برة وكرمه واحسانه اليهم وقيل اراد ان يكون ذلك عوناً لابييه ولاخوته
 على شدة الزمان وقيل غير ذلك وقيل انه استعجب ان ياخذ من ابيه واخوته ثمن الطعام
 ثم على يوسف ما امر به من جعل البضاعة في الرحل وهي معرفتهم لها فقال لعلمهم ^{بغير} ثمن
 اي بضاعتهم اذ انقلبوا رجوعاً الى اهلهم لا ينهر ولا يعلمون برد البضاعة اليهم الا عند
 تفريغ الاوعية التي جعلوا فيها الطعام وهو لا يفرغونها الا عند الوصول الى اهلهم ثم على معرفتهم
 البضاعة المردودة اليهم المجهولة في رحالهم بقوله لعلمهم ^{بغير} رجوعاً اليها فانهما اذا خرجوا ذلك
 وحلوا انهم اخذوا الطعام بلا ثمن وان ما دفعوا عوضاً عنه قد رجع اليهم وتفضل به
 من وصوله اليه حلیم نشطوا الى التودد ولا سيما مع ما هو فيه من الجذب الشديد والحاجة
 الى الطعام وعدم وجوده له يهجر فان ذلك من اعظم ما يدعوه الى الرجوع وبهذا يظهر ان
 يوسف عليه السلام لم يرد البضاعة اليهم الا بهذا المقصود وهو رجوعهم اليه فلا يتم تعليل
 ردّها بغير ذلك فلما رجعوا الى ابيهم ^{بغير} اي رجع تسعة منهم قالوا يا ابا نانا قد منّا على خير حل
 اتزلنا واكرمنا اكرامة عظيمة فقال لهم يعقوب اذ رجعتكم الى ملك مصر فاقرأوا عليه مني السلام
 وقولوا ان ابانا يدعوك بما ولّيتنا فقالوا صيغ منّا الكيل ارادوا بهذا ما تقدم من قول يوسف
 لهم فان لم يأتوا في به فلا كيل لكم عندي اي يمنع الكيل للمستقبل بعد هذه المرة وفيه دليل
 على ان الامتياز مرة بعد مرة معهود فيما بينهم وبينه ولعلمهم قالوا لله بحمد الله للقالة قبل
 ان يفرض امتاعهم ويعلموا ببرد بضاعتهم كما يفيد ذلك قوله فيما بعد فلما افتحوا امتاعهم الآية
 ثم ذكر الله ما امرهم به يوسف فقالوا فاقرأ ربّنا معنا اخنا بنا يماين نكتل بسبب ارساله معنا
 نزيلاً من الطعام وهو حجر وفي جواب الامر واصله نكتل بوزن نغتم ووزنه لأن نقتل بحسب
 الاصل نقتل قراء الكوفيين بالفتحية واختار ابو جريد قراءة النون قال ليكونوا كلهم اخوان
 فبين يكتال وزعم انه اذا كان بالياء كان للاخ وحده اي يكتال اخوان بنيامين واعترضه النحاس
 بما حاصله ان اسناد الكيل الى الاخ لا ينافي كون الجمع وللعنى يكتال بنيامين لنا جميعاً والقراءتان
 سبعيتان قل الزجاج اي ان ارسلته اكتبنا والامتنا الكيل وراثة اي بنيامين كما حفظون من

ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب لما قال له هذه للقال هل امنكم عليه الا كما
 امنتم على اخيه من قبل مستأنفة كما تقدم نظائر ذلك في مواضع كثيرة وللعنى انه لا يأنهم
 على بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف واناله لحاظون كما قالوا له
 ترخانوه في يوسف فهاون امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خانوه في يوسف قاله الله خذ
 حافظاً منصوب على الحالية بقرئ حفظاً على التمييز ولعل هذا الضمارة والتقدير فتوكل بعقوب
 على الله ودفعه اليهم وقال فانه خير حافظاً وللعنى ان حفظ الله اياه خير من حفظهم له وانما
 ارسله معهم لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم
 وبين يوسف او ان شدة القحط وضيق الوقت اوجبه الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحمهم
 نعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قيل لما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه حفظه واداره
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذئب قعله من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال ذلك
 قال الله تعالى وعزني وبري لا ردن عليك كلمه حاولت ان تحضره ابيهم متاعهم اري اعيه
 الطعام وما هو اعلم من ذلك مما يطلق عليه اسم المتاع سواء كان الذي فيه طعاماً او غير طعام
 وجده ايضا عظمهم التي حملوها الى مصر ليمتاروا بها وهي من الطعام وقد تقدم بيانها ردت
 اليهم وجملة قالوا يا ابا ناسا مستأنفة كما تقدم وما ينبغي ما للاستفهام الانكاري والمعنى اي شيء
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برد البضاعة والكرامه عند القبول
 اليه وتوفير ما اردناه من المديرة واودا وبهذا الكلام تطيب قلب ابيهم وقال قتادة ما ينبغي
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اي ما ينبغي في القول وما نريد فيما وصفنا لك من احسان الملك الدنيا
 والكرامه لنا وقرئ بالعوقية خطأ بالعقب اي اي شيء نطلب وراء هذا الاحسان اي شيء نطلب
 من الدليل على صدقنا وثرهنا اصل ما نفوه من التزديد في وصف الملك بقوله من ايضاً جندنا
 ردت اليك فان من تفضل عليهم برد ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفه به
 وهي جملة مقربة لما دل عليه الاستفهام من الانكار لطلب شيء منع كونه اقدر ردت اليهم التقدن
 فنسبتمين بوجاهة على الجمع وبما اهلكنا لطلب اليهم المديرة وهي الطعام يقال ما اهلكنا غيرهم
 اذا عمل لهم الطعام وجملة من يلد اخر اليهم ولما نزل الذي ياتي بالطعام وقرأ السلي رضيهم الله

وَحَفِظْنَا أَخَانَا بِنِيَامِينَ مَا تَحَافَهُ عَلَيْهِ وَتَرَدُّدُ بَسْبِدِ رَسَالِهِ مَعْنَا كَيْلِ حُلِّ بَعِيرٍ زَائِدٍ عَلَى مَا
جَنَّبَاهُ هَذِهِ الْمُرَّةَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكَالُ لِكُلِّ رَجُلٍ وَفَرْعِيرٍ قَالَ مُجَاهِدٌ حُلٌّ حَارٌّ هِيَ لُغَةٌ قَالَ أَبُو جَرِيرٍ يَعْنِي
أَنَّ الْحَارَّ يُقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَيْ زِيَادَةُ كَيْلِ بَعِيرٍ لَا خِيَانًا كَيْلُ بَعِيرٍ يَسِيرُ سَيْهْلًا عَلَى
الْمَلَاكِ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا مِنْ زِيَادَتِهِ لَهُ لَوْ كُنَتْ يَسِيرُ لَا يَتَعَاطَاهُ وَلَا يَصْنَعُ نَفَاقَةً وَقِيلَ إِنَّ اللُّغَةَ ذَلِكَ
لِلْكَيْلِ لَا جُنَا قَلِيلٍ فَرِيدٍ أَنْ يَنْصَافَ إِلَيْهِ حُلٌّ بَعِيرٍ لَا خِيَانًا وَاسْتِخَارَ الرَّجُلُ الْحَارَّ الْأَوَّلَ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ
كَلَامِ يَعْقُوبَ جَرَّ بِأَحْلَى مَا قَالَهُ أَوْلَادُهُ وَتَرَدُّدُ كَيْلِ بَعِيرٍ يَعْنِي أَنَّ حُلَّ بَعِيرٍ شَيْءٌ يَسِيرُ لَا يَخَاطِرُ لِحَالِهِ
بِالْوَلَدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ جَوَابَ يَعْقُوبَ هُوَ قَالَ لَنْ أُرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَا أَعْطُونِي مَوْثِقًا
مَا أَتَيْتُمْ بِهِ وَارْكَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ جَهَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَهُوَ الْحَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمَوْكُنُ بِالْإِيمَانِ وَقِيلَ هُوَ
الْمَوْكُنُ بِالشَّهَادَةِ اللَّهُ عَلَيْهِ الْإِلَامُ فِي كَلَامِ تَنَبُّيٍّ بِأَجْوَابِ الْقَسَمِ أَيْ تَخَالُفُوا بِاللَّهِ لَتَرَدْنَ بِنِيَامِينَ
أَيْ لَنَأْتِيَنَّ بِهِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يَخَاطَبَكُمْ مَفْرُجٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ لَتَاتِنِي بِهِ وَإِنْ كَانَ
كَلَامًا مُتَبَنًى فَهُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ فَكَانَ قَالَ لَا مَتَعُونَ مِنْ أَتْيَانِي بِهِ عَلَيْهِمْ كَلَامُ الْأَحْوَالِ الْأَحَاطَةُ بِكُمْ وَأَنْ
أَعْمُ الْعَلَلِ أَيْ لَعَلَّةٌ مِنَ الْعَلَلِ الْأَعْلَى الْأَحَاطَةُ بِكُمْ وَالْأَحَاطَةُ مَا خَرَجَ مِنْ أَحَاطَةِ الْعَدُوِّ
وَمَنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ فَقَدْ خَلِبَ وَهَلَكَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَحِيطْ بِغُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَكَ
فَأَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَن يَأْتُوهُ بِنِيَامِينَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَهُوَ جَمِيعُ مَا كُنَّ
ذَلِكَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ أَيْ أَعْطَوْهُ مَا طَلَبَهُ مِنْهُمُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ قَالَ اللَّهُ
عَلَيْ مَا نَقُولُ وَكَيْلُ أَيُّ قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ طَلْبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَأَعْطَاكُمْ لِي مَا
طَلَبْتُمْ مِنْكُمْ مَطْلَعٌ رَقِيبٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ فَهُوَ الْمَجَاقِبُ مِنْ خَاسٍ فِي عَهْدٍ وَفَجَّرَ فِي
الْحَلْفِ بِهِ وَهُوَ كَوْلُ إِلَيْهِ الْقِيَامَ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ مَادَا قَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ قَوْلُهُمْ نَحْنُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ لِلْسَّيْرِ إِلَى مَصْرَ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرٍ تَصْيِيمُ
الْعَيْنِ لَكُنْهُمْ كَانُوا إِذْ وَجَدَ جَالِ ظَاهِرٍ وَثِيَابَ حَسَنَةً مَعَ كَوْنِهِ أَوْلَادَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَمَاهَا هُوَ أَنْ يَدْخُلُوا
مَجْتَمِعِينَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لَأَنَّ فِي ذَلِكَ مِظْنَةً لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَقٌّ فَامْرُؤُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا
مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مَصْرَ مِثْرَ ذَرْبَةِ أَبْوَابٍ قَالَ السُّدِّيُّ إِذَا دَخَلَ الطَّرِيقَ لَا أَبْوَابَ
وَلَمْ يَأْمُرْهُوَ بِالْتَّفَرُّقِ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِجْمَعُونَ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ كُنْفَ سَجَانَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا

من بابي احد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد اختلفوا
 النجى عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع يشتهر معه ان ^{العين} يصح
 امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة قال النجى احب يعقوب ان يلقى اخاه في خلوة قيل وكان قد
 علم ان ملك مصر هو ولده يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بعث ابناؤه اليه
 قال لهم ذلك القول والاول اولى اغنيائه خاف عليهم العين وبه قال ابن عباس مع محمد وقتادة
 وجهه والمفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كابي هاشم والنجى ان العين تاتى اذ لا يمتنع ان صاحب
 العين اذا شاهد الشيء وعجب به كانت المصلحة له في حكيه ان يغير الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب
 ذلك المكلف به معلقا به وليس هذا بمستند من هذين واتباعهما فقد صار دفع احالة الكتاب
 والسنة يخرج الاستبعادات العقلية دايمه وديد نعم واتي مانع من اصابة العين بتقدير براهه
 سبحانه لذلك وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان العين حرم واصيب بها جماعة في عظمى النبوة
 ومنهم رسول الله ^{صلواته عليه} واعجب من انكار هؤلاء علماء وردت به نصوص هذه الشريعة
 ما يقع من بعضهم من الازراء على من يعمل بالدليل الخالف لمجرد الاستبعاد والعقل والتطوع
 العبادات كالزخشي في تفسيره فانه في كثير من الموطن لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد
 الذي يدعيه على العقل حتى يضم الى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المقتصرين في
 الاقوال الباطلة والمذاهب الزائفة وبأجملة فقول هؤلاء مدفع بالاحالة للشك بانه واجماع من
 يتدبره من هذه الامة سلفا وخلفا وبما هو مشاهد في الوجود فكر من شخص من هذا النوع
 الانساني وغيره من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من عرف بالاصابة
 بالعين فقال قوم يمنع من الاتصال بالناس دفعا للضرورة بحسب ابو غيره من لزوم بيته وقيل ينبغي
 وابتعد من قال انه يقتل اذا كان يتحد ذلك ويتوقف اصابته على اختياره وقصده ولم ينزجر
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القاتل ثم قال يعقوب لا ولادة ^{والتحقيق} عنكم من ^{العين} الله
 شيء اي لا ادفع عنكم ضررا ولا اجلب اليكم نفعاً بتدبير هذا بل ما قضاة الله عليكم فهو وقع
 لاحالة قال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تملكهم مع الاجتماع لكان تقوا
 كاجتماعهم وقال اخرون ما كان يغني عنهم يعقوب شيئا قط حيث اصابهم ما اصابهم مع تفرقهم

اضافة السرقة اليهم قال ابو اليسر ولم يرد عليه السلام الفاء اخذ بالمرتكبة لا وقد قل
تعالى ولا تلتقوا بايديكم الى التمسكة وقال تعالى سخرناكم لعلهم يدركوا انما وصا هم به
ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير في الجملة وانما التاثير وتوحيده للنفعة عليه من العزيز
للقدر وان ذلك ليس غدا فاعلة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه فصرخ يعقوب
يا نبي الله لا يحكم الا الله سبحانه فقال ان احكم الا الله وحده لا غيره ولا يشاركه فيه مشارك حكيم
لا غيره وكلت ابي اعقل ووقفت في كل ايراد واصدار وعلية لا غير فليتق كل المتوكلون على العزم
ويدخل فيه اولاده دخلا اوليا ومثلا دخلوا المدينة من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب
المنفرقة ولم يجتمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما كان يعني عنهم ذلك الدخول ورا
يعقوب واتباعهم من الله اي من جهته من شئ من الاشياء مما قدرة الله عليهم اي الذي
اراد وقوعه فعمل سبع السرقة واخذ منهم بنيامين وتضاعفت للصيبة على يعقوب
لان اخذ لا يدفع القدر والاستثناء بقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاهما منقطع والمعنى
ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتة عليهم ومحبة لسلامتهم اظهرها يعقوب لهم
وصا هم بها غير معتقد ان للتدبير الذي دب لهم تاثيرا في دفع ما قضا الله عليهم وقيل انه
خطر بال يعقوب ان للملك اذا امر مجتمعين مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقة وسيا السجادة
اوقع فيهم جسدا وحقدا وخوفا منهم فامرهم بالتفرق هذه العلة وقد اختار هذا الناس وقال
لا معنى للعين هنا وفيه ان هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق لم يحصل النهي عن ذلك بالا اجتماع
عند الدخول من باب واحد لان هذا الحسد او الخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما
يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل ان الفاعل في قضاها ضربه يعود الى الخوف
لا الى يعقوب والمعنى ما كان الدخول يعني عنهم من جهة الله شيئا ولكنه قضاه ذلك الدخول
حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب ارادته واثمة اي وان يعقوب لذو علم جليل لما علمه
التعليمنا اياه بالوحى ونصب الادلة حيث لم يعتقد ان اخذ يدفع القدر وان التدبير له حظ
من التاثير حتى يتبين الخلل في رايه عند تخلل الاثر وعلم ان ما قضا الله سبحانه فهو كالمحالة
وقيل غير ذلك وهذا الاولى في تأكيد الجملة بان واللام وتكثير العلم وتعليله بالتعليم المسند الى الله

سبحانه من الدلالة على جلالة شأن يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة حلمه وغمامته لا يخفى
ولكن الكثر الناس لا يعلمون بذلك كما ينبغي وقيل لا يعلمون ان الحق مندوب اليه وان كان لا
يعني من القدر رشيما والسياق يدفعه وقيل المواد بالقرن الناس المشركون وكما ذكره ^{يوسف} على يوسف
اي في محل حكمه اوى ضم اليه احكام بنيامين قيل انه امر بانزال كل اثنين في منزل فيمّاخرة
منفر حافضه اليه وقال انا اخوك يوسف قال له ذلك سرا من دون ان يطلع عليه اخوته
فلا تبتئس به فلا تضرن ولا يتياس اجتلاب الحزن واليوس والضر والشدة بما كانوا ايعملون
اخوتك من الاعمال الماضية التي عملوها وقيل انه لم يخبره بانه يوسف بل قال له اني انا اخوك مكان
اخيك يوسف فلا تضرن بما كنت تلقاه منهم من الجفاح حسد او بغيا وقيل انه اخبره بما سببه
منهم من جعل السقاية في رحله فقال الابالي قدس الصانع في رحله وهو المواد بالسقاية في قوله
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية واصلا للبشرة التي كان الملك يشرب بها جعلت بها
مكال به وقيل كانت تسير بها الدواب ومكال بها الحية وقيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل
من زبرجد وقيل من صخرة بل حجر وقيل غير ذلك وقد تقدم تفسير الجهاز والرحل وعبر بالقاء
هنا الشارة الى طلب سرقة سيرهم فذها بهم بلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت
حاله بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم والمعنى انه جعل
السقاية التي هي الصواع في رحل اخيه الذي هو ابو عامر الذي يجعل فيه ما يشربه من الطعام من
مصر ثم بعد ذلك اذن نادى مؤخر مناد واعلم معلم والاذان في اللغة الا حرام وكان ذلك
النداء مع رفع الصوت مرارا كثيرة بدليل التفعيل بعد انقضاء الهرم من مجلس يوسف حتى انطلقوا
وخرجوا من العمارة فواصل خلفهم من استوفى فهمهم وحسبهم كما يشير له التعبير ثم اني لا اترى
بل قيل اهرم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها ايتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير
اي الابل فمن جاز مرسل علاقته للجأورة كما قاله السمين وفي الصباح العير بالكسر اسم الابل التي
تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اتفق وكما امتد عليه من الابل والحمار والبغال ففهم
قاله الهيم وقيل قافلة الحمار وقال ابو عبيدة العير الابل والجرارة المذكورة فكثر ذلك في الاستعمال
حتى قيل لكل قافلة عير لا يعبر اي يذهب ويحيى الكرم لسائر قوافل نسبة السرف اليهم على حقيقة الابل

المنادي خبر عالم بما دبر يوسف فذيل ان المعنى ان حال الكرم السارقين من كون الصواع صاعاً
 للذي عرف من خبر رضى من الملك وليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بامر يوسف وهو لا يفر
 الى ظاهر الحال لانهم طابوا السقاية فلم يجرى بها ولو يكن هناك احد غيرهم وضرب على ظنهم انهم هو
 اخذ وجافوا قالوا ذلك بناء على ظنة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا ^{اي} الاولى قالوا اخرى يوسف و
 اقبوا على غير اي حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للنادي من اصحاب الملك اي التفتوا
 اليهم وخاطبوا من يقو لهم ما اذا تفقدون اي ما الذي فقدتموه والفقد غيبة الشيء عن الحسنة
 لا يعرف مكانه يقال فقدت الشيء اذا جد منه ضياع او خسران فكانهم قالوا اما اذا ضاع عليكم
 وما استنهمامية وضيعة للمستقبل لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم تفقد صواع الملك وقرئ
 بالعين المهيئة وقرئ صوع وصياح وقال الزجاج الصواع الصاع بعينه وجرى كروثوث
 وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شرب منه فهو صاع وقيل الصواع الذي يكال به وجمعه
 اصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيغان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها لغات في هذا
 المشرق والمواد هنا الة الكيل مماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاء مكيالاً لغيره ما يكال
 به في ذلك الوقت ^{اي يكون} ولكن جاء به محل بعيد من الطعام ^{اي يكون} لانه لنية تحقيق الوعد بحجرهم فافتاح
 وجود الشرط وغرمهم على ما لا يخفى من اخذ من وجد في رحيله وهذا قول المؤذن وحده
 فهو الذي كفل وضمن والتعبير الجمل في لغة بعض العرب انه الحجار والمواد بالجمل ههنا كما عجله ^{البعيد}
 من الطعام ثم قال المنادي وانا به اي محل البعيد الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش الاوعية
 فحتم قيل قاله ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعين بن جبير ومجاهد وقادة
 والضحاك ومثله ولعل القائل بفقد صواع الملك هو المنادي وانما نسب القول الى الحاجة
 لكونه واحداً منهم فصح الكلام الى نسبة القول الى المنادي وحده لانه القائل بالحقيقة وهذه
 الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا تالله لقد علمتم
 ما جئناكم به من قبيل الا بغير التاء بدل من واو القسم عند الجمهور وقيل من الباء وقيل اصل
 ونفسها واياها كان ففيه التعجب لا تدخل الاء على هذا الاسم الشريف دون سائر اسمائه
 سبحانه وقد دخلت نادراً على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب ^{على هذا}

وجدوا للمقسم عليه هو حلم يوسف واصحابه بترأهه جانبهم وطهارة ديلهم عن التلوث بقدر
 الفساد في الارض للذي من اعظم انواعه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قدومهم عليه
 المرة الاولى وهذه المرة من التعفف والزهد عما هو دون السرقة مما حصل ما يستفاد منه العلم
 الجازم انهم ليسوا ممن يجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولم يكن من ذلك احد
 لبضاحتهم التي وجدوها في رحلم المراد بالارض هنا ارض مصر والارض الجارة التي اقبلوا
 بالله عليها بقولهم وما كنا سارقين لرباذة التبري مما قد فهم به والتزده عن هذه النقيصة
 الحسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا فما جزاؤه هذه جملة مستأنفة كما تقدم في نظائرها
 والقائلون هم اصحاب يوسف والمناذي منهم وحده كما مر والضمير في جزاؤه للصواع على
 حد من مضات اي فاجزاء سرقة الصواع عندكم او الضمير للسارق ان كنتم كاذبين فيما
 تدعون لا نفسمكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجب الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف
 قالوا جزاؤه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع ولتقد بجزاء السرقة الصواع
 احد من وجد في رحله واسترقاقه وتكون جملة فهو جزاؤه لتلك الجملة الاولى وتقريبها
 وقال الزجاج هو زيادة في البيان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون
 وكان حكم السارق في ال يعقوب ان يسترق سنة ثم يخل بسبيله فلذلك استغفروا في ذلك
 كذا البشاي مثل ذلك الجزاء الكامل لغيري الظالمين لغيرهم من الناس يسرقوا متعته وهدم
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويحوزان تكوين من كلام اصحاب يوسف
 اي كذا كمن يجرى الظالمين بالسرقة ثم اذكر وجزاء السارق ارادوا ان يقتلوا متعته
 حتى يتبين الامر فقبل يوسف على ذلك فبدأ بأخوته ثم يقتلوا اوعية اخوته العشرة
 وقيل ان المناذي واصحابه هم الذين تولوا تقتيلهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل
 بنيامين قبل تقتيلهم وعاء اخيه بنيامين ففعلوا بهما ذبذبة من الحيلة فاستخرجوا
 اي السقاية او الصواع لانه يدكر ويؤنث من وعاء اخيه فكس اخوة يوسف رؤسهم بالحيلة
 ولا مربيامين فاحذوه وردوه الى يوسف كذا لك اي مثل ذلك الكيد العجيب كذا نالني
 دبرنا قاله القتيبي اورد قاله ابن الانباري ليوسف يعني علينا اياه واوحينا اليه وللام رائدة

واليه نفع السيف وفي اي السور ما يتنصيان اللام للتعليل ليجب صنعنا له ودبرنا لاجل تحصيل
 من المقدر ما نلت التي رتبها من حسن الصالح وما يتلو الكيد مبدأه السعي في الحيلة والتخديعة
 ونهايته انقاع الخلد مع من حيث لا يشعر في امر مكره لا سبيل الى دفعه وهو محمول في حقه
 سبحانه على النهاية لاجل البداية وقال ابن الاعراب الكيد التدبير بالباطل وبالحق وقيل الكيد هنا
 جزاء الكيد يعني كما فعلوا يوسف في الاستدعاء فعلنا بجر وقيل غير ذلك والاولى في الآية
 على جواز التوصل الى الاعراض الصحيحة بما صورته ضرورة الحيلة والمكيدة اذ لم يخالف ذلك شرعا
 ثابتا ما كان يوسف ليناخذ احكام بنيامين في دين المالك اي ملك مصر وفي شريعته التي كان
 عليها بل كان دينه وقضاه ان يضرب السارق ويغرم ضعف ما سرقه دون الاستعانة بسنة
 كما هو دين يعقوب وشريعته وحاصله ان يوسف ما كان يتمكن من اجراء حكم يعقوب على اخيه
 مع كونه مخالفين للملك وشريعته لولا ما كاد الله له ودبره واراده حتى وجد السبيل اليه وهو
 اجراء على السن اخرته من قوطوان جزاء السارق الاسترقاق في ان قوطر هذا هو مشيئة الله ونزله
 وهذه الحيلة لتعليل لما صنع الله من الكيد ليوسف او تفسير له يعني ان ذلك لا مركا الهواما
 من امر الله ليوسف واخرته حتى جرى الامر على وفق المراد وهو معنى قوله اَلَا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ اَيُّ الْاَحَالِ
مَشِيئَةً وَاَذْنًا لِّكَ اَرَادَ اَللّٰهُ والاستثناء منقطع اذا اخذ بدين للمالك لا يشمل المراد به فالمعنى ولكن اخذ
 بشريعة يعقوب تَرْفَعُ دَرَجَتِكَ مِّنْ نَّشَأِكَ بضرب العائز والمعارف والعطايا والكرامات كما
 رفعا درجة يوسف بذلك والآية تدل على ان العلم اشرف المقامات واحلى الدرجات لان الله
 تعالى مدهح يوسف ورفع درجته على اخرته بالعلم قري درجات بالاضافة والتثنية وهما سبعتا
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ مِّنْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ بِالْعِلْمِ من الخلقين عَلِيمٌ كاد رفع رتبة مناه واحلى درجة لا
 يبلغون مداه ولا يرتقون شأوه وقيل معنى ذلك ان فوق كل اهل العلم عالم الى ان ينتهي العلم الى
 الله وهو سبحانه فوق كل عالم عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدثنا بحديث فقال جل
 عند وفوق كل ذي علم عَلِيمٌ فقال ابن عباس بش ما قلت الله العليم الخبير وهو فوق كل عالم عن
 محمد بن كعب قال سأل رجلا عن علي مسئلة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا فقال
 علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عَلِيمٌ وعن عكرمة قال علم الله فوق علم كل عالم

قال ابن الأنباري يجب ان يتم العالم نفسه وليستعز التواضع لو أحب ربه ولا يطعم نفسه بالغلبة
لأنه لا يغفل حلم عن عالم فرقه وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا عطاء وكان يوسف اعلم
منهم قالوا ان يسرق اي بنيامين الصواع فقد سرق أخ له من قبل ويعنون يوسف وكان
غرضهم من هذا الكلام ان السنا على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانوا على هذه الطريقة
لانهم امن امر اخرى غير ائمتنا وقد اختلفنا لمفسرين في هذه السرقة التي نسبوها الى يوسف فها
فقيل انه كان ليوسف عمه يهركوب وكان عندها منطقة اسمي كوكها اسن اولاده
وكا نوايتوار ثوبها فياخذها الكبر سننا من ذكر او انثى وكانت قد حضنت يوسف واحبته حبا
شديدا فلما تخرج قال لها يعقوب سلي يوسف الي فاشفت من فراقه واحتالت في بقاءه الى
فجعلت المنطقة تحت ثيابه وحرمته بهائم قالت قد سرقته منطقة اسمي فاطروا من سرقتها
فجثوا عنها فوجدوها مع يوسف فاخذته عندها كما هو شرح الانبياء في ذلك الوقت من ان
ابراهيم ذكره محمد بن اسحق قد سبق بيان شريعتهم فالسرقة وقيل ان يوسف اخذ منها كان
لجدة ابي امه فكسره والقاء على الطريق تغييرا للمذكر فتميز بذلك اخوته وقد روي معنى عن
عباس مرفوعا عن سعيد بن جبيرة وقتادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من
التابعين وحكي عن الزجاج انه كان صنفا من ذهب قيل من فضة وقال عطية سرق في صبا
مبيلين من ذهب وعن ابن عباس سرق محلة بخالته وقيل كان في المنزل وجاجة فاعطاها
لسائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان خبأ الطعام من المائدة للفقراء قال ابن الأنباري وليس في
هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبهها فغيرها بها عند الغضب وحكى الواجب الزجاجة
انه قال الله اعلم اسرق اخ له او لا وحكى القرطبي في تفسيره عنه انه قال كان بوا عليه فيما نسبوا اليه
قلت وهذا اولي غاظة الكذبة باول كذباتهم قد قد منما ايدفع قول من قال انهم كانوا انبياء
عند صدور هذه الامور منهم قال الزجاج وغيره الضمير في اسرها يعود الى الكلمة التي بعد
او الجملة كانه قيل فاسر الجملة المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو الاول والحجة اي الاحتجاج عليهم
في ادعائهم عليه ولو قيل هاهنا اي هذه المقالة التي اسرها في نفسه بان يدكر صحتها او بطلانها
ففسر الكلمة بقوله قال انهم سرقوا كما وقد روي عن الفارسي هذا فقال ان هذا النوع من الاضرار

شرطه التفسير غير مستعمل وعلى هذا يكون في الكلام رجوع التفسير عن متأخر لفظا ورتبة
وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سابع في مقام التفسير كاهنا والثاني سابع في اللغة
قاله اخناوي وقيل التفسير عائد الى الاجابة اي اسريوسف اجابته في ذلك الوقت وهذا
الجملة تفسير على القول الاول مستانعة على القولين الاخيرين كانه قيل فاذا قال يوسف لما قال
حد في المقالة والمعنى انتم شر موضعا ومنزلا لمن تسبقون الى السرة ورميتوه بها وهو يري فانكم
قد ضلتم من انشاء يوسف في الجرب والكذب على ايكم وغير ذلك من اذاعيل الكروم يكن من يوسف
سرة حقيقة ففي الكلام تقدير وتأخير تقديرة قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اي حملت لكم
واليه نجا البقاء ولم يرتضه اكلبي رجعته الى الخزانة التي حصلت من قوطر فقد سرق اخاه
من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان يقال فان القرآن ينزه عنه ذكر الكرخي ثم قال
والله اعلم بما تصفون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لا حقيقة لذلك فاردوا
ان يستعطفوا لبطاق ظم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدروا من اخذ
الميثاق عليهم بان يردوه اليه قالوا يا ايها العزيز نزلناك اي لبنيامين ابا متصفا بكونه شيخا كبيرا
في السن لا يستطيع فراقه ولا يصبر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبير في القدر لانه نبي
من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر والاول اولى فخذ احدنا مكانه يبقى لك فان له منزلة
في قلبه لونه ليست لواحد منا فلا يضرب بفراق احدنا كما يضرب بفراق بنيامين ثم عللوا ذلك بقوله
انا نراك من الحسنين الى الناس كافة والينا خاصة فاتم احسانك الينا باجابتنا الى هذا الطلب
فاجاب عليهم يوسف وقال معاذ الله اي نعمة بالله معاذ افهم مصداق المستعيز بالله هو
المستعصم به ان اي من ان نأخذ الامن وجعلنا متاعنا عندك وهو بنيامين لانه الذي وجه
الصواع في رحله وقد حل لنا استعباده بفوقوا كوالتي اقمتمونا بقولكم جزاءه من وجد في رحله
فهي جزاؤه ولم يبق من سرق ثم زاعن الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس سارق وفيه جواز التوصل
الى الاعراض الخيل اظلم تخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للحنة
يعقوب ونهاه عن العفو والصغف واخذ البديل كما امر صاحب موسى يقتل من لو بقي لظفر وكثر
ابن حادل في الباب في علوم الكتاب جزوا صاحب الكشاف بان هذا الواقعة كانت بوسعي كما مر
اننا اذا اي اذ اخذنا غير من وجدنا متاعنا عند الظالمين في دينكم وما تقتضيه فتواكم

فَاتَمَّا اسْتَيْسَا سَوَامِنَا اَي يَسُو مِنْ يَوْسُفَ وَاجَابَتْهُ اَيَاهُمْ وَاسْعَا فُهِمَ مِنْهُ اِلَى مُطْلَبِهِمَ الَّذِي
طَلَبُوهُ وَالسَّيْنِ وَالنَّاءِ لِلْبَابِ كَلِمَةً قَالَ الزَّخْرُسِيُّ وَالْيَيْضَاوِيُّ قَالَ ابْنُ اسْتَحْيَى اَي اَيُّو سَوَامِنَا وَرَأَوْا شِدَّةَ
فِي امْرَاةٍ قَالَ ابُو عَبْدِ اسْتَيْسَاوِي اَي اسْتَيْقِنُوا اِنَّ الْاَخَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لِيَسُو مِنْ اَخِيهِمْ اَنْ يَرُدَّ
لِيَهُمْ وَالْاَوَّلُ اَوَّلَى خُكُوصًا اَي اَيُّو اسْتَيْقِنُوا اَيُّو اسْتَيْقِنُوا اَيُّو اسْتَيْقِنُوا اَيُّو اسْتَيْقِنُوا اَيُّو اسْتَيْقِنُوا
كُونُهُمْ مَتَجَانِّينَ مَتَجَانِّينَ فَمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ فِي التَّشَادُّرِ فِي امْرَاةٍ لِيَا الْقَضِيَّةَ وَهُوَ
مَتَصَدِّقٌ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعُ مَكْتُوْلُهُ وَقُرْبَانُهُ فَيَا قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ اَنفَرْدٌ وَادْلِسَ مَعَهُمْ اَخُوهُمْ
مَتَجَانِّينَ فَيَا يَعْلَمُونَ بِهِ فِي ذَهَابِهِمْ اِلَى اَبِيهِمْ مِنْ غَيْرِ اَخِيهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَهُمْ قَالَ كَبِيرٌ
قَبْلَ حُورٍ وَبِيلَ لَانَهُ الْاَسْنُ وَهُوَ الَّذِي كَانَ نَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ وَكَانَ اَكْبَرُ الْقَوْمِ فِي الْمِيْلَادِ قَالَ
قَتَادَةُ وَقَبْلَ كَبِيرِهِمْ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ لَا فِي السِّنِّ وَقَبْلَ يَهُوذَا لَانَهُ الْاَوْفَرُ عَقْلًا وَقَبْلَ شَمْعُونَ
رَبِّسَهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا اَي عَهْدًا مِنْ اَللّٰهِ فِي حِفْظِ ابْنِهِ وَرَدَّ اِلَيْهِ
وَمَعْنَى كُونِهِ مِنْ اَللّٰهِ اَنَّهُ بَاذَنُهُ ذِكْرُهُ النَّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَمِنْ قَبْلِ مَا قَرَأْتُمْ فِي يَوْسُفَ اَي وَعَلِمُوا
اَنْ تَقْرِيضَكَ فِي اَمْنٍ يَوْسُفَ كَاثِنْ مِنْ قَبْلِ تَقْرِيضِكَ فِي بَنِيَامِينَ اَوْ مِنْ قَبْلِ اخْذِ كَوْنِ الْعَهْدِ فَيَسَّ
عَلَانِ مَا مَصْدُورِيَّةٌ وَبُحُورَانُ تَكُونُ زَائِدَةً وَالْاَوَّلُ اَوَّلَى الْمَعْنَى قَصُورٌ فِي شَانِهِ وَلَمْ يَحْفَظُوا عَهْدَ
اَبِيكُمْ فِيهِ فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ يَقَالُ بَرَحَ اَبْرَحًا وَبَرَحًا اَي زَالَ فَاَدْخَلَهُ النَّفْيَ صَارَ مُبْتَلَا اَي اِنْ
مِنْ اَرْضِ مِصْرَ بَلِّ الزَّمَاهُ وَلَا اَفَارَقَهَا وَلَا اَنْزَلَ مَقِيمًا فِيهَا عَلَيَّ اِنْ اَبْرَحَ هُنَا نَامَةً حَتَّى يَأْذَنَ لِي اَي يَنْزِلَ
فِي مَفَارِقَتِهَا وَخَرَجَ مِنْهَا بِالْعَوْدِ اِلَيْهِ وَانَمَا قَالَ ذَلِكَ لَانَهُ يَسْتَحْيِي مِنْ اَبِيهِ اَنْ يَأْتِيَ اِلَيْهِ بِغَيْرِ وَلَدٍ
الَّذِي اخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِاَرْجَاءِ اِلَيْهِ اَلَا اَنْ يَخَاطَبَهُمْ كَانْقِدُوا اَوْ يَحْكُمُ اَللّٰهُ فِي مِمَّا زَفَرُوا بِالْخَوْرِ
مِنْهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى اَوْ يَحْكُمُ اَللّٰهُ لِي بِخِلَاصِ اَخِي مِنْ اَلَسْرِ حَتَّى يَعُودَ اِلَى اَبِي وَاعْوَدْتُهُ وَقِيلَ اَلَيْسَ
اَوْ يَحْكُمُ اَللّٰهُ لِي بِالنَّصْرِ عَلَيَّ مِنْ اخِذِ اَخِي فَاجَازِيهِ وَاخْذِ اَخِي مِنْهُ اَوْ اَعِشْرَ فَاَنْصَرِفْ بَعْدَ ذَلِكَ
قَالَ حَاجِدٌ اَقَاتِلْ بِسَيْفٍ حَتَّى تَقْتُلَ وَعَنْ اَبِي صَالِحٍ خَوْفُهُ وَخَوْفُ اَبِيهِ اَنَّ اَبَاكَ سَرَقَ عَلَى الْبِنَاءِ لِقَائِهِ
اَلَعَلَّ مَا وَافَقَ الْحَقَّ وَيَطَانُ الصَّوَابُ مَرَادُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ اَلْاِنْجَاءُ اِلَى اَللّٰهِ فِي اَقَامَةِ عُدَّةٍ اِلَى وَالِدِهِ
يَعْقُوبَ ثُمَّ قَالَ كَبِيرُهُمْ خَاطَبَهُمْ اَرْجِعُوا اِلَى اَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا اَبَاكَ اَنْ اَبْنُكَ سَرَقَ عَلَى الْبِنَاءِ لِقَائِهِ
وَذَلِكَ لَانَهُمْ قَدْ شَاهَدُوا اسْتِخْرَاجَ الصَّوَابِ مِنْ وَعَانِهِ وَقُرَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَعُولِ قَالَ الزَّجَّاجُ اِنْ

سرق يحتل من بيت ائمة ما علم منه سرق والاخر اقيم بالسرق امرهم بجزء الدار فمباينة
 في ازالة التهمة عن انفسهم عند ايضاح لانهم كانوا متهمين بجزء بسبب وقعة يوسف وما شابه
 الاكثاريات من استخراج الصواع من وعاءه وقيل المعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق ليس
 الا ما علمنا من شربعتك وشريعة اباك ومكانك للغيب كما غطيت حتى يتضح لنا هل الامر
 ما شاهدنا على خلافه فان الغيب لا يعلمه الا الله ففعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم
 بذلك وقيل المعنى ما كنا وقت اخذنا له منك ليخرج معنا الى مصر للغيب حافظين بانه سيقع منه
 السرقة الذي انتفضا به وقيل الغيب هو الليل ومرادهم انه سرق وهم نيام وقيل مرادهم انه فعل
 ذلك وهو غائب عنهم تخفي عليهم فعله قال عكرمة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وعن قتادة نحوه
 وقال ابن عباس ما كنا ليلناه ونهاره وعجيبته وذهابه حافظين واسأل القرية التي كنا فيها اي
 في الواديكم اسأل القرية اي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد اهلها وقيل هي قرية من قرى مصر
 نزولنا فيها واستاروا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وكيل المعنى واسأل القرية نفسها
 وان كانت جماعة فانك في الله واسه سبحانه سينطقها بتجيبك وما يؤيد هذا انه قال سيدي
 لا يجوز كلهم هذا وانت تريد غلام هند والاول اولى لان مثل هذا النوع من الجواز مشهور في
 كلام العرب والعجم التي قبلنا فيها اي اصحابها وكانوا قوم معروفين من جيران يعقوب بن
 كنان حواصليهم هذا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاحتاج الى تقدير المضاعف
 وفيما سبق على المعنى الجازي وهو نفس اصحابها فاستغنينا عن تقدير المضاعف والاصد فون
 فيما قلنا جاؤا بهذا التحمل مؤكدة هذا التاكيد لان ما قد تقدم منهم مع ايهم يعقوب بن
 كمال البرية في خبرهم هذا عند السامع وهذا اخر الكلام الذي علمه طم اخوهم الكبير فلما قالوا هذا
 ليعقوب قال بل سؤلت زينت او خيلت لكم انفسكم امرا الا اصله الامر هنا قطعهم ابنك
 سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالامر اخراجهم بنيا مين والمضي به الى مصر طلبا
 للمنفعة فعاد ذلك بالمضرة وقيل هذا الامر فتيأهم بان السارق يتخذ بسرقة والاخر
 هنا هو باعتبار ما اثبتوه من البراءة لا انفسهم لا باعتبار اصل الكلام فانه صحيح والحمل مستأنف
 سنية على سوال مقدر كغيرها فصبر جميل اي فامرني صبرا وفصبر جميل اعمل في اولي

والصدر الجميل هو الذي لا يبيع صاحبه بالشكوى بل يفوض أمره إلى الله ويسترجع وقد ورد
 أن الصدر عند أول الصدفة عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّهُمْ بَغِيْعٌ آي ويوسف وأخيه بنيامين والأخ
 الثالث الباقي بمصر وهو كبيرهم كما تقدم وإنما قال هكذا على سبيل حسن الظن بالله عز وجل
 لأنه قد كان عند أن يوسف لم يمت وأنه باق على الحياة وإن غاب عنه خبره وإذا اشتد
 البلا وعظم كان أسرع إلى الفرج قال تعالى يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ بَسْرًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
 فيما يقضيه وتولى أي اعرض عنهم وقطع الكلام معهم حين بلغوه خبر بنيامين ولما ساء حزنه
 واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمه قال يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ قَالَ الزَّجَّاجُ الْأَصْلُ بِالْسَّفَى قَالُوا
مِنْ الْيَاءِ الْفَاخْفَةِ الْفَتَى والأسف شدة الحزن وقيل شدة الحزن عن ابن عباس أي بأحزنا
 وعن قتادة مثله وعن مجاهد باجرع قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية مبالغة
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لأخيه بنيامين وبلغ ما بلغه من كونه أسيراً عند
 مصر فضاغت أخزابه ونهاج عليه الوجد القدير بما تارة من الخبر الأخير وقد روي عن
 سعيد بن جبيران يعقوب لم يكن عنده ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع والصدور إلى المصنأ
 ولو كان عنده ذلك لما قال بالأسفا على يوسف يعني أن الاسترجاع خاص بهذه الأمة ومعنى
 المناذرة للأسف طلب حضوره كأنه قال تعالى يَا سَفَى وأقبل عليه وفيه شكوى إلى الله لأمته
وَأَيْضَتْ حِينَهُ مِنَ الْحَزَنِ أي انقلب سواد عينيه بياضاً من كثرة البكاء قيل إنه زال إدراكه
 بحاسة البصر بالمرّة قال مقاتل لم يضر شيئاً ست سنين والتمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا
 على الأنبياء بعد التبليغ وقيل كان يدرك إدراكاً ضعيفاً قال بعض أهل اللغة الحزن بالضم
 والسكون البكاء ويفتح بين ضد الفرج وقال أكثر أهل اللغة هما الغتان بمعنى البكاء بالمد رفع
 الصوت وبالقصر نزول المد مع من خير صوت وهو المناسبتنا وهو أحد قولين والذي جزم
 عليه المصباح والقاموس أنه لا فرق بينهما في أن كلا يستعمل في كليهما وقد قيل في توجيه ما
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم المفضي إلى ذهاب بصره كلا أو بعضاً أنهما
 وقع منه ذلك لأنه علم أن يوسف حي فخاف على دينه مع كونه بارض مصراً وأهله حينئذ كفاً
 وقيل إن هجر الحزن ليس شراً وإنما هو ما يفرض منه إلى إلهه وشق الثياب والتكسوة لا ينبغي

وقد قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} حزن موت ولد إبراهيم تدمع العين ويحزن القلب كذا تقول ما
 يضبط الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحزون ويؤيد بنو اقواه ^{ويؤيد بنو اقواه} أي مكظوم فان معناه
 انه ملوم من الحزن مسك ذه لا يشنه ومنه كظم الغيظ وهو اخفاءه فالملكظوم المسك عليه
 طريق حزنه من كظم السقاء اذا ساء على ما فيه والكظم بالفتح خج النفس يقال اخذ بكظامه
 وقيل الكظم بمعنى الكاظم أي المشتغل على حزنه المسك له ومنه الكاظمين الغيظ وقال الزجاج
 معنى كظيم حزون وعن ابن عباس قال كظيم حزين وعن قتادة قال كظم على الحزن وحزنه
 في جوفه فلم يقل الاخير او عن خطأ الخراساني قال مكروب وعن حكيم مثله وعن الفراء
 الكظيم الجحد وعن مجاهد بن جبر قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجره الى بئر القيا
 ثمانون سنة ولم تجف فيه باصينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه وانه
 اعلم قالوا ان الله تفتق تذكروني سفاي لا تفتق فحذف حرف النفي لعدم اللبس قال الفراء
 ان لامضرة قال النحاس والذي قال صحيح وعن خليل وسيبويه مثل قول الفراء قال الكسائي
 فتات وفيت اقل كذا اي ما زلت عن ابن عباس تفتق اي لا تزال تذكري يوسف ولا تفتق
 عن حبه حتى تكون حرضا اي دنقاص المرض قال ابن عباس قال قتادة هروما والحرض مصد
 يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والصفة المشبهة حرض بكسر الراء كذا تفتق
 واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الحرمان حكي ذلك عن ابي عبيدة
 وغيره وقيل الحرض ما دون الموت وقيل الحارض البالي للذاثر وقال الفراء الحارض الفاسد
 وانه قيل كذلك الحرض وقال مورج هو الذي اشد من الهم ويقال رجل حرض قال النحاس وحكى اهل
 اللغة اخرضه اليهم اذا سقمه ورجل حارض اي احمى وقال الاخفش الحارض المذاب وقال
 الأنباري هو الهالك في المصباح حرض حرضا من باب تعب اشرف على الهلاك والاولى تفسير
 الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني للذكورة لقوله او تكون من الهالكين اي من
 الميتين قاله مجاهد وعرضهم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان
 كانوا هم سبب احزانه ومنشأ همومه وغموه قال انما اشكوا بتي وحزني بضم الحاء وسكون
 الزاي وقرئ يعقوب الى الله هذه الجملة مستأنفة كانه قيل فما قال يعقوب لما قالوا له ما قالوا
 ليت

ما يرد على الإنسان من الأشياء التي يعظم حزن صاحبها حتى لا يقدر على اخفائها كذا قال اهل
 اللغة وهو ما خرد من يثبته اي فرقة سميت المصيبة بنا كما قال ابن قتيبة البشاش الحزن
 وقد ذكر المفسرون ان الانسان اذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا وهما
 وان لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بنا فالتب على هذا اعظم الحزن واصعبه و
 قيل البش الطمر وقيل الحاجة وعلى هذا يكون عطف الحزن على البش وانفع لانه واما على
 تفسير البش بالحزن العظيم فكأنه قال انما اشكو حزني العظيم وما دونه من الحزن القليل الى الله
 لا الى غيره من الناس ولا اليك وعن مسلم بن يسار رفعه قال من بش لم يصبر فقرأ هذه الآية
 اخرج ابن جرير وعبد الرزاق قال ابن عباس شي هي واعلم من الله اي من لطفه واحسانه
 ونوابه على المصيبة ما لا تعلمون انتم وانما ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وقيل اراد علمه
 بان يوسف حي لكنه لم يعرف ابنه هو وقيل اراد علمه بان روياء صادقة واني لا نجد له قالا
 ابن عباس وقيل احلم من اجابة المضطرين الى الله يا بني اذهبوا فتحسنوا الحسن من عند الله
 الشئ بالحس ما خرد من الحس او من الاحساس اي اذهبوا فتمروا من خبر يوسف واحميه
 بالحاسة كالبحر والسمع ونظموه وقرئ بالحيم وهو ايضا التطلب وقيل بالحاء في الخبر والحيم في
 الشر ومنه الحاسوس ومن هنا جئنا عن لانه لا يقال فحسست من فلان بل عن فلان او هي
 للبعيض اي تحسوا اخبارا من اخبارها ولم يقل واخبره لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر
 فليس حاله مجهول عنده بخلافهما ولا تيسرا من روج الشواي لا تغتبطوا من فرجة وتفتشهم
 قال الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة الظاهر فكأن
 جنة الانسان بوجوده وليتذبه فهو روح وحكي الواحد ي عنه ايضا الروح الاستراحة من تعب
 القلب قال ابن حجر الروح الفرج وعن ابن زيد قال من فرج الله فيرج عنكم الغم الذي انترفيه وقال ابن عباس
 الروح الرحمة يعني انه استعداد الروح للرحمة وقيل انه مصدر بمعنى الرحمة انه لا يكس من روج الله
 القوم الكافرون كوفهم لا يعلمون بقدره الله سبحانه وعظيم صنعه وخفي الطافه والمؤمن يصبر
 عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويجعل الله عند الرخاء والكافر يفسد ذلك فكمسا
 دحوا حكيه اي على يوسف والتقدير يرفذ هبوا كما امرهم ابوهم الى مصر ليتجسسوا من يوسف واخيه

فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز أي الملك المستع القادر وكان العزيز لقبك مص
 يوسف منذ سنين وأخبرني القدر لي أتبع والحاجة قال فتأد الضم في المعيشة وعد لوالى الشكوى لأن
 النفس يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق ولا عتراض بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة فما يرق القلب
 فقالوا أنت خير هذه الأمور فإن رفق قلبه لنا ذكرنا المقصود ولا شكونا وفيه دليل على أنه يحسن
 الشكوى عن الضرورة إذا خاف من أصابته على نفسه كما يحسن للعليل أن يشكو إلى الطبيب ما
 يضره من العلة وعبارة أبي السعد وإنما لم يذكر ما رواه إسحاق بالرافة والشفقة ليعتبرا بما
 قد مر من رقة الحال رقة القلب المحزنات وهذه المرة التي دخلوا فيها مصروفهم المدة الثالثة كما يغف
 ما تقدم من سياق الكتاب العزيز وجئنا ببضاعة مزججة البضاعة هي القطعة من المال تبص
 بها شراء شيء يقال ابضعت الشيء واستبضعته إذا جعلته بضاعة وفي المثل كاستبضع الثور
 هجره وإلزامه الشوق بدفع وقال الواحد في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى
 البرزخ من بين سحابة والمعنى فيها بضاعة تدفع ولا يقبلها التجار قال فغلب البضاعة المزججة لأنها
 غير آتامة قال أبو عبيد إنما قيل للدراهم الردية مزججة لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة قال
 ابن عباس دراهم مزججة أي كاسدة وعنه أيضا مزججة رثة للمناخ خلقة الكحل والغرارة والشيء
 وأيضاً الورق الزبوف التي لا تنفع حتى يوضع منها أو في القاموس زجاجة ساقه ودفعه ومزججة
 قليلة أو لا يتم صلاحها وفي المصباح زججته بالثقل دفعت به رفقا وأختلف في هذا البضاعة ما
 فيه فقيل كانت قديداً وحسناً وقيل صوف وشم وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل دراهم
 مزجج وقيل النعال الأدم ثم طلبوا منه بعد أن أخبروه بالبضاعة التي معهم أن يوفي لهم الكيل
 أي يجعلها تاماً لا نقص فيه وأن يتصدق عليهم فوق الوفاق ولنا الكيل ونصدق عليهم
 أما بزيادة يزيد هالهم على ما يقابل بضاعتهم وبلا أخاض عن رداعة البضاعة التي جاؤا بها أو
 أن يجعلها كالبضاعة الجيدة في إيفاء الكيل لهم بها وبهذا قال أكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلب
 التصديق عليهم وهم أنبياء والصدقة محرمة عليهم واجب باختصاص ذلك بمنابنا محمد صلى الله عليه وسلم
 وقال ابن جرير معنى قولهم رد علينا أخانا وبه قال الضحاك وقال ابن الأباري وكان الذي سألوه
 من السأفة يشبه الصدقة لأنفس الصدقة فإن الله يحجز المتصدقين عما يجعله لهم من الغواب

الاخروي او التوسيع عليهم في الدنيا قال الضحاك ولم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن
ولما قالوا ذلك لم يقال يوسف بن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم يوسف بن يوسف بن يوسف
الاستفهام للتوبيخ والتعريض وقد كانوا عاقلين بذلك ولكنه اراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم
الواقعة لكونه في قوة ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف اخيه وما اقبل ما اقبل من قوله
كما يقال للبذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بيوسف هو ما تقدم ما قصه الله سبحانه
علينا في هذه السورة واما ما فعلوا باخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما ادخلوه عليه من
الغم بغراق اخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والاهانة ولم يستفهمهم مما فعلوا
بايهم يعقوب مع انه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الاذى قال الواحدي
ولم يذكر اياه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيم الله ورفعا من قدره وحلما
بان ذلك كان بلاءا له من الله عز وجل ليزيد في درجته عنده تعالى اذ اكثر جاحلون في غم
العلم واثبت لهم صفة الجهل لانهم لم يعلموا بما يقتضيه العلم وقيل انه اثبت لهم صفة الجهل
لقصده الاعتذار عنهم وتخفيف الامر عليهم فكانه قال انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر وقت
حدم علمكم بما فيه من الاثم وقصوى معارفكم عن عاقبته وما ياترب عليه او اراد انهم عند ذلك
في اوان الصبا وزمان الصغر اعتذرا لهم وفعلا ما يدعهم من الخجل والحيرة مع علمه وعلوهم
كما في ذلك الوقت كما اورد هذه الآية تصدي لقوله تعالى وارجعنا اليه لنعنيهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون قالوا عزاءك لانت يوسف قري بالاستفهام التقويدي وبدونه وكان ذلك
منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل سبب معرفتهم له بعجزه قوله ما فعلتم بيوسف واخيه
انهم لما قال لهم ذلك شبهوا او فهموا انه لا يخطبهم بمثل هذا الا هو وقيل انه لما قال لهم هذا للقلالة
وضع التاج عن راسه فعرفوه وقيل انه تبسم فعر فاثناياه قال انا يوسف اجابهم بالاحزان عما
سأله عنه قال ابن الانباري اظهر الاسم فقال انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيم لما وقع له من ظلم
اخوته كانه قال انا المظلوم للبتخل منه المحرم للمواد قتله فالكف باظهار الاسم عن هذه المعاني وقال
وهذا اخي مع كونه غير فنه ولا ينكرونه لان قصده وهذا اخي المظلوم كظلم قد من الله علينا
بالخلاص عما ابتلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة وقيل بالجمع بينا بعد التفرق وتو

بالسلامة في ديننا ودينا ناولا مانع من ارادة جميع ذلك انما من يتق ويصبر قري بالجرم على
 ان من شرطية وقرى باثبات الياء في يتقي وقيل من موصولة لا شرطية وهو بعيد والمعنى من يفعل
 التقوي او يفعل ما يتقيه من الذنوب ويصبر للمصائب وقيل يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقيل
 يتق المعصية ويصبر على السج وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله وقيل يتق الفحشاء و
 يصبر على الطاعة والعموم اولى ولا وجه تخصيص نوع دون نوع فان الله لا يضيع أجر المحسنين
 على العموم فيدخل فيه ما يفيد السياق دخولا اوليا ونجاء بالظاهر وكان للقيام مقام المضمر
 اجرمهم للدلالة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا فان الله لقد اترك
 اختارك وفضلك الله علينا بما خصك به من صفات الكمال او بالعلم والعقل او بالملك قاله الضحاك
 او بالصبر قاله ابو صالح او بالحلم والصنع بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها
 الله له دون اخوته واللفظ اوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكره خولا اوليا وهذا اعتراض منهم
 بفضله وعظيم قدره قيل ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال
 الله تعالى تلك الوسل فضلنا بعضهم على بعض ويستعاضوا بالفضل والاينار للتعظيم واينار
 كخاطئين اي وان الشأن لذلك قال ابو عبيدة خطأ وخطأ واحد قال الازهري للخطي من
 اراد الصواب فصار للخطا غير ومنه قولهم الجهد يخطي ويصيب الخطي من نعمه ما لا ينبغي قالوا هذه
 المقالة للتعظيم للاعتراض بالخطا والذنب ابتجلا بالعفو واستجدا بالصغى وقيل لثقل خطاطين
 على خطئين موافقة لرؤس اي قال لا تغريب التثريب التثييد والتزيح اي لا لوم عليكم كما لومكم قال
 الاصمعي فربت عليه فحبت عليه فعلاه وقال الزجاج المعنى لا افساد لما بيني وبينكم من المحرمه وعن
 الاخوة واكره عندي الصغى المعنى اصل التثريب لا فساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري
 معناه قد انقطع جنكم توبيخي عندا اعتراكم بالذنب قال فعلب ثرب فلان على فلان اذا عذر
 عليه ذنوبه واصل التثريب من الثرب هو الشيم الذي هو خاشية الكرش ومعناه ازالة التثريب
 كما ان التجليل والتقريع ازالة الجلد والقرع اي لا تثريب مستقرا ثابت عليكم وقد جوزوا الاخفش
 ان وقت محكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثل هذا ابن الانباري عن عكرمة قال
 لا تثريب لا تعيذ واخرج ابو الشيم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملكة التفت الى الناس فقال ما ذا تقولون وما ذا تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تنزيب عليكم اليوم
 يغفر الله لكم فرد عليهم بقوله يغفر الله لكم على تقديركم الوقف على اليوم وهو بمنزلة التعليل واخبر
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقديركم الوقف على عليكم وهو انهم اذ اجابوا برحم جادة
 لا يتراحمون بها فيما بينهم فيجازي محسنهم ويغفر لمسيئتهم قال عطاء الخراساني طلب الخلق
 الى الشباب سهل منها عند الشيخ الهرمالي قول يوسف لا تنزيب عليكم اليوم وقال سوف
 استغفر لكم ربّي اقول وفي هذا الكلام نظر فانهم طلبوا من يوسف ان يعفو عنهم لقولهم
 انك الله علينا فقال لا تنزيب عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو منه عنهم وطلبوا
 من ابيهو يعقوب ان يستغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل بين
 المقامين فرق فلم يكن وعد يعقوب لهم بخلافه يسؤال الله لهم ولا سيما اذا صح فاقدم من
 انه اخر ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له حلم بالقبول واخرج الحكيم
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امراة يوسف ما كان كتب يعقوب
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزيز
 فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا
 اسباب البلاء كان جدي ابراهيم خليل الله القيني النار في طاعة ربه فجعلا الله عليه بر واولاد
 وامراه جدي ان يلج له ابي فقداه الله بما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فقفلت
 فاذهب حزني عليه نور بصري وكان له اخ من امه كنت اخا ذكرته ضمنته الى صديق فاذهب
 عني بعض وجدي وهو الغيب عندك في السرقة واني اخذك لم اسرق ولم الد سارقا فلما فرأ
 يوسف الكتاب بك وصاح وقال اذهبوا بقميصي الباء للتعبية واذهبوا معكم قميصي هذا
 نعت له اوبان او بدل قيل هو القميص الذي البسه الله ابراهيم باليق في النار وكساه ابراهيم
 اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القميص في قصب وحلقه في عنق يوسف
 لما كان يخاف عليه من العين فاخبر جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود حليه بصو
 لان فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم الاشياء ولا مبتلى الاخر في قال ابن عباس ولو علم اخوته اذ القوة
 في البحر لاخذوه فلما اراد الله ان يرد يوسف الى يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيره ان يعون سنة

امر البشيران بمشقة من ثمان مراحل فوجد يعقوب رجلاه وليس يقع شيء من الجنة على حاهه من
 حاهات الدنيا الا ابراهيم اذن الله ^{فالقوة على وجهه} يا بَصِيرُ المعنى بصير بصيرا على ان
 يات به التي من اخوات كان قال الغراء يرجع بصيرا وقال السدي يعود بصيرا ويشهد له فارتد
 بصيرا قيل كان ذلك يوم حيي الله وقيل بعث اليه قميصه للزول بكاهة وينشرح صدره قال يهوذا
 انا حمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حملاه وهو حاف حاسر من مصو الى كنعان
 وبينهما مسير ثمانين فرسخا وقيل معناه يات الى مصر وهو بصير قد ذهب عنه العمى ويؤيد
 قوله وَأَوْفَى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ اي جميع من شمله لفظ الاهل من النساء والذراري قيل كانوا
 نحو سبعين وقيل ثلاثة وتسعين وَمَا كُنَّا فَصَلَّتِ الْوَيْزُ اي خرجت منطلقا من عريش مصر الى
 مصر الى الشام يقال فصل فصلا وفصلته فصلا لازم ومتعد ويقال فصل من البلد فصلا اذا
 عنه وخرج منه وجاز محيطاته قال أَبُوهُمْ يعقوب لمن عنده في ارض كنعان من اهله إِنِّي لَأَجِدُ
رَيْحَ يَوْسُفَ اي ادره انجاسة الشم اي اسمها اي ريح الجنة من قميص يوسف فلاضافة لادنى ملازمة
 قيل انها حاجت ريح فصفتت القميص ففاحت دوايح الجنة في الدنيا فجلت ريح القميص الى
 يعقوب مع طول المسافة فاخبرهم بما وجد قال ابن عباس وجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وقيل
 من مسيرة عشرة ايام وقيل من مسيرة ثمانين فرسخا ثم قال لَوْ لَا أَن تَفَرَّدَ وَنَ أَيْ لَوْلَا أَن تَنْسَبُ
إِلَى الْفَنَدِ وهو ذهاب العقل من الهرم يقال فند الرجل اذا خرف وتغير عقله قاله مجاهد وقال
 ابو عبيدة لولا ان تسفهون فجعل الفند السفه وقال الزجاج وابن عباس لولا ان يجهلون فجعل
 الفند الجهل وقال ابو عمرو الشيباني التغنيد التقيج وقيل هو الكذب قاله ابن عباس وقال ابن الاعراب
 لولا ان تضعفوا رايتي وروي مثله عن ابي عبيدة وقال الاخفش التغنيد اللوم وضعف الراي كل
 هذه المعاني راجع الى التجيز وتضعيف الراي يقال فندة تغنيد اذا عجزه وافند اذا تكلم بالخطا والفساد
 لخطا من الكلام وعن الربيع قال لولا ان يتحققوا اخبرهم يعقوب بان الصبا قد حملت اليه ريح
 حبيبته وانه لولا ما ينشأه من التغنيد لما شك في ذلك **هـ** فان الصبا رجع اذا ما تنفست على
 نفس محبوبه تجلت هو مهابا **هـ** اذا قلت هذا حين اسلمه بحبيبة نسيم الصبا من حيث يطالع الفجر
هـ ولقد ذهب لي الصبا من ارضها فيلزم من هبوبها ويظيت قيل ان ريح الصبا

استاذنت رجائي ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتي به البشير قال اهل المعاني ان الله
اوصل اليه بريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه
مع قرب احدى البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو
في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل قالوا اي قال الحاضرون عنده من
اهله يا يعقوب اني ضللك ذهابك القدر خير عن طريق الصواب الذي كنت عليه قد
من افراط حبك ليوسف رجاء لقاءه على بعد العهد لا تنساه ولا تفتر عنه ولسان حل يعقوب
بقولهم لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعانيتها لا تعزل للمشاة
في اشواقه حتى تكون حشاك في احشائه وقيل للضلال الجنون قاله سعيه بن جبير وقيل انك
في محبتك القديمة قاله مجاهد وقال ابن عباس في خطائك التقدير قالوا له ذلك لانه لم يكن قد علم
قدوم البشير وكان عندهم ان يوسف قد مات وهلك فكم ان جاء البشير ببيان يد العير قال
ابن عباس البشير البريد عن انفسكم امثله قال المفسرون البشير هو يحيى بن يعقوب قال الاخيه فاجتبه
بالقيص ملطخ بالدم فاعطى اليوم قميصك لاختبره انك حي فافرحه كما احزنه وربه قال سفيان
القاء على وجهه اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه
فارتد الارصاد انقلاب لشيء الى حال قد كان عليها والمعنى عاد بصيرا ورجع الى حالته الاولى
من حجة بصره وقوته وسروره عن الحسن قال لما ان جاء البشير الى يعقوب فالق على القميص قال صلى
عليه بن خلفه يوسف قال علا لاقال لأن تمت النعمة قال يعقوب لمن كان عنده من اهله الذين قال لهم اني
لاجد ريح يوسف ألم أقل لكم هذا القول فقلتم ما قلتم ويكون قوله اي اعلم من الله ما لا تعلمون كلا
مبتدأ لا يتعلق بالقول ويجوز ان تكون الجملة مقول القول ويريد بذلك اخبارهم بما قاله لهم سابقا
انما اشكو بني وحرني الى الله والمعنى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا قالوا
يا ابا ان استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين طلبوا منه ان يستغفر لهم واعتروا بالذنب وفي
الكلام حذف والتقدير يلما رجعوا من مصر ووصلوا الى ابيهم قالوا هذا القول اعتذر اربعا حصل
منهم فخذهم بما طاب منه وقال سوف استغفر لكم ربكم قال الزجاج اراد يعقوب بالاستغفر
لهم في وقت السحر لانه اخلق باجابة الدعاء لانه اجل عليهم بالاستغفار قاله ابن مسعود وقال

ابن عباس اخبرهم ان السحر وكان يصلي بالسحر لان دعاء البحر مستجاب واخرج ابن جرير وابو الشيخ عنه
 ايضا قال قال النبي صلواته عليه في قصة هو قول اخي يعقوب لبنيه استغفر لكوبري يقول حتى تاتي
 ليلة الجمعة قيل اخره الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات وقيل اخره لان يستحل لهم يوسف
 ولم يعلم انه قد عفا عنهم اولى من حالهم في صدق التوبة وحجاة ان هو الغفور الرحيم تعليل
 لما قبلها فكذلك استحلوا على يوسف لعل في الكلام حذو فامض كما هو فرحل يعقوب وابلا داهل
 الى مصر فلما دخلوا على يوسف وهم يومئذ اثنان وسبعون رجلا وامرأة وقال مسروق كانوا
 ثلثة وسبعين قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء وكانوا حين خروجهم من مصر مع موسى ستائة الف
 خمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والحرثي وكانت الذرية الف مائتي الف قاله القرطبي
 فقد بورك فيهم كناية اخته بلقيس اخذ اللحد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف اربعائة سنة كما
 في التفسير قال ابو هريرة دخل يعقوب مصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش
 في ملكه ثلثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة وبلغني انه كان عمي
 ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اولى اليه ابوك اي ضمهما وانظرهما عندة قال
 المفسرون المراد بالابن هنا يعقوب وزوجه خالة يوسف لان امه قد كانت ماتت في ولادتها
 لاخته بنيامين وقيل اخي الله له امه تحقيق الرواية حتى سجلت له وبه قال قتادة وسفيان بن
 قال الخازن وهذا هو المعتمد قال الحنفياوي وهذا قول ضعيف فان الراجح ان ليما ماتت قبل ان يتزوج
 راحيل وعلى هذا فاعلم انه كانت له اخت ثالثة تزوجها يعقوب بعد ما وادركت هذه القصة ان
 وقيل كانت امه باقية وهو الاولى بظاهر النظم القراني وقال ادخلوا مصر اي للاقامة بها ان شاء
 الله امينين على انفسكم واهليكم ما تكرهون من الخط واصناف المكارة وقد كانوا فيما مضى يخافون
 ملوك مصر ولا يدخلون الا بجراد منهم قيل والتقييد بالمشية عائد الى الدخول من الامن ولا مانع من عود
 الى الجميع لان دخولهم لا يكون الا بالمشية الله سبحانه كما انهم لا يكونون امنين الا بالمشية وقيل ان التقييد
 بالمشية راجع الى قوله سوف استغفر لكوبري وهو بعيد جدا وظاهر النظم القراني ان يوسف قال لهم
 هذه المعتلة اعني ادخلوا مصر قبل دخولهم وقد قيل في توجيه ذلك انه تلقاهم الى خارج مصر
 فوقف منتظر لهم في مكان ارضية فدخلوا عليه فاوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ودخلوا عليه

دخولا آخر في المكان الذي له مصر فهذه الدخول غير الاول واصغر فضائل كثيرة ذكرها المقرئ في
 في الخطط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة نارة بصريح اللفظ وتارة
 ايماء وقال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وقد جاء في فضل
 مصر احاديث اوردها المقرئ في تاريخه ومن اراد ان يذكر الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا
 فينظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وتورث اثمارها ومن شاء ان يطلع على مواقع مصر وما جريا
 فعلية ان ينظر في الخطوط في حسن الحاضرة للسيوطي ورفيع ابويرة على العرش اي اجلسها
 معه على السرور الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السرور والرفع النقل
 الى العلو وخروا اي الا بوان والاخرة آية اي يوسف سجد وكان ذلك جازيا في شر يعتهم من ذلك
 منزل التحية وقيل لم يكن ذلك سجد بل هو جرح ايماء واختفاء وكانت تلك تحية لهم وهو مخالف
 مع خرواله سجد فان الخروا في اللغة المقيد بالسجد لا يكون الا بوضع الوجه على الارض وقيل
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخرواه سجد وهو بعيد جدا وقيل ان الضمير يوسف الا
 للتعليل اي وخروا الاجله وفيه ايضا بعد قال حدي بن حاتم في الآية كانت السجدة تحية من
 كان قبلكم فاعطاكم الله السلام مكانها وعن قتادة غرة وعن ابن زيد قال خلك سجد تشرفة
 كما سجدت الملائكة تشرفا لا دم وليس سجد عبادة وكان ذلك بامر الله لتحقيق رؤياه وفيه نبوة
 ايضا واختلف في استنبائهم وقال يوسف يا ائبت هذا نأويل رؤياي التي تقدم ذكرها من قبل
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلتها آية حق ابي صمد قابو فرح تاريا لها في البقطة
 على ما حدث عليه قيل وكان بين الرؤيا والتأويل اربعون سنة او ثمانون او سب وثلاثون وثلاثين
 وعشرين وقيل خمس ثلاثون وقيل سبعون حكى هذا الاقوال كلها ابن الجوزي واه اعلم كوكبا
 بينهم ما وقد احسن في الاصل ان يتعدى فعل الاستنبال وقد يتعدى بالياء كما في قوله والوالدين احسنا
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطف اي لطف في محسن اذا خرجتني لتعليل لما
 قبله من النجس ولم يذكر اخراجه من الحب لان في ذكره نزع تاريب وتجميل للاخرة وقد قال لان تريب
 عليه كاليوم وقد تقدم سبب تجمعه وولاء بقاءه فيه وقد قيل ان وجهه عدم ذكر اخراجه من الحب
 ان المنة كانت في اخراجه من السجن اكبر من المنة في اخراجه من الحب لان دخول الحب كان بحسب انفة

ودخوله السجن كان الزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه سبحانه عليه وفيه بعد وضعف
 وقيل لان اخراجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك اولا من مصيبة السجن عند كانت اعظم لطول
 مدتها واصحابه لا وباش واحد اعد الدين فيه بخلاف مصيبة الحب لقصور مدتها ولوكون الموتى فيها
 جبريل عليه السلام وضربه من الملائكة وجاء يَكُونُ مِنَ الْبَدْوِ واي البادية وهي ارض كنعان بالباء
 وكانوا اهل مواشي وبرية فسكنوا البادية وقيل ان الله لم يبعث نبيا من البادية وان كان ذلك
 الذي كان فيه يعقوب يقال الْبَدْوُ ولانه يقول اليه وسكنه وفيه نظر والبد هو البسيط من الارض
 بيد والشخص فيه من بعد يعني يظهر والبد خلاف الحضرة والبادية خلاف الحاضرة من بعد ان
تَرَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اخُوَيْهِ اي بعد ان افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض يقال ترعه اذا
 نخسه واصليه من نخس الدابة يقرى مشيها وحال يوسف ذنب اخوته على الشيطان تكوما
 منه وتاد بالان رَبِّيَ الْطَيْفُ قال الا زهري هو من اسماء الله تعالى مضاه الرقيق بعبادة يقال لطف
 فلان بفلان يلطف اذ فرق به وقال عمر بن ابي عمرو اللطيف الذي يوصل اليك اريك بلطف
 قال الخطابي اللطيف هو الذي يعبد لانه يلطف بهم حيث لا يعلمون بسبب محبتهم لَقَدْ تَقَبَّلَ قَوْلَ الطَّيْفِ بَدَا
 الامور قال قتادة لطف يوسف صنع له حين اخراجه من السجن وجاء باهله من البد وترع من
 قلبه ترع الشيطان وترعينة على اخوته لما يشاء اي لاجل ما يشاء حتى يجيء على وجه الصواب اِنَّهُ
جَاهِلُ الْعِلْمِ بِامْرِ الْحَكِيمِ وفي فضاله ولما اتم الله نعمته على يوسف عليه السلام بما خلصه من الحبس العظيمة
 وبما خوله من الملك وعلما من العلم تاقت نفسه الى اخيه الاخروي الذي لا ينقطع فقال
رَبِّ قَدْ اتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ من الملك من التبعيض اي بعض الملك لانه لم يؤت كل الملك انما اوتي ملكا
 خاصا وهو ملك مصوفي من خاص وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس والملك عبارة عن الاتساع
 في الشيء للقدر ومن له السياسة والتدبير ولم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنتان مسلمان
 وسليمان واثنان كافران مختصرون شداد بن عاذ قلت ويسمى خامس هو عيسى بن مريوحين
 ينزل من السماء الى الارض كما وردت به الاحاديث الصحيحة وَعَلَيْتِهِ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ اي بعضها
 لانه لم يدر جميع علم التأويل سواء اريد به مطلق العلم والفهم او مجرد تأويل الرؤيا وقيل من الجنس
 في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل زائدة كما تقدم فاطر السموات والارض

ابي يافا ظرهما او منتصب باضمار اعني اوصلى انه صفة لربا وبذل اوبيان الفاظ الخالق والمنشئ
 والمخترع والبدع انت وليتي اي ناصري ومتولي الموري في الدنيا والاخرة تتولاني فيها وتكونني
 مسلما اعني على الاسلام لا يفارقني حتى اموت قيل انه دعا بذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا
 مسلما اظهر الله العبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليلها الفيرة وهذه
 حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب
 والكرخي قال ابن عباس سأل نبي الوفاة غير يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلحق به وبابائه
 فدعى الله ان يتوفاه وقال الْحَقِّنْ بِالصَّالِحِينَ من النبيين من ابائي وغيرهم فاطفر بنواهم
 ودرجاتهم عندك قال الضحاك يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعني هذا
 الجنة قيل انه لما دعى بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء
 قيل كان عمره عند ان القي في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن والملاكمة ثمانين سنة
 الى قدوم ابيه يعقوب فوعدهم بعد اجتماع شملهم حتى كل عمره المقدر والذي سياتي وتوفاه الله
 وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال وهذا ذهب الجمهور الى انه لم يتم الموت بهذا
 الدعاء في الحال وانما دعى ربه ان يتوفاه على دين الاسلام وليحقه بالصالحين من عبادة عند
 حضور راحله وقد عاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة الغريز ثلاثة اولاد افرائيم و
 ورحمة امرأة ايوب ولما مات دفن في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الممر
 لهم البركة جانبية فيبيان من الانقضاء ملكه فبقى اربع مائة سنة الى ان اخرجيه موسى وحمله معه
 حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو الان هناك ذلك المذكور من امر يوسف
 اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الورق من انباء النبي حَبَادَةِ
 اليك خبر ثان قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي اي الذي من انباء الغيب نوحى اليك
 والمعنى لاخبر من الله تعالى لرسوله صَلَّى عليه وسلم بان هذا الذي قصه عليه من امر يوسف واخوته
 من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاجابه الله اليه واعلمه به ولم يكن عنده قبل الوحي شيء من ذلك
 وفيه تعريض بساطع بكفار قريش لانهم كانوا مكذابين له صَلَّى عليه وسلم بما جاء به بحجج او اعجازا وحسب
 مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل قاطع على صحة نبوته صَلَّى عليه وسلم لانه كان اميا مجتهدا في الكتب

وَأَمَّا ابْنُ الْعِلْمَاءِ فَلَمْ يَسَافِرْ إِلَى خَيْرِ بِلَادٍ الَّتِي نَشَاقِيهِ وَمَعَ ذَلِكَ أَتَى هَذِهِ الْقِصَّةَ الطَّوِيلَةَ عَلَى
أَحْسَنِ تَرْكِيبٍ وَأَفْصَحِ عِبَارَةٍ فَعَلِمَ أَنَّ آتِيَانَهُ بِهِمَا بُوْحَى مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا كُنْتُ لَكَ مُخْبَرًا
لَدَى آخِرَةِ يَوْسُفَ وَهُوَ تَعْلِيلُ الْحُكْمِ مِنَ الْخَبَرِينَ إِذَا جُمِعُوا أَكْثَرَهُمْ أَجْمَاعُ الْأَمْرِ الْعَزْمُ عَلَيْهِ أَيْ إِذَا
عَزَمُوا جَمِيعًا عَلَى الْقَائِدِ فِي الْحَبِّ وَهُمْ أَيْ بَنُو يَعْقُوبَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يَمْكُرُونَ بِيُوسُفَ فِي هَذَا
الْفِعْلِ الَّذِي فَعَلُوهُ بِهِ وَيَبْغُونَهُ الْغَوَالِلَ أَوْ يَكْرُونَ بِبِعِ يَعْقُوبَ حَبْنِ جَاوُهُ بِقَمِيصٍ مَطْحَا بِالْذَّمِّ
وَقَالُوا الْكَلْبُ الَّذِي شَبَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَدَيْهِمْ عِنْدَانِ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْتَفَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ
مَشَاهِدَةً وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ قَوْمٍ طَمَعٌ بِأَحْوَالِ الْأُمِّ السَّالِفَةِ وَلَا خُلَاطَئِهِمْ وَلَا خَالِطُوهُ فَانْتَفَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ
بِطَرِيقِ الرِّوَايَةِ عَنِ الْغَيْرِ فَلَمْ يَبْقَ بَعْلُهُ بِذَلِكَ طَرِيقَ الْأَجْحَرِ الْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَهَذَا أَيْسَرُ لَمْ
الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ مِنْ حَاصِلٍ مِنَ الْكُفَرِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَاكَ الرَّطْبُ وَمَا أَكْثَرَ
النَّاسِ وَكَوْضُ حَصْبَةٍ عَلَى هَذَا يَتَمُّ وَبَالِغَتِ فِي ذَلِكَ بَيِّنَاتٌ مِنَ اللَّهِ لَتَصْبِيهِمْ عَلَى الْكُفْرِ الَّذِي
هُوَ دِينُ آبَائِهِمْ يَقَالُ حَرْصٌ مِثْلُ ضَرْبٍ يَضْرِبُ وَفِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٌ مِثْلُ حَرْصٍ بِحَرْصٍ وَالْحَرْصُ
طَلَبُ الشَّيْءِ بِاجْتِهَادٍ وَالْأَسْمُ الْحَرْصُ بِالْكَسْرِ وَحَرْصٌ حَرْصًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ لُغَةً إِذَا رَغِبَ رَغْبَةً مُتَوَلِّدَةً
وَقَالَ الزَّوْجُاجُ مَعْنَاهُ مَا أَكْثَرَ النَّاسَ مُؤْمِنِينَ وَلَوْ حَرَصْتَ عَلَى أَنْ تَهْدِيَهُمْ لَأَنْتَ هَدِي مَنْ جَبْتَ
وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ قُرَيْشًا وَالْيَهُودَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةَ
يُوسُفَ وَآخِرَتَهُ فَشَرَحَهَا بِشَرَحٍ شَافِيًا وَأَتَى بِهَا عَلَى مَا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَهُوَ بِأَمَلٍ أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ سَبَبًا لِاسْتِزْلَامِهِمْ فِي الْغَوَالِلِ وَلَمْ يَسْأَلُوا فَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَذَلِكَ فَغَزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ الْآيَةَ وَمَا تَسَاءَلُوهُمْ عَلَيْهِ أَيْ عَلَى الْقُرْآنِ وَمَا تَلَاوُهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ أَوْ عَلَى الْإِيمَانِ وَ
حَرْصًا عَلَى وَقْعِهِ مَخْطُومًا عَلَى مَا قَدْ تَقَرَّرَ بِهِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَجْرِ مَنْ مَالٌ يَعْطُونَكَ آيَاةَ وَ
يَجْعَلُونَكَ كَمَا يَفْعَلُهُ أَجْبَادُهُمْ إِنَّ هُوَايَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الَّذِي حَرَّصْتَهُمْ بِهِ لَا ذِكْرَ
لِلْعَالَمِينَ كَأَنَّهُ قَاطِبَةٌ لَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَحْدَهُمْ وَهَذَا كَالْتَعْلِيلِ لِمَا قَبْلَهُ لِأَنَّ الْوَعظَ الْعَامَّ يَنْفِي فِي خِلَافِ
الْأَجْرِ مِنَ الْبَعْضِ وَكَأَنَّ مِنْ آيَةٍ قَالَ الْخَلِيلُ وَيُسَبِّحُهَا أَنْ كَانِ مِنْ أَصْلَاهَا أَيْ دَخَلَ عَلَيْهَا كَأَنَّ التَّشْبِيهِ
لَكِنَّهَا تُخْرِجُ عَنْ الْحَرْفَيْنِ الْمَعْنَى الْإِفْرَادِي وَصَارَ الْجَمْعُ بِاسْمٍ وَاحِدٍ مَعْنَى كَوْنِ الْخَبَرِ بِتِلْكَ الْبَرِيَّةِ وَالْأَكْثَرِ
إِذَا خَالَ مِنْ فِي مِيزَةٍ وَهُوَ قِيَّزُ عَنْ الْكَافِ عَنْ أَيْنِ كَأَنِّي مِثْلُكَ بِجَلَالٍ وَلِلْعَنَى كَوْنِ آيَةٍ تَدُلُّ عَلَى

على توحيد الله كاشفة في السموات من كونها منصوبة بغير عمد مزيمة بالكواكب النيرة السيارة
 والنوابت والأرض من جبالها وقفارها وبحارها ونباتها وحياتها تدطم على توحيد الله سبحانه
 وأنه الخالق لذلك والرازق له الحيي المهيمن قال الضحاك كرم من آية في السماء يعني شمسها وقمرها ونجومها
 وسحابها وفي الأرض ما فيها من الخلق وأنه النهار والليل واللدائن والقصور ولكن أكثر الناس عرجون
 عليها أي على هذه الآيات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين إلى ما يدل عليه من وجوب
 خالقها وأنه المتفرج بالألوهية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله يعيشون عليها و
 المواد ما يرون فيها من آثار الامهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر وهم عنها معرضون وإن
 نظروا إليها باعيانهم فقد اعرجوا عما هو الثمرة للنظر بالحدة وهي التفكير والاعتبار والاستدلال
 وما يؤمن أي ما يصدق أكثرهم أي أكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازق الحيي المهيمن الأكمل
 حسرون بالله يعبدون معه غيره كما كانت تفعله الجاهلية فانهم منقرضون بالله سبحانه و
 بانه الخالق لهم قال تعالى وثلاث سألهم من خلقهم ليقولن الله وثلاث سألهم من خلق السموات
 والأرض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شركاء فيعبدونهم ليقولن الله كما قالوا ليعبدوا
 الألقم بونا إلى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا من دونه شركاء لا يقر بونا إلى الله زلفى
 في السموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه كما يفعل أكثر من عباده القبور
 ولا ينافي هذا ما قيل من أن الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما
 يفيد السبب من الاختصاص بمن كان سبب النزول المحرر قال ابن عباس في الآية سلمهم من
 خلقهم ومن خلق السموات والأرض فسيقولون الله فذلك أي ما نهم وهم يعبدون غيره و
 قال عطاء كانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو وارثهم وكانوا مع ذلك يشركون و
 قال الضحاك كانوا يشركون في تلبيةهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكاهو لك
 تملكه وملكه وقال الحسن ذلك لما نطق بعجل بالز يا وهو مشرك بعباده فاصنعوا ان تأتواهم
 غاشية فمن عبد الله الاستغفار للذنوب والغاشية ما يغشاهاهم ويغمرهم من العذاب كقولها
 يوم يغشاهاهم العذاب فمنهم من تحت اجلهم قيل هي الساعة وقيل الصواعق والقوارع وقيل مقيعهم تغشاهاهم
 ثالثة فتارة قيل نعمه تشبههم كما منع من الحمل على العموم أو تأتواهم الساعة بنية أي فجاءة قال المبرد

جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قوطهم وقع امر بقتة يقال بقتهم الامم فبقا وبقتة اذا قاجأهم
 وهم كيشعرون باتيانها قيل جميع الصيغة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا محمد
 للمشركين هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيل طريقي وسنتي وفسر ذلك
 بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل
 انا ومن اتبعني اي ويدعو اليها من اتبعني واهتدى بهديي قال الفراء والمعنى ومن اتبعني يدل
 الى الله كما ادعوا وفي هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عليه ان يقتدى به
 في الداء الى الله الى عالم الايمان وتوحيد والعمل بما شرعه لعبادة قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام
 عند قوله ادعوا الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على حجة
 واسبح سبحان الله اي يترطاله عملا يليق بجلاله من جميع النقاظ والشركاء والاضداد والانداد
 مما انا من المشركين بالله الذين يتخذون من دونه اندادا وما ارسلنا من قبلك هذا رد على
 من قال لولا انزل عليه ملك اي لم يبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجالا لا ملائكة اي ليسوا
 من اهل السماء كما قلتم قاله ابن عباس فكيف ينكرون ارسالنا اياك وتدل الآية على ان الله سبحانه
 لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهذا يرد على من قال ان في النساء اربع نبيات حواء واسية
 وام موسى ومريم وقد كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء امر معروف عند العرب حتى
 قال قيس بن عاصم في سباح المتنية **اصححت نبينا النثى فطيف بها واصبحت انبياء الله**
 ذكرانا فلحنه الله والا قرام كلهم على سباح ومن باللوم اخر انا **فوجه اليهم كما نوحى اليك ونقر**
 بالياء مبني للمفعول من اهل القرى اي المدائن والامصار ودون اهل البادية لغلبة الجفاء و
 القسوة على البدو ويكون اهل الامصار اقم عقلا واكمل حلما واحسن علما واجل فضلا قال
 قتادة ما تعلم ان الله ارسل رسولا قط الا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واحسن من اهل المعور
 وقال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء اقلهم تسيرا وفي الاذخ فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اقلهم يسرا هؤلاء المشركون المنكرون للنبوة صلى الله عليه وسلم
 فينظرون الى مصارع الامم الماضية فيعتبروا بهم وما حل بهم من حذاب الله حتى ينزعوا عما هم
 فيه من التكذيب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم فوج وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب

وكذلك الساعة الأخيرة أو الحالة الأخيرة أو الحياة الأخيرة على حد الوصو وقال الفرمان الدار
هيا الأخيرة واضيف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظ كيوم الجمعة وصلاة الأولى ومسيح الجامع و
الكلام في ذلك مبين في كتب الاعراب والرواد بهذه الدلالة وتكرر الدلالة الأخيرة خبر من دار الدنيا
للذين اتقوا فلا تعجلون على الخطاب وقرئ بالختمية اي يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا
حتى غاية مجاز وفحل عليه الكلام وقعده وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لم نعجل اليهم
الذين لم يؤمنوا بما جاء به بالعقوبة حتى اذا استيسر ^{سول} الرسل عن النصرة بعقوبة قومهم او حتى اذا استيسر
من ايمان قومهم لانهم اكرمهم في الكفر وقدره القرطبي الا رجالا لم نعجل اليهم حتى اذا وقدره
المجوز لا رجالا لاندعوا قومهم فكدبهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وقدره التمشي
الا رجالا فتراخي نصرهم حتى واحسنهم ما قدمته وقال الواحدي حتى هنا من حروف الابتداء
يستأنف بعد ما وظنوا انهم قد كذبوا اقرأ جماعة من الصحابة ونايهم والكساوي والفراء بالتخفيف
اي ظن القوم ان الرسل قد كذبواهم فيما اخبروا به من العذاب ولم يصدر قوا قيل المعنى ظن القوم
ان الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من النصرة وقيل المعنى وظن الرسل انها قد كذبتهم انفسهم حين
بانهم يصرون عليهم او كذبهم رجاء وهم النصرة وقول الباقر كذبوا بالتشديد والمعنى عليها واضح اي
ظن الرسل بان قومهم قد كذبواهم فيما ادعوا به من العذاب ويجوز في هذا ان يكون فاعل ظن
القوم او الرسل اليهم على معنى انهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما جاءوا به من الوعد والوعيد قرأنا هذه
وصحبه قد كذبوا بالتخفيف معروفا على معنى وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا وقد قيل ان الظن في هذه
الآية بمعنى التوهم والحسبان والذي ينبغي ان الظن في مثل هذه الصورة ^{بمعنى} اليقين ويفسر معناه
الاصلية فيما يحصل فيه مجر ظن فقط من الصور السابقة وقد طال المخاذن في بيان معنى النص هنا
وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ جاءهم نصرتهم اي فجاء الرسل نصر الله فجاءه اوجاء قوم الرسل الذين كذبوا
نصر الله لرسله بايقاع العذاب على المكذبان واخرج البخاري وغيره من طريق عروة انه سأل عيسى
عن قول الله سبحانه حتى اذا استيسر الرسل وظن انهم قد كذبوا قال قلت كذبوا ام كذبوا يعني هل هذه
الكتابة صحفة ام مشقة فقالت بل كذبوا يعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوا
فما هو بالظن قالت اجل لم يزلوا استيقنوا بذلك فقلت لعلها كذبوا بحفظة قالت نعم ما ذاك الله لم تكن

الرسول لنظن ذلك برضا فانت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصده قومهم وطاع
 عليهم البلاد واستأخروا عنهم النص حتى إذا استياض الرسل من كذبهم من قومهم وظننت الرسل
 اتباعهم قد كذبهم جاءهم نصر الله عند ذلك وقال ابن عباس كذبوا بخفة يقولوا خفوا وكانوا
 يمشون حتى يقول الرسول وللاذين آمنوا معه من نصر الله قال عروة عن عائشة أنها قالت ذلك قالت
 وقالت لله ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ولكنه لم ينزل البلاد بالرسول
 حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبهم وكانت تقرها مشقة وعن ابن عباس كان يقرأ
 كذبوا بخفة وقال يش الرسل من قومهم إن يستحبوا لهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبهم بما جاءهم
 به جاءهم نصرنا أي الرسل وبما قرأ ابن مسعود قال استياض الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم
 وظن قومهم حين ابتداء النص قد كذبوا وقال حفط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة يوسف
 اضم قد كذبوا بخفة وبالسبب في هذا كلام يرجع إلى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة يخرج من
 تشاؤم من عبادة عند نزول العذاب بالكافرين والذين يخافهم الله هم الرسل ومن آمن معهم هم الك
 المكذوبون وكذا ورد بأسنا أي عندنا عند نزوله عن القوم الجرمين المشركين قال ابن عباس ذلك
 أن الله بعث الرسل يدعون قومهم فآخبروهم أن من أطاع الله فآخروا ومن أعرض عذب وغوي
 وفيه بيان من يشاء الله فآخروا من العذاب وهم من عدى هؤلاء الجرمين لقد كان في قصصهم
 أي قصص الرسل ومن بعث إليهم من الأمم أو في قصص يوسف وأخوته وأبيه قاله مجاهد عبدة
 هي الفكرة والبصيرة الخاصة من الجهل والحيرة وقيل هي نوع من الاعتبار وهي العبور من الظن إلى العلم
 إلى العلم والجهل إلى العلم الكآب هم ذوو العقول السليمة الذين يعتدرون بعقولهم فيرون ما فيه
 مصالح دينهم وإنما كان هذا القصص عبدة لما اشغل عليه من الأخبار المطابقة للواقع مع بعد
 بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرسل الذين قص حديثهم ومنهم يوسف وأخوته وأبوه مع كونه لم يطلع
 على أخبارهم ولا اتصل بأخبارهم وعجالة الكرخي وجه الاعتبار بقصصهم أنه قال في أول السورة
 نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا القامكان في قصصهم عبدة لا في الآيات ذلك تنبيه
 على أن حسن هذه القصة إنما هو لأجل حصول العبرة منها ومع فتر الحكمة والتقدير ما كان هذا
 للقصص الذي يدل عليه ذكر القصص وهو القرآن المشغل على ذلك المتقدم ذكره في قوله ما أنزلناه

حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ قَتَادَةُ الْقُرْآنُ لِلْكَذِبِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الْآيَاتُ فِي بَيِّنٍ يَدْرِيهِ مِنَ الْكِتَابِ الْمَزِينَةِ
 كَالْتوراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَقِيلَ هُوَ تَصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنْ جَمِيعَهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ الْحَقِيقَةِ وَالْحَقِّ جَمْعًا عَلَى تَفْصِيلِهِ لِأَنَّهُ سَيُجَانِبُهُ لَمْ يَفِرْ طَرَفٌ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
 مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَالْقَضَائِصِ وَالْمَوَاطِنِ وَالْأَمْثَالِ وَقِيلَ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ قِصَّةِ
 يُوسُفَ مَعَ اخْوَتِهِ وَبَيْتِهِ وَقِيلَ طَبِيعُ الْوَارِدَةِ مَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْعُجُومِ بِلِ الْإِلهِ الْأَصُولِ وَالْقَوَانِينِ وَ
 مَا يُؤَلِّهِمَا قَالَ قَتَادَةُ فَضَّلَ اللَّهُ بَيْنَ جَلَالِهِ وَحَرَامَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَقِيلَ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ
 أَمْرٍ يَنْبَغِي الْأَوَّلَ مُسْتَنْدًا فِي الْقُرْآنِ بِوَسْطَةِ أَوْ بَعْضِ أَوْ سَطَةِ وَهَدَى فِي الْإِنْبَاءِ هَدَى بِهِ كُلِّ مَنْ
 هَدَى اللَّهُ وَرَحْمَةً فِي الْآخِرَةِ يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهِ يَنْشُرُ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ وَطَلَّ قَالَ
 لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ أَيُّ يَصْدُقُونَ بِهِ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَتْ وَرَسُولُهُ شَرِيعَةً
 قَدِيرَةً وَمَا مِنْ عَدَاهُمْ فَلَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا اشْتَقَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَدَى فَلَا يَسْتَحِقُّ مَا يَسْتَحِقُّهُ

سُورَةُ الرَّعْدِ هِيَ ثَلَاثٌ وَفِيهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ وَ
 عِكْرَمَةُ وَعَطَاءٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَابْنُ الثَّانِي بْنِ الزُّبَيْرِ وَالْكَلْبِيُّ وَمِيقَاتِلُ وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ لِعَامِدِ
 الْآيَاتِينَ فَانْهَمَا نَزَلَتَا بِمَكَّةَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَقِيلَ قَوْلُهُ وَلَا تَزَالُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا تَصْدِيمُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَرْكُمُ الْبَرْقَ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ دَحْوةُ الْحَقِّ وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ كَانَ يَسْتَقْبِلُ إِذَا خَضَعَ الْمَيْتَانِ يَقْرَأُ عِنْدَهُ سُورَةَ الرَّعْدِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْفَفُ عَنِ الْمَيْتَانِ
 أَهْوَنَ لِقَبْضِهِ وَالسَّيْرُ لِسَائِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِي قَدْ يَقْدُمُ الْكَلَامَ فِي الْحُرُوفِ الْوَاحِدَةِ فِي
 أَوَّلِ السُّورَةِ يَعْنِي عَنْ الْأَحَادِثِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى أَنَّهُ أَرَى وَقَالَ بِجَاهِدٍ فَوَاحٍ يَفْتَحُ بِهَا كَلَامَهُ
 وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِرَأْيِهِ وَهُوَ اسْمُ السُّورَةِ وَالتَّقْدِيرُ هَذِهِ السُّورَةُ اسْمُهَا هَذَا تِلْكَ آيَاتُ
 هَذِهِ السُّورَةِ وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَحْدَهُ جَرَى الزَّمَانُ فِي
 وَجْهِهِ الْمُسْتَرْشِدِ آيَةُ الْكِتَابِ وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْمُسَوَّدَةِ أَيُّ تِلْكَ آيَاتِ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ الْعَجَبِيَّةِ
 الشَّانِ وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى مَنْ وَقَالَ بِجَاهِدٍ الْكِتَابُ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

الموارد به القرآن كله قاله قتادة وغيره اي هو الحق البالغ في اتصافه بهذه الصفة لا شك فيه
ولكن كذا الناس يعني مشركي مكة لا يؤمنون بهذا الحق الذي انزل الله اليك قال الزجاج لما ذكر
انهم لا يؤمنون ذكر الابل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي دفع السموات بغیر
عمر العد الاساطين والدعا توجع عما داي على خبر قياس والقياس ان يجمع على عدد بضم العين
والميم وقيل ان عدد اجمع عما داي في المعنى اي اذه اسم جمع لاجمع صناعي وهو صادق بان الاعمال اصادا
وهذا هو صم القرابين اي قائمات بغیر عدد تعد عليها وقيل طاعدا ولكن لانها وهذا قول جابر
وذكره قال الزجاج الحق قد نه اليه عيسك بها السموات وهي غير مرسية لنا وقرى عمن على انه جمع عموم لعدد
اي يسند اليه وحجة ترونها مستانفة استشهدا على رؤيتهم لها كذا ذلك وقيل هي ضفة لعدد
وهو اقرب مذكور ووجهه الزحمتية وقيل في الكلام تعد لغيره واخبر والتقدير رفع السموات ترونها
بغير عدد ولا ملح الى مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لعلها بعد لا ترونها وقال
يقول لها عدد ولكن لا ترونها يعني الاعمال قال اياس بن معاوية السماء مغيبة على الارض مثل القبة
وبه قال الحسن وقتادة وهو المفسر وعن ابن عباس قال السماء على اربعة امدلاك كل زاوية
موكل بها املاك قال السمين فحمد الكلام وجهان احدهما انتقاء العدد والروية جميعا اي الحق فلا
روية يعني لا عدد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عددا ولكن غير مرسية فترونها
فخرج العطف لا للترتيب لان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استوا
يليق به هذا مذهب السلف وقال المعتزلة استوى عليه بالحفظ والتدبير واستوى امره واقبل
خلف العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا
كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام وبشر الشمس والقمر ليه ذللهما لما يراهما من منافع
الحق ومضاهي العباد فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها
كل من الشمس والقمر يجري لا اجل فسمى اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام
الساعة التي تذكر عندها الشمس وينحسف القمر وتنكس النجوم وتنتثر وقيل المراد بالاجل المسمى
درجاتها ومنازلها التي ينتهيان اليها لا يجاوزانها وهي سنة للشمس وشهر للقمر لا يختلف جريها
منها قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية يدرك الامور اي العالم العلوي والسفلي يعني يقضيه وعرضيه

وحده قال مجاهد والمعنى يصرفه على ما يريد وهو امر ملكوته وروبيته يدبره على كل الأحوال
 وأقواله لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الأمر بالإيجاد والاحكام والأحياء والأمانة والأحوال
 الخصوصية بشي دون شيء فان اللفظ أوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم أولى من
 حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير وإنفاذ الأوامر
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكريم فَقُضِّلَ أَي يبين الآيات الباطنة على كمال قدرته
 وروبيته ومنها ما تقدم من رفع السماء بغير عمد وتسخير الشمس والقمر وحرق الأجل مسير والمراد
 بهذا تنبيه العباد على أن من قدر على هذه الأشياء فهو قادر على البعث والحادثة وهذا قاله
لَعَلَّكُمْ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ هَذِهِ آيَاتِ بِلْقَاءِ رَبِّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ لَانْشُكُونَ فِيهِ وَلَا تَعْتَرُونَ فِي صِدْقِهِ
 ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها بذكر الدلائل الأرضية فقال وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْأَرْضَ عَلَى وَجْهِ
الْمَاءِ قال الفراء بسطها طولا وعرضا تثبت عليها الأقدام وتقلب عليها الحيوانات وقال الأحمم
 الله هو البسط إلى ما لا يرك منتهى زاد الكرخي فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض
 حجاجا عظيما لا يقع البصر على منتهى انتفاخ قليل وهذا المد الظاهر للبصر لا بنا في كنهها في نفسها للتباعد
 أطرافها وبه قال أهل الهيئة والله أخبرنا أنه مد الأرض وأنه دحاهها وبسطها وأنه جعلها أفراشا
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كالأكف وهو صدق قيدا وإيداعا ليلامس أصحاب الهيئة وفي
 الجامع الصغير حديث رواه البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت
 ثم مدت منها الأرض وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قيس فرمذت منه الجبال
 وعن ابن عمر قال الدنيا مسيرة خمسمائة عام إلى نوحاه عام خراب مائة عمران في أيدي المسلمين
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقريرات علمية بآيات عليه بإدليل
 يصح وعن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قصت وقالت أي رب تجعل علي بن آدم سجودا
 على الخطايا ويجعلون علي محبتا فأرسل الله فيهم من الجبال منازرون وصلا ترون فكان أفراسها
 كاللحم ترجح وجعل فيهم أجيالا رعاي أي ثوابت نفسك عنها عن اضطراب أحد راسية الأركان
 ترسوها أي تثبت في الراس الثابت وأنها أراي مواها جارية في الأرض فهم المناضع الخلق والمراد
 فيها محاربي الماء ومن كل الشراك جعل فيها رجا من كل ربح اثنين أي من كل الشارح ربحان

أي اثنتيئة حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر الزوج يطلق على الاثنين
وعلى الواحد الزوج للاخر والمراد هنا بالزوج الواحد وهذا الكثر الزوجين بالاثنتين لدفع
انه اريد بالزوج هنا الاثنان الشفعان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفى وهذا بيان لاقل من
التعدد ولا فالتعدد قد يكون بالكثرة من ذلك أي جعل كل نوع من انواع ثمرات الدنيا صنفين
اما في اللونية كالبياض والسواد ونحوها او في الطعمية كالحلو والحامض ونحوها وفي القدر كالصغر
والكبر وفي الكيفية كالحر والبارد ولكن اثنتيئة ذلك اعتبا فقال الفراء يعني بالزوجين هذا الذكر
والانثى من كل صنف فلهذا هو الاول الذي يغشى الليل النهار أي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلا
بعد ما كان ابيض منير اشبه انزاله نور الهواء بالظلمة بغطية الاشياء الحسية بالاعطية التي
تسترها وتلبس الليل ضوء النهار أي تستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس ايضا بالحج على
تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار ايضا سائر ظلمة الليل لان الانسب بالليل ان
هو الغاشي وجد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقها بالآيات العلوية نظرا لاعتبار
ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلمتها لا ليل اصلا وقد سبق تفسير هذه
الاحرف ان في ذلك المذكور من مد الارض واثنائها بالجمال وما جعله الله فيها من الثمرات
المتروجة وتعاقب النور والظلمة لايت بينة لقوم يتفكرون أي الناظرين المتفكرين المعتبرين
فيستدلون بالصنمية على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء
قال صاحب المفردات الفكر في مطرقة للعالم الى المعلوم والتفكير بان تلك القوة بحسب نظر
العقل فذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة في القلب لهذا
روي تفكر وفي الاعماله وانتكر وفي الله اذ الله منزه عن ان يوصف بصورة وفي الارض قطع
صحتها وراكث أي بقاع مختلفة وهذا كلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع اخر من انواع الآيات قبل
وفي الكلام حد فأي قطع ههنا وان وغير متجاورات كما في قوله سراويل تقيكوا الحراري والارد
وقيل المتجاورات المدن وما كان عامرا وغير المتجاورات الصحاري وما كان غير معمور وقيل معنى
متجاورات مثل نبات تزيها واحد وماؤها واحد وفيها ازرع وجبات فربما غارت في النار فيكون
البعض حارا والبعض جامدا والبعض طيبا والبعض خيرا طيب والبعض يصلح في نوح والبعض لا يصلح

اخرو عن ابن عباس قال يريد الارض الطيبة المذبة التي يخرج نباتها باذن ربها قاورها
 السبعة الفبيحة المالحجة التي لا يخرج منها نباتها وهما ارض واحدة وماؤها شئ واحد ملح او حطب
 تفضلت احدا على الاخرى قال فتادة قرى متجاورات قريب بعضها من بعض وقال ابن
 عباس الارض تنبت حلاوا والارض تنبت حامضا وهي متجاورات تسقى بماء واحد وقيل متلا
 منها طيب وسخ وقليل الربع وكثيرة وهومن حلائل قدرته تعالى سبحانه وفي الارض او بينها
 حبات اي بسا نان وعلى النصب تقديره جعل فيها حبات والجنة كل بستان ذي شجر من
 نخيل واعناب وغير ذلك سمي جنة لانه يسترا بشجاره الارض واليه الاشارة بقوله من اجنات
 جمع حنب وذرع ونخيل وذكر سبحانه الزرع بين الاعناب والنخيل لانه يكون في الخارج كثيرا
 كذلك ومثله في قوله سبحانه جعلنا احدهما جنين من اعناب وحفناهما بنخل وجعلنا
 بينهما ذرعا والنخل والنخيل بمعنى الواحد فخله لكن النخل يذكرون ثنت والنخل مؤنث لا غير
 صنوان وخبر صنوان قرى بالرفع عطفا على جنات والبحر عطفا على اعناب ويضم الصاد
 وكسرها وهما لغتان والاولى لغة قيس وقيم والثانية لغة العامة وقرى بنقحها وهواسم جمع لا
 تكسر لانه ليس من ابنية فعلا بل من نظير صنوان بالفتح سعدان قال ابو حنيفة جمع صنو وهو
 ان يكون الاصل واحدا ثم يفرع فيصير نخيلا ثم نخل وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير في
 الغلات تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنوا المفرج واحد هذه الغلات قال ابن اعرابي
 الصنوا مثل ومنه قوله عليه السلام في الرجل صنوايه فجعل عليه هذا ان اشجار النخل قد تكون
 مقاتلة وقد لا تكون قال في الكشاف جمع صنو وهي النخلة لها اركان واصلاها واحد وقيل الصنوا
 المجتمع وخير الصنوان المتفرق قال الخاس وهو كذلك في اللغة يقال للنخلة اذا كانت في النخلة
 واكثر صنوان والصنوا مثل ولا فرق بين الغنمية والجمع الا بكسر اللون في المثني وما يقتضيه الاعراب
 في الجمع عن البراء بن عازب قال للصنوان ما كان اصلاها واحدا وهو متفرقا وخير الصنوان التي
 تنبت وحدها وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة وخير الصنوان النخل المتفرق وعن ابن
 عباس هي مجتمع النخل في اصل واحد وخيرها المتفرق وفي السمين والصنوا المجمع وقرى اخر
 اصل واحد والنخل في المختار اذا خرج من اثنان او ثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن منور

الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان برفعها يسئ بالتجنيد اي يستع ذلك كله يعني انجل
 الجنة وزد وعها قمار واحد والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حدة هو جوهر سيال
 به قوام الارواح وقرئ تسعة بالقوية بازجاء الضمير الى جنات وقال ابو عمر والتاينضا حسن لقوله
 ونفضل بعضنا على بعض في الاكل اي في الطعام ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام فلم
 يقل بعضه قرئ بالنون على تقدير روض تفضل وقرئ بالياء ومضى قرئ الاول بالبناء جاز في
 الثاني بالياء والنون ومضى قرئ الاول بالياء تعين في الثاني النون لاخير القرائات ثلثة لاربعة
 كما لو هو كما هي سبعة وانت خبر بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القرائات لا تترك الراي فانه لا
 مدخل له فيها قاله الكرخي انخرج الترمذي وحسنه والبرادري جويروا بن المذر عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الدقل والفارسي والحلو والحامض قال مجاهد هذا كمثل بي ادم
 صاكتهم وخبيثهم وروى عن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا
 فارسي ولاكل بضمير واسكان الثاني للتحقيق بالاكل والمواد بها ما يוכל منها وهو الثمر والحب والتمر
 الخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والتمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورا
 وقد اوحى لوه وحوضه وعضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون
 والنفع والضروا اما اقصر على الاكل لانه اعظم المنافع ان في ذلك المذكور لايات دلالات على ربح
 صنعه وعظيم قدرته فان القطع المتجاورة والجنات المتلاصقة المشقة على انواع النبات مع كونها
 تسقى بماء واحد تتفاضل في الثمرات في الاكل فيكون طعم بعضها حلووا والاخر حامضا وهذا في غاية
 المحجدة وهذا ليس بجيد وهذا فائق في حسنه وهذا اثير فائق مما يقطع من تفكر واعتبر ونظر
 نظر العقلاء ان السبب المقتضية لاختلافها ليس الا قدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وتعالى شأنه
 لان تاثير الاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء الا للسببين اما اختلاف
 المكان الذي هو المنبت واختلاف الماء الذي تسقى به فاذا كان المكان متجاورا وقطع الارض متلاصقا
 والماء الذي تسقى به واحد لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل الا تلك القدرة الباهرة والصنع
 العجيب فمقولون اي يقولون على قضية العقل وما يوجب غير مملين لما يقتضيه من التفكير والخلو
 والاعتبار في الصبر والجودات اي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالذكور

الاستدلال باختلاف النهار لسهولة ولأن التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على السمع
فناسب تقديم التفكير على التعقل قال الحسن هذا مثل صوبه الله لقلوب بني آدم فالتناس خلقوا
من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخضع وتخضع وتقسو قلوب قوم
فيلهو ولا تسمع وقال أيضا والله ما جالس القرآن أحدا أقام من عنده زيادة أو نقصان قال
الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإن
تجيبك يا محمد من تكذب بهم لك بعد ما كنت عندهم من الصادقين فجب أي فاعجب منه وقهم
أي تكذب بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التجب لأنه تغير النفس بشي مخفى أسيا به وذلك
في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل العجب تغير النفس بروية المستبعد في العادة وإنما ذكر
ذلك ليحجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج أي هذا موضع عجب أيضا فهم أنكروا البعث وقد بين
طهم من خلق السموات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة وقد تقرر في النفوس أن
الاحادة أهون من الأبداء فهذا موضع التجب وقيل الآية في منكرى الصانع مع الأدلة الواضحة بأن
المتغير لا بد له من مغير فهو محل التجب والاولى لقوله إنك أنكرنا أن الله خلق جدي والعجب
كلهم أو كلهم بذلك أو لا يرون أنه خلقهم من نقطة فالخلق منها أشد من الخلق تراب و
عظام والعامل في إذا نبعت أو فعاد والاستفهام ضمهم لأننا المفيد الحال الاستبعاد وفي هذا
الاستفهام المكرر اختلاف القراء اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن
ولا بد من تعيينها فأولها هنا والثاني والثالث في الأسراء بلفظ واحد إن كنا عظاما ورثانا
أشالمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون إننا متنا وكنا ترابا وعظاما أشالمبعوثون والخامس
في النحل إننا كنا ترابا وأبانا أشالمخرجون السادس في العنكبوت أشكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها
من أحد من العالمين أشكم لتأتون الرجال السابع في آل البقرة إننا ضللنا في الأرض أشالفخلق
جديد والثامن والتاسع في الصافات إننا امتنا وكنا ترابا وعظاما أشالمبعوثون وأشالمدينون
والعاشر في الواقعة فصل الصافات والحادي عشر في النازعات أشالمودودون في الحافرة إننا كنا
عظاما مخففة فهذه هي المواضع المختلفة فيها ثم الوجه في قراءة من استغفر في الأول والثاني بالمبالغة
في الأشكار فاني به في الحجة الأولى واعاد في الثانية تأكيد له والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة

حصول المقصود لأن كل جملة مرتبطة بالآخرى فإذا التكرير في أحدهما حصل التكرار في الآخرى كونه
 السمين وتقدّر الظروف في قوله لفي خلق لتأكيد النكار والبعث وكذلك تكرر الهمزة في قوله
 انشا والمعنى أي فعاد خلقا حديد بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على نشأ الخلق وما
 تقدم على غير مثال قادر على احادهم ثم لما حكاه سبحانه خلك عنهم حكم عليهم بامور ثلاثة
 الأول أولئك الذين كفروا بربهم أي أولئك المنكرون لقد ربه سبحانه على البعث هم المتأذون
 في الكفر الكاملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني أولئك الأعداء في أعناقهم
 الأعداء جمع خل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق أو تشد به اليد إلى العنق أي يغلق
 بها يوم القيامة كما يقاد الأسير ذليلا بالغل وقيل الأعداء هم السيئة التي هي لامة لهم لرو
 الأطواق للأعداء والثالث أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها لحوال
 من الأحوال وفي توسط ضمير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستعملونك
 بالسبيئة قبل الحسنه قبل في استحي الهم العذاب استهزاء والسيئة العقوبة المهلكة والحسنه المنة
 والسلامة فالواحدة المقالة لقرط النكارهم وشدة قصصهم وقد خلعت من قبلهم المثلثات
 مثله كسيرة وهي العقوبة الفاحشة سميت بذلك لما بين العقاب للمعاقب عليه وهو الذنب
 من المماثلة في ان كلامهم امدوم قال ابن الأنباري المثلثة العقوبة التي تبقى في المعاقب شيئا
 بتغيير بعض خلقه من قلوبهم مثل فلان بغلان اذا شان خلقه بقطع انفه وتسل عينيه وبغيره
 وقرى بفتح الهم اسكان الناء تخفيفا لتقل الضمة قبل وهي لغة الحجاز وفي لغة تميم بضم الميم والمثلثة
 جميعا واحد نوا على لغتهم مثله مثل غرفة وغرفات وقرى بضمهم ما قبل المثلثة فقرة تزل
 بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به قال قتادة المثلثات العقوبات يعني وقائع الله في الأمم فمن
 خلا قبلكم وقال ابن عباس المثلثات ما اصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى ان هؤلاء
 يستحيونك بانزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات امثالهم من المكذابين فالهم
 لا يبتدون بهم ويحذرون من حلول ما حل بهم وهذا الاستحالة من هؤلاء هو على طريقة الاستمرار
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وإن ذلك لدومعفو لأي لذ وغاورد عظيم
 والمراد بها الامهال وتأخير العذاب للناس على أي مع ظلمهم باقترافهم الذنوب وقومهم في المثلثات

ان تابوا عن ذلك وجعلوا الى الله سبيلا اي حال كونهم ظالمين وفي الآية بشارة عظيمة وحمل
 كبير لان من المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون قابلا لمعجز العفو قبل التوبة ولهذا
 قيل انها في عصاة الموحدين خاصة وقيل للمواد بالمعنى هنا فاخير العقاب الى الاخرة كما تقدم
 ليطابق ما حكاه الله من استجبال الكفار للعتوبة وكما يفيد قوله تعالى وَاِنْ كُنْتُمْ لَشَرِّبِلْ الْعِثْقَا
فِيَعَاثِبُ مِنْ يَشَاءُ مِنَ الْعَصَاةِ الْمَكْرُوبِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ عقابا شديدا على ما تقتضيه مشيئة في
 الدار الاخرة فتاخير ما استجيب له ليس للإهمال عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول
 الله ^{صلی الله علیه و آله} ولا عفو الله وقبازة ما هنا أحد العيش ولو لا وعيده وعقابه لأضل كل أحد ويقول
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَا تُلُوْكَ هَٰذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً ^{وسئل} أَيُّ آيَةٍ مِنْ رُؤْيَا خَيْرٍ مَا
 قد جاء به من الآيات كالعصا واليد والناقة وهؤلاء القائلون هم المستجيبون للعذاب ولما
 حل عن الاضمار الى الموصول في عالم بكر الآيات الله التي فخر بها الجبال حيث لم يرفعوا لها راسا لم
 يعدوها من جنس الآيات وهذا مكابرة من الكفار وعناد ولا فقد انزل الله على رسوله من الآيات
 ما يقضي البعض منه قال الزجاج طلبوا خيرا والآيات التي ان بها القسوس مثل آيات موسى وعيسى
 فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ تنذرهم بالنار وليس اليك من الآيات من شيء وفيه ان لا تقر عنة
^{صلی الله علیه و آله} وسلم في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحاتهم لشدة التقائه
 الى ايمانهم قاله الخطيب وجاء في انما انت بصيغة المحصور لبيان انه ^{صلی الله علیه و آله} مرسل كان ذا العباد
 وبين ما يحزنون حاقبته وليس عليه غير ذلك وقد فصل ما هو عليه وانذر بالبع اندر ولم يبع
 شيئا مما يحصل به ذلك الا آية واحدة وكره فخره الله عن امته خيرا وكل في قوله هَٰذَا آيَةُ نَبِيِّهِ
 الى ما فيه هذا انهم ورشادهم بما عطيه من الآيات لا بما يقترحون وان يقع الهداية لهم للعلم
 ولم يقبلوها وآيات الرسل مختلفة هذا لاني بآية وآيات آياتها الاخر بحسب ما يعطيه الله منها
 ومن طلب من بعضهم ما جاء به البعض الاخر فقد بلغ في التفنت الى مكان عظيم فليس المراد من
 الآيات الا الدلالة على النبوة لكونها معجزة خارجة عن القدرة البشرية وذلك لا يخص بغيرها ولا يوارد
 معجزة قال الرازي فهذا هو الوجه الذي قرره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبيغ الكلام معجزة منتظما
 انتهى وقيل ان المعنى ولكل قومه هاد هو الله سبحانه عز وجل فانه القادر على ذلك وليس على انبيائه الا

جبر الانذار قال ابن عباس هادي داج وقال مجاهد المندرج ^{عليه السلام} وكل قوم هادي
 يدعوه الى الله وعن سعيد بن جبيرة ومجاهد وابن عباس نحوه ^{عليه السلام} وقال رسول الله ^{عليه السلام}
 هو المندرج وهو الهادي اخرج ابن مردويه وعن عكرمة وابي الضمخ نحوه وقيل الهادي هو العمل
 الصالح وقيل الهادي هو القائد الى الخير لا الى الشر وهو يعيهم الرسل واتباعهم الى الخلد هو وعن
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ^{عليه السلام} يده على صدره فقال انا المندرج
 واوحى بيده الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعد علي بن ابي طالب
 ابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عسار وابن الجار قال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه نكارة
 شديدة وحجة الله ^{عليه السلام} يعلم ما تخفى وكل انثى مستأنفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم وعلما بان
 الذي هذه الامور منه وقيل الاسم الشريف خبراي لكل قوم هادي هو الله وحجته يعلم ما تخفى كل
 تفسير يطاد على الوجه الاخير وهذا يعيد جدا والعلم هنا متعد لواحد بمعنى العرفان وما موضوع
 اي يعلم الذي تخفيه كل انثى في بطنها من حلقه او مضغة او ذكر او انثى او صبي او قديم او سعيد
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استغنامية اي يعلم اي شيء في بطنها وعلى اي حال
 هو او مصدريه اي يعلم حملها وما تفيض الارحام وما تزداد وما في للوضعين مخفاه ^{لا}
 المتقدمة وخاض ولا ذومع تعدلها ولزومها وان كان تدعي حذف العائد الى القول بتعدد حملها
 وان تجعلها اسبغية على القول بمصدرينها والغرض النقص وعليه ما ذكره المفسر اي يعلم
 الذي تفيضه الارحام اي ينقصه ويعلم ما تزداد لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من اوقاته
 واحواله فتعيل المواد نقص خلقه الحمل وزيادته كنقص اصبع او زيادة قفا وقيل ان المواد نقص من
 الحمل عن تسعة اشهر وزيادتها وقيل اذا حاضت المرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله
 ابن عباس واذا لم تحض زاد الولد وينمو والنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة قفا
 خلقه باسمه من الدم وقال سعيد بن جبيرة الغرض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حاضت في وقت حملها ورأت خمسة ايام دما
 وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام وقال الضحاك ما تفيض السقط وما تزداد في الحمل على ما
 غاضى حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحل عشرة اشهر ومنهن من تحل تسعة اشهر

ومنهم من تنقص فذلك الغيظ والزيادة التي ذكر الله كل ذلك يعلمه الله وقال سبحانه
خروج الدم والزيادة استمسأله ومرة الحمل أكثرها عند قوم سنتان وبه قالت عائشة أبو حنيفة وقيل
ان الضحك ولد سنتين وقيل أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه
مالك واقلماسه أشهر وقد يولد لهذا المد ويعيش وكل شيء من الأشياء التي من جملتها الأشياء
المذكورة عند سبحانه بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه انا اكل شيء خلقا
بقدر اكل كل الأشياء عند الله سبحانه جارية على قدره الذي قدره سبق وفرغ منه لا يخرج عن ذلك
شيء وهذا من حسب السلف وقيل هذه عندية علم اي يعلم كيفية كل شيء وكيفية على الوجه المفصل
المبين ويحتمل ان يكون المواد بالعددية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة
بمشيئة الازلية والاداة السرمدية ويدخل في هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخواطهم و
من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة عالم الغيب والشهادة في كل شيء غائب عن الحس وكل
مستور حاض وكل معد وموجود والضحك والسر والعلانية ولا مانع من جعل الكلام على
ما هو علم من ذلك الكبر للتعالي اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعالي عما يقوله المشركون او
المستعالي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره او المتعالي عن الخلق باستوائه على عرشه ومبانيته
عن خلقه وهو الاول والماز كجانه انه يعلم تلك المغيبات لا يغادر شيئا منها بين انه علم بما ليس
في انفسهم وما يجهرون به لغيره وان ذلك لا يتفاوت عند فقال سواء قسركم من اسرار القوم
ومن جهرهم فهو يعلم ما اسرار الانسان كعلمه بما يجهرون به من خيرا وشرى سواء ما اضررت به
القلوب او نطقت به الالسن وشر من اسر وجهر من جهر ومن هو مستخفي بالليل ايج مستتر
في الظلمة الكائنة في الليل المتواري عن الاعين يقال خفي الشيء واستخفى اي استتر وقوي وسار
بالنهار قال الكسائي سرب يسرب سرا وسرا اذا ذهب قال القتيبي في مصروف في حراجه
بسرع من قوله اسرب الماء قال الاصمعي حل سربه اي طريقته والسرب بالكسر النفس يقال هو
واسع السرب اي رضى النبال والسرب مخمسين بيت في الارض لا مفدا وهو الوكر وقال الزجاج معنى
الآية اي امره بقطعه والضم في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا
سواء وهل الصق بمعنى الآية كما قيل في القليلة بين المستخفي والسار المستخفي المستتر والسار البارز

الخطأ هم ولهم ما قتل بعضهم ^{فما من} من نزل من البعوض ^{من} من نزل في ظلمة الليل اليهم ^{الليل} الليل
 ونرى عروق نياطها في شراها ^{والخ} في ذلك العظام الخلق ^{والخ} من فوطانه ^{بما} بما كان
 منه في الزمان الأول ^{وقيل} مستغفرك ^{درك} داسه في المصاحف ^{سأر} ظاهر النهار ^{المعاصي} المعاصي قال هو صا
 ربه مستغف بالليل ^{واذا} اخرج بالنيار ^{ادري} للناس انه يرى من ^{الاثرة} الاثرة الصبر ^{واصح} الى من في قوله
 من اسر القول ^{ومن} جهرية ^{ومن} هو مستغف ^{اي} لكل من هو ^{محققات} محققات هي المتناويات التي تطفئ
 كل واحد منها صاحبه ويكون بلائته ^{وهم} الحفظه ^{من} الملائكة ^{تتقبه} تتقبه في قول عامة المفسرين
 قال الزجاج للعقبات ملائكة ^{يأتي} بعضهم يعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار ^{وفي}
 الخطب اثم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة ^{واما} قال
 معقبات مع كون الملائكة ذكورا لان الجماعة من الملائكة يقال لها معقبه ^{فترجع} معقبه على معقبات
 ذكر معناه الغراء كما قيل بنازات سعد ورحلات بكر ^{وقيل} انت لكثرة ذلك منهم نحو سابعة وعلافة
 قال الجوهري والتعقب الغوز بعد اليد ^{قال} الله تعالى ولي من يراد ^{ليرعقب} ويرعقب وقوله معاقب معقب
 وعن ابي هريرة ان رسول الله ^{عليه} ^{وسلم} قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ^و
 يجتنبون في صلوة الفجر وصلوة العشاء ^{الحديث} بطوله اخرجه الشيخان ^{وقال} ابن عباس ^{هذه} هذه النبي
^{عليه} ^{وسلم} خاصة قلت التهم اولي ويدخل فيه سبب النزول ^{دخلا} اوليا ^{من} من بين يديه ^{ومن} ومن خلفه
 اي من بين يدي من له العقبات ^{والمراد} ان الحفظه ^{من} من الملائكة يتعاقبون من جميع جوانبه ^{وقيل}
 المراد بالعقبات الاحمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه ما تقدم منها وما تاخر ^{حفظه} حفظه ^{من} من اجل
 امر الله ^{وقيل} يحفظونه ^{من} من يات الله اذا ذنب الاستمهال ^{له} والاستغفار ^{حق} حق يتوب ^{وقيل} يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات ^{وقيل} من شر طوارق الليل والنهار ^{قال} الفراء ^{في} في هذا قولان احدهما
 انه على التقدير والتاخير ^{اي} له معقبات من امر الله يحفظونه ^{من} من بين يديه ^{ومن} ومن خلفه ^{والثاني}
 ان كون الحفظه يحفظونه هو امر الله ^{قال} الزجاج ^{للعنى} حفظهم ^{اي} اي امر الله ^{اي} اي ما امر
 لا انه يحفظون ان يدفعوا امر الله ^{قال} ابن ابي باري ^{وفي} في هذا قول اخر وهو ان من غلبه الماء ^{يحفظه}
 بامر الله واحسانه واستظمرة السفاهة ^{وقيل} ان من غلبه عن اي يحفظونه عن امر الله ^{معنى} معنى من جعل الله
 لا من انفسهم ^{فكروا} اطه ^{ومن} من جوع او عن جوع ^{وقيل} يحفظونه ^{عن} عن ملائكة العذاب ^{وقيل} يحفظون

من الجن والانس فمضى على بابها واختار ابن حيران العتقاء للوكب بين يدي امرائه صلى معنى
 ان ذلك لا يدفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك لحفظ من امرائه بامرائه وبان الله لا يه
 لا قدرة للملائكة فلا احد من الجن ان يحفظ احد من امرائه فمضى قضاء الله عليه الا بامر الله وادنه
 وعن قادة مثله وعنه ايضا قال في السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن
 خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا ردت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا للملك يقدرون
 يحفظونهم من امامهم وعن خلفهم وعن شاكلهم يحفظونهم من الغفل المسمع ان الله يقول اذا رد الله
 بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سولهم نفس الحرس عنه شيئا وعن حكمة قال هؤلاء الامراء من
 ابن عباس قال هم للملائكة تعقب بالليل تكتب على ابن آدم ويحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا
 جاء قد راد الله خلوا عنه وعن علي قال ليس من عبد الا دمه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه
 حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يغرق او يحرق فاذا جاء القدر دخلوا بيته وبيان القدر وقد
 ورد في ذكر الحفظة للوكين انه انسان احاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث ان الله لا يغير ما بقوم
 من النعمة والعافية حتى يغيروا واما بانفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة العجيبة والمعنى
 انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغيروا الذي بانفسهم من الخير ولا اعمال الصالحة او يغير القدر
 التي فطرهم الله عليها قبل ان يزل الله ان لا يزل باحد من عباده عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل قد نزل
 للمصائب بل نوب الخير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال اهلا في بيتنا الصالحون
 قال نعم اهلنا الحيت واذا اذاد الله بقوم سوء اي هلاكا وعن ابا قحافة مروى اي فلا رد له وقيل العن
 اذا اراد بقوم سوء اعنى قابضهم حتى يختار واما فيه البلاء وما لهم قوت ذنوبهم من ذنوبهم
 ويلحقون اليه في دفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات ومن ناصهم صورهم وينصهم
 عذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه فلا خوف من عذابه بانه لا مرد له
 اتبعه بامور رجي من بعض الوجوه وتخاف من بعضها وهي البرق والسياب والزلزال والصاعقة وقته
 مرفي اول البقرة تفسير هذه الافاظ واسما بها فقال هو الذي يتركوا الذنوب هو لما ان يظلم من خلال
 السحاب وعنه بن ابي طالب قال البرق غاريق من نار ايلدي ملائكة السحاب ينحرون به السحاب وسق
 عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه خوفا وطعنا اي لخفا وخوفا ولطعنا وطعنا وقيل السحاب

العلمة يقتدر براداة الخوف والطبع أو على الحالية من البرق أو بتقدير ردوي خوف وقيل غير ذلك
 كما لا حاجة للتفصيل والوارد بالخوف هو الأصل والصواب والطبع هو الأصل المطروح الخوف ليس أفلا تأتاه به المطر
 والطبع للحاضر لأنه إذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخوف فقل فتأدة خوف الناس في هذا الوقت
 وطعنا للقيم بطمع في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته وعن الحسن خوف الأهل الصبر وطعنا لأهل
 وعن الضحّاك قال الخوف ما يخاف من الصواعق والطمع الغيث ويشيئ ^{الشهاب} الثقال التعريف للحذر
 والواحدة سجاية والثقال جميع ثقيلة والسحاب الغيم للسحاب في الهواء والمراد أن الله سبحانه يجعل السحاب
 التي ينشئ أثقالا مما يجعلها فيها من الماء ويشيئ ^{الزحل} نفسه متلبسا بجدة وليس هذا بمستبعد ولا مانع
 من أن ينطقه الله بذلك ولين مشبه لا يسبح بحمده ولكن لا تنفقه في شئ يحرم وما على تفسير الرعد ملك من الملكة فإن
 استبعد أمر بذلك ويكون ذكره على أنفراد مع ذكر الملكة بعده فيريد خصوصية له وعناية بالموضوع
 فيما منه هو نفس صوته إذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصنق
 الذي يتولد عند الضرب وقيل المراد ويشيئ سامعوا الرعد أي يقولون سبحان الله وبحمده ولا أول
 أخرج أحمد عن شيخ من بني غفار قد صحى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول
 إن الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضج أحسن الضج وقيل المراد ينطقها الرعد ويضجها
 البرق وقد ثبت عند أحمد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث
 ابن عمر قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} إذا سمع الرعد والصواعق قال الله لا تعقلنا بغضبك ولا
 نهلكنا بعد بك وصافنا قبل ذلك وأخرج العقيلي وضعفة وابن مردويه عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ينشئ الله السحاب ثم يزل فيه الماء فلا شيء أحسن من ضحك ولا شيء أحسن من
 نطقه ومنطقة الرعد وضحك البرق وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن خزيمة بن ثابت
 وليس لأخباره يسأل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عن منشأ السحاب فقال إن ملكا موكلا بأم القاصية يعلم
 للآلئة بيده مخراق فإذا رغب بوقت وإذا خرجت وأذا ضوب صعدت عن ابن عباس قال
 أتيت يهودا بن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقالوا أخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه من كل
 بالسحاب سبيلا مخراق من نار يخرج به السحاب يسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا الصوت الذي
 قال صوتة قالوا أصوات الترمذي وصورة وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي الدنيا في المطر وابن جرير

ابن عباس انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي سمعت له وقال ان الرعد ملك ينطق
بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه وقد روي في هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة ان الرعد صق
الملك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد
زجر قاضك السحاب اضطرب من خوفه فتخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان
الجور امن نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ويسبح
الملائكة من خيفة سبحانه اي هيئته وجلاله وقيل من خيفة الرعد وقد ذكر جماعة من
المفسرين ان هؤلاء الملائكة هو اعوان الرعد وان الله سبحانه جعل له احوانا ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء فمن خلقه فيهلكه وسيأتي هذه الامور هنا الغرض الذي سيقف له
الآيات التي قبلها وهو الدلالة على كمال قدرته والصواعق جمع صاعقة وهي العذاب النازل
من البرق وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجوف فيكون فيه نار او عذاب او صوت وهي في
ذاتها شيء واحد ينشأ منها قال الكرخي واصرا الصاعقة عجيب حمد لانها تات وتولد في السحاب واذا
نزلت من السحاب فرما غاصت في البحر احرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب
المسلم وغير المسلم ولا تصيب الا كره وهو اي الكفار الخاطبون في قوله وهو الذي يريكم البرق
يحاجون في شان الله فينكرون البعث تارة ويستعجلون بالعذاب اخوى وبكذب الرسل و
يعصون الله وقيل الضمير راجع الى من واعاد عليها البعث جمعها باعتبار ما فيها من الجحالة للمقاد
على سبيل المنازعة وللغالبه واصلا من جدلت الحبل اذا حكمت قتله والحكمة مستأنفة وهو
شديد الحال اي لما حلة والكانة لا بد منه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومناه حل
اذ انكفست استعمال الحيلة ولعل اصله الحبل بمعنى القوط والحكمة حالية من الحيلة الكريمة ويضعف
استينافها قال ابن الاعرابي الحال المكروه والمكر من الله التذبير بالحق وقال الخاس المكر من الله ايضا
المكره الى من يستحقه من حيث لا يشعر وقال الازهري الحال فعال من الحبل بمعنى القوة والسند
والميم اصلية واحل فلا للحال ايتا شد وقال ابو صيدو الحال العقوبة والمكروه قال الزجاج يقال
ما خلطه عالا اذا فارتبه حتى يبين اي كما اشد والحل في الكفر الشدة قال ابن قتيبة اي شديد
الكيد واصلا مفعول من الحول والحيلة جعل الليم كيم للمكان واصلا من الكون فيقال تمكنت فاعل

خير قياس وبعضه انه قري بفتح الميم على انه مقفل من حل يحول اذا احوال قال الازهرى غلط
 ابن قتيبة ان الميم فيه زائدة بل هي اصلية واذا رايت الحروف على مثال فعل اوله ميم مكسوة فهي اصلية
 مثل مهاد وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف وفي القاموس الحال ككتاب الكيد وروم الامر
 بالخيال والتدبير والقدره والجمال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاهدة كالمعاهدة والقوة والمنة
 والهلاك والاهلاك وحل به مثلت الحاء عملا وحالا كاد به سعاية الى السلطان وما حله ما حله
 وحل لا حق بين اليمين واليمين والصحابة والتابعين في تفسير الحال اقول ثمانية الاول العداوة والثاني
 الحول الثالث الاخذ وبه قال ابن عباس الرابع الحشد الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك والثامن
 الحيلة الادعوى الحق الاضافة للملايسة اي الدعوة للملايسة الحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها
 بوجه من الوجوه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة مجابة واقعة في موقعها لا دعوة من دونه وقيل
 الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة للدعوة الحق وهو الذي يسمع بحيث قبل المواد بدعوة
 الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوجد وبخلصه وقيل معنى كونها
 له تعالى انه شرعها واصبر لها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعاؤه
 سبحانه عند الخوف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى ضل من تدعون الا اياه وقيل الدعوة العبادة
 فان عبادة الله هي الحق والصدق والالهة الذين يدعون بالياء متواترة وبالتام شاذة لا من السبعة
 ولا من العشرة وجميعها فيقر كباسط بالتون دعوة اي عيراه عن وجل هم الاصنام لا يستحيون اي لا يخشون
طوبى لشيء مما يطلبونه منه هو كما ان الاكباسط كفيه الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن يسط كفيه
 اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جاد لا يشرح حاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاؤه ولا يدري انه
 طلب منه لم يبلغ فاهه بارتفاعه من اليد اليه وهذا قال وما هو اي الماء يبالغه اي يبالغ فيه وقيل ما
 الفهم يبالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذا الحال وقيل وما باسط كفيه الى الماء يبالغ الماء ذكره السيد
 والاول اولى اعلم الله سبحانه ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء بدعوة الى بلوغه وما الماء بما
 وقيل انه كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضرت العرب لمن سعى
 لا يدركه مثله بالقبض على الماء وقال الفرمان للواد بالماء هناء البعد لانها معدن الماء وانه شبهة
 من يدريه الى البعد يعني انما هو من يدريه من يدعيه من الاصنام عن علي قال كان الرجل

العطشان يد يد إلى البئر ليرفع الماء إليه وما هو بالغه وعن ابن عباس قال هذا مثل المشرك الذي عبد مع الله غيره مثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خاله في الماء من بعيد وهو يده أن يشرب ولا يقدر عليه وما دعى الكافر من أي عبادتهم الأصنام وأحققة الدعاء ولا أول هو الظاهر والثاني قول ابن عباس أن في ضلال أي يضلي عنهم ذلك الدعاء إذا احتاجوا إليه لأن أصواتهم مغمورة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئا ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب والله يسجد ممن في السموات والأرض إن كان المراد بالسجود معناه الحقيقي وهو طبع الجبهة على الأرض للتعظيم مع الخضوع والتذلل فذلك ظاهر في المؤمنين وللملائكة ومسجد الجن وأما الكفار فلا يصح تأويل السجود بهذا في حقهم فلا بد أن يحمل السجود المذكور في الآية على معنى حق لله السجود ووجب حتى يتناول السجود بالفعل وغيره وجاء من تغلبا العقلاء على غيرهم ويكون سجد غيرهم تبع السجود هو وما يؤيد حمل السجود على الانقياد ما يفيد في قوله تعالى على الفعل من الاختصاص فإن سجد الكفار الأصنامهم معلوم ولا ينقادون لهم كالتقباد هو الله في الأمور التي يقررون على أنفسهم بأنها من الله كالخلق والحياة والموت وغير ذلك أو يفسر السجود بالانقياد لأن الكفار وإن لم يسجدوا لله سبحانه فهم منقادون له بأموره وحكمه فيهم بالصحة والمرض والحياة والموت والفقر والغنى ويدل على إرادة هذا المعنى قوله طوعا أو كرها فان الكفار ينقادون كرها كما ينقاد المؤمنون طوعا وهما متصبان على المصدرية أي انقياد طوعا وانقياد كره أو على الحال أي طائعين وراضين وكارهين غير باضين وقال الفراء الآية خاصة بالمؤمنين فانهم يسجدون طوعا وبعض الكفار يسجدون أكرها بالسجدة وخوفا كالمنافقين فالآية مجعولة على هؤلاء وقيل الآية في المؤمنين منهم من يسجد طوعا لا يشقى عليه السجود ومنهم من يشقى لأن التزام التكليف مشقة ولكنهم يتجاوزون المشقة بما أنابوا إليه وأخلصوا له والمراد بالسجدة هو الاعتزال العظمي وتدويره وكل من فيه من ملك وإنس وجن فانهم يقررون له بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والأول أولى وظلا كظم جمع ظل والمراد به من لا ظل منهم كالإنسان لا الجن ولا الملك إذا ظلل ظلما والمعنى عبودية حقيقة تعال صاحبه حيث صار لازما لا ينفك عنه قال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يوجب لنفسه الله فظله يسجد لله وقال ابن الأنباري ولا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وانها ما تسجد به الله سبحانه كما جعل للحيال أفعالها حتى استعانت

تسبيحه فضل المؤمن بسبحه طوعا وظل الكافر بسبحه كرها وقيل الراية التي ديار الظلال من جانب الجحيم يخرجها
نار ذرة وقصرها اخر بسبب ارتفاع الشمس ونزولها والاول اولى بالشد والاصال اي البكر والعشايا
وخصها بالذكر لانه يزاد ظهور الظلال فيهما وهما ظرف للسبح والمقدراي ويسبب ظلالهم هذين ^{قنين}
وقيل لانها طرف النهار فيدخل وسطه فيما بينهما والغد والضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والغدوة
والندوة اول النهار وقيل الى نصف النهار والاصال جمع اصيل وهو العشية والاصال للعشايا جمع عشية
وهما بين صلاة العشاء الى غروب الشمس وقد تقدم تفسير الغد والاصال في الاعراض ايضا وفي معنى هذه
الآية قوله سبحانه اولم ير والي ما خلق الله من شيء يتغيأ ظلالة عن اليمين والشمال بسبح الله وهم طاعون
قيل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقاري والسامع ان يسجد عند قراءته واستماعه لعل
السجدة قل من رب السموات والارض اي خالقهما وموليها صورها امر الله سبحانه رسوله ان يسأل
الكفار من ربها سؤل فترى قولها كانوا يقولون بذلك ويعترفون به كاحكام الله سبحانه في قوله ولئن
سألتموه من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله ولئن سألتموه من خلقهن ليقولن
الله امر رسوله صلى عليه وسلم ان يجيب فقال قل لله فانه حكيم جوابهم وما يعتقدونه لانهم ربما نالوا
في الجواب حذرا عما يلزمهم فامرهم بان يلزمهم الحجة ويكنهم فقال قل اناخذ ثم استفهم لانكارا في
اذا كان رب السموات والارض هو الله كما تقر من ذلك وتعترفون به كاحكام الله سبحانه عنكم يقول
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله فما بالكم تأخذون انفسكم بعد اقراركم هذا
من دونه اولياء حاجزين لا يمكنون لانفسهم نفعا ولا ضررا يضرون به غيرهم او يدفعونه عن
انفسهم فكيف ترجون منهم النفع والضرر هم لا يملكون انفسهم ثم تضرع الله سبحانه اليهم مثلا وامر
رسوله صلى عليه وسلم ان يقول لهم فقال قل هل يستوي الاعمي في دينة وهو الكافر والبصير فيه وهو
الموحد فان الاول جاهل باليحيى عليه وما يلزمه والثاني عالم بذلك قل ابن عباس يعني المؤمن بالكاثر
ام هل ام هذه هي النقطة فتقدم ببل والهمزة عند الجهر ورويل وحدها عند بعضهم وقد يقول
هذه الآية من يرى تعالى بها ببل فقط بوقوع هل بعدها واجب بان هل هنا بمعنى قد واليه ذ
جماعة وقيل استقهامية للتفريع والتوبيخ وهو الظاهر يستوي قوي بالثناء والراء والوجهان واخبر
الظلمات اي الكفر والتوراة اي الايمان اي كيف يكونان مستويين وبينهما من التفاوت ما بين الاعمي والبصير

وما بين الظلمات والنور ووجد النور وجمع الظلمات لان طريق الحق واحدة لا تختلف وطريق الباطل كثيرة غير مخصصة ^{أم} ^{بهي} المنقطعة التي ^{بمعنى} بل والهجرة اي بل جعلوا الله شركاء والاستغناء لا كما قالوا قال ابن الانباري معناه اجعلوا له شركاء خلقوا كخلق الله اي مثل خلق الله يعني سموات وارضا وشمساً وقمرًا وجبالاً وبحاراً وجناً وانما فتشابه الخلق ^{كثير} ^م اي فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم هذا كله في خبر النبي كما علمت اي ليس الامر كذلك حتى يشبهه الامر عليهم بل اذا فكروا وابعقوا لم يجدوا الله هو المتفرع بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون شيئاً والمعنى اظهم ليعملوا به شركاء متصفين بانهم خلقوا كخلق الله فتشابه بهذا السبب الخلق عليهم حتى يستحقوا بذلك العبادة منه هو بل انما جعلوا له شركاء ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} ونحوها مجتزأ سفة وجهل وهي بمنزلة ان تكون كذلك لانه لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر البتة ثم امره الله سبحانه وتعالى بان يوضح لهم الحق ويترشد هم الى الصواب فقال قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ كما ما كان لبس لغيره في ذلك مشادة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة قال الزجاج والمعنى انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقاً الا ترى انه تعالى شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد اي للمتفرع بالربوبية مقول القول او مستأنفة القضا لما عداه فكل ما عداه مروبوب مقهور مغلوب ثم ضرب سبحانه مثلاً اخر للخلق وذو قوة وللباطل ومتخلية فقال أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطرا يعني من جهتها و التذكير للتكثير او للنوعية فسألت أَوْدِيَةً تجمع واد وهو كل منفرج بين جبليين او نحوها يسيل الماء بكثرة فانتسح فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتكثيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع واذا نزل لا يجم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد قال ابو علي الفارسي لانهم فاعلا جمع على اضلة الا هذا وكأنه حمل على قبيل مثل جريب واجربة كما ان فعلا حمل على قاعل فجمع على افعال مثل نقيم وابتنام وشريف واشراف كالحجاب ايضا في صا فناصر قال وفي قوله اودية توسع اي سال ماؤها قال ومعنى يَقْدَرُهَا بقدر ماؤها لان الاودية ما سالت بقدر انفسها قال الواحد والقدر مبلغ الشيء وللمعنى بقدرها من الماء فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر قال ابن عباس الصغير قد يصغر والكبير قد يكبر ونحوه قال ابن جريج وقال في الكشاف بمقدارها الذي يعرف الله انه نافع للمطر عليهم غير ضار وقيل بمقدار ملئه الى ما عداها كما ارجل بحسبه صغر وكبر والماء الملاية قال ابن الانباري شبه في قول القرآن بالجمع

للهدى والبيان بنزول المطر اذ تقع نزول القرآن نعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية بالقرآن
 اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والايمان في قلوب المؤمنين فاحمل السيل احمل
 حمل فافعل بمعنى المجرى وانما ذكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل على المناوبة والسيل قد
 فهم من الفعل قبله وهو فسالت زيدا كما بينا الزيد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل
 ويقال له الغناء والرغوة وكذلك ما يعلو على القدر عند ايمانها وقيل الزيد وضو الغلمان و
 الوضو مفتحتين وسخ اللزيم وخوة وهو حجاز عما يعلو لما من الغناء والرابي العالي المرتفع فوق الماء قال
 الزجاج هو الطافي فوق الماء وقال غيره هو الزائد بسبب انتفاخه من ربي يربو اذا زاد والمعاد
 من هذا التشبيه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء فانه يحتمل ويعاقب بحديث الوادي وقد فقه الزجاج
 بن حبان الكفر فيضجل وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما يشي الله
 به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانسبت الخلا
 والغشيت الكثير وكان منها اجاجا مسكت الماء نفع الله بها الناس فشرى بواضعها وسقوا وروى
 واصاب طائفة منها اخرى اغماها فلبس ماء ولا تسب كلاء فذلك مثل من فقه في
 دين الله ونفعه ما يعتد الله به فاعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله
 ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم وقد توهنا النثل الاول ثم شرع سبحانه في ذكر النثل الثاني فقال
 وَمِثْلُ بَرْدٍ وَنَحْوِهِ فِي النَّارِ مِنْ لَا يَتَذَكَّرُ الْغَايَةَ اَي ومنه يفشأ زبد مثل زبد الماء ولا يتغير
 وبعضه زبد مثله والضمير للناس اضمي مع عدم سبق الذكر لظهوره هذا احلى قراءة الحقية واختار
 ابو عبيد وقرئ بالفرقة على الخطاب المعنى وما توقدون جليلة في النار فيذوب من الاجسام
 المنطرفة الذائبة وقد ت النار وقد امن باب وعد وقرءوا الوعد بالفتح الخطيب واودتها القلا
 ومنه على الاستعارة كما لو قد وازار الحرب والوقد مفتحتان النار نفسها والوقد موضع الوقود والوقد
 اى اطلب اتخاذ جليلة يتربون بها ويحسون كالذئب والفضة او اطلب متاع اخر يمتعون به من
 الاواني والاواني اتخذت من الحديد والفضة والنحاس والرصاص زبد مثل الماء بالزبد هنا
 الخبز فانه يعلو فوق ما اذيب من تلك الاجسام كما يعلو الزبد على الماء فالضمير في مثله يعود
 الى زبد الدنيا وزبد الدنيا وخبر حماق قدرون ووجه الماتلة ان كلا منهما فاش من الاكل والاكل

الضرب البديع نصرت ايميين الله للمثل الحق ايمى الايمان والمثل الشاغل ايمى الكفر فالحق هو الماء
والجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به فشرح في تبيين المثل فقال
فاما الزبد فيقسمه يذهب جفأ باطلا لمرميا به يقال جفا الوادي غشا جفأ اذا رمى به ايمى
يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكافر فلا ينتفع به والجفأ بمنزلة الغشاء وكذا قال ابو عمرو بن العلاء
وحكى ابو عبيد قانه سمع روية يقرأ جفأ لا قال ابو جعيد فاجعلت القدر اذا فنت بزبد هاوا ^{جفأ}
الريح السحاب اذا قطعتة قال ابو حمزة لا يقرأ بقرأة روية لانه كان ياكل القار والمعنى يذهب
باطلا ضارعا ايمى ان الباطل وان حل في وقت فانه يضحل ويذهب وقيل الجفأ المنقرى قاله
ابن الانباري يقال جفأت الريح بالسحاب ايمى قطعته ورفقه ووجه المماثلة بين الزبد وبين الز
الذي يحمله السيل والزبد الذي يغلو الاجسام المنطرفة ان تراب الارض لما خالط الماء ^{جملة} جملة
صار زبدا رابيا فوقه وكذلك ما ينزل عليه في النار حتى يدوب من الاجسام المنطرفة فان
اصلها من المعادن التي تثبت في الارض فيخالطها التراب فاذا اذيت صار ذلك التراب ^{جملة} جملة
خالطها خبثا مرتفعا فوقها واما ما ينتفع الناس منها وهو الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه
الاجسام المذابة والذائب الخالص من الخبث فيكون في الارض ايمى يثبت فيها ويبقى ولا يد هابا
للماء فانه يسلك في عروق الارض فينتفع الناس به واما ما اذيت من تلك الاجسام فانه يصاغ
حلية وامتعة وهذا من مثلال صورتهما الله سبحانه للحنى والباطل يقول ان الباطل وان ظم ^{الحنى} الحنى
في بعض الاحوال وعلاؤه فان الله سبحانه سمحه ويظله ويجعل العاقبة للحنى واهله كالزبد الذي
يغلو الماء فيلقية الماء ويضحل ويخرب هذه الاجسام فانه وان على عليها فان الكافر يقذفه ويد
فهذه امثل الباطل واما الماء الذي ينتفع الناس ويثبت الموائع فيكون في الارض وكذلك الصقرون
هذه الاجسام فانه يبقى خالصا شوي فيه وهو مثل الحق قل الزجاج مثل المؤمن واعتقاده تقع
الايمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شئ ومثل تقع القضة والذهب سائر
الجواهر لانها كلها يبقى منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل الزبد الذي يذهب جفأ ومثل خبث الخبث
وما تجرجه النار من وسخ القضة والذهب الذي لا يستفاد به وقد حكينا عن ابن الانباري فيما نقل
انه شبه نزول القرآن الى احراما ذكرناه فجعل ذلك مثالا ضربه الله للقران كذلك الضرب الجيد

الله لا مثقال في كل باب لكمال العناية بعباده واللطف بطوره الارشاد والهداية وفيه تخفيف لشأن هذا
 التمثيل وتأكيد لقوله تعالى انك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على القتل الاول
 ويجعل ذلك اشارة اليهما جميعا فترين سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من عباده فقال
 فمن ضرب له مثل الحق الذين استجابوا لله فخير مقدم اي اجابوا دعوته اذ داهمهم الى توحيد
 وتصدق بنبيناؤه والعمل بشرايعه الحسنات متبدا مؤخر اي للثبوت الحسنه وهي الجنة وبه قال جمهور
 المفسرين وقيل الحسنات هي المنفعة العظمى الخالصة الخالية عن شوائب المضرة والانتفاع والا اول
 اولى وهو قول ابن عباس وقال الزمخشري للذين متعلق بضرب والحسنات نعت لمصدر عزوت
 اي الاستجابة الحسنه والا اول احسن واولى وقال سبحانه فمن ضرب له مثل الباطل والذين لم يستجيبوا
 له اي الى دعوته الى ما داهمهم اليه وهم الكفار الذين اسقوا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والوصول
 مبتدأ اخبر عنه بثلاثة اخبار الاول المجلة الشرطية وهي لو ان كفراهم لم ينلهم ما في الارض جميعا
 من اصناف الاموال التي يتلكها العباد ويجعونها حيث لا يخرج عن ملكهم منها شيء ومثله مئة
 اي مثل ما في الارض جميعا كانتا معه ومنضاه اليه لا فتدوا به اي يجمع ما ذكر وهو ما في الارض
 ومثله والعنى لخصا صوابه ما هم فيه من العذاب الكبير والوصول العظيم فترين سبحانه ما اعد لهم فقال
 اولئك يعني الذين لم يستجيبوا وهو خبر ثان للوصول وهو سوء الحساب من اضافة الصفة الى الصو
 اي الحساب السيئ وهو ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء قال الزجاج لان كفرهم احبط
 اعمالهم وقال غيره هو لما نقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب وما رواه عنهم جصا رواه
 مرجعهم اليها وليس لها اي المستقر الذي يستقر فيه او القرارة الذي يفرش لهم في جحيم
 والخصص باللام محذوف وهو خبر ثالث للوصول المتقدم من يعلم الهزيمة لانكار على من يتوهم
 للمثالة بين من يعلم وبين من هو احمى لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما انزل اليك من ربك الحق
 اي ما انزل الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القرآن كما هو
 اعني فان الحال بينهما متباين جدا كالتباين الذي بين الماء والزبد وبين الحديث والخالص من تلك
 الاجسام قبل تزل في حمرة وان جهل ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا
 وللعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ولا يبصر ولا يتبعه عزقاجة قال هو لا فرق ما استغوا عما سمعوا ممن

الله وعقله ووعوه وهو لا يمكن هواي عن الحق فلا يبصر ولا يعقله انما يتدكر اولوا الالباب
 اي انما يقف على تفاوت المذلتين وتباين الرتبين او يتعظ اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم
 بالافاضة المادحة فقال الذين يؤفون بعهد الله اي بما عقده من العهود فيما بينهم وبين
 ربهم او فيما بينهم وبين العباد ولا يتقصون الميثاق الذي وثقوه على انفسهم واكدوه بالايمان
 وغوها وهذا التعميم بعد التخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما اوجبه العبد على نفسه كالندور و
 غوها ويجوز ان يكون الامر بالنكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على ان يراد بالعهد جميع عهود
 الله وهي اوامره ونواهيه التي وصى بها عبده على السنة الرسل في الكتب الالهية ويدخل في
 ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه ويراد بالميثاق ما اخذه الله على عباده حين اخذهم
 صلب ادم في علم الله المذكور في قوله سبحانه واذا خذناك من بني ادم الآية بان يؤمنوا بالحق
 في الخارج ولا يكفروا قل فتادة ان الله ذكر الوفاء بالعهد الميثاق في موضع عشرين اية من القرآن
 والذين يؤمنون بما امر الله به ان يؤصل ظاهرة شعول كل ما امر الله بصلته وطمع عن قطعة من
 حقوق الله وحقوق عباده ومنها الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت
 ذلك صلاة الارحام دخول اوليا ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل قرابة المؤمنين
 الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب لطاقة ونصرتهم والذين عظم
 والشفقة عليهم وافشاء السلام وعبادة المرضى ومنه مراعاة حق الاحباب والخيام والجيران الفقراء
 في السفر وغير ذلك وقد قصه كثير من المفسرين على صلاة الرحم واللفظ اوسع من ذلك اخرج الخطيب
 وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة يخففان سوء الحساب
 القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون الى سوء الحساب قد ورد في صلاة الرحم وذكر قطعا
 احاديث كثيرة ويخشون ربهم خشية تحملهم على فعل ما وجب اجتناب ما لا يهل والخشية خوف يشوبه
 تعظيم واجلال واكثر ما يكون ذلك عن علم بالخشية منه ويحذرون سوء الحساب وهو الاستقصاء
 فيه والمناقشة للعبد فمن نوقش الحساب حذاب ومن حق هذه الخيفة ان يحاسبوا انفسهم قبل
 ان يحاسبوا الذين صبروا واقبل مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه بالفظ الماضي
 للتنبيه على انه ينبغي تحقيقه والمراد بالصبر الصبر على الايمان بما امر الله به واجتناب ما حذر عنه وقيل على

الرزاق والمصاب وقيل عن الشهوات والمصائب والاول حملها على الموم كان يصدر ليقال ما كل صبر
 واشد قوته على تحمل النواز او لاجل ان لا يداب على الجزع ولا لاجل ان لا تشبه به الاعداء ابتغاء
 ربه عز وجل فوايه ورضاه ميتا ان يكون خالصا له لا شائبة فيه لغيرة والصبر حبس النفس على ما
 يقتضيه العقل والشرع واقاموا الصلوة اي صلوا في اوقاتها على ما شرعه الله سبحانه في ادائها
 وادائها مع الخشوع والاخلاص والبراد بها الصلوات المفروضة وقيل اعم من ذلك وانفقوا في
 الطاعة مما زاد قنارهم اي بفضله سر او كرامة المراد بالسيرة العقل والعلانية صدقوا
 وقيل السر لمن لم يعرف بالمال ولا يتم بترك الزكاة والعلانية لمن كان يعرف بالمال او يتم بترك
 الزكاة والحمل على الموم اولى ويدعون بالحسنة السيئة كما يريدون سيئة من اساء اليك
 اليه كما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن او يدعون بالعمل الصالح السعي فحجوة او يدعون الشر
 بالخير او المنكر بالمعروف او الظلم بالعدل او الذنب بالتوبته او المحرم بالاعطاء او القطع بالوصل او
 الحرب بالانابة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور اولئك الموصوفون بالصفات المتقدمة
 طرحت في الدار العقبه مصداق العاقبة والاضافة حللته في اي العقبى الموصوفة فيها قال الحبيب
 الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر والمراد بالدار الدنيا وعقبها الجنة وقيل الدار
 دار الآخرة وعقبها الجنة للطيعين والدار العصاة جنات حد من حد خلقوا في اي الموم جنة عدن
 وللعدين اصلا اقامة ثوبها وعلما الجنة من الجنان واسم المكات معدن مثال مجلس لان اهلها يقعون
 عليه الصيف والشتاء وان الجوهري الذي خلقه فيه عدن به قال القشيري وجنات حد وسط
 الجنة وقصبتها واسقفها عرش الرحمن ولكن في صحيح البخاري وغيره اذا سألتم الله فاسألو الفردوس
 فانه اوسط الجنة واعلى الجنة رفوة عرش الرحمن ومنه تغيرات الجنة وعن ابن مسعود قال جنات
 عدن بطنان الجنة اي وسطها وعن الحسن ان عمرو قال كعب ما عدن قال هو قصر في الجنة لا يدخله
 الا نبيا او صديق او شهيد او حكيم عدل واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جنة عدن قضيب غرسه الله ببلد فو قال له كن فكان ومن صلى اي امن في الدنيا قاله مجاهد من
 البراءة عز وجل الموم وذي القربى والابرار من اهل الجنة واخرجوه الا في من في عصمتهم وذو القربى
 واخلها هذه الغرة الثلاث وان لم تفعل باعمالهم تكرم لهم قال ابن عباس رحمه الله تعالى قال

وليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو مات عنه
 وذكر الصلاح دليل على أنه لا يدخل الجنة إلا من كان كذلك من قرأت وتلك ولا ينفج صرح
 كونه من الآباء أو الأزواج أو الدرية بدون صلاح وَاللَّا تَكْفُلُهُ يَدُكَ وَلَوْ عَلِمُوا فِي قَدْرِكُمْ
 وليا ثلاث مرات للتهنية وقيل بل هو في أول دخولهم قاله السيوطي قال في الجمل والتعقيد
 لم يره لغير من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه من كل باب ليس من جميع أبواب الصور
 والمنازل التي يسكنونها أو من كل باب من أبواب الجنة أو من كل باب من أبواب الجنة والهداية
 الله سبحانه سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أي قائلين سلام عليكم فاضم القول هنا لدلالة الكلام عليه أي سلمتم
 من الآفات أو دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتم في آيات
 صبركم في الدنيا على الآفات وهو متعلق بالسلامة أي إنما حصلت لكم هذه السلامة بسطة
 صبركم أو متعلق بعليةكم أو بحذوقكم هذه الكرامة بسبب صبركم وبذلك ما انقطع من مشاق الصبر
فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ أي نعم ما عقبكم الله من الدنيا الجنة أخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن أبي
 حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعبه
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم الكارحة ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طاقه
 فيقول الله لمن يشاء من ملائكة أشوهم فيقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرناك
 من خلقك أفتأمرنا أن نأكل هؤلاء فنسلم عليهم قال الله إن هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني ولا يشركون
 بي شيئا وتسد بهم الثغور وتقي بهم الكارحة ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع قضاء
 الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بما صبرتم فنعمة عقب الدار وفي
 القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الصابر
 فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلحقهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا
 صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصيه الله وصبرناها على البلاء والشق في الدنيا قال
 علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بما صبرتم فنعمة عقب الدار أي نعم حاقبة الدار

التي كنت فيها وعلمت فيها ما اعتقكم هذا الذي انتم فيه فالعصية على هذا اسم والدار هي الدنيا وقل
 ابو عمران الجوني اي الجنة عن الدار بضم الجيم وعنه الجنة عن الدنيا وبالجملة فقد جاء سبحانه في
 الجملة المتضمنة للمح ما اعطاهم من حقبة الدار المتقدمة ذكرها الترغيب والترهيب فراجع احوال
 السعداء باحوال الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ من بعد ما
 اوثقوه به من الاعتذار والقبول بقولهم بلى وَيَقْطَعُونَ مَا أَهْرَاسَهُ ان يؤصل من الايمان
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقض وعدم القطع ففرغ من انفسار النقض والقطع
 ولم يتعرض لنفي الخشية والخوف عنهم وما بعد مما من الاوصاف المتقدمة لدخولها في النقض والقطع
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالكفر وارتكاب المعاصي والاضرار بالانفس والاموال أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ
 بهذه الصفات الذميمة لَهُمْ سَبَبُ ذَلِكَ اللعنات على الطرد والابعاد من رحمة الله سبحانه وطهر
سُوءَ الدَّارِ اي سوء عاقبة دار الدنيا وهي النار او عذاب النار يَسْطُرُ الرِّزْقَ اي يوسع
 لمن تشاء اي لمن كان كافرا استدارا وَيَقْدِرُ كاي ويقدر على من كان مؤمنا ابتلاء وامتحانا
 وتكفير الذنوب ولا يدل البسط على الكرامة ولا القيص على الاهانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن
 قد ر عليه رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بقدر الكفاية وقرأ السبعة يَقْدِرُ بكسر الدال وهو الضيق
 واستعمل ايضا عَلِمَ الصَّامِعُ في الآية انه الفاعل لذلك حصل القادر عليه دون غيره وقرئوا
 اي مشركوا مكة بالحيوة اللَّهُ تَجَاوَزَ بطر لا تخرج من الفرح لذة فحصل في القلب عند حصول المشقة وحصول
 ما عند الله والجملة مستأنفة لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالآل
 والركون اليها حرام قيل وفي هذه الآية نقد بمرور اخير التقدير ويفسد من في الارض وقوله بالحيوة
 الدنيا والاولى اولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل العطف على ينقضون ولا يصح لانه يستلزم تغل
 الفاصل بين ابعاض الصلاة وما يحوي الدُّنْيَا في الاخرة اي بالنسبة اليها وفي جنبه ما في هذا
 للتأيسة وهي الدخلة بين مغضول سابق وفاضل لاحق وليست ظرفا للحيوة ولا الدنيا لانهما لا يكونان
 في الاخر فَالْأَمْتَاغُ اي ما لا يشي يستمتع به وقيل المتاع واحد الامتعة كالتقصعة والسكرجة ونحوها
 وقيل المعنى شيء قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد من زوال وقيل زاد كراد الرائي بزيادة
 منها الى الاخرة وقال عبد الرحمن بن سابط كراد الراعي بزيادة اهله الكفر من التبر والشع من الدين

أو الشيء يشرب عليه اللذين وعن ابن عباس قال كان الرجل يخرج في الزمان الأول في آبله
 أو غنمه فيقول لأهله متعوني فيمتعون به فقلقة الخبز أو القمح هذا مثل ضوبه أنه لا ينبت ولا يخرج الترمك
 وصححه عن ابن مسعود قال نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول
 الله لو اتخذ نالوك فقال مالي ولادنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ففراخ وتوها وأخو
 مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن المستورد قال قال رسول الله ﷺ ما بال ديني في
 الآخرة الأكمل ما يجعل أحد كراهته هذه في اليم فيلنظر يوم يربح وأشار بالسبابة ويقول الله
 كفر وأبي للشرك من أهل مكة لو لا هذا أنزل عليه أنا محمد آية أي معجزة مثل معجزة موسى عليه
 السلام من ربه كالعصا واليد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريبا ونكر في مواضع قل إن
 الله يضل من يشاء امرأة الله سبحانه أن يجيب عليهم هذا أو هو أن الضلال بمشية الله سبحانه من
 شاء أن يضلها ضل كما ضل هؤلاء القائلون لو لا أنزل عليه آية من ربه ولا ينفعه نزول الآيات
 وكثرة المعجزات أن لو شهد الله عن رجل أن انزلت كل آية فإخاف في أقصى المكابرة والعناد وشدة الشبهة
 والغلو في الفساد فلا يسيل إل إلا اعتداء وتهدى في الله أي الحق أو إلى الأسلام أو إلى جنابه عز وجل
 من أكاب أي رجح إلى الله بالتوبة والاقلاع عما كان عليه وأصل الإجابة الدخول في توبة الخدي ذكر قال
 النيسابوري والمعنى أنهم هم الذين هلكهم الله وأنا بوالهيه أو هم الذين آمنوا وتطهر قلوبهم من
 الله أي تسكن عن الفتن والأضطرار في شئنا من بدكر سبحانه بالاستتم كملالة القربان والتسليم
 والتجديد والتكبير والتوحيد أو بينهما ذلك من غيرهم عبر المضارع لأن الطائفة تجد بعد الإجابة
 حينئذ حين قاله الشهاب قال الأخرى المضارع قد يلحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال
 فيدل إذا ذلك على الاستمرار ومنه الآية أنه قال في البحر وهذا يقع في مواضع كثيرة وقد سمي الله سبحانه
 القرآن ذكر قال هذا ذكر مبارك فقلناه وقال الناحي نزولنا الذكر قال الزجاج أي إذا ذكر الله وحده
 امتنوه غير شاكين بخلاف من وصف بقوله وإذا ذكر الله وحده امتنأت قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة وقيل الذكر هنا الطاعة وقيل بوجده وقيل بالحلف بالله فإذا حلف خصمه بالله سكر قلبه
 قاله السدوسي وقيل بذكر حتمته وقيل بذكر كماله لا اله إلا الله على توحيد وقال قتادة هشت إلى استأ
 به وقال جنابنا محمد بن عبد الله ﷺ وأصحابه ولا مانع من حمل الآية على جميعها أنا محمد آية أي
 غيره

من الامور التي قيل اليها التنفيس من الدنيا ويات تطهير القلوب والنظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى
صنعه وان كان يغيد طمانينة في الجملة لكن ليست كطمانينة الطمانينة وكذلك النظر في المخرجات من الارض
التي لا يطيقها البشر فليس افادتها الطمانينة كافادة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب من الصور
واما قوله تعالى في الانفال انما للذين امنوا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين صدقوا واعلموا
فالمعنى انهم اذا ذكر العقوبات وجلوا واذا ذكر الثوابات سكنوا واخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة حين تزل هذه الآية هل تزدون واسمعت ذلك قالوا الله ورسوله احمل قال
من احب الله ورسوله واحب اهل بيته واخرج ابى عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت
هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صادقا خيرا كاذبا واحب المؤمنين شاهدا
وضائبا الا ان كراهه يتحاشون الذين امنوا وعملوا الصالحات ومبتدا خيرا جملة طوبى لهم وجازا الا ان
بطوبى اما لانها علم بشيء بعينه واما لانها نكرة في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له قال ابو صيد
والزجاج واهل اللغة طوبى فعل من الطيب فهو ياتي واصلاء طيب قال الانباري وقاويلها الحال
المستطابة وقيل طوبى شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي الجنة
بالحشيشة وقيل معناه حسنهم وقيل خيرهم وقيل كرامة لهم وقيل غبطة لهم قال النحاس وهذه الاقوال
متقاربة واللام في لهم للبيان مثل سقيالك ورعيالك قال الازهري تقول طوبى لك وطوباك الحسن
لا نقوله العرب وهو قول اكثر النحويين وقيل هو مصدر من طاب كبشره ورجعه وزلفه فالمصدر
قد عجمي على وزن فعلة ومعناه اصبحت خيرا وطيبا وقيل هي شجرة في جنة عدن تظل الجنان كلها
وقال ابن عباس طوبى لهم فرح لهم وفرحة عين وقال حكيم بن حمزة نعم لهم وقد روي عن جماعة من السلف
ما قد مرنا ذكره من الاقوال والاراجح فتفسر الآية بما روي عن علي بن النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرج احمد وابن
جرير وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عتبة بن عبد قال جاء امر ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى الحسن واخرج احمد وابو يعلى وابن جرير
وابن ابي حاتم وابن جابر والخطيب في تاريخهم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال
يا رسول الله طوبى لمن رآك وامن بك قال طوبى لمن آمن بي وراى في طوبى في طوبى لمن آمن بي ولم يرا
فقال رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسدودة عام ثياب اهل الجنة تحرس من اكلها وفي البلاد اعمام

واذا رعن السلف قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل عود وفي بعض الاغراض انها شجرة
 الخلد وفي بعضها شجرة غرسها الله ميذا وحسن ما يب من ابا ذر رجع ابي وطم حسن مريض وهو الذي
 الاخرة وفي الجنة قال السدي حسن منقلب وعن الفضل بن عطاء الله كذا في ذلك اي مثل ذلك لا رسل
 العظيم الشأن للشغل على الحجرة الباهرة ارسلا كما في ما يحمد رسل الله شان وقيل شبهه بالانعام على
 من ارسل اليه محمد صلى الله عليه وسلم بالانعام على من ارسل اليه الانبياء قبله وقبل كما هلك ابيه من اباك
 ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان المعنى كما اجرنا العادة بان الله يفضل ويهدي لا
 بالآيات المقترحة فكذلك ابك ايضا فعلنا في هذه الامة ارسلناك اليها نوحى بالآيات المقترحة و
 قال ابو البقاء كذلك الامر كذلك وقال الحوفي اي كفعلنا الهداية والاصلاح ولا شارة بذلك للام
 وصف نفسه من ان الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد ولا اول الظهور
 في امته اي قرن وجماعة كندية قد حلت مضت من قبلها اي قبل الامة امم كقرون او في جماعة من
 الناس قد مضت من قبلها جماعات لتستلوا كفر احكيهم الذي اوحينا اليك اي القرآن والحال
 انهم يكفرون واستيناف وهم حائذ على امة من حيث المعنى ولو حاد على بغضا القيل وهي تكفر
 قيل على امة وعلى ام وقيل على الذين قالوا لا اتزل بالقرآن اي بالكثير الرحمة لعباده ومن رحمة الله
 ارسل الرسل اليهم انزال الكتب عليهم كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عن قتادة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الحديثين صالح قرىء في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قرينة انا
 الرحمن فلا تعرفه وكان اهل الجاهلية يكسبون باسمك اللهم فقال اصحابه دعنا فانهم فقال لا
 انبوا كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية فخره وقيل حيث قالوا لما امروا بالسجود وما الرحمن كما ذكر
 واذا قيل في سورة الفرقان بقوله لم يجد والرحمن قالوا وما الرحمن فهذه الآية مستقدمة على ما هنا في النزول وان
 تاخر عنها في الصحيحين والتلاوة وقال ابن العربي انما عبروا بذلك شارة الى جهلهم بها بالصفة دون الموصوف
 ثم عجبوا من امره بذلك منكرين عليهم بقولهم انبوا لما امرنا وقيل خاف ذلك قل هو ربي مستأنفة بتقدي
 سزال كانهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو ربي اي خالق الدنيا منكر تو معرفة لا اله الا هو
 لا يستحق العبادة له والايمان به سواء عاينه او لم يره في جميع امور ربه لا اله الا هو ربي قاله

فحافظوه فيه فديع بالكلية وحسن على الرجوع الى الله والتوبة من الكفر والدخول في الاسلام وكان قرأنا
 سيرة به اي بانزاله وقراءة التحكيم عن محل استقر اربها وانتقلت عن امكها واذهبت عن وجهه لا
 قيل جزا متصل بقوله ولا انزل عليه ما به من ربه وان جماعة من الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يسير رجال مكة حتى تقبض فانها ارض ضيقة فامره الله سبحانه بان يحبس عليه وهذا الجواب
 لتعظيم شأن القرآن وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على تعنتهم وطلبهم ما لو فعله الله سبحانه
 لم يبق ما تقتضيه الحكمة الالهية من عدم انزال الآيات التي يؤمن عندها جميع العباد أو قطعت به الكفر
 اي صدرت وشقت حتى صارت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت انهارا وعيوناً
 أو كثر به للموق اي صاروا احياء لقراءته عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الانبياء وقوله
 اختلف في جواب لوقيل كان هذا القرآن وقيل لكفر وبالرحمن اي لفضل ظهر هذا وقيل لما امنوا كما سبق
 في قوله وما كانوا يدرون ان انشاء الله وقيل التقدير وهم بكفر من بالرحمن لو ان قرأنا الخ وكثير ما اخذ
 العرب جواب لو اذا حل عليه سياق الكلام وتذكر كلامه خاصة دون الفعلين قبله لان الموق تشغل على
 المذكر الحقيقي والتعليق له فكان حذف التاء احسن والجمال والارض ليستا كذلك قاله الكرخي قال ابن
 عباس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فادنا اشياخنا الاول من الموق تكلمهم فافسح لنا هذه
 الجبال فانزلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قالوا للحجج صلى الله عليه وسلم لو سدرت لنا جبال مكة حتى
 فخرت فيها لقطعنا الارض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالرحم واجبت لنا اللوق كما كان
 خيرة عيسى الموق لقومه فانزل الله هذه الآية بَلْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ اي لو ان قرأنا فضل به ذلك لكان هذا
 القرآن ولكن لم يفعل بل فعل ما عليه الشأن لان فلو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا واذا لم يشاء ان يؤمنوا لم يقع
 تسير الجبال وسائر ما افترحه من الآيات فالاصواب متوجه الى ما يوردي اليه كون الامر به سبحانه
 ويستلزمه من وقوع الامر على ما تقتضيه حكمته ومشيته ويدل على ان هذا هو الحق الواحد من ذلك قوله
افلومؤمنون الذين آمنوا وقالوا لا اله الا الله وهي لغة الفصحى وقيل هي لغة هوازن وهذه
 قال جماعة من السلف قال ابو عبيدة اقلم يعلموا ويتبينوا قال الزجاج وهو معان لان الياس من الشيء عالم
 بانه لا يكون نظيره استعمال الرعاء في معنى الخوف والنسيان في التراث لضمها اليها وقرأ جماعة من الصحابة
 والتابعين اقلم يبين بغيره في التفسير بمعنى الآية على هذا اقلم يعلموا ان اي انه لو يشاء الله لهدانا الى

من غير ان يشاهد الآيات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة لو تفيد
انتفاء الشيء لا انتفاء خبره وللعناية تعالى لم يهتد جميع الناس لعدم مشيئته انك وقيل ان ايلياس على
معناه الحقيقي اقلهم بياس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار لعلمهم ان الله تعالى لو اراد
لهذاهم لان المؤمنين امنوا نزول الآيات التي اقترحها الكفار طمعا في ايمانهم قال ابن عباس لا يصنع
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال بياس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابي العالية قيس
الذين امنوا ان يهدوا ولو شاء هدى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هذا لانه جمع الخلق
ولا يزال الذين كفروا نصيبهم مما صنعوا قارة هذا وعيد الكفار على العموم وكفار مكة على
الخصوص اي لا يزال تبصيرهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والاحتمال المحيطة بالهبة
تفجأهم وظلمهم وتساصلهم يقال فرعه الامرا اذا صابه واجمع قوارح والاصل في الفرع الضرب
والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية وللعنى ان الكفار لا يزالون كذلك حتى تبصيرهم
نازلة وداهية مهلكة من قتل او اسر او جرب او فخر ذلك من العذاب قد قيل ان القارعة
النكبة وقيل الطلائع والسر ايا قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعم من ذلك
فحل القارعة قريباً من دارهم فيفزعون منها ويشاهدون من اناذرها ما ترجف له قلوبهم وترعد
منه بوادهم وقبل ان الضمير في محل للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او قبل ان ياتك من مكان قريب من دارهم
محاصرواخذوا غنائمهم كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف الاول بين واطهر حتى ياتي وعده
الله وهو موثق اقيام الساعة عليهم فانه اذا جاء وعد الله الحق لم يحل بغيره عذابه ما هو الغاية في
الشدّة وقيل للوارد بعد الله هنا الاذن منه بقتال الكفار والبصير والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحينه وقال ابن عباس فتح مكة وكان في الثامنة وحيج في العاشرة ولم يحج غيره واوّل اولى ان
الله لا يخلف الميعاد فما جرى به وعده فهو كائن لا محالة ولقد استهزى برسول التنكير للتكذيب اي
برسل كنيسة من قبلك كما استهزى بك هذا تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم فامليت لانك كفر بالاملا
الامهال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر تحقيقه في آل عمران ثم اخذتهم في الدنيا
بالعذاب الذي انزلته بهم من القحط والقتل والاسروني الاخرة بالناذرة فكيف كان عقابهم لا يستغفروا
للتقريع والتسديد اي فكيف كان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزوا برسول فامليت لهم ثم اخذتهم

هل كان ظاهرا لو كان عدلا اي هو واقع موقعه فكل الباطل من استهزء بك ثم استغفرهم سبحانه
 استغفراهما اخر التوبيخ والتعريض يجرى احتجاج الكفار واستركاك صحتهم واذا راع عليهم فقال
 افسن هو قائل على كل نفس بما كسبت القائم الحفيظ والتولي للامور واد سبحانه نفسه فانه المتولي
 لا مو خلقه المدين لآلههم بالاجال والارزاق واحصاء الاعمال على كل نفس من الانفس كاشفة ما كان
 واجواب محذوف اي افسن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من معبوداتكم التي لا تنفعكم
 قال الفراء كانه في المعنى افسن هو قائل على كل نفس بما كسبت كشر كاتم الذين اتخذوهم من دون الله
 والمواد من الآية انكار لما ثلثة بينهما وقيل المراد بالقائم الملائكة الموكنون بين ادم والاول اولي
 قال ابن عباس قال عطاء الله قائم بالقسط والعدل على كل نفس وقد جحدوا الله شركاء استيناف
 وهو الظاهر جري به للادلة على اخبار الحذف كما تقدم وقيل الواو للحال واقيم الظاهر مقام المضمور
 تقرير اللامية ونصوحا بها وقيل عطفت على استهزء اي ولقد استهزءوا وجعلوا وقالوا البقاء
 معطوف على كسبت اي وجعلهم الله شركاء والاول اولي قل يقولهم اي عينوا حقيقة من اي
 جنس ومن اي نوع وما اسماؤهم وفي هذا التبكيت لهم وتوبيخ لانه انما يقال هكذا في الشيء المستعمل
 لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه احقر من ان يسمى وقيل ان المعنى هو
 وبينوا اوصافهم بما يستحقون ويستأهلون به ثم انظر اهل هي اهل لان تعبد وقيل المعنى هو
 بالالهة كما توثقون فيكون ذلك تهديدا لهم او تنبيها اي بل اتنبئون الله بما لا يعلم في الارض
 من الشركاء الذين تعبدوهم مع كونه العالم بما في السموات والارض وانما اخص الارض بنفي الشركاء
 عنهما وان لم يكن له شركاء في غير الارض ايضا لانهم ادعوا له شركاء فيها امر اي بل التمسوا شركاء
 بظواهر من القول من غير ان يكون له حقيقة كسمية الزنبي كافرا وقيل المعنى قل لهم اتنبئون الله
 بباطن لا يعلمه ام بظاهر يعلمه فان قالوا بباطن لا يعلمه فقد جاؤا بدعوى باطلة وان قالوا
 بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فاذا سمو الالات والعزى ونحوها انقل لهم ان الله لا يعلم نفسه شيئا وقل
 للمعنى انهم يزابل من القول قاله مجاهد وقيل بكذب من القول وقيل بظن باطل لاحقيقة له في الباطن
 وقيل للمعنى حجة من القول ظاهرة على من هم قال الطيبي في هذه الآية احتجاج بليغ بمنعهم من
 علم البيان اولها افسن هو قائل احتجاج عليهم وتوبيخهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة

ثانيها وضع المظهر موضع المظهر الخبيث على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشركه احد في
 ثالثها قل سموهم اي عينو اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجهه برهاني كما تقول ان كان
 الذي تدعيه موجودا فسمه لان المواد بالاسم العلم را بها ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشيء
 العلم بنفي لازمه وهو للعلوم وهو كناية خامسها ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج للضرورة
 للتقرير لبعثهم على التفكير المعنى اتقولون بافراهمكم من غير رؤية وانتم الباء تفكر وافيه لتقفوا على
 بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على الطف وجهه وحيث كانت الآية مشقة على هذا
 الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاجاز وانه ليس من كلام
 البشر بل اضراب عن محتاجهم بالكلية فكانه قيل دع ذافانه لا فائدة فيه لانه لَا رُبَّ كَافِرٍ وَكَا
قِرَانٍ عَبَّاسٍ زَيْنٍ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ عَلَى اَنَّ الَّذِي زَيْنَ لَهُمْ ذَلِكَ هُوَ مَكْرُهُمْ وَقَاضِيَهُ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَقْصُودِ
وَالزَّيْنُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَالشَّيْطَانُ بِالْقَاءِ الْوَسْوَسةُ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُنَّ الْمَكْرُ لَانْ مَكْرُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ كُفْرًا وَامَامَعْنَاهُ الْحَقِيقَةُ فَهُوَ الْكَيْدُ وَالْتَمُوهُ بِالْأَبَاطِيلِ لِيَكِيدَهُمْ لِلْإِسْلَامِ بِشَرِّهِمْ وَصَدْرُ عَنِ
السَّبِيلِ لِيَصُدَّ هَمُّ اللَّهِ أَوْ صَدُّ هَمُّ الشَّيْطَانِ أَوْ صَدْرُ غَيْرِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ قِرَاءَتَانِ سَبْعَتَانِ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ
لَا زِمَامَعْنَاهُ عَرَضٌ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا يَجْعَلُهُ ضَالًّا وَيَقْضِي مَشِيئَتَهُ اضْلالَهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ
 الى الخير وقرا الجهورها من دون اثبات الياء على اللغة الكثيرة الفصيحة وقرى بانباتها على اللغة
 القليلة وهما سبعيتان ثم باين سبحانه ما يستحقونه فقال لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ ثُمَّ لِيَأْخُذَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ
مِنْ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَأَنْوَاعِ الْمَحْنِ وَلِعَذَابٌ الْآخِرَةُ أَشَقُّ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاشَدَّ وَاعْتَظَ
لَا الْمَشَقَّةَ غَلْظَ الْأَمْرِ عَلَى النَّفْسِ وَشَدْنَهُ مَا يَكَادِي بِصَدْعِ الْقَلْبِ مِنْ شِدَّتِهِ فَهُوَ مِنَ الشَّقِّ الَّذِي
هُوَ الصَّدْعُ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ يَقِيهِمْ عَذَابَهُ وَلَا جَاسِمٌ يَعْصِمُهُمْ مِنْهُ ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ
الْكُفْرَانُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَى ذَكَرَ مَا صَدَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَثَلُ الْجَنَّةِ أَيُّ صِفَتِهَا الْعَجِيبَةُ
الَّتِي هِيَ فِي الْغَرَابَةِ كَالْمَثَلِ قَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ الْمَثَلُ الشَّبِيهِ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ ثُمَّ قَدْ يَصْدُرُ بِمَعْنَى صُورَةِ
الشَّيْءِ وَصِفَتِهِ يُقَالُ مَثَلُ لَكَ كَذَا وَكَذَلِكَ أَيُّ صُورَتِهِ وَوصْفَتُهُ فَإِذَا دَارَدَ هُنَا مَثَلُ الْجَنَّةِ صُورَتَهَا وَصِفَتَهَا وَجَرَّدَ
الْأَنفَاءَ مِنْ تَحْتِهَا كَالنَّفْسِ لِلْمَثَلِ قَالَ سَيَبَوِيهِ وَتَقْدِيرُهُ فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْهِ مَثَلُ الْجَنَّةِ وَقَالَ الْفَرَاءُ لِلْمَثَلِ
مَقَامُ التَّكْلِيمِ وَلِلْعَنَى الْجَنَّةُ الْكَلِمَةُ وَجَدَ الْمُتَقُونَ فَجَرَّحَ مِنْ قَوْلِهِ الْأَكْبَادُ وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ كَيْدًا وَقَالَ الْخَلِيلُ

وغيره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر خبره وقال الزجاج انه مثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة
 جنة بغير من تحتها الأنهار وقال عكرمة نعت الجنة ليس الجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله
 أكلها اي ما يוכל فيها اذنواي لا يقطع ابد ولا يقف ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة قال الزهري
 التبعي لذاتها دأمة في افواههم وقيل دائر بحسب نوعه فكل شيء اكل يقدر عليه ولا يحسب شخص
 اذ حين المأكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يقلص ولا ينسخ الشمس لا ينسخ في الجنة شمس ولا
 ولا ظلمة بل ظل عود لا يقطع ولا يزل وفي الآية رد على جمهور اصحابه فانهم يقولون ان نعيم
 الجنة ينفى وينقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقول ^{المتكلم} ابو
 واستدل عبد الجبار المعتزلي بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويره قوله تعالى اعدت للفقير
 الى غير ذلك من الآيات، والاخبار الصحيحة تلك الجنة الموصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ
 خبيرة عقيب اية عاقبة الذين اتقوا المعاصي اي ماظم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار ليس لهم
 عاقبة ولا منتهى لذلك والذين آمنوا الكتاب اي التوراة والانجيل يقصحون عما أنزل اليك
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين لكون ذلك موافقا لما في كتبهم مصدق له وعلى هذا يكون المراد بقوله
 ومن الأحزاب من ينكث بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وعلى الثاني يكون المراد به
 المشركين من اهل مكة ومن يماثلهم او يكون الموادع بعض اهل الكتابين اي من احزابها فانهم
 انكروه لما اشتغل عليه من كونه ناسخا لشرائعهم فيتوجه فرج من فرج به منهم الى ما هو موافق
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المراد بالكتاب القرآن والمراد من فرج
 به المسلمون والمراد بالاحزاب المخزومين على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى
 والمراد بالبعض الذي انكروه من خالف ما يعتقدونه على اختلاف اعتقادهم واعترض على هذا
 بان فرج المسلمين بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره واجيب عنه بان المراد بزيادة الفرع
 والاستبصار بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والخبر بعد الموت وقال كثير من المفسرين ان
 عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساء لهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة
 بذكره في التوراة فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة ابن بن مازن
 اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وصلى قراؤه وبرسله والاحزاب اليهود والنصارى

والجوس وقال ابن زيد هو كلام من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب يفرحون بذلك ومنهم
 من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بانزول القرآن من الفرح للبعض والانتكار ^{للبعض}
 صرح بما عليه رسول الله ﷺ وأمره أن يقول لهم ذلك فقال قل إنما أمرت أن أعبد الله وأوحى
 ولا أشرك به بوجه من الوجوه أي قل لهم بالحج ذلك الزمان المحجة ورد الانتكار إنما أمرت فيما أنزل إلي عبادة
 الله وتوحيدة وهذا أمر اتفقت عليه الشرائع وتطابقت على عدم انتكاره جميع الملل المقدسة بالرسول
 إليه ﷺ إلى الله لا إلى غيره أدعوا إلى المرتبة به وهو عبادة الله وحده والأول أولى لقوله واليه مآب
 فان الضمير به سبحانه أي إليه وحده لا إلى غيره مرجع يوم القيامة للجزء قال قتادة إليه مصير كل
 عبد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأورد على الأعراس عن اتباعه مع التعريض لرد ما اندكوه من
 اشتغاله على نسخ بعض شرائعهم فقال وَلَدَلَّكَ الْآنْزَالُ الْبَدِيعُ أَنْزَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ الْقُرْآنِ مُسْتَقِلًا عَلَى أَصُولِ
الشَّرَائِعِ وَفُرُوعِهَا وَقِيلَ لِلْعَنَى وَكَمَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ عَلَى الرَّسْلِ بَلَاغَاتِهِمْ وَلَسَا نَهْجًا كَبِيرًا كَلَّمَكَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ بِلِسَانِ العَرَبِ حُكْمًا عَرَبِيًّا يُرِيدُ بِالْحُكْمِ مَافِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالنَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ وَأَنْزَلْنَا هُنَا حِكْمَةً
عَرَبِيَّةً مُتَرَجِمَةً بِلِسَانِ العَرَبِ وَلَفْظَهَا يُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ فَهْمَهَا وَحَفَظَهَا وَحُكْمُهَا يُنَبِّئُ النَّاسَ فِيمَا يَقْبَعُ لَهُمْ
مِنَ الْحَوَادِثِ الْفَرَعِيَّةِ وَأَن خَالَفَتْ مَنَافِ الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ أَدَلَّا يَجِبُ عَلَيْكَ تَوَافُقُ الشَّرَائِعِ وَكُنَّ الْإِلَامُ
هِيَ الْمَوْطِئَةُ لِلْقَسَمِ أَقْبَحَتْ أَهْوَاءُهُمْ الَّتِي يَطْلُبُونَ مِنَكَ مَوَاقِفَتَهُمْ عَلَيْهَا كَالْإِسْتِمْرَارِ مِنَكَ عَلَى النُّجُودِ
إِلَى قَبْلَتِهِمْ وَعَدَمُ مُخَالَفَتِ الشَّيْءِ يُحْتَقَدُ وَنَهْجًا جَاوِزًا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَكَ إِلَهُ إِلَا مَا
سَادَ مَسَدُ جَوَابِ القَسَمِ وَالشَّرْطِ مِنَ اللَّهِ أَي مِنَ جَنَابِهِ مِنْ وَلِيٍّ يَلِي أَمْرَكَ وَيَنْصُرُكَ وَلَا وَاقٍ
يَقِيكَ مِنَ عَذَابِهِ وَالْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسَلَّمَ تَعْرِيفُ كَامِنَةٍ لَّان مِنْ هُوَ أَدْفَعُ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمُ
وَأَعْلَى رَبَّةٍ أَذْهَرَ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ هُودٍ وَنَهْجًا بَطْرِيْقِ الْأَوَّلِيِّ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَ
جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً أَي أَن الرَّسُلَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا هُمْ مِنَ جَنْسِ البَشَرِ لَهُمْ أَزْوَاجٌ مِّنَ النِّسَاءِ
وَلَهُمْ ذُرِّيَّةٌ تَوَلَّدُوا مِنْهُمْ وَمِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَلَمْ تُرْسَلِ الرَّسُلُ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي الَّذِينَ لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلَا يَكُونُ
لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ وَفِي هَذَا أَعْلَى مِنْ كَانَ يُنْكَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسَلَّمَ تَزَوُّجُهُ بِالنِّسَاءِ أَي أَن هَذَا أَشَانُ رَسُولِ
الْمُرْسَلِينَ قَبْلَ هَذَا الرَّسُولِ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلسَّلَامَةِ أَمْرًا وَأَنَّ
سُبْحَانَهُ سَرِيَّةً فَلَمْ يَقْدَحْ فِي نُبُوَّتِهِ وَكَانَ لَا بِيَهُ دَاوُدَ مِائَةَ أَمْرًا وَكَانُوا يَنْكِحُونَ وَيَاكُونُونَ لَهُمْ

فكيف يجعل هذا؟ وحافي ثوبك وعن الحسن عن سمرة قال نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل
 أخرجه ابن ماجه والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الشيخ وابن جرير وابن ماجة وابن سعد بن
 قال دخلت على عائشة وقلت اني اريد ان اقبل قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا
 رسلا الاية أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن ماجة وابن سعد بن التبتل والترغيب والترهيب
 ما هو معروف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب
 في الولادة هكذا القاسم فريزب فرقة ففاطمة فام كلثوم فعبدة الله ويلقب بالطيب الطاهر فابراهيم
 وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وما تو اجمعيا في حياته الا فاطمة فعاشت بعده
 ستة اشهر وما كان اي لم يكن لرسول من الرسل ان يأتي بآية من الآيات الا بآية من الله سبحانه فان
 شاء اظهر وان شاء لم يظهر ما وليس ذلك الى الرسول لان الرسل مربيون ومفتخرون ومغلوبون
 محكومون عليهم متصرفون فيهم بتبديل امرهم لكل اجل كتب اي لكل امر ما قضاه الله ولكل وقت من
 الاوقات التي قضاه بوقوع امر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكمه فيهم وقال الغزالي
 تقدير وتأخير والمعنى لكل كتاب اجل اي لكل امر كتب الله اجل مؤجل ووقت معلوم كقوله سبحانه
 لكل نيا مستقر وليس الامر على ارادة الكفار واقتراحاتهم بل على حسب ما يشاء الله ويختاره وفيه
 رد لاستحجالهم الاجال والاعمار واتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستجلبوه عنا
 فرد الله عليهم ذلك والمراد بالاجل هذا الزمنة للوجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود
 لا يزداد عليه ولا ينقص المراد بالكتاب صحف اللامثلة التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يخبر
 الله ما يشاء ويثبت في أي نحو من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محوت الكتاب محو اذا
 اشره قلمي مخففا ومشددا وعن جاهد قال قالت قريش حين انزل هذه الآية ما نراك يا محمد
 تملك من شيء ولقد فرغ الامر فانزلت هذه الآية تخويفهم ووعد لهم اي انا ان شئنا احل
 له من امرنا ما شئنا ويحدث في كل رمضان فيمحي ما يشاء ويثبت من اوراق الناس ومصائبهم
 وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال ابن عباس بن ابي رباح في كل شهر رمضان الى سماء الدنيا فيدبر امر
 السنة الى السنة فيمحي ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الرجل يحل
 امره ان يطاعه انه ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يحل في يده ان يثبت الرجل يفعل

بمعصية الله وقد سبق له خير حتى يموت على طاعة الله وقال ايضا هكنا يا ابن محو الله ما يشاء من
احدهما وثبت وظاهر النظم القمري الصوم في كل شيء مافي الكتاب فيحوم ايشاء محو من شقاوة
او سعادة او رزق او عمر او خير او شر وسيدل هذا وهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عن فعل
وهم يسألون والى هذا ذهب عمرو بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل قتادة
والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوم ايشاء من
ديوان المحفظة وهو ما ليس في باب العقاب ثبت ما في الشرائع وقيل يحوم ايشاء من الرزق وقيل
من الاجل وقيل من الشرائع فيستخيه ويثبت ما يشاء فلا يستخيه وقيل يحوم ايشاء من ذنوب عباده
ويترك ما يشاء وقيل يحوم ايشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل
يحوم الأباء ويثبت الأبناء وقيل يحوم القمر ويثبت الشمس كقوله فحور الآية الليل وجعلنا آية النهار
وقيل يحوم ايشاء من الارواح التي يقبضها حال النوم فثبت ما يشاء فيرددة الى
صاحبه وقيل يحوم ايشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها وقيل يحول الدنيا ويثبت الآخرة وقيل غير ذلك مما
لا حاجة الى ذكره والاول اولى كما يفيد مافي قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله لكل
اجل كتاب ومع قوله ويحدد أمر الكتاب اي جملة الكتاب قاله ابن عباس والمعنى اصله وهو اللوح
المحفوظ والام اصل الشيء والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اماله ومنه ام الراس للدماغ
وام القرى لمكة فالمراد من الآية انه يحوم ايشاء مافي اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما
فيه فيجري فيه قضاء وقدره على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه صلوات الله عليه وسلم
من قوله جفف القلم بما هو كائن وذلك لان الحوادث لا تثبت هو من جملة ما قضاه الله سبحانه وقيل ان
ام الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس ان الله لو احاط بحفظ امسيرة خمسة
من ذرة بيضاء له دقان من ياقوت والدقان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحول الله
ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم ان الله يتزل
في ثلاث ساعات تبقي من الليل فيفتح الذكرك في الساعة الاولى منها ينظر في الذكرك الذي
لا ينظر فيه احد غيره فيحول الله ما يشاء ويثبت الحديث اخرجه الطبراني وابن ابى حاتم وغيرهم
واخرج الطبراني باسناد قال السيوطي ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول يحول

ما يشاء ويتبع الآيات والصدقة والسياسة والمات وعن ابن عباس قال لا ينفع الحوز من القدر
ولكن الله يحوز بالذبح ما يشاء من القدر وقال قيس بن عباد العاشر من رجب هو يوم يحوز فيه
ما يشاء وعن ابن الخطاب انه قال وهو يطوف بالبيت اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو زينة ^{لها}
فانك تحوز ما تشاء وتبتد وعندك ام الكتاب واجلة سعادة ومغفرة وعن ابن مسعود هو قال
ام الكتاب الذكر قاله ابن عباس وقد استدلت الرافضة على مذهبه في البدء بهذه الآية وقالوا
انه جاز على الله وهو ظاهر الفساد لان علمه سبحانه صفة قديمة لازلية لا يتطرق اليه التغيير و
التبديل والحق والاثبات من معلوماته الازلية وليس من البدء في شيء وقد علم ما هو خالق وخالق
وما هم يعملون وإما أثر يترك ما نائدة واصلاه وان ترك بعض الذي قيل لهم به من العذاب في
حياتهم كما وعدناهم بذلك بقولنا لهم عذاب في الحياة الدنيا بقولنا ولا ينزال الذين كفرتصيرهم
بما صنعوا قارة والبراديناك بعض ما ندمهم قبل موتك وجواب الشرط محذوف اي فلا تشاء
من اعدائك ودليل على صدقك أو توقيدك اي اوتوفيناك قبل اراءك لذلك وجوابه ايضا
محذوف اي فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله قائما عليك البلاغ تعليل لهذا المحذوف والبراع
اسم اقيم مقام التبليغ اي ليس عليك التبليغ احكام الرسالة ولا يلزمك حصول الاجابة منه بل بقية
اليهم وعلينا الحاسب اي محاسبهم اذا صاروا والينا يوم القيامة باعمالهم ومجازاتهم عليها وليس
ذلك عليك وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله واخباره انه قد فعل ما امره الله به
وليس عليه غيره وان من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فانه سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ
عليه من ذلك أو كما يراد يعني اهل مكة والاستفهام الانكار اي انكروا قول ما وعدناهم او شكوا
اولم ينظروا اننا ناتي الارض اي ارض الكفر بكلمة تنقصها من اطرأها بالفتوح على المسلمين منها
شيئا فشيئا بما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين قال الزجاج اعلم الله ان
نيان ما وعد المشركين من قصورهم قد ظهر قال الضحاك يقول اولم يروا اننا فتحنا على المسلمين ارضا
بعد ارض حوالى اراضيهم ما قد تبين لهم فكيف لا يستبرون وهذا قول قتادة وجماعة من المفسرين
وقيل ان معنى الآية تنقصها بموت العلماء والصالحاء قال القشيري وعلى هذا فالاطراف الاشرف
وقد قال ابن الاثير في الطرف الرجل الكريم قال القرطبي وهذا القول بعيد لان مقصود الآية ان

اريناهم نقصان في امرهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز ان يحل على موت احبار
 اليهود والنصارى قال الواحد في التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يليق بهذا الموضع
 وبه قال الرازي وقيل المواد خراب الارض المعمورة حتى يكون العموان في ناحية منها قاله ابن عباس
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء وجاعة من المفسرين اي غرقها ونهك اهلها فلا
 تخافون ان يفعل بكم ذلك وقيل المواد بالآية هلاك من هلك من الام وقيل المواد جور ولاها
 حتى تنقص وقال قتادة موت علمائها دفقها ثها وذهب خيال اهلها وعن مجاهد نحوه قال
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه انما تنقص الانفس والثروات واما الارض فلا تنقص
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويجي هذا ويميت هذا وينفي هذا ويقهر هذا
 وفي الانفات من التكاليف والنية وبناء الحكم على الاسم الشريف العلم الجليل من الدلالة على
 الفخامة وثرية الهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معقوب
 الحكم اي لا راد لقضائه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يقفيه بالرد
 فلا يبطال قال الفراء معناه لا راد لحكمه قال والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه ولا يستدركه
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقبك انه يتعقب غريمه بالطلب يعني انه حكم للاسلام بالاقبال
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره وحمل لامع النصب على الحال اي يحكمه فاقبل
 خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب احد حكمه سبحانه بنقض ولا تغيير قال ابن تيمية
 ليس احد يتعقب حكمه فبرده كما يتعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فبرده وهو سبغ الحجاب
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعد ما حذرهم بالقتل واخرجهم من ديارهم في
 الدنيا فلا تستبطى عقابهم فانه انت لا محالة وكل ابن تيمية وقد تقدم الكلام في معناه قبل هذا
 والمعنى فيما زى الحسن باحسانه والسيئ باسائه على السرعة وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر
 الكفار الذين من قبل كفار مكة ممن ارسل الله اليهم من الرسل فكادوهم وكفروا بهم والمكر ايصال
 المكره الى الانسان المذكور به من حيث لا يشعر مثل مكرهم وجابر ائيم وفعون بنو سبي وبهود
 بعيسى وهذا تسليية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره ان هذا اديدن الكفار من قبلهم
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كالعدم ولا تائيد له وان المكر كله لله لا اعتلاء

بمكر غيره فقال **فَلْيَكُ الْمَكْرُ حَقِيقَةً** يعني عندهم جزاء مكرهم وفيه تسمية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 من مكرهم وقال الواحد ي^{عني} جميع مكر الماكرين له ومنه اي هون خلقه وادارته فالمكر جميعا
 مخلوق له بيد الخير والشر اليه النفع والضرر والمعنى ان المكر لا يضر الا باذنه وادارته فانثابته لهم باعتبار
 انكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق ففرسجانه هذا المكر الثابت له دون غيره فقال **يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ**
 كل نفس من خير وشر فيجاز على ذلك ومن علم ما تكتسب كل نفس واعدها جزاءها كان المكر
 كله له لانه ياتهم من حيث لا يشعرون **وَيَسْمَعُ الْكُفَّارُ صَاحِبَهُمْ** وقرئ الكافر على التوحيد اي جنس
 الكافر وقيل المراد بالكافر ابو جهل **لَمَنْ حَقَّقَ الدَّارِايَ** العاقبة للحق من الغريقين في دار الدنيا
 في دار الآخرة وفيهما **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَآيَ الْمَشْرُكُونَ** او جميع الكفار خطا با وشفاهالك است
 يا محمد **مُرْسَلًا** الى الناس من عنده فامره الله سبحانه بان يجي عليهم فقال **قُلْ كَفَرُ بِاللَّهِ شَهِيدٌ**
وَيَتَنَكَّرُ فهو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم كذبكم وكذا يعلم ذلك من عند علم الكتاب
 اي علم جنس الكتاب السماوي كالنوراة والانجيل فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اخبر بذلك من اسلم منه كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الاحبار وغيرهم
 الداري ونحوهم وقد كان للمشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فاستدلوا
 سبحانه في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب القرآن ومن عنده علم
 منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على نبوته والمراد من عنده علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه قاله
 جاهد وبراء الحسن ومثله عن ابن عمر بنند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشياء ان الله لا يشهد
 على خلقه بنبرة عن جناب قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا في باب المسجد ثم قال انشدكم
 بالله اتعلمون اني الذي اتركت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب
 من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والجاحد وعن سعيد بن جابر ما
 تزل في ابن سلام شيء من القرآن كيف وهذه السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وعنه قال هو

وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَرَاهِیْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مكية قاله ابن عباس والزبير والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة الاثني منها وقيل

الثلاث آيات نزلت في الذين جادوا رسول الله ﷺ وهي قوله لم تر إلى الذين بدلوا نعمة
 الله كفرا إلى قوله فان مصيرهم كمالناذ وعنه ابن عباس قال هي مكية سوى آيتين منها نزلنا في قتلى
 من المشركين وهي اتيتان وخمسون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي قد تقدم الكلام في إجمال هذا
 وبيان قول من قال انه متشابه وبيان قول من قال انه غير متشابه كتاب خبر مبتدأ محمد وفي اي
 هذا القرآن أنزلناه إليك يا محمد لنخرج الناس بدعائهم إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد ^{وغيرة}
 واللام في لنخرج للعرض والغاية والتعريف في الناس للجنس واللغنى لأنه عليه السلام يخرج الناس بالكتاب
 المشتمل على ما شرعه الله لهم من الشرائع مما كانوا فيه من الظلمات أي من ظلمات الكفر والجهل و
 الضلالة إلى ما صار إليه من النور أي نور الإيمان والعلم والهداية قال الرازي فيه دليل على أن
 الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحد لأنه عبر عنها بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن
 الحق بالنور وهو لفظ مفرج جعل الكفر بمنزلة الظلمات والإيمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة و
 قيل ان الظلمة مستعارة للبدعة والنور مستعار للسنة وقيل من الشك إلى اليقين ولا مانع من إرادة
 جميع هذه الأمور واستد الفاعل لا النبي ﷺ لأنه اللازم والهادي والنذير يأذن رؤسهم أي
 بأمرة وعليه وتيسيره وتسهيله قال الزجاج أي بما اذن لك من تعليمهم ودعائهم إلى الإيمان إلى
 صراط العزيز بِزُجْجِيدٍ بدل من قوله إلى النور يتكرر العامل كما يقع مثله كتدري أي لنخرج الناس من الظلمات
 إلى صراط العزيز بِزُجْجِيدٍ وهو طريقة الله الواضحة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بالمصير إليها والدخول فيها
 ويحوزان يكون مستأنفاً كأنه قيل ما هـل النور الذي أخرجهم إليه فقيل صراط العزيز بِزُجْجِيدٍ لأنه نود
 في نفسه طريق للخلاص في الجنة الموبد وإضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص
 الوصفين أنه لا ينزل سالكهما لا يغيب قاصده والعزيز هو القادر والغالب الغني عن جميع الحاجات
 والحميد هو الكامل في استحقاق الحمد الذي له ما في السموات وما في الأرض قَدْ أَجْمَحُوا بالجمع على
 أنه عطف ببيان لكونه من الأعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لأن العلم لا يوصف به وقيل يجوز
 أن يوصف به من حيث المعنى وقرا نافع وابن عامر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محمد وفي اي هو الله المتصف
 بمالك ما فيها خلقا وملكاً وعيلاً وكان يعقوب إذا وقف على الحمد رفع وإذا وصل خفض قال ابن
 الأنباري من خفض وقف على وما في الأرض فترفع من لا يعثر في ربوبيته فقال وقيل لا

من عذاب شديد يمد لهم في الآخرة وقد نفذ ميثاق مني الويل واصلاه النصب كالمضاد حتى
 الدلالة على الثبات قال الزجاج هي كلمة يقال للعذاب والهلاك فذكر عني سبحانه وتعالى بذلك على من
 لم يخرج من الكفار بعداية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله عليه فأكفوفه من ظلمات الكفر والعدو
 الايمان وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به منها اليه بلويل وهو تقيض التمام اي النجاة والويل واو
 جههم ومن بياينة وقيل الويل بمعنى التارة فمن التعدي بآي يولون ويضجون من العذاب الشديد
 الذي صار وافته قائلين يا ويله فوصف هؤلاء الكفار بقوله الذين يستحقون الحيوة الدائمة
 يوشرونها الجنة طاعة الآخرة الدائمة والنعيم الآبدى ويصدقون اي يصدقون الناس عن سبيل الله
 اي عن دينه الذي شرعه لعباده ويعفون اي السبيل عوجا اي يطلبون طاعة ويداوموا ولا
 وانحرافا عن الحق لموافقة اهل الهوى وقضاء حاجاتهم وانحرافهم وقيل الحاء راجعة الى الدنيا اي يطلبوا
 على سبيل الميل عن الحق والميل الى الحرام والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وقد سبق تحقيقه
 واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال وطرا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال اولئك يعني من هذه
 صفته في ضلال بعيد عن طريق الحق اي بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية اودي بعدا ودي بعد
 لان الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا بالبعد فان كان من صفة الضال
 لكنه يجوز وصف الضلال به مجازا لقصد المبالغة كمن جرد وداهية ودهاء فربما من حلى المكلفين بالزل
 الكتاب وارسل الرسول ذكر من حال تلك النعمة ان ذلك المرسل بلسان قومه فقال وما ارسلنا من
 رسول الا متلبسا بلسان قومه متكلمين بلغتهم لانه اذا كان كذلك فهو عنه المرسل اليهم ما يقولون
 يدعوه اليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فانهم لا يدرون ما يقول ولا
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان دهر اطويلا ومع ذلك فلا بد ان يصعب عليهم فهم
 ذلك بعض صعوبة ولهذا حل سبحانه ما امكن به على العباد يقولون اي ليوضح لهم ما امرهم الله
 من الشريعة التي شرعها لهم وجعل اللسان لان المراد بها اللغة عن ابن عباس ان الله فضل محمد على
 اهل السماء وحلى الانبياء قيل ما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اي الله
 من دونه فذلك خزيه جهنم وقال محمد صلى الله عليه وسلم ليخبرك الله ما تقدم من ذنبك وما اخرت
 له بمائة من النار قيل فما فضله على الانبياء قال ان الله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه

وقال محمد بن علي عليه السلام وما ارسلنا الا كافة للناس فارسله الى الانس والجن وقال عثمان بن عفان نزل
 القرآن بلسان فرئيس وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذا الآية اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس
 جميعا بل الى الجن والانس ولغايتهم متباينة والسننهم مختلفة واجيب بانه صلى الله عليه وسلم وان كان مرسل
 الى الثقلين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا اخص به واقرب اليه كان ارساله بلسانهم ولى
 ارساله بلسان غيرهم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصداقهم اياه كقوله صلى الله عليه وسلم
 نزل القرآن بجميع لغات من ارسل اليهم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قوم بلسانه لكان ذلك
 مظنة للاختلاف وفتح الباب للتنازع لان كل امة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها
 وربما كان ذلك ايضا مفضيا الى التعريف والتصحيف بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها التعصبون
 قال في الجمل والاولى ان يحمل القوم على من ارسل اليهم الرسول ايا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق وهو صلوات الله عليه
 كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احدا من اهلها ولو خاطبه
 بكلمة بها تأمل انت محمد بن علي الله من يشاء اضلاله فيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويهدي من
 يشاء هدايته والجملة مستانفة قال الفراء اذا ذكر فعل وبعد فعل اخر فان لم يكن النسق مشاكلا
 الاول فالرفع على الاستئناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف والمعطوف
 عليه في المعنى والرسول ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه علم ان الالام لام التعلية
 جار والمعنى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لينبئهم تلك الشرائع باللغة التي افوها وفوها
 ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله
 سبحانه واسطة وسببا وتقدير الاضلال على الهداية لانه متقدم عليها اذ هو باق على الاصل
 الهداية انشاء ما لم يكن وهو العزيم الذي لا يغلبه مغالب في ملكه الحكيم الذي تجري افعاله على
 مقتضى الحكمة في صنعه قوله ما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات
 الى النور واذا ان يبين ان الغرض من ارسال الانبياء علم يكن الا ذلك وخص موسى بالذكر لان امته
 اكثر الايام المتقدمة على هذه الامة المحمدية فقال ولقد ارسلنا موسى متلبسا بآياتنا اللسع الطوفان
 والجماد والقمل والضفادع والدم والنصاويث والسنين ونقص من الثمرات قاله مجاهد وعطاء

وعبد بن عيرات اخرج قومك من الظلمات الى النور المعنى اخرجكم لان الاول في معنى القول ربان اخرج بني اسرائيل
 بعد كفرعون من الكفر والجهل الذي قالوا لسيده اجعل لنا الهام كما الههم الهة الى الايمان او العلم
 وذكرهم بايام الله اي بوقائعه قال ابن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقائع يقال فلان عالم
 بايام العرب اي بوقائعه وقال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح
 وعاد وثمود والمعنى عظموا بالترغيب والترهيب والوعيد واخرج النساء واليه في غير
 عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرهم بنعم الله والا انه وبه قال ابن عباس وقال الربيع بن
 في القرون الاولى ويترجح تفسير ايام الله ببلائه ونعمه وفي تفسير ابن جرير يا ايام اي انواع عقوبات
 الفاضلة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم
 خوفه وفي القاموس وايام الله بنعمه ويوم اليوم شديد واخر يوم في الشهر وفي المختار ورد بمصبر و
 الشدة باليوم مران في ذلك التذكير بآيات الله او في نفس ايام الله لايات اي لدالات عظيمة دالة
 على التوحيد وخال القدرة لكل صبار كذا الصبر على المحن والمخ شكون كذا الشكر للنعم التي انعم الله بها
 عليه لانه اذا سمع بماتل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من
 الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لاخفا ملاك الايمان وعنوان المؤمنين
 وقدم الصبار على الشكور ليكون الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد اذا ابتلي صابر
 اذا احيط شكره وانما خص الصبار والشكور وان كان فيها عبرة للكافة لانهما المنفعون بهادون
 غيرهم واذا كان موسى اي اذكر وقت قول موسى لقومه اطيعوا امرهم اذكرهم بمحمد لقومك ما ذكرهم بغيره
 اذكرهم وانعمة الله انما انعم الله عليكم اذ انجىكم اي وقت انجائه لكم من آل فرعون يسوقونكم
 اي يبعثونكم يقال سامه ظمأ اي بولاه ظمأ واصل السوم الذي هاجب في طلب الشيء سوء العذاب مصدة
 بيا عيسو المراد جنس العذاب السعي وهو استعبادهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ويدل بحسن بناء
 المراد من لقول بعض الكهنة ان مولود ايلود في بني اسرائيل يكون سبغها ملك فرعون وعطف
 بل بحسن على يسو منكم سوء العذاب وان كان التذييل من جنس سوء العذاب اخراجه عن مرتبة
 العذاب للمعتاد حتى كانه جنس اخر لما فيه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الاخرى يكون التذييل
 لتفسير السوء بالعذاب ويستحقون سوءا اي يتركون في الحياة لاهانتهم واذا كان ذلك عدل من

سجدة البلاء وزاد الكرخي كانوا يستنجون منهن بالاستعجاب وبقرح ونهن عن الازواج وذلك من عظم
المضار وفي ذلك المذكور من افعالهم بلا اي ابتلاء لكونهم بالتعمم والعذاب فانه تعالى ينجي عباده
تارة بالنعيم وتارة بالشدة كما قال وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فمن ركبوا عظم
وعد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى واذا تأذن بمعنى اذن قاله الفراء قال في الكشاف وكره
في فعلهم من زيادة معنى ليس في افضل كانه قيل واذا اذن ركبوا ايذا نابليغا تنبيه على انهم اشكروا وتنا
الشبه والمعنى واذا تولى ربكم فقال لئن شكرتم واجري تاذن مجرى قال لانه ضرب من القول انفع
هذا من قول موسى لقومه اي اذكر احين تاذن ربكم وقيل هو من قول الله سبحانه اي اذكر ما يحسن
اذا تاذن ربكم وقرئ واذا قال ربكم وللغنى واحد كما تقدم واللام في لئن شكرتم هو في الموطئة للقسم
والخطاب لبني اسرائيل وقوله لا زيد لكم ساء مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لئن كفرتم ان عذاب
لشديدا لمن كفر نعمتي فلا بد ان يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين ايضا والمعنى لئن
شكرتم انعمي عليكم بما ذكر وما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايان الخالصة العمل الصالح
لا زيد لكم نعمة الى نعمة تفضلا مني وقيل من طاعة قاله الحسن وقيل من الثواب والاول اظهر فالشكر
سبب المزيد قال الربيع اخبرهم موسى عن ربه انهم ان شكروا النعمة زادهم من فضله واوسع لهم الرزق
واظهرهم على العالم وقال سفيان الثوري في الآية لا تذهب نفسك الى الدنيا فانها اهون عند الله من
ذلك ولكن يقول لئن شكرتم لازيدنكم من طاعتي ولان كفرهم ذاك وسجدتهم لا عذر بنحو دل عليه ان
عذابا لشديد وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة الكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد
بالوعيد وقال موسى ان تكفروا استعزوا مني في الاكرمين جميعا اي وجميع الخلق من الثقلاء فتمته
تعالى لم يشكرها وجواب الشرط محذوف اي فما ضررتكم بالكفر الا انفسكم حيث حرمتوها من مزيد الانعام
وعر ضمتها للعذاب الشديد فان الله سبحانه لغني عن شكركم لا يحتاج اليه ولا يلحقه بذلك نقص
حميد اي مستوجب الحمد لذاته لكثرة انعامه وان لم تشكروه ويحرم من الملائكة وتنطق بغيره
ذرات الكائنات ولعله عليه السلام انما قال هذا عند ما عين منهم خلائل العناد ومخاض الاصرار على
الكفر والفساد تبين انه لا يقعهم الترهيب ولا التعريض بالترهيب يخرج البخاري في تاريخه والخبيا في
المنارة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثم خمسة لم يجرم خمسة وفيها من اثم الشكر لم يجرم الا زيادة

وعن ابي هريرة مرفوعا من اعطى الشكر لم يمنع الزيادة اخرجه المحكم الترمذي في النوادر ولا وجه
لتقييده بالزيادة بالزيادة في الطاعة بل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر
فمن شكر الله على ما رزقه وسع الله عليه في رزقه ومن شكر الله على ما اقدره عليه من طاعة فله
مما اقره من شكر الله عليه من الصلة زاد الله صحة الى غير ذلك الكواكب نبا الذين من قبلكم انما
تقر برحمتك ان يكون هذا خطايا من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بايام الله ويحتمل ان
يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطابه بالقوم موسى وتذكيرهم بالقرود الاولى واخبارهم بحبي
رسل الله اليهم ويحتمل انه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم تحذيرهم عن مخالفة و
النبأ المنبر والجمع الانبا قور ووج وعاد وثور وينقص منه امر القرون الماضية والام الخالية
لحصول العبرة باحوال من تقدم وهلاكهم والذين بين يديهم اي من بعدهم هؤلاء الامم الماضية
الثلاثة لا يعلمهم اي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بهو علمهم الا الله سبحانه والجملة معترضة
وعدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واهوالهم واخلاصهم ومدد اعوانهم اي
هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اي انه لا يعلم ذواتهم
الذين من بعدهم الا الله سبحانه ولو يبلغنا خبرهم اصلا وعن ابن مسعود انه كان يقرأ والذين
بعدهم لا يعلمهم الا الله ويقول كذب النسايون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال
رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لا تنسب الناس فقال بلى فقال له عليا رايت قوله
عاد وثور واصحاب الرس وقروا بين ذلك كثيرا قال انا انسب ذلك الكثير قال رايت قوله والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله فسكت وعن عروة بن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرض ما وراء معدن
صدنان وعن ابن عباس قال ما بين خزانهم ميل ثلاثون ابا لا يعرفون جاءهم رسولهم بالبينات
اي المعجزات الظاهرة والذلال الباهرة والشرائع الواضحة مستأنفة هذا في المعنى تفسير لنسب الذين
من قبلهم قوله والذين بعدهم اي جعلوا اليدي انقسم في اقوامهم ليعضوا غيظا لما جاء به الرسل
كما في قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ لان الرسل جاءهم بتفسيره احلامهم وشتم اصنامهم
وقيل ان المعنى انه ارادوا باصابعهم الى اقوامهم لما جاءتهم الرسل بالبينات اي انه كتبوا واتروا
هذا الذي جئتم به تكذيبا لهم ورد القلوب وقيل المعنى انهم ارادوا بالسنتهم وما يصدر عنهم من قبح

انا كافر بالله ارسلم به اى لا جواب لكونه هذا الذي قلناه لكم بالسنا هذه قيل وضعوا ايديهم على
افواههم واستهزاء وتعبجا كما يفعل من غلبه الضحك من وضع يده على فيه وقبل المعنى رد على
الرسول قوطم وكذبوه فواهم فالضامير الاول للرسول والثاني للكفار وقيل جملوا ايديهم فافواه
الرسول رد القوطم فالضامير الاول على هذا للكفار والثاني للرسول وقيل معناه اوموا الى الرسول ان
اسكنوا وقيل اخذوا ايدي الرسول ووضعوها على افواه الرسول ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم
والمواد بها على هذا هاتان الجارحتان المعلومتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني المواد بها خير
الجارحتين فيه جد اي رد وانتم الرسول بافواههم اى بالنطق والتكذيب والمواد بالنعم هنا ما
جاؤهم به من الشرائع وقال ابو عبيدة ونعم ما قال هو ضرب مثل اى لم يؤمنوا ولم يجيبوا والعرب
تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وشكت قلادة في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض
على ذلك القتيبي فقال لو يسمع احد من العرب يقول رديده في فيه اذا ترك ما امر به وانما
المعنى حضوا على الايدي حنقا وغيظا وهذا هو القول الذي قدمناه على جميع هذا الكلام اذ به
قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للاية ان لم يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة
فان صح ما ذكره ففسر للاية به اقرب وقالوا اى الكفار للرسول انا كافر ناعما ارسلم به من
البيدات على زعمكم وكنا نفي شكك عظيم كما تدعوننا اليه من الايمان باسء وحده وترك ما ساء
مريب اى موجب للريب يقال اربته اذا فعلت امر او جب ريبه وشكاو الريب قولي النفس وحده
سكونها وان لا نظير الى شيء وقد قيل كيف صرحوا بالكفر ثوبوا امرهم على الشك ولجيب بالهم ارادوا
انا كافرين برسالتكم وان تزلنا عن هذا المقام فلا اقل ما اننا شك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك
لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم وقيل كانوا فرقين احدهما جزم بالكفر والاخرى شكك وقيل ان كبرا
بالمجرات وشكهم في التوجه فلا تخالف قالت رسالهم حجة مستأنفة كانه قيل فماذا قالت لهم
الرسول فاجيب بالهم انما منكرين عليهم ومتبعين من مقاتلتهم كحقا افي الله شكك ولا استفهام
للتعريض والتوبيخ والا نكار اى في وحدانيته سبحانه شك وهي في غاية التوضيح والجلالة ان الرسول
ذكر ما بدا نكاحهم على الكفار ما يؤكد ذلك لا ينكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوه
سبحانه ووحدايته فقالوا فاطر السموات والارض اى خالقهما وخمراهما ومبدعهما وموجد هما

وما يما بعد العلم يدْعُوكم الى الايمان به وتوحيد اولي الايمان بادرساله ايانا لا اتاند عوكم اليه وتلقاه
انفسنا كما وجهه قولكم عائد عونا اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل غفران ذنوبكم اذ استغفروا
اول الامر للتعبية كقولك دعوتك لزيد قال ابو عبيدة من صلة زائدة في الاحباب ووجه ذلك قوله في
موضع اخر ان الله يغفر الذنوب جميعا واجازة الاخفش قال سبويه في التبعض ويجوز ان يذكر بعض
وراد منه الجميع وقيل التبعض على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
غفران جميعها لغيرهم وبهذه الآية اجتمع من جوز زيادة من في الاثبات وجمهور البصريين لا يجوزون
زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن فوجعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزيادة ولا تبعضية لانه
ليكون المغفرة بدلا من عقوبة الذنوب ويحتل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم
ويكون مقتضاها غفران جميع الذنوب وهو اول من دعوى زيادتها ويؤخر كونها بلا عذاب الى اجل
وقت مسمى عند مجازاته وهو الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا لاي ما انتم الا بشرا مثلنا في الهيئة
والصورة فما يكون وتشرفن كما ناكل وتشرب فلا فضل لكم علينا ونسبم ملائكة تريدون ان تصعدوا
وصفوهم بالبشر لا فريادة الصلح كما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم فانما اي تريدون ان تصفوا
عن معبودات اباينا من الاصنام ونحوها قالوا ان كتبنا صا دقين بانكم من سلون من عند الله
سلطان مبين اي حجة ظاهرة واضحة تلي على حجة ما تدعونونه من المزية او النبوة وقد جاؤهم بالسلطان المبين
والحجة الظاهرة ولكن هذا نوع من تعنتاتهم ولون من تلواناتهم قالت لهم رسالهم مسلمين مشارهم
في الجحش ان نحن الا بشرا مثلكم اي في الصورة والهيئة كما ظلم لانكم ذلك ولكن الله يفضل
على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة
فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وهي لا كسبية كاي رعه جملة المتفلسفة والحكماء وما كان
اي ما صح لنا والاستقام ان ناتيكم بسلطان اي حجة من الحج وقيل المراد بالسلطان هنا هو ما
يطلبه الكفار من الآيات على عييل التعنت وقيل اعم من ذلك فان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
الا باذن الله اي بمشيئته وارادته وليس ذلك في قدرتنا وقيل بامرنا بالايان اي اذنه لنا
والاول اولى وعلى الله وحده فليست كل المؤمنين في دفع شرور اعدائهم عنهم وفي الصبر على معادهم
وهذا امرهم للمؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكان الرسل قصيد ولهذا الامر للمؤمنين الامر

انفسهم قصد الاوليا وطذا قالوا وما لنا اي واي مانع وعذر لنا في ان لا نتوكل على الله سبحانه
 في دفع شره كمرعنا فيه التفات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للانكار وقد هل لنا سبيلنا بضم
 الباء وسكونها اي ونحوها انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه وليستدعيه من هذا الية الى الطريق
 الموصل الى رحمة وهو ما شرعه لعباده واوجب عليه سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشاد
 وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد
 القسبي مظهرين لجمال العزيمة واسه لتصديق على ما اذنبونا من وقوع التكليل لنا منكم والعناء
 والاقتراحات الباطلة وغير ذلك مما لا يخبر فيه وما مصداقية او موصولة اسمية وعلى الله وحده
 دون من عداه فليتوكل المتوكلون قيل المراد بالتوكل الاول استعداده وانشاءه وبهذا السبع في
 بقائه وثبوتها فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون الخيرات يجب عليهم ان يتوكلوا
 في حصولها على الله سبحانه لا علينا فان شاء الله سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابد التوكل
 على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا هم طائفة من المتكبرين عن اجابة الرسل
 لرسلهم واللام في كثر جهنم في الموطنة للقسم اي والله لنخرجنكم من ارضنا او لنعودن في ملكتنا
 لم يقنعوا بردها جاءت به الرسل وعدم امتثالهم لما دعواهم اليه حتى اجترأوا عليهم هذا وخبرهم
 بين الخبر وج من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان او معنى حتى او بمعنى لان كما قاله
 المفسرين ورد بانه لا حاجة الى ذلك بل او على نايها للتخدير بين احد المتكبرين تبيح والعود هنا
 بمعنى الصبر اي لتصديق داخلين في ديننا اي في الشرك لعصبة الانبياء عن ان يكونوا
 على ملأ الكفر قبل النبوة وبعد ها قيل ان الخطاب للرسل ولما امن بهم فغلب الرسل على اتباعهم
 قد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فان محمد اليهم اي الى الرسل بعد هذا الخطاب والحوادث
 ربهم لنهلك الظالمين الكافرين ونسبكم الى الارض اي ارض هؤلاء الكفار الذين توحدوا
 بما توعدوكم من الاخراج او العود من بعد هم اي بعد هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واودنا
 القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال داود شكروا رضهم وديارهم عن ابن عباس
 قال كانت الرمل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويشبهونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى العبد
 في مسلهم فابى الله لرسوله وللمؤمنين ان يسجدوا في ملأ الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله وامرهم

ان يستغفروا على الجحابة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فاجبرهم من بعدهم واستغفروا
 امرهم الله ان يستغفروا وعن قتادة قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فبين الله من يسكنهم
 من عباده فقال ولين خاف مقام ربه جنتان وان الله مقاما هو قائمه وان اهل الايمان خافوا
 المقام ودأبوا الليل والنهار ذلك اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم
 لمن خاف مقامه اي موقفي ذلك يوم الحساب فانه موقف ايده سبحانه ومقامه يتبعه
 الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بمعنى القيام اي من خافه اي عليه و
 مراقبتي له لقوله تعالى امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عندي وخافوا
 وعجزوا اي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقرآن وزواجره وقيل هو نفس العذاب الوعد
 للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله خير الخوف من وعيد لان
 العطف يقضي التغاير قاله الكرخي واستغفروا اي استنصوا بالله على عداقتهم واسألو الله القضاء
 بينهم من الفناحة وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفروا فقد جاءكم الفهم من
 الثاني قوله ربنا افهم بيتنا وبين قومنا اي احكم والضمير في استغفروا للرسول وقيل للكفار والقرنين
 وقيل لقرينش لانهم في سنى الجرب استمطروا فلم يعطوا وهو على هذا امسا نصف الاول باولى وقرى
 استغفروا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر للرسول بطلب النصر وقصر وارادوا وسجوا وخاب
 ايه خسر وقيل هناك كل جبار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا يراه الناس عز وجل
 اللغة وقيل من تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل
 الذي لا يرى فوقه احدا وقيل المتعظم في نفسه المتكبر على قرانه والمعاني متقاربة عليك مولعا
 للحق والمجانبة له قاله مجاهد وهو ما اخذ من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معرضا قال
 الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد وبمثله قال الطبري وقال ابو صيد هو الذي عنه وبشي
 وقال ابن كيسان هو الشاخص بانفة وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي ابي ان يقول لا اله الا الله
 قتادة وقيل العنيد الناكب عن الحق قاله ابراهيم النخعي وقال مقاتل المتكبر وقال ابن جرير هو
 عن الحق وقيل هو العجب ما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف ومعنى الآية انه خسر وهلك من
 كان متصفا بهذه الصفة من ذكائه اي من بعد جهنم والبراءة هلاكه على ان وادعنا بمعنى اجل

وسئل قوله تعالى ومن وراءه عذاب عظيم اي من بعد ذلك قال نعم وقيل من وراءه اي انما وراءه
 قال ابو عبيدة هو من اسماء الاضداد لان احدهما ينقلب الى الاخر ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك
 ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك
 اي سوف يأتيك وانا من وراء فلان اي في طلبه وقال النحاس من وراء اي من امامه وليس من
 الاضداد قال قلبك كنه من واري اي استتر عنك سوءا كان خلفك او قدامك فصارت جهنم
 من وراءه لانها لا ترى وحكي مثله ابن الانباري وَيَسْتَقِي مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ اي بلقى فيها ويسقى ^{الصد}
 ما يسيل من جلود اهل النار وكحومهم واشتقاقه من الصد لان به يصد الناظرين عن ربه وهود
 مختلط بقيق يسيل من جلد الكافر وكحه وقال عكرمة هو القيح والدم وقال محمد بن كعب القرظي هو ما
 يسيل من فروج الزناة يتقاه الكافر والصد يد صفة لماء او يدل منه وقيل غطف بيان له بخرقة
 التجرع الخساي يمتصها مرة بعد مرة لامرته واحدا لموارثته وحرارته وندته وكرهاته وقيل يكلف خمره و
 يقهر عليه ولم يذكر الترغش شيء وقيل انه دال على المحلة اي يتناولها شيئا فشيئا وقيل بانه بمعنى
 جرحه المجرد ولا يكاد يُسِيغُهُ يقال ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سهلا والمعنى لا يقاوم
 ان يسيعه ويتلعه فكيف يكون الاساعة بل يعض به بعد اللتيا والتي فيشر به جرحه بعد جرحه فيطول
 عذابه بالحراة والعطش تارة ويشربه على هذه الحالة اخرى فان السوخ اخذ الشراب في الحلق بسهولة
 وقبول نفس رقيقه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يد خالفه وجوفه وعبر عنه بالاسافة لما انها
 المعهودة في الاشربة وقيل انه يسيعه بعد شدة وابطاء كقوله وما كادوا يفعلون اي يفعلون بعد
 ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في آية اخرى يصم ثماني بطونهم قيل كاد صلة وقال الترغش به للبالذذ
 قيل معناه لا يجيزه اخرج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه
 والبيهقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآية قال يقرب اليه فيكرهه
 فاذا دني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله
 وسقوا جميعا فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوى الوجوه بش الشرايب وساءت
 مردنقا واثية ملوثة اي اسبابه من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قدامه ومن خلفه
 ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع دبره وقال الاخفش المراءى بالث

هنا البداية التي تمهيد الكافر في النار سماها موتاً لشدةها قال ابن عباس يعني انواع العذاب وليس
نوع الا الموت يا تيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لان الله يقول لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن
ابن جبران المعنى من كل عظم وعرق وعصب عن محمد بن كعب نخوة وعن ابراهيم التيمي قال من وضع كل
شعره في جسد وما هو ميت اي والحال انه لم يمت حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه في حجره فلا يخرج
من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيحيى ومثاله قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل المعنى وما هو
بميت لتطاول شدائد الموت به وامداد مكرهه عليه والا لولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة فلما
ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
ومن ذكرناه اي من امامه او من بعده او من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير صائل على كل باب
كما في السمين عذاب علي كذا اي شديد يستقبل في كل وقت عذاباً شديداً هو عليه قيل هو الخلود في
النار قاله ابراهيم التيمي وقيل حبس لانفاس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كفروا بربهم كلام مستأنف
منقطع عما قبله قال سيبويه تقديره فيما تلى عليكم مثل الذين وقال الزجاج والفراء التقدير مثل اعمال
الذين ورروا عنه انه قال بالغاء مثل والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبره انما
وقيل مستأنفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم الصالحة كالصدقة وصلاة
الاحرام وفلاساير واقرء الضيف والوالدين ونحو ذلك او عبادتهم كالصيام في عدم الانتفاع بها
او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله كما داي باطلا غير مقبولة والرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء وهو ما
يسقط من الحطب والفحم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على رمد لا يشد تشبه
الريح حمله بشدة وسرعة فتسفته وطيرته ولم يبق منه شيئاً في يوم عاصف العصف شدة الريح
وصف به زمانها مبالغة كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحرق فيهما لا منها والاسناد فيه يجوز
ووجه الشبه ان الريح العاصفة نظير الرماد وتفرق اجزاء بحيث لا يبقى له اثر فذلك كفر هو باطل
اعمالهم احطها بحيث لا يبقى لها اثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رعوناً كسبون من تلك الاعمال
الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويتأبون عليه بل جميع ما عملوا في الدنيا
باطل ذاهب كذا هاب الريح بالرماد عند شدة هبوبها وهو فن الكاة التمثيل وعن ابن عباس لا يقدر
على شيء من اعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا ارسل في يوم عاصف ذلك اي ما دل عليه التمثيل

من هذا البطلان لا عالم وذو هاب اترها هو الضلال الهلاك البعيد عن طريق الحق الخالف للبحر
 الثواب او عن فعل الثواب ولما كان هذا اخسرا لا يمكن تدركه ولا يرجى عوده ساء بعيد الكثرة
 ان الله خلق السموات والارض الرؤية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
 او الخطاب لكل من يصلح به بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخلقها عليه ليستدل بها على كمال
 قدرته لا باطلا ولا عبثا والباء للسببية او المصاحبة ثم بين كمال قدرته سبحانه واستغناؤه عن
 كل احد من خلقه فقال ان يئما يد هبكم ايها الناس يات بخلق جديد سواكم فيعدم الوجود
 ويوجد المعدومين ويهلك العصاة ويأتي من يطيعه من خلقه لان القادر لا يصعب عليه شيء
 وانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور ودون مقدور والمقام محتمل ان يكون هذا الخلق الجدد
 من نوع الانسان ومحتمل ان يكون من نوع اخر وما ذالك اي الا ذهاب ولا ثبات باعدام الوجود
 وایجاد المعدوم على الله عز وجل اي بمنتهى ومتعد لا نه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى
 هو الحقيق بان يرجى ثوابه وغياف عقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال وبرزوا لله جميعا
 اي الخلاق من قبورهم يوم القيامة والبروز الظهور والبرزاز الفتح للكان الواسع لظهوره ومنه امرأة
 برزة اي تظهر للرجال فمعنى بروزها ظهورها وبرز حصل في البرزاي الفضا وذلك بان يظهر بذاته كلها
 وعبرها الماضي عن المستقبل تنبيه على تحقق وقوعه كما هو مقرر في علم المعاني وانما قال وبرزوا مع
 كونه سبحانه عالما به لا يخفى عليه شيء من احوالهم بروزوا ولم يبرزوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند
 فعلهم للمعاصي ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه فقال الضعفاء
 للذين استكبروا اي قال لا تباع الضعفاء في الرأي للزوساء الاقوياء للتكبرين بما هم فيه من الرئاسة
 اننا كنا لكم تبعاً في الدنيا في الدين والاعتقاد فلذنبنا الرسل وكفرنا بالله متابعة لكم والتبع جمع تابع
 خادم وخدم وحارس وحرس وراصد وصد ومصدر وصف به للملائكة او على تقدير برزوي
 تبع قال الزجاج جمعهم في حشرهم فاجتمع التابع والمتبع فقال الضعفاء للذين استكبروا من اكارهم و
 قادتهم عن عباد الله اننا كنا لكم تبعاً قول انتم في هذا اليوم ولا استفهام للتوبيخ متعوت اي دافعون
 عنكم يقال اغض عنه اذا دفع عنه الاذى واغناه اذا وصل اليه النفع من عذاب الله من شيء اي يحضر
 الشيخ الذي هو عبد الله فمن الاول للبيان والثانية للتوبيخ قوله ثم حشره وقيل ثم التبعض معا

قاله في الكتاب ايضا وقيل الاخرى تتعلق بمذوق والثانية مزينة قالوا اي ذال المستكبرين مجيبين
 عن قول المستضعفين لو هذا انا الله على الايمان في الدنيا لهديناكم اليه ولكن بناضلنا وضللنا وناضلنا
 الى الضلالة واضلناكم واخذناكم ما اختارنا لانفسنا والجملة مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل المعنى
 لو هذا انا الله الى طريق الجنة طهناكم اليها وقيل لو نجانا الله من العذاب لنجيناكم منه سواء علينا اجر عونا
 ام صبرنا اي مشيت علينا الجنة والصبر والنجح والنجح من الجن لانهم يصرون لانسان عما هو بصدده ويطيه
 عنه والهمزة وام لتأكيد التوسية كما في قوله تعالى سواء عليهما انذرتهم ام لم تنذرهم ما كنا من محض
 اي منجاة ومحرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جملة الفرار يقال حاص فلان عن كذا اي فر
 وراخ يمحض محضا وحيصا والمعنى ما لنا وجه نتباعد به عن النار ويجوز ان يكون هذا
 من كلام الفريقين وان كان الظاهر انه من كلام المستكبرين في محي كل جملة مستقلة من غير ما
 دلالة على ان كلام المعاني مستقل بنفسه كانت في الاخبار وقال زيد بن اسلم خرجوا مائة سنة و
 صبروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي صلى
 عليه وسلم قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا يفتقروا له
 فلنجح فركوا خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا يفتقروا له قالوا سواء علينا اجر عونا ام صبرنا ما لنا من محصل الظاهر
 هذه الواقعة كانت بينهم بعد دخول النار كما في قوله تعالى واذا تخاجرون في النار فيقول الضعفاء
 للذين استكبروا والانكناكم تبعوا فهل ايتهم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها
 ان الله قد حكم بين العباد وقال الشيطان للفريقين مأفوضي الامر اليه دخل اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار على ما سيأتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم والحق فصدق في وعده وهو
 سبحانه بالعبث والحساب وجزالة المحسن باحسانه وللمسيء باساءته قال الفراء وعد الحق هو من صدقة
 الشيء الى نفسه كقولهم سجدنا لوجهه وقال البصريون كل وعد اليوم الحق ووعدهم وعدا باطلا بان لا يبعث
 ولا حساب ولا جنة ولا نار فاخلفتمكم ما وعدكم تكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان اي
 تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدكم تكم به وزيته لكم الا ان دعوتكم اي مجرد دعائي لكم الى القولية
والضلال بلا حجة ولا برهان ودعوتكم ليست من جنس السلطان حتى يستثنى منه بل الاستثناء منقطع
 اي لكن دعوتكم وقيل المراد بالسلطان هنا القهر واي ما كان لي عليكم من يضطركم الى اجابتي وقيل هذا

الاستثناء هو من بابجة بينهم ضرب وجيع مبالغة في نفيه للسلطان عن نفسه كانه قال انما يكون
عليكم سلطان اذا كان جرح الدماء من سلطان وليس منه قطعا فاستجبتكم اي فساد عتلى اجابة
فلا تلو مؤني بما وقعتم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل واخلا في هذا الموعد فان من صرح بالباطل
لا يلام بما مثل ذلك ولو موافقكم باستجابتي كوني بخير الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة فان من
قبل المواعيد الباطلة واللعن عاري الزائفة عن طريق الحق فعلى نفسه جنى ملابنه قطع ولا سيما وقد
هذه الباطلة وموعدني الفاسد وقعاما راضين لو عد الله لكم وهو الحق ودعوة لكم الى دار
السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا نلتبس الاعلى عند دل وقرب من هذا من يقندي
باراء الرجال المخافة لما في كتاب الله ولما في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤثرها على ما فيها فانه قد
استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلعت ظهور
كما يفعله كثير من المقتدين بالرجال المقلدين لهم المتكئين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم
غفر ما انا بمصوخرجكم وما اتم بمصيركم في يقال صبح فلان اذا استغاث يصرخ صواخا وصواخا واستصيح
بمعنى صيح والمصيح المغيث والمستصيح للاستغيث يقال استصيحني فاصرخه والصيح صيح
المستصيح والصيح ايضا الصاخ وهو المغيث والمستغيث وهو من اسماء الاضداد كما في الصحاح
قال ابن الاعرابي الصاخ المستغيث والمصيح المغيث ومعنى الآية ما انا بمغيثكم ومنقذكم كما
انتم فيه من العذاب وما اتم بمغيثكم ولا منقذي مما انا فيه وفيه ارشادهم الى ان الشيطان في تلك
الحالة مبتلي بما ينلوا به من العذاب محتاج الى موغيثه ويخلصه مما هو فيه فكيف يطعمون في
اخانة من هو محتاج الى من يغيه قال ابن عباس المعنى ما انا بنافعكم وما اتم بنافعي وقال الشعبي
في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيس فاما ابليس فيقوم في حربه فيقول القول
لذكر في الآية واما عيس فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتي كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة
المعنى ما انا بمعينكم اني كفرت بما اشر كتمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان ما مصدرية
اي باسركم اي مع الله في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير
فلا شر لك استعادة بتسبيه الطاعة به وتزليلها من لمة ولا نهضوا الشكر كوالا صنام وشيوخا بابنا

لهم في ذلك فكانهم اشركوه وقيل موضوعة على معنى اني كبرت بالذي اشركتموه وهو انه عز وجل
 ويكون هذا حكاية لكثرة باسه عند ان امره بالسجود لا دم لما اكتشف لهم القناع بانه لا ينفي عنهم
 من عذاب الله شيئا ولا ينصرهم بنوع من انواع النصر صريح طمأنينة كافر باشر المحرمه مع الله في
 الربوبية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منه في الدنيا
 من جعله شركا . ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقام ما يقسم ظمورهم ويقطع قلوبهم فافصح
 لهم اول ان مواعيد النية كان يعد هو بها في الدنيا باطلا معلة لوعده الحق من الله سبحانه وانه
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يفهم بشي منها فخر اذ صرح طمأنينة بانهم قبلوا قوله بما
 لا يوجب القبول ولا ينفق على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم
 اوضح ثالثا بانهم لم يكن منه الاخر خالدة عوة العاطلة عن البرهان الخالية عن ايسر شي مما
 يمتسك به العقلاء فرفع عليهم رابعا ما في عوافيه ودفع لومهم له وامرهم بان يؤمنوا انفسهم
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من في عقل ثم اوضح خامسا
 بانه لا نصر عند ولا اغاثة ولا يستطيع لهم نفع ولا يدفع عنهم ضرر ابل هو مشاهد في الوقوع في البلية
 والخروج عن الخلو عن هذه الخنة فصرح لهم سادسا بانه قد كفر بما اعتقدوه فيه واثبتوا له
 فقتل اعفت عليهم الحشرات وتوالت عليهم المصائب واذا كان جملة ان الظالمين لهم عذاب اليم
 من تمة كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع سابع من كلامه الذي خاطبهم به فانبت لهم
 ثم ذكر ما هو جزاءهم عليه من العذاب لا يمتد على قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة فقال وادخل قواء الجحيم على البناء للمفعول
 وقرى بالبناء على الفاعل اي وانا ادخل الذين امنوا والصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم انقطاع نعمهم فقال خالد بن قيس ما تروى ذلك في
 ربه عز وجل بتوفيقه ولطيفه وهدايته هذا على القراءة الاولى وفيه تعظيم للملك الاحمر واما على
 الثانية فيكون باذن ربه متعلقا بقوله سبحانه ثم فيها اي تحية الملائكة في الجنة سلام باذن ربه
 وقد تقدم تفسير هذا في سورة يوسف ولما ذكر سبحانه مثل اعمال الكفار وانها كراما داشتت
 به الريح ثم ذكر نعم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة خالد بن قيس تحية للملائكة

لهم ذكر تعالى ههنا مثلاً للكمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لاله الا الله او ما هو اعم من ذلك
 من كلمات الخير وذكر مثلاً للكمة الخبيثة وهي كلمة الشرك او ما هو اعم من ذلك من كلمات الشر
 فقال مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم او لمن يصلح للخطاب الم تر بعين قلبك تعلم علم يقين بالعلم
 اياك كيف ضيَّب الله مثلاً اي اختار مثلاً وضعه في موضعه اللائق به والمثل قول سائر شيعته
 فيه حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لاله الا الله عند الجمهور وكل كلمة حسنة كالتيب
 والنجدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الرخشري كشيخة طيبة اي طيبة الثمرت الحكمة
 بد الرخشري او خبر مبدأ خذوف اي قاله ابن عطية فوصف الشجرة بقوله اصلها ثابت
 واستخرج امن من الانقلاخ بسبب تمكدها من الارض بعروقها وفرعها في السماء اي في اعلاها اذهب
 الى جهة السماء مرتفع في الهواء فوصفها سبحانه بانها توترى اكلها اي ثمرها كل حين اي كل وقت
 والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقدارها كما سياتي باذن ربها
 اي بارادته ومشيئته وامره قيل وهي النخلة كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله
 يصعد الى السماء وتناله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد وابن مردويه قال السيوطي بسند جيد
 عن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي التي لا تنقص ورقها النخلة واخرج البخاري وغيره من حديث ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لا يحياه اي شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس
 في شجر البوادي ووقع في قلبي فاما النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة وفي لفظ
 للبخاري اخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يفتات ورقها وتوفي اكلها كل حين فذكر نحو في لفظ ابن
 جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة
 ثم قال هي النخلة وروى نحو هذا جماعة من الصحابة والتابعين وقيل غيرها والواد توتي اكلها كل ساعة
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من غير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل
 الواد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غداة وعشية وقيل الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة
 تنثري في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل سنة اشهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة
 يعني من وقف طلوعها الى حين صوامها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين
 ظهور رحالها الى اذراكها وقال سعيد بن المسيب شهران قال النحاس وهذا الاقوال متقاربة غير متناقضة

لان الحين عند جميع اهل اللغة الامن شذ منه معنى الوقت يفع لقليل الزمان وكثيره وقد ورد
 الحين في بعض المواضع يراد به اكثر كقوله هل اتي على الانسان حين من الدهر وقد تقدم بيان اقول
 العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر عن ابن عباس قال يكون
 ثم يكون اصغر وعنه قال كل حين جدار النخل وقد روي عن جماعة من السلف في هذا القول كثيرة
 ووجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق ان الشجر لا يشبه شجرة الا بثلاثة اشياء عرف راسخا
 ثابت وفرع نابت وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء قصدت بالقلب قول باللسان وعمل بالايدي
 والاركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله والشجرة الطيبة
 المؤمن واصلاحها الثابت قول لا اله الا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن
 الى السماء وقد روي بهذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلْمُتَابِعِينَ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ احوال المبدء والمعاد وبذلك صنع سبحانه الدلالة على وحدة وحدانيته
 وفي ضرب الامثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير المعاني وتقريب لها من الحسن ومواعظ لمن تذكر
 وانعظ ومثال كلمة خبيثة قد تقدم تفسيرها وتفسير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة
 خبيثة للايدان بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كقوله اي كمثل شجرة خبيثة قيل هي شجرة
 الخنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكلمة وقيل الطلبة وقيل هي كثرة بالضم واخره مثله وهي
 شجرة لا ورق لها ولا عروق في الارض اجتمعت اي استوصلت واقتلعت وقطعت من اصلها قال المروج
 اخذت جنتها وهي نفسها وذاها والجنته شخص الانسان قاعد او قائما يقان قلعه واجنته قلعه
 كانها اجتمعت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الارض ومعنى من فوق الارض
 انه ليس لها اصل راسخ وعروق متينة من الارض ما لها اي هذه الشجرة من قواريري من استقرار وقيل
 من ثبات لانها ليس لها اصل ثابت يهوص في الارض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها صاعد الى السماء
 بل ورعها تمتد على الارض كقشرة البطيخ وقرها ردي كما ان الكافر وكلمته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا
 خير باقي منه اصلا ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر
 ماله ساق والنجم لا ساق له وهي من النجم قسمتها بشجرة للمشكلة قال ابن عباس الكلمة الخبيثة الشجرة
 والشجرة الخبيثة الكافر يعني الشرك ليس لها اصل ياخذ الكافر ولا يروان ولا يقبل الله مع الشر لعمل

وقد روي نحوه عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبتت الله راجع للمثل الاول الذين
 امنوا بالقول الثابت اي بالحجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة المتقدم ذكرها وقد ثبتت
 الصحيح ان كلمة الشهادة بقولها المؤمن اذا قعد في قبرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قوله تعالى ثبت
 الله الآية وقيل معنى تثبت الله طم هو ان يد مواعيله في الحيوة الدنيا ويستمر واجته اذا فتوا في دينهم
 لم يزلوا كائنات للذين قتلهم اصحاب لا خلود وغير ذلك وفي الآخرة اي في القبر يتلقين الحساب
 وتمكين الصواب قاله الجمهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيوة الدنيا
 وقت المسايلة في القبر في الآخرة وقت المسايلة يوم القيامة والمواد انهم اذا سئلوا عن معتقد
 ودينهم او نحو ذلك بالقول الثابت من دون تلثم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوفى الا
 فيقال له لا ديت ولا نليت فخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلا
 يثبت الله الذين امنوا الآية وعن البراء قال اذا جاء الملك الى الرجل في القبر فقال له برك فقال له
 الله وقالوا ما دينك قال ديني الاسلام وقال من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت
 الحيوة الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن ابي سعيد قال في الآخرة القبر واخرج ابن مردويه عن عائشة
 قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في القبر واخرج البراء عن ابيها قالت قلت يا رسول الله تبتله هذه الامة
 في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين امنوا الآية وعن عثمان بن عفان
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ عن دفن الميت وقع عليه وقال استغفر ولا تخمروا
 اسألو الله التثبيت فانه الان يسئل اخرج ابو جواد وقد وردت احاديث كثيرة في سوال
 الملائكة للميت في قبرة وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وقتنه وليس هذا موضع بسطها وهي مرفوعة
 نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضله انه على كل شيء قدير وبالإجابة جلي
 ويصل الله الظالمين راجع للمثل الثاني اي بضالهم عن حجتهم التي هي القول الثابت فلا يقدر
 على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا قبل والمواد بالظالمين
 هنا الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو لم يخرج الاعراض عن البيئات الواضحة فانه لا يثبت في موقف
 الفتن ولا يهتدي الى الحق ويقف الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين والخذلان للظالمين لا داء

الحكيم ولا اعتراض عليه قال الفراء اي لا تنكر له قدرة ولا يسأل عما يفعل ولا اظهار في فعل الاضمار
 في الموضعين لتربية المهابة ^{والتقوية} لهذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واوكل من يصلح له تعجيبا واضع
 الكفرة من الاباطل التي لا تكاد تصدر عن له ادنى ادراك الى الذين يدّعون انهم كفروا بالله عليهم كفر ^{وهم كفروا}
 بذل شكرها الكفر بما وذلكت بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم حين بداه الله منهم وانهم عليهم به وقيل انهم بدوا
 نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنتيجة باقية لكنهما موصوفة بالكفران على الثاني
 تغيير في الذات والنتيجة زائلة سبلة بالكفر فانهم لما كفروا ما كفروا ما سلمت عنهم فصاروا فاسقين طامحين
 للكفر بدوا ولفظ ابن عباس هم كفرا اهل مكة اخروجه البخاري والنسائي وبه قال جمهور المفسرين
 قبل نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يروون عن علي بن ابي طالب قال قال علي بن ابي طالب
 وقد روي عنه في تفسير هذه الآية عن طريق اخر هذا وعن عمر بن الخطاب قال هم الكافرين من
 قريش بنو النضير وبناوية فاما بنو النضير فكفيتهم يوم بدر واما بناوية فمتعوا الى حين وعن
 علي بن ابي طالب وعن ابن عباس قال هم جيلة بن كاهلهم والذين اتبعوه من العرب فلقوا بالروم حمز
 ابن ابي حاتم وفيه نظر فان جيلة واصحابه لم يسلموا الا في خلافة عمر بن الخطاب قيل انها عامة
 في جميع السريين واختلفوا اي انزلوا قومهم بسبب ما زينهوا لهم من الكفر دار البوار وهي جسم قبل
 هم قادة قريش اصحابهم يوم بدر دار الهلاك وهو القتل الذي اصيبوا به والاول اول اقوالهم
 فانه عطف بيان لدار البوار يقال بار الشئ يورجوا اليه يضم هلك وبار الشئ يورجوا اليه على الاستعارة
 لانه اذا ترك صار خيرا منتفع به فاشبه الهالك من هذا الوجه يَسْمَلُونَ فِيهَا مستأمنين لبيان كيفية
 حلولهم فيها اي داخلين فيها مقاتلين كرها وبش القرأني قرأهم فيها وبش القرأني قرأهم فيها وبش القرأني قرأهم فيها وبش
 بالذم محذوف وجعلوا الله كذا اي امثالا واشياء عا اي شركاء في الربوبية او في التسمية وهما لا
 قال تشادة بينا اشركوا بالله وليس له تعالى شريك ولا ند ولا شبه تعالى عن ذلك على كبير القدر
 بفتح الياء اي انفسهم عن سبيل الله اي عن سبيل الله اللام للمماقبة بطريق استعارة التبعية التي تتبع
 جعلهم به انداد اضلالهم لان العاقل لا يريد ضلال نفسه وحسن استعمال لام الخافضة هنا لانها تشبه
 النضر الخافضة من جهة حصولها في اخر المراتب للشأ بجته احد الامور المحيطة بالحجاز وقريش يضم الياء اي يورجوا
 قومهم في الضلال عن سبيل الله فهذا هو الغرض من جعلهم الله اندادا والقرأنيان سبعيتان قومهم سبعتان

فقال انبياه ^{عليه السلام} قل نمتعوا في الدنيا بما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من كتمان
النعم واضلال الناس اياه اقلائل وفي التهديد بصيغة الامرايدان بان المهلة عليه كالمطابق
لافضائه الى المهلة به فان مصداك كذا اي مردك ومرجعك في الآخرة الى التآمر ولما كان هذا حاشا
وقد صار والفرط حاله حوله وانما هم فيه لا يقلعون عنه ولا يقبلون فيه نصيح الناصحين جل
الامر بما شرته مكان النعيم عن قربانه ايضا حالما تكون عليه عاقبتهم وانهم لخالصة صانرون الى
النار فلا بد لهم من تعاطي الاسباب المتقتضية لذلك فحالة فان مصداك كذا النار تعليل للامر بالتمتع
وفيه من التهديد ما لا يقاوم قد رده او المعنى فان دمتم على ذلك فان مصداك كذا النار والا لاول
والنظم القرآني عليه اهل كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اذنع ما شئت من مخالفة فان مصداك
الى السيف قل جميعا ^{عليه السلام} وبثوت الياء مفتوحة وبجذ في النظم لا خطأ والقرآن سبعينان ويبر بان
في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في
العنكبوت يا عباد الذين امنوا وقوله في سبا وقيل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عباد الذين
اسبروا الذين امنوا اقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة بما اذنناكم لما امره بان يقول للمبشرين نعمة الله كفر
الاجالين له ان اداما قال لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة المقابلة لهم وهي طائفة المؤمنين هذا
القول والمعنى قل لهم اقيموا الصلوة الواجبة واقامتها امام اركانها وانفقوا اليه اخرجوا الزكاة المفروضة
وقيل اراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على العموم اولى ويدخل فيه الزكاة ودخول
اوليا سرا وعلائية قال الفراء اي مسرئين ومعلنين وانفاق سر وعلائية او وقت سر وعلائية
فالاتصاف على الحال والمصدر والظرف قال الجمهور والسر مخفي والعلائية ما ظهر وقيل السر التطوع
والعلائية الفرض وقد تقدم بان هذا عند تفسير قوله ان تبدوا الصدقات فتخي من قبل ان
يأتي يرمي لا يبيع فيه ولا يخلل قال ابو عبيدة البيع ههنا الغداء والخلل الخالة وهو مصدر يقال
الواحد ي هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي جمع خلة مثل قلة وقلة وبرمة وبرام و
علبة وعلاب والمعلنان يوم القيامة لا يبيع فيه حتى يغتدي المقصود في العمل نفسه من عذاب الله
بدفع عوض عن ذلك وليس هناك خلة حتى يشفع الخليل لخليله وينقذ من العذاب فاصح سبانه
بالانفاق في وجوه الشكر ما رزقهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الدنيا قادرين على انفاق اسولهم من قبل

ان يأتي يوم القيامة فانهم لا يدرون على ذلك بل الامال لهم اذ ذاك فالحجة لتأكيد مضمون الامر بالانقاف
فما رزقهم الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر بأقلعة الصلوة وذلك لان تركها
كثيرا ما يكون بسبب الاشتغال بالبيع ورعاية حقوق الاخلاء قيل هذه الآية الدالة على نفي الخلة
محجولة على نفيها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وشبهها كقول
سبحانه في الزخرف لا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا المتقين محجولة على الخلة لحاصل بسبب
حجة الله الا تراه اثبت المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة احوال مختلفة
ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذ كانت

تلك الحالة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والخلال الله الذي خلق السموات والارض
اي ابدعها واخترعها على غير مثال سبق وخلق ما فيها من الاجرام العلوية والسفلية وانما
بدأ بذكر خلقها لانها اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار
ذكر هذا الموصول سبع صلات تستعمل على عشرة اذلة على حداثة الله تعالى وعلمه وقدرته وقدرته

من السماء ماء المواد بالسماء هنا جهة العلوفانه بدخل في ذلك الفلك عند من قال ان ابتداء المطر
منه ويدخل فيه السحاب عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي تتسبب السحاب
كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير

الماء هنا النوعية اي نوعا من انواع الماء وهو ماء المطر فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات
المتبقية رزقا لهم اي لبني ادم يعيشون به ومن المبيان لكقراك نفقت من الدارهم وقيل التبعيض
لان الثمرات منها ما هو رزق لبني ادم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا ياكلونه ولا يشبعون
به والثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا ثمر

واتوا حقر يوم حصاده وقيل المراد به يشمل المطعوم والملبوس ويحشر لكم الفلك اي السفن التجارية
على الماء فحزت على اذانكم لاجل الانقراض بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيره من بلاد
البلاد اخرها فاستعملوها في مصالحكم ولذا قال النبي في البحر كما تريدون وعلى انظلمون بالركن في الحبل

ويحذر ذلك بامر الله اي بامر الله ومشيئته واخذنه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ويحشر لكم الانهار
بل فائدة قاله مجاهد اي ذلها لكم بالركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريدون وهو من اعظم

نعم الله على عباده وَنَحَرَ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَتَتَقَرَّبَا وتَضِيَّعَا بَضْرُئَهُمَا ذَاتَيْنِ الدُّرْبِ
 مرور الشئ في العمل على عادة تجارية والدأب العادة المستمرة دائماً على خالة واحدة ودأب في
 السير دأوم عليه ودأب في عمله جد ونعب وبابه قطع وخضع فهو دأب بالالف لا غير الدأب
 الليل والنهار والدأب بسكون الهزة العادة والشأن وقد جرك ومعنى دأبين يحريان دائماً
 في اصلاح ما يصلحانه من النبات والحجران وازالة الظلمة لأن الشمس سلطان النهار ونهايته
 فصل السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل
 وانعامه على عباده وفيل دأبين في السير امتثالاً لأمر الله قال ابن عباس دُعِيْنَا فِي طَاعَةِ
 الله والمعنى تجريان إلى يوم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكيهما وهو السماء الرابعة
 للشمس وسماء الدنيا للقمر إلى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذما بها وَنَحَرَ لَكُمْ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ
 يتعاقبان فالنهار لسعيكم في أمور معاشكم وما تحتاجون إليه من أمور دنياكم والليل لتسكنوا
 فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وَلِتَقْصُرَ
عَلَيْهِ النِّعَمُ الْمُنْقَدِمَةُ بَلْ وَأَشْكُرُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وصنف ما سألتموه وَوَوَّوْا قال الأخفش أي اعطاكم
 من المنافع والمواد ما لا يأتي على بعضها العد والحصر وقيل المعنى من كل ما سألتم ومن كل ما
 لم تسألوه قاله ابن الأباري لأن نعمه علينا أكثر من أن تحصى وقيل من زائدة وبه قال الأخفش
 أي أنا كم كل ما سألتموه وقيل للتبعض أي بعض ما سألتموه وهو رأي سيويوه قال جكرمة أي
 من كل شيء رغبتم إليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل الذي سألتموه وقرئ
 من كل بتثنية وعلى هذا ما نافية حرفية أي أنا كم من جميع ذلك حال كونكم غير مسألين له أو
 بمصدرية أو موصولة اسمية وَأَنْ تَعْلُوا وَنَحْمَةُ اللَّهِ لَا تَحْصُوها أي وإن تتعرضوا لتعداد النعم
 التي أنعم الله تعالى بها عليكم أجمعاً فضلاً عن التفصيل لا تطيقوا احصاءها بوجه من الوجوه و
 لا تقوموا بحصرها على حال من الأحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به وأصل الإحصاء أن
 المحاسب إذا بلغ عقد معيناً من عقود الأعداد وضع حصاةً ليحفظ بها ومن المعلوم أن عدد
 فرد من أفراد العباد أن يحصى ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه أو حسنة من
 حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا أمكنه أصلاً فكيف بمأصل النفس النعم في جميع ما خلقه الله في بدن

فكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة اليه في كل وقت خلى تنوعها واختلاف اجناسها النعم
 فشكر ادى على كل نعمة انعمت بها علينا كما لا يعلم الا انت ومما علمناه شكرا لا يحيط به حصر ولا يحصى
 عد وعلما ما شكره الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد
 على قدرة وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبد الله المزني قال يا ابن ادم ان اردت ان تعلم
 قدر ما انعم الله عليك فمض عينيك وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعمته
 عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عزابه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود
 عليه السلام رب اخبرني ما ادى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس قننفس فقال هذا ادى
 نعمتي عليك ان الانسان لظلم لنفسه باغفاله لشكر نعم الله عليه وقيل الظلم الشاكر لغير
 انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه وظاهرة شمول كل انسان وقال الفرغ جاح ان الانسان احسن
 بقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان في خسر قليل يريد ابا جهل والاول اولى كفاؤا شي
 كفر ان نعم الله عليه جاحل ما غبر شاكره سبحانه عليها كما ينبغي ويجب عليه عن عمر بن الخطاب
 قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قاتل يا امير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر قال ان الانسان
 لظلم كفا وقيل ظلم في الشدة يسكو ويخرج كفرا في النعمة يجمع ويمنع واذا قال ابراهيم في ذكر
 وقت قوله ولعل المراد بسياق ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة
 وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وفيما ان ذكر قصة ابراهيم مع اهل مكة
 الطيبة وقيل لقصد الدعاء الى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة كانت بمنزلة
 له من الانقاء في الناس وفي ذلك لم يسأل ولم يدع بل الكفر بعلم الله بحاله وفي هذه قد دحا ونضج
 ومقام الدعا اجل واعلى من مقام تركه الكفاء بعلم الله كما قاله العارفين فيكون ابراهيم قد
 ترقى وانتقل من طور الى طور ومن اطوار الى حال رب اجعل لهذا البلد اي مكة امنا اي امانا
 الى قرب القيامة وخرايب الدنيا وقد تم طلب الامن على سائر اللطال المذكرة بعد لانه اخالتفه
 الامن لم يفرغ الانسان لشئ اخر من امور الدنيا والدين وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في
 البقرة عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا والفرق بين ما هنا وما هناك ان المطلوب
 مخرج الامن للبلد وللطوبى هنالك البلدية والامن وفي الجبل فسر الشراح البلد هنا مكة وفي

سورة البقرة بالمكان فبقضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعدة ولذلك
كتب الكرخي هناك مانصه نكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هناك كانت قبل جعل
المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا آمنا وثروا كانت بعد جعله بلدا اتقى وقال
الترغشي سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان
يخرجه من صفته كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا
انتقم ذلك والمعاني متعاربة والمراد من الدعاء جعل مكة امانة من الخراب وهذا موجود بحمد الله
ولم يقدر احد على خربها وان اغار جماعة من الجبابرة عليها واخافوا اهلها وقيل هو عام يخص
بقصة ذي السقيتين من الحبشة على ما في الصحيحين فلا تعارض بين النصين او المراد جعل اهل
هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين وخيرهم وهذا الامن حاصل بحمد الله بمكة وحر
الى الان قال السيوطي وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد
ولا بصا وصيده ولا يخلخله ولا يجره ولا يجره ولا يجره ولا يجره ولا يجره ولا يجره ولا يجره
عنه فلا تياور باعياء وهي لغة فخر وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع واصلاه من الجانب
كانه سأل ان يبعده عن جانب الشر والظلم من سبب خفية المعنى باعدي وباعدني عن عبادة الاض
قيل ان ادبنيه من صلبه وكانوا ثمانية وقيل اراد من كان موجودا حال دعوة من بنيه وبني بنيه
وقيل اراد جميع ذريته ما تناسلوا قيل وبؤث ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم
صنما والصنم هو المثال الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الحجارة وخشبها فيعبدونه والى ابيد
هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقولهم من اولاد اسماعيل وقد
عبدوا الاصنام بلا شك قال الواحدي للغة بني الذين اخذت لي في الدعاء ولم يزل من بنيه
من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للتخصيص وفيه هذا التخصيص بالثنتين من اولاد ابيد
قوله في اخر الآية فمن بطني فانه فيه وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد
قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له
وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهلها من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة
وتقبل الدعاء فارة مناسكة وقاب عليه قيل هو دعاء لنفسه في مقام الخوف وقصد به الجمع

بينه وبين بنيه ليسجا بطم ببركة والمواد طلي الثبات والدارم على ذلك رَبِّ اِنَّهُمْ اَصْلَكُنْ
 كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ اسند الاضلال الى الاصنام مع كونها حاديات لا تعقل لانها سبب لضلالتهم فكانها
 اضلتهم وهذه الجملة تعليل لدعائه لربه واعادة النداء لتكليه النداء وكثرة الاستهلال التصريح
 وهذا التركيب مجاز كقولهم قنتهم في الدنيا وغيرهم وانما فتوا بها واغتر وابسبها ثم قال قَسْنُ
 تَبَعْنِي اَي من تبع ديني من الناس فصا وسطا موحد اِنَّكَ مَيِّمٌ اَي اهل ديني جعل اهل ملته
 كنفسه مبالغة ومن عصاني فلم يتابعني ولم يدخل في ملتي فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قادر على ان يغفر له
 قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به كما وقع منه الاستغفار لابييه وهو مشرك قاله
 ابن الانباري وقيل المواد عصيانه هنا فيما دون الشرك قاله صفاتى وقيل ان هذه المغفرة مقيدة
 بالتوبة من الشرك قاله السدي وقيل تغفر له بان نقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهدى
 الى الصواب والاول اولى فر قال بَيْنَا اَيَّ اَسْكَنْتُ مِنْ دَرِيَّتِي قال الفراء من للتبعض اى بعض
 وقال ابن الانباري انها زائدة اى اسكنت ذريتي والاول اولى لانه انما اسكن اسماعيل وهو
 ولده وامه هاجر بن اكره هو المنخفض بين الجبلين غير ذريتي لا زرع فيه قط وهو وادى مكة
 ولا يصلح للانبات لانه ارض حجرية لا تنبت شيئا فيان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عِنْدَ بَيْتِكَ
الْحَرَمِ اى المكان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من الرمل واما البيت فف
 رضع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التيجي باعتبار ما يؤهل لكان صحيحا ايضا لعينانه سيجرة او
 بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيجرث في هذا المكان والحرم الذي يجرم فيه ما يستباح
 في غيره وكان الله حرم التعرض مرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرم للمكانه اولانه حرم على
 الطوفان اى منع منه تحاسمي حقيقا لانه اعتق منه وقيل انه حرم على الجبابرة وقيل محرم من ان
 تنهك حرمته او يستخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما ينفي عن الاعادة اخرج الواقدي
 وابن عساكر من طريق عامر بن سعد عن ابيه قال كانت سادة تحت ابراهيم فكانت تحت دهر الكثر
 منه لما اقبلت ذلك وهبت له هاجرة لها فبطية فولدت له اسماعيل فخارت من ذلك
 سارة ووجدت في نفسها وعطبت على هاجر فخلفت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها
 ابراهيم هل لك ان تبرى عيني قال كيف اصنع قال ليعبر اذ نبيها وانضضها وانخفض هو المختار

ففعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قوتين فازدادت بهما حسنا فقالت سارة التي
انما زنتها حلا فلا تمزق علبه كونه معها ووجد بها ابراهيم وجدا شديدا فنقلها الى مكة فمات
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلعة صبرة عنها فر قال رَبِّنا لِيُعْمِدَ
الصَّلَوةَ اللام لام كي اي ما اسكنتم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرزوق الا لام الصلوة
فيه متوجهين اليه متبركين به وخصها دون سائر العبادات لزيد فضلها ولعل تكرير النداء
وتوسيطه لظهار العناية الكاملة بهذه العبادة وللإشعار بانها المقصودة بالذات من اياكم
فروا للمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء بطريق إقامة الصلوة كانه
طلب منهم إقامة وسال من الله ان يوفقهم لها اثبت ان إقامة عبادة وقد نفى كذا
للكتب فجاء الحصر فاجعل أَقْبَلَةً الاقنعة جمع قنود وهو القلب عبادة عن
جميع البدن لانه اشرف عضو فيه وقيل هو جمع وقد والاصل اوقدة فكانه قال واجعل قنودا
فَرَأَى النَّاسَ قُويَ الْيَهُمِّ من التبعية وقيل زائدة ولا يلزم منه ان يحج اليهود والنصارى
لأنهم تحت لفظ الناس لان المطاوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم والمجلب لهم
لاتوجيهها الى الحج ولو كان هذا مراد الغال قوي اليه وقيل من الابتداء كقولك القلب مني سقيم
تريد قلبه ومعنى فهو اليهم تنزع اليهم لزيادة بيتك لالذ وانهم واعيانهم في هذا بيان ان جنين
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم يقال هوى نحو افا مال وهو بلبانة فهو
هو يا فجيها ويرا اذا عدت عدوا شديدا كانها تهوى في باير مخجل ان يكون المعنى قتي اليهم وتسرع اليهم وقيل
لحق وتطير تشبها اليهم واصله ان يتندي باللام وانما تعدي بالي لانه ضمن معنى تميل قال
الستة ايم امل قلوبهم الى هذا الموضع وقيل تريد هو قاله الغراء وقيل تحط اليهم ويتخذون وتزل
وهذا قول اهل اللغة والمعاني متقاربة قال ابن عباس لو قال اقنعة الناس لاردحت عليه
فارس والترك والروم والهند والحج اليهود والنصارى كلهم ولكنه قال اقنعة من
الناس فخص به المؤمنين اخبره اليهم في قال السبق بسند حسن وفيه دعاء للمؤمنين بان يزور
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم ينفقون بمن يأتي اليهم من الناس لزيادة البيت
فقد جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهر سانه وعمت بركته وازر قهره في

الذين اسكنتهم هنالك اواياهم ومن يسكنهم من الناس من انواع الثمرات التي تنبت فيه او
تجلب اليه كما رزقت سكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون المواد عمارة قريبة بقرب مكة
لتحصل ثلث الثمار والمواد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى تجي اليه ثمرات
كل شئ وهذا اولى تكلفهم يَشْكُرُونَ نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما
دعى للحرم نقل الله الطائفة من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام
فوضعها بالطائفة لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجل افئدة فقد حصلت جبرهم وقد استمر
قصد الحجاج والعمار بهذا البيت كل عام الى اخر الزمان رَبَّنَا اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وما نعلم عليه
ما نكتمه وما نظهره لان الظاهر والمضمور بالنسبة اليه سبحانه سبحانه لا تغاوت فيه ما قيل والمراد هنا
بما يخفي ما يقابل ما نعلم فالحق ما نظهره ولا نظهره وقدم الاخفاء على الاعلان للدلالة على الخفا
مشتق بان في علم الله سبحانه وظاهر النظر القراني عموم كل ما يظهره وما يظهر من غير تعيين
معين من ذلك وقيل المواد ما يخفيه ابراهيم من وجده باسمه عيل واما حيث سكنه ما اورد
ذي زرع وما يحلته من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجد ويعلمه من السماء والدعاء و
الحجج بضمير الجماعة يشعر بان ابراهيم لم يرد نفسه فقط بل اراد جميع العباد فكان المغنيان الله سبحانه
يعلم بكل ما يظهره العباد وبكل ما لا يظهره وَمَا يُخْفِي عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه قصد فيما قاله ابراهيم من انه سبحانه يعلم ما يخفيه
العباد وما يعلمونه فقال سبحانه ما يخفيه عليه شئ من الاشياء الموجهة كاشفا ما كان واما ذكر
السموات والارض لانهم المشاهدان للعباد والاصلاء سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العالم
وكل ما هو خارج عنه لا يخفى عليه خافية قيل ويحتمل ان يكون هذا من قول ابراهيم تحقيقا
لقوله الاول وتعيما بعد التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل
بالتاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمور ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال
أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِيمَانِي كِبَرُ سِنِي وَسِنِ امْرَأَتِي إِسْمَاعِيلَ وَشَقَاقَ قَيْلٍ وَلَدَ لَهُ
إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ولله اسحق وهو ابن مائة واثني عشر سنة وقيل
عليه هنا بمعنى مع اي مع كبري ويا سي عن الولد ان عن سعيد بن جابر قال بشر ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان سن الباس فلهذا
شكر الله على هذه النعمة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر
انه دعاء بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت
واسحاق لم يولد في ذلك الوقت قال الكرخي وزمان الدعاء والحد مختلف فان الدعاء في طفولة
اسماعيل ولو يكن اسحاق حينئذ ان بقي لسبع الدعاء اي لجيب الدعاء من فوطر سمع كلامه اذا
اجابه واعتد به وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للبا لغاية الى المفعول والمغنى
انك لكثير اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعاه فساله الولد بقوله رب
هبت لمن الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله ثم نوسال الله سبحانه بان يجعله مقيم
الصلوة محافظا عليها غير مهمل شيء منها فقال رب اجعلني مقيم الصلاة اي من يقيمها
باركائها وحافظ عليها في اوقاتها ثم قال ومن ذريتي اي اجعلني واجعل بعض ذريتي مقيمين
للصلوة وانما خصل البعض من ذريته لانه علم ان منه من لا يقيمها كما ينبغي ثم سأل الله سبحانه
ان يتقبل دعاءه على العموم فقال ربنا ونقبل دعاء ويدخل في ذلك دعاءه في هذا المقام
دخولا وليا قيل والمراد بالدعاء العبادة فيكون للمغنى وتقبل عبادتي التي اعبدك بها ثم طلب من
الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفره الله وان لم يكن كبر المأثم مغلو من عصاة
الانبياء عن الكبار فقال التجاء الى الله وقطعا للطبع من كل شيء الا من فضله وكومه واعترافا بالعبودية
الله والاعمال على رحمة ربنا اغفر لي ولوالدي قيل انه دعى لها بالمغفرة قبل ان يعلم انها معدة
له سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والاول اولى وقيل اراد بوالديه آدم وحواء
وفيه بعد وقرئ شاذا ولولدي يعني اسماعيل واسحاق وانكره هاجر الذي بان في مضجع و
لا يوي في مفسرة لقراءة العامة والمؤمنين ظاهرة شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية ابراهيم
لم يكن منهم وفيل ادا للمؤمنين من ذريته فقط والاول اولى وابوه تعالى لا يرد دعاء خليليه
ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تفاد رذنا واني من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي ولعن اخلفه من المؤمنين يوم يقوم
الحساب اي يوم يثبت حساب الكافرين في المحشر استعمل له لفظ يقوم الذي هو حقيقة في

في قيام الرجل للذكر على انه في غاية الاستقامة وقيل ان المعنى يؤقوم الناس للحساب وقيل
 بيد وويظهر فيه الحساب والاول اولى ولا تحسبن بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان اي
 لا تظنن الله غبا ولا غما تعمل الظالمون خطاب لليه عليه السلام وهو تعرض لامته فكانه قال
 ولا تحسب امتك يا محمد ويجوز ان يكون خطابا لكل من يصلح له من المكلفين وان كان الخطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم من غير تعرض لامته فمعناه التثيت على ما كان عليه من عدم احسان
 كقوله ولا تكونن من المشركين وخوة وقيل المراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما
 يعملون ولكن معاملة الرقيب عليها ويكون المراد بالنبي عن احسان الايدان بانه حاكم
 بذلك لا تحفه عليه خافية قال ميمون بن محمد ان في الآية هي تزييت للظالم ووعيد للظالم
 وعن سفيان بن عيينة خوة والغفلة معنى منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل
 حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التخييل والتيقظ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم واعلام للمشركين بان تأخير العذاب عنهم ليس الرضاء بافعالهم بل سنة الله سبحانه في امهال
 العصاة انما يؤخرهم اي يؤخر جزاءهم عذابهم ولا يؤخذهم بظلمهم وهذه الجملة استيذان
 وقع تعليل للنبي السابق ليوم اي لاجل يوم فاللام للعلامة وقيل بمعنى الى التي للغاية تشخص فيه
 الابصار اي ابصارهم فلا تنظر في امكانها قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا
 فمخض من هول ما تراه في ذلك اليوم شخص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه
 يقال شخص سمعه وبصره واشخصهما صاحبهما وشخص بصوره اي لم يطرف جفنه ويقال شخص
 من بلد ليلته بعه والشخص سواد الانسان المرمي من بعيد والمراد ان الابصار بقيت موقوفة
 لا تحرك من شدة الحيرة والدخسة قال قتادة شخصت فيه والله ابصارهم فلا ترد اليهم وقيل
 الدليل بعد وقيل لو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير ومهم طعين اي مسين
 قاله قتادة وزاد في الجمل الى الداعي وهو اسراقل وقيل هو جبريل والناقم اسراقل قال الشهاب
 وهو الاصم كما دلت عليه الآثار وقيل المهطع الذي يديم النظر قاله مجاهد قال ابو عبيدة
 قد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع احاطة النظر وقيل المهطع الذي لا يرفع راسه
 وقال قتيلب المهطع الذي ينظر في دحل وحضوع وقيل هو الساكت قال النحاس والمعروف في اللغة

اقطع اذا اسرع وية قال ابو عبيد قال ابن عباس يعني بالاسطاع المظهر من غير ان يطر
 مُقْنَعِي رُؤُسِهِمْ اقناع الراس رفعه واقنع صوته اذا رفعه قال ابن عباس الاقناع رفع
 الراس والمعنى اظم يومئذ رافعون رؤسهم الى السماء ينظرون اليها نظراً فرح وذل ولا ينظر
 بعضهم الى بعض وقيل ان اقناع الراس نكسه وقيل يقال اقنع راسه اذا طأ طأ ذلة وخصوا
 الآية تحتالة للوجهين قال المبرد والقول الاول اعرفت في اللغة لا ير تدل اليهم طرفهم اليه
 لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف واصل الطرف تحريك الاجفان وسميت العين
 طرفاً لانه يكون لها وقال ابن عباس يعني شاخصة ابصارهم قد شغلهم ما بين ايديهم
 وَاَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ الْهَوَى فِي اللُّغَةِ الْجَوْفُ الْخَالِي الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ الْاَجْرَامُ والمعنى ان قلوبهم
 خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفرع والحيرة والدهش وجعلها نفس الهوى
 مبالغة منه وقيل للاحق والجبان قلبه هوى اي لا رأي فيه ولا فقه وقيل معنى الآية انها
 خرجت قلوبهم عن مواضعها فصارت في الحناجر لا تخرج من افواههم ولا تعود الى
 امكانها وقيل هواء بمعنى متردة هوى في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وقيل المعنى
 ان افئدة الكفار في الدنيا خالية عن الخير قال ابن عباس ليس فيها شيء من الخير في كالحرب
 قال قتادة ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فنشبت في حلقهم وعن مرة قال حنيفة
 لا شيء شديداً وقيل المعنى وافئدتهم ذات هواء وما يقارب معنى هذه الآية قوله تعالى
 واصبح فؤادهم فارغاً اي خالياً من كل شيء الا من هم موسى عليه السلام واحصا
 ان القلوب يومئذ اثلة عن امكانها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول
 ذلك اليوم وشدة وَاَنْذَرُ النَّاسَ هَذَا رَجوع الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره الله سبحانه
 بان يذره والمراد بالناس على العموم وقيل المراد كفار مكة وقيل الكفار على العموم والاول اولى
 لان الاذكار كما يكون للكافرين ايضاً للمسلم ومنه قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكريكم
 يا ايها العذاب اي يوم القيامة قاله مجاهد اي خوفهم يوم اتيان العذاب وانما اقتصر على
 ذكر اتيان العذاب فيه مع كونه يوم اتيان الثواب ايضاً لان الغامق تهيئ وقيل المراد به
 يوم موتهم فانه اول اوقات اتيان العذاب وقيل المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل فيقول

الَّذِينَ ظَلَمُوا الرَّادِّ بِهِمْ هُنَا هُمُ الْبَنَاسُ أَيُ يَقُولُونَ وَالْعَدُولُ إِلَى الظُّلْمِ بِأَمَّا كَانُوا أَصْحَابَ
لَا شُعَارَ بَانَ الظُّلْمِ هُوَ الْعَلَّةُ فَيَا تَرَى نَوْمَ هَذَا إِذَا كَانَ الرَّادِّ بِالْبَنَاسِ هُمُ الْكَفَّارُ وَعَلَى تَقْدِيرِهِ كَوْنُ
الرَّادِّ بِهِمْ مِنْ يَوْمِ الْمُسْلِمِينَ فَالْبَعْثُ فِي قَوْلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَهُمْ الْكَفَّارُ دُونَ آخِرَتَنَا أَيُ مَحَلَّنَا إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ أَيُ أَمَدٍ مِنَ الزَّمَانِ مَعْلُومٍ خَيْرٌ بِعِيدٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ لِعِبَادِكَ عَلَى السَّنِ أَنْبَاءُ بِكَ
إِلَى وَحِيدِكَ وَتَبَيَّنَ الرُّسُلُ الْمُرْسَلِينَ مِنْكَ الْيَسَانُ فَعَمِلَ بِمَا بَلَّغُوا الْبَنَاسَ مِنْ شَرَاتِكَ فَتَنَادُوا وَتَوَلَّوْا
صَنَامٍ مِنَ الْأَهَالِ وَأَمَّا جَمْعُ الرُّسُلِ لَأَنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ مُتَّفِقَةٌ فَاتَّبَاعُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اتِّبَاعُ جَمِيعِهِمْ
وَهَذَا مِنْهُمْ سَوَّلَ لِلرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لِمَا ظَهَرَ لِيْلَمْ يَحْضُرَ فِي الْآخِرَةِ وَلِيُورِدَ وَالْعَادُ وَلَمَّا فَتَوَاعَدَ ثُمَّ حَكَمَ
إِلَيْهِ بِحَاكِهِ مَا يَجِبُ بِهِ عَنْهُمْ عِنْدَ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْقَالَةُ فَقَالَ أَوَيْمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا كُنْتُمْ
قَوْمٌ ذَوَّلَ أَيُ فَيَقَالُ لِيْلَمْ يَحْضُرَ هَذَا الْقَوْلُ تَوْبَةً وَتَقَرُّعًا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ أَوِ الدَّلَالَةُ وَالْأَسْتِغْنَاءُ تَقَرُّعًا مِنْ قَبْلِ
إِبْنِ عَبَّاسٍ مِنْ ذَوَالِ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا تَقُولُونَ وَقَالَ السَّيِّدِي بَعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيُ الْمَ تَكُونُوا
أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ مَا كُنْتُمْ مِنْ ذَوَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا وَقِيلَ أَنَّهُ لَا قِسْمَ مِنْهُمْ حَقِيقَةً وَأَمَّا
كَانَ لِسَانُ حَالِهِمْ ذَلِكَ لَا اسْتِغْنَاءَ فِيهِمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَاخْتِلَادَهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقِيلَ فِيهِمْ
هَذَا هُوَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ لَا يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ
الْقِسْمَ مَا كُنْتُمْ مِنْ ذَوَالِ وَأَمَّا جَاءَ بِلَفْظِ الْخُطَابِ فِي مَا كُنْتُمْ أَعَادَ أَقْسَمْتُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ مَا لَنَا
ذَوَالِ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَيُ اسْتَقَرُّوا يَقَالُ سَكَنَ الدَّارَ وَسَكَنَ فِيهَا
بِلَادَ فُؤَادٍ وَخَوَّجَهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَالْعَصْيَانِ لَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ عَلِيمٌ
مِثْلَ عَمَّا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ لَكُمُ بِشَاهِدَةِ الْأَنْبَاءِ كَيْفَ تَعَلَّنَا بِهِمْ مِنَ الْعَقُوبَةِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَالْعَذَابِ
مِنْ الْأَرْثِ قَالَ بَعْضُ الْكُفَرِيِّينَ أَيُ تَبَيَّنَ لَكُمُ فَعَلْنَا الْعَجِيبَ بِهِمْ وَقِيلَ فَاعْلَمْ مَضْمُونُ آيَةِ الْكَلَامِ
عَلَيْهِ أَيُ حَاكُمُ وَخَبَرَهُمْ وَدَلَّلَهُمْ وَضَرَبَنَا كَمَا لَا مِثَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى السَّنِ رِسَالَهُ أَيْضًا لِكُلِّ
وَتَقَرُّعًا وَتَكْمِيلًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ مَكُرُوا أَيُ فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا وَأَحَالَ أَنَّهُمْ قَدْ مَكُرُوا فِي دُخَانٍ
وَأَثَابَتِ الْبَاطِلُ مَكْرَهُمْ الْعَظِيمُ الَّذِي اسْتَفْرَغُوا فِيهِ وَسَعَوْهُمْ وَقِيلَ الرَّادِّ الْكَفَّارُ قَرِيبُ الَّذِينَ مَكُرُوا
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ ابْتِلَاءٌ وَنَفِيهِ كَمَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَالْأَوَّلِ وَنَحْنُ اللَّهُ
مَكْرَهُمْ أَيُ عَمَلُهُ أَوْ جَزَاؤُهُ أَوْ مَكْرُوبٌ مَكْرَهُمْ فَهُوَ مَكْرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمُ الَّذِي يَكُونُ بِهِمْ عَلَى أَنْ

يكون المكر مضاً إلى المفعول وقيل المراد ما وقع من الفرو حيث حاول الصعود إلى السماء
 فالتحق لنفسه تابوتاً وربط قوائمه بأربعة نسور وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
 عنه بالمول من هذا وروي فهو هذه القصة لبحث نصر والنموز من طرق ذكرها في الدرر
 واستبعد ما بعض أهل العلم وقال إن الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل إن يقدم على مثل
 هذا الأمر العظيم الذي ذكره وليس فيه خبر صحيح عليه ولا مناسبة لهذه القصة بتأويل
 الآية القليلة وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرئ كاد موضع كانه وزوال الجبال مثل
 أعظم مكرهم وشدة عليه وإن الشان كان مكرهم معد لذلك قال الزجاج وإن كان مكرهم
 يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه وعلى قواء الجهول المعنى ومحال أن تزول
 الجبال بمكرهم على أنها الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على حالها منذ الدهور المشبهة
 بها في القرار والبقاء واللام الحجوم والفعل منصوب بأن مضمرة وجواباً عما قال ابن عباس
 مكرهم شرهم وفي قراءة بقرئ لا تزول واللام الداخلة عليه هي لام الابتداء والمراد بالجبال هنا
 قيل حقيقة لها وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض
 وتخر الجبال هداً فكأنه حسبان الله فخلف وعدة رسالة للعن مخلف رسالة وعدة قال الفتيبي
 هو من المقدم الذي يوضحه الباخر والموخر الذي يوضحه التقدير وسواء في ذلك مخلف وعدة
 رسالة ومخلف رسالة وعدة وقال الزحبي قد قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً لقوله إن الله
 لا يخلف الميعاد ثم قال رسالة ليؤذن أنه إذا لم يخلف أحد واحد وليس من شأنه اختلاف المعايير
 فكيف يخلفه رسالة الذين هم خيرته وصفوته والمراد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله أنا
 لنصرن سلبنا وكتب الله لأهلين أنا ورسلي إن الله عز وجل غالب لا يغالبه أحد ذو شأن عظيم
 من أعدائه ولا وليائه وأجالة تعجيل النعم وقد مر تفسيره أو آل عمران قال قتادة عن برزاه في
 أمره عليه وكيدة متين ثم إذا انتقم انتقم بقدره يوم كما ذكره ارتقب يوم تبدل الأرض غير
 غير الأرض والتبدل قد يكون في الذات كما في بدلت الأرض بالناظر وقد يكون في الصفات
 كما بدلت الخلق خاتماً والآية مختل الأمرين والثاني قال الأكثر والسموات أي وتبدل السموات
 البسيات أي كآلة ما قبله عليه على الاختلاف الذي مر وقد تبدل الأرض أيضاً ويكون تبدلها

اشرا بالنبوة الدنيا امرية مستغر وغيره من مدرك ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظالم
 دون الجبر وان يخرج مسلم ايضا وغيره من حديث عائشة قالت انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن هذه الآية قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط والصحيح على هذا الزالة عين هذه الارض
 واخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن عساکر وابن مردويه عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها
 فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يمل بها خطيئة قال البيهقي للموقوف اصح في الباب واياك قد
 روي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة نقي وفيها
 ايضا عن حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة
 واحدة يتكفأها البجاء ربيعة الحديث وقد اطال القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي
 تذكرته وحاصله ان هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق
 الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط كما قال كثير من الناس
 ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكاملها وسف جبالها ومد ارضها ثم قال
 وذكر شبيب بن ابراهيم في كتاب الانصاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وانما تبدل ان كرتين
 احداهما هذه الاولى قبل فتح الصغرى والثانية اذا وقفوا في المحشر وهي ارض عفراء من فضة
 لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم ثم ذكر في
 موضع اخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلاق وقت تبدل الارض تكون في ايدي الملائكة والغيان
 لهم عنها قال في الجمل فتحصل من مجموع كلامه ان تبدل هذه الارض بارض اخرى من فضة يكون
 قبل الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك مرفوعة في ايدي الملائكة وان تبدل الارض بارض من خبز
 يكون بعد الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالؤمنين عند خروجه
 الجنة وبروزوا الي العباد والظالمون كما يفيد السياق اي ظهروا من قبورهم ليستوفوا اجزاء
 اعمالهم وهذه هي علة الخروج او ظهروا من اعمالهم ما كانوا يكتنونه والتعبير عن المستقبل بالماضي

للتنبيه على تحقق وقوة كفاي قوله ونفخ في الصور لله الواحد القهار المتفرج بالالوهية
 الكثير القهر لمن عاند وترى التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة الجبرمائية أي المشركين
 يومئذ أي يوم القيامة مقرر بأن أي مشدودين في الأصفاد إما يحصل بعضهم مقر ونامع
 بعض قاله ابن قتيبة أي بحسب مشاكرتهم في العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت
 أو قرؤا مع الشياطين كما في قوله نقبض له شيطانا في قوله قرؤا مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة
 والملكات الباطلة أو جعلت أيدهم مقررة إلى أرجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القرآن
 وهو الحبل الذي يربط به والأصفاد الإخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدتاه صفدا
 أي قيدته والاسم الصفد بفتح السين فاذا دردت التكرير قلت صفدتاه ويقال صفدتاه في
 اصفدتاه إذا عطيته قال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيل السلاسل
 سرايسلهم وهي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحد اسريال يقال سويلته أي البسرة
 السريال قرن قطران هو قطران الأبل الذي قنابه قاله الحسن أي قصناهم من قطران قطلة
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلأ كالسرايل وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه ولأن
 مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو الخناس المذاب وبه قال عمرو بن عباس قال عكرمة
 هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا وقال سعيد بن جبيل القطر الصفر والآن الحار وعن عكرمة
 نحوه والقطران فيه لغات بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وبوزنة سكران وبوزنة سكران
 وهو ما استخراج من شجر فبطيخ ويطلى به الأبل ليذهب جربها كحدته وقيل هو دهن يخلط من شجر الأبل
 والعرج والتوت كالزفت تدهن به الأبل إذا جربت وهو الطناء ولما أراد الله المبالغة في إحراقهم
 بغير ذلك لقدرك لكنه حمد رهم بما يعرفون وأخرج مسلم وغيره عن أبي مالك الأشعري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناقة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وجليها سرايل من قطران يوردهم
 من جرب ونفسي أي تعال وجوههم النار وتضربها وتخالها ذلوقهم أيضا وخص الوجوه لأنها
 أشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة ليجري أي يفعل ذلك بهم ليجري الله متعلق بوزن
 والجمل التي بينهما اعتراض كحاق السنين كل نفس ما اكتسبت من المعاصي أي جزاء موافق عمله
 اكتسبت من خير أو شر إن الله سريع الحساب لا يشغله عنه شيء ولا حساب عن حساب بل بحساب

جميع الخلق في قدر نصف نفاة من ايام الدنيا الحمد يست بذلك وقد تقدم تفسير هذا الكلام
اي هذا الذي انزل اليك تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير ومبلغ وموصل للناس الى مراتب
السعادة قيل ان الاشارة الى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحسبن الله خافلا لى سبع الحسا
اي هذا فيه كفاية من غير ما انطوت عليه السورة وقيل الاشارة الى جميع السورة وقيل الى
القرآن وبه قال ابن زيد وفيه من المحسنات رد الحجة على الصديق فقد افتتحت هذه السورة بقر
كتاب انزلناه اليك لتبين للناس من الظلمات الى النور للناس اي للكفار وجميع الناس على ما قيل في
وايدى الناس اي انزل لتبليغهم الى ما فيه رشدهم ونفعهم اي لا يصالحهم الى الخير وليبدروا
به اي بالقرآن قاله ابن زيد اي لينصحو والمعنى ليخوفاه وقرئ بفتح التحتية والذال المعجمة يقال
نذرت بالشيء انذرا اذا علمت به واستعدت له وليعلموا بالادلة التكريمية المذكورة سابقا
او بالقرآن بما فيه من الحجج انما هو الاله واحد لا شريك له وليصدقوا ولو الا لكباب اي ولينظروا
اصحاب العقول السليمة والافهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بمجذوف والتقدير وكذلك
انزلنا ومتعلقة بالبراهين المذكورة اي كفاية لهم في ان ينصحو وينذروا ويعلموا بما اقام الله من الحجج و
البراهين وحدانيته سبحانه وانه لا شريك له وليتخط بذلك ارباب العقول التي تعقل وتقدر

سورة الحجس

مكية بالاتفاق والاجماع كما قال القرطبي وعن ابن عباس وابن الزبير مثله وهي تسع وتسعون آية
والحجر واد بين المدينة والشام بسم الله الرحمن الرحيم الر قد تقدم الكلام عليه في علمه مستوفى
مراد تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات آيات الكتاب التعريف للتفخيم وقيل هو الجنس
والمراد بجنس الكتب المنزلة المتقدمة قال مجاهد يعنى التوراة والانجيل وقيل المراد به هذه السورة
والإضافة بمعنى من وقيل المراد القرآن ولا يقدح في هذا ذكر القرآن بعد الكتاب فقد قيل انه
جمع له بين الاسمين عطفا للتغاير اللفظي لاجل التعدد في الاسم بزيادة صفة وقرآن مبين اي
الحامل الظاهر رشده وهداه وخبره وتكليم القرآن للتفخيم

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

قري ربما بالتخفيف والتشديد وهما الغتان قال ابو حاتم اهل الحجاز يخفون وتميم وربيعة يتقبلون
واصلها ان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال الكوفيون اي يورد الكفار في اوقات كثيرة
والتكثير بالنظر للرات من التمي لا ينال القليل الاخر لانها للتقبل من حيث ازمان الاقامة وقيل هي
هنا للتقبل لانهم ورواها في بعض المواضع لا في كلها لشغلهم بالعذاب وقيل ان هذا التقليل
ابلغ في التهديد فان الاهوال تدشهم فلا يفقهون حتى يمتثلوا لك الا في احيان قليلة وقيل
معناه يفتك قليل الندم في كونه زاحوا لك عن هذا الفعل فكيف بكثرة قيل وما هنا حقت
درب لتهما للدخول على الفعل وقيل نكرة بمعنى شيء وانما دخلت رب هنا على المستقبل مع كونها
لا تدخل الاعلى الماضي لان المترقب في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قيل ربما وذلك في كبر
بهذا الكتاب والقرآن فهذا امر متبطل بما قبله لو كانوا مسلمين اي متقاربين بحكمه مذعنين له من
جملة اهله وكانت هذه الوادة منهم عند موته او يوم القيامة ولما انكشف لهم الامر وانضم
بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الدين عند الله سبحانه هو الاسلام لا دين غيره خصلت فيهم
هذه الوادة التي لا تمن ولا تغني من جوع بل هي لمجرد التحسر والتندم ولوم النفس على ما فرطت في
جنب الله وقيل كانت هذه الوادة منهم عند معاينة صالح وحال المسلمين وقيل عند خروج عصا
للموحدين من النار والظاهر ان هذه الوادة كانت منهم في كل وقت مستمرة في كل لحظة بعد
انكشاف الامر لهم ولوم صدرية او امتناعية وجوابها عذوف اي لسر واذراك او تخلصوا ما هم فيه
والاول اولى والتعبير عن مقامهم بالغيبة نظر الاخبار عنهم ولو نظر لصدرة منهم ليقيل لو كنا
عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين يوم بدر حين صرنا
اعنا قهرا فصرنا على النار انهم كانوا مؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال هذا في الجهليين اذ
راؤهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول
من كان مسلما فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يورد الذين كفروا وعن ابن عباس فانس انما تذكر
هذه الآية فقالا حيث يجمع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول للمشركين ما اغنى عنكم ما كنتم
تعبون في غضب الله لهم فيخرجهم بفضلهم ورحمته اخرجه للبعث في البعث ابن المبارك في الزهد اخرج الطبراني في الاو
لسند قال السيوطي صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من امتي يعدون بدينهم

فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا فويل لغيرهم من اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من
 نصديقكم تفعلوه فلا يبقى احد الا اخرجه الله من النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية واليه
 احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية نذرهم يا كبر
 وبقية ما هذا تحذير طوي لا الكفرة وعندهم عانت بعد من الامر واليهي فهم لا يزعمون ابدا ولا يخرجون
 من باطل ولا يدخلون في حق بل هم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتمتع بزهرة الحياة الدنيا
 ومن الهوى العجل يلجم عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تحتم الا بذلك ولا تستغل بغيره وهذا الامر لا يستعمل
 له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه للصانع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن حجب
 لماضي قوله صلى الله عليه وسلم ذر والحبشة ما وذر تركو وترك وذر يكونان بمعنى صيراي ذرهم محلين
 اي اترك كفار مكة والعموم اولى ويليههم الامل لانه يشغلهم طول الامل والعمر وبلوغ الوتر وانه
 الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاء كذا اي شغله وطمى هو عن الشيء طمى والمعنى
 يشغلهم الامل عن اتباع الحق وماذا الوافي بالامل الفارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصبر لانه
 عيين وانكشف الامر ورا والعذاب يوم القيامة فند ذلك يذوقون ما صنعوا واكثروا يستعمل
 الامل فيما يستبعد حصوله والافعال الثلاثة هي ممة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية
 السيف فَسَوْفَ يَحْكُمُونَ غايبة امرهم وسوء ضيعهم وفيه من التهديد والزجر ما لا يقاد رقد
 وفيه تنبيه على ان ايتار التلذذ والتنعيم وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين قال
 بعض اهل العلم ذرهم تحذير وفشوا يعلمون تحذير اخر فحق تحذير العيش بين تحذير قال علي بن ابي طالب انما احسن
 عليكم اثنتين طول الامل واتباع الحق فان الاول ينسب الآخرة والثاني يصد عن الحق وما اهلكنا
 من قس بَرٍّ من القرية نوع من انواع العذاب فحال من الاحوال الاول وما اي وتلك القرية كتاب
 معلوم اي اجل موقت مقد رطلا كما لا تقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا فني
 فلا يتصور التخلف عنه بوجه من الوجوه والواو فيها وجه واحد هو الظاهر انها وادخال الحال الثاني
 انها مزيدة الثالث انها داحلة على الجملة الواقعة صفة تأكيد اوبه قال الزحشر يَا مَعْشَرَ
أُمَمٍ من الامم اجعلها المضروب لها المكتوب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا ياتي هلاكها قبل مجيها
 قيل من زائدة وقيل على بابها لانها تفيد التبعض في هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم التأكيد

وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ وَالسَّيْنُ ذَائِدَةٌ فَيَكُونُ حُجْرًا هَلَاكُهُمْ بِمَعْنَى الْأَجْلِ الْمَضْرُوبِ لَهُ وَإِبْرَادُ
الْفِعْلِ عَلَى صِبْغَةٍ جَمَعَ الْمَذْكَرَ لِلْعَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى مَعَ التَّغْلِيْبِ وَلِوَعَايَةِ الْفَوَاصِلِ وَلِذَلِكَ حَذَفَ الْحَافِ
وَالْحِجْرُ وَالْحِجْلَةُ صِبْغَةٌ لِمَا قَبْلَهَا فَكَانَ قِيلَ أَنَّ هَذَا الْأَمْهَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَبَ بِهِ الْعُقْلَاءُ فَإِنَّ
لِكُلِّ رَامَةٍ وَقْتًا مَعِينًا فِي نَزْلِ الْعَذَابِ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ قَالَ الزَّهْرِيُّ يَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجْلُهُ
فَأَنَّهُ لَا يُوَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يَقْدَمُ وَإِنَّمَا مَالُهُ يَحْضُرُ أَجْلَهُ فَإِنَّهُ يُؤْخَرُ مَا يَشَاءُ وَيَقْدَمُ مَا يَشَاءُ قُلْتُ كَلَامُ
الزَّهْرِيِّ هَذَا الْأَحْصَالُ لَهُ وَلَا مَقَادِفِيهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْأَجْلِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ قَوْلًا فَرَّخَ
مَنْ تَهْدِيْدُ الْكَفَّارِ شَرِّعٌ فِي بَيَانِ بَعْضِ عَوْنِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَقَدْ دَيَّمُ فِي الْغِيِّ مَعَ تَضَمُّنِهِ لِبَيَانِ كُفْرِهِمْ
بِمَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ بَعْدَ بَيَانِ كُفْرِهِ بِالْكِتَابِ فَقَالَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ
إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ رِسَالَةً فَخَطِّبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْكِيمِينَ بِهِ حَيْثُ اثْبَتُوا لَهُ أَنْزَالَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مَعَ
لِذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ أَشَدَّ انْكَارًا وَتَفْهِيمًا لَهُ أَبْلَغَ نَفْيًا أَنَّكَ بِسَبَبِ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي تَدْعِيهَا مِنْ كَوْنِكَ
رَسُولًا لِلَّهِ مَا مَوْرًا بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِهِ كَمَا تَكُونُ فَإِنَّهُ لَا يَدْعِي مِثْلَ هَذِهِ الدَّعْوَى الْعَظِيمَةِ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ
عَاقِلًا فَقَوْلُهُمْ هَذَا الْحَرْجُ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ كَقَوْلِ فَرْعَوْنَ إِنَّ رَسُولَكَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَيَكُونُ كَمَا كُنْتُمْ
تُخْضِضُ مَرْكَبَ مَنْ لَوْ الْمَقِيدَةُ لِلْقَيْنِ وَمَنْ مَا الزَّيْدُ فَأَفَادَ لِلْجَمْعِ الْحَثَّ عَلَى الْفِعْلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ
قَالَ الْفَرَاءُ الْمِيمُ فِي لَوْمَاتِهِ مِنَ الْأَلَامِ فِي لَوْلَا وَقَالَ الْكَسَايُ لَوْلَا وَلَوْ مَا سَوَاءٌ فِي الْخَبَرِ وَالْأَسْتَفْهَامُ قَالَ
الْفَخَّاسُ لَوْلَا وَلَوْلَا وَهَذَا وَاحِدٌ وَالْمَعْنَى هَذَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِ لَكُمُ الْيَشْهَدُ وَأَعْلَى صَدَقَ وَقِيلَ لِلْعَنْزِ
لَوْلَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِ لَكُمُ الْيَشْهَدُ وَأَعْلَى صَدَقَ وَقِيلَ لِلْعَنْزِ
الرِّسَالَةُ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ قَالُوا مَقَالَتَيْنِ تَعْنِي الْأُولَى بِأَيِّهَا الَّذِي أَخْرَجَ وَالثَّانِيَةَ لَوْلَا تَأْتِينَا فَقَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ هَيِّبًا عَلَى الْكُفَّارِ لِمَا طَلَبُوا الْبَيَانَ الْمَلَأْنِ لَكُمُ الْيَشْهَدُ وَرَأَى عَلَيْهِمُ الْمُقَاتِلَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْكَلْفِ
النَّشْرُ الْمَشْهُورُ مَا نَزَّلَ مِنْ الْمَلَأْنِ لَكُمُ الْيَشْهَدُ إِلَّا تَنْزِيلًا مُتَلَبِّسًا بِالْحَقِّ الَّذِي يَحُجُّ عِنْدَهُ تَنْزِيلًا لَهُمْ فِيهِ
تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْأَطْيَفَةُ وَالْمَشِيَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي اقْتَرَحْتُمُوهُ حَالِجِي عِنْدَهُ تَنْزِيلُ
الْمَلَأْنِ لَكُمُ الْيَشْهَدُ وَهَذَا لِلثَّانِيَةِ وَقُرِئَ مِنَ الْأَنْزَالِ وَقِيلَ مَعْنَى بِالْحَقِّ بِالرِّسَالَةِ وَقِيلَ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِالْعَقْدِ
قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقِيلَ وَقْتُ الْمَوْتِ وَمَا كَانُوا إِذَا قُضِيَ مِنْ قَالِ السَّيِّدِ أَيَّ وَمَا كَانُوا الْمَوْتَ زَلَّتِ الْمَلَأْنِ
مَنْظَرِينَ مِنْ أَنْ يَعْذِبُوا فَالْحِجْلَةُ لِلذِّكْرِ كَوْرَةٌ جَزَاءُ الْحِجْلَةِ الشَّرْطِيَّةُ الْمَحْذُوفَةُ قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ الْخَمْسِ

مركبة من اذ وان وهي اسم بمنزلة حين تضم اليها ان فصار اذ ان فواستقلوا الطيرة فخذ فوا
فصار اذ ان وحكي نقطة ان دليل على اضا رضل بعد ما والتقدير وما كان اذ كان ما طلبوا ان
انكر سبحانه على استهزاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المذكور في الاول فقال سبحانه انا انكر
تلك الذكرك الذي انكره ونسبك بسببه الى الجنون وهو القرآن واعتقد وانه محتق من عندك
وانا انكر ان يكون عندنا عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف زيادة ونقصان ونحو ذلك
فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان
يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا اختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر
الكتب المقتلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء وما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقوله
على الابد مجر وسامن الزيادة والنقصان وغيرهما وفيه دليل على انه منزل من عنده اية اذ لو كان
من قول البشر لطرق اليه الزيادة والنقصان كما ينظر في كل كلام سواه وقيل المعنى ان الله
من الشياطين وقيل حفظه بان جعله معجزة باقية الى آخر الدهر وقيل حفظه من المعارضة
فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقصر اية وقيل اعجز الله الخلق عن ابطاله وفساده
من الوجوه فيفضل العلماء الراغبين يحفظونه ويدعون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جملة
من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وفساده فلم يقدر واحد على ذلك بحمد الله ولا مانع من جعل
الاية على جميع هذه المعاني ومن اسباب حفظ حدوث العلوم الكثيرة الالية التي نزلت عن
الدخول في ابواب افساده وابطاله وتحريفه وتصحيفه وزيادته ونقصانه كالصرف والنفخ والعلم في
والبيان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما لم يدخل في هذا الشأن واخرج مسلم
عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يغسله الماء وايضا في الابرار
شد يد البكادين به المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاول
اولى بالمقام قال الخطابي انما لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقب من ورودنا
بعض احكامه وتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم اجمعهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك
رفاء بوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر
لنفي ذكره السيوطي في لا تعلق وقد بسطنا الكلام على جمع القرآن في رسالتنا المسماة بالاكسير

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذا
 تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولقد انكسنا رسلاً كاشة من قبلك وحذف المفعول
 للدلالة على انهم لا يشعرون ولا يذكرون اي في انهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الفراء
 الشيعة امة الشابعة بعضهم بعضاً فيما يجتمعون عليه واصله من شاعه اخابعه وهم القوم المجتمعة
 المتفقة كلمتهم وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم لانسان في المصباح الشيعة
 الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امرهم شيعة فوصارت الشيعة اسم الجماعة مخصوصة
 بالجمع شيعة والاشياء جمع الجمع واضافته الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة
 او من حذف اللصاف اليه عند اخرين منهم واي في شيعة الامم الاولين وفي اليضاوي من قبيل
 اضافة الموصوف لصفته كقوله حتى اليقين وما كان يكثيرهم اي الشيعة من رسول من الرسل
 الا كانوا به يستهزؤون كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اي مثل
 ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسائلهم تسلياً اي الذي ذكر في قلوب الجحيم
 فالاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقروناً بالاستهزاء والسالك ادخال الشيء في
 الشيء كالخيط في الخيط قاه الزجاج والسبوك النفاذ في الطريق قال والمعنى كما فعل بالجحيم الذين
 استهزؤا بسلك الضلال في قلوب الجحيم وقال ابن عباس المشرك نسلكه في قلوب المشركين وعن
 قتادة مثله وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهي ابيان في ثبوت القدر لمن ادعى الحق ولو يعاند قال
 الواحلي اضاف الله سبحانه الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن
 بالفران فليست حسنة وقال الرازي احتجوا هذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب
 الكفار لا يؤمنون به اي بالذي انزلناه او محمد صلى الله عليه وسلم واستانفة لبيان ما قيلها قبل
 ان الضابر في نسلكه الاستهزاء وفي به للذكر وهو بعيد والاولى ان الضاهرين للذكر وقد خلت سنة
 الاولين اي مضت طريقهم التي سنهها الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من النكيب والاستهزاء
 وقال قتادة مضت وقائع الله فيمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبكم مثل الصابيم من العذاب
 وقال الزجاج مضت سنة الله فيهم بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم ثم حكي الله سبحانه اصوارهم
 على الكفر ونصمهم على النكيب والاستهزاء فقال وكوفئنا عليهم ثم اي على هؤلاء الممائد بن محمد

اهل وسلم المكذبين له المستؤمنين به يا بائس من الله من ابوابه المعبودة ومكانهم من الصعود عليه
 فظنوا فيه اي في ذلك الباب يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالثوار فيرجون يصعدون
 بالة او غير الة حتى يشاهد ولما في السماء من بجانب الملكوت التي لا يحصى لها جاحد ولا يعاند عند
 مشاهدتها معاند وقيل الضمير في فظنوا الملائكة اي فظن الملائكة يعرفون في ذلك الباب والاعمال
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس نقلا عن ابي الكفار فظنوا عبادهم
 زيادة عنهم انما سكرت ابصارنا فترى مشددا ونحفظا وما سبعيتان وهو من سكر الشراب ومن
 السكر وهو سدرها عن الاحساس قاله مجاهد يقل سكر النهر اذا سدد وجبسه عن الجري وعن قنافة
 غصه قال ابو عمرو بن العلاء سكرت غشيت وغطت وبه قال ابو عبيد وابو عبيدة وروي عنه ايضا
 انه من سكر الشراب اي غشيم ما غطى ابصارهم كما غشى السكران ما غطى عقله وعلى الخفيف
 بمعنى سكرت وقيل اصله من السكر يقال سكرت عينه اذا غمرت وسكنت عن النظر قال الفراء
 وحذرة الاقوال متفادية والتشديد لاجل التكثير والمبالغة قال ابن عباس قرئ قوله بل نحن
 اضربوا عن قوتهم سكرت ابصارنا فتراد عوا انهم قوتهم سكرت اي سكرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعن
 بيان لعناد هو العظيم الذي لا يقبلهم عنه شيء من الاشياء كاشا لما كان فانهم اذا راوا الة وجب
 عليهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله فليسبوا الى ابصارهم وان ادراكها غير حقيقى لما رضى السكر
 او ان عقولهم قد سكرت فصار ادراكهم غير صحيح ومن بلغ في التعمت الى هذا الحد فلا تنفع فيه موعظة
 ولا يحتمل في بآية وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل
 اليهم بنوع من السكر ولما ذكر سبحانه كفر الكافرين وعجزهم وعجز اصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق البرية
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال ولقد جعلنا البعسل ان كان بمعنى الخلق فقوله في السماء
 هو وجا متعلق به وان كان بمعنى التصدير فهو خبره والروح في اللغة القصود والحال والطرق و
 المنازل والمراد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيادة السبعة وهي الاثنا عشر المشهورة كما
 يدل على ذلك التجربة والعرب تعد المعرفة بمواقع النجوم ومنازلها من اجل العلوم ويستدلون بها
 على الطرقات والافاق والخصب والجذب وقالوا الفلك اثنا عشر رجاء واسماء هذه الاربعة
 النحل النور الجوز السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت

كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة عند المشتغلين بهذا العلم ويسمون
 الحمل والأسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والحجوزاء والذئب
 هوائية السرطان والعقرب والحوت مائية وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً
 لكل برج منزلان وثلاث منازل الميزان والسرطان والعقرب والزهرة والثور والميزان وعطارد
 له الحجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس وله الأسد والمشتري وله القوس والحوت
 ورجل وله الجدي والدلو ذكره السيوطي وهي مقسومة على ثلثمائة وستين درجة لكل برج منها
 ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية
 وعشرين يوماً وأصل البروج الظهور ومنه تخرج المرأة باظهار ذريتها وقال الحسن وقادة
 البروج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله ابو بصير وقيل
 هي قصور وبيوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد البروج الكواكب وَزَيَّتْهَا هَايَ السَّمَاءِ
 بالشمس والقمر والنجوم والبروج لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا وللتفكرين المعتمدين المستدلين بها على توحيد
 خالقها وصانعها اذا كان من النظر وهو لا استدلال اي بابصارهم او بصائرهم وفي السمين النظر عن
 وقيل قلبي وحذف متعلق عليهم وحفظناها اي السماء بالشهب من دخول كل شيطان نجس
 قال ابو عبيدة الرحيم المرحوم بالنجوم كما في قوله رجوماً للشياطين والرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة فزفيل
 للعين والطرد والأبعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرحيم الملعون اذا
 اي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى السمع وخ ذلك
 ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستنساخ
 متصل اي الامن استرق فانها لا تحفظ منه قال ابو السعود محله الْعَصْبُ التَّصَلُّ ان فسر الحفظ بمنع الشياطين
 من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الحيلة او انقطع ان فسر ذلك باليمن من نحرها
 والتصرف فيها انتهى قال ابن عباس اذا كان يحطف السمع كقوله الامن خطف الخطفة فاتبعة شهاباً
 مبيّن والمعنى حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع شيئاً من الوحي وغيره الامن استرق السمع فانه
 تتبعه وتلققه الشهب تقتله او تخيله او تحرقه او تنقبه ومعنى فاتبعه تتبعه وكقوله او ادركه الشهاب
 الكوكب نفسه لان النار المشتعلة الساطعة منه كما في قوله بشهاب قبس وصنيعه البياض ويقيضه ان

الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهابا لغير
 شبه النار وانفضاله منها والمبين الواضح الظاهر للبصر يروى لا يلبس عليهم قال القرطبي
 واختلف في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس مجروح ويحرق ويخيل ولا يقتل يقال خبله
 خبلا من ضرب اذا فسدت عضوا من اعضائه واذهبت عقله والخبال بالغيم يطلو على السحاب
 والحجون وقال الحسن وطائفة يقتل ضل هذا القول في قتله بالشهاب قبل القاء السمع الى الجن
 قولان احدهما انهم يقتلون قبل القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم فلا تصل اخبار السماء الى غير
 الانبياء ولذلك انقضت الكهانة والثاني انهم يقتلون بعد القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم
 الجن قال خنزة لما ورد ذكره قال والقول الاول اصح قال واختلف هل كان رمي بالشهاب قبل المبعث فقال
 الاكثرون نعم وقبل لا وانما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهاب من ايات النبي عليه السلام
 مما حدث بعد مواع لان الشعراء في القدر يولم يذكره في اشعاره وهو الجمع بين هذين القولين ان
 الرمي بالشهاب كان موجودا قبل مبعث النبي عليه السلام فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء
 وحراستها صولا لخبر الغيوب وعن ابي هريرة قال النبي عليه السلام قال اذا قضى الله الامر في السماء
 ضربت الللائكة باجتهتها خضعا بالقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قلوبها اذا قال
 ربكم قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضهم في بعض وجها
 سفيان بكفه فخذ قها ويزددين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقبها الى من تحته ثم يلقبها الاخر الى من تحته
 حتى يلقبها على لسان الساجد والكاهن فرما ادركه الشهاب قبل ان يلقبها ورما القاه اقبل ان يدركه
 فيكذب معها مائة كذبة فيقال له اليس قد قال لنا انك اذا فصدت بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
 اخرجه البخاري قال كثير من اهل العلم عن نزي انقضاض الكواكب فيجوز ان يكون ذلك كما نرى
 ثم تصدق نار اذا ادرك الشيطان ويجوز ان يقال يموتون بشعلة من نار الهواء فخييل لنا انه فيهم
 والارض نصيب على الاستغاث والحرير ابقير لانه ارجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها ممدوها
 اي بسطناها وفرشناها على وجه الماء كما في قوله والارض ممد ذلك دجها وفي قوله والارض
 فرشناها فتم الماهدون وفيه رد على من زعم انها كالكرة والقفنا الي جعلنا ووضعنا فيها رايي
 اي جعلنا لانفسنا لا تحرك باهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وَأَتَيْنَا فِيهَا مَنْ تَبِعْنِيَّةُ وَهُوَ الْعَمِيمُ وَمَزِيدٌ عِنْدَ الْكَوْفِيِّينَ وَالْأَخْفَشُ كُلُّ شَيْءٍ مُؤَوَّنٌ أَيْ مُقَدَّرٌ
مَعْلُومٌ فَغَيْرُ عَيْنٍ ذَلِكَ الْوَزْنُ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ يُعْرَفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَقِيلَ مَوْزُونٌ مَقْسُومٌ وَقِيلَ مَعْدُودٌ وَ
الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَنْبَاءِ الْأَنْشَاءُ وَالْإِجَادُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ الْأَشْيَاءُ تَوْزَنُ وَقِيلَ الضَّامِرُ رَاجِعٌ إِلَى الْجِبَالِ أَيْ انْتَبَهَتْ
فِي الْجِبَالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مِنَ الذَّهَبِ الْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَكْلِ وَالرَّصَاصِ فَتُخَوِّذُ ذَلِكَ وَقِيلَ مَوْزُونٌ
بِمِيزَانِ الْحِكْمَةِ وَمُقَدَّرٌ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وَقِيلَ الْمَوْزُونُ هُوَ الْمَحْكُومُ بِحُكْمِهِ كَمَا يُقَالُ كَلَامٌ مَوْزُونٌ أَيْ حَسَنٌ
وَرُخْصٌ أَيْ يُوزَنُ لَأَنْتَهَاءِ الْكَيْلِ إِلَى الْوَزْنِ وَجَعَلْنَا الْكَوْفِيَّةَ أَيْ فِي الْأَرْضِ مَعَارِشَ تَعِيشُونَ بِهَا مِنَ
الْمِطَاعِ وَالْمُشَارِبِ جَمْعٌ مَعِيشَةٌ وَهِيَ مَا يَعْيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِدَّةَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ هِيَ الْمَلَابِسُ
وَقِيلَ هِيَ التَّصَرُّفُ فِي أَسْبَابِ الرِّزْقِ مِدَّةَ الْحَيَاةِ قَالَ الْمَادُودِيُّ وَهُوَ الظَّاهِرُ قُلْتُ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ قَالَ
النَّسْفِيُّ هِيَ بَيَاءٌ صَرْحَةٌ بِخِلَافِ الْخُبَائِثِ وَخَوَّهَا فَإِنْ تَصَوَّرَ الْمَاءُ فِيهَا خَطَأً وَقُرِيَ بِالْهَمْزِ عَلَى التَّشْبِيهِ
بِشَمَائِلٍ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الْأَعْرَافِ وَهِيَ شَاذَةٌ وَقَرَأَ الْجَهْوِيُّ بِأَلْيَاءٍ لِأَنَّهُ فِي الْمَفْرَحِ أَصْلِيَّةٌ لِأَنَّهُ مَفْرَحٌ مَعِيشَةٌ
مِنَ الْعَيْشِ فَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ وَلِلدُّنْيَا فِي الْمَفْرَحِ لَا يَغْلِبُ هُوَ فِي الْجَمْعِ إِذَا كَانَ زَائِدًا فِي الْمَفْرَحِ قَالَهُ فِي الْجَمْلِ
وَمَنْ لَسْتُ حُرَّةً بِرَازِقٍ قَائِدٌ وَهُوَ الْمَالِيكُ وَالْعَبِيدُ وَالْخُدَمُ وَالِدَوَابُّ وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ لَا رِزْقَ لَهُمْ فِي
الْحَقِيقَةِ هَوَاهُ وَإِنْ ظَنَّ بَعْضُ الْعِبَادِ أَنَّهُ الرِّازِقُ لَمْ يَأْتِ بِإِسْتِقْلَالِهِ بِالْكَسْبِ هَذَا فِي غَايَةِ الْأَمْتِنَانِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَعَلْنَا لِمَنْ لَسْتُ لَهُ رِزْقٌ فِيهَا مَعَارِشَ وَهُمْ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَقْبَا
عَلَى اخْتِلَافِ اجْتِنَاسِهَا وَقِيلَ أَلَدَ الْوَحْشُ قَالَهُ مَنْصُورٌ وَقَالَ جَاهِدٌ الْأَنْعَامُ وَقِيلَ الطَّبِيقُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُهُ إِنَّ هِيَ لِلنَّافِيَةِ وَمِنْ مَزِيدَةٍ
لِلتَّكْيِيدِ وَهَذَا التَّرَكِيبُ حَامٍ لَوْ قَوَّعَ النُّكْرَةُ فِي حَازِلِ النَّفْيِ مَعَ زِيَادَةِ مَنْ مَوْجِعَ لَفْظِ شَيْءٍ الْمَتَنَاوُلِ لِكُلِّ
لِلْوُجُودِ الصَّادِقِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْهَا فَأَدَا ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُهُ الْأَخْفَشُ مِنْهَا
شَيْءٌ وَالْخَزَائِنُ جَمْعُ خَزَانَةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ نَفَائِسُ الْأُمُورِ وَذِكْرُ الْخَزَائِنِ مُتَعَلِّقٌ بِأَقْدَارِهِ
عَلَى كُلِّ مَقْدَرٍ وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ الْمَحْكَمَاتِ مُقَدَّرَةٌ وَمَحْلُوكَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَخَرَجَ جِهَاتٍ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِمُقَدَّرٍ
كَيْفَ شَاءَ وَقَالَ جَهْوِيُّ الْغُسْتَرِيَّ أَنَّ الْمَادَّ بِمَا فِي الْأَيَّةِ هُوَ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْأَرِزَاقِ وَالْمَعَارِشِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
وَأَبْنِ عَبَّاسٍ مَا نَقَصَ الْمَطَرُ مِنْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَلَكِنْ غَطَّرَ أَرْضَ الْأَنْعَامِ غَطْرًا أُخْرَى فَرَقَعَهَا وَمَا أَنْزَلَهُ إِلَّا يَةً
قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ وَتَحْصِيصُ قِرَاءَةِ هَذَا بِالْمَطَرِ كَمَا مَحْضُورٌ لِقَوْلِهِ وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ يُقَابَلُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَا مَا خَصَّ الدَّلِيلُ

فاسقينا كوة البلع من سقينا كوة وقيل سقى راسقى بمعنى واحد وما أكثر له بخازن بل نحن الخازنة
 له ففنى عنهم سبحانه ما ثبت له لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وقيل ان المعنى ما انخر
 له بخازن بعد ان انزلناه عليه كوامي لا تقدر ان على حفظه في الأبار والغدران والعيون بل نحن
 المحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وأنا للحن نحيي ونميت اي نوجد الحياة
 في المخلوقات ونسلبها عنها فمنه شئنا وان واللام نفي ان الحصى لا يقدر على ذلك سوانا وبينا
 احياء الخلق واماتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وان
 القادر على البعث والنشور والحجاء لعباده على حسب ما يستحقونه وتقضيه مشيئته وبهذا قال
 نحن الوارثون اي الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه الحي الذي لا يموت
 للدار الذي لا ينقطع وجوده ومصدر الخلق اليه والله ميراث السموات والارض ولقد علمنا
 المستقدمين ومنكم ولقد علمنا للمستأخرين المراد علمنا من تقدم ولادة وموتنا ومن تأخر
 فيها وقيل من تقدم طاعة ومن تأخر فيها وقيل من تقدم في صف القتال ومن تأخر وقيل
 المستقدمون هم الامم للمستقدمون على ملة محمد صلى الله عليه وسلم من لدن آدم والمستأخرون هم امة
 محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل المستقدمون من قتل في الجهاد والمستأخرون من لم يقتل وقيل
 من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم اولاً ومن يسلم اخراً واللفظ اوسع من ذلك واللام في الموت
 هي الموطئة للقسم واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
 وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناً من احسن النساء
 فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف
 المؤخر فاذا رجع نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقد رواه عبد الرزاق وابن المنذر
 من قول ابى الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون احمر وقال ابن كثير في هذا
 الحديث نكارة شديدة وعن ابن عباس قال المستقدمين الصفوف المتقدمة والمستأخرين
 الصفوف المؤخرة وقد وجدت احاديث كثيرة في ان خيار صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
 وخيار صفوف النساء اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء بن الاية في صفوف القتال
 وقال الحسن المستقدمين في طاعة الله والمؤخرين في معصية الله وعن ابن عباس يعني

بالمستقدمين من مات وبالمستأخرين من هوجي لم يموت وقال ايضا المستقدمين ادم ومن بعده
 والمستأخرين في اصلااب الرجال وعن قتادة حمزة وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُ هَؤُلَاءِ هُوَ الْمُنْتَوِي
 لذلك القادر عليه دون غيره كما يقيد ضمير الفصل من الحصى وفيه انه سبحانه يجازي
 المحسن باحسانه والمسيئ باساءته لانه الامر المقصود من الحشر أَنَّهُ حَكِيمٌ غَبِيرٌ اي الامور حكيمة تقتضي
 حكمته البالغة عَلَيْكُمْ احاط عمله بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القدر
 البالغة على كل شيء عاوسعه عمله وجرى فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو وكلف خلقنا الانبياء
 اي ادم عليه السلام لانه اصل هذا النوع من لا بداء الغاية للتبعض صلصال اي طين يا
 اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع واذا انقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال العجبة
 هو الطين المخلوط بالرمل الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طبع بالنار فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين
 وقال الكسائي هو الطين اللين ما خوذ من قول العرب صل وصل اذا ابتان مطبوخا كان او نيا
 وهذا الطور اخر اطوار الطينية واول ابتدائه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء فربل فصا وطينا فو
 انان واسود فصا حما مسنونا اي متغيرا فربس فصا صلصلا وعلى هذه الاطوار والاحوال تخرج
 الايات الواردة في اطوار الطينية كاية خلق من تراب واية بشر من طين وهذه الاية التي نحن فيها
مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ حَمَاقٌ مَسْنُونٌ اي الحما الطين الاسود المتغير والطين الاسود من غير تقييد بالمتغير
 قال ابن السكيت تقول منه حمات البير حما بالتسكين اذا نزعبت حماتها وحميت البير حما بالتحريك
 كثرت حماتها واحميتها احماء القيت فيها الحماة قال ابو حنيفة الحماة بسكون الميم مثل الحماة يعني
 بالتحريك والجمع حما مثل حموة وقود الحما مصدر مثل الطلع والجمع قوسمي به المسنون قال الفراء هو المتغير
 واصلا من سننت الحما على الحما اذا حركته وما يخرج بين الحجرين يقال له السناة والسنان ويقال
 اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقين يدل على التغير
 لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الامنتا وقال ابو حنيفة المسنون المصوب وهو من قول العرب
 سننت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه المسنون المصور ما خوذ من سنة
 الوجه وهو صوته وقال الاخفش المسنون المنصوب القائم من قوهم وجه مسنون اذا كان فيه طول صل
 على هذه الاقوال ان التراب لما ربل صا وطينا فاما انان صا حما مسنونا فاما بيسر صا صلصلا فاما

الصلصال هو الحما المسنون وطنا وصف بهما وعن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاث من طين
 لازب وصلصال وحما مسنون فالطين اللزب اللازم الجيد والصلصال المدق الذي يصنع
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحما وقال ايضا الصلصال الماء يقع على الارض
 الطبية ثم يحسرها فتشقق ثم تصير مثل الخرف الرقاق وعنه قال الصلصال هو التراب اليابس
 الذي يبل بعد يسه وقال ايضا طين خط برمى وقال ايضا الذي اذا ضربته صلصل وعنه قال
 الطين تعصر يترك فيخرج الماء من بين اصابعك وقال حما مسنون من طين رطب والطين منقح
 والحما منقح منصوب على الاشتغال وهو ابو الحما عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة ومعاوية
 هو ابليس ابو الشياطين وسمي بجان التواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان ليس يستر نفسه
 عن اعين بني آدم فما نزعان مجعوما وصف الاستعداد عنا في الجن مسلمون وكافرون وهم ياكلون
 ويشربون ويحيون ويموتون كبني آدم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجان مسيخ الجن كالقرصة والحنازير مسيخ الانس وقيل
 كان ابليس من جملة الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكرنا في القرآن
 من ما رج من نار وخلقت الملائكة من النور وخلقناهم من قبل ابي من قبل خلق ادم من نار السموم
 وهي الريح الحارة النافذة في السام لشدة لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين
 السماء وبين الجباب فاذا حدث الله امر اخرقت الجباب فتهوت الى ما امرت به فالله الذي يمشي
 خرق ذلك الجباب قبله الخطيب قيل السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق
 منها الجان وفي السماء السموم ما يقتل من افراط الحر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في السام
 وقيل السموم ما كان ليلا والحر ما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته
 وذكر خلق الجان والانسان في هذا الموضع الدلالة على كمال القدرة الاشية وبيان ان القادر على
 الشئ الاول قادر على الشئ الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخس النار الحارة التي تقتل
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخرجه
 ابن مردويه عنه مرفوعا واذا ذكر الله قال ربك الملائكة بين سبحانه بعد ذكره خلق الانسان ما روي

عند خلقه وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ أما اخذ من البقرة وهي ظاهر الكلام
قَرْنٌ صَلَافٌ قد تقدم تفسيره قريباً مستوفى وكذا تفسير مِنْ حَامِئِينَ فإذا سويت ما
سويت خلقه وحملت صورته الانسانية وخلقته البشرية واكملت اجزاءه واقمت خلقه أو
اجزاء بدننه بتعديل طباعته وَنَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي النفخ اجزاء الريح في تجايف جسم آخر
صالح لمساكنها ولا متلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعناها ظاهر ومن
قال انه جوهر مجرد غير متغير ولا حال في متغير نفخ النفخ عند تهوية البدن لتعلق النفس الناطقة به
ومن زائدة او تعيضية قال النيسابوري والخلان في ان الاضافة في روجي للتشريف ولتكرره
مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف اجري الله العادة بان يخلق الحيوات في
البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه
تشريفاً وتكريهاً قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيه ^{وقال}
هو تمثيل لافاضته الى الحيوات بالفعول على المادة القابلة لها فاذا اكملت استعداداً وافضت عليه ^{طائفة}
من الروح التي هي من امري فَقَعُولٌ سَاجِدُونَ وهذا وان كان معنى صحيحاً لكن يخالفه ظاهر
النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والفاء تدل على ان يسجد هم واجب عليهم عقبة التسوية
والنفخ من خير تراخ وهو امر بالوقوع من وقع يقع اي اسقطوا وخرؤا وفيه دليل على ان المأمورية هو
السيود الحقيقي اي وضع الكعبة على الارض لاجراء الاختناء كما قال السيوطي وهذا السجود هو سجود خفية
وتكره لا يسجد عبادة والله ان يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بآيائه وقيل كان السجود لله تعالى
وكان آدم قبله لهم تشريفه والاول والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر فاسجدوا
لِلْمَلَكَةِ كُنْ لَهُمْ اجمعون عند امره سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم
انك احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر انهم اسجدوا ثم عند هذا ايق احتمال وهو انه هل
سجدوا دفعة واحدة او سجداً كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة
وهو ايضا مما سبق ويح هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حالاً ولو صح ان
يكون حالاً لكان متصفاً بالكرخ فيه تأكيد ان زيادة تملك المعنى وتقرير في الذهن ولا يكون مخصوصاً
للمحصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع.

وقيل هاتاكيدان للبالغة وزيادة الاعتناء فاستثنى ابليس من الملائكة فقال إِنَّ ابْلِسَ قِيلَ هَذَا
الاستثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه إني أن يكون مع السجدين استكبارا واستغظا
لنفسه وحسد لآدم فحقت عليه كلمة الله وقيل أنه لو يكن من الملائكة ولكنه كان معصوماً وبنيهم
فخلب اسم الملائكة عليه قلت غرض المأمور لا يصير بالترك لمعونا قال الزحني امر بما امر به فكان
الاستثناء بهذا الاعتبار متصلاً إذاً بالسجود أم لا لأنه كان جنياً مفرداً مغموراً بالوف من الملائكة
فقد منعه عقلياً وأما أن الملائكة جنساً يتولدون وهو منزه وقيل أن الاستثناء منقطع منفصل
بناءً على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه أي ولكن ابليس ليس به من السجدة وقد تقدم الكلام في هذا
في سورة البقرة وهذه الجملة استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء لأن مطلق
عدم السجود قد يكون مع الترددين سبحانه أنه كان حلي وحة الأباء والأولاد قَالَ يَا ابْلِسُ مَتَى
أيضاً وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الإهانة والأذلال والتعزير والتوبيخ
وظاهرة يقتضي أن الله تعالى يتكلم مع ابليس بغير واسطة لأنه قال في الجواب لو أن لا يسجد للبشر خلقته
فتولاه من خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أنه تعالى أوصل هذا الخطاب
إلى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف قِيلَ مَتَى أَي غرض بك أي سبب حملك على أن تكون مع
الشياطين يُنَادِمُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمتها
وعلى هذا فليست لازمة واليه مال اليساوي وقيل زائدة بدليل ما في سورة ص من مَنْعُكَ أَنْ تَسْجُدَ
قَالَ لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَبَشَرَ خَلَقْتَهُ مستأنفاً لغيره أي لا ينبغي له ولا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد
التعجب جعل العلة لتذكير سجد دكون آدم بشر مخلوقاً من صلصال من حمأ مسنون زعمانه أنه مخلوق
من عنصر نار هي أشرف من عنصر آدم عليه السلام وهو الطين المتغير اللون لأنها نيرة والطين كثيف
مظلم وفيه إشارة إجمالية إلى كونه خيراً منه وقد صرح بذلك في موضع آخر فقال أنا خير منه خلقته
من نار وخلقته من طين وقال في موضع آخر أعجبت طيناً ولم يدرك الخبيث أن الفضل فيما
فضل الله تعالى قال الكرخي وحاصل كلامه أن كونه بشراً يشعر بكونه جسماً كائناً وهو كان روحياً
لطبعاً فكانه يقول البشر المصنوع بالكثيف دون حلاص الروحاني اللطيف فكيف يسجد إلا على الأدنى أيضاً
نادم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الأصل في غلبة الدنائة واصل ابليس من النار وهي

اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم والاشراف يقبح ان يؤمر بالسجود لادون
فهذا المجموع شبه ابليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا اي خبث حصصتك فكبر
فاخرج منها فَاِنَّكَ رَجِيمٌ والضمير في منها قيل عائد الى الجنة وقيل الى السماء وقيل الى زمرة الملائكة
والرجيم المروج بالشهب وقيل معناه ملعون اي مطرد لان من يطرد يرحم بالحجارة وفي القاموس
الرجم اللعن والشتيم والطرد والجران وفي المطباح الرجم يفتح بين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك ليطيح عليه
من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم وَاَنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اي الطرد والابعاد من
رحمة الله سبحانه مستقر عليك لاذمالك الى يوم الدين وهو يوم القيامة والحجارة وقيل هو ملعون
في السموات والارض وجعل يوم الدين غاية للعنة لا يستلزم انقطاعها في ذلك الوقت لان المراد
دوامها من غير انقطاع وذكر يوم الدين للمبالغة كما في قُلْ مَا كُنْتُ بِمُحَرِّرٍ او ان المراد انه
في يوم الدين وما بعده يعذب بما هو اشد من اللعن من انواع العذاب بما ينسى اللعن معه فكانه لا
يجد له ما كان مجردة قبل ان يسه العذاب قَالَ رَبِّ فَانْظُرْ فِيْ اي اخبرني واحلني وَلَا تُنْصِرِ الْيَوْمَ
يُبْعَثُونَ اي ادم وذريته طلب ان يبقى حيا الى هذا اليوم لانه لما سمع ذلك علم ان الله قد اخر
عذابه الى الدار الآخرة وكانه طلب ان لا يموت ابدا لانه اذا اخرته الى ذلك اليوم وامهل الى يوم
الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فهو يوم
وفي البضاوي اذا دبهذا السؤال ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني وقيل انه لو يطلب ان لا يموت بل طلب ان يخرج عذابه الى يوم
القيامة ولا يعذب في الدنيا قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ لما سأل الا نظارا جابه الله سبحانه الى ما طلبه
واخبره بانه من جملة المنظرين من اخر اجالهم من مخلوقاته او من جملة من اخر عقوبتهم بما اقترفوا
ولم يكن اجابته اياه في الامهال اكرامه بل زيادة في بلائه وشقائه وعذابه فربما سبحانه انتابه
الى اصله اليها فقال إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الذي عينت وهو يوم القيامة فان يوم الدين ويوم
يبعثون ويوم الوقت للعلوم كلها عبارات عن القيامة وسمي معلوما لان ذلك لا يعلمه الا الله سبحانه
وقد ادى فهو معلوم عندنا وقيل ان جميع الخلق يموت فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل المراد بالوقت
هو الوقت القريب من البعث فعند ذلك يموت وقال ابن عباس هو النفخة الاولى يموت فيها ابليس

الثغتين اربعون سنة وهي مدة موته قال رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي الْبَاءُ لِلْقِسْمِ وما مصدرة اي قيم
 باغوائك اي اي واختار اليبضاوي في الانحراف كونها للسبيبة ونقل كونها للقسم بصيغة التوضيح
 لانه وقع في مكان اخر قال فبعرزتك والقصة واحدة الا ان احدها اقسام بصفة ذاته والثاني
 اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومفهم
 من فرق بينهما وان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف قاله الكرخي قلت واقسامه هنا باغواء
 الله له لا ينافي اقسامه في موضع اخر بعرزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من
 جملة ما يصدق عليه العزة وقال اهل العراق الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة
 يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين قيل والاصح ان الايمان مبنية على العرف
 فاعترف الناس بالحلف به يكون عينا وما لا فلا وجواب القسم لا يثبت كقولهم اي الذرية ادم فان
 لم يجز لهم ذكر العلم بهم في الارض اي ما داموا في الدنيا والذين منه اما بتحسن المحاصير لهم ابقاهم
 فيها وبشغلهم بزينه الدنيا وحبها عن فعل ما مرهم الله به فلا يلتفتون الى خيرها ولا غيورها
 اجمعين اي لا ضللتهم عن طريق الهدى وادفعهم في طريق الغواية واحملهم عليها بالقاء الوسوسة
 في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غيبر مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر
 واغوائهم وفي الآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب حدوثا عن الظاهر
 عبادك منهم المخلصين اي الذين استخلصتهم من العباد اول الذين اخلاصوا لك العبادة والطاعة
 فلم يقصدوا بها غيرك وانما استثناهم لانه علم ان كيدهم وسوسته لا تغفل فيهم ولا يقبلون منه حقيقة
 الاخلاص فعل الشيء خالصا عنه شائبة الغير قال الله تعالى هذا صراط مستقيم ولا يخرج فيه
 وقرا ابن سيرين وقتادة خلت على انه صفة مشبهة ومعناه دفع والمعنى حق علي ان اراعيه واحفظه
 وهو ان لا يكون لك على عبادي سلطان فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كافي
 قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا وقيل قال
 الكسائي هذا على الوعد والتهديد كقولك لمن تحمده طريقك علي ومصيرك علي
 وكقولهم ان ربك لم يرصاد فكان معنى هذا الكلام هذا طريق مرجعنا الي فاجازي كلاعبه وقيل
 علي هنا بمعنى الي وقيل المعنى علي ان احل على الصراط المستقيم بالبيان والحجة وقيل بالتوفيق والمناداة

وقيل عائد الى الاخلاص اي ان الاخلاص طريق علي والي يودي الى كرامتي ورضواني
قال ابو اسعور والظاهر ان ذلك رد لما وقع في عبادة ابليس حيث قال لا تعدن لم صراطك
المستقيم ثلثتهم من بين ايدهم ومن خلفهم الآية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
المراد بالعباد هنا هم المخلصون والمراد ان لا تسلط عليهم بايقاعهم في ذنب به يكون به ولا يتوبون
عنه فلا ينافي هذا ما وضع من ادم وحواء ونحوهما فانه ذنب مغفور لو وقع التوبة عنه قال اهل
المعاني معنى عليهم على قلوبهم وقال سفيان بن عيينة معناه ليس لك عليهم قوة وقدرة على
ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا خاصة اي الذين هذا هو واجتباهم من عبادة
الا من اتبعك استثنى سبحانه من عباده هؤلاء وهم المتبعون لابليس من الغاوين عن طريق الحق
الواقعين في الضلال وهو موافق لما قاله ابليس للعين من قوله لا غويزهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين ويمكن ان يقال بين الكلامين فرق فكلام الله سبحانه فيه سلطان ابليس على جميع عباده
الا من اتبعه من الغاوين فدخل في ذلك المخلصون وغيرهم من لم يتبع ابليس وكلام
ابليس للعين يتضمن اغواء الجميع الا المخلصين فدخل فيه من لم يكن مخلصا ولا تابعا لابليس غاويا
والحاصل ان بين المخلصين والغاوين التابعين لابليس طائفة لم تكن مخاضة ولا خاوية تابعة
لابليس وقد قيل ان الغاوين للتبعين لابليس هو المشركون ويدل على ذلك قوله تعالى انما سلطانك
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ابراهيم خذ فيه صح كونه حقيقة قاله البشير
فغيره لسان المخلصين وبيان لمن لهم ولا تقطع مخالف اغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس
بطريق السلطان بل بطريق متابعتهم له بسوء اختياره هو قال الله تعالى متوكل على ابليس
وان جهنم كوكب واحد هو اي موعد المتبعين الغاوين اجمعين تأكيد بالضمير او حال لها سبعة ارباب
يدخل اهل النار منها وانما كانت سبعة لكثر اهلها الكل باب متهم اي من الاتباع الغواة
جوز مقسوق واي نصيب وقد ر معلوم متميز عن غيره والحبر بعض الشيء وجزأته جعلته اخر
والمراد هنا بالخرء الحزب والطائفة والفرق وقيل المراد بالارباب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن
جبريل النار سبع درجات وهي جهنم فوطى في الحطة فهو السعير ثم سقر فوالجحيم ثم الجاوية فاعلاها
للقومين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للبرص السادسة

للمشركين والسابعة للنافقين فجاءوا على الطبقات ثم ابعدها تحتها ثم كذلك كذا قيل والمعنى
 ان الله تعالى يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه
 ان مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا
 العدد لان اهلها سبع فرق وفيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن
 اللسان والبطن والفرج والبدن والرجل لانها مصادر السيد كفي كانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت
 هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب
 الجنان ثمانية انتهى قول الحكم في تخصص هذا العدد لا يتخصص فيما ذكر بل الاول تفويضها الى جاعلها وهو
 الله سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال اطباق جهنم سبعة
 بعضها فوق بعض فيملى الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى على كلها واخرج البخاري في تاريخه والترمذي
 واسننهم به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع ابواب باب منها لمن سل السيف
 على امته واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية جزء
 بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وقد وردت في صفة النار واهوالها احاديث وانار كثيرة
 ليس هذا موضع استقرار اطلاق المتقين اي الذين اتقوا الشر لا بالله سبحانه كما قاله جمهور الصحابة
 والنادين وهو الصحيح وقيل هم الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاولى
 واجمع الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وليس من شرط صدق
 الوصف بكونه مستقيما ان يكون اثباتا بجميع انواع التقوى لان اتي بفرد واحد من افراد التقوى يكون
 اثباتا بالتقوى كما ان الضارب هو اتي بالضرب ولو مرة واحدة والعائل هو اتي بالقتل ولو مرة واحدة
 وكل فرد من افراد الماهية يجب ان يكون مستملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على الامر
 لا فيفيد النكرات في جنات البساتين وعيون هي لا غايتها استغفر فيها والتركيب محتمل ان يكون جميع جنات عيون او لكل
 واحد منهم جنات وعيون اي عدد منها كقولنا تعالى ولكن خاف منها ما قد به جسد او لكل واحد
 منهم جنات وعيون فخر في قصورة ودورة فينتفع بها هو ومن يختص به من حوزة وولادته قال
 الرازي يحتمل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن
 الائمة ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون صنائع مغايرة لتلك الانهار اذ خلوها من قبل طهر

خرج علينا رسول الله ﷺ فلهذه الآية قال للتائب في الله في الجنة ينظر بعضهم إلى بعض
 لا يشتمهم فيها أي في الجنة مستأنفة وأخالية نصبت أي لعباءة عدم وجود ما يتسبب عنه
 ذلك في الجنة لأنها فيهم خالص ولذة محضة تحصل لهم بسهولة وتوافيهم مطالبهم بلا كسب ولا جهد
 بل يخرجهم خطوط شهوة الشيء بقولهم يحصل ذلك الشيء عند هو صفوا عفو قال السدي النصيب
 والأذى وما هو منها أي من الجنة فخرجوا أي ابدوا وهذا نص من الله الكريم في كتابه العزيز على خلقه
 أهل الجنة في الجنة والمراد منه خروجهم بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان وفي
 هذا الخلود الدائم وعلمهم به تمام اللذة وكمال النعيم فان علمهم من هو في نعمة ولذة بانقطاعها وحلها
 بعد حين موجب للتغصن فيهم وتكرار لذة ثمرها بعد ان قص علينا المؤمنين عند من
 الخبز العظيم والاجر الجزيل يلى أي عبادي أي بقية اليباء فيهما وسكونها فيهما سبعين أي اخبر يا محمد
 كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
ان الغفور الرحيم أي انا الكثير المغفرة لذنوبهم الكثير الرحمة لهم كما حكمت به على نبيي ان رحمتي سبقت
 غضبي اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفضلت عليهم بالمغفرة وادخلتهم تحت واسع الرحمة اخرج
 ابن المنذر وابن ابي حاتم عن مصعب بن ثابت قال مر النبي ﷺ على ناس من اصحابه يصيحون
 فقال اذكر الجنة واذكر النار فزلت هذه الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول
 الله ﷺ قال ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة واد
 في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم يياس من الرحمة ولو يعلم
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار ثم ان الله سبحانه لما امر رسوله ان يخبر عباده
 بهذه البشارة العظيمة مرة بان يذكرهم بشيئا ما ينضمون للتخوف والتعظيم حتى يجمع الرجاء والخوف ويتقارب
 التبشير والتخوف ليرى كل امرئ ارجين خائفين فقال وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ أي الكثير الالام
 وعند ان جمع الله لعباده بين هذين الامرين من التبشير والتخوف صاروا في حالة وسطا بين الياس
 والرجاء وخير الامور واسطرها وهي القيام على قدح الرجاء والخوف وبين حالتي الانس والهيبة قيل
 لو يعلم العبد قد عفا الله عما تورع عن حرام ولو يعلم قد عذابه لما اقدم على ذنب وفي هذه الآية
 لطائف منها انه اضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشريف لهم وتعظيم لما اضافت قوله

اسرى بعبدة لا يلا دلم يرد حليمه ومنها انه اكد ذكر الرحمة والمغفرة بمكرات ثلاثة او طاروا في ثانيا
 انا وثاني التعريف في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب
 اني انا معذب ولم يصف نفسه بذلك بل قال على سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الاليم وخاف
 انه امر رسوله ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم
 اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام لتكون سمعهم رغبات العباداة الوجبة للغفران بدراجات
 السعداء ومخدرات عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وذكر هذا اربع قصص قصة
 ابراهيم فخرصة لوط فخرصة شعيب فخرصة صالح وسياقي تفصيلها وافترج من ذلك بقصة ابراهيم
 عليه السلام فقال وَيَكُونُ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ اي اخبر هو ماجرى على ابراهيم من الامر الذي اجتمع
 فيه له الرجاء والخوف والتبشير الذي خالطه نوع من الوجع ليعتبروا بذلك ويعلموا انها سنة الله
 في عباده وايضا لما اشتملت القصة على انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين كان في ذلك تقرر لمكينة
 الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الاليم واصل الضيف ليليل يقال ضف الى كذا اذا ملت اليه
 والضيف من مال اليك تروا بك وصارت الضيافة ستعارفة في الترحم وهو في الاصل صدر والذ
 وحد وان كانوا اجماعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة غلام حسان ارسلهم الله
 ليبشروا بالولد وبهلكوا قوم لوط اي السلام وقد مر تفسير الفصة مفصلا في سورة هود عليه السلام
 وسمي الضيف ضيفا لاذنائه الى الضيف وقد جمع فيقال اضياؤه وضيوته وضيفان اذ دخلوا
 اي اذ كرمهم دخولهم عليه فقالوا اسلاما اي هذا اللفظ القويحة لابراهيم وفي الشهاب يجوز ان يكون
 سلاما منصوبا بفعل مفرد ذي سلمنا او نسلم سلاما ويحوز نصبه بقاوا ولم تذكر هنا تخية ابراهيم طرقة
 ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصة قَالَ اِنَّا كُنْزُكُمْ وَجِلْدُونَ اي خذ كنزكم فزعون وانما قال هذا
 بعد ان قرب اليهم العجل فزاهم لا ياكلون منه كما تقدم في سورة هود فلما راى ابيهم لا تفصل اليه
 نكرهم واوجس منهم خيفة وقيل انكر السلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقيل انكر دخولهم
 بغير استئذان قالوا اي الملائكة لا توجل اي لا تخف قاله حكمة وقرى لا تأجل وتوجل من اوجه
 اي اخافه انا نبشركم بغير علم كل يوم مستأنفة لتعليل النبي عن الوجع لان البشر لا يخاف منه واعلم
 ان كثير العلم وقيل هو التحليل كما وقع في موضع اخر من القرآن وهذا الغلام هو اسحاق كما تقدم في سورة

ولو يسمه حنا ولا ذكر التبشير يعقوب الكفاء بما سلف قال ابشر عوفي قرى بالف الاستفهام وبغيرها
عكس ان يسرى الكبر اي مع جالة الكبر ولهم قيم تبشرون استفهام اكارا وتجب كما انه عجب من حصول
الولد له مع ما قد صار اليه من لطم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فباي شيء
تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة فلا تصح قالوا تبشرونك بالحق اي بما يكون لاحماله او باليقين
الذي لا يلبس ولا خلف فيه فان ذلك وعد الله وهو لا يخلف الميعاد ولا يستحيل عليه شيء فانه لا يقدّر
على كل شيء فلا تكن من القادرين اي لا يأسين من ذلك للذي بشرناك به فانه تعالى قادر على
ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيء فان وعجز عاقر وكان تعجب ابراهيم باعتبار العادة دون
القدرة ولذلك قال وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ دَحَاةِ رَبِّهِ قرى بفتح النون من يقنط ويكسر ها وهما لغتان
سبعتان وحكي فيه ضم النون ساءوا القنوط لباس وبابه جلس ثم دخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط
الانصاف اي المكذبون او المخطئون الذين هبوا عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة
رحمة الله تعالى وحال علمه وقدرته كما قال الله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
يأتينا انما السعد ب تولد لكبر سني لا تقوي من رحمة ربي نورس اطمع ارجله ارسله الله سبحانه
قال فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ الخائب الامر لخطبر والاشا العظمى وما امركم وسانكم وما الذي
بجئكم به غير ما قد بشر عوفي به وكان قد فهم ان جئهم ليس لجرح البشارة بل لمرشاش اخر لاجل ارسال
لانهم كانوا اعداء للبشارة لا يحتاج الى عذر ولذلك كلف بالواحد في بشارة زكريا وجرى عليه السلام
او لا غير بشرة في نضا عصف الحال لازالة الوجع ولو كانت البشارة تمام المقصود لا بد لها
قالوا إِنَّا كُنَّا نُرْسِلُكَ إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ اي الى قوم لهم احرام فيدخل بحسب ذلك الشرك وما هو حرمه
وشركاء القوم هم قوم لوط عليه السلام ثم استثنوا منهم من ليسوا بمجرمين فقالوا إِنَّا لَنُوطٌ وَهُوَ
استثناء متصل لانه من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى اجرموا كلهم الا لوط فاشهر لوط مجرم ولو كان
من قوم لكان منقطعاً بكونهم قد وصفوا بكونهم مجرمين وليس الى لوط مجرمين البتة ويجب فيه التمسك
ثم ذكر ان يستخلص به الى لوط من الكرامة لعدم دخولهم مع القوم في اجرامهم فقالوا إِنَّا لَنُجْرِمُوهُمُ اي الى
لوط المتجرب وهم اتباعه واهل بيته ودينه لا يمانهم قرى بالتجربة والافتاء ومناجاة التخليص
وقد فيه خبر هو هذا الكلام استيناف اخبار ربنا انهم بكونهم لوط مجرمين لا يكون الا رسلا حينئذ لا يجرى

ولأن لوط لا هلاك أولئك ولا نجات لهم على أنه منقطع جرى هذا الكلام بحسب خبر لكن في تضال
بال لوط لأن المعنى لكن ال لوط تقيهم أمراته فليست من نجيته بل من غلظته لكفرها وهذا الاستثناء
من الضم في المنجوعهم آخر اجملها من النجاة وقيل من ال لوط باعتبار ما حكم لوط به من النجاة والمعنى
انها من الهالكين لأن الاستثناء من النجاة اثبات ومن الاثبات نفي ومنعه الزمخشري قال كيف يكون
استثناء من استثناء قد اختلف الحكماء فذكرنا نجاتها لكن الغاية من اي قضينا وحكمنا انها من المباقين
في العذاب مع الكفرة والغابر الباقي والماضيه وهو من الاضداد وبآيه دخل قال الزجاج معنى قد رنا
د برنا وهو ضرب من معنى قضينا واصل التقدير جعل النبي محله مقدرا للكفاية وقرئ قد رنا بالتخفيف
قال المحرري هما بمعنى وقيل ضمن قد رنا معنى العلم فلذلك علق باللام مع كون التعليق من خصائص
القلوب فكسرت ان وقيل هذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها فقط والعلة
في كسرها وجرح اللام ولولاها الفتحة انما اسند التقدير الى الملائكة مع كونه من فعل الله سبحانه مجازا لما لم
من القرب عند الله وانهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فلما جاء ال لوط بالمؤمنين مستأففة
لبيان اهلاك من يستحق الهلاك تخييم من استحق النجاة وفي الكلام حذف اي فخرجوا من جناب ابراهيم وسافروا
من قريته الى قرية لوط وكان بيما اربعة فراسخ ولفظ تال زائدة بدليل وقد جاءت رسلنا لوطا قال
لوط مخاطبا بهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم بل انكم واثقون ان تصيبوني بمكره ولا اعرف غير ضحككم ولا
اي القبائل انتم قالوا بل جئناك بما كنا فيه يمارون اي بالعدايب الذي كانوا يشكون فيها لاضرار
هو عن محبتهم بما ينكره كانوا منهم قالوا ما جئناك بما خطر بك من المكره بل جئناك بما فيه سرورك وهو
عدايبهم الذي كنت تخذلهم منه وهم يكن يوثق فيه قبل مجيئه واثبتناك سلبسين بالحق اي اليقين الذي
فيه ولا تردوا ومنلبسانت به لا بصادرك له وهو العذاب انما نزل بهم لاحتلاله وانا الصادر قون في ذلك
الخبر الذي اخبرناك وقد تقدم تفسير قوله فاسر يا هلاك بقطع من الليل في سورة هود اي سر
في جزء من الليل بهم وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبناته وفي القرطبي في سورة هود فخرج
لوط وطوى له الارض في وقته حتى جاء ووصل الى ابراهيم واتبع اذ باراهما كين من وراهم وامش
مخلفهم تد وهو لا يختلف منهم واحد فينال العذاب ولاجل ان تطمئن عليهم وتعرف انهم ناجون
ولا يلتفت منكم احد اي انت ولا احد منهم فيرى ما نزل بهم من العذاب فيشتغل بالنظر في ذلك

ويتباطى عن سرعة السير والبعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا يلفت لا يختلف وأما صواحبت
 تومرون أي إلى الجهة التي أمركم الله سبحانه بالمضي إليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من
 قريش لوط وقيل أرض الخليل عليه الصلوة والسلام وقيل الأردن وزعم بعضهم أن حيث هنا غير
 زمان مستدل بأفعاله بقطع من الليل ثم قال وأما صواحبت تومرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف
 ولو كان كما قال لكان التركيب وأما صواحبت أمرت على أنه لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة
 وقصينا إليه أي أوجبتنا إلى لوط عليه السلام ذلك الأمر هو هلاك قومه ثم فسر بقوله أن كذا
 هو كذا مقطوع الدابر هو الآخر أي أن آخر من يبق منهم يهلك مصححون أي حال كونهم داخلين
 وقت الصبح ومثله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وفردة الفراء وأبو عبدة إذا كانوا مصححين قل الكرخ
 فان كان تفسير معنى فصيح وأما الأعراب فلا ضرورة ندعو له قال ابن عباس فجاء استيصال هلاكهم
 ثم ذكر سبحانه ما كان من قوم لوط عند وصول الملائكة إلى قريتهم فقال وجاء أهل المدينة أي هل
 مدينة قوم لوط وهي سدوم وسين محملة فذل محجة على وزن فعول واخطأ من قال محملة مدينة
 من مدائن قوم لوط كما سبق وتقدم أن هذا الجي قبل قول الملائكة فأسر باهلك فما في سورة هو على
 الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والوالا تقيد ترسبا قال الكرخي ذكر القصة في هو بترتيب الوقوع و
 آخر ذكر حجيتهم عن قول الرسل بل جئناكم مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين
 النافي بتساوي الأمان يستبشرون أي مستبشرين بأضياف لوط طمعا في إركاب الفاحشة منهو
 الاستبشار اظهار الفرح والسرور قال لهم لوط إن هؤلاء ضيفي وحد الضيف لأنه مصدر كما تقدم
 والمراد أضيافي وسما حضيفا لأنه راعهم على هيئة الأضياف وقومهم رؤوهم مرد أحسان الوجوه في غير
 الحسن وظاية الحال فلذلك طمأنهم فلا تعضون فقال فضحه بفضحه فضيحة وفضحا إذا ظهر من أمره
 ما يلزمه العار بأظهاره وفي الخنا فضحه فافضح أي كشف مساويه وبابه قطع وألسم الغفيرة والفضوح
 أيضا بضمين والمعنى لا تعضوني عند هم بعر ضحكهم بالفاحشة مبعولون أي عاجزون عن حياة من ترك
 أو انفضح في بفضيحة ضيف فإن من فعل ما يفضح الضيف فقد فعل ما يفضح المضيف وأنقوا الله في أمرهم
 من ركوب الفاحشة ولا تخزون يجوز أن يكون من الخزي وهو الذل وهو أن أي لا تذلوني ويجوز أن يكون
 من الخزي لأنه وهي المحباء والنحل وقد تقدم تفسير ذلك في سورة هود قالوا أي قوم لوط عبيد له

أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ الْأَسْتَفْهَامَ لِلْإِنْكَارِ وَالْوَالِغِ وَالْعُطْفِ عَلَى مَقْدَرِ أَيْ الْمَقْدَرِ الْبَيْتُ فَتَحَدَّثَ
عَنْ أَنْ كَلَمَاتِنَا فِي شَأْنِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا قَصَدْنَا بِهِ الْفَاحِشِيَّةَ وَقِيلَ غَوْ عَنْ صِيْقَةٍ غَرَّ بِأَهْلِ النَّاسِ
قَالَ قِتَادَةُ يَقُولُونَ أَوَلَمْ نُنْهَكْ أَنْ تَضِيفَ أَحَدًا وَتُؤَيِّدَهُ فِي قَرِينَتِهِ وَيُجْزِلَ مَا فِي آيَةِ عَلَى مَا هُوَ
أَعْمُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ هُوَ كَأَيْبَانِي فَتَزَوَّجْ مِنْ حَلَالٍ أَنْ أَسْلَمْتَ وَلَا تَرْكِبُوا الْحَرَامَ وَقِيلَ إِنْ دَادَ بَيْنَهُ نِسَاءً فَوَ
لَكُنْتُ النَّبِيَّ بِمِثْلَةِ الْآبِ لِقَوْمِهِ أَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي شَرِيعَتِهِ يَحِلُّ تَزْوِجُ الْكَافِرِ بِالسُّلَّةِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي وَقَدْ تَقَدَّمَ
تَفْسِيرُ هَذَا فِي هُودٍ أَنْ كُنْتُمْ قَائِلِينَ مَا عَزَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بَضِيفٍ أَوْ مَا أَمَرَ كُوبَةَ لَعَمْرُكَ
الْعَمْرُ وَالْعَمْرُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَاحِدٌ كُنْتُمْ خَصُّوا الْقِسْمَ بِالْمَفْرُوحِ لَا يَشَارُكَ إِلَّا خَفَاءُ فَانَّهُ كَثُرَ الدُّورُ عَلَى السَّهْمِ ذَكَرَ
ذَلِكَ الرَّجُلُ وَهُوَ اسْمُ لَدَّةٍ عِمَارَةُ بَدَنِ الْإِنْسَانِ بِالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَعَبْشُهُ وَالبَقَاءُ مَدَّةُ حَيَاتِهِ فِي
الدُّنْيَا وَلَمَعْنَى لَعَمْرُكَ قَسِي أَوْ يَمِينِي فَخُذْ الْخَبْرَ لَدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ قَالَ الْقَائِلُ عِيَاضُ انْتَقَى أَهْلُ التَّفْسِيرِ
فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمَ مِنْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَدَّةٍ حَيَوَةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا حَكَى إِجْمَاعُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا
لِلْعَنَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فَقَالَ لِلْمُفَسِّرِينَ بِإِجْمَاعِهِمْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ نَاجِيَةً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَرَّرَ
قَالَ أَبُو جُزَاءٍ مَا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحَيَاتِهِ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الدَّرَجَةِ عِنْدَهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ أَنْفُسَ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعْتَ اللَّهُ أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ
قَالَ لَعَمْرُكَ آيَةُ يَقُولُ وَحَيَاتُكَ يَا مُحَمَّدٌ وَعَمْرُكَ وَبَقَائُكَ فِي الدُّنْيَا وَعَيْنُكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا حَلِفَ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ أَحَدٌ إِلَّا حَيَاتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَمْرُكَ آيَةُ أَخْرَجَهُ أَبُو بَرْدٍ
كَذَا فِي الدُّرِّ الْمَشْهُورِ لِلْسَّيُوطِيِّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مَا لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يَقْسَمَ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ بِحَيَاتِ لُوطٍ وَيُسَلِّغَ بِهِ مِنَ التَّيْسِ
مَا شَاءَ وَكُلُّ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلُّوطِ مِنْ فَضْلِ يَوْثِي ضَعْفًا مِنْ شَرَفِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ
مِنْهُ أَوْ لَا تَرَاهُ سُبْحَانَهُ اعْطَى إِبْرَاهِيمَ الْحَنَانَةَ وَمُوسَى التَّكْلِيمَ وَاعْطَى ذَلِكَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِذَا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
بِحَيَاتِهِ لُوطُ فَيَحْيَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَا قَالَهُ حَسَنٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ قِسْمُهُ سُبْحَانَهُ بِحَيَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا مُعْتَرِضًا فِي قِصَّةِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ قِيلَ قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَتِينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سَيْنِينَ
وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّهُمَا مِنْ فَضْلِ وَاجِبٍ بَأَمْرٍ مِنْ شَيْءٍ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ أَوْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِهِ عَلَى جَنْسِهِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ
مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَتِينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سَيْنِينَ وَالتَّهْمِ وَالضُّمِيِّ وَالشَّمْسِ اللَّيْلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ هُوَ عَلَى حَذْفِ مُضْدَاقٍ هُوَ
لِلْقِسْمِ بِهِ أَيْ مَخْلُوقِ الْبَتِينِ وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ وَفِي قَوْلِهِ لَعَمْرُكَ أَيْ وَخَالِقِ عَمْرُكَ وَذَكَرَ صَاحِبُ الْكُفَاةِ فِي آيَاتِهِ

ان هذا القسم هو من الملاثلة على ارادة القول اي قالت الملاثلة لوط لعمران فقال وقيل الخطا
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وانه اقسم بحياته وما اقسم بحيات احد قط كرامة له امتنه وقد ذكره كثير من
 العلماء القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاماءة اديث الصحيحة في التيميم عن القسم بغير الله فليس
 لعبادة ان يغسموا بغيره وهو سبحانه ينقسم بما شاء من مخلوقاته لا يسأل عما يفعل وهو يسألون
 انهم لغني سكرتهم يعمهون اي انهم لغني غوايتهم وشدة غلتهم التي ازالبت غفولهم وتعينهم
 بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يتخيرون جعل الغواية لكونها نذهب بعقل
 صاحبها كما تنحب به الخمر سكرة والضمير لقرين على ان القسم بحمل الله عليه وسلم والحجة اعتراف
 اولفوم لوط على ان القسم بلوط فال فنادة اي في ضلالهم بلعبون وقال الاعمش لغني غفلتهم
 وعنه من باب تعب كافي المختار فاخذتم الضيقة العظيمة او ضيقة جبريل والصيغة العذاب
 قال ابن جريج الصيغة مثل الصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو صاعقة وصيغة مشرقين اي
 حال كونهم داخلين في وقت الشروق يقال اشرفت الشمس اي ضاءت شرقت اذا طلعت وقيل عالقتان
 بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اذا شرقت النجوم وقيل اول
 العذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا امتد تمامه الى طلوع الشمس حين اشرفوا فلذلك قال
 او لا مقطوع مصحين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرت على اخذ الضيقة عاليا اي عالي المدبنة
 يعني فري فوم في النار وقال الزمخشري الضمير قرى ورجع الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني
 والمراد بها وجه الارض وما عليه رفعها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسفلها مغلوبة الى
 الارض وكانت اربعة قس في اربع اربائة الف مقاتل وامطرنا عليه هراري على من كان خارجا عن
 قراهم بان كان غائبا في سفر او غيره حجارة من يتييل اي من طين متحططين بالنار وقد تقدم الكلام
 مستوف على هذا في سورة هود ان في ذلك المذكور من قصتهم وبيان ما اصابهم لايات السخرة
 اليه المتفكرين الناظرين في الامر يستدلون بها وقال ابو حنيفة للتبصير وقال قتادة للتبصير وقيل
 لئلا يأسوا بان كانهم يهرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة وقال جاهد المتفرسين واخرج البخاري في
 والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني وابو نعيم وابن مردويه والخطيب عن ابى سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بفراسه فتوقروا في ذلك لا ياد المتوسمين

وقال فقلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قد ماتك وللعنى متع رب وأصل التوسم التثنت والتثنت
التفكر ففعل ما خرج من التوسم وهو التثنية بعد في جلد البعير والبقر وقيل اصل ما استقصى في
يقال قوسيت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعريف وقيل هو من التوسم بمعنى العلامة والفراسة على
نوعين احدهما ما وقع الله في قلوب الصالحين فيعلمون بذلك احوال الناس باصابة الحرس والتفتت
والظن والتثنت والثاني ما يحصل بدلائل التجارب والاخلاق وللناس في هذا العلم تصانيف قد رعة
وحد يثة وأثرها البسبيل مقيته يعني قري قوم لوطا ومد انتهم على طريق ثابت والباء بمعنى في
وهي الطريقة من الدينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يقيم بمالك القرية ويشاهد ما
ويرى اثر عذاب الله وغضبه لانهم يد ثروا ويخف ولونزل وعن ابن عباس معنى لبسبيل الجلاله
وعن مجاهد لبسبيل معلمي ليس يخفى وعن قتادة لبسبيل واضح ان في ذلك المذكو من المدينة او
القرية او ما انزل بهم من العذاب لاية للمؤمنين يعتبرون بها فان المؤمنين بالله والانبياء والمرسلين
من العباد هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لانتقام
الله من الجاهل لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيحولونه على حوادث العالم وحصول القرائن
الأكوية والاقتضالات الفلكية وجميع الايات اولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيع
ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهل الاثر وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة عذ من
غاب عنها ووجد هاتان ابا اعتبارا وحدث قرية قوم لوط المشا را اليها بقوله وانها البسبيل مقيم ولا بد
كيف جمع الآية اولا ووجد هاتان ابا والقصة واحدة وان كان أصحاب الآية شروع في قصة
شعيب وذكرات جهنم مختصرة وسياتي بسطها في سورة الشعراء الآية العشرة وهي جماع لشعيب
وجمع الشيء بالجمع الايك وفي الاصل اسم للشجر المثلث واللواذ بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام
جاء من اطلاق الحال على الحال ويروى ان شجر هو كان دوما وهو للقل فلعنى وان كان اصحاب
الشجر النبي مع ولربك بقعة لا شجر باعتبار انهم فيها وما ذمهم انما الذين يتكلمون فيهم شعيب انتصر
اسم سبحانه هنا على وصفهم بالظلم وقد فصل ذلك الظلم فيما سبق واللام فيه للتأكيد وقيل الآية
اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو عبيدة ايكه وليكة مدنيتهم بمكة وبكة واصحابها هم قوم شعيب وقد
تقدم خبرهم وقد اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان مدني واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا وعن ابن عباس قال اصحاب الايكة هم قوم
شعيب والايكة ذات اجام وشجر كان فيها فانه تمثا ومنهم اي اهلكهم الله بالعذاب وذلك ان الله سخط
عليهم شدة كفر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم نوحا كاطل
فالتجأ اليها واستغفر عنها للنظلل يلتمسون الروح فبعث نارا فاحرقهم جميعا وانهم الضمير يخرج ال
مدينة قوم لوط ومن كان اصحاب الايكة اي وان المكانين كما مام شين اي لطريق واصح ظاهره
ابرجاس وقيل يعوذ على الخبرين خبرا هلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل
يعوذ على اصحاب الايكة واصحاب مدني لانه مرسل اليهما فذكر كل ما مشعر بالخراب والافول
حوال اول والامام اسلمنا يوم به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والزجاج سمي الطريق بها
لانه تربو ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر باتوبه حتى يصل الى الوضع الذي يريد وقيل الضمير للايكة
تؤد من لان شعيبا كان ينسب اليها ثم ان الله سبحانه ختم القصص بقصة نوح فقال ولقد كذب
اصحاب الحجر قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثور قوم صالح والحجر اسم لدار ثور قاله الازهر
وهي ما بين مكة وتبوك وقال ابن جرير هي ارض بين الحجار والشام وادارها موجود باقية غير
عليها ركب الشام الى الحجار وبالعكس وانما قال الله سبحانه المؤمنين ولم يرسل اليهم الا صالحا لان
كذب واحدا من الرسل فقد كذب الباقين لكونهم متقين في الدعوة الى الله وقيل كذبوا لصالحا
ومن تقدس من الانبياء وقيل كذبوا لصالحا ومن معه من المؤمنين واتيناهم اياتنا المنزلة على
نبيهم ومن جعلنا انافة فان فيها ايات حجة كبر رجها من الصخرة ودفننا جثما عند رجها وعظمها
وكثرة لبنها وانما اضافت الايات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الايات فكانوا فيها
اي عن الايات معرجين اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولذا عقرها
الناقة وخالفوا امرهم به نبيهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجبان
التقليد مذموم وكانوا يخشون الموت في كلام العرب البري والنجس حنة يخته بالكسر شتا اي براه
وفي التزيل انعبدون ما تخشون اي تخشون وكانوا يتخذون لانفسهم من الجبال سورا بضم الباء و
كسر السين بيتان اي خندقونها في الجبال امنين اي حال كونهم امنين من الخراب ونقب المصوص
طائفة من اصحابها امنين ان يفتح عليهم الجبل اذ السقف قاله الفراء وقيل امنين من الموت مع
وقيل من تعذيب كونهم على قلوبهم اوتى ذوقا منها وقال بعضهم المراد انهم يتخذون من الجبال بغيرها

وقطع الصخر منها بالمعاويل حتى قصير مساكن من خير بنيان فأخذ ^{في} الصبح ^{في} أي العذاب وهو
 أو الزلزلة الشديدة من الأرض ^{في} أي في قوت الصبح وقد تقدم ذكر الصبح في الأعراف وهو تقدم
 أيضا قريبا لما أغنى أي لم يرد عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والحصول
 في الجبال أو من الشرك والأعمال البعيدة أخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى}
 عليه وآله لأصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا بالكين فإن لم تكونوا بالكين فلا تدخلوا عليهم
 أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأخرج ابن مردويه عنه قال نزل رسول الله ^{صلى} عليه وآله عام غزوة
 تبوك بالحجر عند بيوت قوم فاستقى الناس من مياه الأبار التي كانت تشرب منها ثور وعجىضها
 ونصبوا القدور بالحم فأمرهم بأهراق القدور وعنفوا الجين الأبل فوارحل على البئر التي كانت
 تشرب منها الناقة ومهاهم أن يدخلوا على الغوم الذين حذروا فقال في أخشى أن يصيبكم مثل الذي
 أصابهم ولأنهم دخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا متلبسة بالحق وهو ما فيها
 من العوائد والمصالح ولذا كانت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء معالفسادهم وإرشاد المن يفي إلى
 الصلاح وقيل المراد بالحق مجازاة للحسن بإحسانه والنسيء بإساءته كما في قوله سبحانه وده ما في السموات
 وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا باحسنى ومن المراد بالحق الزوال
 لأنها مخوفة وكل مخلوق زائل وإن الساعة آتية وعندنا جوازيتهم الله من يستحق العذاب بحسن
 إلى من يستحق الإحسان وفيه وعبد العصاة وقد يدل ثم أمر الله سبحانه رسول الله ^{صلى} عليه وآله أن يصغر عن قومه
 فقال فأصغر الصخر ^{البحر} أي تجاوز عنهم وأعف عفوًا حسنًا وقيل فاعرض عنهم أعراضًا جميلًا
 ولا تعجل عليهم بالانتقام وعاملهم معاملة الصفر الحليم قال علي الصفي الحجيل الرضاء بعير عتاب وعن ابن
 عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قبل القتال وعن عكرمة مثله يعني هذا منسوخ بآية السيف وفيه
 بعد لأن الله أمر نبيه أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفر الخالي من الخصر والخصر والأكامر
 بالصفر الجميل لا ينافي قتالهم إن ربك هو الخلاق أي الخالق للخلق جميعا العليم بأحوالهم وبالصالح
 الظاهر منهم ولقد آتيناك سبعًا من المثاني من التبعية والبيان على اختلاف الآوال في المراد ذكر
 معنى ذلك الزجاج فقال هي التبعية إذا دعت بالسبع الفاعلة أو الطوال والبيان إذا دعت الأسباع
 واختلاف أهل العلم فيها ما ذبح فقال جمهور المفسرين أنها الفاعلة قال الواحد ي والآخر للمفسرين على أنها

فاتحة الكتاب وهو قول عمر بن الخطاب وعلي بن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وزاد
 القرطبي ابا هريرة وابا العالية وزاد النيسابوري والضحاك وسعيد بن جبير وقد روي ذلك من قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه فتعين للصير اليه وقيل هي السبع الطوال البقرة وال عمران و
 النساء والمائدة والانعام والاحزاب والسابعة الانفال والتوبة لانها كسورة واحدة اذ ليس فيها
 تسمية روي هذا عن ابن عباس وقيل السابعة هي سورة يونس وقيل المراد بها السبعة الاحزاب
 فانها سبع صحائف قيل هي السور التي دون الطوال وفوق المفصل وهي المئين والمثاني جمع مثناة من
 التثنية وهي التكرار اجمع مثنية وقال الزجاج ينشئ بما يقرأ بعد ما معها فعلى القول الاول يكون
 وجه تسمية الفاتحة مثاني انها تنقضي اي تكرر في كل صلاة وعلى القول بانها السبع الطوال فوجه
 التسمية ان العبر والاحكام والحدود كرت فيها وعلى القول بانها السبعة الاحزاب يكون وجه
 التسمية هو تكرير ما في القرآن من القصص وغوها وقد ذهب الى ان المراد بالسبع للمثاني القرآن
 كله الضحاك وطاوس وابو مالك وهور رواية عن ابن عباس واستدلوا بقوله تعالى كتابا مبين
 مثاني وقيل المراد بالسبع المثاني اقسام القرآن وهي الامر والنهي والتبشير والانذار وضرر الاشياء
 وتعرف النعم وانباء القرن الماضية قاله زياد بن ابي مريم ولا يخفى عليك ان تسمية الفاتحة مثاني
 لا يستلزم نفى تسمية غيرها بهذا الاسم وقد تقرر انها المادة بهذا الآية فلا يقدح في ذلك صدق
 وصف المثاني على غيرها والقرآن العظيم المراد به سائر القرآن قاله ابن مسعود فيكون من عطف
 العام على الخاص لان الفاتحة بعض من القرآن وكذلك ان اريد بالسبع المثاني السبع الطوال لانها
 بعض من القرآن واما اذا اريد بها السبعة الاحزاب او جميع القرآن او اقسامه فيكون من عطف
 احد الوصفين على الآخر او من عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي وقا يقوي كون
 السبع المثاني هي الفاتحة ان هذه السورة مكية واكثر السبع الطوال مدنية وكذلك اكثر القرآن
 واكثر اقسامه وظاهر قوله ولقد آتيناك اخراجه قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الآية وقد ثبت
 في صحيح البخاري من حديث ابي سعيد بن الملقى فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 ليخرجهم فذكرهم فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع للمثاني والقرآن العظيم واخرج البخاري ايضا من
 حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم فوجه هذا

المصير الى القول بانها فائقة الكتاب و لكن تسميتها بذلك لا ينافي تسمية خيرها به كما قدمنا
وعن الضحاك قال للتاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مراراً وعن زياد بن ابي مريم في الآية قال
اعطيتك سبعة اجزاء مُرَوَّاةً و بَثَّرَ و اَنْذَرَ و لَطَّبَ الامثال واحد النعم و اَنْثَلَ القرآن فمر
لما بين الله لرسوله صَلَّى عليه وَسَلَّمَ انعم به عليه من هذه النعمة الدينية نعمة الله عن اللذات العاجلة
الزائلة فقال لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَنَا بِهِ كَرَّوْا جَانِبَهُمْ أي لا تطرح بصرك الى رخاوة الدنيا
طوح رغبة فيها و مَنْ لها قال الواحدي انما يكون ما دأ عينيه الى الشيء اذا طام البصر نحوه و
ادامة النظر اليه تدل على استقصائه وتمنيه وقال بعضهم للمعنى لا تحسد ان احدا على ماوتي من
الدنيا و رُدَّ بان الحسد منهى عنه مطلقاً وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره واولاً لم يسبق
طلب خلاف ما في سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيك تخي الرجل ان يمتني ما
صاحبه و الْأَزْوَاحِ الاصناف قاله ابن قتبية وقال الجوهري الْأَزْوَاحِ القراء و قيل يعني اليهود
و النَّبِيَّاتِ و الْمُجْرِمِينَ وعن مجاهد في قوله اَزْوَاجَهُمْ قال الاغنياء الامثال والاشباه وعن سفيان
بن عيينة قال من اعطى القرآن غداً عينيه على شيء فحاصره القرآن فقد خالف القرآن المسمع قوله
و لَقَدْ اَنْتَبَهْتَ سبعة من المثاني الى قوله و رَزَقَ ربك خبر وابقى وقد فسر ابن عيينة ايضاً اَنْتَبَهْتَ
المعنى ليس منامن لو يتغن بالقرآن فقال ان المعنى يستغن به ثم لما حاه عن الالتفات الى اموالهم امتنع
نهما عن الالتفات اليهم فقال وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعناد و قيل المعنى لا تحزن
عليهم ما متعوا به في الدنيا وفاتك من مشاركتهم فيها فان لك الآخرة والاول اولى روى البغوي بسند
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى عليه وَسَلَّمَ لا تغبطن فاحراً بنعمته فانك لا تدني ما حو لا بعد
موته ان له عند الله قاتلاً لا يموت قيل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعاً انظر الى من
هو اسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو اجدد ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف كنت احب
الاغنياء فما كان احداً اكثرهما ممي كنت ارى دابة خيرا من دابتي وثوباً خيراً من ثوبي فلما سمعت
هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحف ثوباً منها عن ان يمد عينيه الى اموال الكفار وان يحزن
عليهم وكان ذلك يستلزم التهاون بهم وبما هم هم امره ان يتواضع المؤمنين فقال وَخَفِضْ جَنَانَكَ
وَمِنْ تَمَنِّيْتَ خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب منه قوله سبحانه وَخَفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذِّلَّةِ

واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم فوضه على الفرخ فجعل ذلك وصفا لقول
 الانسان لا تباعه ويقال فلان خافض الجناح اى وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جانباه ومنه
 واضم يلفه جناحك وقل انا التذير للمؤمنين اى المنذر والمظهر لقومه ما يصيبهم من عذاب
 الله كما انزلنا على المقتسمين عذابا اى انا التذير لكون عذاب مثل عذاب المقتسمين الذي
 انزلناه عليهم كقوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة
 وقيل منعلق بنجد وف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قاله الكرخي قيل هو متعلق بقوله ولقد
 اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون قاله الزمخشري ولاولى
 ان يتعلق بقوله اى انا التذير للمؤمنين لانه في قوة الامر بالانذار وقيل ان العذاب المنذر به ينبغي ان
 يشبه شي قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبّه به هنا قد علمت انه خير واقع
 فكانه قال انذرتكم عذابا يشبهه عذاب استقيم قاله ابو السعود وقد اختلف في المقتسمين من هم على قولين سبعة
 فقال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة اياهم لطلب السم فاقسموا اعقاب مكة و
 انقابها ونجاها يقولون لمن دخل مكة لا تقترأ بهذا الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا سائر
 وربما قالوا سائر وربما قالوا اكان فقيل لهم المقتسمون لانهم اقتصموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من
 قريش اقتصموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه اساطير الاولين قاله
 قتادة وقيل هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استهزاء فبقول بعضهم
 هذه السورة قولي وهذه لك وهذا عن ابن عباس وقيل انهم اقتصموا كتابهم وفرقوه وبيد دوة و
 حرفة وقيل المراد قوم صالح نقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى نقاسموا بالله لنبيته و
 اهله وقيل نقاسموا ايمانا تحالفوا عليه فآله الا خفش قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المعاسية و
 بعد من حيث وصفهم بمجالسهم القرآن عشرين واما الوجه الآخر في مستقيمة وقيل انهم الناصر
 بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوجهم بن هشام وابو الليثري والنضر بن الحارث وامية بن
 خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي الذين جعلوا القرآن عضدين جمع عضدة واصله اعضاء
 فعلمه من عضد الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة
 بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما خرج من عضدته اذا اجتته بالخيز وفصله

لا الواو وجمعت العضة على المعنيين جمع العقلاء وقيل معنى عضدين ايمانهم ببعض الكتاب وكفرهم
 ببعض وقيل العضة والعضدين في لغة قريش السحر وهم يقولون لاسا حراضه ولسا حرة عاضه
 وفي الحديث ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لعن العاضه والمستعضه وفسر بالسا حرة والمستحرة والمعنى
 انهم اكلوا البهت على القران وسموه سحر او كذبوا واساطير الاولين ونظير عضه في النقصان شفه
 والاصل شفهة وكذا بك سنة اصلها سنية قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون
 وقال الفراء انه ما اخذ من العضاء وهي شجرة توذي وتجرج كالشرك ويجوز ان يراد بالقران التورية
 والابخيل كونهما ما يقرأ ويراد بالمقتسمين هم اليهود والنصارى اي جالوها اجزاء متفرقة وهو
 احد الاقوال المتقدمة فوريك اقم الله سبحانه بنفسه الكريمة وربوبيته العظيمة لتساكنهم اي التي
اجمعين يوم القيامة سؤال يوجب تحكما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال التي يحاسبون عليها ويسألون
 عنها وقيل ان المواد سؤالهم عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابويجلي وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلی الله علیه وسلم في الآية قال عن قول لا اله الا الله وروي عن انس موقفا
 وعن ابن عمر مثله والعموم يفيد ما هو اوسع من ذلك وقيل ان المسئولين ههنا هم جميع المؤمنين العضاء
 والكفار ويدل عليه قوله فولتسا لن يومئذ عن النعيم وقوله وقفوه انهم مسئولون وقوله ان النبا
 اياهم فخران علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصه هذا السؤال على المذكورين في السياق وصوف
 العموم اليهم لا ينافي سؤال غيرهم فاصدح بما تومروا قال الزجاج يقول اظهر ما تومروه من الشرائع
 اخذ من الصدع وهو الصبر اتقى واصل الصدع الفرق والشق يقال صدعته فانصدع اي الشق
 وتصدع القوم اي تفرقوا منه يومئذ يصدعون اي يتفرون قال الفراء اداد فاصدع بالامر
 اي اظهر حزينك فماع الفعل على هذا بمنزلة المصدع وقال ابن الاعرابي معناه اقصد وقيل فرق
 جمعهم وكاملهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرون والاولى ان الصدع الاظهار كما قاله الزجاج
 والفراء وغيرهما قال الواحدي قال المفسرون اي اجهر بالامر اي بامرك بعد اظهار الدعوة وما رآه
 النبي صلی الله علیه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من
 نبيه صلی الله علیه وسلم بتبليغ رسالته قومهم وجميع من ارسل اليه واصلح عن معناه واضه واصلح فرامره
 الله سبحانه بعد امره بالصدع بالاحراض وعدم الالتفات الى المشركين فقال واعرض عن المشركين

انتم را كن اي لا تبال هم ولا تلتفت اليهم اذا لاموك على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسخها فواتها
 واقتلوا المشركين وليس للنسخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون نسخا
 تركه هذا الامر وثبت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا كفيناك المستهزين مع انهم كانوا من
 اكابر الكفار واهل الشوكه فيهم فاذا كفاه الله امرهم بقمهم وذلهم كفاه امر من هو واهلهم بالاول
 وهو لاء المستهزون كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاصم بن ابراهيم والاسود
 بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن العلاء كذا قال القرطبي ووافقه غيره من
 المفسرين وقد اهلكهم الله جميعا يوفى روكفاه امرهم في يوم احد وقد روي هذا عن جماعة
 من الصحابة مع زيادة في عدد هم ونقص على طول في ذلك ثم وصف هؤلاء المستهزين
 بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر فلم يكن ذنبهم مخرج الاستهزاء بل لهم ذنب اخر هو
 الشرك بالله سبحانه ثم قال قسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيبهم عاقبة
 الله سبحانه ثم ذكر تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليية الاولى بكفاليه شره
 ثم قال ثم لقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الا قال الكفرية المتضمنة للطعن على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون والكهانة والكذب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مقتضى الحيلة البشرية والمزاج الانساني وان كان مغوضا لجميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان
 يفرغ لكشف ما نابه من ضيق الصدر الى تسبيح الله سبحانه وحمده فقال فسبح بحمديك اي افرج
 الى الله فيما نابت وافعل التسبيح للتبليس بالحمد او فخرهم يقولون ما له على ان هذا لك الحق ومن كمن
 الشجر بين اي من المضالين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله همك وادب عاك وشبح صدرك
 وفي الكلام مجاز ثم امره بعبادته فقال واعبد ربك من عطف العام على الخاص اي دم على
 عبادته الى غاية هي قوله حتى ياتيك اليقين قال الواحدي قال جماعة للمفسرين يعني الموت
 لانه موثق به متيقن الوقوع والذوق لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين من اسماء الموت بان
 يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي
 فائدة هذا التوفيق مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا كالحجاب عن المراء
 واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تغفل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراده

قال الزجاج المعنى اعبد بك ابد لا نه لو قيل اعبد ربك بغير وقفت تجاذاذا عبد الانسان
مرة ان يكون مطيعا فاقال حتى ياتيك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابد اصادم
ومثله قوله تعالى في سورة مريم واصابي بالصلوة والزكاة ما دمت حيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فرج الى الصلوة اخرج سعيد بن منصور رواه المنذر والحاكم في التايخ وابن مردويه
والدلي عن ابي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احي الى ان اجمع المال واكن من الناجرين ولكن ارج
الي ان سيمجد بك فكن من الساجدين واعبد بك حتى ياتيك اليقين وروي بطرق كثيرة

سُورَةُ النُّحْلِ مِائَةً وَثَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً

وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن عبد الله وروي عن ابن عباس و
ابن الزبير انها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فان نزل بين مكة والمدينة في
منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى لا تشتر وايعده الله ثنا قليل الى قوله
تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ظلما
وقوله قران ذلك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا وقوله وان عاقبتكم الى اخر السورة واذم مقار
قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية وحك الاصح عن بعضهم انها كلها مدنية

والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما عده الله فيها من النعم بسم الله الرحمن الرحيم
اِنَّ اَمْرَ اللَّهِ اِي جَاء وَدَفِ وَقَرَّبَ عِقَابَهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ وَالتَّعْبِيرِ بِالْمَاضِي لِيُحَقِّقَ وَعُقُ
وقال جماعة من المفسرين الامر الفيا مة قال الزجاج هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم ولما
نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كما تين ويشير باصبعه يدها
اخر جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمه بذلك وقد وقع
واق فاما الحكم منه فانه لا يقع لانه سبحانه حكمه بوقوعه في وقت معين فقبل مجيء ذلك الوقت
لا يخرج الى الوجود وقيل المراد باتيانه اتيان مباديه ومقدماه وقال الضحاك يعني الاحكام
والفرائض فلا تستعمل في اي فلا تطلبوا حضوري قبل ذلك الوقت فانه واقع لا محالة ولا خير لكم فيه
ولا خلاص لكم منه وقد كان المشركون يستعملون العذاب كما قال النضون الحارث اللهم ان كان

هذا امر احق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية والمعنى قرأ ما رآه فلا يستجوا
 وقرأ لو قد كان استجاءهم على طريقة الاستهزاء من دون استجعال على الحقيقة وفي فهمهم عن
 الاستجعال محكمهم سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله ونرفع عن اشراكهم او عن ان يكون له
 شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استجعال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكذيبا فانه
 يتضمن وصفهم له سبحانه بانه لا يقدر على ذلك وانه عاجز عنه والعجز صدم القدرة من صفات
 المخلوق لا من صفات الخالق فكان ذلك شركا وهذه الجملة تنازع فيها العاملان وفيه التفات
 من الخطاب الى الغيبة تحقير الشائهم وحطال درجتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعة بالنار
 وما مصدرية فلا حائدا لها عند الجمع وراو موصولة كما قاله السمين اي عما يشركونه به وما عبارة عن
 الاصل في تنزيل الملائكة قرئ بالياء التثنية والفاعل هو الله سبحانه وقرئ تنزل من التفعّل والاصل
 تنزل فالفعل مستند الى الملائكة وقرئ تنزل على البناء للمفعول وتنزل بالنون والمواد بالملائكة
 هنا جبريل وعبر عنه بالجمع بفعيله بالروح هو الوحي قاله ابن عباس مثله يلقي الروح من امره
 وسمي الوحي روحا لانه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القران وهو نازل من الله ^{منزل}
 الروح من الجسد وبه قال الحسن فالنعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية
 بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات وقيل المراد ارواح الخلائق
 وقيل الروح وقيل الهداية لا يهاضي بها القلوب كما تخفي الابدان بالارواح قال الربيع الروح ما كان فيه من الله
 خيات بالارشاد الى امره وقال ابو حنيفة الروح هنا جبريل ويكون الباء على هذا بمعنى مع وعان
 عباس قال الروح امر من امر الله وخلق من خلقه صورهم على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك لا ومعه
 واحد من الروح ثم قل يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن في من أمرهم ببيان اي ناشيا ومبتدئا
 من امره او صفة للروح او متعلق به ينزل على من يشاء من عباده يعني من يصطفيه للنبوة والرسالة
 وتبلغ الوحي الى الخلق وهم الانبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبله انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم عن الله
 انه قد قرب امره وغاهاهم عن الاستجعال ترد في الطريق الذي علم به ارسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبر
 انه علم بها بالوحي على السنين رسل الله سبحانه من ملائكته ان انذروا وقال الربيع اي ياتونهم انذار
 او للمعنى بان الشأن اقول لكم اني بواي اعملو الناس عبارة اليضاوي وان مفسر لان الروح حي

لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجواب من الروح والنصب يتبع
 المخاض او منخفضة من التقلية انه لا اله الا انا اي ميوهم بتوحيدي واعلمهم ذلك مع تخويفهم
 لان في الانذار تخويفا وتهديدا والاضمار في انه للثبات فانتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود و
 الخطاب للستجابين على طريق الالتفات وهو تحذير لهم من الشر لئلا يلهو بالفناء فصيحة وفي الشهادت
 اذا كان الانذار بمعنى التحويل فالظاهر دخول فانتقون في المنذبه لانه هو المنذبه في الحقيقة
 واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الحكمة الاولى وهذا متفرع عليها التمر وفيه تنبيه
 على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا انا فقد جمعت هذه الآية
 بين الاحكام الاصلية والفرعية ثم انه سبحانه لما ارشدتهم الى توحيد ذكر دلائل التوحيد فقال
 خلق السموات والارض اي اوجدتهما على هذه الصفة التي هما عليها بالحق اي الدلالة على قدر
 وحدانيته وقيل المراد بلحق هذا الفناء والزوال تعالى الله عما يشركون اي تقدس ورفعه عن اشراكهم
 عن شريكه الذي يجعلونه شريكا له وما اسمية موصولة او موصوفة وقيل عما يشركونه من الاصنام
 ومنها اي السموات الارض ثم لما كان نوع الانسان اشرف انواع المخلوقات السفلية قدمه خصه
 بالذكر فقال خلق الانسان وهو اسم لجنس هذا النوع من طائفة اي من جماد يخرج من حيوان وهو الذي
 فقلبه اطوار الى ان مكنت صورته ونفخ فيه الروح واخرجه من بطن امه الى هذه الدار فعاش فيها
 ومن لا ابتداء للبناية وانتهى لها مجزوف كما قرره الكرخي والنطفة القطرة من الماء يقال نطفة ناسه
 ماء اي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر به عن ماء الرجل والمرأة جمعها نطف ونطاف ولا يستعمل
 للنطفة فعل من لفظها فاذا هو جسد خلق على هذه الصفة خصص لثبته الشخصية والمجاولة والاعني انه
 كالخاص به سبحانه في قدرته مبين ظاهر الخصومة وواضحها وقيل يبين عن نفسه مائلا خاصه
 من الباطل واللبين هو المفضل عا في ضميرة بمنطقة ومثله قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من
 نطفة فاذا هو خصيم مبين قيل نزلت في ابي بن خلف والاولى انها عامة في كل ما يقع من الخصومة
 في الدنيا ويوم القيامة فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما قرره قال الكرخي
 ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير فاحاة الناس وتماذيرهم
 الثمير والكفر فروع ذكر خلق الانسان بخلاف الانعام لما فيها من النفع لهذا النوع والامتنان بها على

من الامتان بغيرها فقال **والانعام خلقها** وهي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز وكثير ما يقال
 نعم وانعام الابل ويقال للجمع ولا يقال للغنم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الانعام واكثر ما يقع
 هذا الاسم على الابل ثم لما اخبر سبحانه بانه خلقها للنبي ادم بين المنفعة التي فيها لهم قال الواحد ي
 تم الكلام عند هذا امر ابتدا فقال **لكنهم فيها حرف** ويجوز ان يكون تمامه عند قوله **لكنهم** والاول اولي
 واحسن والدفع السخانة وهو الاستدفاع به من اصوافها واربدها واشجارها قال ابن عباس
 دفع الشهاب اي من الاكسية والاردية قال لبعض المفسرين ان في الآية التفاتا من الغيبة في
 الانسان الى الخطاب في **لكنهم** يقتضي ان الخطاب مطلق بني ادم المندرجين تحت الانسان ومنافع
 اي ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها ونتاجها والحرث
 ونحو ذلك وقد قيل ان الدفع النتاج والابن قال في الصحاح الدفع نتاج الابل والبانها وما
 ينتفع به منها ثم قال والدفع ايضا السخنة وعلى هذا فان اريد بالدفع المعنى الاول فلا يرد
 من حمل المنافع على ماعدا ما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسير المنافع بما
 ذكرناه واضحا وقيل المراد بالمنافع النتاج خاصة وقيل الركوب **ومنها اي** من لحومها وشحمها **تلك**
 وخص هذه بالمنفعة بالذبح كرمع دخلي تحت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع بلحمها
 وشحمها تقدم عندها عنها بخلاف غيره من المنافع التي فيها وتقدم الظرف المودن بالاختصاص
 للاشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادر فالاكل من خيرها كاللحاج والبط والاوز وصيد
 البر والبحر **يعجز** التفكه به وقيل تقدم الظرف للفاصلة لا المحصر ولما كانت منفعة اللباس اعظم
 من منفعة الاكل قدمه على الاكل **ولكنهم فيها مع** ذكره **جمل** هو ما يتجمل به ويتزين الحسن
 والمعنى هنا الكو فيها تجمل وتزين عند الناظرين اليها **حيث** **ترجى** **وحين** **تسرحون** اي في هذين
 الوقتين وهما وقت ردها من مراعيها ووقت تسرحها اليها فالرواح والاداحة رجوعها بالشيء
 وردها من المراعي والسراح مسيرها الى مراعيها بالغداة يقال سرح الابل اسرحها سرحا وسرا
 اذا غدت بها الى المرعى وقد اداحة على التسرح مع انه خلاف الواقع لان منظرها عند الاداحة
 احملى وذواتها احسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والشرب فحطت بطلوها
 وانتخت ضرورها فيفسح امسيلها بخلاف تسرحها الى المرعى فاذا تخرج جائعة البطون

ضامرة البصر وخض هذه النافذة في الوقت نظرنا ظننا اننا لا نراها عند شقورت في
الحظ اننا لو احدا واحد وعند كونها في مراحيلها هي متفرقة في جملة كل واحد منها في سائر الكثر منها
تكون هذه الراحة ايام الربيع انما استطاعت في العشب والنبات وخرجت العرب للراحة وحسن جلتون
النعيم في هذا الوقت فانه يسمع الابل رغاء ولبقر خوار وللشياه نغاد يحارب بعضها بعضا ويحمل ابناء
الانعام والمواد بها هنا الابل خاصة انما تجمع ثقل وهو متاع المسافر من طعام وخير وفي
ثقل الاله ينقل الانسان حمله وقيل المواد بالانعام لان كل خير بلد كموثووا بالخير اي واصل
اليه لو لم يكن ممكن ان يحمل انما كموثووا بالخير لانفس بعد عنكم وعدم وجودها لجل ما لا بد له منه في
السفر وظاهرة يتناول كل بلد جيد من غير تعيين وقيل المواد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل الهم
ومصر والشام لانها متاجر العرب شق الانفس شقتها ترى بكسر الشين ويقطعها قال الجوهري الشن
المشقة ومنه قوله تعالى لا تشق الانفس حكا ابو جريدة فتح الشين وهما بمعنى ويجوز ان يكون المفتوح
مصعبا من تنققت عليه اشق شقا والمكسور بمعنى النصف يقال اخذت فوق الشاة وشقة الشاة
ويكون المعنى على هذا لو تكووا بالغنية الابن حاب نصف الانفس من التعب عند امن الله سبحانه على
عباده بخلاف الانعام على العوم فخصص الابل بالذكر لما فيها من قيمة حمل الانتقال دون البقر والغنم و
الاستثناء من امور العالم لو تكووا بالغنية بشي من الاشياء لا يشق الانفس قال ابن عباس لو تكلفتموه
لو تكلفتموه لا يجد شديدا ان وبكم لو وقت وكم لو وقت حيث حكموا في هذه الاحوال وتيسر هذا المصالح
والخيل والبعال والحي اي وخلق لكم هذه الثلاثة الاصناف وسميت الخيل لاجل احتياها في
مشيها وواحد الخيل خائل كضائن واحد الضأن وقيل اسعر جنس لا واحد له من لفظه بل من
معناه وهو الفرس والبعال جمع بعل وهو المتولد من الخيل والحي جمع حمار فهو على سبحانه
هذه الازواج الثلاثة بقوله لتركبوها وهذه العلة هي باعتبار معظم منافعها لان الانتفاع بها في
غير الركوب معلوم كالخيل عليها وزينة عطفت على حمل لتكبر لانها في حمل نصب على انه علة
لخيلها ولم يقل لتزينوا بها حتى يطابق لتكبرها لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزائن و
هو الخالق والتخمين فيه ان الركوب هو للتعب في المقصود بخلاف الزينة فانه لا يلتفت اليه اهل العلم
لانه يورث العجب فكانه سبحانه وقال خلقها لتركبونها فتدفعوا بواسطتها عن انفسكم ضرر الاحياء

والمشقة وأما الذين بها فحق حاصل في نفس الأمر ولكنه غير مقصود بالذات وقد استدلل
بهذه الآية القائلون بتحريم الخيل قائلين بأن التعليل بالركوب يدل على أنها مخلوقة لهذه
للصلة دون غيرها قالوا ويؤيد ذلك أفراد هذه الأنواع الثلاثة بالذكر وإخراجها عن الأنعام
في قيد ذلك اتحاد حكمها في تحريم الأكل قالوا ولو كان أكل الخيل جائزا لكان ذكره ولا ممتنان به
أولى من ذكر الركوب لأنه أعظم فائدة منه وقد ذهب إلى هذا مالك وأبو حنيفة وأصحابهما
والأوزاعي ومجاهد وأبو عبيد وغيرهم وذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم إلى حل
الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبيرة وإليه ذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ولا
حجة لأهل القول الأول في التعليل بقوله لتركبوها لأن ذكرها هو الأكل من منافعها لا ينافي في غيره
وأنسلم أن الأكل أكثر فائدة من الركوب حتى يذكر ويكون ذكره أقدم من ذكر الركوب وإيضاح أن
هذه الآية تدل على تحريم الخيل دللت على تحريم البحر الأهلية وح لا يكون فم حاجة لتجديد التحريم لها
حار غير وقد قدمنا أن هذه السورة مكية والحاصل أن الأدلة الصحيحة قد حلت على حل أكل الخيل
الخيل فلو سلمنا أن في هذه الآية مقسكا للقائلين بالتحريم كانت السنة المطهرة الثابتة دافعة لهذا
الاحتقال ودافعة لهذا الاستدلال وقد أوضح الشوكاني هذه المسئلة في مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه
إلى غيره وقد ورد في حل أكل لحوم الخيل أحاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أسماء قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن فرسا فاكلناه وأخرج أبو حنيفة وابن أبي شيبة والترمذي في صحيحه والنسائي وابن المنذر
وابن أبي حاتم عن جابر قال أطمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الخيل ونهانا عن لحم البحر الأهلية وأخرج
شعبة عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
قال يحيى بن عمار عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
صالح بن يحيى بن أبي المغيرة وفيه مقال ولو فرضنا أن الحديث صحيح لم يبق على معارضة أحاديث الحل
عليه أنه يمكن أن هذا الحديث المصحح بالتحريم متقدم على غيره فيكون منسوخا وخاصة المفسرين
والمحدثين على أن البحر الأهلية حرمته عام غير مختص بالأنواع المذكورة من الأشياء البحرية والغريبة مما
لا يحيط به الركوب من الخرافات غير ما قد حذرناه هنا وقيل المراد من أنواع الحشرات والنمل

في اسفل الارض وفي البحر عالم برة البشر لم يسموه وقيل هو ما احتره الله لعباده في الجنة وفي النار
 لم توحى ولم تسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السوس في النباتات والديد في القواقع
 وقيل عين تحت العرش وقيل مخبر عن النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه للاقتصار في تفسير هذا
 الآية على نوع من هذه الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشغل كل شيء المحيط
 عليهم به والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يصلح له
 العباد ولا ياتي عليه الحصر والعد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اني اخلق الله ارضا من لون بيضاء فوساق من اوصافها ما يدل على ان الحديث موضوع
 فتر قال في اخره فذلك قوله وخلق ملائكة وحكى الله قصدا السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل
 فالمعنى وعلى الله هداية فاصدا الطريق المستقيم موجب وعدا المحقق وتفضله الواسع وقيل هو على
 حد ومضاف والتقدير وعلى الله بان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه بارسال الرسل
 وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى وعلى
 الله بيان الطرق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق
 اولها في معنى سبيل فانت على معنى الجمع وقيل راجع اليها بتقدير مضان اي ومن جنس السبيل اصل
 ماثل عن الحق والحق بالعدل عن الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم
 جائر عن سبيل الحق اي عاجل عنه فلا يهتدي اليه قيل وهم اهل الاهواء المختلفة وقيل اهل
 الملل الكفرية فقصد السبيل هودين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل
 الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة والجائر البدع المحدث المضللة قال ابن عباس على الله ان
 يبين الطريق والضلالة ومنها جائر قال السبيل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حلاله وحرامه
 وطاعته ومعصيته ومنها جائر قال من السبيل ناكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنكم جائر
 ولو شاء الله لكانوا جميعين اي ولو شاء ان يهدى جميعا هداية موصلة الى الطريق الواضح الصحيح
 والمخير الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يشأ بل اقتضت مشيئته سبحانه اداء الطريق والادلة
 عليها كما قال وهدى بناه النجى اما الايضال اليها بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما
 لا من يستحق التبارك المسلمين وقد اقتضت المشيئة الرأية بكون البعض مؤمنا والبعض كافرا

كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ولما استدل سبحانه على وجوده وكمال قدرته وبدء صنيعته
 بجائز احوال الحيوانات اذ اذن يذكّر الاستدلال على المطلوب بغرائب احوال النباتات فقال
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ سَمَاءٍ مَّاءً لِّتُخْرِجَ بِهِ الْحَيَاةَ مِنَ الْطِينِ وَهُوَ الْمَطَرُ الْكَرِيمُ
 شربك هو اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم والمعنى ان الماء النازل من السماء قسمان قسم يشربه
 الناس ومن جملة ماء الآبار والعيون فانه من المطر لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقسم
 يحصل منه شجر فترعاه الماشي قال الزجاج كالجانب من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على
 الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلفا اصوات بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل
 في العشب والكلاء وفياله ساق وقال ابن قتبية المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كالمساق
 كقوله تعالى النجم الثمينة يسجدان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم ما لاساق له وجب ان يكون
 الشجر له ساق واجيب بان عطف الجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النبات
 سواء كان له ساق او لا فيه تسميوت اي في الشجر ترعون مواشيكوم يقال سامت السائمة تسوم
 سومادعت في سائمة واسمها اي اخرجتها الى الرعي فانا صميم وهي مسامة وساعة واصلى السوم
 الابعاد في الرعي قال الزجاج اخذ من السومة وهي العلامة لانها توثق في الارض علامات بزعم
 يثبت الله لكم فيه اي بذلك الماء انزله من السماء استيناف اخبار عن منافع الماء وهذه الآية
 مبنية على مكارم الاخلاق وهوان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكل من اهتمامه
 بنفسه واما الآية الاخرى فمبنية على قوله صللم ابدأ بنفسك فمن تعول وقدم الزرع لانه اصل
 الاخذ ية التي يعيش بها الناس وهو الحب الذي يقتات به كالخطة والشعير وما شبههما وكذا
 الزيتون بعد الزرع لكونه فاكهة من وجه وادام من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والبركة وهو
 سمع زينة ويقال للشجرة نفسها زينة وذكر التخييل لكونه خذاً وفاكهة وهو مع العنب اشترى
 الفواكه وجمع الاعناب لاشتغالها على الاصناف المختلفة وهي شبه الخلة في المنفعة من التفكه
 التغذية فواشار الى سائر الثمرات اجمالاً فقال ومن كل الثمرات كما اعمل الحيوانات التي لم يذكرها
 فيما سبق بقوله ويخلق ما لا تعلمون ومن تبعيضية اذ كلها انما يوجد في الجنة وما انبت الارض
 بعض من كلها للتذكير ان في ذلك الاثرال والا نبات لاية عظيمة دالة على كمال العظمة والنفرة

بالربوبية لقوم يتفكرون في مخلوقات الله ولا يعيرون النظر في مصنوعاته قبل ذكر لفظ
 الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الا
 فلو صدق المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلنا سبب مسخرات وختم هذه الفاصلة
 بالتمهيد لان النظر في ذلك يعني نبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكلما اترى
 ان الحجة الواحدة اذا وصفت في الارض ومن عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتج
 وينشق اعلاها فتصعد منه تجمرة الى الهواء واسفلها تنوع عن عروق في الارض فترى اكلها
 ويقوى ويخرج منه الاوراق والارهار والاكمام والقمار المشتملة على اجسام مختلفة السطوح والظهور
 والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه افعاله واناره لا يمكن
 ان يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن ان يتأركه اخس الاشياء في احص صفاته
 التي هي الالهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وابو اسعود و
 سخر لكرم الليل والنهار معنى تسخير للناس نصيرها نافعين لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم ^{وعية}
 حاجاتهم يتعاقبان دائما كالعبد الطائع لسيد لا يخالف ما امر به ولا يخرج عن ارادته ولا يعمل
 السعي في نفعه وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر وقوله النجوم قرأ حفص عن عاصم رفعه
 على انه مبتدأ وخبره مسخرات ^{للمن} اللات معهودات بامر الله تعالى تجري على غرضه مستدل بها
 العباد على مقدار الاوقات ويهتدون بها ويعرفون اجزاء الزمان ولا تصرف لها في نفسها
 فضلا عن غيرها وفيه رد على الفلاسفة والمخين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفعالة
 المتصرفة في العالم السفلي فاخبر سبحانه انها من لآلئ تحت قهره ورازده ان في ذلك التسخير
 وما بعد الايات تقوم بغفول اي يعملون عقولهم في هذه الايات الدالة على وجود الصانع
 وتفرد به وعدم وجود شريك له وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان آثار العلوية اظهر من كالة
 على القدرة الباهرة وابين شهادة الكبرياء والعظمة وجميع الايات لطابق قولهم مسخرات وقيل
 ان وجه الجمع هو ان كلاما من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها بخلاف ما
 تقدم من الايات فانه آية واحدة ولا يخلو كل هذا عن تكلف والاولى ان يقال ان هذه المواضع
 الثلاثة التي افرج الآية في بعضها وجمعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبارها والافراد

خلقته عذرا بطريقا في ما علم والطريق قد صد اليوسفة اي عقد جديد او يقال طريق بيت الزاوي
 جد دته واضربت فذا ما مدت ياحسن ما فيه ويقال بالفت في مدحه وجاوزت وكثير حوا
 مئة اي من البحر وحول في قطع حلية اي نولون ومراجنا كما في قوله سبحانه يخرج منها النولون والوجان
 والحلية اسم لما يتخلى به وحلوا الذلالة على حلبة كالعروة وفي المصباح حل الشيء يعني وبصره
 من ياب تب حلا وحسن عندي وتجيبي وحليت نورا وحليا ساكن اللام ليست نحلي وجمعة
 حلية والاصل على فتول مثل فس وفرس والحكمة بانكسر اصفة وتجمع على مقصور وتوظم
 ونكسر وحلية البسيف زمينة قل ابن فارس ولا تجمع وحلت المرأة ليست نحلي ولتخذنه وحلقة
 بالشد يد البسة بالحلا واخذته نوال التلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا
 وظاهر قوله تلبسوا كما ان عجز الرجال ان تلبسوا النولون والوجان اي يجعلون له حلية نهم
 كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسرين في تاويل قوله تلبسوا بما يقوم لبسه
 نساؤه كما نهن من حلتهم او كفن يلبسها اجنهم وليس في الشيعة المظهرة ما يقتضيه منع
 الرجال من التحلي بالبلق والوجان ملهم يستعمله على صفة لا يستعمله غيرها الا النساء خاصة وان
 ذلك ممنوع قد ورد الشرح بمنع من جهة كونه تشبيها بحل لا من جهة كونه حلية لولون او وجان
 وعن بني جعفر قال ليس في نحلي زكوة ثم قرأ هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة اقول وفي هذا
 الاستدلال نظر فالذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل بوجوب
 في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في ذلك حب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الجواهر
 على اختلاف اصنافها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى الغلث مواخر في اي ترى لسفن
 شرا من الماء قد فيه بصدر رحا قاله حكيم وخمر السفينة شقها الماء بصدرها قال الجوهري
 خمر سابع اذا شق الماء بصدره وخمر الارض شقها الراحة وقبل مواخر جوازي قال ابن عباس
 واصل الخمر البحر في المختار فخرجت السفينة من باب قطع ودخلت اجرت شق الماء مع صوت
 وقيل معترضة وقيل تدحلب ونجى قال الضحاك السفينتان خرجتا بريح واحدة مقبلة ومدبرة
 وقيل مواخر اي ملوحة متاعا وقال ابو عبيدة صوامع وقيل ملحة قال ابن جرير للخمر في اللغة صوت
 صواب الرمح عند شقها لانه يقيد بكونه في الماء ولتبتغوا من قضاء اي لتتفعلا بذلك

ولتبغوا وفعلا ذلك لتبغوا التي تبغوا فيحصل لكم لانهم فضل الله سبحانه قال السدي هي النجاة ولكم شكر
 تشكروا^{اي} ون اذ وجدتم فضله عليكم واجسانه اليكم اعترفتم بنعمته عليكم فشكرتم وذلك للثنا
 والاركان قيل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسافة
 طويلة مع احوال ثقيلة من غير مزاولة اسباب السهولة من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف
 المهالك ويمكن ان يضم الي ما ذكر من قطع المسافة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كونه^{فيه}
 اطيب ما كثر وانفس ملبوس وكثرة النعم مع تقاسمها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستندة
 للشكر الموجبة له ثم اردت هذه النعم الموجبة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطلوب بنعمة
 اخرى واية كبرى فقال والتنمى في الارض رواسي اي جبالا ثابتة يقال رسي برسا واذا ثبتت
 ان تميدكم اي كراهة ان تميد بكم على ما قاله البصريون اولئلا تميد بكم على ما قاله الكوفيون
 والميد الاضطراب يميننا وشمالنا يقال ما د الشيء يميد ميذا تحرك ومادت الاعضاء نمايلت
 وما د الرجل يتختر قال قتادة حتى لا تميد بكم كافي على الارض تمور بهم لا تستقر فاصبحوا اصبحا
 وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي او تاد في الارض وجعل فيها انهارا لان الالتقاء هنا
 بمعنى الجعل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني وذكر الانهار لغيب الجبال لان معظم
 الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال حذر هذا لانه من اجل
 مصر وحل فيها سبلا واطهرها وبينها لاجل ان تهنديا بها في اسفاركم الى مقاصدكم من بلاد
 الى بلاد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال التنمى في الجبال كقولهم تنمى ومن تلك
 السبل الى ما تريدون فلا تضلون اوالى توحيد ربكم وجعل فيها علامات هي معالم الطرق جميع
 علامة وفي الصباح اعلنت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلم الثوب
 جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلائم
 علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له اماردة يشرح بها والمعنى انه سبحانه جعل الطرق
 علامات يحددون بها النجم المراد به الجنس فهو يحددون به في سفره هو ليللا وتشر النجم بضم النون
 والمراد النجوم او هو جمع نجم كسقف وسقف وقيل المراد بالنجم هنا الجدي والفرقدان قاله الفراء
 وقيل النجرات وبنات نعش وقيل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يعتد به ومنها

علامة لا يهتدى بها ولا ذهب اليه هو ذلك ان المراد في الآية الاهتداء في الاستفاد وقيل هو
 الاهتداء الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك قال الاخفش نعم الخادم
 عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم كلام منفصل عن الاول قال السدي علامات النهار والنجم
 وعلامات الليل النجوم وقال ابن عباس معالم الطرق بالنهار الجبال ويشتدون بالنجم بالليل قال قتادة
 انما خلق الله النجوم لثلاثة اسباب لتكون زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال
 غير هذا فقد تكلف ما لا علم به ثم لما حدد الايات الدلالة على الصانع ووحدانيته وكمال قدرته
 اراد ان يوجب اهل الشرك والعناد فقال اَمَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ الْعَجِيبَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَصْنُوعَاتِ
الْفَرِيحَةِ الْجَلِيلَةِ ويفعل هذه الافعال العجيبة المروية بالبيان كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْهَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
الْإِجَادِ واحد منها وهي هذه الاصنام التي يعبدونها ويجعلونها شركاء لله سبحانه واطلق عليها
 لفظ من اجراء لها في العلم جرياعل وعلم بانها الهة او مشاكلة لقوله اَمَنْ يَخْلُقُ لوقوعها
 في صميمته او هو من عكس التشبيه وفي هذا الاستفهام من التقرير والتوبيخ للكفار ما لا يخفى وتأخر
 بذلك فانه جعلوا بعض الخلوقات شركاء كخالقه تعالى الله عما يشركون أَفَلَا تَذَكَّرُونَ مخلوقات الله
 للدلالة على وجوده وتفرده بالربوبية وبديع صنعته فتسند اليها بها على ذلك فانها الواضحة
 بكم في الاستدلال بها مَجْرَدُ التَّذَكُّرِ كما لا يحتاج الى دقيق الفكر والنظر قال قتادة في الآية انه نحو
 الخلق الرازق وهذه الاوثان التي تعبد من دون الله يَخْلُقُ وَلَا تَخْلُقُ شبيها ولا تماثيل لاهلها خدوا
 ولا نفعا ثم ما فرغ من تحديد الايات التي هي بالنسبة الى المكلفين نعم قال وَإِنْ تَيْدٌ وَأُيُمَةٌ
اللَّهِ لَا تَخْصُصُهَا وَلَا وَاصِلَةٌ في ذلك واعتبرت نفوسكم لا تقدرون عليه فضلا ان تطيقوا القيا
 بحجة من اداء الشكر وهذا انذار كبري على بني نوح وفيه اشارة الى سورة ابراهيم قال
 العقلاء ان كل جزء من اجزاء الانسان لو ظهر فيه اذى خلل وايسر نقص لنقص النعم على الانسان
 وتمنى ان ينقذ الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك لخلل فهو سبحانه يدبر بدن هذا
 الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا علمه بوجود ذلك فكيف يطيق حضور نعم الله عليه
 او يقدر على احصائها لو يمكن من شكر اذناها وابصارها ولا فاصينا بيدك خاضعة لعظم نعم الله
 معترفة بالعجز عن تادية الشكر لشيء منها الاخصني ثناء عظيمك عانت كما اشدت على نفسك ولا ينقص

بعد ثبوت الحيادة لها بل لا حياة لهذه اصلا فكيف يعبدونها وهم افضل منها لانهم احياء وما
 يشعرون اي الالهة ايان يَعْبُدُونَ اي الكفار الذين يعبدون الاصنام والمعنى ما تشعرون هذه
 المحجرات من الاصنام ايان يبعث عبدتهم من الكفار ويكون هذا على طريقة التمسك لهم لان شعور
 الحياد يستحيل بما هو من الامور الظاهرة فضلا عن الامور التي لا يعلمها الا الله سبحانه وقيل معناه
 ما يشعر هذه الاصنام ايان تبعث ومتى يبعثها الله وبه بدل القاضية ببعث الكائنات ويؤيد ذلك
 ما روي ان الله يبعث الاصنام ويخلق لها ارواحا معها شياطينها فيؤمر بها الى الله ويدل على هذا
 قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بان الضمير من
 احد جملة الاصنام يكون التعبير عنها مع كونها لا تعقل بما هو العقل الجبرا على اعتقاد من يعبد
 بانها تعقل واياها بفتح الحقة وكسر القتان وفي الآية قول اخر وهو ايان ظن لقوله الحكيم
الله واحد يعني ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع احد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف ايام
 الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله بتشعرون الا ان
 هذا القول يخرج لا يان عن موضوعها وهو ما الشرط ولما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت
 مضاف للحالة بعدة والظاهر تفسيره بمعنى يبعثون كما في الكتابات غير فانه لما زيف سبحانه طريقته
 عبادة الاصنام صح مما هو الحق في نفس الامر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة ما قبله ثم ذكر ما لا
 اصل الكفار على شركهم فقال فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ جاحدة بالوحدانية لا يؤمنون
 فيها وعظ ولا ينفع فيها تذكري وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن قول الحق متعظمون عن الادعاء للصواب
 مستمرون على الحق وَالْأَجْرُ قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا يكون الاجراء اي حقا قلت لا نافية وحرم
 بمعنى بد وهذا الجسد بالاصل واما الآن فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر وجعلت كلمة
 واحدة وتلك الكلمة مصدرا وفضل معناه حق وثبت وقوله ان الله فاعل لا جرم وقد مر تحقيق
 الكلام في لا جرم باسبغ من هذا قال ابو مالك لا جرم يعني الحق وقال الضحاك لا كذب يجعل ما ليس
 من افعاله واضعاهم وَمَا يَعْلَمُونَ من ذلك إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ اي لا يحب هؤلاء الذين
 يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لانبياؤه والجملة تعليل لما تضمنه الكلام المتقدم اخبر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة
 من اهل النار من استكبر عن امر الله ورسوله

من كان في قلبه متقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وحمله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال
الكبر من بطل الحق وخمض الناس في ذم الكبر وعلج القواضع احاديث كثيرة وكذلك في احوال
حجة حسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روى الحسن بن علي
انه مر بمساكين قد قدوا كسر الخبز وهم ياكلون فقالوا الغدا يا ابا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه
لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و
سقاهاهم واعطاهم فانصرفوا قال العلماء كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه
الاعلان وهو اصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المستكبرين امثال الذرير يوم القيامة يطوقهم
الناس باقدامهم لتكبرهم او كما قال صلعم تصغر لهم اجسامهم في الجحش حين يرضونهم فصغر هاهنا ونظم
هم في النار حين يرضونهم عظمها ذكر القرطبي والحاصل ان النبي صلعم قد بين ما حية الكبر انه ينظر الحق
وغمط الناس فهذا هو الكبر الذي هو قد ساق صاحبه الى الشور عند نفسه ولهذا الآية احاديث كثيرة
ليس جدا مقام ايرادها بل المقام مقام كماله خلافة بتفسير الكتاب العزيز ثم شرع في ذكر شيء من
قبائح المشركين فقال واذا قيل لهم اي واد اقل طولا الكفار المنكرين المستكبرين فائل ماذا ابي اي
شيء او ما الذي ائبل ربكم قيل الغائل النضرين الحارب وكانت عند الكتب التواريخ ويزعم ان حدثه
اجمل وانما ما انزل عليه والاية نزلت فيه فكون هذا القول منه على طريق التكميل ونزل
القاتل هو من يقتلهم وبعضهم يقتل القاتل المسلمون فاجاب المسكون المنكرون المستكبرون
قالوا اساطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين واحاديثهم واباطيلهم
او ان المشركين ارادوا بالسخرية المسلمين فقالوا المنزل عليكم اساطيرهم وعلى هذا فلا بد ما قيل
من ان هذا لا يصلح ان يكون جوابا من المشركين ولا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار
لا يقرن بالانزال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وويل هو كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله
ايها المسلمون منزلا بل هو اساطير الاولين والاساطير الاباطيل والترجات التي يتحدث الناس بها عن
القرن الاول وليس من كلام الله في شيء ولا ما انزله اصلا في زعمهم وهي جمع اسطورة كاحاديث
اضاحيك واعاجيب جمع احدة واضحكة واعجوبة الخ اي قالوا هذه المقالة كالحج والاوراق

كما حلة يوم القيامة بكفر من هاشمي لعدم اسلامهم الذي هو سبب لتكفيره من ثوب وقيل ان الانلام هي
 لام الناقبة لانهم لم يوصفوا بالهوان بكونه اساطير لاجل ان يحملوا الاواراد ولكن لما كان حاقبة لهم ذلك
 حسن التعليل به كقوله ليس يكون لهم جد وادحونا وقيل هي لام الامر قال الرازي في الآية وهذا يدل على
 انه تعالى قد تسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لخصيص
 هؤلاء الكفار بهذا التخييل فائدة ومن اذكار الذين يضلون ثم اي ويجلون بعض اوزار الذين يضلون
 من سن سنة سينة كان عليه وزرها ووردها على بها كما ورد في الحديث وقيل من الجحش التبغير
 اي يجلون كل اوزار الذين يضلون ثم قاله الواحدي غيره على المعنى الرؤساء يضلون الناس جاهلين
 غير عالمين بما يدعونهم اليه ولا عارفين بما يلزمهم من الانعام وقيل انه حال من المنعول اي يضلون
 من لا يعلم لهم ضلال قاله الزمخشري وعليه جرى القاصي وفائدة تلك الالة على ان جهلهم ولا يمدح
 اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والباطل ولا يقتنعوا بالتقليد الجت العمي وقال غيره انه حال
 من الفاعل ورجح هذا بانه من الحديث عنه والمسنود اليه الاضلال على جهة المعالجة والمعنى بانهم
 يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته ومثل هذه الآية
 قوله وليجلن انعامهم وانفكا مع انعامهم وقوله ونخل خطاياكم وقد تقدم في الانعام الكلام على قوله
 ولا تزر وازرة وزر اخرى ففناه وذلك لمدخل لها فيه ولا تعلق لها بها بتسبب ولا غيره قال ابن
 عباس محمولون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم بغابر علم وعن مجاهد نحوه وزاد ولا يخفض ذلك
 عن اطاعهم من العذاب شيئا الاسماء ما يروون اي ينشئ شيئا يزرونه ويجلونه في ذلك
 وعيد وتهديد لهم فترحمه سبحانه حال اضوائهم من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم
 ذهب اكثر المفسرين الى ان المواجهه نمرود بن كنعان حيث بنابناء عظيماء بابل طوله في السماء
 خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل اهلها فاذهب الله الريح فخر ذلك
 البناء عليه وعلى قومه فهلكوا وكان اعظم اهل الارض تعبيرا في زمن ابراهيم عليه السلام ونحو ذلك
 النون والذال المحجمة وهو ممنوع من الصرف العلمية والجمجمة والاولى ان الآية عامة في جميع المبطون
 الماكسين الذين يحاولون الحاق الضرر بالحقين المؤمنين وصنع المكر هنا التدمير الذي لا
 يطابق الحق في هذا وعيد للامم ان للعاصرين الصلوة عليه مكرهم سيعود عليهم كما عاد

مكر من قبلهم على انفسهم كآية الله اتي امر الله وهو الريح التي اخربت بنيانهم قال المفسرون
 ارسل الله ريحا فالتفت واس الصبح في البحر وخر عليهم لما في الزلزلة من اسفله فاهلكهم وهم تحت
 قرن القواعد قال الزجاج اي من الاساطير وقيل من اصوله واساسه بكسر الهمزة جمع اس واسما بالفتح
 فجمعها اسس بضمين قيل لما سقط تبلبلت السن الناس بالفرح فتكلموا يومئذ بثلاث سبعين
 لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر
 لان صاحبها كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم جرم الذي لشا سما عيل
 بنهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قدوة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على
 صحة هذا قوله ولا تدرجن تدرج الجاهلية الاولى والمعنى انه اتاها امر الله من جهة قواعد فخر عن
 خسران عليهم السقف بفخ السنين وضمها وضمها والقاف اي اسقط عليهم السقف لانه بعد
 سقوط قواعد البناء يسقط جميع ما هو معند عليها قال ابن الاعرابي وانما قال من فوقهم ليعلموا
 انهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان يملكه وان لم
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من في فهم ليجرح هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من فوقهم اي
 عليهم وقع وكانوا تحته فصاروا وما افلنوا وقيل هو التاكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل ان المواد
 بالسقف السماء اي اتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل ان هذه الآية تمثيل لهلاكهم والمعنى
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بنيان ولا اولى قد اختلف في هوي الذين خسر عليهم السقف
 ففعل هو من رذين كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد نحو وقيل انه شئت
 نصر واصحابه وقيل هم المقتسمون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل المعنى على العموم يعني
 انهم لما ارتوا منصوبات ليمكروا بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله وجعل
 هلاكهم مثل هلاك قوم بنو ابينا وثيقا شديدا ودعوا بالاساطين فانهم ذلك الانبياء سقط
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضرب من مكر باخر فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر صلى السنة
 الناس من حصر ببركاته اوقعه الله فيه وهذا الاختار القاضية كالكتاف والاول اولى ومع ذلك
 العبرية يعوم اللفظ لا يخص من السبب قال قتادة اتاها امر الله من اصلها خسر عليهم السقف من فوقهم
 والسقف اعلى البيوت فاشتكى من فوقهم فاهلكهم الله وجرحهم واتاهم الدرك اي الهلاك

مِنْ حَتَّى لَا تَسْمَعُوا وَنَ بَلَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ فِي الْهَمَانِ لَا يَخْطُرُ بِأَهْلِهِمْ فَرِيدِينَ سَيِّئَانَهُمْ أَنْ عَذَابَهُمْ غَيْرُ
 مَعصُورٍ عَلَيْهِ عَذَابُ الدِّنْيَا فَقَالَ تَقْرَأُونَ الْقِيَمَةَ يُخْرِجُ فِيهَا الْكُفَّارَ بِأَدْحَالِهِمُ النَّارُ وَيَعْصِمُهُمْ بِذَلِكَ
 وَيَذَلُّهُمْ وَيُخَيِّبُهُمْ أَيْ هَذَا عَذَابُكُمْ فِي الدِّنْيَا تَقْرَأُونَ الْقِيَمَةَ يُخْرِجُ فِيهَا الْكُفَّارَ بِأَدْحَالِهِمُ النَّارُ وَيَعْصِمُهُمْ بِذَلِكَ
 أَنْ شَرَّ كَافِي كَمَا تَزْعُمُونَ وَتَدْعُونَ ثُمَّ وَصَفَ هُوَ لَا وَالشَّرَّ كَمَا يَقُولُهُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاكُرُونَ أَيْ
 تَخَاصُّونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ وَلَمَّا عَقِيَ عَلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ النُّونِ عَلَى الْأَصْفَةِ تَخَاصُّونِي وَقَعَادَ وَنِي
 وَتَخَافُونِي وَقَدْ ضَعِيفَ أَبُو حَاتِمٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَالشَّاقَّةُ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمِينَ فِي شَيْءٍ
 غَيْرِ شَيْءٍ صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَعَهُمْ فَلْيَدْعُوا عَنَهُمْ فَلْيَدْعُوا عَنَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ النَّازِلُ بِهِمْ
 قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ قِيلَ هُمُ الْعُلَمَاءُ قَالُوا لَا مَهْمُ الَّذِينَ كَانُوا يُعْظَمُونَ هُمْ وَلَا يُنْفَقُونَ
 إِلَيْهِمْ وَعُظِمَ هُمْ وَقِيلَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بِوصفِ الْعِلْمِ بِقِيَمَةِ ذَلِكَ وَأَنَّ
 كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ هُمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَلْ هُمُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهِ لَكِنْ هُمْ وَصَفَ يَذْكُرُونَ بِهِ هُوَ أَشْرَفُ
 مِنْ هَذَا الْأَسْتَدْلَالِ عَلَى الظُّهُورِ فَقَطَّ أَنْ الْخُرُوجَ الْيَوْمَ أَيْ الدَّلَّ وَالْهَوَانَ وَالْفَضِيحَةَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ مَخْتَصٌّ بِهِمْ يَقُولُونَ سَمَاءَهُمْ الَّذِينَ يُتَوَقَّعُ هُمْ بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ وَ
 سَبْعِينَ لَكِنَّهُ مَعَ الْيَاءِ يَقْرَأُ بِالْأَمَالَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ وَالتَّذَكُّيرِ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ ذَكَرُوا وَالتَّانِيثَ لِأَنَّ
 لَفْظَ السَّجْعِ مَوْثِقُ الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ بِمَا كَانُوا عَرَبِيَّةً وَأَعْوَانُهُ ظِلُّ الْإِنْفِصَالِ بِالْكَفْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 قَالُوا السَّلَامُ أَيْ قَرَّبُوا بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَانْقَادَ وَاعْتَدِلُوا وَاعْتَدِلُوا بِالْإِسْتِسْلَامِ قَالَهُ قَطْرِبُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 الْمُسْلِمَةُ قَالَهُ سَالُوا وَتَرَكُوا الشَّاقَّةَ قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَسْلَامُ أَيْ أَقْرَبُوا بِالْإِسْلَامِ وَتَرَكُوا مَا كَانُوا
 فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ مَا كُنَّا أَفْعَلُ مِنْ سُوءٍ تَفْسِيرُ السَّلَامِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْكَلَامُ الدَّلَالُ عَلَيْهِ وَخَوَافُ
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسُّوءِ هَذَا الشَّرُّ وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْحُجَّةِ وَالْكَذِبِ أَوْ مِنْ شِدَّةِ
 الْحُزَنِ وَمَنْ لَمْ يَجُزِ الْكَذِبُ عَلَى أَهْلِ الْقِيَامَةِ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْكَلَامُ الدَّلَالُ عَلَيْهِ وَخَوَافُ
 حَسَبَ ظَنِّي هُمُ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ وَبِإِسْمِهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَلَمَّا قَالَ هَذَا أَجَابَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ
 بِقَوْلِهِمْ بَلَى كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ السُّوءَ أَيْ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السُّوءُ أَيْ بِالَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيحَازُ بِكَرِّهِ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 هَذَا الْكَذِبُ شَيْئًا وَقَالَ عِكْرَمَةُ عَنِ بِيْزْكَ مَا حَصَلَ مِنَ الْكُفْرِ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَدْحَلُوا الْأَوْرَابَ جَهَنَّمَ
 فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ عَمْدُ الْمَرْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْأَوْرَابِ أَنَّ جَهَنَّمَ دَجَاتُ بَعْضِهَا غُورٌ بَعْضُهَا لَيْلٌ حُلٌّ

كل صفة في الطبقة التي هو موجود بها فانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والهم وفيه
دليل على ان الكفار بعضهم اشد حذا بامن بعض الذين فيها حال مقبلة لان خلوجهم مستقبل
فليس متوياً المشككين هي فالخصوص بالذم محذوف والمراد بتكبرهم هنا هو تكبرهم عن الايمان و
العبادة كما في قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فترابع اوصاف الاستفساد باوصاف
السعداء فقال وقيل الذين اتقوا وهم المؤمنون ماذا انزل ذكرهم قالوا اخبرني اي انزل خيرا ورفع
الاول ونصب هذا فراقين جواب المقدم وجواب الجاحد الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
قبل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو جناية كلام الذين اتقوا فمكون هذا بديان من غير قاله
الرفيع وعلم الاول يكون كلاما مستانفا مسوقا للمدح للتقنين وللعنى للذين احسنوا اعمالهم
بالايمان في الدنيا مشوية بحسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة قال السبعائة الى اضعاف كثيرة
وقال فتادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله وامروا باطاعة الله وحضوا لعبادة الله على الخير
ودعوهم اليه قال الضحاك هي النص والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن وقيل الحياة الطيبة وهي
ستحقاق المدح والثناء وفتح ابواب المشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي والاول اوتى ولكل دار
الآخرة اي متونها وهي الجنة خيرة ما اوتوا في الدنيا وليعلم داو القوم دار الآخرة فخذ في
المدح لدلالة ما قبله عليه حدثت علي اي بساين فامة من حديث بالمكان اذا قاده بجو
ان يكون هو المخصوص بالمدح فيجئ فيها ثلاثة اوجه رفعها بالابتداء وبجملته المتقدم خبرها و
خبر المبتدأ مضمي ورفعا بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جناب محذوف خبر
سبتر مضمي كعلمه ما تقدم بل يكون المخصوص محذوف فالتقدير ولهم دارهم هي جنات ودررة الرفيع
ولهم دار المؤمنين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله الذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة قاله السمان يدخلونها اي تلك الجنات ولا حولون عنها ولا يخرجون منها شيئا من محبتهم
اي من تحت دورها واصلها وقصودهم وسكانهم لانها امرهم فيها اي في الجنات ما يشاءون اي
ما يقع عليه مشيتهم صفي اعفوا يحصل لهم يخرج ذلك وهذا الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك
يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا كذلك اي الامر بذلك او متلى ذلك الخبر في
الله المتقين المراد بهم كل من بقي الشرك وما من جليل من المعاصي الذين تنوهم ما يقبض ارواحهم

الملائكة طيبين حال من المعصية أو مخالفة مقارعة أو مقعدة وفيه قول أي طاهر من سوء
 الشرك والكفر والفساق أو صاحبين أو زكية أفعالهم وأفعالهم أو من ظلم أنفسهم بالمعاصي قال البيضاوي
 أو طيبين لأنفس نفقة بما يلقونه من في الجنة أو طيبة نفوسهم بالرجوع إلى الله أو طيبين الوفاة أي
 هي عليهم سهلة لا صعوبة فيها أو قال مجاهد طيبين أحياء وأما قد رآه ثم حاك أو حوثن بيننا
 للملائكة أي أياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالحكمة إلى حضرة القدس قبل جبر
 كل جماعة لكل معنى حسن جلا طاعة العموم قد دخل فيه جميع ما ذكره هؤلاء أي قائلين لهم بنى الملائكة حال
 مقارعة أن كان القول واقعا منهم في الدنيا أو مقعدة أن كان واقعا في الآخرة سلام عليكم معناه
 يحتمل وجهين أحدهما أن يكون السلام اندادا لهم بالوفاة الثاني أن يكون تبشيرا لهم بالجنة لأن السلام
 أمان وفي الكفر مخي يقعون لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يلحقكم بعد مموتكم في حال مقارعة واستشه
 له في الدنيا المنشور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال إذا أشر
 العبد للموت على الموت نجاة هناك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقر عليك السلام وبشر
 بالجنة ونحو ذلك في الكشاف وقال أبو حيان الطاهر إن السلام إنما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده إدخال
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وعليه في حال مقعدة أدخل الجنة بما كنت تخرجون أي بسبب
 عملكم قبل يحتمل هذا وجهين الأول يكون تبشيرا بدخول الجنة عند الموت الثاني أن يكون ذلك
 لهم في الآخرة ولا ينافي هذا دخول الجنة بالنقض كما في الخبر الصحيح سد دواقيروا وعلو الله لن
 أحد الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولأننا إلا أن نغفر في الله برحمته وقد فرمنا بالحب
 عن هذا أهل ينظرون هذا اجواب شبهة أخرى تذكرى النبوة فإنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم
 أن ينزل عليهم بل من السماء يشهد على صدقة في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في تصدي
 نبوتك إلا أن تأتيهم بالباء والياء سبعين الملائكة شاهد ين بذلك ويحتمل أن يقال إنهم لما
 طعنوا في القرآن بأنه أساطير الأولين أو عدهم الله بقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض
 أرواحهم أو يأتي أمر ربك أي عذابه في الدنيا السناصل لهم والمراد بامر الله القيامة والمراد بكم
 ينظرون أنهم ينظرون إتيان الملائكة وإتيان أمر الله على التفسير الآخر أنهم قد فعلوا فعل من وجب
 عليه العذاب وصار منظر الله وليس المراد أنهم ينظرون ذلك حقيقة فإنهم لا يؤمنون بذلك

ولا يصدق من نه قيل او مانعة خلق فان كلام الموت والعذاب ياتيهم وان اختلفت الموقوت وانما
 خبر با و دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما اخذوا ابن السعدي كذا
 اسيه مثل فعل هو لا من الاصل ارجى الكفر والتكذيب والاستهزاء فعلى الذين من قبلهم من طوائف
 الكفار فانما لهم الله فمهلكو اوما ظلمهم الله يتد ميرهم بالعذاب فانه انزل بانهم ما استحقوه بكفرهم ولكن
 كانوا انفسهم يظلمون بما اسرتكم من القبائح وفيه ان ظلمهم مقصود عليهم باعتبار ما يؤل اليه
 فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء اعمالهم السيئة او جزاء سيئات اعمالهم معطوف على فعل
 الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وحاق اي نزل عنهم على وجه الاحاطة والحق لا يستغل
 الا في الشرح البياض وي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب مما اي العذاب الذي
 كانوا به يستهزئون او عقاب استهزائهم وقال الذين اسرنا هذا نوع اخر من كفرهم الذي
 حكا الله تعالى عنهم والمراد بالذين اسرنا كوا هذا اهل مكة لى شاء الله عدم عبادتنا الشئ غيرة
 ما عبدنا من دونه من شئ اي للحصول ذلك جئت اول قبي ولوشاء منا الكفر لحصل جئت اولهم
 واذا كان كذلك فالكل من عند الله فلا فائدة في نعمة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانها والثانية
 زائدة لتأكيد الاستغراق تحت تأكيد لضمير عبد الله العطف لوجود الفواصل وان كان محسن الله
 ولا ابا وتا الذين كانوا على ما نحن عليه الان من الكفر والشرك بالله قال الزجاج انهم قالوا هذا على
 وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد كانوا مؤمنين انتم وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة
 الانعام واخر مؤمنين دونه من شئ من السواش والوصائل والنجاشر ونحوها ومقصودهم بهذا
 القول للحاق بالمشية الطعن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خير الله
 والمنع من شجر بوم المجرم ما الله حاكيا ذلك عن الله ليرقع متامنا يخالف ما اراده منافاه قد شاء
 وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلما وقع من العبادة لغيرهم ونقض بوم المجرم ما كان ذلك دليلا على ان
 ذلك هو المطابق لمواذ والواقع لمشيته مع انهم في الحقيقة لا يترقون بذلك ولا يقرن به لكنهم قصدوا
 ما ذكرنا من الطعن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية ههنا زائدة ان اي واخرنا شيئا حال
 كونه تباد ونهائجه ون الله اي مستقبلا في بقره قاله الحنفوي كذا في الذين من قبلهم من طوائف
 الكفر فانهم اسرنا الله وحرروا ما لم يحررها ووجدوا ما لم يجرها بالباطل واستهزوا بهم ثم قال فعلى الذين اسرنا

من بين رسالهم اشد الى عباد الله بشر علمهم من التراجع التي راسها ان حيداً من ذلك الشريك به ولا
 البلاء من الذين من رسلهم اليهم بما مر وابيبلغه بلعاً واضمى في فهمه المرسل اليهم به بل يتبين عليهم
 والبلاغ منه مد ومعنى لا يبالغ فيه سبحانه كذا هذا وازاده ايضا حافقاً ولقد بعثنا في كل امة
 رسولاً كما بعثنا في هؤلاء اقامه الحجة عليهم وما يكاد يرين حتى نبعث رسولا وان في قوله عز وجل
 الله اما مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان حكاهما
 السامع وغيره واجتنبوا الطاغوت اي انكروا كل معبود دون الله كالتبطلان ونكاح من والنسب وكل
 من دعى الى الصلوات وهو من الضلاليان بل كروا بقرآنه ويقع على من احده كعوله يرين ان ان تجاوا الزنا
 وقد مروا ان بكفر وابه وعلى الجمع كعوله تعالى او ساء لهم الطاغوت بخروجهم وانج طواغيت لقد
 واجتنبوا عباداً بها فالكلام على حذف المضاف فيهم اي فمن هذه الامم التي بعث الله اليها برسالة
 من هدى الله اي ارشده الى دينه وتوحيده وعبادته واجتناب الطاغوت قائلين ومنهم من
 حقت عليه الضلالة اي وجبت ونشئت باغضاء السابق في الاصل لاصوره على الكفر والعدا فله
 الزحاج يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومثل هذه الآية
 قوله تعالى فيهما حدى وفرقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله مرجع عباد
 بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعوا الى الضلال وانهم بعد ذلك فرقان فمنهم من هدى
 ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان امره سبحانه لا يستلزم موافقة اداة
 فانه يامر الكل بالايان ولا يربد الهداية الا لبعض اذ لو ارادها للكل لم يكن احد وهذا معناه ما حكينا
 عن الزجاج هنا فيسروا في الارض سير المعبرين من فكرين نعرفوا مال من كذاب الرسل وهو خراب
 مناظرهم بالعذاب والهلاك وفي الفاء اشعار بحوب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظر واكيف
 كان عاقبة المكددين رسالهم من الامم السابقة عند مشاهدتك فيهم كعاد وتوحي اي كيف
 اخراهم الى خراب الديار بعد هلاك الابدان بالعذاب فخصص الخطاب بسورة الله عليه وسلم كذا لما تقدم
 فقال ان من هدى الله اي قاطب يهديه ذلك وقد اضاهم الله لانفسه على ذلك وفي
 المصباح حرص عليه حرصاً من باب اذا اجتهد ولا يسم اجحوص بانكسر وحرص على التوفيق وحرص
 حرصاً من باب تعب لغة اذ اربغ رغبة منذ مومة وفي السامع قراءة العامة ان يخرج من كسر الداء

مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقرئ بكسر الراء مضارع حرص بكسر ها وهي لغة لبعضهم فَإِنَّ اللَّهَ تَعْلِيلُ الْجَوَابِ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ قَرَأَ يُضِلُّ بِفَتْحٍ حَرَفُ الْمَضَارِعَةِ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مُسْتَدَالٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَيْ فَاِنَّ اللَّهَ لَا يَرْتَدُّ مِنْ أَضْلَاهُ وَقَرَأَ بِضَمِّ حَرَفِ الْمَضَارِعَةِ عَلَى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِلْيَهْوَلِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِ هَادٍ كَأَنَّهُ مَنْ كَانَ وَهْمًا سَبْعِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْآخِرَةِ مَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَلَاحَادِي لَهُ وَقَالَ الْفَرَأُ مَعْنَى لَا يَهْدِي لَا يَهْدِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ بِمَعْنَى يَهْدِي قَالَ النَّحَّاسُ حَكَى عَنْ الْمُبَرِّدِ مَعْنَى لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ مِنْهُ وَسَبَقَ لَهُ عِنْدَهُ وَمَا لَكُمْ مِنْ تَأْصِيرٍ يَنْصُرُونَهُمْ عَلَى الْهُدَايَةِ لَمَنْ أَضْلَاهُ اللَّهُ أَوْ يَنْصُرُونَهُمْ بِفَتْحٍ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَمَنْ زَانِدَةٌ ثُمَّ ذَكَرْنَا دَفْرَ لَيْشٍ وَأَنكَارَهُمُ الْبَعْثُ فَقَالَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ أَيْ حَلْفُوا وَبَعَثِي الْخَلْفَ فَمَا لَأَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَ انْقِسَامِ النَّاسِ إِلَى مُصَدِّقٍ وَكَذَّابٍ جَهَنَّمَ أَيْ مَا زَنَمَ أَيْ جَاهِدَ بِرِغَايَةِ اجْتِنَادِهِمْ فِيهِ أَوْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْسِمُونَ بِأَبَائِهِمْ وَالرَّهْتَمَ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَظِيمًا أَقْسَمُوا بِاللَّهِ وَالْحَمْدُ بِفَتْحٍ أَيْ بِمَشَقَّةٍ وَبَعْضُهَا الطَّاقَةُ وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَظَاهِرٌ أَنَّهُ اسْتَيْنَافٌ إِخْبَارٌ وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَسْتَأْخِذُ وَمَا لِي أَسْرُكَوْا لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ عِبَادَةِ رُجُوعِهِمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَجْزَعُ مَنْ بَعَثَ الْأَمْرَاتِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دِينَ زَانًا بِنَفْسَانِ دَرَكَانَ جَابِلُكُمْ بِهِ وَالَّذِي أَرْجُوهُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنَّهُ لَكُلَّا وَكَذَا فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُ أَنْتَ لَتَرْجَمَنَّ أَنْتَ تَبْعَثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ يَمِينِهِ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمِينٍ فَانْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا هَذَا الثَّبَاتُ مَا بَعْدَ النِّفْيِ أَيْ بَلَى يَبْعَثُهُمْ وَعَدًّا مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى وَهُوَ يَبْعَثُهُمْ لِأَنَّ الْبَعْثَ وَعَدٌّ مِنَ اللَّهِ وَالتَّقْدِيرُ وَعَدُّ الْبَعْثِ وَعَدُّ عَلَيْهِ وَحَقُّهُ حَقًّا لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَكِنْ كَلَّمَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ خَيْرٌ عَسِيرًا مَالَعَةً عَلَيْهِمْ بَنَانَهُ مِنْ مَوَاجِبِ الْحِكْمَةِ الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِمَوَاعِظِهَا وَأَمَّا الْقَصُورُ فَظُهُورُ الْمَالُوفِ فَيَتَوَهَّمُونَ انْقِصَاعَ الْبَعْثِ لِيُبَيِّنَ أَيْ لِيُظْهِرَ لَهُمْ وَهُوَ خَايَةٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى مِنَ الْبَعْثِ وَالضَّمِيرُ فِي لَمْ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ يَمُوتُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَيْ الْأَمْرُ الَّذِي وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ فِيهِ وَبَيَانُهُ إِذَا ذَلِكَ يَكُونُ بِمَاجَاءَتِهِمْ بِهِ نَسِيلٌ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ وَقِيلَ لِيُبَيِّنَ مَتَعَلَّقٌ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ بَعَثْنَا وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِي جَدِّهِمْ وَأَنكَارَهُمُ الْبَعْثَ بِقَوْلِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ

أما قولنا الشيء إذا أردنا أن نقول به كن فيكون جملة مستأنفة مبنيان كيفية الأبدان والأحوال
 مسوقة بهذا المقصد بعد بيان سهولة سمع عليه سبحانه قال الزجاج، عليه السلام، في خبره
 الأشياء عليه فأخبر أنه متى أراد الشيء كان وهذا القول به إذا قضوا أمرافا لما يقول به كن فيكون
 قال ابن الأثيري ما وقع لفظ الشيء على المعلوم عنده تعالى قبل التحق كانه بمعرفة ما قد وجد و
 شرحه قال الزجاج إن معنى شيء لأجل شيء فيحصل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي كالم التبليغ
 قلما ما بالسعود أي شيء كان ما عجزه كان في قولك قلت له بقره فقام وهذا السلام من باب
 التثنية على معنى أنه لا يمنع عليه شيء وإن وجوده عند إرادته كوجود المأمور به عند الأمر
 المطاع إذا ورد على المأمور المطيع وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور ولا كان
 ولا نون حتى يقال أنه يلزم منه أحد حالين إما خطاب بعد وم أو تحصيل نحاصل قلت هكذا
 قال أكثر المفسرين وهو يخالف ظاهر النظر القرآني والتحقيق ما حلت عليه الآية من القول وقد مضى
 تفسير ذلك في سورة البقرة مسنوني والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي
 ترك الأهل والأوطان أي انتقلوا من مكة إلى المدينة لأقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في
 شأن الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في بمعنى لام التعليل أي من بعد ما ظنوا
 أي عذبوا وأهينوا وقد اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في صحيح وبطلان وخبايا عمار
 واعتراض بأن السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا وأوجب بانه يمكن أن تكون هذه
 الآية من جملة الآيات المدنية في هذه السورة كما قدمنا في عنوانها وقيل نزلت في أبي جندل بن
 سهيل وقيل نزلت في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة وأخرجهم حتى لحى طائفة
 منهم بالحجارة ثم بواهم إلى المدينة بعد ذلك فجدوا لهم داهية وجعل لهم انصارا من أنصار
 النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولها المدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقادة
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله جماعة وقيل انصرف على عذرهم قاله الصحاح وقيل ما استروا عليه
 من قروح البلاد وصار لهم فيها من الولايات وقيل ما بقوا فيها من الثناء وصاروا لولا دهم من
 النشرف ولما منع من حمل الآية على جميع هذه الأمور والمعنى لنبوا أنهم صلبة حسنة أو نبوا حسنة
 وهي المدينة فحسنة صفة مصدر محذوف ولا حرج الآخر أي جزاء أعمالهم الكاشنة في الآخرة

وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المواد بالآخرة الكبرى واعظم من ان يعلمه احد من خلق الله
 قبل ان يشاهده ومنه قوله تعالى واذا رأيت غير رأيت نعيما وملكا كبيرا الوكا أي هؤلاء الظلمة
 يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي لو رأوا ثواب الآخرة وعاقبة
 علموا انه اكبر من حسنة الدنيا وهو اسكانهم المدينة الذين صبروا على اذى المشركين او حلفهم
 الوطن والهجرة او على الجهاد وبذل الانفس والاموال في سبيل الله واللفظ اعلم من ذلك وحكي ربهم
 وجد هذه خاصة يؤمنون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبدء السلوك الى الله تعالى
 والتوكل هو اخر الطريق ومنتهاه والظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع
 لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل وجواب الموصول
 محذوف اي فيز قهوه من حيث لا يحتسبون وما اكرمنا من قبلك رد على قریش حيث زعموا
 ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بان هذه حادثة وسنة ان لا
 يرسل الا رجلا من البشر فوحى اليهم وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى
 الانبياء بوجه الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان جبرئيل كان يأتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين بان اليهود والنصارى هم اهل العلم بما
 انزل الله في التوراة والانجيل صور الخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستألفوا
 اهل الذكركم ان كنتم لا تعلمون اي فاستألفوا اليها المشركين ان شككتو فيما ذكر ومؤمني اهل الكتاب
 فانهم سيخبرونكم بان جميع الانبياء كانوا بشر واستألفوا اهل الكتاب من خير تقييد بمؤمنيهم كما يفيد الظاهر
 فانهم كانوا اجترؤا بذلك ولا يكتونه وقيل للمعنى فاستألفوا اهل القران عن سعيد بن جبیر قال
 نزلت في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدل محيى والتقليد بهذه الآية وقالوا
 امر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والحجاب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص
 خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعد وبه قال
 ابن جرير والبغوي والزمخشري واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد
 والسياق وعلى فرض ان المواد السؤال العام فالماور سبق لهم هم اهل الذكركم والذكر هو كتاب الله وسنة
 رسوله لا غيرهما ولا ظن مخالفا لما في هذا لان هذه الشريعة المظهرة هي امام الله عز وجل

وذلك هو القرآن الكريم ومن رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وذلك هو سنة للنصرة ولا ذلك لأن ذلك إذا
كان لما هو رسوله منهم أهل القرآن وأحد ريث فآية، لكن من جهة على المنفعة لا لهم لأن المواد التي هو
يسألون أهل الذكرا في خبر ونهوه فالحجاب من المسؤولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسول
^{صلى الله عليه وسلم} ان افعل انما ثلثت بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد للمستدل بها فانه انما يستدل بها
على جواز ما هو فيه من الاخذ باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد وطريق
رسوله بانه قبول قول الغير من دون المطالبة بحجة فحاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله
ولا عن سنة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال عن
الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا سلمه كل مقلد ولا ينكره واذا تقر بان المقلد اذا سأل أهل الذكرا
عن كتاب الله وسنة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لم يكن بمقلد اعلم ان هذا الآية الشريفة على تسليم ان الرسول
ليس عن الشيء الخاص الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يرجع للتقليد تدفع
في وجهه وزخم انفعه وتكسر ظهره فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحجة
الشريعة وطلبها من العالم فيكون جوابا وهذا السائل مسترويا والمقلد يقر على نفسه بانه يقبل
قول العالم ولا يطالبه بالحجة فالآية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وبهذا ظهر لك ان هذه الحجة
التي احتج بها المقلد هي حجة داحضة على فرض ان المراد للمعنى الخاص وهي عليه بلاه على فرض
ان المراد للمعنى العام بالبينات والزبراي ارسلناهم بهما ذكره المحقق في الزخشي وبهذا جوابه
في الكشاف وقيل ما ارسلناهم الا رجالا احكاما ابن عطية وقيل فاستلوهم ان كانوا يعلمون بما
وقيل اي رجالا متلبسين بالبينات والزبر وهو وجه حسن ذكره الزخشي ولا يجوز رتبة قبل
يوجه اليهم بما ذكره الزخشي وابوالبقاء وقيل منصوب بتقدير براعني والبار زائدة وقال الزجاج انما
كل من يدكر بعلم وقيل متعلق بمخذوف كانه قيل بوارسلوا فاقيل ارسلوا كما اذا قدره الزخشي
قال السمين وهو احسن من تقدير ابي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى والبينات
الحجج الواضحة والبراهين الساطعة والزبر الكتب والصحف وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران
واقر لنا اليك يا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ان كرام القرآن وبما ذكره الان في مواضع وتبينها لنا فائدة
توحيب الغاية المطلوبة من الاثر فقال لَبَّيْنِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا قَوْلُ اللَّهِ في هذا الذي ذكره

النشرعية والوعد والوعيد ويأتى الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقيل المحكم مبين والمتنابه مجمل يطلب بيانه من السنة فهذه الآية محمولة على ما جمل فيه دون المحكم المبين المفسر ولعلهم يتفكرون أي اداة ان يتاملوا ويعملوا انما كرمهم فيتعظوا ويعملوا به فأما من الذين مكروا الاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم السيئات أي المكورات السيئات ولما يذكر الزمخشري غيرها والمعنى عملوا وفضلوا السيئات أو امن الماكرون العقوبات السيئات أو مكروا بالسيئات قال مجاهد يعني غروذين كنعان وقومه وعن قتادة قال مكروا الشرك وقال الضحاك لكن بهم الرسل وعلمهم بالمعاصي أو وسعهم في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذى اصحابه على وجه الخفية واحتياهم في ابطال الاسلام وكيد اهلها في دار الندوة من تقييده او قتله او اخواجه كما ذكر في الاصل أي فامنوا من ان يخسفت الله بهجوا الأرض كما خسفت بقارون وقرون من قبلهم يقال خسفت للكان يخسف خسوفا ذهب في الأرض وخسف الله به الأرض خسوفا أي غاب به فيها ومنه قوله فخسفناه وبدارة الأرض وخسف فوق الأرض وخسف به أو يأبئهم العذاب من حيث لا يشعرون به أي في حال غفلتهم عنه ومن جهة لا تخاطر بالكم كما فعل بقوم لوط وغيره وقيل يريد يوم بدد فأنهم اهلكوا في ذلك اليوم ولربكن في حسابهم أو يأخذهم في تقليمهم ذكر المفسرون فيه وجوها فقليل المراد في اسفارهم ومتأخر فانه سبحانه قادر على ان يجعلهم في النار كما جعلهم في النار فلو لم يصبهم في الأرض وبعدهم عن الاوطار والتقليب المحر كراهية اذ اذ بارأوا وقيل المراد في حال تقليمهم في قضاء اوطارهم بوجه التحليل فيقول الله فيهم وبين مقاصدهم وحياتهم وقيل في حال تقليمهم في الليل على فرشهم وقيل في اختلافهم وقيل في حال اقبالهم وادبارهم وذهابهم وحيثهم بالليل والنهار والقلب بالمعنى الاول ما خرو من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفر في البلاد وبالمعنى الثاني ما خرو من قوله وقلوبهم في الامور كما هم من محضين أي بقاتين ولا غمتين ولا سايفين أو يأخذهم على حال تقويم وتوقيع البلاد بايان يكونوا متوجهين للعذاب حذر من غير خافلين عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله واثبتهم

المذاييع من حيث لا يشعرون فقال ابن الاعرابي على تنقص من الاموال والانفس والثروات حتى اهلك
 كلهم قال الواحدي قال حامة للفسر من معنى على تخوف على تنقص اما بقتل او بموت يعني ينقص
 من الخرافهم وفواجيهم ياخذهم الاول فالاول حتى ياتي الاخذ على جميعهم قال والتخوف التنقص يقال هو
 يتخوف المال اي ينقصه وياخذ من اطرافه انتهى يقال تخوفه الدهر وتخوفه بالعام والنون تنقصه
 قال القسيري بن حدي التخوف بالعام التنقص لغة لا زشوءة وقال ابن قتيبة هذه لغة هذيل وقيل
 على تخوف على عمل قاله الليث بن سعد وقيل على تفرج بما قد هوه من ذنوبهم روي ذلك عن
 ابن عباس وقيل على خوف ان يعاقب ويقاوزه قاله فتادة وعن ابن عباس على اثر موت صاحبه
 وخنة ايضا وتنقص من اعمالهم وعن عماره سالم عن هذه الآية فقالوا ما نرى الا انه عند تنقص
 ما يردوه من الايات فقال عمر ما ادى الا انه على ما يتنقصون من معاصي الله فخرج رجل من
 كان عند عمر فلقني اعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني انتقصته فرجع الى عمر
 فاحبده فقال قد رانته ذلك فعبارة البيضاوي روي ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا
 فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها
 فقال نعم قال شاعرنا ابو بكر يصف ناقه **تخوف الرجل منها** تاما كما قد ادا كما تخوف عود النبتة
 السفن فقال عمر عليكم بدويانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير
 كتابكم ومعني كلامكم انتهى قال الشهاب بن الرجل رطل الناقة والتامك السنام والقرح هو المرتفع او
 المذاكر والنبع شجر يتخذ منه القسي السفن هو المبرد والفردوم يصف ناقه بانها اثر الرجل في سناها
 فاكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود انتهى وعن مجاهد قال على تخوف ياخذهم ينقص بعضهم
 بعضا وقال الضحاك والكلبي هومن الخوف يعني يهلك طائفة فيفتحق الآخرون ان يصيبهم ما صابكم
 وانما حصل انه سبحانه خوفهم يخفف يحصل في الارض او يجذب يزل من السماء او يافات تحدث
 دفعة او يافات تحدث قليلا قليلا الى ان ياتي الهلاك على اخرهم ثم انه سبحانه ختم الآية بقوله
فَاَنْتَ بِذِكْرِ لَسَوْفَ تُرْجِمُ لا عاجل بالعذاب بل يهل رافة بكم ورحمة لكم مع استحقاقكم العقوبة
 ثم لما اخبر سبحانه الماكرين بما خوف اتبعه ذكر ما يدل على حال قدرته في تدبير العالم العلوي
 والسفلي ومما كانا مسددا اياك استغفوا ام الاخرى فقال **اَوْ لَمْ يَرَوْا بِالْخَيْبَةِ** يا رجاء الضمير الى ما ارى

وقرى بالقوة على انه خطاب لجميع الناس وهذا الروية لما كانت بمعنى النظر وصلت الى لان المراد بها
الاحتبار والاحتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر في الشيء ليتأمل احواله وتفكر فيه
ويعتبر به الى ما خلق الله ما مهممة مفسرة بقوله من شيء له ظل وهي الاجسام فتعوم ابيد به الص
ويخرج به للملك والمجن يتقيا ظل لاله اي تميل وتدور وتنقل من جانب الى جانب ويكون اول النهار
على حال ويتقلص ثم يعود في اخر النهار على حالة اخرى قال الاخر هي تغير الظلال رجوعها بعد
انقضاء النهار فالتغير لا يكون الا بالعتي وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالنداء
هو الظل وهو ما رتله وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان روية قال كل ما كانت عليه الشمس
فوالث عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التغير لفعل من فاء بفي اذا ج
وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهزرة كقوله ما فاء الله على رسوله او بالتضعيف نحو
فيا الله الظل فتقيا وتقيا مطاوع فيا فهو لازم واختلف في الفئ فليل هو مطلق الظل سواء
كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط
كان بعده فهو ظل وفي فالظل اعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفئ بما بعده والظلال جمع
ظل وهو مضان الى مفرج لانه واحد يراد به الكثرة عن اليمين والشمال كل اي عن جهة ايمان
الغياك وهو جهة المشرق وعن شماله اي عن جانبي كل واحد منهما وهي جهات المغرب يعني
اول النهار واخرة قال الفراء وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمال لانه اراد
كلها لان ما خلق الله لفظ مفرج ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليمين والمراد به الجمع ايجازا
في اللفظ كقوله ويولون الدبر روية قال الزخشري ودلت الشمال على ان المراد بها الجمع وقيل ان
العرب اذا ذكرت صيغتي جمع عادت عن احدها بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور و
الله على قلوبهم وسمهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمال
عبارة عن الاخراف في فلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة قيل اذا طلعت الشمس
من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا استوت الشمس في وسط السماء
كان ظلك في خلفك فاذا مال الى الغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك اما
اليمين فاول النهار واما الشمال فاخر النهار دائما واما حبر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي

الإنسان عذبه، ومنه نظم الحركة القوية والشمال جمع تسال على غير قياس والقياس اشمل كذا راع
 واخرج سجد اجمع ساجدا كشاهد وشهد وراكع وركع اي حال كون الظلال ساجدا لله قال الزجاج
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجد الجسم انقياده وعارى فيه من اثر
 الصنعة قال جامدا اذ زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلق الله عليها هذا اللفظ وهم اي حال الظلال واخره اي خاصته
 صاغر من والد خور الصغار والذل يقال دخر الرجل فهو داحر واخره الله نزلوا منزلة العقلاء في
 التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء وصفها بالطاعة والانقياد لامرهم وذلك صفة من يفعل
 عنها بلفظ من يعمل والله وحده لا امر لسجد اي يخضع وينقاد والسجود على نوعين سجود طاعة
 وعبادة وسجود انقاد وحضر كعبه الانسان وسجود الظلال والآية تحتمل النرجين ما في السموات
 جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسماني ونسبة تدب ونحش على الارض والمواد به كل
 دابة قال الاخفش هو كقولك ما انابي من رجل مثله وما انابي من الرجل مثله وقد دخل في عموم
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبده له طائعا او كرها
 وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر
 لانه قد علم من قولهم اولو بر والى ما خلق الله من شيء انقيادها بحركات والنجادات تدل على قدرة
 الصانع احكم فيدعوا الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر من بانية يان لما في الشقين او يان
 لما الثانية فقط وعطية الملائكة على قلوبهم عطف خاص عام تشريعهم بعبادته في العطف على قلوبهم
 ولو اختلف بطيرن بها او يكون الساجد بن من وهم اي حال الامم الاستكبار عن عبادة ربهم بالملائكة ويحتمل
 ان تكون الجملة مستأنفة وفي هذا امر على قرينة نعم وان الملائكة تبايع الله والمعنى يسجد الله في السموات وما في الارض
 والملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود يخافون اي حال كونهم خائفين ربهم من فوقهم او
 جملة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن انما الخوف عدم الاستكبار اري يخافون عذاب ربهم
 كاشا من فوقهم ويخافون ربهم حال كونهم من فوقهم عاليا عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة
 باثنا عنهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون
 ملائكة ربهم كما أنهم من فوقهم وهو مكلفا حاجة اليه وانما اقتصر مثل هذه التاويلات البعيدة

الحامدة على مذهب فديسخت في الأذهان وتقررت في القلوب فيل وهذه الخفاة هي خفاة
 الأجلال واختارة الزجاج فقال يخافون ربه مخوف مجليان ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو
 القاهر فوق عباده وقوله انجبارا عن فرعون وانا فرقه قاهر من ويعلمون ما يؤمرون
 به من طاعة الله يعني الملائكة اوجميع من تقدم ذكره وحمل هذه الحمل على الملائكة أولى لان في
 مخلوقات الله من يستكبر عن عبادته ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا
 يتصفون بهذه الصفات والبلبل فجوده وهذه السجدة من عزرا في سجي القرن فيسن للقادري المستقر
 ان يسجد عند قراءتها وسماعتيا ولما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية منفادة له خاضعة
 لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وفي
 سبحانه عن اتخاذ الهين ثم ابتدى بالالهية منحصرة في اله واحد وهو اله سبحانه وقد قيل ان التثنية
 في الالهين قد دلت على الاثنينية والا مراد في اله قد دل على الوحدة شاووجه وصف الهين
 باثنين ووصف اله بواحد ففيل في الجواب ان في الكلام تعديما وتأجيلا والتقدير لا تتخذوا الهين
 الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء هو معمول ثان وهذا كالتعاطي اذ لا معنى لذلك التثنية موفيل ان التأكيد
 لاجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك وميل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام التخصيص
 هنا يفهم انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلم ان النهي اجمع الى التعدد لا الى الجففة
 وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المواد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه
 مسلمة في نفسها وانما اخلافت المشركين في الواحدية فنقل الكلام سبحانه من الغيبة
 الى التكلوم على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال فاي اي فارهبون اي ان كنتم راهبين
 شيئا فاي اي فارهبون لا غيري فالتركيب افا داحصر وقيل التقدير اي اي ارهبون فارهبون وقوله
 اين عطية ارهبون اي اي فارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القادة النورية وقد يجاب عنه الرب
 مخافة مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة فلما قر سبحانه وحدانيته وانه الذي يجب
 ان يخص بالرهبة منه والرهبة اليه ذكر ان الكل في ملكه وتحت تصرفه فقال وكاء ما في السموات
 ولا تخزن ملكا وخلقا وصيدا او جملة مقربة لما تقدم في قوله وسه يسجد ما في السموات وما في الارض
 وتقدر من كثير لا فائدة الاختصاص في التثنية فيمن التكلوم الى الغيبة والجملة معطوفة على قوله انما هو اله واحد

الخبر ومستأنف **وَعَلَى الدِّينِ وَاصِبًا** أي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدِّين هو الطاعة والآخر خبر
 قال القراء واصباً معناه دائماً وروي عنه أيضاً **الواصب الخالص** في الأول إلى ومعه قوله سبحانه وهو عز
 واصب أي دائر وقال الزجاج أي طاعته واجبة أبداً ففسر الواصب بالثبات حيث قال ابن متيعة
 في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا ينقطع ذلك بزواله بحكمة غير الله تعالى فإن الطاعة تدرك
 له ففسر الواصب بالثبات وذا دام الشيء دوماً لا ينقطع فقد وجب بقاءه يقال وصب الشيء يصبه
 فهو واسب إذا دام ووصب الرجل على الأمر إذا واطب عليه وقيل الوصب التبع والأعيان أي
 يجب طاعة الله سبحانه وإن تبع العبد شيئاً وهو غير مناسبتاً في الآية قال مجاهد الدين الأخراف
 وواصباً دائماً وقال أبو سلمة يعني لا إله إلا الله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البصائر وواصباً
 لازماً وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصب
 ونبت كما وصب على الأمر واصل في المصاح وصب الشيء وصبه دام ووصب الدين وصبه استغنى
 في قوله **أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ** للتقريع والتوبيخ والتعجب والنفار والغناء للتعقيب والمعنى إذا كان الدين أي
 الطاعة واجباً له دائماً لا ينقطع كان أساساً لذلك تخصيص التقري به وعدم إيفاء غيره بغيره
 يعقل أن يكون الإنسان رغبة أو رهبة في غير الله فوامان سبحانه عليه هو بأن جميع ما هم متعلقون
 فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال **وَمَا يَكْفُرُ مِنْ تَعَمُّدٍ فَمِنْ اللَّهِ** أي ما لا يشكر من النعم على
 اختلاف أنواعها في منه سبحانه والنعمة إما دنيوية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العلم
 وإما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات الدنيوية وغيرها وكل واحدة من هذه
 جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعلة العاقل أن لا يشكر إلا بآء وما موصولة وليسجد
 أو شرطية واليه خالفه الفراء وبعه الحوفي وأبو البقاء والغناء زائدة ثوبين تلون الإنسان هذا استعارة
 في بحر النعم فقال **فَرَأَى إِذَا مَسَّ كَوْنَهُ أَلَمٌ أَلَمٌ** أي ألم السدة والأمراض والاستقام أي كان والضرب الموضع للملاءمة
 والحاجة والتعجب وكل ما يتضرر به الإنسان فكأنه سبحانه لا إلى غيره **تَجَارَدُونَ** تضرعون وتستغيثون
 وتضجون في كشفه فلا كما شفت له إلا هو يقال **تَجَارَدَ** جواراً خافض صورته بالدعاء في تضرع قال
 مجاهد تضرعون بالدعاء وقال السدوسي تضرعون بالدعاء وفي القاموس جأرجاراً وجواراً يوزن غراب
 رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والنور صاعاً والنبات طال والأرض طال بنتها

فَرَأَى أَكْثَمَ النَّاسِ عَنكَوْا أَيِ خَارَفَع عَنْكَوْا مَنْ بَكَوْا مِنَ الضُّمِيِّ إِذَا فَرَّقَ أَيِ جَمَاعَةٍ مِّنْكَوْا بِرَفْعِهِ
الَّذِي رَفَعَ الضَّرْعَ عَنْهُمْ لِيُشْرَكَوْنَ فَيُصَلُّونَ مَعَهُ هَلَا أَخْرَجَ مِنْ صَنْمِهِ أَوْ شَرَفَهُ إِذَا أَوَّلَى شَرْطِيَّةً وَالثَّانِيَّةَ
مُجَانِيَةً تَجَوَّاهَا فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِذَا الشَّرْطِيَّةَ لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً بِجَوَابِهَا لِأَنَّ مَا سُدَّ إِذَا الْعِبَادَةِ
لَا يَجْعَلُ فِيمَا قَبْلَهَا وَالْآيَةُ مَسْوُوقَةٌ لِلتَّجْبِيزِ مِنْ فَعْلٍ هُوَ لَا حَيْثُ يَضَعُونَ الْأَشْرَاقَ بِلَا إِلَهٍ الَّذِي أَنْعَمَ
عَلَيْهِمْ وَبَكَتْ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الضُّمِيِّ مَكَانَ الشُّكْرِ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ نَقَدْتُ فِي الْأَصْنَافِ وَبُيُوسَ وَيَأْذِ
أَنَسَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي سُبْحَانَ قَالَ الرَّجُلُ هَذَا خَاصٌّ بِكَ مِنْ كَفَرٍ قَدْ قَابَلَ كَشْفَ الصَّرْعِ عَنْهُ بِالْحُجَّةِ وَالْكَفَرِ وَعَلَى
هَذَا أَمْكُونُ مَنْ يَمْنُكَوْا لِلتَّبَعِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الْحُطَّابُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَالْفَرِيقُ هُمُ الْكَفَرَةُ وَإِنْ كَانَ
الْحُطَّابُ مَوْحِيًا إِلَى الْكُفَرِ مِنَ الْبَيَانِ وَبِهِ قَالَ الرَّجُلُ خَشَرِي كَانَهُ قِيلَ إِذَا خَرَفَ كَافِرٌ فَمَنْ انْتَفَرَّ لَهُ الْعِيدُ
وَالْإِلَامُ فِي لَيْلِكَفَرٍ وَأَكَامَ فِي أَيِّ لَيْلِي يَكْفُرُ وَيَعْبُدُ أَشْرَ الْكُفَرِ هُوَ كَفَرٌ هُوَ قِيلَ لَمْ يَصْبِرْ وَرَقَايَ حَسَارَ
أَمْرُهُمْ إِلَى خَلَّتْ وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُمْ وَلِيَهُ خَشَرِي وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الْعَاقِبَةُ أَيِ فَعَا قَبْلَهُ أَشْرَ الْكُفَرِ
بِلَا إِلَهٍ عَدُوَّهُ كَفَرٌ هُوَ بِنَا هُوَ مَنْ نَفَعَهُ وَهِيَ كَشَفَ الضَّرْعَ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكُفَرُ مِنْهُمْ الْوَاقِعُ فِي مَضْعِ
الشُّكْرِ الْوَاقِعُ عَلَيْهِمْ غَرَضٌ طَمَعٌ وَمَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِهِمْ وَهَذَا غَايَةُ فِي الْعَتَوِ وَالْعِنَادِ لِيَسِيرَ رَأَاهَا
دَابَّةً نَزَالًا بِسَبْحَانَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَالْإِهْزَابِ مَلْتَمِصًا مِنَ الْغَيْبَةِ الْإِلْحَابُ قَمْتَمُومًا بِمَا انْتَفَرَّ
مِنْ ذَلِكَ فَسَوَّفَ تَمْلُكُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ وَمَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي هَذَا الدَّارِ وَمَا نَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ
الْآخِرَةِ قَالَ أَحْمَسُ هَذَا أَوْ عَدَلَ حَسْبُكَ سَبْحَانَهُ نَوْحًا آخَرَ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ وَيَجْعَلُونَ لِيَا أَلَيْكُمُ
نُصَيْبًا هَذَا رَزَقْنَا هُوَ أَيْ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَعْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ أَيْ جَوَّارَ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ فِي كَشْفِ
عَنْهُمْ مَا كَشَفَ عَنْهُمْ الْكُفْرَ مِنْهُمْ وَأَوَّلَ الْأَشْرَاقِ فِي مَخْلُوقِهِمْ لِيَعْلَمُوا حَقِيقَةَ الْحُجَّاتِ وَالشَّيَاطِينِ نَصَيْبًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
بِهِ إِلَيْهِمْ أَيْ أَفْرَاقِي الْكُفَرِ يَجْعَلُونَ لِأَصْنَافِهِمْ لِيَعْلَمُوا سَبْحَانَهُ كَمَا جَاءَ بِالْعَقْلِ لِيَجْعَلَ عَلَيْهِمْ الْعَقْلَ لِيَعْلَمُوا
وَجَاصِلُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ هَذَا الْكُفَرُ لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمُوا
مُجَاهِدٌ يَجْعَلُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَيَضِي هُوَ وَيَنْفَعُهُمْ فَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَضِي هُوَ يَنْفَعُهُمْ
نَصَيْبًا مَا رَزَقْنَاهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مَشْرُوكُ السَّرِّ يَجْعَلُونَ الْإِلَاحَاتَ وَهُمْ وَشَيْاطِينُهُمْ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
وَجَوَّارَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ يَجْعَلُونَ لَهُمْ وَحِينَ السَّيِّدِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا اللَّهُ يَنْفَعُهُمْ وَهَذَا الشُّرَكَائُنَا
تَاللَّهِ كَيْسًا لَّنَا إِذْ هُمْ بِنَفْسِهِمْ عَلَى نَفْسِهِمْ بَسَّاءُ لَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا أَرْحُوحُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْمُنْتَظَرِ

وهو من بدع الكلام وبلغه وهذا السوال سأل تقريع وتوبيخ على الكفر كفر من اي خلقونه من
الكذب على سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من فضائحهم وقبايحهم وقد
اي دأبهم وكان
كانت تقول الملائكة بنات الله فترة سبحانه نفسه عما نسب اليه هو لا يخفى الله
سبحان الواد
سبحان محمدا ولا انعام مستقيمة قال ابن عباس يقول تجلون لي البنات ترضونني لي ولا ترضون
لا تنقسم وذلك اخبر كانوا في المحامية اذا ولد للرجل منهم جارية امسكوا على حوان او دسها
في التراب وهي حمية ان هم الا كالا نعام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعجيب من حالهم وهو مما
يستحقون اي ويجعلون لانفسهم ما يستهون به من البنين والجدلة مستأنفة او في محل النصيب على الحال
من الواو في يجعلون هذا فذكر سبحانه كراحتهم للاناث التي جعلوها له سبحانه فقال واذا ابشرا
احدا هم لا يأتني اي اذا اخبر احدكم بولادة بنت له ظل صان وجهه مسود اي متغير وليس
المواد السود الذي هو ضد البياض بل المواد الكناية عن الانكسار والتغير يحصل من الغم والحزن
والغيظ والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال
الماء وردني بل المواد سود اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور ولا ولا اولى فان المعلوم بالوجدان
ان من غضب وحزن واختر لا يحصل في لونه الا بحد التغير وظهور الكآبة والانكسار السود
الحقيقة وهو كظلمة ما يمتلئ من الغم غيظا وحقا يقال كظمت الغيظ كظا وكظوما امسكت على ما في
نفسك منه على صغ او غيظا ورم ما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم
البعير كظوما ميجتر قال الاخفش هو الذي يكظم غيظه ولا يظهره وقيل انه للغموم الذي يطبق
فاه من الغم ما خرد من الكظامة وهو سد فوالبيد قاله صلى بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف
يؤاخر اي يتغيب ويخفي من القوم من سوء ما يبشر به اي من سوء الحزن والعداء والحياء الذي
بلحقه بسبب حدوث البنات له فعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للاب
والثانية للعلامة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها حياء عليها الزنا ومن حيث كونها
لا تكتسب ومن حيث غير ذلك امسكه على هون قال البزدي الهون بلفظة قرش
وكذا حكي عن الكسائي وحكي عنه ايضا انه البلا للشفقة وقال الفرأ الهون القليل بلفظة تميم عن
الاعشى انه امسكه على سوء أم بد شدة في التراب اي يفضيه فيه بالن أو كما كانت تفعل العرب

والدس اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر جودك الا انني مترددا بين هذين الامرين الذي ذكر
 في نفسك ويدسه مع كونه عبارة عن لا انني لرحابة اللطيف وقرأ المحقق في ابيد سها ويلزمه ان يفرأ
 ايسرها وقبل دسها اخفائها عن الناس حتى لا تعرف كلدسوس لا خفاه عن الابصار والكساء
 ما يحكمون حيث اضاف البنات التي بكر هو بالي الله سبحانه و اضاف البنين العجوبين عند جم القسم
 ومثله قوله تعالى الكفر الذي كرهه لانني تلك اذا ضمة ضير في قال السكت بسم احكموا بقول شيء لا يرضو
 لانفسهم فكيف يرضونه في الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل الشجرة اي الحق الذي وصفهم الله سبحانه
 بهذه القبايح القطبعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة
 والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد ليقوم مقامهم واد الباب لدخ العار وخيبة الاملاق وقيل
 العذاب النار والله المثل الا حلى هي اضداد صفة المخلوقين من الغنى الكامل والجد والشامل والعلم
 الواسع والتوحيد واخلاص العبادة او انه خالق رازق قادر عجايز منزلة عن الولد وقيل شهادة ان لا اله
 الا الله قاله قتادة وقيل لله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثله شيء قاله ابن
 عباس وهو الجبري الذي لا يغالب فلا يضر نسبتهم اليه ما لا يليق به الحكيم في احواله وانما هو لما
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحلمه حيث لم يعاجلهم بالعقوبة فقال وكذا
 الله الناس يطهر المراد بالناس هذا الكفار او جميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليها اي على
 الارض وان لم تذكر قد حل عليها ذكر الناس واللدابة من دابة قط بل اهلكها بالمرء شوم ظلم
 الظالمين فان اجمع مستقر على الارض والمراد بالدابة الكافر وقيل كل ما دبت قيل على هذا كيف
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له وانجيب بان اهلاك الظالم انتقام كمنه واهلاك غيره ان كان
 من اهل التكليف فلاجل توفير اجرة وان كان من غيرهم فيشوم ظلم الظالمين والله احكم البالغة
 لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة
 وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وخيرة من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقرع عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم رخصوا على نياتهم وكذلك حديث
 الجيش الذي يخسفهم في اليلاء وفي اخره انهم يعثون على نياتهم وقد قد منعنا عند تفسير قوله
 سبحانه واتقوا فتنة الآية تحققت حقيقة بالواجبة له قال سعيد بن جابر ما ترك عليها من دابة ما سقا

المطر من آدمي نحوه اليه يمسك منظر سبب ظلمهم وانقطاعه وجب انقطاع التسلي وقيل
 احلث الالباء بكفرهم وتكثرت الاماء وذلك مستلزم ان لا يبق في العالم واحد من الناس وقال قتادة قد
 فعل ذلك في زمن نوح اهلث الله ما على الارض من دابة الا ما حمل في سفينته وهذا يزان بان
 من لقياح فقد تنحى الى امد لا غاية وراءه وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن آدم قلت انجل في حجر
 نوح قال اي والله زمن عرف قوم نوح وعنه قال كاد ليجعل ابن يعذب في حجر يذنب ابن آدم فورا
 هذه الآية وعن انس بن مالك عن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه قال ابو
 بلي والله ان الجباري لتوت من الالف وكوها من ظلم الظالم ولكن يؤخرهم الى اجل ثم يمسحهم معلوم مغن
 عند قتال وهو منتهى حياقم وانقضاء اعمارهم واجل عذابهم وفي هذا التأخير حكمة بالغة منها
 الاعذار لهم وارضاء العنان معهم ومنها حصول من سبق في علمه من اولادهم فاذا جاء اجلهم
 الذي سماه طورا كاستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك
 الوقت من دون تقدم عليه ولا تاخر عنه والساعة للذة القليلة وقد تقدم تفسير هذا في الحقيقة
 فذكر في آخر من جعلهم وجمعهم فقال ويجعلون الله ما يكرهون اي ينسبون الله سبحانه ما
 يكرهون نسبته الى انفسهم من البنات والشرى في الرئاسة واداءة الرسل وهو توكيد لما تقدم
 التاكيد والتقرير لزيادة التوبيخ والتقرع قال الضحاك اي يجعلون في البنات ويكرهون في انفسهم
 فذكر كراهه سبحانه نوحا اخر من قبائلهم فقال يصفى السنة ثم اللذيب وندسه
 تصفه السنة ثم اللذيب هو قوطون ثم الخلاصة والعاقبة الحسننى قال الزجاج يصفون ان طو
 مع قبح قوطون انه الخبز الحسن اي الجنة كقوله ولان رجعت الى ربى انى عند الحسنى وقرئ
 اللذيب بضمين حتى انه صفة لللسن وهو جمع كذب فيكون المفعول على هذا ان طوطون قال
 جاحد قول كفار قرش لنا البنون وله البنات وعن قتادة نحوه فورد الله سبحانه عليهم بقوله كبر
 تركب مزجي من لفظ لا ولفظ جرو ومعناه الفعل اي ثبت او للصدى اي حثان كقولهم كان ما جلا
 لا انفسهم من الحسنى الثابتة للوقدة ولعذاب الدار هذا وانهم مفرطون بفتح الراء تخفيفا اي مقدرون على
 النار قال ابن الاعراب وابو جبير اي متركون منسبون في النار وية قال جاحد وعن سعيد بن جابر
 نحوه وية قال الحسن بن وهب ام فيكون مشتقا من افرطت فلا تاتخلفي اذا خلفته ونسبته وقال قتادة

والحسين معجلون اليها مقدمون في دخولها من افوطته اي قدمته في طلب الماء والفاطر طهر الله
يتقدم الى الماء والقرط المتقدمون في طلبه والولد المتأخرون ومنه قوله صلواته عليه وسلم انا فطركم
على الحوض المتقدمكم وفي القاموس افطر فلان تركه وتقدمه وجا وزالحد واجعل بالامر وقرئ
مفطر طون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه مسرفون في الذنوب
والمعاصي يقال افطر فلان على فلان اذا زنى عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقرئ مفطر طون بكسر
الراء وتشديد هاء اي مضيعون امراهه فهو من التفريط في الواجب فخرين سبحانه ان مثل صنيع
قريش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول الله صلواته عليه وسلم فيما كان يناله من النعم بسبب كل
القوم تالله لقد ارسلناك امامهم من قبلك رسلا فزكهم الشيطان اعماهم الخبيثة من الكفر
فكان شأنهم مع رسلهم التكذيب المزمين هو الله سبحانه والشيطان اغاله الوسوسة فقط فمن اراد
الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليظهر اليوم لفظ اليوم المعروف بالانما
يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر للمقارن للتكلم كالان وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل ان يكون
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قرينهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة
وما بعده فيكون للحال الآتية ويكون الولي بمعنى الناصر والمراد نفي الناص عنهم على ابلغ الوجوه لان
الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا في الدار الآخرة واذا كان الناصر مخصصا فيه لزعم لانصرة من
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد البعض الذي
قد مضى وهو الذي وقع فيه الذين من الشيطان للزلم الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال
الماضية الثاني ان يراد البعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمواد تزين الشيطان لكفار قریش
فيكون الضمير في وليهم لكفار قریش اي فهو ولي هؤلاء اليوم او على حدث مضى فاي فهو ولي
امثال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو محذور مغلوب مقهور وانما ساء
وليا لهم لطاعتهم اياه وطهر محمد صلى الله عليه وآله في الآخرة وهو عدو البنا فذكر سبحانه انه ما هلك من هلك
الا بعد اقامة الحجة عليهم وازاحة العلة منهم فقال وما انزلنا عليك الكتاب بهذا الخطا
الله صلى الله عليه وسلم والمواد بالكتاب للقرآن والاستثناء في الامر مخ من اعم الاحوال اي ما انزلنا عليك
من الاحوال ولا عمل من العمل الا لتبين لهم اي للناس وانما جرح هذا باللام لا خلافا بل

مع فاعل الفعل فان الفعل هو اساءه واسميت هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان هذا لانهما فاعلا
مع فاعل الفعل لان فاعلي والزام حوايه كما انه المنك الذي اختلغا فاعله من التوحيد والشرك
والجبر والقدر واخوال البعث والنبات المعاد وسائر الاحكام الشرعية وعهدى عطف على للتبيين
وزحمة لقوة لغزوتون بالله سبحانه ويصدقون ما جاءت به الرسل وترزت به الكتب لا يخفى
المستفهمون به فخره سبحانه الى تقرب وجوده وتفرده بالالهيية بذكر اياته العظام وبيناته الفخام
فقال والله انزل من السماء اي من السحاب او من جوة العلوك ام ماء اي نوعا من انواع الماء فالتحقيق
به الارض بعد نزولها اي حياها بالنبات والزرع بعد ان كانت يابسة لاحياة بها ان في ذلك
الانزال والاحياء لآية اي علامة دالة ودلالة واضحة على وحدانيته وحلى بعنه للخلق وحجاء زاته
لقوم يسمعون كلام الله سبحانه تدبروا انصاف ويفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق
السموات والارض فالمراد سمع القلوب لاسمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فانه لم يسمع وكانهم
وان لم يكونوا في الانعام لنبذة الانعام هي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز والعبرة اصلها غنم
الشيء بالشيء يعرف حقيقة بطرق المشاكلة ومنه فاعتبروا يا اولي الابصار والظاهر ان في
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الوادق العبارة في الانعام بتخيير حالها بابها واطاعتها لهم و
الظاهر ان العبارة هي قوله نسفكم فيها في بطونهم فتكون الجملة مستأنفة لبيان العبارة قرى من سبق
يسق ومن اسقى يسقى قبل ما لفتان وقرى بالتاء على ان الضمير راجع الى الانعام وبالتحذية على ارجاع
الضمير الى الله سبحانه وحماضعفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفتحة لغة قرش والضم
لغة حمير وقيل ان بين شقة واسقة فرق فاذا كان الشراب من يد الساقى الى فوه السقى فيقال سقى
وان كان فخره عرضه عليه وحيثه له قيل اسقاه ومن تبغضني اوابتلائي والضمير في بطونه
راجع الى الانعام قال سيوطي العرب تخبر عن الانعام بخبر الواحد وقال لزجاج لما كان لفظ الجمع يذكر
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جازعورد الضمير بالتذكير وقال الكسائي معناه على بطونهم ما ذكرنا
على هذا حاكم الى المذكور قال القراء وهو صواب وقال للمبرد هذا فاش في القرآن كثير مثل قوله
وللغنى هذا اي يعني هذا الشيء الطالع وكذلك في سورة الهم يهدية ثم قال فلما جاء سليمان
ولم يقل جاء من الله يعني الذي ذكرنا في سورة النمل ومن ذلك قوله ان هذه تذكرة فمن ذكر

وحكى الكسافي ان المعنى ما في بطن بعضه وهي الاناث لان الذكور لا البان لها وبه قال ابو عبيدة
وحكى عن الفراء انه قال النعم والانعام واحد ذكر ووثق ولذا تقول العرب هذه نعمة نعمة
فرجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو قول الزجاج ورجحه ابن العربي فقال انما يرجع
التذكير الى معنى الجمع والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع واثنته في سورة
المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة من بين فركت ودم الفركت الزيل الذي ينزل الى الكرش فاذا
خرج منه لويسم فركت بل يسمى بركت وهو ثقل الكرش يقال افركت الكرش اذا اخرجت ما فيها وفي
البيضاوي الفركت الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانضمام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي
تاكله يكون منه ما في الكرش وهو الفركت ويكون منه الدم فيكون اسفله فركا واعلاه دما واسفله
لبناء عجري الدم في العروق واللبن في الضروع وسقى الفركت في الكرش كما هو فيجنان من هذه بعض
حكيمته خالصا من حمرة الدم وقذارة الفركت بعد ان جمعتهما وعاء واحد وذلك ان الحبيبان اذا
اكل العلف طبخه الكرش فارتفع الى اقسام ثلاثة ثقل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبك عليهما
فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقى النفل في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل
ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفركت والدم سائغا للشاربين اي لا يذاهبنا لا يفسد
به من شربه يقال ساع الشراب يسوع سوغا اي سهل مدخله في الحلق وفي ذلك حكمة لمن يتأخر
ومن ثمرات التخييل والاعناب اي ما تتخذون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات التخييل والاعناب
لعبرة وقيل نسفيكم مما في بطونه ومن ثمرات التخييل وقيل نسفيكم من ثمرات التخييل قدرة الرزق
ويكون على هذا تتخذون ومنه سكر اي انا لا اسقاء وكشفنا عن حقيقة وقيل تقديره ومن ثمرات
التخييل والاعناب ثمر تتخذون منه سكر او يكون تكثر منه التاكيد وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود
الى المذكور والى المضاف المحذوف وهو العصيد كانه قال من عصيد ثمرات تتخذون منه والسكر
بفتحين ما يسكر من الشجر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدق
به الخمر وركزا حسنا هو جميع ما يوكل من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والنخل والدبس قال
ابن عباس السكر ما حرم من ثمرتهما والرزق الحسن ما حل وعنه قال السكر الحرام والرزق نبويه
وعنه وعنه ومنافعه وايضا قال السكر النبيذ والرزق الزبيب فنبهتها الآية انما الشجر والميسر وعنه

قال فخر جوده الله بعد ذلك السكر مع تحريم الخمر لانه منه نزل قال ورزقا حسنا فهو الخلال من الخمر
والزبيب والنبيذ واشباه ذلك فاقرة الله وجعله حلالا للمسلمين وعن ابن عمر انه سئل عن السكر
فقال الخمر بعينها وعن ابن مسعود قال السكر الخمر وبالحاجة فقد كان نزل هذه الآية قبل تحريم الخمر
جزم السبوطي اعتقاد على قوام في السورة انها مكية الا ثلاث آيات من اخرها والمائدة مدنية وفيها
فيها وهي اخو القرآن تركوا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر الخمر بلغة الحبشة والرزق الطعام من
النبيذتين وقيل الرزق الدبس بالسكر وبكسرتين في القاموس هو غسل التمر وغسل النخل وبالفخ لاسود
من كل شيء وقال الحنفياوي والعادة الآن جارية باطلاقة على ما يتخذ من العيب فليعلم يستعمل
فيها وقيل السكر العصير المحلول في الماء سكر لانه قد يصيب مسكرا اذا بغي فاذا بلغ الاسكار
والقول الاول اولى وعليه الجمهور وقد صرح اهل اللغة بان السكر اسم للخمر والحق في ذلك لا
ابو عبدة فانه قال السكر الطعم ورجح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام ويحل شربه
من ثمار الخيل والاعشاب وهو الرزق الحسن واللفظ يختلف والمعنى واحد مثل انما الشكوبية
وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيد قعد لا يعرف واهل التفسير على خلافه وقد حمل السكر
جماعة من الحنفية على ما لا يسكر من الانبذة وعلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا وانما عين الله على
عبادة بما احله لا بما حرمه عليهم وهذا امر دواب احاد ثبت الصحيح المتواتر على فرضنا خروجه عن اداة
تحريم الخمر ان في ذلك المذکور من اخراج اللبن واتخاذ السكر والرزق من الثمرات الآية لقوله عز وجل
اي الدالة لمن يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية واوحى ربك
الى النحل قد تقدم السلام في الوحي وانه يكون بمعنى الالهام وهو ما يخلق في القلب بتدبير غير
سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فالله ما فخرها وتقواها ومن ذلك الالهام بالهام
لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل فرد من الناس ممن له عقل
وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته
وقدرته وقس على النحل بفتح الحاء قال الزجاج وسمي خللا لان الله سبحانه خلقه العسل الذي يخرج منه
قال الخجوري والنحل والنحلة الذي يقع على الذكر والانثى وقيل اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة
بانثاء ويذكر ويؤنث والنحل بالضم مصدر قولك خللت من الطيبة فخلت خللا والنحل الطيبة على فعل

أَن اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بَيوتًا أي بَانَ اتَّخَذِي عَلَى أَنَّ هِيَ الْمَصْدَرِيَّةُ وَبِحُورَانٍ تَكُونُ تَفْسِيرِيَّةً
 لِأَنَّ فِي الْإِجَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَبِهَذَا قَالَ الْإِسْخَرِيُّ وَغَيْرُهُ وَمَنْ مَنَعَ وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرَّازِي قَالَ لَأَسْلِمَ
 أَنَّهُمَا مَفْسُورَةٌ كَيْفَ قَدْ تَنَفَّى شَرْطُ التَّفْسِيرِ بَانَ الْمَوَادِّ مِنَ الْإِجَاءِ هُوَ الْإِطْلَامُ اتِّقَاً وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ
 وَحِينَئِذٍ فَهِيَ صَدْرِيَّةٌ كَأَنَّهُ قِيلَ أَوْحَى رَبُّكَ بِاتِّخَاذِ بَعْضِ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَرَدَّةٌ فِي الْمَعْنَى بَانَ الْإِطْلَامُ
 فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى وَأَنْتَ الضَّمَا فِي اتَّخَذِي لَكُنْ أَحَدُ الْجَاثِرِينَ كَمَا
 تَقْدُمُ أَوَّلُ التَّحْلِيلِ عَلَى الْمَعْنَى أَوْ لَكُنِ التَّحْلِيلُ جَمْعًا وَأَهْلُ الْجَبَالِ يُؤْنَثُونَ التَّحْلِيلُ وَالْمَعْنَى يُخْفَرُهَا لِما خَلَقَهَا اللَّهُ
 رُسُلًا وَقَدْ رَفِيَ نَفْسُهَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْجَبِيَّةُ الَّتِي يُعْجَزُ عَنْهَا الْعُقَلَاءُ مِنَ الْبَشَرِ ذَالِكُ أَنَّ التَّحْلِيلَ تَبْنِي بُيُوتًا
 عَلَى شَكْلِ مَسَدِسٍ مِنْ أَضْلَاعٍ مِثْلًا وَيَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ شَجَرٌ طَبَاغُهَا وَلَوْ كَانَتْ الْبُيُوتُ
 مَدَوْرَةً أَوْ مِثْلَةً أَوْ مَرَبَّعَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْكَالِ لَكَانَ فِيهَا فَرْجٌ خَالِيَةٌ ضَائِعَةً وَلَمْ أَحْصَلِ
 الْمَقْصُورُ فَاطْلَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَبْنِيَهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ الْمَسَدِسِ الَّذِي لَا يَحْصُلُ فِيهِ خَلْلٌ وَلَا فَرْجَةٌ
 خَالِيَةٌ وَلِطَمَّهَا أَنْ يَجْعَلُوا عَلَيْهِمْ أَمِيرًا كَبِيرًا فَذَلِكَ كَوْنُهَا مَدَوْرَةً وَهِيَ بَطِيْعَةٌ وَيَتَشَلُّونَ أَمْرًا وَيَكُونُ هَذَا
 الْأَمِيرُ كَبِيرٌ هُوَ حُجَّةٌ وَأَعْظَمُهُمْ خَلْقَةٌ وَيُسَمَّى بِسُوبِ التَّحْلِيلِ بِعَيْنِي مَلَكُوهَا كَذَا حَكَاهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلِطَمَّهَا أَيْضًا
 أَنْ جَعَلُوا عَلَى بَابِ كُلِّ خَلِيَّةٍ بَوَابًا لَا يُمْكِنُ غَيْرُهَا لَهَا مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا وَلِطَمَّهَا أَيْضًا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْوتِهَا
 مُتَدَوِّرَةً وَتَرْجِعَ إِلَى بَيْوتِهَا وَلَا تَضِلَّ عَنْهَا وَلِما أَمَّا هَذَا الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ بِهَذِهِ الْخَوَاصِ الْعَجِيبَةِ
 الدَّلَالَةِ عَلَى مَزِيدِ الذِّكْرِ وَالْفُطْنَةِ دَلَّ عَلَى الْإِطْلَامِ الْإِلَهِيِّ وَمَنْ فِي مِنَ الْجِبَالِ وَكَذَلِكَ فِي مِنَ الشَّجَرِ
 كَذَلِكَ فِي مِنَ الشَّجَرِ شَوْكٌ لِلتَّبَعِضِ أَيْ مَسَاكِنُ تَوَافِقُهَا وَتَلِيْقُ بِهَا فِي كَوْنِ الْجِبَالِ وَتَجَوُّفِ الشَّجَرِ فِي
 الْعُرُوشِ الَّتِي يَهْرُتُهَا بَنَوَادِمُ مِنَ الْأَجْبَاحِ وَالْحِطَّانِ وَغَيْرِهَا وَكَأَنَّهَا يَسْتَحْتَلُّ فِيهَا يَكُونُ مِنَ الْخَشَبِ
 يَقَالُ عَرْشُ عَرْشٍ بِكسر الراء وَضَمُّهَا أَوْ حَاسِبِيَّتَانِ وَيَأْبَاهُ نَصْرُ وَضَبٌ كَمَا فِي التَّخْتَارِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ
 مَنْ فِي عَرْشٍ يَمْنَعُ فِي إِخْلَافِهِ لَكُنْهَا تَبْنِي مِنْ بَنَاءِ النَّاسِ بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ تَبْنِيَةً فِي بَنَائِهِمْ وَيَكُونُ الْمَوَادِّ مِنْ بَنَائِهِمْ
 الْكَوَارِةُ وَمَنْ بَنَاتُهَا يَبْنِيهَا الَّذِي تَجِي فِيهِ الْغَسْلُ فَإِنَّ الْمَشَاهِدَ إِذَا تَبْنِيَتْهَا يَتَسَادَا خِلَافَ الْخَلِيَّةِ مِنْ
 السَّمْعِ تَرْجِعُ فِيهِ الْمَسْلُ شَيْئًا قَشِيئًا وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ يَمْنَعُ فِي أَيْضًا كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّيْخُ
 يُكُونُ الْمَرَادُ بِبُيُوتِهَا مَا تَبْنِيهِ مِنَ الشَّمْعِ كَمَا تَقْدُمُ فَالشَّمْعُ تَارَةً تَبْنِيهِ فِي الْجِبَالِ وَتَارَةً فِي الْأَشْجَارِ وَهَذَا
 فِي التَّحْلِيلِ الْوَحْشِيِّ وَتَارَةً تَبْنِيهِ فِي الْخَلَائِصِ وَهَذَا فِي التَّحْلِيلِ الْإِلَهِيِّ فَإِنَّ التَّحْلِيلَ قَسَمَانِ كَمَا ذَكَرَهُ الْجَزَارِيُّ تَرْجِعُ

مِنْ كُلِّ الشَّرَائِبِ مِنَ التَّبَعِضِ لِأَنَّهُ تَاكُلُ النَّوْرَ مِنَ الْإِشْيَارِ فَإِذَا كَلَّمَهَا قَاسَلَكِي أَيِ فَادْخُلِي سُبُلَ بَيْتِكَ
 أَيِ الضَّرْفِ إِلَيْهِ فَيَهْمُكَ اللَّهُ وَعَلِمَكَ وَأَضَافَهَا إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ خَالَفَهَا وَمَلَّحَهَا التَّخْلُ أَنْ تَسْلُكَهَا أَيِ دَخْلَهَا
 لَطَلْبِ الرِّزْقِ فِي الْجِبَالِ وَخِلَالِ الشَّجَرِ أَوْ سَلَكِي مَا كَلْتِ فِي سَبِيلِ بَيْتِكَ أَيِ فِي مَسَلكِهِ الَّتِي تَسْتَحِيلُ فِيهَا
 بِقَدْرَتِهِ النَّوْرَ عَسَلًا وَإِذَا كَلْتِ الثَّمَارَ فِي الْأَمَكَةِ الْبَعِيدَةِ فَاسْلُكِي إِلَى بَيْتِكَ بِاجْعَةِ سَبِيلِ بَيْتِكَ
 لَا تَضْلَيْنِ فِيهَا ذُلًّا حَالًا مِنَ السَّبِيلِ وَهِيَ جَمْعُ ذُلُولٍ أَيِ مَذَلَّةٍ غَيْرِ مَتَوَعَّرَةٍ وَاخْتَارَ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَزِيحَ
 جَرِيرًا وَقِيلَ حَالٌ مِنَ التَّخْلِ يَعْنِي مَطِيعَةً لِلتَّخْيِيرِ وَإِخْرَاجَ الْعَسَلِ مِنْ بَطُونِهَا وَاخْتَارَ هَذَا ابْنُ قُنَيْبَةَ قَوْلًا
 مُجَاهِدًا طَرَفًا لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانُ سَلَكَتِهِ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَطِيعَةٌ قَالِ السَّدِيدُ ذَلِيلَةٌ يُخْرِجُ مِنْ
 بَطُونِهَا مَسْتَانِفَةً عَدَلُ بِهِ عَنْ خُطَابِ التَّخْلِ تَقْدِيرُ النِّعَمِ وَتَعْجِيبًا لِكُلِّ سَامِعٍ وَتَنْبِيهًا عَلَى الْعَبْرِ
 وَإِشَادًا إِلَى الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هَذَا الْحَيَوَانِ الضَّعِيفِ الشَّيْبَةِ بِالذِّبَابِ شَرَّابِ الْمَوَادِّ فِي
 هُوَ الْعَسَلُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ تَحْتَكِفُ الْوَأْنَةُ يُعْنِي أَنَّ بَعْضَهُ أَيْضٌ وَبَعْضُهُ أَحْمَرٌ وَبَعْضُهُ أَرْدَقٌ وَبَعْضُهُ
 أَصْفَرٌ بِاخْتِلَافِ ذَوَاتِ التَّخْلِ وَالْوَأْنُهَا وَمَا كَوَلَّهَا وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ مَا تَاكُلُ مِنَ الثَّمَارِ وَالْأَزْهَارِ وَ
 يَسْتَحِيلُ فِي بَطُونِهَا عَسَلًا وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى قَدْرَتِهِ وَفِي الْبَيْضِ أَوْ فِي غَيْرِهَا لَوَانُهُ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ
 سِنِ التَّخْلِ أَوِ الْفَصْلِ فَالْأَيْضُ لَفْتِيهَا وَالْأَصْفَرُ لِكَيْلِهَا وَالْأَحْمَرُ لِمَسْنَاهَا قَالَ الشَّيْبَانِيُّ لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا
 لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَجَمْعُ الْمَفْسَرِ عَلَى أَنَّ الْعَسَلَ يُخْرِجُ مِنْ أَفْوَاهِ التَّخْلِ وَيَسِيلُ كَالْعَاقِ وَقِيلَ مَنْ اسْتَحْلَا
 وَقِيلَ لَا يَدْرِي مَنْ ابْنُ يَخْرِجُ مِنْهَا فَيَرَى أَيِ فِي الشَّرَابِ الْخَارِجِ مِنْ بَطُونِ التَّخْلِ وَهُوَ الْعَسَلُ وَالْأَيْ
 هَذَا ذَهَبُ الْجَمُورِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ قَالَ مُجَاهِدٌ الْعَسَلُ فِيهِ الشِّفَاءُ وَفِي الْقُرْآنِ وَقَالَ الْفَرَاوَانِيُّ
 كَيْسَانَ وَجَاءَهُ مِنَ السُّلَمَانِ الضَّمِيرُ رَاجِعًا إِلَى الْقُرْآنِ وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْآيَاتِ
 وَالْبَرَاهِينِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَلَا وَجْهَ لِلْعَدْلِ عَنْ الظَّاهِرِ وَخِلَافَةِ الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ وَالسِّيَاقِ الْبَيِّنِ عَنْ
 ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنَّ الْعَسَلَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَعَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشِّفَاءِ مِنَ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي كَوْنِ الْعَسَلِ
 شِفَاءً مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَيْءٍ
 شَرْطَةُ حَجْمٍ أَوْ شَرْبَةُ عَسَلٍ أَوْ كِيَّةٌ بِنَارٍ أَوْ غُثِّي أَمْتٌ عَنْ الْيَكِّ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا اتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اسْتَخِيْتُ مَطْلِقًا

بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم جاء فقال سقيته عسلا فما زاد الا استظلا فقال اني
 فاسفه عسلا فذهب فسقاه ثوجا فقال ما زاده الا استظلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 الله وكذب بطريقتا ذهب فاسفه عسلا فذهب فسقاه فبرا وقد اختلف اهل العلم هل هذا
 الشفاء الذي جعله الله في العسل حام لكل داء او خاص ببعض الامراض فقال طائفة هو على العجوة
 في كل حال ولكل احد وقال طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتضيه العموم في كل حالة
 وفي كل انسان وليس هذا اول لفظ خصص فالقرآن معلوم منه ولغة العرب ياتي فيها العام كثير لمعنى
 الخاص الخاص بمعنى العام وما يدل على هذا ان العسل نكرة في سياق الاثبات فلا يكون عاما بانفاذ
 اهل اللسان ومحققي اهل الاصول وتكرره ان اريد به التعظيم لا يدل الا على ان فيه شفاء عظيم للمرض وامر
 لا لكل مرض فان تكبير التعظيم لا بعيد العموم والظاهر المستفاد من التجربة ومن فوائده علم الطب انه اذا
 استعمل عفر كان دواء الامراض خاصة وان خلط مع عذبة كالمعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء
 لكثير من الامراض قلت في حديث البخاري ان اخي استطلق بطنه الحار ناشوا وخرج دمل على ما ذهب اليه
 طائفة من عديم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم قد الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لم يكرر
 الامر بالسفيا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحققين ومن قبله مرض بكونه خلافا واجمع عليه
 اطباء من ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه الخازن على الطريق الجازم
 على صناعة الطب واورده الشيخ سليمان الجلي ثم قال ولنا نقصد الاستظهار لتصدق الحديث
 بقول اطباء بل لو كذبوا لكان بناهم وكفرناهم بذلك انتهى وعن ابن عمر انه كان لا يشكو فرصة
 ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعن ابي جرة انه كان
 يكحل بالعسل ويستنشق وينداوى به ذكره الفرطيه وفي الباب اثار عن جماعة من السلف وقال
 البيضاوي شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما
 يكون معجون الا والعسل جزء منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الاغلب انه في الاغلب شفاء
 ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان تقع اكثر من مضوته ومنافعة كثيرة
 جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالحجامة فهو من اعظم الاغذية وانفع
 الادوية وقليل ما يجتمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور من امر النحل

لَا يَمُوتُ قَرُّهُ وَيَتَفَكَّرُونَ أَي يَحْشُرُونَ أَفَكَارَهُمْ عِنْدَ النَّظَرِ فِي صَفِيحَةِ سَجَانِهِ وَعَجَائِبُ خَلْقَاتِهِ فَإِنْ
 أَمْرُ النَّحْلِ مِنْ عَجَائِبِهَا وَآخِرُهَا وَادْقِيَا وَاحْكُمَا وَمِنْ تَدْبِيرِهَا خَصَاصُ النَّحْلِ بِتِلْكَ الْعُلُومِ الدَّقِيقَةِ وَلَا
 تَعْجِيبُهُ حَقُّ اسْتِدْرَاجِهَا بِعِلْمِ قَطْعَانِهِ لَا بَدْلَهُ مِنْ حَالِقٍ قَادِرٍ حَكِيمٍ يُلْهِمُهَا ذَلِكَ وَيَحْكُمُهَا عَلَيْهِ وَمَا ذَكَرَ
 سَجَانَهُ بَعْضُ أَحْوَالِ الْحَيَوَانِ وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الصَّنْعَةِ الْبَاهِرَةِ وَخَصَاصِ الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ فَاتَّبِعْ
 بِعَجَائِبِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ فَقَالَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نَوَاسِيَةٌ تُرَبِّتُكُمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ
 أَجَالِكُمْ أَمْ أَكِيدُكُمْ أَوْ أَمْسِكُكُمْ أَوْ أَمَّا شَبَابُكُمْ أَمْ أَكِيدُكُمْ أَوْ أَمَّا شَبَابُكُمْ أَمْ أَكِيدُكُمْ أَوْ أَمَّا شَبَابُكُمْ أَمْ أَكِيدُكُمْ
 وَهُوَ الشَّرُّ يَقَالُ رَجُلٌ يَدْخُلُ إِلَى الْأَوَّلِ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ إِلَى الشَّيْءِ وَاحْتَقَرَهُ وَارْجَعَهُ قَالُ الْيَسَاءُ بُوَيْحُ أَنْ
 الْعَقْلَاضُ ضَبْطُ أَمْرٍ تَبْعُجُ الْإِنْسَانَ فِي أَرْبَعِ أَطْوَاسٍ النَّشْوُ وَالنَّهْجُ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ إِلَى بُلُوغِ ثَلَاثٍ وَ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ غَايَةُ سِنِ الشَّبَابِ بُلُوغُ الْأَشَدِّ وَثَانِيهَا سِنُ الْوُقُوفِ وَهُوَ مِنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى
 أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ غَايَةُ الْقُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَثَالِثُهَا سِنُ الْكِبَرِ وَهُوَ مِنْ أَرْبَعِينَ إِلَى السَّتِينَ وَهَذِهِ
 تَسْرِعُ الْإِنْسَانَ إِلَى النِّقْصَانِ بِكَوْنِ النِّقْصَانِ خَفِيًّا لَا يَظْهَرُ رَابِعُهَا سِنُ السَّيْخُوخَةِ وَالْأَخْطَاطِ مِنَ السَّتِينَ إِلَى آخِرِ
 الْعُمُرِ فِيهَا يَتَبَيَّنُ النِّقْصَانُ وَيَكُونُ الْهَرَمُ وَالْخَرْفُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رِزْوَانَ فِي الْعُمُرِ خَمْسُونَ سَنَةً وَقِيلَ قَالُوا
 سَنَةً وَقِيلَ تَسْعُونَ سَنَةً قَالَهُ قَتَادَةُ وَمِثْلُ هَذِهِ آيَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
 تَقْوِيمٍ فَرُدُّوهُ إِلَى عَاقِبَتِهِ قَالَ هُوَ الْخَرْفُ وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدَّ
 إِلَى رِزْلِ الْعُمُرِ وَعَنْ طَاوُسٍ الْعَالِمُ لَا يَخْرَفُ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ وَخَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ
 يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَى رِزْلِ الْعُمُرِ وَعَلَى سَجَانِهِ رَدُّ مِنْ يَرُدُّهُ إِلَى رِزْلِ الْعُمُرِ يَقُولُ لَا يَكُنْ لَكَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَكَيْ سَوْفَ مَصْدَرٍ وَنَصْبٍ لَا نَافِيَةَ وَقِيلَ لِلَّامِ هُنَا لِلصِّيرِ وَرَقَّةٌ وَالْعَاقِبَةُ يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ كَانَ قَدْ حَصَلَ
 لَهُ شَيْئًا مِنْهُ لَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا أَوْ شَيْئًا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ إِذَا كَانَ الْعِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْلُومِ وَقِيلَ لِلْوَادِ بِالْعِلْمِ
 هُنَا الْعَقْلُ وَقِيلَ لِلْوَادِ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ زِيَادَةً عَلَى عِلْمِهِ الَّذِي قَدْ حَصَلَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقِيلَ لِيَصِيرَ كَالصِّيرِ
 الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ لِلْمَعْنَى وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ يَكْبُرُ حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُهُ خَرَفًا فَيَصِيرُ بَعْدَ أَنْ كَانَ
 حَالِمًا جَاهِلًا لَا يَدْرِي كَمَا هُوَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنَّهُ كَمَا قَدْ رَجَعَ عَلَى مَاتَتِهِ وَآخِيَانَهُ قَادِرٌ عَلَى نَقْلِهِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْجَهْلِ
 وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَحْيَائِهِ بَعْدَ مَاتَتِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا
 يَكُنْ تَحْتَ بِلَالٍ إِلَى رِزْلِ الْعُمُرِ مِنَ الْأَكْلِ أَوَّلِي الْأَفْنَاءِ مِنَ الْأَحْيَاءِ قَدْ رَجَعَ عَلَى تَبْدِيلِ مَا يَشَاءُ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَعَلَى مَا يَرِيدُ

ثم لما بين سبحانه خلق الإنسان وتقلبه في أطوار العمى ذكر طراف من أحواله لعله يتذكر عند ذلك
 فقال وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَنكُمْ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالِكٌ وَمُفْلِكٌ أَيْ فَجَعَلَ كَرَمًا
 فيه فهو سيع على بعض عبادة وبسط حتى جعل له من الرزق ما يكفي الوفا مؤلفه من بني آدم ووضعه
 على بعض عبادة وفقر حتى صار لا يجد القرب إلا بسؤال الناس والتكفف لهم وكثر لواحد وفل على
 واحد وذلك بحكمة بالغة تقصر حقول العباد عن تعقلها ولا اطلاع على حقيقة أسرارها وكما
 جعل النفاوت بين عبادة في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والخلق والجمل و
 قوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من الأحوال وعن ابن عباس الآية
 قال لم يكونوا يبشرون عبدهم في أموالهم ونساءهم فكيف يشركون عبدي معي في سلطاني وعن
 مجاهد قال هذا مثل لأطمة الباطل مع الله وقيل معنى الآية إن الله سبحانه أعطى المولى أفضل مما أعطى
 صا ليهكم بدليل قوله فَمَا لَكُم مِّنْ رِّزْقِهِ مِمَّا عَلَيَّ مَالِكٌ إِنَّمَا أَنُم مِّنْ مِّمَّا لَيْكَ فَهُوَ بِي الْمَالِكُونَ وَالْمَالُ
فِيهِ أَيْ فِي الرِّزْقِ سَوَاءٌ أَيْ لَا يَرِدُ وَنَه عِلْمُهُمْ بِحَيْثُ يَسَافِرُونَ فَمَالَهُ عَلَى هَذَا الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ النَّاسَ
مَذْتَبَ عَلَى التَّزَادِ أَيْ لَا يَرِدُ وَنَه عِلْمُهُمْ بِحَيْثُ يَسَافِرُونَ فَمَالَهُ عَلَى هَذَا الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ النَّاسَ
 وهذا مثل ضرب به الله سبحانه لعباده الأصنام كما تقدم والمعنى إذا لم يكونوا عبداً لهم معكم سواء ولا يرضون
 بذلك فكيف تجعلون عبدي معي سواء والحال أن عبداً كمسا ومن لكون في البشرية والخلقوية
 فلما جعلوا عبداً كمشاركين لهم في أموالهم فكيف تجعلون بعض عبداً لله سبحانه شركاء له فعبده
 معه وكيف تجعلون بعض مخلوقاته كالأصنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا ابن جرير ومثل هذه
 الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم وفي
 هذه الجملة أوجه أحدها نقد بده أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا صبيته في والثاني أنهم
 أخبار بالتساوي أي إنما هو رزقي أجرته على أيهم فهم فيه سواء قال أبو البقاء إنها واقعة متوقع
 وقيل إن الفاء في فهم بمعنى حتى أَفِينِجَةً اللَّهُ يَجِدُ رُزْقَهُمْ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّعْمَةِ
 هي كونه سبحانه جعل للمالكين مفصلين على المالكين وفراة العبيدة أولى القرب المحبوعنه ولأنه لو كان
 خطاً بالكان ظاهرة للمسلمين والاستفهام لا لإنكار والتوبيخ والتقريع والفاء للعطف على من ذكره أي المبتدئين

يكون من نهمته ويكون التي في قراءة الخطاب ان المالكين ليسوا ابرادي رزقهم على ما ليكم
 من ان الذي انه قهر ويا هم فلا تظن انهم يطمعون شيئا وانما هو رزقي اجره على ابد ايمهم
 في ذلك سواي لا مزية لهم على ما ليكم فهو فيكم للمعطوف عليه المقدس فعلاينا سب هذا المبلغ كان يقال
 لا يفهمون ذلك فيجدون نعمته ثم ذكر سبحانه الاحالة الاخرى من احوال الانسان فقال وان الله جليل
الكر من انفسكم ازاوجا قال المفسرون يعني النساء فانه خلق حوى من خلق ادم عليه السلام قال
 عادة خلق ادم ازوج زوجته منه واللعني خلق الكوم من جنه كوازاوجا لستناسوا ابا لان الجنين ينس
 الى جنسه ويستوحش من خبر جنسه ويسب هذه الانسة يرفع بين الرجال والنساء ما هو سبيل النسب
 الذي هو المقصود بالزواج ولم يذكر النكاح لراحيته لمن فلو عين عليه حولا بما يحبونه وهذا قال وا
جمل الكوم من ازاوجكم بنين وحفلة جمع حافدا يقال حفلة ينفذ حفدا وحفود اذا سرح فكل
 من اسرح في الحدة فهو حافد ومنه اليك نسعي ونحداي نسرح الى طاعتك قال ابو عبيد العجل والحدة
 وهذا الصلة في اللغة قال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخدم والاخوان وبه قال الحسن وعروة
 والضحاك وقال الاخرى قبل الحفدة اولاد الاولاد وروى هذا عن ابن عباس والحفيد ولد الابن ذكر اكان
 او انشى ولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالنسب طاري على اصل التسمية
 وقيل الحفدة الاختان قاله ابن مسعود وعلقه وابو الضحى سعيد بن جبيرة وابراهيم النخعي قيل الحدة
 الاصهار قال الاصمعي الختن من كان من قبل المرأة كابن اخوها وما اشبههما والا صهار منها جميعا يقال
 اصهار فلان الى بني فلان فهو صاهر وقيل هو اولاد امرأة الرجل من خيرة وقيل اولاد الرجل الذين يخدمونه
 وقيل البنات الخدام ما لا يمتنع وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحمل الكل بحسب المعنى المشترك ووجه
 كثر من العلما ما منهم اولاد الاولاد لانه سبحانه امت على عباده بان جعل لهم من الازواج بنين وحفدة
 فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين وان كان يجوز ان يكون المعنى جعل الكوم من ازاوجكم بنين وجعل
 الكوم حدة ولكن لا يمتنع على هذا المعنى الظاهر ان يراد بالبنين من لا يخدم وبالحفدة من يخدم الاب
 منهم او يراد بالحفدة البنات فقط ولا يفسد المعنى اولاد الاولاد اذا كان تقدير الآية وجعل الكوم من ازاوجكم
 بنين ومن البنين حفدة ومن ذلكم من الطيبات التي تستطيعونها وتستلذونها من انواع
 الاشجار والحيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله ومن المتبحر لان الطيبات

لا تكون مجتمعة الا في الجنة والرزق في الدنيا انما يخرج منها فمنهم سبحانه الآية بقوله تعالى الباطل
يؤمنون الاستفهام لانكار التوحي في القاء للعطف على مقدري كفرن بالله فيؤمنون بالباطل وفي
تقدير الباطل على الفعل لالة على انه ليس هو ايمان الآية والباطل هو اعتقادهم في اصنامهم انها
تضر وتنفع وقيل هو ما زين لهم الشيطان من ضرر البيرة والسائبة ونحوها وببركة الله أي انهم
به عليهم كما لا يحيط به حصرهم يكفرون باضافتها الى خبره وفي تقدير النعمة ونوسيط
ضمير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك لا يتجاوز قصد الباطلة والتاكيد وعن ابن جريج الباطل
هو الشيطان ونعمة الله هو محمد ^{صلواته} عليه وسلم ويعبدون من دون الله داخل تحت لانكار التوحي
انكار ايمانه سبحانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر وهذا قال ملائكتك لهم
رزقا من السموات والارض شيئا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك لهم رزقا
أي رزق كانوا منما عن فتادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك لمن يعبد
رزقا من السموات والارض لا خير ولا حية ولا تشربوا في شيئا ثلاثة اوجه احدها انه منصوب
على المصدر راي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد
اذ ليس فيه بيان ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل على المصدر على
خلاف في ذلك به قال الفارسي رحمه الله ابن الطراوة بان الرزق اسم المروق كالرعي والطحن رزقه
بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل
والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة الملك بطريق
من الطريقين سبحانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء ^{فرد} نصرو
فكيف بالجناد التي لا حية لها ولا يستطيع التصرف فرفها هم سبحانه عن ان يشبهوه بخلقه فقال
فلا تضرهم بئس الامثال فانه احد حمل لو يولد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قاله فتادة فان ضاربه
المثل يشبه حاله حال وقصة بقصة قال الزجاج لا تجعلوا الله مثلا فانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون
ان الله العالم اجل من ان يعبد له الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان
اصاغر الناس يخدمون كبارهم وخدمة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فهو اعن ذلك
وصلى النبي بقوله ان الله عليهم نعم ما هلككم من العبادات وانتم لا تعلمون ما في عبادتها

من مودة الخفية والتعريض لسد باب سبجانه او يعلم ما التفر عليه من ضروب الامثال به او يعلم
 انه لا مصل في الخيانة وانتم لا تعلمون بقي من ذلك وفعلكم هذا هو من قهرهم فاسد وخطا باطل
 وخيال مختل وعن ابن عباس قال يعني اتقاهم الاصنام يقول لا تجعلوا سعي الما غيري فانه لا الخيرة
 ضربك الله مثلك في ذكر شيئا يستدل به على تباين الحال بين جناب الخالق سبحانه وبين ما
 جعلوه شر يكاله من الاصنام والمثل في الحقيقة هي حالة العبد عارضة له وهي المملوكية والعجز
 عن التصرف فقوله عبدا تفسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه كالمملوك لان العبد والحرم مشركا
 في كون كل واحد منهما عبد الله سبحانه قال عطاء هو ابو جهم بن هشام ووصفه بكونه لا يقدر على شيء
 لان المكاتب والمادون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقهاء
 بهذا اعلان العبد لا يملك شيئا ومن اي الذي وقيل موصوفة واختاره الزخشي كانه قيل
 ومحرمان الاحرار الذين يملكون الاموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا وذكرنا ان لي طاب عبدنا
 اي من جبهتنا وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رزقا حسنا والمواد بوزن عا حسن
 عيون الناس لكونه رزقا كثيرا مشتهرا على اشياء مستحسنة نفيسة تروق الناظرين اليها فهو
 ينفق منه في وجرة الخير ويصرف منه الى انواع البر والمعروف سيرا وجها اي في حال السر والنجوى
 والمواد بيان عموم الانفاق للاوقات وتقدير السور على المحرم بفضيلته عليه وان الثواب فيه اكثر
 هل يستوون اي الحر والعبد الموصوفان بالصفات المتقدمة وجمع الضمير لكان من لانه اسم ميم مشي
 فيه الواحد والاشنان والجمع والمذكر والمؤنث وقيل انه اريد بالعبد والموصول الذي هو عبارة عن
 الحر الجفس اي من اتصف بالاصناف من الجفسين والاستفهام الانكار اي هل يستوى العبيد والاحرار
 مع كون كلا الفريقين مخلوقين لله سبحانه من جملة البشر من المعلوم انهم لا يستوون فكيف يجعلون
 لله سبحانه مشركا لا يملكون لهم شيئا ولا نفعا ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل
 المعنى انه كما لا يستوي عندكم عبيد مملوك لا يقدر من امره على شيء ورجل حر قد رزقه الله رزقا
 جسيما ينفق منه كما لا يستوي عا لب الخالق الرازق والبيانات من الاصنام التي تعبدونها وهي لا تصي
 ولا تسمع ولا تنفع ولا تنظر قيل المواد بالعبد المملوك في الآية هو الكافر الحر ومن طاعة الله وعبوديته
 والاخر هو المؤمن وقال ابن عباس معناه باطول من هذا والعرض انما لا يستويان في الرتبة والشراف

وقيل العبد هو الصنم والثاني حامل الصنم والوارد انما لا يستويان في القدرة والتصور لان الاول سجد
والثاني باسان المحمل كماله وحد محمد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع المحامد لا يستحق غيره من العباد
شيئا منه فكيف تستحق الاصنام منه شيئا ولا نعمة منها اصلا لا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل اذا
الحمد لله على ما انعم به على اوليائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما الحمد لله فاعلم
اول من رزقه الله رزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله
اي على قوة هذه الحجة كل الذين هم لا يعلمون ذلك حتى يعبدوا من حق له العباد ويعرفوا النعم
بالنعم الجليلة وفي العلم عنهم اما الذين هم من الجهل بمنزلة لا يفهمون بسببها ما يجب عليه او هو
يتكون الحق عناد امع علمهم به فكانوا من لا علم له وخصي لا كثير ينفي العلم لما كونه يريد الخلق
جميعا واكثرهم المشركون او ذكر اكثر وهو يريد الكل والوارد اكثر للمشركين لان فيهم من يعلم ولا يعلم
بوجوب العلم ثم ذكر سبحانه مثالا ثانيا ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والالهية
وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع فقال وضرب الله مثلا اخرا وضح مما قبله واطهر منه لانه
على بعد ما بين رتبة المؤمنين ورتبة الكافر تجلبين بدل من مثل وتفسير له احدكم اباكم
اي العمي المفقوم وقيل هو لقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وقيل هو الذي يلد اخرس مثلي اباكم
اخرس وليس كل اخرس اباكم والا بكر الذي لا يفهم ولا يفهم وروى تجلب عن ابن الاعراب انه الذي
لا يسمع ولا يبصر ثم وصف الا بكر فقال لا يقدر على شيء من الاشياء المتعلقة بنفسه او غيره لعدم
فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى الجز التام وللتقصان الكامل وهو كل اي ثقيل
على مولاه اي على وليه وقرائه وعياله على من يلي امره ويعوله وويل على اخوانه وقد يسمى التميم
كلا لثقله على من يكفله وفي هذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته
على شيء مطلقا ثم وصفه بصفة رابعة فقال ايما يؤرجحه اي يرسله ويصفي في طلب الحاجة وانها
المهم لا يأت بخير قط لانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هل سئمت
هو في نفسه مع هذه الاوصاف التي انصف بها ومن قال يا محمد الناس بالعدل مع كونه في نفسه ينطق
بما يريد النطق به ويفهم ويقدر على التصرف في الاشياء وهو سليو الخواس فغاف ذوقا في ورشد
وديانة وهو في نفسه على صواب مستقيم اي على دين قوي وسيرة صالحة ليس فيه ميل الى الضلال

الاقراط والتعريف وانما قابل الارضاء الاول يحذف الوصفين المذكورين للاخر لان حاصل الارضاء
 الاول عدم استحقاقه شي وبالحاصل وصفه هذا المستحق لكل استحقاق والمقصود الاستدلال بعدم
 تساوي حدين الامرين على امتناع التساوي بينه سبحانه وبين ما يجعلونه شريكاً له قال ابن عباس
 يعني بالابكر الكافر وبالامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في
 كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم والابكر هو ابكر
 وقيل ابكر ابني بن خليف والامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية تركت
 في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان ينفق عليه و
 يكفاه ويكفيه للموتة وكان الاخرين يهاجمون الصدقة والمعروف فترك فيهما فلما فرغ سبحانه من ذكر
 المثلين مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات والارض اي يختص ذلك لا يشاركه في غيبه
 ولا يستقل به والمواد علم ما خاب عن العباد فيها او اراد بغيرها يوم القيامة لان علمه خاف عن
 العباد ومعنى الاضافة اليها كالتعلق بها والمواد التوحيج للمشركين والشعير طوي ان العبادة انما
 يستحقها من كانت هذه صفته لا من كان جاهلاً عاجزاً لا يضي ولا ينفع ولا يعلم بشي من انواع
 العلوم وما امر الساعة التي هي اعظم ما وقعت فيه المماراة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو
 امارة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبدل صور الامكان اجمعين او المعنى ما
 امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الانكم كالمبصرين اي كرجح طرف من احل الحدة الى استقامتها
 وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف في اقل منه والبر النظر لسبوة ولا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحدة
 نحو اللوحي وكل زمان قابل للتجربة ولان اقل او هو اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
 تلك الحركة قبل في الان الذي تبدل فيه فانه تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي
 جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المباعدة بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطا وقيام
 الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للتناهي الى خير المتناهي او يقال ان الساعة لما
 كانت آتية ولا بد جعلت من القرب كالمبصر وقال الزجاج لو ربح ان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف
 سرعة القدر على الايمان بها لانه يقبل للشيء من فيكون وقيل المعنى هي عند الله كذلك وان لم تكن
 عند المخلوقين بهذه الصفة ومثله قوله سبحانه انه هو يرزقه بعيداً ونزله قريباً ولفظ او

ليس الشك بل التثليل والتخدير وقيل دخلت لشك الخاطب وقيل هي بمنزلة بل ان الله على كل شيء
قدير وعجي الساعه بسرعة من جملة مقدوراته فرائد سبحانه ذكر حاله اخرى للانسان دالة على
غاية قدرته وطيته رافته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا معطوف على
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا منتظمه في سلك ادلة التوحيد اي اخرجكم من بطون امهاتكم
اطفال الا علم لكم بشي ولا تعلمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق وقيل ما قضى به عليكم السبعه
والشقة ووقيل شيئا من منافعكم والاولى التعميم لتشمل الآية هذه الامور وخبرها اعتبارا بجمع
اللفظ فان شيئا نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والا بصار والا فائدة في ركب فكم هذه
الاشياء وليس فيه دلالة على تاخير هذا الجعل عن الاخراج لما ان مدلول الواو هو مطلق الجمع و
المعنى جعل لكم هذه الاشياء فتصلوا بها العلم الذي كان مسلوبا عنكم عند اخراجكم من بطون امهاتكم
ونحو ما يتوجب ذلك العلم من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه ونكته تاخير دان السمع ونحوه من آلات
الاذراك اغايبته به اذا احسن ادراك وذلك بعد الاخراج وقدم السمع على البصو لانه طريق تلقى الوحي
اولا ان ادراكه اقدم من ادراك البصر ولا فائدة بجمع فواد وهو وسط القلب منزل منه بمنزلة القلب
الصدر وقد قدمنا الوجه في افراد السمع وجمع الابصار ولا فائدة وهو ان افراد السمع لكونه مصدا
في الاصل يتناول القليل والكثير لعلكم تشكرون اي لكي تصروا لكل الة فيما خلقت له فعند ذلك تعرفون
مقداد ما انعم الله به عليكم فتشكرونه وان هذا الصنف هو نفس المشكر ذكر سبحانه دليلا اخر على
كمال قدرته فقال لكم اني اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق
الله لها من الاجتهاد وسائر الاسباب المواتية لذلك كوقته قوام الهوى وانها بما بسط الخناخ وقضه
كما يفعل الساجد في الماء في سجود السجدة اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو وازداده
الى السماء لكونه في جانبها قال كذا في الطير ترتفع في الجواني عشر فيلاد ولا ترتفع فوق ذلك ما يسكنون
في قبضه من وبسطهم ووقوفهم في الجوارح الله سبحانه بقدرته الباهرة فان ثقل اجسامها ورقة
قوام الهواء يقتضي ان سقوطها الا انها تتعلق بنبني من فوقها ولا اعتدت على شيء تحتها ان في ذلك
التخدير على تلك الصفة لايات ظاهرة تدل على وحدانية الله سبحانه وقد رتبته الباهرة لقوم يؤمنون
بالله سبحانه وما جاءت به رساله من الشرائع التي شرعها الله والله يجعل اي صيرا واولئك هم

يؤتى كقولها التي هي من الحجر والمدرة وغيرها ومن ابتدائية سكنها مصدر يوصف به الواحد والجمع
 واليه ذهب ابن عطية ومنعه الشيخ ولم يذكره المنع وهو بعض مسكون أي تسكون فيها وتهدأ
 هو أحكم من الحركة هذا من جملة تعدد الله تعالى على الأسماء فان الله سبحانه وتعالى وخلق الصد مضطربا
 دائما كالافلاك ولو شاء لخلق به ساكنة أبدًا كالارض ويجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا لما ذكر
سجانه بيوت للدين وهي التي لا إقامة الطويلة عقبها يذكر بيوت البادية والرحلة وهي الأضلاع
 والأدام جعلها بيوتا كما في خيام والقباب والأخبية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل
 ذلك في بعض الناس كالسوجان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود ويوزن بيتا والبيت الخبز من الصوف
 والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها جلودها تستخفونها أي
 يخفف عليها حملها في الأسفار وخبرها وطولها قال يوم طعنكم في يوم سركم ورجلكم في أسفاركم
 والظعن بفتح العين وسكوها وجم الغنم ترى غنما كالنهر والنهر وهو سدا رحل البادية للاجتماع
 والقول من موضع إلى موضع والظعن الموضع أيضا قال ابن عباس بعض بيوت السيادة بنيانها في
 ساعة ويوم انما تمكروا أي حضوركم واللعن لا ينقل عليكم حملها في الحالين وجعل لكم من أصوافها أو
 أو بآرها وأشعارها والأنعام تجم الأبل والبقر والغنم كما تقدم والأصواف للغنم والأوبار للأبل و
 الأشعار للبعز وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التوزيع كل واحد منها الواحد من ^{الثلاثة}
 أعين الأبل ونوعي الغنم ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا يبلدان العرب انما هو متاع البيت والحمل
 الكثيرة والاجتماع ومنه شعر فثبت أي كنيز مجتمع يقال ان أي كثر وتكاثر وقيل للمال انما اذا
 كثر قال الخليل انما أي منصف بعضها لبعض من ان اذا كثر قال القوام لا واحد لهم متاعا حوميا يتبع
 بانواع القمع قال الخليل الاناث والمتاع واحد وجمع بينهما الاختلاف لفظيها وعلى قول أبي زيد
 الاصطلاح ان الاناث للمال اجمع الأبل والغنم والعهيد والمتاع يكون عطف للمتاع على الاناث معطوفا
 على العام وقيل ان الاناث ما يكتسبه به الإنسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يقرب للناس
 من الفرس والأكسية ويتزين به ومعنى الحي إلى ان تقضوا وطاركم منه اولى ان يبلى ويقضى او
 إلى الموت اولى بالقيامه فلما كان الإنسان قد لا يكون له خيام او ابنية يستظل بها الفرس او ليعارضه
 فيحتاج إلى ان يستظل بشجر او جردا وغماما وهو ذلك نبيه سبحانه على ذلك فقال والله جعل لكم

مِنْهَا حَقٌّ ظِلًّا لَا أَيْ شَيْءٌ تَسْتَظِلُّونَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ كَالْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ ظِلُّ
 الْإِبْنَةِ وَالْجِدَارِ وَالْأَنْجَارِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الظِّلَّ قَدْ أَشْيَاءَ الَّتِي تَقِلُّ فِيمَا كَانَ الْمَسَافِرُ قَدْ خِشَعُ
 إِلَى كَيْ يَأْوِي إِلَيْهِ فِي زَوَالِهِ إِلَى مَا يَفْعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَفَاتِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ نَبْهَ سَجَانِهِ عَلَيْهِ ذَلِكَ يُقَالُ وَ
 جَعَلَ لِكُلِّ مَنَاجِيلٍ أَكْنَافًا جَمَعَ كُنْ وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَفِي الْخَطِّ وَالْكَ
 السَّيْرَةِ وَاجْتِمَاعِ أَكْنَافٍ وَالْأَكْنَةُ الْأَعْطِيَّةُ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ كُنَ الشَّيْءُ سِتْرَهُ وَبَابُهُ رَدٌّ فِي الْقَامُوسِ
 الْكُنَ بِالْكَسْرِ قَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ كَالْأَكْنَةِ وَالْكَنَانُ بِكَسْرِ هَا وَالْكَنَ الْبَيْتُ جَمْعُهُ الْكَنَانُ وَالْأَكْنَةُ وَكُنْ
 كُنَا وَكُنُوا وَالْأَكْنَةُ كُنْهُ سِتْرُهُ وَاسْتَكِنَ اسْتَرَكَ كُنْ الْكُنْ جَنَاحُ خِيَجٍ مِنْ جَنَاطٍ أَوْ سَقِيفَةٌ فَوْقَ بَابِ الدَّارِ وَطَلَّةٌ هُنَاكَ
 أَوْ مَخْدَعٌ أَوْ تَقْوِيٌّ هِيَ هَالِغَاتُ الْأَسْرِ فِي الْجِبَالِ غَنَى هَاجِلِهَا اللَّهُ سَجَانُهُ عَدَّةٌ لِلْخَلْقِ يَأْوُونَ فِيْهِ يَتَصَنُّونَ بِهَا وَيَعْتَزُّونَ بِهَا
 فِيهَا لَا أَنْسَانَ غَنَى أَوْ قَعِيرٌ فَالْغَنَى يَسْتَعِجُّ مَعَهَا خِيَامٌ فِي سَفَرَةٍ لَيْسَ كُنْ فِيهَا وَالِيهِ الْإِشَارَةُ فِي الْآيَةِ
 الْمُنْقَدِمَةِ وَالْفَقِيرُ يَسْكُنُ فِي ظِلِّ الْأَنْجَارِ وَالْخِيَامِ وَالْكَهْفِ وَالْإِشَارَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ
 شَدِيدَ الْحَرِّ وَحَاجَتُهُمْ إِلَى الظِّلِّ وَمِلْدَفُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَقُوَّةُ أَكْثَرِ فَلِهَذَا السَّبَبِ كَرَاهَهُ هَذَا الْمَقَامُ
 فِي مَعْرِضِ الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمْ بِهَذَا الْأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ظَاهِرٌ وَحَصَلَ لِكُلِّ سَرَايِلَ جَمْعُ سَرَايِلَ وَهِيَ
 الْقَصَصَاتُ وَالنِّيَابُ مِنَ الصُّوفِ وَالْقَطَنِ وَالْكَتَانِ وَخِيَرَهَا قَالَ الزَّجَاجُ كُلُّ مَا لِبَسْتَهُ فَهُوَ سَرَايِلُ تَقِيكُمْ
 الْحَرَّ أَيْ تَدْفَعُ عَنْكُمْ ضَرَرَهُ وَالْبَرْدَ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفْسِرِينَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعَلَّةِ
 قَالَ الشَّهَابُ فِي الرَّيْحَانَةِ فِي الْآيَةِ نَكْتَةٌ لَطِيفَةٌ فِيهِمْ وَأَعْلِيهَا وَهَوَانُهُ أَمَّا الْقَصَى عَلَى الْحَرِّ لِأَنَّهُ أَمُّ هُمَالِ
 عَرَفَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَرِّ عَلَى دِيَارِ الْعَرَبِ تَرَانُ مَا يَقِي الْحَرَّ بِحُصُولِهِ بِهَرُودَةٍ فِي الْهَوَاءِ فِي الْجَلَّةِ فَرَقَالِيَةِ الْحَرِّ
 هِيَ لِتَحْصِيلِ الْبَرْدِ وَهَذَا مِنْهُ مِنَ اللَّطْفِ مَا هُوَ أَطْفٌ مِنَ النَّسِيمِ فَلَمْ يَذْكُرْ التَّزْيِيلَ بِكُفْرِهِ مِنْ إِسْرَادِ الْأَشْيَاءِ
 وَنَظِيرُهُ بَيْدُ الْخَيْرِ أَيْ وَالشُّوْكَانُ الْخَيْرُ مَطْلُوبُ الْعِبَادَةِ مِنْ رِبْعِهِ دُونَ النَّشْرِ وَلِتَقَدَّمَ وَقَابِلَةُ الْبَرْدِ
 فِي قَوْلِهِ لِكُفْرِهِمَا دُونَ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُودَ هِيَ الدَّرُوعُ وَالْجِيَّاشُنُ وَسَائِرُ مَا يُلْبَسُ فِي الْحَرْبِ مِنْ
 السِّلَاحِ تَقْوِيٌّ بِهَا الطَّعْنُ وَالنَّضْرُ وَالرَّحْمِيُّ الْمَعْنَى أَنَّهَا تَقِيكُمْ الْبَاسَ الَّذِي يَصُفُّ مِنْ بَعْضِهِمْ
 إِلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ كَذَلِكَ الْأَتْمَامُ الْبَالِغُ يُتِمُّ نِعْمَةً عَلَيْكُمْ فَأَنَّهُ سَجَانُهُ قَدْ مَنَّ حَبَادَةً بِصُنُوفِ
 النِّعَمِ الْمَذْكُورَةِ وَبَغَيْرِهَا وَهُوَ بِفَضْلِهِ وَأَحْسَنَ أَنْهَ سَيَلَّمَ نِعْمَةَ الدِّينِ وَالْزَّيْنِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
 أَنْ تَسْلَمُوا فَإِنَّ مِنْ أَمْعَنَ النَّظَرِ فِي هَذِهِ النِّعَمِ لَوْ يَسْعَاهُ إِلهُ الْإِسْلَامِ وَالْإِنْقِلَابِ لِلْحَقِّ وَفَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ

من السلامة من الجحاح وقرأ الباقون من الاسلام قال ابو عبيد والاختيار قراءة للامة لان ما
 انعم الله به علينا من الاسلام افضل مما انعم به من السلامة من الجحاح وقيل الخطاب لاهل مكة
 اي لعلمكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية واحمل على الجحيم اولى وافرد النعمة هنا لان المواجه
 للبصير فان قولوا اي عرضوا عن الاسلام ولو يقبلوا ما جئت به فقد تمهد عن ذك وفيه التقا
 وجواب الشرط عن وناي فلا نوم عليك وهذا تسليية ^{وسلم} على عليه والتعبير بالتولي إشارة الى ان الاصل
 فطرة الاسلام وخلافها عارض متجرد والمعنى ان اجماعا على التولي لظهور توليهم فاستأنف ليثان توليهم فقال
 فانما عليك البلاغ لما ارسلت به اليهم وقد فعلت ذلك باهم ^{٩٩} ^{٩٩} المئين اي اني اوضح وليس عليك خيل
 ووصف الخطاب الى رسول الله ^{وسلم} عليه تسليية له وهذا قبل الامر بالقتال فتكون الآية منسوخة
 الحكم وهي لا يظهر الا لو قد جاب الشرط فاعرض عنهم ولا تقا تلوهم مع ان اكثر المدعنين قد روي بقوله
 فلا حجة عليك ولا مواخذة في عدم ايمانهم لانك بلغت الامر بتبليغه وهذا يتم من الله لا اليك
 وهذا لا ينافي ان يكون ما موراد قتالهم بغير قول ^{وسلم} نعمة الله التي حدثها في هذه السورة ويعترفون
 بانها من عند الله سبحانه ^{وسلم} ثم ينكرونها بما يقع عنهم من افعالهم القبيحة من عبادة عيسى بن مريم
 وباقر الوهاب اطله حيث يقولون هي من الله ولكنها شفاعة الاضنام وحيث يقولون انهم وروا
 تلك النعم من باهم وايضا كونهم لا يستعملون هذه النعم في مرضاة الرب سبحانه في وحوه الخيرات التي
 امر هو الله بنص فيها وقيل نعمة الله بنوة محمد ^{وسلم} عليه كانه نوايع فونه ^{وسلم} عليه ثم يفترون بغيره
 وقيل هي الاسلام وحيث يقولون لا اله الا الله انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عثر
 النعمة بحقه ان يعترف ان لا اله الا الله وينكر واكثرهم الكافر فون بالله او بالجاهل من نعم الله وعبرنا بالانذار
 عن الكل لانه قد يدركوا اكثر ويراد به الجميع واليه اشارة في التقرير او اراد بالانذار العقلاء دون
 الاطفال ونحوهم او اراد كفى الجحود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان كفر بعضهم كفر جهل وكفر بعضهم بسبب
 تكذيب الرسول ^{وسلم} عليه احترامهم بالله وعدم المحل الربوبية ومثل هذه الآية قوله تعالى وحمل
 بها واستبقتهما انفسهم ظلما وظلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولما بين سبحانه من حال هؤلاء انهم
 عرضوا نعمة الله فأنكروها وان أكثرهم كافرون اتبعه بأصناف وعيد يوم القيامة فقال واذا كبروا كبر
 أي هجي وشجعون كل لمة شهيداً والمعنى يومئذ يوضع قصوافها وقوافية وشهيد كل امة نديها انما

بأن يمان والتصديق وعليهم بالكفر والكفر والتكذيب قال ابن عباس شهيد ما نبهها على انهم قد بلغ
رسالات ربه قال الله وجنأ بك على هيء شهيد اقال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
اذا حجة لهم ولا عند بكفوله سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون او في كثرة الكلام اصلا او في
الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف او في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم للمشهد
الشهود لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بالقاء معدرة ولا دلاء بحجة بل يشهدون عليهم بقرتهم
على ذلك وايراد ثم ههنا الدلالة على ان ابتلائهم بالمنع عن الاعتذار للنبي عن الاقناب الكلي اشد من ابتلائهم
بشهادة الانبياء ولا هم يستعقبون اي لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما يرضى الله من العبادات
لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم البخط فلا فائدة في العتاب والمعنى انهم
لا يسترضون اي لا يكفون ان يرضوا به لان الاخرة ليست بدرا على ولا تكلف ولا يتركون الى رجوع
الدنيا فبتوبون واصل الكلمة من العتب هو المودة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه وبابه ضيق
وضيقا اذا فاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل عاتبه والاسم العتبه
وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب قلله الهروي فالاستعتاب التعرض لطلب الرضا
وهذا باب مبسود على الكفار في الاخرة وفي الخطيب لا تزال عتابهم وهي ما يعتبون عليها ويلا من
يقال استعبت فلانا اي اذلت عتاه واستقل بمعنى افعل غير مستنكر قال الخليل العتاب مخاطبة
الادلال ومذكرة للموجرة وعاتبه معاتبه وعتابا واعتبه سر بعد ماساء واستعتب في عتب بمعنى فا
ايضا طلب ان يعتب به استرضاه فارضاه واذا رأى اي ابعث الذين ظلموا اي اشر كوا وكفر والعذاب
الذي يستحقونه بشرهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم هم ينظرون اي لا يهلون
ولا يخرجون ليتوا ذلابة هنالك فاذا رأى الذين اشر كوا يوم القيامة شر كاء هو مفعول به لا ذلابة
لا في ملاسة باعتبار ادعائهم شر كها اي اصنامهم واوثانهم التي عبدوها في الدنيا لما تقر من انهم
يعتقون مع المشركين يقال لهم من كان يعبد شيئا فليبعه كما ثبت في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم قالوا
يبتاعهم لاء شر كاء والذين كنانند نحو اي نعيد هو ونخذ هو الهة من دوناك ونطيعهم ولعلم
قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين

بهذا القول أحالة الذنوب على مالك الأصنام فعلا لا بد لك واسأل وحامع كونهم يعلمون أن العذاب واقع بمجردهم لا محالة ولكن الغربي يتعلّق بكل ما تقع يد عليه فَالْقَوْلُ الْإِسْلَامِيُّ أي القى أولئك المشركاء من الأصنام والأوثان والشياطين ونحوهم إلى المشركين والكفار وَالْقَوْلُ وعن جاهد قال حدّثوه وقالوا لهم إنكم كذبوا المشركون لَكَادُ بُونَ فيأترعون من أحالة الذنوب علينا الذي هو مقصود كونهم هذا القول أدنى تسميتنا الله وما دعونا كالأول عبادتنا بل عبدوا هو أكو فان قيل إن للمشركين أشار وإلى الأصنام فهوها أن هؤلاء شركاؤنا وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كنبتهم لأصنام ونحوها فالجواب بأن مرادهم من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فكنبتهم لأصنام في تحفة الشرك ولا أصناما ولا وثنان أن كانت لا تقدر على النطق فإن الله سبحانه ينطقها في تلك الحال لنجيب المشركين وتبينهم وهذا كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يَعْنُونَ أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم طمأنينة لهم أن التبت لهم هذا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم طمأنينة لهم في الكهف النطق بالإجابة إلى التسفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ أي القى للمشركين يوم القيامة الاستسلام ولا نقباء لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة ضحوة وقيل المعنى استسلموا العابد والمعبود وانقادوا حكمهم فيهم لكن لا تنقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لا تقطاع التكليف فيه وَصَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يفعلون أي ضاع وبطل وذل ما افترأوا من أن الله سبحانه شركاء وما كانوا يزعمون من شفاعتهم طمأنينة لهم بقرهم إلى الله سبحانه الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ واغديرهم عن سبيل الله أي عن طريق الحق وهي طريق الإسلام ولايمان بأن منعوهم من سلوكها وجعلوا على أكمهم وقيل المواد به الصد عن المسجل الحرام والعموم أولى رَدْنَاهُمْ عذابا لأجل الأضلال لغديرهم فوق العذاب الذي استحقوه لأجل ضلالهم وقيل المعنى القادة عذابا لأفوق عذاب التبايعهم أي شد منه وقيل إن هذا الزيادة هي آخر ما سمع من حواريهم من أن الزمهرير وغير ذلك وعن ابن مسعود قال ريد الحق طائبا كالفيل الطويل ينحشور في جهنم وروي مثله عن البراء مرفوعا أخرجه الخطيب وخيرة وقال سعيد بن جبير حيايات كالنخلة وعقارب أمثال البغال تلسع أحداهن اللسعة فيجرحها جميعا لها أربعين خريفا وعن ابن عباس قال خمسة أنهار من نار صوبها الله عليهم بعد بون ببعضها بالليل وبعضها بالنهار وقد روى ابن مردويه عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الزيادة خمسة أنهار تجري

من تحت العرش على رؤس أهل النار ثلاثة اشهاد على مقدار الليل وظهوان على مقدار النهار فذلك قوله
 زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بصددهم الناس عن سبيل الله مع ما يستحقونه من
 العذاب على الكفر ويوم تبعثني كل امة شهيدا اي نبيا يشهد عليهم انفسهم اي من جنسهم
 انما الملحمة وقطعا للمعذرة وهو احد الشاهدين عليها وهذا تكرير لما سبق لقصد التأكيد والتشديد وقال
 الخطيب كرس سبحانه التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على الفهم الآية السابقة وهو ان الشها
 تقع على الامم لاظم تكون بحضرته وحيثما يك يا محمد شهيدا تشهد على هؤلاء اي على هذه الامم
 وتشهد لهم وقبل على امتك وقومك هكذا قال الجلال سنة قوله سابقا ويوم تبعث من كل امة شهيدا
 اخر ومثله في البيضاء وفي الشهاب عليه وقيل الآية مسوقة لشهادته على الانبياء فتخلو من التكرار
 بان المبادىء هادته على امته تركيته وتعديله لهم وقد شهدوا على بلغاء الانبياء وهذا الم يعلم مما هو
 الوارد في الحديث وقد تقدم مثل هذا في البقرة والنساء ونزلنا عليك في الدنيا الكتاب اي
 القرآن والسجدة مستانفة ببيان الكل شي اي بيان الله والتناء للمبالغة فالنبيان اخص من مطلق البلاء
 قاعدة ان زيادة البناء دل على زيادة المعنى ونظيره من المصاد والتقاء ولم يأت خبره كغيره في الاسماء
 كنير نحو القساح والغثال ومثل هذه الآية قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كون تبياننا
 لكل شيء ان فيه البيان البليغ لكثير من الاحكام والاحالة فيما بقي منها على السنة وامرهم بالتباعد رسوله
 صلى الله عليه وسلم بما ياتي به من الاحكام وطاعته كحافى الايات القرآنية الدالة على ذلك وقد صح عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال اني اوتيت القرآن ومثله معه وعن ابن مسعود قل تبياننا لكل شيء ولكن علمنا
 بقصص عاين لنا في القرآن وعنه قال من اراد العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين قال
 الكرخي اما بقبيته في نفس الكتاب او باحاطته على السنة لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وبما نهاكم عنه
 فانتهوا او باحاطته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وعلى القياس كما قال فاعتبر
 يا اولي الابصار واعتبا النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شئ من احكام الشرع
 عنها وكما هو مذكورة في القرآن فكان تبياننا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله ذلك ونحن نجد كثيرا
 من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كحد ركعات الصلوة ومدة المسح والحض ومقدار احد الشرع
 ونصا بالسوق وغير ذلك من ثمرات الامامة في كثير من الاحكام التي وفي هذا التقرين ونظر في محله فانه اجماع

وقد اجتمع من اهل العلم على منع التقليد في كل شيء من العبادات والاصناف والوجوه
 وبشرى بمسئلين خاصة دون غيرهم او يكون الهدى والرشى والبشرى خاصة بشعوب لا ينهلون
 بن لك ثم لما ذكر جوابه ان في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبه اياه جامعة لاصول السكينة كلها تصدق بالذ
 فقال ان الله بما نراي فيما نراه تبيان لكل شيء وهدى وبشرى بالعدل والاحسان وايتا رصيعة الاستقبال
 فيه وفيما بعد لا فائدة للتجرد والاستمرار وقد اختلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان فقيل العدل
 شهادته ان لا اله الا الله والاحسان ادا ما افترض وقيل العدل الفرض والاحسان النافذة وقيل العدل
 استواء العلانية والبسرية والاحسان ان تكون السرية افضل من العلانية وقيل العدل التوحيد
 والاحسان التقاض وقيل العدل خلع الانداد والاحسان ان يعبد الله كأنك تراه وقيل العدل التوحيد
 والاحسان الاخلاص وقيل العدل في الانفعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والعدل هو المساواة في كل شيء ممن خير شرط ولا وكس ولا
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط فمعنى امره سبحانه بالعدل ان تكون
 في الدين على حكمة متوسطة ليست بمائلة الى الجانب الافراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا الى الجانب التفريط
 وهو الاخلال بشيء مما هو من امر الدين كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالنسب
 المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملًا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب مخلصًا
 كالحج المتوسط بين البخل والتبذير وما الا احسان فمعناه اللغوي يرشد الى انه التغضيل بما امر
 يجب كصدقة التطوع ومن الاحسان فعل ما يثاب عليه العبد مما يوجه الله عليه في العبادات
 وغيرها ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعبر جميع ما يعبد فيه ويحسن به واليه
 وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الاحسان بان يعبد الله العبد حتى كأنه يراه فقال في
 حديث ابن عمر في الصحيحين والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا هو
 اللغوي بالاحسان شرعًا وايتا الذي القرني ما تدعو اليه حاجتهم وفي الآية ارشاد الى صلة الافارب والاحسان
 وترخيص في التصديق عليه وهو من باب عطف الخاص على العام ان كان اعطاء الافارب قد
 دخل تحت العدل والاحسان وقيل من باب عطف اللندب على الواجب ومثل هذه الآية قوله وان ذا
 القرني مستقر لما نخص ذوي القرني لان حقهم ان كان الرحو قد اشتق الله اسمها من اسم الشريف

وجعل صلتها من صلته وقطيعتها من قطيعته فيستحيان يصلهم من فضل ما وزعه الله فان لم يكن له فضل فدعاء حسن وتوجد رواية عن الحسناء هي الحصلة المتراكمة في القيم من قول فعل وقيل هي الزنا وقيل النحل والذكر وهو انكره الشرع بالنهي عنه وهو يجمع المعاصي على اختلاف انواعها وقيل هو الشرك والبغي قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحمد وقيل التعدي وحقيقته تجاوز الحد فيشمل هذه المذكورة ويندج بجميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهتماما به لشدة ضرره وويل عاقبته وهو من الذنوب التي ترجع على فاعلها القوله سبحانه انما بغيناكم على انفسكم وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عدي ان هذه الآية لما بلغت الكثرين صيف حكيمة العرب قال اني اراه يا من عكازم الاخلاق ويهي عن ملائمتها ثم قال لقومه كونوا في هذا الامر رؤساء ولا تكونوا فيه اذنا باوكونوا فيه اولا ولا تكونوا فيه خراوعن ابن عباس قال اعظم ابتغى كتاب الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع اياه في كتاب الله للخير والشر التي في النحل ان الله يا امر بالعدل والاحسان والكرام في كتاب الله تغويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاشداه في كتاب الله رجاء يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنط من رحمة الله الآية وعن حكيمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد حلي فاغاد عليه فقال له الوليد وادع ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان احلامه لمشر وان اسفله لمغدق وفاقه يقول البشر عن الحسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها فقال ان الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فإيا الله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا اجمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا اجمعه وزجر عنه وفي المستدرک عن ابن مسعود وهذه اجمع ايقنة القرآن للخير والشر قال البيضاوي وبسببها اسلم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدي ورحمة ولعل ابرادها عقب قوله وتولنا عليك الكتاب بشيعة فخر سبحانه هذه الآية بقوله يعظكم بما ذكره في هذه الآية مما اشركوه وغاكم عنه لعلكم تذكرون اي ارادة ان تذكروا لما ينبغي تذكركم فتخطى ابا وعظكم الله به فانه كان في باب الوعظ والتذكير واو قرأه الله اخا عاكه ثم خص الله سبحانه الايفاء من جملة المامورات التي تضمنها قوله ان الله يا امر بالعدل والاحسان وظاهر العموم في كل عهد يقع من الانسان من غير فرق بين عهد النبي

رواه وخص هذا التذييل في الآية بعنق المفسر بالعمود الكائن في ربيع التبيين على حله وسلم
على الاسلام وهو خلاف ما يفيد العمل المضائق في اسماء سجاكة من شهود شامل لجميع عقود
ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا للقصر على السبب فلا اعتبار بجموع
التعقل لا بخصوص السبب فسر بعضهم بكونه من وجوه مدح بن كرفاء بالايمان بعده حيث قال في
الاستقصا الايمان بعد تركيد ما أي بعد تشديد حاو فتليظها وتوثيقها بزيادة الاسماء والصفات
وقبل ان تالكيد اليقين هو حلف الانسان على الشيء الواحد مرارا وحكى في طريقه عن ابن عمر ان التوكيد هو ان
يخلف مرتين فان حلف واحد فلا كفارة عليه وليس الواو اختصاصا من التبع عن التقيض بالايمان الواو
لا يغير حاشا لتاكيد فيه فان خبره التقيض يتناول الجميع ولكن في تقض اليقين التوكيد من الاخر في
الاخر الذي في تقض ما لم يركن منها يقال وكذا في توكيد وتاكيد واما الفتان وقال الزجاج الاصل
الواو والهمزة بدل منها وقيل ليست الهمزة بدل من الواو كما زعم ابو اسحاق لان الاستعمالين في المآتين
متساويان فليس ادعاه كون احدهما اصلا اولى من الاخر وتبع مكى الزجج في ذلك فخر قال ولا يجوز
ان يقال الواو بدل من الهمزة وان ذلك تبعه الزجج في ايضا وهذا اليوم مخصوص بما ثبت في الاثر
الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على عين فزاد خبرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر
عن عينة حتى بالغ في ذلك صلى الله عليه فقال والله لا احلف على عين فزاد خبرها خيرا منها الا
اثبت الذي هو خير وكفرت عن عيني وهذه الالفاظ ثابتة في الصحيحين وغيرهما ويخص ايضا من
هذا العموم عيان اللغو لقوله سبحانه لا يثأخذكم الله باللغو في ايمانكم ويمكن ان لا يكون التقييد بالتوكيد
هنا كما يخرج ايمان اللغو وقد تقدم بسط الكلام على الايمان في البقرة وقد جعل الله حليته كلفه لا
اي شهيد اما على التثنية فهو استعارة او باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محكية
طما وقيل حافظا وقيل جبا منا وقيل رقبيا لان الكفيل يراعي حال المكفول له ان الله يعلم ما تفعلون
من وفاء العهد ونقضه فيجازيكم بحسب ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه ترويض ترويض الكمال
وجوبه فله وظهر التقيض فقال لا تكونوا فيما تصنعون من النقص بعد التوكيد كما لني نقصت غوطا
اي ما غرت من بعد ترويض اي ابرام الغزل واحكامه عن ابن عباس ان سعيدة الاسديرة كانت تجمع
الشعر والليف فتزلت فيها هذه الآية وعن ابن بكير حفص مثله وفي الروايتين جميعا ما ألفا كانت

وعن السدي في سبب نزولها قال كانت امرأة عكة تسمى خرقا مكة كانت تغزل فاذا بر من غزلها
نقضته وعن عبد الله بن كثير معناه وقيل هي امرأة حرقا سمها ربطة بنت سعد بن تيم وشبه
فالمشبه به معين على هذا وفي الكوفي الواردة تشبيهه الناقض عن هذا شأنه من خير تعيين لأن
القصدي بالأمثال صوف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والد عام اليه اذا كان حسنا وخلاصه يتم بدون
التعيين اذا يلزم في التشبيه ان يكون المشبه به موحدا في الخارج كالحكايا جميع نكت بكسر النون ما
ينكت فتاؤه ليغزل بمعنى منكوث اي منقوض يقال نكت الرجل العهد نكنا من باب قتل نقضه ونبت
فانكث قال ابن قتيبة هذه الآية متعلقة بما قبلها والتقدير واولوا جهدا لله ولا تقضوا الايمان
فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غرلت غرلا واحسنته فوجعلته انكاثا اي اقطاعا واجزا ^{كثرا}
ايما انكم دخلكم المكر والخديعة وقال ابو عبيد كل امر لو يكن صحيحا فهو دخل
وقيل الدخول ما دخل في الشيء على فسادة وقال الزجاج غشا وغلا وقيل اصل الدخول العيب والعييب
من الشيء الذي يدخل فيه ان تكون امة اي بان تكون جماعة اولاد ولد انكروا هي امة من
امة جماعة اي اكثر ولد منها واولادها يقال بواشي يروا اذا اكثر قال الفراء المعنى لا تقبلوا يقوم
لقلوبهم واكثرتم اولادكم واكثرتم وقد عن روىهم بالايمان قيل وقد كانت قريش اذا راوا شواكة في
اعادي حلفاءهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم قاله مجاهد وقيل هو تحذير المؤمنين ان يغتروا
بكثرة القريش وسعة اموالهم فينقضوا ببيعة النبي ^{صلوات الله عليه} انما يكون كره الله به اي يختار كرهوا كره
اكثر واكثر ينظر هل يتمكن بحيل الوفاء ام تنقضون اختاروا بالذكورة فالضمير في به راجع الى مضمون
الجملة للتقدمة اي انما يتلو كره الله بتلك الذكورة ليعلموا ما تصنعون وانما يتلو كره الله بما امر كرهوا كره
وليسين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تخلقون فيوضح الحق والمحقق ويرفع درجاتهم وبما بين الباطل
والمبطلين فينزل بهم من العذاب ما يستحقونه او بين لكم ما كنتم تخلقون فيمن البعث والجنة
وللدار وفي هذا اذار وتحذير من مخالفة الحق والكون الى الباطل فويين سبحانه انه قادر على ان يجمع
المؤمنين والكافرين على الوفاء وحلى الايمان فقال وكوشاء الله سبحانه امة واحدة متفقة على
الحق ولكن حكموا لاهية فدخل من تشاء جزاهاهم عدل الله فيهم ويهدي من يشاء بتوفيقه
اياهم فضلا معه عليهم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا اقل وكشأن يوم القيامة سؤال بتكثير

لاستقبار واستغفار وهو المنع في غير هذه الآية عما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا والآخرة
عليها واللام في ليبين وفي لتساكن هي الوطئة القسم ولما فاهم سبحانه عن نقض مطلق الايمان
فما هو عن نقض ايمان مخصوصة فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قال الشهاب وغيره ولما كان
انما اذا ايمان دخلا قيد الله في عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا تأكيد ومبالغة في قيم
المنهي عنه قال في الجمل وعلى هذا فهو تاسيس لا تأكيد ولا تكدير قال ابو حيان لو تكرر النهي انما الذي سبق
اختيارا بهما اتخذوا ايمانا فهو دخلا مفعلا بشي خاص هو ان تكون امة هي اربى من امة وجلاء النبي بقوله
هذا استينافا للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من اتخاذ
في المباينة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستندوا على هذا التخصيص بما في
قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وقد وقع السوء بما صدقوا لانهم اذا انقضوا العهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا خيبرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذا الايمان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبب نزول هذه الآية فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم
من اتخذ عينه دخلا عن حجة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدر وتكثير
للايدان بان ذل قدم واحدة آية قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة وهذا
استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال
الى حال شرا ويقال لمن اخطأ في شيء زلت به قدمه وكذروا الشرائع التي كذب الله بها الدنيا وفي
الآخرة او فيها بما صلب في نحر اي بسبب مناعكم وصدركم عن سبيل الله وهو الاسلام والسبب
صدركم لغيركم عن الاسلام فان من نقض البيعة واراد ان يفتدي به غيره في ذلك فكان فعلا مسته
سببه عليه وزرها وزر من عمل بها وهذا قال واكفر عذاب عظيم اي متباعد في العظم وهو عذاب
الآخرة ان كان المراد بما قبله عذاب الدنيا فترها هو سبحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العمل
فقال ولا تشعروا بعهد الله الذي تركتموه مما قلنا لا اي لا نأخذ واني مضايقة عهدكم عوضا يسيرا
حقيرا وكل عرض دينوي وان كان في الصورة كشيرا فهو لا كونه ذاهبا زائلا يسيرا وطدا ذكر سبحانه بعد
تفصيل عرض الدنيا خيرية فما عهده الله فقال انما عهد الله وفي رسم ان هذه الاختلاف بين المصنفين

ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري اي ما عند من النص في الدنيا
والفنا ثم والرزق الواسع وما عند في الآخرة من نعيم الجنة الذي لا يزول ولا ينقطع هو خير ^{والله} لكم
ثم قال النبي عن ان يشتر واحد الله مثنا قليلا وان ما عند الله هو خير لغيره بقوله ^{وكان} ان كنتم تعلمون
وتغيزون الاشياء ثم ذكر دليله قاطعا على حقارة عرض الدنيا وخيرية ما عند الله فقال ما عند الله يغني
وما عند الله باق والنفاد الفنا والذهاب يقال نقد بكسر اللام ينقد ينقذ انقذ او انقذوا وما انقذ
بالمجبة ففعله نقد بالفتح ينقد بالضم ويقال انقذ القوم اذا فني زادهم وابق بقوت الياء وحذفها
مع سكن القاف وهما سبعيتان ومعلوم لكل عاقل ان ما ينقد ويزول وان بلغ في الكثرة الى اي مبلغ
فهو حقير يسير وما كان يبق ولا يزول فهو كخير جليل اما نعيم الآخرة فظاهر لما نعيم الدنيا الذي
انعم الله به على المؤمنين فهو ان كان زائلا لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذه الحشية
في حكم الباقي الذي لا ينقطع ثم قال ^{ولكن} بالنون ففيه التفات وقري بالياء واللام هي للوطن
للقسم اي والله للجزيرين الذين صبروا بسبب صبرهم على ما نالهم من مشاق التكليف والفاقة وجهاد
والصبر على ما ينالهم منهم من الاذى اجرهم يا احسن ما كانوا يعملون من الطاعات قل وانما
خص احسن اعمالهم لان ما حدها وهو احسن مباح والجزاء انما يكون على الطاعة وقيل المعنى
ولنجز ينجز بجزاء اشرف واوفر من اعمالهم كقولهم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقيل احسن
هنا ليس للتفضيل بل بمعنى احسن او لنجز ينجز بحسب احسن افراد اعمالهم على معنى لتعظيمهم بمقابلة
الفرح الاذنى من اعمالهم المذكورة ما تعظيمهم بمقابلة الفرحة الاعلى منها من الاجزاء الجزيل لاننا نخط
الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بان جزئي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن
بالاحسن كذا قيل وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باعتقار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصابرين
بعض جزع ونظم في سلك الصابر الجميل من عمل صالحا هذا اشروع في ترغيب كل مؤمن في كل عمل صالح
وتعظيم للوعد والمعنى من عمل صالحا كما عمل كان من ذكر او انشئ زيادة التميز بذكر وانشئ مع كون لفظ
من شاملا لهما المقصد التاكيد وللبالغة في تقرير الوعد وقيل ان لفظ من ظاهر في الذكر فكان في
التنصيص على الذكر والانتي بيان لشمله للنوعين وهو مؤمن وجعل سبحانه ايمانا قيدا في الجزاء
الذكر لان عمل الكافر لا اعتداد به لقوله سبحانه وقد منالى ما عملوا من عمل فيحسبنا هباء منثورا وذكر

سواء أخرجنا من محل ذلك العمل الصالح فقال **فَلْتَحْيِيَنَّ حَيوةً طَيِّبَةً** وقد وقع الخلاف في الحياة
الطيبة بما إذا تكون فقيلاً بالترقي الحلال في هذه الحَيوة الدنيا وإذا صار إلى ربه جازاءً بأحسن
ما كان يفعل روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وحظاء والضحاك وقيل بالقناعة قال
الحسن البصري وزيد بن وهب بن منبه وروي أيضاً عن علي وابن عباس قال وكان
رسول الله **ﷺ** يدعوا لله ثم تعني بما رزقني وبأرك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير
واخرج **ﷺ** والترمذي وابن ماجه عن ابن عمي عن رسول الله **ﷺ** قال قد افلح من اسلم وزق
كفافاً وقنعه الله بما آتاه واخرج الترمذي والنسائي من حديث فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله
ﷺ يقول قد افلح من هدي إلى الاسلام وكان عيشه كفافاً وقنعه به وقيل بالكسب الطيب والعمل
الصالح قاله ابن عباس وقيل بالتوفيق إلى الطاعة قاله الضحاك وقيل هي حَيوة الجنة روي هذا عن
مجاهد وقتادة وغيرهما وحكي عن الحسن انه قال لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة وقيل الحَيوة الطيبة
هي السعادة روي ذلك عن ابن عباس وقيل هي المعرفة بالله حكي ذلك عن جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه وقال ابو بكر الوراق هي حلالة الطاعة وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل رزق يوم
يوم وقال السدي انما هي تحصل في القدر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال
بن عبد الله التستري هي ان ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره إلى الحق وقيل هي الاستغناء
عن الخلق والافتقار إلى الحق واكثر المفسرين على ان الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة لان حَيوة الآخرة
قد ذكرت بقوله **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** وقد قد مناه قريشاً بتفسير الحَيوة بالآخرة
ووجد الضمير في تخييبه وجمعه في الخبر فهم جلاء على لفظ من وعلى معناه فربما ذكر سبحانه العمل الصالح
الحسن عليه اتبعه بذكر الاستعانة التي تخلص بها الأعمال الصالحة عن الوسوسة والشیطانة فقال **أَفَادَا**
فَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَأَسْتَبَدَّتْ بِاللَّهِ الفاء بالترتيب الاستعانة على العمل الصالح وقيل هذه الآية متصلة بقوله
وترننا عليك الكتاب تيمناً لكل شئ والتقدير فإذا أخذت في قراءته فاستعد بالله قال الزجاج
وخبره من أمة اللغة معناه إذا أرتجى ان تقرأ القرآن فاستعد وهذا على مذهبي الأكرين من الفقهاء
والحدثن من ان الاستعانة تطلب قبل القراءة وليس معناه استعد بعد ان تقرأ القرآن ومثلاً إذا
أكلت فقل بسم الله قال الواحدي وهذا السجاء الفقهاء ان الاستعانة قبل القراءة الإلهام روي عن أبي هريرة

وابن سيرين — ومالك وحزمة من القراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا إلى الظاهر
 الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وداود الظاهري وابن
 الأكرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأمصار اذ اقبل القراءة كما تقدم
 ومعنى فاستعد بالله اسأله سبحانه ان يعيدك من الشيطان الرجيم أي من وساوسه لن لا يترك
 في القراءة فيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم للترتيب على شرط يكرر بكرة قياسا
 تعقيبها لذكر العمل الصحيح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وتخصيص
 قراءة القرآن من بين الأعمال الصالحة بالاستعاذة عند اذنه والالتفات عليه على ان السالك في الأعمال الصالحة
 عند اذنها هو لانه اذا وقع الامر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه كانت عند اذنه غير أولى كذا قيل وتوجيه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشعار
 بان غيره أولى منه بفعل الاستعاذة لانه صلى الله عليه وآله اذا امر به بالدفع وساوس الشيطان مع عصمته
 فكيف يسأله ان يقيه في الآية أي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى وهذا بيان للافضل
 والا فاصلة السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة وقد ذهب الجمهور إلى ان الامر في الآية
 للندب وروي عن عطاء الوجوب اخذا بظاهر الامر والظاهر في آية اللسان والشيطان ليس له
 سلطان أي تسلط تحليل لحذف هو جواب الامر تقديرا فان استعذت كفيت شوقه على اغوائه
 أموا وحكي الواحد عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالهجة وقالوا المعنى ليس له هجة على المؤمنين
 في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة وحكي رَأَيْتُمْ يَوْمَ كُنْ أَيْ يَفُوضُونَ أُمُورَهُمْ إِلَيْهِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
 فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنعان الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر
 فيه وسوسته وهو لا يجامعون بين الايمان والتوكل فهم الذين قال فيهم ابليس الاعباد كمنهم
 الخاصين وقال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فخص سبحانه
 سلطان الشيطان فقال انما سلطانك أي تسلطك على اغواء الذين يؤمنون أي يتخذونه وليا ويطيعوه
 في وساوسه بقا لقلبت اذا اطعته وقلبت عنه اذا عرضت عنه وهذا مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون
 والذين هم لله أي بالله والبراء للتعدي من المؤمنين وقيل الضمير يرجع الى الشيطان والبراء للسببية أي
 والذين هم من اجله وبسبب وسوسته مشركون بالله وهذا مقابل لقوله على الذين آمنوا واذ

بذلنا آيةً مكان آيةٍ هذا شروح سبجانه في سكاية شبهة كفرية ودفعها ومعنى التبديل في
 الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعا باخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها قال مجاهد
 هو قوله ما ننسخ من آية او ننسخها من قبل وقد تقدم الكلام على النسخ في البقرة والله اعلم بما ينزل احدنا
 دخل في الكلام اي انه اعلم بما ينزل من الناس وما هو اصله لمخلقه وبما يغير وما يبدل من احكامه
 هذا شروح فويج ونرفع للنفار وقيل الحكمة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قالوا اي كفار قرش
 الحكمة في النسخ انما كانت يا يحيى صلى الله عليه وسلم مقتراي كاذب غشاق على الله فتقول عليه بما يقبل حيث
 ترعوانه امر الله شيئا ثم ترعوانه امر الله بخلافه فرد الله سبحانه عليهم بما يفيد جهلهم فقال بل اننا نرجو
 ان يعلمون شيئا من العلم اصلا ولا يعلمون حقيقة القرآن وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد
 صلى الله عليه وسلم لا يحجز سورة منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصالح التي
 يعلمها الله سبحانه فقد تكون في شرح هذا الشيء مصلحة موقفة بوقت فتكون المصلحة بعد ذلك الوقت
 في شرح غيره وفيه التخييف على العباد ولوانكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفان ذلك وجه الصواب
 ومنع العدل والرفق والطف فخرين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الزاعمين ان ذلك لو كان من
 عند الله وان رسوله صلى الله عليه وسلم افتراه فقال قل تركه اي القرآن المدلول عليه بذكر الآية وَنُوحِ
الْقُدُسِ بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزل الروح الطهر من اجناس
 البشرية وهو جبريل عليه السلام فهو من اضافة الموصوف الى الصفة كما يقال حاتم الجود وطلحة الخير
 من ربك اي ابتداء تزيده من عنده سبحانه يا يحيى اي متلبسا بكونه حقا تابنا بحكمة بالغة
 ليثبت الذين آمنوا على الايمان فيقولون كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا ولا نهم ايضا اذا فرغ
 ما في النسخ من المصالح ثبتت اقدامهم على الايمان ودرجعت عقائدهم وقرى من الاثبات وهدي بشرى
 المسلمين اي تثبيتهم وهداية وبشارة وفيه تعرض بحصول اضرار هذه الخصائل لغدهم وذكر
 سبحانه شبهة اخرى من شبههم فقال ولقد نعلم انهم لما سمعوا النسخ يقولون انما يعلمه بشر وليس
 هو من عند الله كما يزعم الامم هي الوطئة اي والله لقد فعل ان هؤلاء الكفار يقولون انما يعلم محمد القرآن
 بشر من بني ادم خذ صلاتك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما ذكر على
 فقبل هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر وكان نصرانيا حاد اذروميا فاسلم وكان قريشا فاسلم

من النبي ^{عليه السلام} اخبار القرن الاول مع كونه اميا قالوا لما بعلمه جده وقيل اسمه عايش او هيش عبد
 لبني الحضرمي وكان يقرأ الكتب الاجمية وقيل غلام لبني عامر بن لؤي وقيل عنوا سلمان الكفارة
 وقيل عنوا نصرانيا بمكة اسمه بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوا رجلا نصرانيا كان اسمه ابا مسرة
 يتكلم بالرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل ارادوا بالبشر غلامين اسم احدهما يسو واسم الآخر
 جنبرو وكانا صيقليين يعلمان السبوت بمكة وكانا يقرآن كتابا لهم وقيل كانا يقرآن التوراة والانجيل
 وكان النبي ^{عليه السلام} يسميهم عليهما ويسمع ما يقرأونه فقال المشركون انما يتعلمونهما قاله عبد الله بن مسلم
 الحضرمي قال الخامس هذه الاقاويل غير متناقضة لانه يجوز انهم دعوا لهم جميعا يعلمونه ولكن لا يمكن الجمع باختيار قول
 من قال انه سلمان لان هذا الالة مكعبة وهو انما اتى الى النبي ^{عليه السلام} بالمدينة ثم اجاب عنه عن فطر
 هذا فقال لسان الذي يُجَدُّون اليك اي لغته وكلامه اعجمي والاحاد الميل يقال سحر والحدابي
 مال عن القصد ومنه سحر القبر لانه حفرة مائلة عن وسطه وقد تقدم في الاعراب والمعنى لسان
 الذي يميلون اليه ويشيرون ويؤمنون انه يعلمك اعجمي يقال رجل اعجم وامرأة عجماء اي لا يفصح
 والعجمة الاخفاء وهي ضد البيان والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها اعجميا قال الفراردي
 الراغب الاعجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب ولا اعجمي هو الذي اصله من العجم وقال ابو
 الفارسي العجمي النسب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم وذكرنا ان الاعجمي لا اعجمي
 المنسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الاغصان
 من بلاد العرب وهذا اي القرآن لسان اي كلام عربي مُبين وسماه لسانا لان العرب تقول للتصديرة
 والبيت لسانا واواراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عجيبة وبيان واضح وكيفية
 تزعمون ان بشر ابعلم من العجم وابن فضال اخذ القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه وقد
 عجزتم ان تقرأه عن معارضة سورة منه وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة
 فثبت بهذا ان الذي جاء به محمد ^{عليه السلام} جميعا او احاد الله اليه وليس هو من تعليل البشر الذي تشيرون
 اليه ولا هرات به من تلفاء نفسه بل هو وحده عز وجل وحائنان احملان مستانفتان سبقنا
 لا بطل طعنهم ودفع كذبهم وما ذكره جهانه جوارهم ونحوهم وحدهم فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات
 القرآن اي لا يصدقون بها في علم الله لا يؤمنون يوم الله الى الحق الذي هو سبيل النجاة هداية مودعة الى اللطائف

ما علم من شدة كفره وشركه في الآخرة جداً أنه لم يسبب ما هو عليه من الكفر وشكك بآيات
 قرآنية ومنهجه من تآلفه في رآي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لما يقترى الكتاب للذين يؤمنون
 بآيات الله فكيف يقع ألا فترأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المؤمنين بها والداعي إلى الإيمان بها وحمل
 الكفار الذين يؤمنون بها فحملهم من الكذب قال الزجاج المعنى لما يقترى للكذب الذين طاروا والآيات
 التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا حول الكذب الكاذبة ثم سألهم الكاذبين فقالوا أنيك المتصنفون
 بذلك هم الكاذبون أي أن الكذب تمت لازم طرود أدلة من عاداتهم فهو الكاذبون في الكذب لا
 كذب أعظم من كذب يهجر بآيات الله وقوله إنما يعلمه بشر والتكذيب والتكرار وغيرهما من القول
 إنما أنت مقتر من كفر بالله من يجعل إيماناً أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعل كفر سواء كان محتالاً
 في ذلك أو مكرهاً عليه فالاستثناء في قوله إلا من أكره وقلبة مطمئن بالإيمان متصل وقال القرطبي
 أجمع المتصنفين وأهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل أنه لا أثر عليه أن كفر
 وقلبه مطمئن بالإيمان ولأثنين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر ويحكم عن محمد بن الحسن أنه إذا ظهر
 للكفر كان مرتداً في الظاهر وجائزاً وبين الله على الإسلام وتبين منه امرأته ولا يصل عليه أن ملك لاوت
 أباه إن مات مسلماً وهذا القول مردود على قائله مدفع بالكتاب والسنة وذهب الحسن البصري و
 الأوزاعي وإشافي وسحنون لأن هذه الرخصة إنما جاءت في القول ولما في الفعل فلا رخصة مثل أن
 يكره على السحر دافع الله ويدفعه ظاهر الآية فانها عامة فيمن أكره من غير فرق بين القول والفعل كالتفدية
 والمعنى ألا من أكره بالحال أن قلبه مطمئن بالإيمان لم يتغير عقيدته بإخراجه من المذنب وإين أي حاكم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحاجر إلى المدينة قال لأصحابه تفوتوا
 عني فمن كانت به قوة فليأتني آخر الليل ومن لم تكن به قوة فليذهب أول الليل فاذا سمعتمني قد
 استقرت لي الأرض فالحقني فاصبح بلال المؤمن وخباب وعمار وجارية من قرش كانت أسلمت فخرج
 للمشرق وابن جحل فعرضوا على بلال أن يكفر فأبى فجلوا بضربوه وبعثوا من حديد في الشمس ثم
 يلبسوا غالياً فاذا لبسوا غالياً قال أحد أحد ما خاب فجلوا بضربوه في الشوك وأما عمار فقال لمركلة
 العجبة هم تقيّة وأما الجارية فوجدت بالبوصل أربعة أو ثمانية ثم جافا دخل الحربة في قلبها حتى قتلتها
 ثم خروا عن بلال وخباب وعمار فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بأمورهم واشتد عمار الذي كان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان قلبك حين قلت ايمان مشرك بالذي قلت ولا فانزل الله الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في انا من اهل مكة وقيل نزلت في جبرمولى عامر بن
الكره سيدة على الكفر والاول اقل والحق ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
وان كان السبب خاصا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامور
الكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا يفي ذلك الوهم من وصوله
شرطية الاول اولى شرح بالكفر صدراي اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعلمكم فيه مراعاة
معنى من ولوراعي لفظها لا فخرج وقال فعليه غضب من الله وطهر عنك عظيم في الآخرة
عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الله فيهم فخرج
فتركوه فلما الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وراءك قال شر ما تركت حتى نزلت منك وذكرت الله فيهم فخرج قال كيف
تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عاد واضع فتركك الامن اكره الخ قال فذاك عمار بن ياسر فاك
من شرح بالكفر صدرا عبد الله بن ابي شرح اخرجه البيهقي والحاكم وصححه وفي الباب روايات
بأنها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عباس بن ربيعة وعن ابن عباس قال
هو عبد الله بن ابي شرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه الشيطان فلهن بالكفر فامر به النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره النبي صلى الله عليه وسلم وعن الحسن
وعكرمة مثله وليس بعد هذا الوعيد العظيم وهو الجمع للمرتدين بين غضبه وعظم عذابه وعبد
ذلك اي الكفر بعد الايمان والوعيد بالغضب والعذاب باهم واستعقب الحجة الدنيا اي ذلك بسبب
تأثير همة الحيوة الدنيا الضاربة على الآخرة الباقية الدائمة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في همة
الى الايمان به ولا يعصمهم من الزنح ثم وصفهم بقوله اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة
التي ينطبع الله على قلوبهم ويسمعهم وأبصارهم فلم يفرهم والوا عظم ولا سمعوا ولا ابصروا الايات التي
يستدل بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم اثبت له صفة نقص خبر الصفة للنقد به
فقال اولئك هم الغافلون عما يراد بهم من العذاب في الآخرة وصمد الفصل بفيد لهم متناهون في الغفلة
ان لا غفلة اعظم من غفلتهم هذه الا حرم قد تقدم تحقيق الكلام في معناها اي حقا اظهر في الآخرة ثم
الخبائر اي الكاملون في احسن الباقين الرضا عنه ليس في حاكمه لمصيدهم الى النار ولو بدت عليه حقا

والموجب تحريمهم الله وصفتهم بست صفات تقدمت الاولى انهم استخرجوا غضب الله الثانية انهم
 استحقوا عذابه العظيم الثالثة انهم استحقوا الحيوة الدنياء الرابعة انهم حرموا حرامه من الهداية الخامسة
 انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لَأَنزَلَ
حَاجِرًا من دار الكفر الى دار الاسلام وخبره محمد بن ابي الغفر رجم وقبل الخبر هو لادن بن هاشم
 اي ان ربك طعم بالولاية والنصرة لا عن جبر وفيه بعد قال في الكشف خرطونا للدلالة على تباعد حال
 هؤلاء يعني الذين نزله الله عنهم عن حال اولئك وهم واصحابه ويدل على ذلك ما روي انه انزلت في ابن
 السرح قال ابن عباس كان قور من اهل مكة اسلموا وكانوا يستحقون بالاسلام فزلت فيهم حدة الآية
 فكتبوا بذلك اليه من الله فجعل الكفر يخرجنا فادركهم المشرك فقتلوا في حفر من بني وقيل من قتل
 من بعد ما قُتِلوا اي قتلهم الكفار بعد انهم طهر ليرجعوا في الكفر وقرئ فتنا على البناء للفاعل
 وهي سبيعة اي الذين قتلوا المؤمنين وصدوا هم على الاسلام ثُمَّ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وصابر واعلى ما
 اصابهم من الكفار وعلى ما يلحقونه من مشاق التكليف إِنَّ رَبَّنَا لَمَنَّ بَعْدَ مَا اي من بعد الفتنة التي
 فتناها وبعد المأجزة والنجاة والاصبر وجميع ذلك لغفر وَرَحِيمٌ اي كثير الغفران والرحمة لهم
 الآية على قراءة البناء للفاعل اي ان ربك طهر الكفار الذين قتلوا من اسلم وعذبهم فجاهدوا
 وصابر والغفور رحيم واما على قراءة البناء للمفعول وهي قراءة الجهمور فالمتن هؤلاء المفتونين الذين تكلموا
 بكلمة الكفر كركبين وصدورهم خير ومنشورة للكفر اصابهم اعمالهم وجاهدوا في الله وصابر واعلى
 للمكارة لغفر رحيم وهو اما اذا كان سبب الآية هو هذا عبد الله بن ابي سرح الذي ارتد عن الاسلام
 ثم رجع بعد ذلك اليه فالمتن ان هذا المفتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصابر فالله غفور
 له رحيم يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَّجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا اي تخاصم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اضافة
 ضمير النفس الى النفس ولا بد من التغاير بين المضاف والمضاف اليه واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة
 بدن الانسان وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان مجادل عن ذاته لا وجهه غير هابل
 يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين رضى
 ذلك من المعاذير الكاذبة فهو مجادل ومخاصم عن نفسه لا يتفرغ لغيرها يوم القيامة وتوكل في
 كل نفس جزاء ما عملت في الدنيا من خير او شر وكفر لا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون بذلك

[illegible]

الخجرج والخوف اي نزعها فمقطوع سنين وسمي دليلا سالكه بظن به عليه من الخوف نحو
 دون وسور نحل مأهولا لباس فاستعارة به متواضعة حلية اذ اذقة وصاله لذوق بالغمز
 استعيرت مطلق الاتصال مع بناءه ابتدائية لما فيها من اجتماع لادب كين وذلك ليس في
 روي ن بن زاوذي نزيد قال لان الاخرى نامة معة والادب حل يذوق لباس فقال ياذين
 الاخرى لا لباس يستسا حبان محذوف حلية لمكان يذوق كان عربيا كانه ضمن في الآية بان
 للناس بان يقال فكساها له لباس الجوع او فاذا قوت الله فعم الجوع فرد حلية ابن العزبي وقد اجاب
 حلها تليان ان هذا من خبر يد الاستعارة وذلك انه استعار لباسا لما عشي الانسان من بعض
 الحوادث كالجوع والخوف لانه عليه اشبه باللباس على الاراس فذكر كوصف صلاته المستعار
 وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عند جر مجرى الحقيقة
 فيقولون ذاق فلان الثوب والضرر وافاد غيره فكانت الاستعارة مجردة وهو قال فكساها كانه من شدة
 قبل وترشح الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة التباينة الا ان يتجرب بد رجحان من حيث انه روي
 جانب المستعار له فاذا د الكلام وضوح قال الرازي والحاصل انه حصل لمعنى ذلك الجوع حالة تشبه
 للذوق وحالة تشبه للملبوس فاعتبر به كذا لا اعتبارين فقال فاذا قوت الله والتقدير ان الله عرف فهاب
 الجوع والخوف لانه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذابة واصلى الذوق بالغم فمقطوع
 موضع لتعرف الاخذبار قاله تشاعرا ومن يذوق الدنيا فاني طعمت به وسبق يساد زجا واذ
 او محل لفظ الذوق والملبس على المماثلة اي فاذا قوت الله مأس الجوع كما كانوا يصنعون اي فعلنا
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين اخوته وهو لم يقل صنعت لانه
 اصل القرية قل الفرق كل الصفات اجريت على القرية الا قوله يصنعون تنبيه على ان المراد في الحقيقة
 ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعه من جنتهم يعرفونه ويعرفون نسبة وامرهم بما فيه
 نعمهم وفهامهم عافيه ضرهم فكل ذنوبه فيما جاره به واخذ هو العذاب التكاليف من الله سبحانه
 وكهراي والحال اضرب حال اخذهم العذاب عو ظالمون لا تقسمهم بايقاعها في العذاب لا بد ي
 وغيرهم بالاضوار طم صدمهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام امثال المصروب قيل ان امرؤا عبدا
 هذا هو الجوع الذي اصحابهم وقيل القتل يوم بدر والا فادى ثوما وعظمه لله سبحانه بذكره من حال

اهل القرية المذكورة امرهم بان ياكلوا مما رزقهم الله من الغنائم ونحوها وقال فكلوا مما رزقكم
الله وحلالا طيبا جاء بالفلاشا عرابان ذلك متسبب عن ترك الكفر والمعنى انكم اذا امنتم وتركتم الكفر
فكلوا الحلال الطيب هو الغنائم واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم قيل الخطيب للمسلمين وبقال
جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكاة الواحدة وخيرة والاو اولى وقيل ان الغاء في
فكلوا اخذت على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكروا
نعم الله التي انعم بها عليكم واعرفوا حقها ان كنتم اياه تعبدون ولا تعبدون غيره وان حرم
انكم تقصدون عبادة الالهة التي زعموا عبادة الله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم وحرم
الخنزير وحرم الله ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله سواء كان صنما او وتنا او نصبا او روحا خيئا
من جن او روحا طيبا من انسك لبي والولي والصالح حيكا كان او ميتا فهو حرام وقد ورد في الحديث يلعن
من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسم لان ما استشهدوا به سبناه وتعالى ورفع الصوت
باسم الغدافي لا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغدير
وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانها لم يذكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه
لغير خالق فذبح له وهو الشريك بعينه وحين سري هذا الخبث واثر فيه لايجل بحال وان ذكر اسم الله عليه
كما لو ذبح الكلب او الخنزير على اسمه سبناه وتعالى لايجل والسر في ذلك ان نذر الروح لغير خالق الروح
لا يجوز وان كان حكر جميع المأكولات والمشروبات والا موال المندودة للتقرب الى غير الله سبناه هكذا
فانها شرك وحرام ولكن ثواب الذي كان يعود الى الناذر جازجه للغير كما جاز للناس ان يعطي طاله
من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس بمملوك للانسان حتى يعطيه لاحد غير الله وانما وجب الاكبر
في اتفاق المال لان المال شيء ينفع به في الحال ولما كان الموقف لا يتنفعون بعين المال جعل طريق ايضا
النفق اليهم ان يجعل الاموال المعطاة باهل الاستحقاق لهم فيجوز ثوابها اليهم واما روح الحيوان فانه
لا انتفاع في حمية الانسان فكيف بعد مماته ومضي الا زمان واما الاخوية عن الميت التي ورد بها الحديث
فمعناها ان الاجر الذي كاد يثبت في اذهاق الروح لله سبناه وتعالى يعطى لذلك الميت لانه يذبح لاله
ويرفع به الصوت للتقرب اليه وهذه الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومعناها
ما رفع به الصوت لغير الله لا ما ذبح باسم غير الله فمن رفع الصوت بغير الحيوان لغيره تعالى فخر ذكر اسم الله

عند ذبحه لا يفتح له هذا الذكوة ثم يأتى به مذبة ثم يعود بمذبة ولا يحل اكله ايضا ان ذكر عند الذبح وانما الاهلال في لغة العرب بمعنى رفع الصوت لانفس الذبح كيف شئوا به عزوت ولا وقع شعر قط هذه كتب اللسان العربي ودقائق اللغات على وجه النسبة ليس في احد منها الاهلال بمعنى الذبح وانه يقال الاهلال لروية الطلال ولبكاء الطفل والتلبية بالبحج بالذبح فليس معنى اهالت معجزة له في القاموس استعمل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته ما خفض اهل نظر الاهلال والميل في رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استعمل الصبي اي صاح عند الولادة واهل المعتم اذا رفع صوته بالتلبية واهل بالتسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما اهل به لغير الله اي نودي عليه بغير اسم الله واصله رفع الصوت انتهى ولو سلم ان معناه ذبح لغير الله فابن هذا من معنى ذبح باسم غير الله حتى تنهض به الحجة فالقول بان الاهلال في هذه الآية وظايرها بمعنى الذبح وغير الله بمعنى اسم غير الله يقرب بغير كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في تفسيره اجماع اهل العلم على ان ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب الى غير الله ذبيحة مرتدة وقد صار هو مرتدا ايضا وكان الكفار في الجاهلية اذا خرجوا من ديارهم رفعوا الاصوات باليما والاصنام في الطرق والشوارع واذا وصلوا الى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع ان طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله ولهذا نزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فكذلك فيما نحن فيه اذا رفع احد الصر بجوان انه لفلان او لاجله او يذبح له فذكر عليه اسم الله عند الذبح فنهنا لا ترتب عليه احالة اصلا نعم ان غير النية ويبدل الامنية وينزل قصد التقرب به الى غير الله ويرفع به الصوت خلا ما رفع به ولا يقول ثبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى يحل اكله واذا تقرر ذلك ان الاهلال بمعنى رفع الصوت في اللغة لا بمعنى الذبح علم ان الذي فسر بالذبح قد غلط غلطا بينا لو تجوز ولا يصاد الى الجواز الا عند تقدير الحقيقة او تاويل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وانما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرنا الاهلال في البقرة والمائدة والاحكام بما فسر به جمهور المفسرين وهو تسامح سبق به القائل وانما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والغناء قيد الذبح لئلا ينسأول النظر الكرم كل حيوان مشبه برفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله او باسم غيره وعليه تدل اللغة العربية وهي الاصل المأخوذ في تفسير كلام الله العزيز على الجميع ما لم يعارضه نص مقدم او ناقل مرجح او دليل مساو

والذي فسرنا به الآية هنا قد فسرناه بالشيخ عبد العزيز بن محمد بن أبي حنيفة وهو الصواب
 التوفيق ثم ذكر الله سبحانه الرخصة في تناول شيء مما ذكر فقال فَمَنْ اضْطُرَّ أي دونه ضرورة المحض إلى
 تناول شيء من ذلك حال كونه غَيْرَ يَأْكُلُ على مضطر آخر ولا عار متعدي قدر الضرورة وسد الرمي
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذ به ذلك وقيل معناه غير يأكل على الوالي ولا متعدي على الناس بالخرج
 لقطع الطريق فعلى هذا لا بأس تناول شيء من المحرمات في سفر العجوة فيوزع طريقة الكفاية
 الزيادة على هذه المحرمات كالجيرة والسائبة وفي نقصان عنها التحليل الميتة والدم فقللوا وَلَا تَقُولُوا
لِمَا تَصِفُ السُّنْتُ كُذِّبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا للكذب لأجل
 وصف السنتكم ومعناه لا تخلوا ولا تخرجوا لأجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة وقيل لا تقولوا
 للذي تصف السنتكم الكذب فيه قال مجاهد في الجيرة والسائبة وقيل يعني في طهر ما في بطون
 هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي قيل في
 الكلام حدثت بتقدير القول أي فتقول هذا حلال وهذا حرام أو قائله هذا حلال وهذا حرام وقيل
 لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب وفي كذب بضم التثنية على أنه نهى عن حلال السنة
 وقيل معناه لا تقولوا للكذب الذي تصفه السنتكم هذا حلال وهذا حرام عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية
 في سورة النحل فلم أزل أخاف القيا إلى يوم هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تتناول بعوم لفظها
 فتبا من أفنى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ كما يقع كثيرا من الخوارج للرواية
 المقدمين له على الرواية أو الجاهلين لعلم الكتاب والسنة كالمقلدة وأهلهم يحققون بأن يحال بينهم بين
 فتاواه وعمن من جهالاتهم فأنهوا فتواهم عن علم من الله ولا هدى ولا كتاب منار فضلوا واضلوا وأهملوا
 من يستفتيهم كما قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا خُلِدْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ فَادْنُوا مِنْهَا فَإِنْ سَأَلْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاذْكُرُوا أَنَّهُ
الطَّرِيقُ عن ابن مسعود قال عسى رجل يقول إن الله امر بكذا فخرج عن كذا فيقول الله عز وجل كذب أو
 يقول إن الله حرم كذا أو أحل كذا فيقول الله له كذب يَعْتَذِرُونَ واللام هي لام العاقبة واللام العرض أي
 فيتعقب ذلك فتأذروا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ بالتحليل والتحريم واستناد ذلك إليه من غير أن يكون منه ارتك
الَّذِينَ يَعْتَذِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ أي افتراء كان لا ينبغي نوع من أنواع الفلاح والفوز بالطلاق
 لأن الدنيا والآخرة بدل ما بعد متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل متاع قليل

وَهُمْ عَلَى الْيَهُودِ يَرُدُّونَ إِلَيْهِ فِي الْأُخْرَى فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ كَقَوْلِ وَعَلَى الَّذِينَ كَانُوا
 إِيَّاهُ عَلَى الْيَهُودِ خَاصَّةً دُونَ خَيْرٍ هُوَ مِمَّا نَصَّحْنَا عَلَيْكَ بِقَوْلِنَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ ذِي ظَفَرٍ
 مِنَ الْبَقَرِ وَالْعِزِّ مِنْهَا عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا مِنْ قَبْلِ مَنَعْنَا بِقَصَصِنَا وَحَرَمْنَا قَالَ الْحَسَنُ بَعِي فِي سُورَةِ
 الْأَنْعَامِ وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا إِلَى قَوْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَحَرَمْنَا الشَّيْءَ
 إِنَّمَا لَمْ يَرَفِهِ وَأَمَّا الْبَغْيُ الْحَرَمُ عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ إِنَّمَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ وَهَذَا الشَّارِعُ لِلْقِسْمِ الثَّانِي
 وَمَا كُنَّا نَهَيْهِمْ بِذَلِكَ التَّحْرِيمِ لِيُجْزِيَ بِلَاحِظِهِمْ بِغَيْرِهِ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ حَيْثُ فَعَلُوا السَّابِيَةَ
 فَمِنْهَا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ عَقُوبَةُ لَهُمْ ثَوْبَيْنِ سَجَانَهُ إِنْ لَا تَزَادُ عَلَى اللَّهِ سَجَانَهُ وَخَالِفَةُ أَمْرُهُ لَا يَنْبَغُهُمْ
 مِنَ التَّوْبَةِ وَحُصُولِ الْمَغْفِرَةِ فَقَالَ تَوَرَّكُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ أَيْ مُتَلَبِّسِينَ بِجَهَالَةِ أَهْلِ هَادٍ
 خَيْرٌ حَادِفِينَ بَالَهُ وَبِعَقَابِهِ أَيْ غَيْرَ مُتَدَبِّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ لِغَلَبَةِ الشَّوْهِدِ عَلَيْهِمْ وَعَنِ السَّلَفِ كُلِّ مَنْ
 عَصَاهُ اللَّهُ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا يَصْدُقُ الْعَمَلُ السُّوءُ إِلَّا مِنَ الْجَاهِلِ بِالْعَاقِبَةِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْضَى بِفَعْلِ الْقَبِيحِ وَفِيهِ
 بَيَانٌ سَعَةِ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِأَنَّ السُّوءَ لَفْظٌ جَامِعٌ لِكُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ فَيَدْخُلُ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَسْأَلَةً لِلْعَاقِبَةِ وَقَدْ يُقَالُ
 تَقَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سُرَّةِ النَّسَاءِ تَوَرَّكُوا مِنْ هَذَا أَيْ مِنْ بَعْدِ عَمَلِهِمْ لِلْسُّوءِ وَفِيهِ تَأْكِيدٌ فَإِنْ خَرَجَ
 قَدْ دَلَّتْ عَلَى الْعِدَّةِ فَالْكَهَانَةُ بِزَادَةِ ذِكْرِ الْعِدَّةِ وَأَصْلُهَا أَعْلَاهُمْ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فُسَادٌ بِالسُّوءِ أَلَّا تَعْلَمُوا
 تَوَرَّكَ ذَلِكَ تَأْكِيدٌ لَوَقْفِهِ فَقَالَ إِنْ تَوَرَّكُوا مِنْ هَذَا أَيْ مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَتَغْفُرَ كَثِيرَ الْغُرَافِ وَحَبِيبُ
 أَيْ رَاسِخَ الرَّجَّةِ وَمَا فَرَّغَ سَجَانَهُ مِنْ دَفْعِ شِبْهِ الْمُشْرِكِينَ وَبِاطَالِ مَطَاعِنِهِمْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالَ الْبَاقُونَ
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَالِمُ أَمَةً وَالْأَمَةُ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ أَكْثَرُ الْمَغْسُومِينَ مَعْنَى الْأَمَةِ لِلْعِلْمِ لِلْخَيْرِ
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً أَنَّهُ كَانَ مَعْلَمًا لِلْخَيْرِ وَاجْتِمَاعًا لِمُحْصَالِ الْخَيْرِ وَغَالِمًا
 بِمَحَلِّهِ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مَوْثِقًا وَاحِدًا وَالنَّاسُ كَالْهَمَّ كَارِفًا لِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى عَلَيْهِ فِي بَيْتِ بْنِ خَمْرٍ وَبْنِ نَفِيلٍ بَيْعَتُهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً كَانَتْ فَارَقَ الْجَاهِلِيَّةَ قَالَ الْبَاقُونَ
 وَقِيلَ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامُ أُمَّةٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَى مَا مَوْثِقٌ أَيْ يَوْمُهُ النَّاسُ لِيَأْخُذُوا بِأَمْرِهِ الْخَيْرِ كَمَا قَالَ الْبَاقُونَ
 إِنْ جَاعَلْتُكَ لِلنَّاسِ مِثْلَ إِبْنِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ ابْنِ الْأَثَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ إِنْ عَمِدَ أَهْلُ قَوْمٍ الْعَرَبِ فَلَيْسَ بِرَحْمَةٍ
 وَصَلَامَةٍ وَفَسَلَةٍ يَقْصِدُونَ فِيهِ التَّائِيَةَ التَّائِيَةَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي يَصْغُرُ بِهِ وَالْعَرَبُ تَقَعُ الْأَسْمَاءُ الْمُبِينَةُ

على إيمانه وعلى الواحد كقوله فمأته ملأ الأمانة وإنما نادى جبريل وحده وإنما سمى إبراهيم أمة لأنه
 اجتمع فيه من صفات الفضل وسما الخيرة والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة **ص** ليس على الله مستكبر وإن
 جمع العالم في واحد **ق** فأنزل الله أي مطيعاً له قائماً بأوامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله
 وعن ابن عباس قال كان على الإسلام ولو يكن في زمانه من قومه أحد على الإسلام غيره فذلك ما
 قال الله كان أمة فأنزل الله وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ما من عبد شهد أمة إلا
 قبل الله شهاده فهو كالأمة الرجل فافرقه الله يقول إن إبراهيم كان أمة أخرجه ابن مردويه وقد نقل
 معنى القنوت في البقرة **ح** حقيقاً الخفيف المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق أي مسلماً مقيماً على دين الإسلام
 وقد تقدم بيانه في الأنعام **و** وكوئك من المشرقين بأه كما ترجمه كفار قريش لأنه كان على دينهم
 الباطل بل كان من الموحدين بالخصالين لله تعالى من صغره إلى كبره **ش** شاركه الأنبياء التي انعم الله بها عليه
 وإن كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاركها كآدم منها الأولى **ج** اجتنبت أي اختارته للنبوة **و**
 بها وهكذا إلى صراط مستقيم وهو ملة الإسلام ودين الحق **و** آتيت في الدنيا حسنة أي حصلت
 حسنة أو حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الثناء الجميل وقيل النبوة وقيل الصلوة الصالحة
 التثني وقيل لسان الصدق وقيل قبول العالم في جميع الأمم فإنه يتولا جميع أهل الأديان بثبوت
 عليه ولا يكفر به أحد ورزقه أولاداً طيبة وعمر أطولاً في السعة والطاعة ولا مانع أن يكون ما أتاه
 الله سماً ملائلك كله ولما عدا من خصال الخير وفيه الثقات عن الغيبة ونكتة الالتفات في ألفة
 الاعتناء بشأنه عليه السلام **و** آتته في الآخر قرآن الصالحين أي في أعلى مقاماته في الجنة وقيل من
 مع وهذا حسناً وقع منه السؤال لربه حيث قال والحقني بالصالحين وأجعل لسان صدق في الآخر
ج جعلني من ورثة جنة النعيم **الف** سألك أن تجعلني من يصدق عليه هذا الدعاء فإني من ذرية خليلك
 إبراهيم وما ذلك عليك بعز ورائي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني حداب النار أنك أنت
 التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة قبل عشر إذ قوله سبحانه **ث** أوحي إليك يا محمد
 مع علو درجاتك ومنزلتك وكونك سيد المرسلين يرجع لوصف إبراهيم وتطهيره بأن جعل المراد
 أن مفسرة أو مصلدية **ث** أوحي إليك أي دينة وأصل الملة اسم لما شرع الله لعباده على لسان نبي
 من أنبيائه من أمليت الكتاب إذا أمليته وهو الذي بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك

ان الوضع الاصح مما نسب الى من يورد به عن الله تعالى سبي مائة ومائة نسبت من يقبضه ويعمل به يسر ديننا
 قال الراغب الفرق بينهما ان سباً لاضاف الى النبي لا كما توجد مصداقاً الى الله ولا الى احد الائمة ولا
 تستعمل الا في حجة الشرائع دون احادها والمواويل كالا سلام الذي صدر عنه اتفاق الصواب المستقيم قبل
 والمراد اتباعه عليه السلام عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن جرير في التاريخ ما اورد
 والتدوين بدين الاسلام وقيل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون القرمح وقيل ابو السعد في الاصول
 والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع للتبدل بتبدل الاعصار انتهى وقيل في جميع شريعتهم الا ما نسخ وحل
 هو الظاهر في الكرخي انما جاز اتباع افضل المفضول لسبقه الى القول والعلل به قال القرطبي وفي
 هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يوردي الى الصواب ولا يدرك على الفاضل في ذلك
 فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالاقتداء بالانبياء مع كونه سيدهم فقال
 تعالى فيهم ام اقتدوا بحذيقا حال من ابراهيم وجازي حال حال منه لان الله كالحجر منه وقد تقررت في
 علم الخوان حال من المضاف اليه جاز اذا كان يقتضى المضاف العمل في المضاف اليه وكان جزءاً او
 من حيث صحة الاستغناء بالتأني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفاً وصالحاً كان من الشركاء
 فتركوا ما سبق للنسبة التي ذكرناها اي كدر راجع الى دعم الشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي
 وبال سبب وهو السبب في زمن دارو عليه السلام وفرض تعظيم السبب وترك الصيد فيه على ان لا
 اخلاف فيه وهو اليهود لا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف في الكائن بينهم وسبب
 قتالت طائفة ابن موسى امرهم يوم الجمعة وعينه لهم واحد هو بفضله على غيره فخالفة وقالوا
 ان السبب افضل فقال الله له دعهم وما اختاروا ولا تقسمهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بتعظيم يوم
 الاسبوع فاجتهدوا فيه فغيبت لليهود السبب لان الله سبحانه رفع فيه من الخلق وعينت
 النصراني يوم الاحد لان الله تعالى الخلق فالزم الله كلامهم ما ادى اليه اجتهاده وعين لهذا الامة الجمعة
 من خدران يكسروا الى اجتهاد هو فضلائه وضمه ووجه اتصال هذا الآية بما قبلها ان اليهود كانوا
 يزعمون ان السبب من شرائع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبب على الذين اختلفوا
 فيه ولم يجعله على ابراهيم ولا على غيره وانما شرح ذلك ليني اسرائيل بعد مدة طويلة قال الواحد هذا مما
 اشكل على كثير من المتأخرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبب ان بعضهم قال هو اعظم الايام

وقال آخرون الاحد افضل وهذا خلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وإنما اختاروا الاحد
 التصاري بعدهم بزيان طويل وعن مجاهد في الآية قال ارادوا الجمعة فاختاروا السبت مكانها وعن
 ابي مالك وسعيد بن جبير في الآية قالوا باستحلالهم اياه رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل خطبا
 يوم السبت فضرب عنقه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدنا ثم قرأ الكتاب من قبلنا واوتينا به من بعده هو قوله هذا
 يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهذا السبيل فالتباس لنا فيه تتبع اليهود خدا او
 التصاري بعد غل اخرج مسلم وغيره من حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الاختلاف فيه يوم القيامة فما كانوا فيه يختلفون فيجاري فيه كلاما يستحقه ثوابا وعقابا كما وقع
 منه سبحانه من المسخ لطائفة منهم بالتجدي لآخرى ثم امر الله سبحانه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا منه الاسلام
 فقال ادع الى سبيل ربك وحذف المفعول للتعميم لكونه بعث الى الناس كافة او المعنى افعل الدعا والاداء
 اولى وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم سبيل الله هو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة المحكية
 الصحيحة الموضحة للمعنى الزيلة للشبهة والشك قيل وهي الحج القطعية للنفقة لليقين والموعظة الحسنة
 وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار ارتفاع
 السامع بها وقيل المراد بها القرآن والنبوة قيل وهي الحج الظنية الاقناعية للموعظة للتصديق بمقدما
 مقبولة قيل وليس للدعوة الا هاتان الطريقتان ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الى الدلالة استعمال
 المعارضة وللمناقضة ونحو ذلك من الجدال وطذا قال سبحانه وجاد لهم بالتي هي احسن اي بالطريقة
 التي هي احسن طرق الجادة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنف وايتار الوجه الايسر للمقتل
 التي هي اشهر فان ذلك يقع في تسكين شره وهو د على من يابى المناظرة في الدين وانما امر سبحانه بالجل
 الحسنة لكون الداعي محقا وخرضا صحيحا وكان خصمه مبطلا وخرضا فاسدا قيل ان الناس خلقوا و
 جعلوا على ثلاثة اقسام الاول هم العلماء وهم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والتاني
 هم اصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس وهو المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة والثالث
 هم اصحاب جدال وخصام ومعاداة وهم المشار اليهم بقوله اجاد لهم بالتي هي احسن في الآية اعرض عن
 انباههم اياك ولا تقصر في تبليغ الرسالة ^{عليهم} ^{السلام} فان الآية منسوخة بآية السيف قال بعضهم لا حاجة الى دعوى ^{النسبة}

إذا لا ربحاً ذلة ليس فيه حريض للهي عن انما ما إن ربات هو أصغر من صل عن سبيلها
 سبحانه على الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الرشد والعدل ليس الى النبي صلى عليه وآله إنما ذلك الى
 وهو أصغر من يصل وهو أصغر من الهدى أي من يصير الحق فيقصد غير معتت وإنما شرع ذلك
 الدعوة وأمرنا بقاطعاً للمعروف ونقياً للحج وأمرنا بالسيئة وليس عليك خبر ذلك وفي ابتداء العملية في
 الضالين والأسماء مقابلهم إشارة إلى أنهم غير الفطرة وبدلوا بأحداث الضلال مقابلهم سموا
 عليها وتقدم باب الضلال لأن الكلام ورد فيهم قولاً كانت الدعوة ضمن تكليف المدحون بالشرح
 إلى الحق فإن أبوا قولوا أصراً الداعي بأن يدخل في العقوبة فقال وإن عافيتهم فعافوا بغير الحق
 أي مثل ما فعل بكر لا جأوز وأذلك قال ابن جرير رت هذه الآية فمن أصيب بظلمة ان لا ينال من طلبه
 إذا تكن الأمل خلاصه لا يستعد حاله غير ما وجوه في اليساري وهذا صواب لأن الآية وإن قيل ان لها
 شيئاً خاصاً كاسيافى فالاعتبار بعموم اللفظ وعمومه يؤدي حد النفي الذي ذكره وحى سبحانه الفعل الأول
 الذي هو فعل البادي بالشرك محقوبة مع ان العقوبة ليست الفعل الثاني وهو تجاري المشاكلة وهي باب
 من وقع في كثير من الكتاب العزيز بوجوه سبحانه على العقوبة فقال وكل من صبر فحسن المعاقبة للمثل
 وعن الانتقام بتركه بالكلية هو يوم القيامة وسكونها قرأتان سبعين أي فالصبر خير من الصبر من الانتقام
 ووضع الصابرين موضع الصبر بناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد وقد ذهب الجمهور الى ان
 هذه الآية محكمة لأنها الواردة في الصابر عن المعاقبة والثناء على الصابرين على العموم وفي تعليم حسن الأدب
 في كيفية اعتياد الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذا الأشياء لا تكون منسوخة
 ولا ملغى طاب الله وقيل هي منسوخة بآيات القتال وبه قال ابن عباس والضحاك ولا جعل ذلك اخرج الترمذي
 وخسبه والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن أبي بن كعب قال ما كان يوم
 أصيب من الأعداء أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فقتلوا جميعاً فقالت الأنصار ان أصابنا
 منهم يوماً مثل هذا الترمين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى ان حاقبكم الآية فقال رسول الله
 صلى عليه وسلم نصد ولنا قاتل كواعن القوم الأربعة وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 أبي هريرة ان النبي صلى عليه وسلم وقف على حمزة حيث استشهد فظفر الى منظر لم ينظر الى شيء قط كان ارجح
 لقلبه منه ونظر اليه قد مثل به فقال رحمة الله عليك فانك كنت فاعلمت وحولاً للرحمة فعولاً للآخر

من بعدك عليك ليس ان انزلك حتى يحشر الله من ارواح شتى اما والله لا يتلى بسبعين
 منهم مكانك فقل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة التخل وان حاقبتم آية وكفرتم
 صلى الله عليه وسلم عن مدينه وامسك عن الذي اراد وصبر وعن ابن عباس فزعموا انه اخبره الطبري
 وابن الكلبي وغيرهما وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان باجها دمه وعليه فليظروا هل قوله
 تعالى فان صبرتم الى اخره نسخ هذا الاجتهاد او تنبيه على خطائه تأمل وعنه قال هذا حين امر الله
 نبيه ان يقاوم من قاتله فتركت بركة واسداح الاشهر الحرم فهذا امسوخ فوامر الله سبحانه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالصبر فقال واصبر على ما اصلك من صبر ولا دي وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه و
 والاستيناء مغز من اعم الاستياء اي وما صبرك مصحوب بالشي من الاشياء لا التوفيق لك وفيه تسليه
 للنبي صلى الله عليه وسلم فترفعه عن الحزن فقال ولا تحزن عليهم اي على الكافرين في اعراضهم عنك واستحقاقهم
 للعدا ب الداء او لا تحزن على قتلى احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ولا تذك في ضيق اي ضيق صد
 قري بفتح الضاد وكسر هاء وحاسبتين قال ابن السكيت هاسوا وقال الفراء الضيق بالفتح ماضق
 صبرك وبالكسر ما يكون في الذي يتسع كالدار والثوب وكذا قال الاخفش وهو من الكلام المغلوب
 لان الضيق وصف الانسان يكون فيه ولا يكون الانساب فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار
 كالشيء المحيوط بالانسان من جميع جوانبه وقال هناك حد الثوب ليكون ذلك مبالغة في التسليه و
 في التخل على القياس لان الحزن تودون الحزن هنا والى ذلك اشار في التقى برعنا بمكررون اي من مكرهم
 بك فيما يستقبل من الزمان فما قصد به او معنى الذي توخى هذه السوء بانه حاصلة لجميع المصائب والمصائب
 ان الله مع الذين اتقوا المعاصي على اختلاف انواعها وقيل اتقوا الله والزيادة في القصاص وسألنا في العموم
 وحده المعية بالعين والفصل والرحمة والذين هموا محسنون بتأدية الطاعات القيام بما امروا بهما او اتقوا
 عن الجاني وقيل المعنى محسنون في اصل الانعام فكن الاول اشار الى قوله فما قبلوا بمثل ما عرفتموه والثاني
 اسارة الى قوله ولئن صبرتم لخيرا للصابرين وقيل الذين اتقوا اقتادة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون
 اشار الى الشفقة على عباده تعالى وعن الحسن قال اتعوا فيما حرم عليهم واحسنوا فيما افترض
 عليهم والعموم اولى وقيل لهم من حبان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال والاكال
 الى ول كن في الوصيات بخواتيم سورة التخل ٨٨

سورة بني اسرائيل

وتسمى سورة سبحان وسورة الاسراء مائة واحد عشر آية وهي مكية وروى قال ابن عباس وعنه ابن الزبير عن
 الانثلاث آيات قوله وان كادوا يستغفرونك ثلاث حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفخ في صرير
 قالت اليهود ليست هذه آيات الانبياء وقوله ربا دخلني عدل صدق وقوله ان ربك اعطاك الناس
 وفاد مقابل قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله وقيل الآيات الثمان وعنه ابن مسعود قال في حذركم الكفر
 وروى عن من العتاق الاول ومن من ندادني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ليلة في اولها
 واشهر المؤمنين الزحيم

سُبْحَانَ

هو مصدر سميحي لسميح واسم مصدر يقال سمح يسبح تسبحا او سبحانا او مصدر رقيقا سيم
 لسميح الخفف فانه يقال سمح في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحان من كل نقص وسوء
 وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيبويه العاقل فيه فعل لامن لفظه والتقديس
 اتد الله تنزيها فوقع سبحان مكان تنزيها فهو على هذا مثل قد القرفصاء واشتغل الصاء وقيل هو
 للتسبيح كغمان للرجل اي اسبح الله سبحان فخرزل منزلة الفعل وسد مسدود وحل على التسبيح السليغ و
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى الذي اسرى عبدا الاسراء قيل هو سيرة الليل يقال
 سيرة اسير كسيرة واسقة لغتان بمعنى سار في الليل وهما ازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني
 سيرة سيرة بكسر السين فاحتمر لا يستعمل في الفعل وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى سيرة
 به صيرة سار في الليل وقيل هو سيرة اول الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد
 للتصريح بذكر الليل بعد من فائدة فقيل اراد بقوله ليلا تقليل مدة الاسراء وانه اسير في بعض
 الليل من مكة الى الشام مسافة اربعين ليلة ووجه كالة ليلا على تقليل المدة ما فيه من التقليل
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سريت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعا وقد استدلوا
 الكشاف على فائدة ليلا البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل
 قيل قد اربع ساعات وقيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعض متقاربان فاستعمل والتبعض
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سيرة عبد الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم ليلا وعلى هذا معنى اسير فيكون

للتقيد بالليل فائدة وقد اجمع المفسرون والعلماء وللتكلم على ان المبدأ بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم يختلف
 احد من الامة في ذلك وقال بعده ولم يقل بنبيه او برسوله او عن تشريفه صلى الله عليه قال اهل العلم
 لو كان غير هذا الاسم اشرف منه لساها الله سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية **ص** اسم
 اذا نوديت باسي واني اذا قيل لي يا عبد هالسميع **ص** لا تدعني الا يا عبد ها **ص** فانه تشرع **ص**
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول
 قبل الهجرة بمسنة وعن ابن شهاب قال اسرى به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بمسنة وعن عروة
 بنحوه وقال السدي قبل مهاجرة بمسنة عشر شهرا من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه
 وهو ظاهر القرآن وقال عامة المفسرين اسرى به صلى الله عليه وسلم من دارام هاني فخلوا المسجد الحرام على
 مكة او الحرم لاحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام وكان الحرم كله مسجدا في حديث مالك بن صعصعة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر فذكر حديث المعراج بكامله ومن ابتداءه فذكر
 سبحانه الغاية التي اسرى به رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فقال الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وسمى **القص**
 بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولا يملك حينئذ وارد مسجد واول من بناه ادم بعد ان بنى الكعبة
 بارجعين سنة كما في المواهب فهو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة وقام حاله في كتابنا القطر الجليل
 فيما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكان الاسراء به ببدنه في القنطرة وكان قبلها في المنام كما انه رأى
 فتح مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسراءه الى بيت المقدس دون العرج به من مكة
 لانه محشر الخلائق فيطأه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم بركة ان قد مر اولاه **ص** مجمع
 الانبياء فاراد الله ان يشر فخر بزيارته صلى الله عليه وسلم ولخير الناس بصغاته فيصعد قومه في الباقي فانه الكرخي والوجه
 الاخير اظهره الله اعلم ثم وصف المسجد الاقص بقوله الذي باركنا حوله ركة دينوية وهي ليست بالاحل
الاقص واما في الداخل فالبركة في كل من المسجد ين بل هي في الحرم اتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيها
 وعبادة الخنازن يعني بالفار والافار ولا شجار ولا انبياء والصالحين لانه قبلتهم قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
 مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوجه واليه تحشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول
 المسجد الاقص بركات الدنيا والاخرة قال السدي المعنى انبتنا حوله الشجر وجعل الاسراء اليه كالقنطرة **ص**
 الى السماء ثم ذكر جملة التي اسرى به لاجلها فقال لاني ركة من آياتنا اي ما لا اله الا الله سبحانه في تلك الليلة

من العجايب التي من مملكتها فضع حد ونسباً في صورة في حرم من الليل وعن سبعة وثمانين عاماً
 تعظيماً لا يأت الله فان الذي رآه ^{وسلم} عليه وآله كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى
 عجايب قدرته وجليل حكمته قاله ابو شامة والرؤية حنا بصرية وقيل قلبية واليه غايب عظمة
 آياته سبحانه هو التسع بكل مسموع ومن حلة ذاك قول رسول الله ^{وسلم} عليه وآله البصير بكل مبصر ومن حلة
 ذاك ذات سوله وفعاله قيل في هذه الآية اربعة التفاتات ذاك انه التفت اولاً من الغيبة في قوله
 بعد في التكلم في قوله باركنا حوله فالتفت ثانياً من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن
 بالياء فالتفت ثالثاً من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا فالتفت رابعاً من هذا التكلم الى الغيبة في قوله
 انه هو على الصحيح في الضمير انه الله تعالى واما على قول نقله ابو البقاء ان الضمير في انه هو للنبى ^{وسلم} عليه وآله فلا
 يحية ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد في قراءة الحسن ثلاثاً وهذا موضع غريب واكثر
 ما ورد الاتفات ثلاث مرات على ما قال الزحخشري في قول امرؤ القيس تطاول ليالك بالآمد لا يأت ^{وسلم} عليه وآله
 الاتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الاتي واتينا موسى وقد اختلف أهل العلم هل كان الاسراء بحسب
^{وسلم} عليه وآله جمع روحه او بروحه فقط فذهب معظرو السلف والخلف الى الاول وذهب الثاني طائفة من أهل العلم
 منهم حاشية ومعاوية والحسن وابن اسحاق وسكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهب طائفة الى
 التفصيل فقالوا كان الاسراء بحسب يقطة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل
 بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته ^{وسلم} عليه وآله فلو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء
 وقع بذاته لذكره والذي دللت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظرو السلف والخلف
 من الاسراء بحسب وروحه يقطة الى بيت المقدس فحلى السموات والارض الى التاويل وصرف هذا
 النظم القرآني وما يماثله من الفاظ الاحاديث الى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى لذك الامر والاستيعاب
 وتخكير محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك
 مجرد رؤيا كما يقوله من دعوى الاسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الانبياء حق لم يرفع التكذيب من
 الكفرة للنبى ^{وسلم} عليه وآله عند اجابته لهم بذلك حتى ارتدوا من ارتدوا لم يشعروا بالايمان صدقوا بالانبياء
 قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك احد واما التمسك لمن قال بان هذا الاسراء انما كان
 بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فليسلمن ان الرد بهذه

الرواية هذه الاسراء بالتصريح الواقع هنا بقوله سبحان الذي اسرى عبداً ليلاً والتصريح في الاحاديث الصحيحة
الكثيرة بانه اسريه لا يقصر عن الاستدلال بها على اويل هذه الرواية الواقعة في الآية برواية العين فانه قد يقال
لرواية العين رواية وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الرواية مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم ركب البراءة
وكيف يصح وصف الروح بالركوب هكذا كيف يصح حمل الاسراء على الرواية مع تصحيحه صلى الله عليه بانه كان عبداً ان
به بغير النافع واليقظان فالاولى ما ذهب اليه الجمهور من اذلة فضيلة للحال ولاخزية للنائد وقد اختلف ايضا في تلخيص الاسراء
فروي ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان الاسراء كان قبل الهجرة باعوام ووجه ذلك ان خذل حجة حصلت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبل باريح ولم تفرض الصلوة الا ليلة الاسراء وقد استدل
بهذا ابن عبد البر على ذلك وقد اختلفت الرواية عن الزهري فمن قال ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في روايته
ولكن لا يخفى فانه قال السري بالنبي صلى الله عليه وسلم سبع وعشرين من بيعه الاول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه
كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً قال ابن عبد البر لا علم احد من اهل السير قال عثلى
هذا وروي عن الزهري انه اسريه قبل مبعثه بسبعة اعوام وروي عنه انه قال كان قبل مبعثه
خمس سنين وروي يونس عن عروة عن عائشة انها قالت فويت خديجة قبل ان تفرض الصلوة
واعلم انه قد اطل كثيرا من المفسرين كان كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الاحاديث الواردة
في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العلم به وما ظهر من المعراج
من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معرفة في مواضعها من كتب الحديث
وهكذا اطلوا بذكر فضائل السجدة الحرام والمسجد الاقصي وهو بحث آخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق
بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يقع خذ منه من المسائل الشرعية وما عد ذلك
فهو فضل لا تدعو اليه حاجة وانما كمال موسى الكتاب اي التوراة قيل والمعنى كمال المعراج واكرمنا من موسى
بالكتاب قال التهاب عفت آية الاسراء بهذا استطرد ايلحاح ان موسى اعطي التوراة بمسيرة الى الطور
وهو بمنزلة معراج لا يخرج منه التكليم وشرح باسم الكايد والواو استينافية او عاقلعة على جملة سبحان الذي اسرى
لا على اسره لبعده ونكفاه ووجه ذلك اي ذلك الكتاب وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم اسرى اسرائيل يهدون به ان
لا يخرج من اخرى بالثنية ولا نافية وان مصدريه ولا م التعليل مقدرة وبالعقوبة ولا فاهية وان التوبة
والمعنى على الاول اثباته الكتاب عند ابنه بني اسرائيل لثلاثين واو على الثانية قلنا الحمد لله

وانما دلت ان تكون ابن عسر ولا يكون هذا ليس من مواضع زيادة بل ذلك في نحو ولما ان جاءت رسلا من
 دُونِي وَكِيلًا اي كفيلا بامور هو قاله الفراء وروي عنه انه قال كافيا وقيل معناه متروكون عليه
 في امور هو وقيل شريكا ومعنى الوكيل في اللغة من توكل اليه الامور ذرية من حملنا مع نوح
 نصب على الاختصاص وبه بدل النحشي وانما دلت اي يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح
 في العبودية والا تقيا وفي كثرة الشكره تعالى بفعل الطاعات ذكرهم سبحانه انعامه عليهم في ضمن
 انجاء ابااتهم من الغرق وقيل المعنى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دُونِي وَكِيلًا لقوله ولا تأمر
 ان تتخذن والملائكة والنبيين اربابا والمراد بالذرية هنا جميع من في الارض لانهم من ذرية من كان
 في السفينة وقيل موسى وقومه وهذا هو المناسب لقراءة النصيب على النداء والنصب على الاختصاص والرفع
 على البدل او على الخبر فانها كلها راجعة الى بني اسرائيل المذكورين واما على جعل النصيب ان ذرية هي
 المفعول الاول لقوله لا تتخذوا فالاذا في تفسير الذرية بجميع من في الارض من بني ادم اخرج ابن جرير
 عن عبد الله بن زيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرية من حملنا مع نوح قال ما كان مع نوح الا
 اولاد حام وسام وباف وكوش فذلك اربعة اولاد انتسبوا هذا الخلف انة اي ان نوحا كان عبدا
 شكورا وصفه الله بكثرة الشكر في السراء والضراء وذلك انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال
 الحمد لله وجعله كالعلة لما قبله اين فابكون الشكر من اعظم اسباب الخبر ومن افضل الطاعات حيا
 لذيقته على شكر الله سبحانه وقضيتا اليه اعلمنا واخبرنا قاله ابن عباس او حملنا واقسمنا واصل القضاء
 الاحكام للشيء والفرغ منه وقيل او جينا ويدل عليه قوله الى بني اسرائيل ولو كان بمعنى الاحلام والاحكام
 لقال قضيتا بني اسرائيل ولو كان بمعنى حكمنا لقال على بني اسرائيل ولو كان بمعنى اقمنا لقال لبني اسرائيل
 في الكتاب اي التوراة ويكون انزالها على نبيهم موسى كاترا لما عليهم كفى وقومه وقيل المراد بالكتاب
 اللوح المحفوظ للتفسيدين اي والله لتفسد في الارض قري يفتح الشوق ومعناها قريب من معنى قراءة التوراة
 لانهم اذا فسدوا فسدوا في نفوسهم والمراد بالفساد مخالفة ما شرع الله لهم في التوراة والمراد بالارض
 ارض الشام وبيت المقدس وقيل ارض مصر واللام جواب قسم محذوف قال النيسابوري وا جرى
 القضاء المبين بحجى القسم كانه قيل واقسمنا للتفسيدين مؤثمين شتيمة مرة وهي الواحدة من المراتب
 الموردة على حد وفعلة طرفة بجلسة وفي القاموس مرورا ومرورا جازا وذهب كاستمر ومرة وبه جاز عليه

والهوية الفعلية الواحدة والجمع من الضم ومرار بالكسر وركعتين ولفيه ذات مرة لا يستعمل الاظرفا
 وذات المرار اي مرارا كثيرة وجثته مراراً مرتين اي مرة او مرتين والموتة الاولى قتل شعبيا وحيداً
 ومخالفة احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والعزم على قتل عيسى قتل الاولى قتل زكريا والثانية
 يحيى وذكر ان اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موقوفا ولم يقتل قال بن مسعود حاول النفسا
 قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك المنبط ثوران بني اسرائيل تجهزوا فغزوا المنبط فاصابوا منهم فذلك
 قوله ثوردد بالكو الكزة عليهم وعن ابن عباس قال بعث الله في الاولى جالوت وبعث عليه هو في الوية
 الاخرى بجنت نصى فساد وفساطية عليهم امنونين ولتعلن علواً كبيراً هذه الالام التي لها
 اي للتسكين عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبغي عذرين للحرب في ذلك وتبعون
 بغيا عظيماً فاذا جاء وعد اي وقت واحد اولهما الى الموتين المذكورتين والمواد بالوصد الرعيد
 والمواد بالوحيد المتوصل به اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعود به بعثنا عليك
 عبداً لنا اولي باس شديد اي قوة في الحرب ويبطش عند اللقاء قيل هو جنت نصر وجنود
 وقيل جالوت وقيل سند من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سنجار من اهل نينوى
 فقتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا الميوس وسبوا منهم سبعين الغنائم اسوا لخالل الذي يار
 اي عاتق او تردد وايقال جاسوا وها سوار اس ائمنه ذكره ابن عزرير والفتيبي قال الزجاج معناه
 طافوا هل بقي احد امر يقتلوه قال والجوس طلب الشيخ باستقصاء قال الجوس هي الجوس مصدر
 جاسوا لخالل الذي ياراي خالوها كما يجوس الرجل للاخبا واي يطلبها وكذا قال ابو جبيدة وقال ابن جرير
 معنى جاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلوا فخذ اهابين وجاءت وقال الفراء معناه قتلوا فبين
 بيوتهم وقال قطرب معناه تزلوا وقرأ ابن عباس فحاسوا بالحاء المهملة قال ابو زيد الجوس الجوس والعوس
 الطوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محرراً كما قال ابو جبيدة وقال ابن عباس جاسوا مشوا
 ومعنى خلال الديار وسط الديار فهو على هذا اسم مفرج بمعنى الوسط ويؤيد قراءة الحسن خلال
 الديار والثاني انه جمع خلل بفحتمين كجبل وجبال وحل وجال قاله السمين وكان ذلك وعمل مقصود
 اي كائناً لخاله لازماً لا خلفه ثوردد بالكو الكزة اي الدلالة والغلبة والرجعة عليهم ثم ذلك
 عنهم قوتهم قبل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بجنت نصر ووضع رد واما موضع

لانه لم يبق وقت الاخبار لكن اختفاه عبد الماخذ في المرة في الاصل مصدر كبريائي ربح فوجد
 بها عن الدولة والفقير واملدنا كور يا موق قينين بعد هب اموالكم وسي ابناء كرجي عادام كور
 كما كان وجعلنا كور اكثر نفيرا قال ابو حبيدة النفي العبد من اليجال فبلغه اكثر رجالا من عور
 والنفي من ينصر مع الرجل من عشيرته يقال نفير ونا فمثل قد يروا قار ويجوز ان يكون النفي
 جمع نفرو وهو التجمع للذهاب العبد ان احسنتم افعالكم واقرالكم على الوجه المطلوب منكم
احسنتم لانفسكم لان ذاك حائد عليكم وان اساءوا فليما فاو قعموا على الوجه المطلوب
 فليما اي فليما اساءوا فليما عابوا بالمشا كلة قاله الكرمانى قتل ابن جرير اللام معنى الى اي فليما
 توضح الاساءة كقوله تعالى بان ربك اوحى لهما اي ليهما وقيل المعنى فليما الجراء والعقبات وقال الحيد
 بن الفضل فليما فليما لاساءة وقال الكرخي اجري اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصريح لا اللام
 للاختصاص في العالم مختص بحزاء عمله حسنة وسيئة انتهى وهذا الخطاب قيل هو لبني اسرايل
 للملايين لما ذكر في هذه الايات وقيل لبني اسرايل الكاسين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليما تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فاذا جاء وقت
 الاخرة اي حصر وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الاخرة والمرة الاخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا
 كما سبق وقصة قتله مستوفاة في الاجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم بسب امرأة
 بخلته على قتله واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة وقال ابن جرير هبر دوس فسلط عليهم الفرس و
 فسبواهم وقتلواهم وقيل هو قصد هو قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعاه اليه وجواب اذا اخذوا
 تقديرة بعثناهم لالة جواب اذا الاولى عليه ليسوا ووجهكم اي ليعملوا بكم ما يسو ووجهكم
 حتى تظهر عليكم انار للساء وتبين في وجهكم الكاية وقيل المراد بالوجه الساءة منهم وقرئ
 لتسور بالنون على ان الضمير لله سبحانه وقرئ لتسور بنون التاكيد وقرئ ليسوا بالتحية وافراد الضمير
 الله اول الوعد وقرئ ليسوا واصل ان الفاعل عباد لنا وفي عود الواو على العباد فوقع استخدام اذ المراد
 بهما والاحالوت وجودة والمراد بهما في ضمن الضمير فخر نصر وجودة وكيد خلو المجد اي بيت المقدس
 ونواحيه فخر وحاكما خلو اول مرة اي وقت فسادهم الاول وليستروا اي يد مروا ويهلكوا
 قاله ابن عباس قال قطرب بهذا وقال الزجاج كل شيء كونه وفتنة تدبره ما حكر اما حله عليه

من بلاد كروم مدة علومهم تتبيرا اي تدويرا ذكر المصدر ازالة للشك وتحقيق الخبر عسى ربكرويا
 بني اسرائيل ان يوحكمهم بعد انتقامه منكم في المدة الثانية فبعد الدولة عليكم وان عد ثوالي المعصية
 ذالنا عدنا الى عقوبتكم قال اهل السير فوافهم حاد والى ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
 وكتمان ما ورد من نفعه في التوراة والانجيل فعاد الله الى عقوبتهم على ايدى العرب فجري على بني نسط
 والنضير وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والاجلاء وضوب الجربة على من بقي منهم ضي
 الذلة والسكنة قال الضحاك كانت الرحمة اليه وحدهم بعث محمد صلى الله عليه وسلم فعاد وافعت الله عليهم
 محمد صلى الله عليه وسلم فمعه طون الجربة عن يد وهو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين الى يوم القيامة
 وقد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في المراتين وفي تعيين من سلط الله عليهم وفي كيفية
 الانتقام منهم ولا يتعلق بذلك ثمانية وجعلنا جهنم لكم فريضة منهم ومن غيرهم حصيرا
 اي سجنا ومحسبا جعل الله ما فهم فيها قاله ابن عباس والحصير هو الحبس فهو فعيل بمعنى فاعل
 او مفعول والمعنى اظهروهم محبوسون في جهنم لا تخلصون عنها ابدا قال الجوهري حصيرة يحصره حصوا
 ضيق عليه واحاط به ويقال للسجين محصر وحصير وقيل فراشا وهما اذ قاله الحسن واراد على هذا
 بالحصير الحصر الذي يفرشه الناس ان هذا القران كيدي الناس التي اي للطريقة هي اقوم
 واصوب من غيرها من الطرق وهي ملة الاسلام وقال الزجاج للحال التي هي اقوم الحركات وهي
 توحيد الله والايمان برسوله وكذا قال الفراء وقيل للكلمة التي هي احد وهي شهادة فان لا اله الا الله
 فبعضهم يصل بهد اياته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون ويبتشرون المؤمنين بما اشتمل عليه
 من الوعد بالخير اجلاوتها جلا الذين يجهلون الصالحات التي ارشد الى علمها القران ان لهم حواي بان
 طواجر اكبر او هو الجنة ويخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة واحكامها المدينة في القران احسن
 طهر عدا بالآية وهو جذاب النار فلا يكون ذلك اخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاة في البشارة
 والسبوط وقيل يراد بالتبشير ومطلق الاخبار سواء كان بخيرا او شرا ومعناه الحق فيكون الكلام مشغلا
 على تبشير المؤمنين ببشارتين الاولى ما لهم من الثواب والثانية ما لا عد لهم من العقاب ولا شك
 ان ما يصيب عدوهم سرور لهم وفي المسئلة خلاف مشهور لا ان الظاهر من مذهب الزنحشري انه لا يجوز
 الجمع بين الحقيقة والخيال المشترك في معنييه فكذلك العياض ان تثبت واويدع لا نه

ألا أنه لما وجب سفر طوله العظماء إلى سماء السماكين سقطت سطره وساعده على الأرض فقياس من نظره وسند ح
 الزمانية الإنسان بالتيسير المراد بالإنسان هنا الجنس وقبح هذا الدجاء من بعض افراده وهو دعاء
 الرجل على نفسه وماله وولده عند الفجور لا يجب ان يستجاب له نحو اللهم احكم الله لهم العنة ونحو ذلك
 دعاءه لا يخفى رأي مثل دعاءه لربه بالخير لنفسه ولاهله كطلب العاقبة والرزق ونحوها فلو استجاب الله
 دعاءه على نفسه بالشر طلاك لكنه لم يستجب بفضل امره ورحمة ومثل ذلك ولو يحجل الله للناس الشر
 استجاب الله بالخير فذكر تقدم في سورة يونس انه يستجاب له بالخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه وقيل
 المراد بالإنسان القائل هذه المقالة هو الكافر يدعوا لنفسه بالشر هو استجبال العذاب دعاءه بالخير
 كقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او اتنا بعذاب الله
 وقال ابن عباس موله اللهم العنه واغضب عليه وقيل هو ان يدعوا في طلب المحذور كما عانه في طلب
 المباح وكان الإنسان عجز أي مطبوعا على العجلة يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته ومن
 عجلته انه يسأل الشر كما يسأل الخير وقال ابن عباس ضجيرا لصبره على سراء ولاضراء والمواد بالإنسان
 اجنس لان احمر من الناس لا يغري عن عجلة ولو تركها كان تركها اصلح في الدين والدنيا وقيل لشاكة
 الى ادم عليه السلام حين فضض قبل ان يكمل فيه الروح مع سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله
 من ادم راسه فجعل ينظر وهو يخلو ويبقى رجلا فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل
 الليل فذلك قوله وكان الإنسان عجولا والمنا سبيك هو الاول وما ذكر سبحانه دلائل النبوة والنوحية
 الكها بدليل اخر من عجائب صنعته وبدائع خلقه فقال وجعلنا الليل والنهار رايتين وذلك لما
 فيها من الاظلام والنار مع تعاقبهما وسائر ما اشتق عليه من العجائب التي تحارفي وصفها الكلام
 ومعنى كونها رايتين انها يدركان صانع وخلقهم على انفاذ الحكم يتبعها على نسق واحد مع انها
 خيرة وقد تم الليل على النهار لكونه الاصل وثق الآية ههنا واخرها في قوله وجعلناها وانها انة لتباين
 الليل والنهار من كل وجه وتكررها فتناسب ههنا التنشئة بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر
 فيها فتناسب فيها الا افراد فانه الكرمي نحو الآية الليل لي طمسنا نورها وقد كان القمر كالشمس في الانارة
 والضوء وقيل ومن اثار البحر السواد الذي يرى في القمر وقيل المراد بحجها انه سبحانه خلقها بحوة الضوء
 فمطمئن به مظلمة لا يستبين فيه شيء وليس المراد انه يحاها بعد ان لم تكن كذلك والفاء تفسير وترادف البحر

المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار ايتين بل هما من جملة ذلك الحاصل
ومتمماته وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمور وعن ابن عباس نحوه واخرج البيهقي باب سأكبر
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمور قال كانا
نتمسك به فوالسواد الذي رايت هو الحمر وعن ابن عباس مرفوعا نحوه باطول منه اخرجه ابن جرير
قال السبطي واسناد واه وجعلنا آية النهار اي الشمس مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء وروية
بينة قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصر النهار اذا صار رجالة يبصر بها وشار بهذا ان الكلام
يجاز اعقل بالان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحديث الى زمانه وقيل مبصرة للناس من
قوله ابصره فصير فالاول وصف لها بحال اهلها والثاني وصف لها بحال نفسها واطافة آية الى الليل
والنهار ربانية اي هي آية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة كقولهم نفس الشيء يؤذنه
لَيْبَسُوا أَفْضَلًا مِنْ زَكَاةٍ أَي لَتَتَوَصَّلُوا بِبِضَاءِ النَّهَارِ إِلَى التَّصَدُّقِ فِي وَجْهِ الْمَعَاشِ وَالْمَعْنَى جَعَلْنَا هَذَا
لِتَبْتَغُوا وَتَطْلُبُوا أَفْضَلَ أَي رِزْقًا أَذْخَالَ تَحْصِيلَ الرِّزْقِ وَقَضَاءُ الْحَوَائِجِ يَكُونُ بِالنَّهَارِ وَلَمْ يَذْكُرْنَا
السُّكُونُ فِي اللَّيْلِ كُنْفَاءً بِمَا قَالَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُورًا ذَكَرَ
مَصْلَحَةً أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْجَمَلِ فَقَالَ وَلَتَعْلَمُوا أَعْدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَهَذَا مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلَيْنِ جَمْعًا
أَعْنِي هُوَ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُورَةً لَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بَاحِدَ مَا فَقط كَالْأَوَّلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمُ عَدِّ السِّنِّ
وَالْحِسَابِ إِلَّا بِاخْتِلَافِ الْحَدِيدَيْنِ وَمَعْرِفَةِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِّ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْحِسَابِ
أَنَّ الْعَدَدَ إِصْغَاءٌ مَالَهُ كَمِيَّةٌ بَنَكْرٍ أَمَّا هَلْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَصَّلَ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْحِسَابُ جِبَاءٌ مَالَهُ كَمِيَّةٌ
بَنَكْرٍ أَمَّا هَلْ مِنْ حَيْثُ يَتَحَصَّلُ بِطَائِفَةٍ مَعِينَةٍ مِنْهَا أَحَدٌ مَعْنَى هَلْ مِنْهُ لَهُ اسْمٌ خَاصٌ فَالْإِسْمُ مِثْلُ أَنْ
وَقَعَ النَّظَرُ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ عَدَّ أَيَّامَهَا فَذَلِكَ هُوَ الْعَدَدُ وَأَنْ وَقَعَ النَّظَرُ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ حَقَّقَهَا وَحَصَّلَهَا
مِنْ حَيْثُ أَتَمَّ هَرَفٌ يَتَحَصَّلُ كُلُّ شَهْرٍ مِنْ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَدْ تَحَصَّلَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عِدَّةِ سَاعَاتٍ قَدْ تَحَصَّلَتْ كُلُّ سَاعَةٍ
مِنْ عِدَّةِ دَقَائِقٍ فَذَلِكَ هُوَ الْحِسَابُ لَوْ كَانَ مِثْلَيْنِ لِمَا عَرَفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَلَا اسْتِزَاجَ خِصَالِ الْكُنُودِ
وَالْتِجَارِ وَلَمْ تَعْتَظَلْ الْأُمُورُ وَلَمْ يَدْرِكْ النَّصَاحَةُ مَتَى يَغْطِظُ لَوْ عَرَفَ وَقْتُ الْحِجْرِ وَالصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَقْتُ الزَّوَالِ
وَلَا وَقْتُ حُلُولِ الدِّينِ الْمُتَجَمُّعَةِ وَقَالَ الْكُرْنِيُّ لَا تَكَوِّرُ أَنْ الْعَدَدُ مَوْضِعٌ أَحْسَابُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُهُ تَفْصِيلُهُ
أَي كُلُّ مَا تَفَقَّرَ مِنْ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ نَكْرٍ وَدُنْيَا كَرَبْنَاهُ سَبَبِينَا وَخَصْنَاهُ لَا يَلْتَبِسُ فِيهِ كَقَوْلِهِ مَا فَرَطْنَا فِي الْكُنُودِ

وتقرأه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وانا ذكر المصدين وهو قوله تفصيلا لا جمل ذكر الكلام
وتقرأه فكانه قال فصلنا حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه وعد ذلك نزاح العلل وتروى الاعداد
لهالك من هلك عن بينة ولهذا قال وكل انسان انما هو طائر في عنقه قال ابو عبيدة الطائر العنق
الحظ ويقال له البخت فالطائر ما وقع للشخص فالانسان بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير اليه من وكرا امل وظلمات عالم الغيب طيرا لا نهاية له ولا غاية الى ان
انتهى الى خلك الشخص في وقته المقد من خير خلاص ولا مناص وقال الازهري الاصل في هذا ان الله سبحانه
لما خلق ادم علمه المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى بسعادة من علمه مطيعا
وشقاوة من علمه عاصيا فطارد لكل منهم ما هو صائلا له عند خلقه وانشأته وذلك قوله وكل انسان
الزنا طائر في عنقه اي ما طار له في علم الله وقيل ان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال
وارادوا ان يعرفوا ذلك العمل يشوقهم الى خير او شر اعتبروا احوال الطير فلما اكثر ذلك منهم سموها
نفس الخير والشر بالطائر تسمية الشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة الزوم وكحال الارتباط
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن الزوم كزوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود
يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد فالطائر له تفسيران الاول العمل والثاني الكتاب
الحقيقي اخرج احمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول طائر كل انسان في عنقه وقال ابن عباس طائر سعادته وشقاوته وما قدر الله له وعليه فهو
لازمه اين كان وعن انس قال طائر كتابه ونخرج بنون النعمان يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
وقرى يخرجه بالتحية وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائر فيصير كتابا وقرى يخرج والفاعل هو الله
سبحانه وقرى على البناء للمفعول اي يخرج له الطائر كتابا والمعنى مكتوبا فيه اعماله لا يعاد رصغيرة
ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسط لك صحيفة وكل بك ملكا فها عن يمينك وعن شمالك
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا
مت طويت صحيفتك وجعلت منك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وانا قال سبحانه يلقاه
منشورا فتجلى للبشري بالحسنة والتوبيخ صلى السيدة قال ابن عباس هو عمله الذي احصى عليه فانجر
له يوم القيامة ما كتب له من العمل فقرأ منشورا والمعنى يلقاه الانسان او يلقي الانسان اقرأ كتابك

اي يقال لما وقا تلين له اقرا قبل يقر في ذلك اليوم الكتاب من كان قاريا ومن لم يكن قاريا قاله
 فتاد كفي بنفسك اي شخصك اليوم عليك حسبي اي حاسبا او كافيا والحسب المحاسب الشريك
 واجليس الخليفة قال الحسن لقد جدل حليك من جعلك حبيب نفسك من اجتدي فائنا
 اجتدي لنفسه بين سبحانه ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضد اختصاص بفاعله لا يتعدى ان
 منه الى غيره فمن اجتدي بفعل ما امره الله وترك ما نهاه الله عنه وعمل بما في تضاعفه من الاحكام
 فائنا تعود منفعة ذلك الى نفسه لا تخطأ الى غيره من لم يجتدي ومن صدق عن طريق الحق فلم يفعل
 ما امر به ولم يترك ما نهى عنه فائنا يضل عليه اي فان وبال ضلاله واقع على نفسه لا يجاوزها
 فكل احد محاسب عن نفسه مجزي بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بيان
 القرآن هاديا لقوم الطريق ولزوم الاحمال لصاحبها ترك هذا الكلام ببلغ تأكيد فقال ولا تزدوا
 وزدا حتى لا يزدوا الا فيقال وزر وزرا ووزرة اي انما والجمع اوزار والوزر الثقل ومنه يحملوا وزرهم
 على ظهورهم اي ثقال ذنوبهم ومعنى الآية لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى تخلص
 الاخرى عن وزرها وتوخذ به الاولى وقد تقدم مثل هذا في الانعام قال الزجاج في تفسير هذه
 الآية ان الاثم والمذنب لا يواخذ بذنب غيره وهذا تحقيق معنى قوله وكل انسان الزمناه طائره
 في عنقه وامام يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
 شفاعا سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
 يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الخير وانتفاعه بحسنه وقصوره بسيئه فهو في الحقيقة
 انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنه والسيئة اللتين يحملهما العاقل لا ذم له
 وانما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنه والسيئة وكذلك جزاء الضلال
 مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التاكيد بالجملة الثانية قطعا
 للاطراح الفارضة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالشفاعة حتى اسلافهم الذين قلدهم
 اخرج ابن حبل البرقي التمهيد عن حاشية قاله ضالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
 فقال هم ابائهم فوسايتهم بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فوسايتهم بعد ما استخروا الاسلام
 فانزلت ولا تزدوا الآية فقال هم على الفطرة او قال في الحجة قال السيوطي وسند ضعيف قد ثبت في

الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل قيل له يا رسول الله انما يصيب في النبيا من ذوات
 البشر كين قال هو منهم وفي ذلك احاديث كثيرة وبجث طويل وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هذه
 الآية غالب الاحاديث الواردة في افعال المشركين فونقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه
 وما كنا نريد ان احد احث نبعت رسولنا ما ذكر سبحانه اختصاص المهدي بعدايته والفضال
 بضلالته وجدم مواخذة الانسان بخيانة غيره ذكرانه لا يعذب عبادة الا بعد الاحد اليهم باسم
 رساله وانزال كتبه فيمن سبحانه انه لم يتكلم سدى ولا اخذ هو قبل اقامة الحجة عليه والظاهر انه
 لا يعذبهم في الدنيا ولا في الآخرة الا بعد الاحد اليهم باسم رسول الله وبه قالت طائفة من اهل
 العلم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب
 انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية اختلف المفسرون في معنى امرنا ما تر فيها
 على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النهي وحلى هذا الاختلاف في المامور فالكثير على انه
 الطاعة والخير وقال في الكشف معنا امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا
 تبعه المفسرون به في التفسير وما ذكره هو من تابعه معارض بمثل قول القائل امرته ففعلني
 فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان المامور به شيء خير المعصية لان المعصية مما
 لا امر ما قضية له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن
 الاتيان بضد المامور فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به وينا فضاء القول الثاني ان معنى امرنا ما تر فيها اكثر
 فاسقها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم اذا كثروا وقري امرنا ما تشدد المبر
 اي جعلناهم امراء مسلطين وقري امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا جبا برتها وامرنا قاله الكسائي
 وقال ابو جعفر امرته بالمد وامرته لفتان بمعنى كثرة ومنه الحديث خير المال مهرة مامورة اي
 كثيرة الدناج والبنسل وكذا قال ابن عرب وقري امرنا بالقصر وكسر الليم على معنا فعلنا ورويت هذه
 القراءة عن ابن جبابس قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا ووجهه ابو زيد وابو عبيد وانكره الكسائي
 قال لا يصلح من الماكرة امرنا بالمد قال الصالح قال والحسن امواله اي اكثر وامر القوم اي اكثر واقرأ
 الجمهور وامرنا من الامر ومعناه ما قد منا في القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانه مجاز عن الامر
 المتكامل لغيره على الفسق وهو امر طاعة لهم وقيل المراد قربا للاقربة وهو عدل عن الطاعة من وجه عليه

والمراد بالمتزفين المنعمون الذين قد ابطر قهر النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير
المتزفين أنهم الجبارون المتساطون والملوك الجبارون قالوا وإنما خصوا بالذكر لأن من عدلهم ابتاع لهم
وفي القاموس التزفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف فخص به صاحبك وتزوف كفرج
وازفته النعمة اطغته او نعمته كنفقته تزيقا وللتزف بكركم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع المنعم
لا يمنع من تنعمه وتزوف تنعم فحق عليها القول أي ثبت وتحقق ووجب عليهم العذاب العقاب
بعد ظهور فسقهم وتمودهم في كفرهم فذكرنا هاتذ ما ذكرنا عظيما لا يوقف على كنهه لشدة وعظم
موقعه واهلكنا ما اهلكنا استيصالا واللام امارا لهلاك والحراب تورد كسجانه ان هذه حادثة الجادة
مع القرون الخالية فقال وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ أي كنبراما اهلكنا منهم فكم فعل اهلكنا
أي من قوم كفر وامن بعد نوح كعاد وتمود وغيرهم من الامم الخالية فحل خبر البوار ونزل خبر سوط
العذاب وفيه تخويف للكفار لكة وإنما قال ذلك لانه اول من كذبه قومه ومن ثم يقل من بعد
ومن الثانية لاستدعاء الغاية والاولى للبيان فلذلك لخص متعلقهما وقال اسخوف في الثانية بدل من الاولى
وليس كذلك لاختلاف معنيهما ثم خاطب سوله سَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِمَا هُوَ رِجَالٌ كافرة فقال وكفر بربك
يدنو من عبادهم خيرا بَصِيرًا قال الفراء إنما يجوز ادخال الباء في الرفع اذا كان يمدح به صاحبه
او يذم كقولك كفالك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعما وما لا يقال قام باخيك وانت تريد
قام اخوك والمراد بكونه سيجانه خيرا لانه محيط بحقائق الاشياء ظاهرة وباطنة على جميع المعلومات
بجميع الرئاسات لا يخفى عليه خافية من احوال الخلق وهو في نشر مرتب وفي الآية بشارة عظيمة لاهل
الطاعة وتخويف شديد لاهل المعصية لان العلم التام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقضي
ايضا بالاجزاع الى مستحقه بحسب استحقاقه ولا ينافيه مزيد التفضل على من هو اهل لذلك من كان يريد
العاجلة هذا تأكيد لما سلف من جملة كل انسان الزمناه طائره وجملة من اهتدى والمراد بالعاجلة
المنفعة العاجلة او الدار العاجلة والمعنى من كان يريد بالعمل البر او باعمال الآخرة ذلك فيدخل تحت
الكفر والفسقة والمرأون والمنافقون عَجَّلْنَا لَهُ أي لك المراد فيها أي في تلك العاجلة قبل المحل
والمحجل له بقيد بن الاول قوله ما كنا نجعله له من قبله الا ما يشاءه ذلك المراد ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء
المرادين بالعاجلة يريدون من الدنيا ما لا يباليون وبهموم ما لا يصالون اليه والقييد الثاني لمن تربع

التعجيل له منهم ما اقتضته صريحا وقيل الآية في المنافقين كانوا يراون المسلمين ويخبرونهم
ولكن خرجهم الامساك منهم في الغناك ونحوها وهذه الآية بتقدير الآيات المطلقة كقوله سبحانه من
كان يريد حرث الدنيا فله منها وقيل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليها اعماله فيها
وتصرفه كما يحسن وقيل فري ما يشاء بالفتنة والضمير على هذا سبحانه وفيه بعد لحاقه في قوله
وهو علمنا وما بعد وهو لمن يريد وقيل الضمير راجع الى من في قوله من كان يريد فيكون ذلك مقيد
بقوله لمن يريد اي حمله الله ما يشاء له لكن بحسب ادبنا فلا يحصل لمن اراد العاجلة ما يشاء الا اذا اراد
الله له ذلك ثم بعد هذا كله فمن وراء هذه الطولية الفارقة للثقل اننا نرى ابا القيد من المذكورين
عذاب الآخرة وهذا قال ^{الله} ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ اَي سَبَبَ تَزَكُلُ امْرُؤُا بِمِلْعَلِ الْآخِرَةِ واخرا صرنا
^{جَعَلْنَا لَهُ} الشَّوَابِ عَذَابَ جَهَنَّمَ عَلَى اخْتِلَافِ اَوَاعِي يَصْلُحُ اَبْدَ خَلْ جَهَنَّمَ مَوْتًا مَلُومًا من الخلق ^{وَوَرَا} مَدَحُورًا
اي مطرودا من رحمة الله متعبدا عنها وفي المختار دخرة يد حرة من باب خضع طرحة فهذا عقوبته
في الآخرة مع انه لا ينال من الدنيا الا ما قدر الله سبحانه فان حال هذا الشيء من حال المؤمنين النقيض فانه
ينال من الدنيا ما قدر الله له وادارة بلا علم منه ولا خرج مع سكن نفسه واظلمت ان قلبه ونفسه
بربه وهو مع ذلك عاقل والآخرة منتظر للجزاء من الله سبحانه وهو الجنة وطرد قال ومن اراد باعجا
الدار الآخرة وسعى لها اي من اجلها ووافاة الام اعتكرا فيه والا خلاص لها للاختصاص سَعَى
اي السعي الحقيق بها اللان بطالبها وهو الايمان بما امر به وترك ما نهى عنه خالصا لله خيرا مشوقا
كان الايمان به على القانون الشرعي من دون ابتداء ولا هوى ولا تقرب على جوعون بأرائهم وهو
مؤمن بالله ايمانا صحيحا لان العمل الصالح لا يستحق صاحبه اجره عليه الا اذا كان من المؤمنين ايمانا
يتقبل الله من المتقين والاول الحال قائل انك اي المريدون الآخرة الساعون لها سعيها وفيه مراعاة
معنى من بعد مراعاة لفظها وهو مبتدأ وخبره كان ^{وَوَرَا} سَعَى مشكورا اعتداه اي مقبولا غير مزدوج
وقيل مضاعفا الى اضعاف كثيرة فقد اعتبر سبحانه في كون السعي مشكورا امورا ثلاثة الاول اواحدة
الآخرة الثاني ان سعى لها السعي الذي يحق لها والثالث ان يكون مؤمنا وفي الخطيب قال بعض السلف
الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت وفيه صداقة وعمل صيب في هذه الآية
تبرير سبحانه كمال رافقه ومقول رحمة فقال كُلًّا لِمَنْ كَلَّ واحد من الغريقين من يريد الدنيا و

يريد الآخرة عند أي نريد من عطاء الله على تلاحق من غير انقطاع هو لا وهو لا يدل من النفي
 وهو لا فكانه قيل عند هو لا وهو لا ما دل للاول والثاني للثاني فهو لفت ونشر متب اي نور وخلق
 والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لا تفر من معصية العاصي في قطع رزقه وماله الامداد هو ما
 عجله لمن يريد الدنيا وما انعم به في الاول والاخرى على من يريد الآخرة وفي قوله من عطاء ربك
 اشارة الى ان ذلك يحجز النفضل وهو متعلق بغير والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق والجاه
 اذ لاحظ الكافر في الآخرة وما كان عطاء ربك محظوظ اي ممنوعا عن احد قاله الضحاك يقال حظ
 يحظره حظرا منعه وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك قال الزجاج اعلم الله سبحانه
 يعطي المسلم والكافر دانه برزقه جميعا وقال الحسن كل رزقه الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن عباس
 رزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الآخرة انظر يا محسن الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل
 من له اهلية النظر والاعتبار وهذه الجملة مقررة لما من الامداد هو رزقه له وللعنى انظر كيف فضلنا
 في العطاء بالاعاجلة فبعضهم اي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض
 وحامل وامتنع وذلك بحكمة بالغة تقصر العقول عن ادراكها ولا الآخرة الام لا بد ابتداء وقسم اكثر
 درجات واکبر تفضيلا من الدنيا وذلك لان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في
 درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وليس للدنيا بالنسبة الى الآخرة
 مقدار فلهذا كانت الآخرة اكبر درجات واکبر تفضيلا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون
 الجنة والكافرين يدخلون النار فظهور فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل المعنى ان التفاضل في
 الآخرة ودرجاتها فوق التفاضل في الدنيا ومراتبها فوقها من بسط وقصص مخرجها وثبت في الصحيح
 ان اهل الدرجات العلى لا يرون اهل حليين كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء ثم لما اجل سبحانه اعمال
 الابرار في قراءه وسعوا سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيل ذلك مبتدأ بأشرفها الذي هو التوحيد فقال
 لا تحصل الخطاب للنجس بل للنجس والبراد به امته جميعا والهايا او لكل مكان من اهل له صالح لتوجيه اليه
 وقيل التقدير برفق لكل مكان لا يحصل مع الله اله آخر فتقصد اي لا يكن منك حيل فتعود ومعنى تقصد
 تقبل من قوسه ثم الشجرة حتى قدمت كما بها حربة واليه ذهب الفراء والزهري وغيرهم وليس المراد حقيقة
 التوبة بل المقابلة للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخير انت فان السعي فيه انما يتأتى

ما بقيام والتجريح عنه يلزمه ان يكون قد عدا عن الطلب قبل ان من شأنه ان يكون قد عدا عن الطلب
 مفكرا على ما مر منه فالقصور على هذا حقيقة من هو ما شغل في الاي من غير جد ونظر خاص وقصير
 جامعا بين الامرين الدم لك من الله ومن ملائكة ومن صاكي عبادة واحذر ان لك منه سببا ^{سأله}
 كونك بمعانيها وما حصل ما ذكر في هذه الايات من انواع التكليف خمسة وعشرون نوعا بعضها
 اصلي وبعضها فرعي وقد ابتدأ ^{باصلي} قوله لا تجعل ثم ذكر حقيقته ^{سأله} لا تجعل التي يكون من عمل بها
 ساء عيا في الآخرة قولها ذكر ما هو الركن الأعظم وهو التوحيد اتبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال ^{وقضى}
 ربك اي امر امر اجراما وحكما قطعا وحكما مرما وعن ابن عباس انه قرأ ووضع يده مكان قضا وقال
 الترتب الواو والصاد وانتم قمرتها وقضه ولو نزلت على القضا ما أشرك به احد وبه قرأ الصي أيضا اقول
 انما يلزم هذا لو كان القضاء بمعنى الفراغ من الامر وهو وان كان احد معاني مطلق القضاء كافي قوله
 قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقوله فاذا قضيتهم مناسككم وقوله فاذا قضيتهم الصلوة ولكنه ههنا
 بمعنى الامر وهو احد معاني القضاء الامر لا يستلزم ذلك فانه سبحانه قد امر عباده بجميع ما اوجبه
 ومن جملة تلك افراده بالعبادة وتوحيده وذلك لا يستلزم ان لا يقع الشرك من المشركين ومن معاني
 مطلق القضاء معان اخر غير هذين المعنيين كالقضاء بمعنى الحاق ومنه فقضا هن سبع سموات
 وبمعنى الادارة كقوله اذا قضوا صا وبمعنى العهد كقوله اذا قضينا الى موسى الامر وقد روي عنه ايضا
 انه قال قضى امر وقيل اوجب ربك وعن مجاهد قال عهد ربك قال الرازي هذا القول بعيد جدا لانه
 يفتح باب ان التعريف والتقدير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لا يقع الا ما ان على القرآن وذلك
 يخرج عن كونه حجة ولا شك لانه طعن عظيم في الدين ان لا يه بان لا تعبد الا آياته ^{وقوله} قاله السيوطي
 وقال في جعل قوله هذا خبر سديد حيث ثبت النون بين الهمزة والباء فية بقل الحجة فيقضها
 من رسم القرآن مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الحزبية ان ما عد المواضع العشرة يكسب
 اي لا تثبت فيه النون وقيل ^{بأن} مفسرة لا تعبد واخيه وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا
 هو الحق ترادف به بالامر برب الوالدين فقال ^{والمؤمنين} يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
 والذين هم اهل البيت منكم ولا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له والذين هم اهل البيت منكم ولا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له
 والذين هم اهل البيت منكم ولا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له والذين هم اهل البيت منكم ولا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له

يشأفها ما لا يخفى وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكرها مقترناً بشكره فقال إن أشكر لي ولوالديك
 ثم خص سبحانه مسألة الكبر والمذكر لكونهما من الولد اخرج من غيرها فقال أرأيتما بلغن أن شوطيه
وما نأذنه والفعل مبني على الفتح لئلا يخاله بنون التاكيد الثقيلة عندك الكبر أحد هما أو كلاهما
 معنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك وتوحيد الضمير في عندك ولا تقل وما بعد هما لا إشعار بأن
 كل فرد من أفراد مني بما فيه النهي وما مورعاً فيه الأمر فلا تقل لهمما أو جواب الشرط والتقدير
 بهذا الشرط خرج مخرج الخلق من أن الولد إنما يتهاون بالديه عند الكبر ولا فلا يختص بالكبيرين ^{المعنى}
 لا تقل الواحد منهما في حالتي الاجتماع والافتراق وليد المراد حال الاجتماع فقط عن الحسين بن علي فمحل واصل الله شيئاً
 من العقوق أدنى من أن يحرمه وقال مجاهد لا تقل لهمما أو لما فيطعنهما من الأذى بخلاف البول كما
 كانا لا يقولانه فيما كانا يخطآن عندك من الخلل والبول وفي افتراق رجوع لغات قاله السمين ثم قال
 وفل قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وأربع في الشواذ وقال الفراء تقول العرب فلان يثا
 من يبع وجدها أي يقول فاذ وقال الأصمعي آلاف وسخ أذن والثقف سخ الأظفار يقال ذلك عند
 استقدار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يثادون به وعن ابن الأعرابي أن آلاف الضحير وقال القيسير
 أصله أنه إذا سقط عليه تراب وشوة نفخ فيه لينزله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل
 أف ثم توسعوا فذكره عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن وقال أبو عمرو بن العلاء
 آلاف وسخ بين الأظفار والثقف قلامتها والحاصل أنه اسم فعل بني عن الضحير ولا استئصال أو صوت بني
 عن ذلك فنهى الولد عن أن يظهر منه ما يدل على التضجر من أوبه أو الاستئصال لهما وقيل أف مصدر
 بمعنى بنا وقبحاً وخسراً وأول رجع وبهذه التسمية يفهم عن سائر ما يؤذيها نجوى الخطاب أو بلحنه كما هو
 معروف في الأصول ولا تهمزها أي لا تضجرها عما يتعاطيانها مما لا يعجبك والنيمة والنهر والنهم اخوان بمعنى
 الزجر والغلاظة يقال غمره وأنشده إذا استقبله بكلام يزعجه قال الزجاج معناه لا تكلمها بخبر أصاحها
 في وجوهها وقيل لهمما يدل التأنيف والنهر قولاً كقولهم أي لينا الطيفاً جميلاً سهلاً أحسن ما يمكن التعبير
 من لطف القول وكرامته مع حسن التاديب الجاهل والاحتشام قال حميد بن زبير يعني إذا دعواك فقل
 أيسكم أو سعد بكما وقيل هو أن يقول يا أماء يا ابتاه ولا بدعواها باسمائهما ولا يكتبهما وانخفض لهمما
جناح الديك قال سعيد بن جبلة أخضع والديك كما خضع العبد للسيد الفظ الخليط ذكر القفال

في معنى خفض الجناح وجهين الأول أن الطائر إذا أراد ضم فراخه إليه للتربية خفض لها جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للوالد أفضل للوالد بك أن نضمها إلى نفسك لكبرها وافقارها اليوم إليك كما فعل ذلك بك في حال صغرك وكنت مفتقر إليهما والثاني أن الطائر إذا أراد أن يطير ولا ارتفاع نشر جناحه وإذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية بليغة عن التواضع وطلب الارتفاع وفي أضاف الجناح للوالد ونجهاً الأول أنها كاضافة حاقراً للجد في قولك حاقراً للجد فلا فيه الجناح للذي لا يسير في سلوكه سبيل الاستعارة كأنه تخيل للذل جناحاً ثوابت لذلك الجناح خفضاً والذل من ذل يذل ذلاً دخلة ومذلة فهو خليل وقرى بكسر الهمزة من قولهم دابة ذلول بينة الذل أي متفاد سهيلاً لا صعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليها لكبرها وافقارها اليوم لمن كان افقر خلق الله إليهما بالأمس قال السمين وفي من ثلثة أوجه أحدها أنها للتعليل والثاني أنها ابتدائية قال ابن عطية أي أن هذا الخفض يكون ناشئاً من الرحمة المستكنة في النفس الثالث لما نص على إحسان من جناح ثركانه قال له سبحانه ولا تكف برحمتك العني لإدوام لها ولكن قل ربي أرحمهما أي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة أن برحمتها برحمته الباقية الدائمة وأراد به إذا كانا مسلمين كما ذكرنا في صغير أي رحمة مثل تربيتهم إلى وده الحوفي أمثل رحمتها التي قدره أبو البقاء وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لاقتراهما في الوجود أي فلتعق هذا كما وقعت تلك التربية التفضية ويحوزان تكون الكاف للتعليل أي لجل تربيتهم إلى كقوله واذكروه كما هذا كبر ولقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مبالغة تشعشع لها ملود أهل العقوق وتنفصدها شعورهم حيث أفصحها بالافرتوحيداً وعبادته فوشعه الاحسان إليها توضيق الأمر في مراعاتهما حتى لو في أدنى كلمة تنقلت من المتخبر مع موجبات الضجر ومع أحوال الكساد بصدر الإنسان معها وإن يذل ويخضع لها فخرتهما بالأمم والدعاء لهما والترحوم عليهما وهذا خمسة أشياء كلف الإنسان بها في حق الوالدين وقد ورد في الروايات أحاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وغيرها وهي معروفة في كتب الحديث كقولهم أحكم بما في نفوسكم أي بما في ضمائركم من الاخلاص حده في كل الطاعات ومن التوبة من الذنوب التي فرط منها أو الاضرار عليه ويندج تحت هذا العموم ما في النفس من البر والعقوق اندراجاً ولياً وقبل أن الآية خاصة بما يجب للوالدين من البر وهي من الأكلاد من العقوق والأول أو

اعتباراً راجعاً للفظ فلا تخصصه حالة الساق ولا تقيد إن كونه مسلماً ^{أو كافراً} أي ابراراً مطيعين
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والاخلاص للطاعة فإنه كان لا ولياً من أي الرعايا
 عن الذنوب إلى التوبة ومن السيئات إلى الحسنات ومن العقوف إلى البر ومن حرم الاخلاص إلى الخضر
 الاخلاص عفوكم ^{أو غفر لكم} لما فرط منكم من قول أو فعل أو اعتقاد فلا يضر كما وقع من الذنب الذي شتم عنه
 فمن تأبى الله عليه ومن رجع إلى الله رجع الله اليه وقال سعيد بن جبير عن أبيه عن الولد الولد
 أي ابن تكتل للنية صادقة فإنه كان عفو الله للبادرة التي بدت منه كالقلعة والزيارة تكون من الرجل
 إلى أبيه أو واحد هما وهو لا يضر عفو ولا يريد بذلك كما قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل لا و أب الذي إذا ذكر خطاياها استغفر منها وقال عبد بن حمزة هو
 الذي يذنب ثم يذنب ثم يذنب في الخلافة ثم استغفر من الله وهذه الأقوال متقاربة قال ابن عباس الأوابين
 المطيعين الحسنين التوابين وقيل المسكين وقيل المصلين قال حنوف العجلي هم الذين يصلون صلوة
 الضحى وقيل من يصلون المغرب والعشاء والأول أولى ثم ذكر سبحانه التوضيعة بغفر الولد من الأقايب
 التوضيعة بما فقال وآت ذا القربى حقاً ^{أو أعط ذا القربى حقه} الخطأ ما الرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث والها بالقيوم من الأمة
 أو لكل من هو صالح لذلك من المكلفين كما في قوله وقصص بك والأمر بالوجوب عند الجماعة فعند أبي
 علي الموسر هو أساءة أقربه إذا كانوا محارم كالإخ والأخت وعند غيره للذنب فلا يجب عند غيره أن ينفق
 الأصول والفرع دون غيره من الأقارب أقول المراد بذي القربى أو القربة وحققهم هو صلاة الرحم
 التي أمر الله بها والمودة والزيادة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء وذكر الوصية فيها والخلا
 بين أهل العلم في وجوب النفقة للقربة أو لبعضهم كالأولاد والأولاد على الولد من معروف
 والذي ينبغي الاحتياط عليه وجوب صلته بما تلحقه القربة وحسبنا نقتضيه الحال قال ابن عباس
 أمره بأحسن الحق وقوله كيف يصنع إذا كان عند وكيف يصنع إذا لم يكن عند وقال سعيد بن العبد من
 النبي صلى الله عليه وسلم وآت المسكين وآت السائل ^{أو أعط المسكين} حقه من الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما أتى في
 ذوى القربى من الحي هو قريتهم هم أئمال وعن سفيان في الآية قال هو ابن يصل ذ القربة وطعم
 المسكين ويحسن إلى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى فربي بن عبد المطلب وقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وأقول ليس في السياق ما يعيد هذا التخصيص ولا دل عليه دليل ومعنى النظر العماني وأمن كان

الخطاب مع كل من يصلح له من الأمة لان محتدا اسرائيل مكلف متمسك من صلاة قراسته بان يعظم
حقه وهو الصلاة التي امر الله بها وان كان الخطاب النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فان كان على وجه التعريض لامتة
فاله مر فيه كالاول وان كان خطابا له من دون تعرض فامتة اسوة بالامم ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام
حقه اسرائيل فخر من افراد امتة والظاهر ان هذا الخطاب ليس خاصا بالسبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام بل ماقبل الآية هي
قوله وقضى بآدم ما بعد حاجي قوله ولا تبذر ربك ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام فانه نفي المال كما يفرض البذر كما كان من غير
تهد لمواقفه وهو الاسراف المذموم بخا وزنه ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام المستحسن شرعا في الاتفاق او هو الاتفاق في غير الحق وان
كان يسيرا قال السافعي التبذير اتفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير قال القرطبي وهذا قول
الجمهور قال الشهاب عن مالك التبذير هو اخذ المال من حقه ووضع في غير حقه وهو الاسراف وهو علم
لقوله ان التبذيرين كانوا احزان الشياطين فان ضل البهجة تقليل للنهي عن التبذير والمواد بالاعوة المأثرة
النامة وتجنب مأثرة الشيطان ولو في خصلة واحدة من خصاله واجب فكيف فيما هو اعظم من ذلك
كما يدل عليه اطلاق المأثرة والاسراف في الاتفاق من عمل الشيطان فاذا فعل احد من بني آدم فقد
اطاع الشيطان واقرى به وهذا حكاية للمذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو لاد
سنة قوم هو اخوه قال ابن مسعود التبذير اتفاق المال في غير حقه وعنه كما اصحاب ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام
تحدث ان التبذير النفقة في غير حقه وعن ابن عباس قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه و
عن علي قال ما انفق على نفسك واهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت فالك وما انفقت
ربا وسعة فذلك حظ الشيطان وقبل هو اتفاق المال في العجالة على وجه السرف وقيل لموافق الانسا
ماله كله في الحق لو يكن مبدرا ولو وافق درهما او مداف باطل كان مبدرا قيل ان بعضهم انفق نفقة
في خير فأكبر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولا مانع من حل الآية على الجميع
والعموم اولى وكان الشيطان لربه ابي لنعم ربه كقوله ابي كثير الكفران بحمد النعمة عظيم التردد عن
الحق لانه مع كفره لا يعمل الا شرا ولا يامر الا بعمل الشر ولا يوسوس الا بما لا خيره وفي هذه الآية لتجليل على
المبذرين بمأثرة الشياطين فخر التجليل على حسن الشيطان بانه كفور فاقضى ذلك ان للبذر مما تثل
للشيطان وكل مما تثل للشيطان له حكم الشيطان وكل شيطان كفور فالمبذر كذلك قال الكرخي وكذلك
من رزقه الله جاهها او مالا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله لانه موافق للشيطان ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام

وَأَمَّا نَحْنُ حُضْنُ عَنْهُمْ أَلَمْ نَعْرِضْ عَنْ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَلَئِنْ لَمْ نَرْسُدْ لَكَ خَلْقَ الْأَعْمَىٰ
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاةٍ أَوْ لِنَقْدِ رِزْقٍ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّهُ أَقَامَ الْمُسِيبَ الَّذِي هُوَ ابْتِغَاءُ رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْ قَامَرِ
 حَوْفِ الرِّزْقِ لَأَنْ فَاقِدَ الرِّزْقَ مَبْتَغَاهُ تَرْجُوهُ أَيُّ تَرْجُوهُ أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَ قُلُوبٍ لَا تَفْهَمُ وَلَا تَعْقِلُ
 أَيُّ قَوْلٍ لَا يَسْهَلُ لَنَا كَالْوَحْدِ الْجَمِيلِ أَوْ لِعَتَدَا لِمَقْبُولٍ قِيلَ هُوَ أَنْ يَقُولَ رِزْقُنَا اللَّهُ وَأَيُّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ قُلْ
 الْكَسَائِي يَسْرَتُ لَنَا قَوْلُ أَيُّ لَيْتَنِي قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى الْآيَةِ أَنْ تَعْرِضَ عَنِ السَّائِلِ أَضَاقَةً أَعْسَا وَأَفْعَدَ حَمْرٍ
 حِدَةً حَسَنَةً وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَأَنْ تَعْرِضَ عَنْهُمْ وَلَوْ تَفْعَلُهُمْ لَعَدِمْتَ اسْتَطَاعَتَكَ قُلْ لَهُمْ قَوْلٌ
 مَيْسُورٌ وَلَمْ يَلِدْ لِرَادِّ هَذَا الْأَعْرَاضِ بِالْوَجْهِ وَفِي حِزِّ الْآيَةِ تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ إِذَا سَأَلَ السَّائِلُ
 مَا لَيْسَ عِنْدَهُ كَيْفَ يَقُولُونَ وَمَا يَرُدُّونَ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ ۝ أَنْ لَا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَ الْجَزَاءِ
 لِلْسَّائِلِينَ فَإِنِ لَيْتَ الْعَوْدُ لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ مِنْ خَلْقِي ۝ إِنَّمَا نَوَالٌ وَأَمَّا حَسَنَ مَرْدُودٍ
 وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَدَبَ الْمَنْعِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ التَّبَذِيرِ بَيْنَ أَدَبِ الْإِنْفَاقِ فَقَالَ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً
 إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهُمَا كُلَّ الْبَسْطِ هَذَا النَّهْيُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَكْلَفٍ سِوَا مَا كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ
 تَعْرِضُ بِلَا مَتْنٍ وَتَعْلِمُ لَهُمْ أَوَّلَ الْخُطَابِ لِكُلِّ مَنْ يَصْلِحُ لَهُ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ وَالْمَرَادُ مِنَ النَّبِيِّ لِلْإِنْسَانِ بِأَنْ يَسْكُنَ
 أَمْسَاكَ يَصْدُرُ بِهِ مَضِيقًا عَلَىٰ نَفْسِهِ وَحَالُهُ لَا يَوْسَعُ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسِيعًا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ بِحَيْثُ يَكُونُ
 بِهِ مَسْرُوفًا فَيُفَوِّضُ عَنِ جَانِبِي الْأَفْرَاطِ وَالْتِفْرِيطِ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ وَهُوَ الْعَدْلُ
 الَّذِي نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ ۝ وَلَا تَكُ قِيَمًا مَفْرُطًا وَلَا مَفْرُطًا وَلَا طَرَفِي قَصْدًا لَا مَرْدُودَ عَلَيْهِ ۝
 وَقَدْ مَثَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالَ الشَّجِيرِ حَالَ مَنْ كَانَتْ يَدُهُ مَبْهُلُولَةً إِلَىٰ حَقِّهِ بِمُضْمَرٍ إِلَيْهِ
 مُعَذِّبَةً فِي الْغُلِّ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفُ بِهَا وَمِثْلُ حَالِ مَنْ يَجِئُ وَالْحَدِّ فِي التَّصَرُّفِ حَالَ مَنْ يَبْسُطُ
 يَدَهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِهِ فِيهَا حَالًا يَقْبُضُ الْأَيْدِي عَلَيْهِ وَلَا يَتَّقِي شَيْئًا فِي كَفَرِهِ فِي هَذَا النَّصْبِ
 مَبَالِغَةُ عَظِيمَةٍ بَلِغَةٌ فَرِيانٌ سُبْحَانَهُ خَايَةَ الطَّرْفَيْنِ الْمُنْهَيَّ عَنْهُمَا فَقَالَ فَتَقَعْدُ نَصِيرًا لَكُمْ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ
 بِسَبَبِ مَا أَنْتَ حَالِيهِ مِنَ الشَّجَرِ وَعِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَأَنَّ الشَّجَرَ غَيْرُ مُرْضِيٍّ لِي يَا أَوْعِنْدَ نَفْسِكَ أَحِبَّاءُ يَا وَيْلَكُمْ
 سَأَلُوا لَكَ الْخَلْقَ تَطْهِيرًا فَحَسْبُكَ بِسَبَبِ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْإِسْرَافِ أَيُّ مَنْقَطَعًا عَنْ الْمَقْصَدِ بِسَبَبِ الْفَقْرِ
 وَالْحُسُورِ فِي الْأَصْلِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ السَّبَبِ مِنْ حَسْرَةِ السَّفَرِ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَيُّ فَرْقِهِ وَبِالْبَعِيدِ أَحْسَنُ حَوْلَاتِهِ
 ذَهَبَتْ غَرِيَّتُهُ فَلَا انْتِمَاعَ لَهُ وَمِنْهُ قَوْلُ تَعَالَى يَقْدِرُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا يَخْتَارُ وَهُوَ حَسْبُكَ أَيُّ طَائِلٍ مُنْقَطِعٍ

وفيل معناه ما دام على ما سلف مجمله هذا القائل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظران الفاعل من
الحسرة مصران ولا يقال محسورا اللهم وفي المختار الحسرة شدة التلطف على الشيء الغائت تقول حسرو
على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حسير وحسرة خيرة تحسيرا عن سيئ رايي الحسرة قال ابي رول
الله صلى الله عليه وسلم من العراق وكان معطاء كرماء فقسه بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقالوا لانا
ناقي النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه قد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك اية اخوجه سعيد بن منصور وابن المنذر
اقول ولا ادري كيف هذا لاية مكية ولم يكن اذ ذلك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصل اليه
شيخ من العراق ولا ما هو اقرب منه على ان في العراق لو يكن لا بعد موته صلى الله عليه وسلم في سنة رسوله والمؤيد
بان الذي برهقه من الاضافة ليس طوافهم على الله سبحانه ولكن مشية الخالق الرازي فقال ان كبريت
يُسْطَرُّ الرِّزْقُ مِنْ شَيْءٍ وَيَقْدَرُ اَي يوسعه على بعض ويضيقه على بعض بحكمة بالغة لا يكون من
وسعه رزقه مكمما عنده ومن صيقه عليه دينا ليدية ويقدر ويقتر مترادفان قيل ويجوز ان يراد
ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي لا تقف خزائنه فاما عباده فعليه من يقصد واو عن الحسن
الاية قال ينظر له فان كان الغناء خيرا لله اعناه وان كان الفقر خيرا لله افقره فعمل ما ذكره من البسط
للضعف والاضيق على البعض بقوله اِنَّهٗ كَانَ يَجْعَلُ خَيْرًا اَصْبَرَ اَي يعلم ما يسره وما يعلنون لا
عليه خافية من ذلك فهو الخبير باحوالهم البصير بكيفية تدبيرهم في ارضاهم وفي هذه الاية دليل
على انه المتكفل بأرزاق عباده فلذلك قال بعد ما ولا تقتلوا اولادكم خطاب للموسرين بدليل قوله
خَشِيَةَ اُمْلَاقٍ اَي فاقة وفقير يقع بكر يقال املق الرجل املقا يعنى له لا المملقات وهي الحجارة العظام
المسحق قال املق انا افقر وسلب الله هرايبه فهاهم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشيَةَ الفقر وقد
يفعلون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام هي المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املق وفي الكرخي
حاصله ان قتل الاولاد ان كان كخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو
سعي مشرب العاكر فاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد التسففة على خلق الله وكلاهما مذموم
بين ان خوفهم من العقر حتى يبلغوا سبب ذلك الى قتل الاولاد لا وجه له فان الله سبحانه هو الرازي لعباده
برزق الائمة كما برزق الاء فقال نحن نرزقهم وانما كنتم تستهترون بآزقين حتى تصنعوا هذا الصنع
ثم على سبحانه الذي عن قتل الاولاد لك بقوله ان قتلهم كان خطأ كبريا اقر الله بهم وبكس الخاء

من ثمران في شأن القتل كان للشركون من اهل مكة يقتلون اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال
الله من قتلكم من المشركين فلا تقتلوا الا فانلكم وهذا قيل ان نزل براءة وقيل ان يؤمر بقتل المشركين
فذلك قوله فلا يسر في القتل انه كان منصوباً يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع
من المسلمين لا يحل لموان يقتلوا الا فانلهم فويين حكم بعض المقتولين بغير حق فقال وَمَنْ قُتِلَ مَقْتُولًا
اي لا بسبب من الاسباب المسوغة لقتله شرعاً او واحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان و
قتل مؤمن معصوم عدا كما في الحديث فَقَدْ جَعَلَنَا الْوَلِيَّ اي لمن يلي امره من ورثته ان كانوا مؤمنين
اي من له سلطان ان لم يكونوا موجودين سلطاناً اي تسليطاً على القتال ان شاء قتل وان شاء عفا
وان شاء اخذ بالدية قال ابن عباس سلطانا بينة من الله انظرها يطلبها ولي المقتول القود والعقل
وذلك السلطان قولما بين اباحة القصاص لمن هو مستحق لدم المقتول او ما هو عوض عن القصاص
فيما عدا عن مجاوزة الحد فقال فَلَا يُسْرَفُ اي لا يجاوز الولي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد لا اثنين
او جماعة او يمثل بالقاتل او يعذبه او يحرقه او يخنقه او يورق بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول
ويجي له عن القتل اي فلا تسرف ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان حليك القصاص مع ما
عليك من عقوبة الله وسخطه ولعنته وقال ابن جرير الخطاب لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم وَالْأَمَةِ من بعده
لا تقتل يا محمد خير القاتل ولا تفعل ذلك الا مائة بعدك وفي قراءة اي لا تسرفوا قال مجاهد لا يسرف
لا يكفر ولا يقتل الا قاتل رحمه وعن زيد بن اسلم ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم
رجلاً لم يرضوا بقتل قاتله حتى يقتلوا به رجلاً لا تسرفوا اذا كان قاتله رجلاً حتى يقتلوا به رجلاً
فوعظوا في ذلك بقول الله سبحانه فلا يسرف في القتل فحصل النهي عن السرف فقال أَنَّهُ يُعَذِّبُ الْمُقْتُولَ
كان منصوراً اي مؤيداً معاناً فان الله سبحانه قد نصرة بانثبات القصاص له او بالدية بما ابرزه من
الحجج واوضحه من الأدلة وامر اهل الولايات بمعرفته والقيام بحقه حتى يستوفيه ويجوز ان يكون الضمير
راجعاً الى المقتول ظليماً اي ان الله نصرة بولييه يعينه منصوراً في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي
الآخرة بتكفير خطايه واجباب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن
القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النبي عن اتلاف النفوس اتبعه بالنهي عن اتلاف الأرواح
وكان احبها بالخط والرعاية مال النبي فقال فَلَا تَقْرَبُوا مَالَ النَّبِيِّ الخطاب بالولي والمليذم والنبي

عن قربانه مبالغته في النفي عن المباشرة والتلافه قال قتادة كانوا يظنوا أن الطور نهر في مال ولا ما كل ولا
 مركب حتى نزلت وإن تخالطوه فما خزانكم فربين سبحان الله ان النفي عن قربانه ليس المراد منه النفي عن مباحثته
 فيما يصلح ويفسده بل يجوز لولي اليتيم ان يفعل في مال اليتيم ما يصلحه وذلك يستلزم مباشرة فقام
 الأباقي أي الأباخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي حفظه ومطلب الرجح فيه والمعنى فيما
 يزيد به ولا اتفاق عليه بالمعروف فذكر خافية النبي عن قربان مال اليتيم فقال حتى يبلغ أي
 لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم أشد فأذا بلغ أشد كان كحوان تدفعوه اليه أو تنصرفوا فيه بأذنه لأن
 التصرف له حينئذ ولا شد مخرج بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا من لفظه وقيل جمع شدة
 بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بغتها وعلى كل فالمراد به القوة وكحال عقله ورشده
 بحيث يمكنه القيام بمصالحه والألمس بقاء عنه الحجر وإن كان الأشد في الأصل عبارة عن بلوغ
 ثلاث وثلاثين سنة وهي ثمان عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا المستوفى
 في الأحكام وأقربا العهد قد تقدم الكلام فيه في خير موضع قال الزجاج كل ما امر الله به ودعى عنه
 فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء بالعهد
 هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضي إذا دخل دليل خاص على جواز النقص إن العهد
 كان مستورا عنه فالمستول هنا هو صاحبه وقيل إن العهد يسأل تكتيلا لناقضه فيقال فيمن نقض كالمؤدة
 تسئل فيمن قتلت إن كان سؤال العهد تخيلا وسؤال المؤدة تحقيقا قال سعيد بن جبر إن الله يسأل
 ناقض العهد عن عهده وعن ابن جرير قال يسأل عهده من أعطاه آية وأوفوا الكيل أي آتموه ولا
 تحسروا خطاب للباثمين إذا كلفهم أي وقتكم لكونكم للناس وأخذ من هذا بعضهم إن أجره الكيل
 على البائع لأنها من تمام التسليم ولكن لك عليه أجره النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مذهب الفقهاء
 وزنوا بالقسط أس المستقيم قال الزجاج هو ميزان العدل أي ميزان كان صغيرا أو كبيرا
 من موازين الدارهم وخيرها وفيه لغتان ضد القاف وكسر هاء وقيل هو القبان المسمى بالقسطون قاله
 الضحاك وقيل هو العدل نفسه قاله جاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبر وقيل لغة سرانية فخر
 عربيت ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الأعراب
 والنحويين والتشكيروا نحوها صار عربيا ولا يصح أنه عجمي مأخوذ من القسط وهو العدل والتفاد

الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوحيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب الاحتراز
عنه وانما عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعامضات والبيع والشراء فالشارع بالغ
في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في ابقاء الاموال على اربابها ذاك اي ابقاء الكيل والوزن
بالميزان السنوي خير لكم عند الله وعند الناس بتأثر عنه حسن الذكر وترغيب الناس في معاملة
من كان كذلك واحسن تأويلاً اي عاقبة من ال اذ ارجع يعني وفاما الكيل والميزان خير من النقصان
فوامر سبحانه باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تتبع ما لا تعلم وهو
ما خرد من قولك فغوت فلا اذا التبت اثره ومنه قافية الشعر لا يما تصفوك بيت ومنه الغيبة
المشهوره بالقافية لا يجهر يتبعون انا اراقدام الناس وحكم ابن جرير عن فرقة انها قالت قف وفاف
مثل عن وعات وقال مذر بن سعيد البلوطي قفي وقاف مثل حيز في حيز وقيل مجزوم مجزوف
الواو من باي صا وسما اي لا تقل رايك ولور وسمعت ولور سمع وعلمت ولور تعلم معنى الآية النبي عن ابي بن قيس
الانسان راك لا يعلم او يعمل ما لا علم له وهذه قضية كلية وقد جعلها جماعة من المفسرين خاصة بامور
فقال ابن عباس لانهم احدا بما ليس لك به علم وقيل هي في شهادة الزور قاله محمد بن الحنفية وقيل
هي في الغدق وقال الفقيه عن الآية لا تتبع الحدس والظنون وهذا صواب فان ما عدا ذلك هو العلم
وقيل المراد بالعلم هنا هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مستند قطعي كان او ظنيا قال بالسعود
في تفسيره واستعماله بهذا المعنى ما لا ينكر شيوعه واقول ان هذه الآية قد دلت على عدم جواز العمل
بما ليس بعلم ولو كان عامه مخصصة بالدلالة الواردة بجواز العمل بالظن كالعمل بالعام ونحوه الواحد العمل
بالشهادة والاكتفاء في الغيباء وفي جزاء الصيد ونحو ذلك فلا يخرج من عمومها ومن عموم ان
الظن لا يخرج من الحق شيئا الا ما قام دليل حوار العمل به فالعمل بالرأي في مسائل الشريعة ان كان لعدم وجوب
الدليل في الكتاب السنة فقد رخص فيه النبي صلی الله علیه وسلم كما في قوله لمعاذ لما بعثه قاضيا بترقيته قال
بكتابه قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي وهو حديث صحيح
للاحتجاج به كما اوضح الشوكاني ذلك في بحث مفرد واذا الترتيب على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب
او السنة ولكنه قصور صاحب الرأي عن البحث فجا برأيه فهو داخل تحت هذه الآية وليا لانه محض
رأي في شريع الله والناس عنه عند بكتابه سبحانه وسنة رسوله صلی الله علیه وسلم ولم يرتفع اليه حاجة

يقال خرق الثوب أي شقه وخرق الأرض قطعها واخرق الواسع من الأرض والمعنى أنك لن
خرق الأرض بمشيئك عليها تكبرا حتى تبلغ اخرها وفيه تفكير بالخيال للتكبر وقيل المواد خرقا الأرض
مقبها لا قطعها بالمسافة وقال الأزهري خرقها قطعها قال النحاس وهذا بين كأنه ما خرد من
الخرق وهو الفتحة الواسعة ويقال فلان اخرق من فلان أي الكثر سفر أو كن تبلغ الجبال طولا
أي وإن تبلغ قدرتك إلى أن تظاول الجبال حتى يكون عظم جنتك حاملا لك على الكبر ^{خبال} ^{الأكبر} ^{الأ}
ولا قوة لك حتى خرق الأرض بالشيء عليها ولا عظم في بدنك حتى تظاول الجبال وتساويها بكبرك
فما حاصل لك على ما أنت فيه وأنت احقر واصغر من كل واحد من الجبابرة فكيف يليق بك
الكبر كل ذلك أي جميع ما تقدم ذكره من الأوامر والنواهي الخمس والعشرين أو ما فيه عنه فقط
من قوله ولا تقف ولا تشك كان سيئة عند ربك على إضافة شيء إلى الضمير ويؤيد هذا القراءة
قوله مكررها فان الشيء هو المذكور ويؤيدها أيضا قراءة التي كان سيئاته وقرآنه وغيره سيئة
علمناها وأخذ السيئات ومكررها خبر كان أو بدل من سيئة ورجح أبو علي الفارسي البدل قد
قيل في توجيهه بغير هذا مما فيه تعسف لا يخفى قال الزجاج والإضافة أحسن لأن ما تقدم من ^{الأكبر}
فيها شيء وحسن فسيئته المذكور ويقوي ذلك التذكير في المكررة ومن قرأ بالتعوين جعل كل ذلك
إحاطة بالمنتهى عنه من الحسن والمغنى كل ما في الله عنه كان سيئة وكان مكررها والمكررة على هذا
بدل من السيئة وليس تنعت والمراد بالمكررة عند الله هو الذي يبغضه ولا يرضاه لآله غير
مراد مطلقا للقيام لإزالة القاطعة على أن الأشياء واقعة بأرادته سبحانه وذكر مطلق الكراهة
مع أن في الأشياء المتقدمة ما هو من الكبرياء أشعارا بأن يخرج الكراهة عنه تعالى بوجوب ازجاء السامع
واحتسابه لذلك على ما حصل أن في الخصال المتقدمة ما هو حسن وهو المأمورية وما هو مكررة وهو المنهي عنه
فعلى قراءة الإضافة تكون الإشارة بقوله كل ذلك إلى جميع الخصال حسنها ومكررها ثم الأخبار
بما هو سيئ من هذه الأشياء وهو المنهي عنه عند الله وعلى قراءة الأفراد تكون الإشارة إلى المنهيات
ثم الأخبار عن هذه المنهيات بأنها سيئة مكررة عند الله ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله
لا تجعل مع الله إلى هذه النهاية وما أوحى إليك ذكرك أي من جنسه أو بعض منه وهو ثابت في جميع
الشرائع لو ينسخ وذكر هنا في ثمان عشرة آية أولها لا تجعل وذكر في التوراة في عشرة آيات من الحكمة

حكمة لانه كلام محكم وهو ما علمه من الشرائع ارض الاحكام المحكم التي لا يطرُق اليها التمسك وعند
الحكام ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته واتحاد الحق به قاله البيضاوي والتوحيد من القسم الاول
وباقى التكاليف من القسم الثاني ولا تجمل مع الله الها اعزكم سبحانه التبرع عن الشريك تأكيد وتقرير او
تنبيه على انه راس خصال الدين وعمل به ومبدأ الامر ومنتهاه وعلى انه ملاك الحكمة واسمها قيل
وقد راعى سبحانه في هذا التأكيد دقة فرتب على الاول كونه مذمومًا مخذولًا وذلك اشارة الى حال
الشرائع في الدنيا ورتب على الثاني ما هي نتيجته في العقب فقال قل في سمعكم ما كنتم تعلمون انفسكم من حور
مبعدا من رحمة الله مطرودا في الفجور هناك واللقاء هنا اشارة الى ان الانسان في الدنيا صورة
اختيار وخلاف الآخرة افا صفتكم اي خصكم قاله ابو صبيدة وقال الفضل اخلصكم ربكم بالبينين واتخذ
من الملائكة انا فاني بنات الخطاب للكفار القائلين بان الملائكة بنات الله وفيه توبيخ شديد وتوبيخ
بالغ لما كان يقول هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل والغاء للعطف على مقدر كظا اثرة ما قد
كرزاه انكم لتقولون قولا عظيما بالغافي اعظم والجمل على الله الى مكان لا يقدر قد باضافة الاولاد
اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها فربما يفضل انفسكم عليه حيث يجمعون له ما تتركهون
فربما جعل الملائكة الذين هم اشرف المخلوقات وديهم ولقد صوّفنا في هذا القرآن اي بينا اوكروا خسر
القول فيه من الامثال والعار والحكم والحجج والواعظ والقصص الاخيار ولا وامر والنواهي وقيل في
ذاتة والتقدير ولقد صوّفنا هذا القرآن والتصريف في الاصل صرف الشيء من جهة الى جهة والتشديد
فيه للتكثير والتكثير وقيل معنى التصريف للمغايرة اي حاربنا بين المواقف فتر على بيمانه ذلك فقال
ليذكرن اي ليتعظرن ويعتبرن واوبدن وواجب قولهم ويتعكروا فيه حتى يقفوا على بطلان ما يقولون
واحوال ان هذا التصريف للتذكير ما يريد هم لا يقولون اليه تباعد عن الحق وغفارة عن النظر في
الاصول لانهم قد اختلفوا في القرآن انه حياة ومخرج كونه وشعر وهو لا يزعمون عن هذه الغفارة
ولا اخرج لهم ينزعهم الى الهداية وكان التوربي اذا قرأها يقول ناجي لك مخلص كما زاد احداءك
نصوا قل لهم في شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذي زعموا وانبات الموحداية لو كان معه الهة
مكمما اي كفا منسابها لما يقولون والمراد بالمشابهة الواقعة والمطابقة ترى بالتحية وبالفقيرة
على الخطاب القائلين بان مع الله الهة اخرى اخاف ان الزعم شيخي خالة على ان ما بعد ها وهو

لا يتغير جواب لقائله المشركين وجزاءه الى ذى الحشر هو الله سبحانه سبيد لا طريقا للخالقة و
 للخالقة والمباينة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المقاتلة والمصاولة عند
 قدره هزم وقيل مغناة اذن لا تغتبط الالهة الى الله القرية والرفقة عندة لانهم دونه والمشركون
 انما اعتقدوا انها تقربهم الى الله والظاهر للمعنى الاول وقوله تعالى لو كان فيها اطة الالهة
 لفسدتا وحاصل الدليل انه قياس استثنائي يستثنى فيه تقيض التالي لينتج تقيض المقدم وحد
 منه كل من الاستثنائية والنتيجة والنقد يركنهم لم يطلبوا طريقا للخالقة فلم يكن هناك تعدد
 ثبوتة تعالى نفسه فقال سبحانه والتسبيح التزينة وقد تقدم مرارا وتعالى اي تباعد عما يقولون
 من الاقوال الشنيعة والغربة العظيمة علقوا اي تعالى ولكنه وضع العلو وضعه تعالى كقوله الله
 انتكم من الارض نبانا كبر اوصاف العلو بالكبر مباينة في النزاهة وتبينها على ان بين الواجب
 لذاته وبين الممكن لذاته وبين الغنى المطلق والفقر المطلق مباينة لا يعقل الزيادة عليها فربى سبحانه
 جلالة ملكه وعظمة سلطانه فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قال فهن
 بصير العقلاء لا سنادة اليها التسبيح الذي هو فعل العقلاء وقد اخبر سبحانه عن السموات والارض
 بانها تسبحه وكذلك من فيها من مخلوقاته الذين لهم عقول وهم الملائكة والانس والجن
 وغيرهم من الاشياء التي لا تعقل فقيه دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة
 ولكن المشركين لا يفهمون تسبيحها فالقصد من هذا توحيدهم وتقريرهم على اتباعهم الشركاء لله
 مع ان كل شيء من عداهم يزعمه عن كل نقص اخرج سعيد بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني
 وابو خنيس في الحلية واليه مقي في الاسماء والصفات عن عبد الرحمن بن قوطان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة اسري به الى المسجد الاقصى كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات
 السبع فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلوية تسبيح كثير سمعت السموات العلوية من ذى اللهاجة
 مشفقات لدى العلو على سبحانه العلو الاعلى سبحانه وتعالى واخرج ابن مردويه عن انس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل وهو جالس مع اصحابه اخذ سمع هذه فقال اطمت السماء وحقق ان تمتط
 والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جبهة تملك ساجد يسبح الله محمد ثمره اذ ذاك
 نبييا وتاكيدا فقال وان من شيء الا ايسر من ثوب لابس محمد فيشمل كل ما يسبح شيئا كما ان كان في

صوير الباب ونقيض النقيض وتسميها سبحان الله ويحج و قيل انه يحل قوله ومن فيهن
 الملائكة والنفلين ويحل قوله وان من شيء حل ما عدا ذلك من المخلوقات وقد اختلف اهل العلم
 في هذا العموم هل هو مخصوص ام لا فقال طائفة ليس بمخصوص وحملوا التسمي على تسبيح الاله
 لان كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل عليه بان الله خالق قادر وقالت طائفة هذا التسمي على
 حقيقة العموم على ظاهره والمراد ان كل المخلوقات تسبح لله هذا التسمي الذي معناه التزيه وان كان البشر
 لا يسمعون ذلك لكونهم محجوبين عن سماعة ولا يفهمونه لكونه بغير لغاتهم وهذا يقتضي ان تسبيح
 الجباد ليس ان المقال وهو الذي اختاره الخازن وابته باحاديث متعددة قال في المحجل وهو قريب
 ويؤيد هذا قوله سبحانه ولكن لا تفقهون بالتاء والياء ^{وسلم} تسبيحهم فانه لو كان المواد تسبيح الاله
 لكان امرا مفهوما لكل احد واجيب بان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن اعتبار
 وقالت طائفة هذا العموم مخصوص بالملائكة والنفلين دون المخلوقات وقيل خاص بالاجسام
 النامية فيدخل النباتات كما روي هذا القول عن عكرمة والحسن وخصا تسبيح النباتات بقوت
 قوتها لا بعد طعمها وقد استدلك لذلك جديشان ^{وسلم} رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين وفيه ثودع
 بجسدي طب فشقه باثنين وقال انه يخفف عنهم ما لم ييسا ويؤيد حمل الآية على العموم قوله انا
 سخر الجبال معي ليسبحن بالعشي والاشراق وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله
 الجبال هذا ونحو ذلك من الايات وثبت في الصحيحين انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يا كلون
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا حديث حنين الجذع وحديث ان جبرائيلة كان يسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم وكما في الصحيحين ومن ذلك تسبيح الحصا في كف ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم ومدا فاعه عموم هذه الآية بمجرد
 الاستبعا دات ليس داب من يؤمن بالله سبحانه ويؤمن بما جاء من عنده قال السدي ما اضبط
 حوت في البحر لا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ^{وسلم} انه كان حليما عفو رافض حمله الامهات
 لكونه قد انزل عقوبته عليكم على غفلتكم وسوء نظركم وجهكم بالتسبيح ومن مغفرتة لكم انه لا يؤاخذ
 من تات منكم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا اخبركم بشي امر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني امرك ان تقول سبحان الله فانها
 صلوة الملائكة وتسبيح المخلوقين بها يترزق الخلق قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده

ومسلم وصديهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ فوصيت غلاة نبيا من الانبياء فامر
بقرية النمل فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا فاحرقوا
النسائي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عن قتيل الضفدع وقال
تسبيح واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال الزرع تسبيح واحرقوا لصاحبه والنور
يسبيح ويقول الوسخ ان كنت مؤمنا فاغسلني اذن وحنه قال كل شيء يسبيح الا الكلب والحمار واخرج ابو الشيخ
وعن الحسن قال هذه الآية في النورية كقوله الفاية وان من شيء الا ايسر محمد قال في التوراة تسبيح
له الجبال وتسبيح له الشجر وتسبيح له كل اوكار وفي الباب حديث وروايات عن السلف فيها تسبيح
جميع المخلوقات ولما فرغ سبحانه من الالهيات شرح في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من سلكه
فقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بآخرة وهم المنكرون للبحث
حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه ولا يتفاج به اي انهم لا عرضهم عن قلوبك وتغافلهم
كمن بينك وبينه حجاب يرون بك ولا يرونك ذكر معناه الزجاج وخيرة ومعنى مستورا سا ترافا
الاخفش والفاصل قد يكون في لفظ للمفعول كما تقول انك مشهور وميمون وانما هو شائع ويا من قبل
معناه ذا اسر زكوه رسيل مفعول اي ذوا فاعام وقيل هو حجاب لا تراه الاعين فهو مستور عنها وقيل
حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجاب المستور الطبع والخبث قال السيوطي في
الفتاوى ص ١٠٧ في كل جهل او جهل نوجة البصيرة والبراءة في الآية مطابق القرآن اولئك ايات مشهورات من فضل الكهف
والجاثية وفي سورة النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم ولا يهتدون وفي سورة الكهف
وجعلنا على قلوبهم عاكفة ان يفقهوه الآية في حجب الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه واضل الله على
علمه الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ذكر الخطيب في القرطبيات
وزاد الى هذه الآيات اول سورة نيس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام
عليه في فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فاخذ حشفة من تراب في يده واخذ الله على ابصارهم فلا
يروونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو ينالهم هو كذا الآيات من ليس حتى فرغ ولهم بين منهم
رجل الا وقد وضع جل راسه ترابا فرائض في يده حيث اراد ان ينصوف وجعلنا على قلوبهم عاكفة
جميع كنان وعي الخطيب وقد تقدم تفسيره في الانعام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولون من قولهم

قلوبنا غلف وفي اخانتا وفرو من بيننا وبينك حجاب أن كيف نفهمه أي كراهة ان يفهموه
لثلاث يفهموه أي يفهموا ما فيه من الاوامر والنواهي والحكم والاماني وجعلنا في اذانهم وقرأ
أي سمعوا وثقل اكرهه ان يسمعه اولئذا يسمعه ومن قباح المشركين انهم كانوا يحبون ان يذكر
التيهم كما يذكر الله سبحانه فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر الهتهم تقروا عن المجلس كما قال تعالى واذا ذكر
ربك في القرآن وحدة يقال وحده وحده فخر وحده بعد وحده وحده فهو مصدر مسند
الحال اصله يحده وحده بمعنى واحد او قال يونس منصوب على الظرف ولو امكن اذ باره هو مقورا هو مصدر
بمعنى التولية والتقدير يهربوا انفورا وانفورا ونفورا وقيل جمع نافر كقاعده وقعود قاله البيضاوي والشهاب
والاول اولى والمعنى ولوانا فربن قال ابن عباس ولوانفورا الشياطين نحن اعلم بما أي بالحال الذي
يستمعون القرآن به أي بسببه والباء بمعنى اللام وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازين وقال
الزحخشري يستمعون بالهزاء يستمعون اليك من ليسين به من الاستخفاف بك وبالقرآن و
اللعوفي ذكر كرك لربك وحده وفيه تأكيد للوعيد واذا هم يتقوى أي ونحن اعلم بما يتناجون به
فما بينهم وقت تناجيهم وقد كانوا يتناجون بينهم بالكذب والاستهزاء اذ بدل من ذلك
يقول الظالمون أي الوليد بن المغيرة واحبابه ان تتبعون أي يقول كل منهم للآخرين عند
تناجيهم ما تتبعون الا رجلا مبغيا رايه مكره فاختلط عقلاه ونال من حد الاعتدال قال ابن الاعراب
المسمى للذاهب العقل الذي افسد من قولهم طعام مسخور اذا افسد عمله وادى مسخرة اصبا بها لمن
الكثر مما ينبغي فافسدها وقيل هو الخدوع لان السحر الحيلة واحد رعة وذلك لانهم زعموا ان هذا الله
وسلم كان يتعلم من بعض الناس وكانوا يخدعون به ذلك التعليل وقال ابو حنيفة معنى مسخورا
ان له سحرا أي ردة فهو لا يستغني عن الطعام والشراب فهو مثلكم وتقول العرب للبيان قد انتقم
وكل من كان ياكل من ادمي او غيره مسخورا قال ابن قتيبة لا ادرى ما جملة على هذا التفسير للسيرة
مع ان السلف فسروا بالوجوه الواضحة انظر كيف ضربوا لك الامثال أي قالوا انا ذاك كاهن
وتارة ساحر وتارة شاعر وتارة عجمي فضلقوا عن طريق الصواب في جميع ذلك وحاده وان لا يكون
سبيلا لا اله الا الحق والاطعن الذي تقبله العقل السليمة ويقع التصديق له لا اصل الطعن فقد
فعلوا منه ما قدر واعليه وقيل لا يستطيعون مخرجا للتناقض كلامهم كقولهم ساحر كاهن وثق

ولما فرغ سبحانه من خكاية شجرة القوم في النبوات حكى شبهتهم في امر المعاد فقال وقالوا انك
 كنت عظاما ورفقا انك الاستغفار والاستنكار ولا استبعاد لما بين رطوبة الخي ويبوسة الرميح والباع
 والمنافاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظامه وتناثرت متفرقت في جوانب الارض
 اختلطت بسائطها بما فيها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحيات
 الى ذلك المجموع فاجاب سبحانه عنهما كما سياتي بان اعادة بدن الميت الى حال الحيات امر ممكن فلو
 فرضتم ان بدنه قد صار بعد شي من الحيات ومن رطوبة الخي كالحجارة والحديد فهو يقول القائل
 انقطع في انا ابن فلان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فسا طلبت حقي والرفات تاتكسر
 بلي من كل شيء كالغنائم والحطام والرضاض قاله ابو عبيدة والكسائي والفراء والاقفش يقول منه
 رقت الشيء رقتا اي حطم فهو معروف وقيل الرفات الغبار قاله ابن عباس وقيل التراب قاله
 مجاهد ويؤيده انه تكرر في القرآن ترابا وعظاما وقيل الرفات هو ما يبلغ في دقه وتفتيته وهو
 اسوأ اجزاء ذلك الشيء المقتت اي اجزائه متفتنة ثابتا لمبعوثون خلقا جديدا كروا الاستغفار الى
 على الاستنكار والاستبعاد تأكيد وتقرير اقل كوفوا حجارة او حديد قال ابن جرير معناه ان يحجر
 من انشاء الله لكم عظاما وكما فكنوا انتم حجارة في الشدة او حديد في القوة ان قد فرغ على ذلك
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حديد الوتفوا الله عز وجل اذا ارادكم عو لانه
 خرج منخرج الامر لانه ابلغ في الازمار وقيل معناه لو كنتم حجارة او حديد لا عا دكم كما بدأكم ولما تكم
 ثم احياكم قال الناس هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حديد وانما المعنى انه
 قد اقر واجل القهر وانكروا البعث فقبل لهم واستشعروا ان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حديد
 لمبعوثكم كما خلقتم اول مرة فليس المراد الامر وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها في سؤالهم قلت
 وعلى هذا الوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا او خلقا قويا كبيرا في صدوركم اي يعظم عنكم
 مما هو اكبر من الحجارة والحديد مباينة للحياة فانكم لمبعوثون لا محالة وقيل المراد به السموات والارض
 والنجبال اعظمها في النقص وقال جماعة من الصحابة والتابعين المراد به الموت لانه ليس شيء اكبر في
 نفس ابن آدم منه والمعنى لو كنتم للموت لاما تالله ثم بعثكم ولا يخفى ما في هذا من البعد لان معولاية
 النار في من الحجارة الى الحديد ثم من الحديد الى ما هو اكبر في جد ولا تقوم منه والموت نفسه ليس شيء

يعقل ويحسن حتى يقع الترتي من الحديد اليه فسبقوا من يعبد نالي الحيوة اذا كنا عظاما
ورفانا ووجارة او حديد امع ما بين الحالين من التفاوت قل فبئس كمال الذي فطركم وخلقكم و
اختر لكم اول مرة اي عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على
البدن او الانشاء قدر على الاحادة بل هي اهلون فسينغصون اليك رؤسهم اي يحرقونها استهزأ
يقال بغض سبه يتغض بغضا وتغوضا اذا هزل وانغض راسه حركه كالمعجب الشيء ويقولون
استهزأ وسخرية منه هو اي البعث والاحادة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى في
كلام الله واجب الوقوع ومنها وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هو اقرب اليك
يكن عموكم الظرف منتصب بفعل مضمر اي اذكروا بدل من قريبا والتقدير يربو ويدعوكم كان ما كان
والدعاء النداء الى المحشر بكلام يستعفه الخلاق وقيل هي الضيقة التي يجمعونها فتكون داعية لهم
الى الاجتماع في ارض المحشر قيل ان المنادي جبريل وان النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء امان
يقول ايها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحم الممزقة والشعر المتفرقة ان الله يامر ان يجتمع
افضل القضاء قاله الجلال المحلي في سورة ق فسحجبون ^{سحجبون} منقادين له حامدين لما فعله بكم و
قيل المعنى فسحجبون والحمل لله اوله الحمد وقد روي ان الكفار عند خروجهم من قبورهم يقولون
سبحانك اللهم وحملك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالدعاء هنا البعث وبلاستجابة الهوى يعني
فالمعنى يوم تبعثكم فتبعثون منقادين والاستجابة موافقة الداعي فيما دحاليه وفيه الاجابة الا ان
الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي اولكن من الاجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم سحجبون
حامدين قال ابن عباس معنى حمل بامرهم وقال قتادة بمعرفته وطاعته وتطويع عند البعث ^{سحجبون}
ان نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يدرك النافية في ادوات فخلق هذا الباب اي ما
ليتم في الدنيا وفي قبوركم الا ذمنا قليلا وقيل بين النفتين وذلك ان العذاب يكف عن المعتدين
بين النفتين وذلك اريدون عامايما من فيها فلذلك قالوا من يشنا من صرفنا وقيل ان الدنيا
تحقرت في اعينهم وقلت حين راوا يوم القيامة لهول ما يرون فقالوا هذه المقالة قاله قتادة وقل
يا محمد صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين يقولوا عند محاورتهم للمشركين الكلمة التي احسن من غيرها
من الكلام احسن كان يقولوا هو انكم من اهل النار فانه طبعهم الى الشر مع ان حاقبتهم مغيرة عنا وهذا

بقوله سبحانه ولا تجدوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله فقولوا له قولا يساهل الخاشعة ثم
 رجا يفرحهم عن الاجابة او تودي له ما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
 بغير علم وحذر ان قبل نزول آية السيف قيل المخذول المحرور امروا بما امر الله وبنهوا عما نهى الله عنه
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاول اولى كما يشهد به السبب قل ابن سيرين
 يعني لانه اذا الله وعن ابن جرير في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له يرحمك
 الله يغفر الله لك ان الشيطان يترغ بدينهم بالفساد ولتقاء العداوة والاغراء فلعل الخاشعة
 معهم تغفر الي العناد وازدياد الفساد قال الليزدي تخرج بيننا اي افسد وقل غيرة الترخ الاخر اقاله
 قتادة ترغ الشيطان محرشه وفي القاموس ترغ كعده طعن فيه واغتابه ودينهم افسد ولحق
 ووسوس ان الشيطان كان بل انسان عدوا شديدا اي متظاهرا بالعداوة مكاشفاتها وقول
 لما قبله وقد تقدم مثل هذا في البقرة ركبوا العلم ركبوا اي بعاقبة امرهم كما يدل عليه قوله ان ركبوا
 ركبوا او ان يشاءوا ركبوا قيل هذا خطاب للمشركين وللعنه ان يشاءوا ركبوا للاسلام في حكم
 او يمتدحهم على الشرك فيعد ركبوا وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشاءوا ركبوا بان يحفظوا ما ركبوا
 او يركبوا بالتوبة والايمان وان يشاءوا ركبوا بتسلطهم عليكم وقيل ان هذا تفسير للكلمة التي هي حسن
 وما اذسلناك عليهم ثم وكبروا اي ما وكلناك في منعهم من الكفر وفسرهم على الايمان وقيل ما
 جعلناك كفيلا لهم توخذ بهم قبل فسحت آية القتال وربك احكمهم في السموات والارض ذاتا
 وحالا واستحقاقا فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو ردا مستبعدا قولش ان يكون يتبرأ من طلبة
 نبيا وان يكون العراة الجورح اصحابه قاله البيضاوي اقول عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والافلا
 يحزن اطلاقا على النبي صلوات الله عليه انه اتي بعض المالكية بقتل قائلها كما في الشفاء فكان ينبغي له تركها
 وفي هذه الباء قولان اشهرهما انها تتعلق باهل ولا يلزم من ذلك تخصيص حمله بما فيها فقط والثاني
 انها متعلقة بعلوم مقدرة قاله الفارسي حجابا به يلزم من ذلك تخصيص حمله بما فيها وهو وهو
 لانه لا يلزم من ذكر النبي نفي الحكم كما حذرنا وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم القيد والحق
 لا ابو بكر لان في طائفة قليلة والاصح خلافه فالحجج على ان القيد لا يحجب به قاله الكرخي وتام هذا
 البحث في كتابنا جصول المأصول من علم الاصول فاجعه وهذه الآية احسن قوله ركبوا العلم ركبوا

هذا يشمل كل ما في السموات والأرض من مخلوقاته وذلك خاص بنبي آدم وبعضهم وهذا كالتولية
 لقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أي ان هذا التفضيل عن علمه بمن هو أعلى رتبة
 ومن هو أدونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائله وفواضله أي فيخصهم بما شاء على
 أحوالهم وقيل يعني بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمية لا بكثرة الأموال ولا اتباع حتى
 داود عليه السلام فان شرفه بما أوصى إليه من الكتاب كما يأتي لا بما أوتيته من الملك وقيل لشدة
 التفضيل رسول الله ﷺ وقد تقدم هذا في البقرة وقد اتخذ الله إبراهيم خليلًا وموسى كليمًا
 وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليمات ملكًا عظيمًا وخفي لمحمد ﷺ
 عليه ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعله سيد ولد آدم وفي هذه الآية دفع لما كان ينكره الكفار
 مما يحكيه رسول الله ﷺ من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال
 وأتينا داود زبورًا أي كتابًا مزبورًا قال الزجاج أي فلا تنكره والتفضيل محمد ﷺ وأعطاه
 القرآن فقد أعطاه داود زبورًا وفيه دلالة على وجه تفضيله وأنه خاتم الأنبياء وان أمته
 خير الأمم لأن ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرك أن الأرض يرثها
 عبادي الصالحون وهو محمد ﷺ وأما ما خص كتاب داود بالذكرك أن اليهود زعمت أنه لا نبي
 بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فلذلك بهم الله بقوله هذا وتعريف الزبور تارة وتذكيره أخرى ما كان
 في الأصل فعول بمعنى المفعول أو مصدر بمعناه كالقبول وأما أن المراد آيتاء داود زبور من الزبور فيه
 ذكره صلوات الله عليه قال قتادة كنا نحدث أن الزبور جاء عليه داود وتحميد ونجيد لله عز وجل ليس فيه
 حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وعن الربيع بن أنس قال الزبور ثناء على الله ودعاء لله
 قلت لا مركأ قاله قتادة والربيع فانا وقفنا على الزبور فوجدناه خطبا بخطبها داود عليه السلام وخطبا
 يهاريه عند دخوله الكنيسة ومجملته مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مزمورًا يقع للديوان الأولى
 وسكون الزبور وضم اليم الثانية وأخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود على ربه من أعدائه ويستبصر
 عليهم في بعضها يمجده ويثني عليه بسبب ما وقع له من النصر عليهم والخليفة لهم وكان
 عند الخطبة يضرب بالقيثارة وهي آلة من آلات الملاحية وقد ذكر السيوطي في الدلائل المشروحة أنها رايها
 عن جماعة من السلف يذكرون الفاظا وقفوا عليها في الزبور ليس لها كثير فائدة فقد أغنى عنها

وعن غيرهما ما اشغل فيه القرآن من نواضع والواجب ان ادعوا الذين فيكم ثم من دورهم هزارد
على طائفة من نشر الدين كانوا يعبدون قناتيل على انوار صول الملائكة وعلى طائفة من اهل الكتاب كانوا
يقولون يا نبيه عيسى مريجو وحرز من امر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اذ عوا الذين انتم
انتم نبيه من دون الله وقيل اذ اذ بالذين فيكم ثم من امر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اذ عوا الذين انتم
كان اهل الشوك يعبدون الملائكة والنج وعزير والشمس والقمر وابنا صهيون الآية فمن ذكرنا القوم
الذين يستغفرون الى ربهم بوسيلة فان هذا لا يليق بالعبادات روي معنى ذلك عن ابن مسعود فذكرنا القوم
كشف الضر عنكم ولا تخفوا اي لا يستطيعون ذلك والمعبود الحق هو الذي يقدر على كشف الضر
تجزيه من خلقه ومن مكان الى مكان فوجب القطع بان هذا غير تزيين نبيه ليست بانهم تزيين
سبحانه انك عدم اقتدارهم ببيان غاية ما قد ارضوا الله في جليلة صاع ودفع مفساد فقال اولئك
الذين يدعون قري بالحقبة على الخبر وقراين مسعود بالقوة على الخطاب والاختلاف في يستغفرون
له بالحقبة والضمير في انهم يعبدون الله العاشرين اوله عبودين ووسيلة في القربة بالطاعة والعبادة
اي يستغفرون الى الله في طلب ما يقربهم الى الله يخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لي بوسيلة قالوا وما الوسيلة قال القرب من الله ثم قرأ هذه الآية
ايخرا قرب بالوسيلة الى الله فانه انما جاء اي يقرب اليه بالعمل الصالح او يتقرب من هو اقرب اليه
تعالى بوسيلة فكيف بين دونه وقيل ان يستغفرون بغير صوت اي بغير صوت اي بغير صوت اي بغير صوت
سبحانه بالطاعة والعبادة ويستغفرون بغير صوت اي بغير صوت اي بغير صوت اي بغير صوت
يزعمون انهم انما لان الاله يكون خنيا بالغفر لطلن ان عذاب ربك كان محذرا فاعلم القول
يخافون اي ان عذاب سبحانه حقيق بان يحذر العباد من الملائكة والانبياء وغيرهم ثوبين سبحانه
ماله الدنيا واهلها فقال ان نافية لا استغفار من اي ما من قربة اي قربة كانت من قري الكفار
الا نحن منكم كما قال الزجاج اي ما من اهل قربة الا سيهلكون اما من اخرج ما بعد ان يستغفرون
واما قال قيل بوجوه انما لان احلاك يوم قيامة ليس يختص بالقرى الكافرة بل بوجوه كل قرية لا تقصدا
جور الدنيا او معدن بوجها عذابا شديدا بالقتل والافواح العقاب اذا كفر او عصوا وقيل الاحلاك
تصاحبة والتعذيب الطائفة والاول اولى لقوله تعالى ما كنا منكم الا اهلها المون

قال ابن مسعود اذا ظم الزنا والربا في قرية اخذ الله في هلاكها وعقد في الملاك عن مقاتل
في نفسه هذه الآية عن كتب الضحاك خراب كل قرية خاصة وبلد معينة بنوع خاص من العذاب
وسمى مخصوص من الهلاك وليس عروج حتى يعقد عليه او يصار اليه كان ذلك المذكور ^كالاهل
والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابراهيم التيمي مسطورا اي مكتوبا والسطر الخط وهو في
الأصل مصدر والسطر بالتعريب مثله والسطر جمع اسطر وجمع السطر بالسكون اسطر عن عبادة
بن الصامت قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له الكتيبة فقال الكتيبة فقال الكتيبة
وما هو كان الى يوم القيامة الى الابد اخرجه الترمذي وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
بها الا وكون قال المفسرون ان اهل مكة سألوا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يجعل لهم الصفا ذهابا ونجى
عنهم جبال مكة فأتاه جبريل فقال ان شئت كان ماسأله قومك ولكنهم ان لو يؤمنوا اليوم بما
وان شئت استأنيت بهم فانزل الله هذه الآية روى معنى هذا احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس
واخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس قال قال الناس لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على عليه لو جئتنا بأية كما جاء بها
صالح والنبيون فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان شئتم دعوت الله فانزلها عليكم فان حصيتم هلكتم
فقالوا لا نريد ها وللعنى وما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيبا ولاين فان ارسلناها
وكذب بها هؤلاء عوجوا ولو يؤمنوا كما هو سنة الله سبحانه في عبادة فالمنع مستمرا لذلك والاشهاد
مفرغ من اعم الاشياء اي ما تركنا ارسالها لشيء من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء
كما كذب بها اولئك محل بهم محل بهم لا شئت الا كفر والعناد والحاصل ان المنع من ارسال الآيات
التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستيصال وقد عزمنا على ان
نؤخر امر من بعث اليهم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} الى يوم القيامة وقيل معنى الآية ان هؤلاء الكفار من قريش و
نحوهم مقلدون لا يؤمنون فلا يؤمنون البتة كما يؤمنون من اولئك فيكون ارسال الآيات ضارعا فخرانه
سجانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفا
التي قد بنت في محل اخر واعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم
صالح بالاستشهاد لان اناراهم الاكفر في بلاد العرب فربة من قريش وامثالهم يصدوها صاخر
وزادهم فقال واتيناكم بالناقة آية مبصرة فأي ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم قوله

وفيه ضعيف جدا فانه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا الا ان اراها للناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او يحل على انه قد كان اخبر
 الناس بها فافتتنوا وقيل ان الله سبحانه اراه في المنام مصارع قریش حتى قال والله لكافي انظر
 الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصارع فلان هذا مصارع فلان فلما سمع ذلك
 قریش جعلوا رداة مخزية وقد تعارضت هذه الاسباب ولم يكن الجمع بينهما فالواجب للصديق الى
 الترجيح والراجح كثرة وصحة هكـون سبب نزول هذه الآية قصة الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس
 رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسري به الى بيت المقدس اخبره
 البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسلم وقنادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وغيرهم
 وقد حكى ابن كثير اجماع الحجة من اهل التأويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الآتية وانها شجرة
 الزقوم فلا اعتبار بغيره فهو معهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الروثا قيل والتقدير وما
 جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال جمهور المفسرين هي
 شجرة الزقوم وكذا اخبره احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد
 بلعنها لمن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعم
 مكروه ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الحديث في ابعاد مكان من الرحمة ومعنى
 الفتنة فيها ان ابا جهل وغيره قالوا زعموا حباكم ان نار جهنم حرق الحجر فيقول تنبت فيه الشجرة
 فانزل الله هذه الآية وما قدر والله حق قدرة اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة
 من جنس لا تأكله النار في السمند وهو دابة بلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا التفتت طرحت
 في النار فذهب لوسخ وبقي المندبل سالما لا تفعل فيه النار وترى النعامة تتبلع الحجر فلا يضرها و
 تحل في كل شجرة نار فلا تحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها وروى ابن ابي شيبة عن ابي بصير قال
 تموا زبل وقال لاصحابه ترقوا وقال ابن الزبيري كان الله من الزقوم في دار كفر فانه التمر والزبد بلعة
 اليمن وقيل هي تلوي على الشجرة فتقتلها وهي شجرة الكسوف وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود
 وقيل بنو امية وعن عائشة انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بلك
 فوجدت انك الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا الكارة وشجرة حيا بالآيات ونظائر ما وايضا رصبعه

الاستقبال للدلالة على الخبز ولا سوار قمار يذبحهم التوفيق الاطعنا ناستجوا والحمد لله متادوا غايته القاد
 كثير انما يفيد هو ادسال الآيات الزيادة في الكفر عند ذلك تفعل بهم ما فعلناه من قبلهم
 من الكفار وهو عذاب الاستيصال ولكننا قد قضينا بتأخير العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول
 صلى الله عليه كان في بلية عظيمة من قومه ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء على نبينا
 وعليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه حادثة قديمة سنهنا ابليس اللعين وايضا لما ذكر
 ان الذين يدعون بنبغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب يرجون رحمة وخافون عذابه ذكر
 ههنا ما يحقق ذلك يقال واذا قلنا الملك انك اسجدوا لادم هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه
 في سبعة مواضع في البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها
 وبسوطا فجدوا الا ابليس قال اسجدوا لمن خلقت طينا نصب بترج الخافض من طين كما صرح
 به في الآية الاخرى وخلقه من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من حذبهها وملحها
 فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال
 والتميز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ارايتك
 اي اخبرني عن هذا الذي كرمتم اي فضله علي وقد خلقته من نار ولم يجبه عن هذا السؤال
 اهل الاله وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بل لم يكن اخر قرى الى يوم القيامة كلام مبتدأ
 او اللام موطئة للقسم وجوابه لا تخشك دريتة اي لا استعدين عليهم بالاغواء الا ضلال قال الوا
 اصله من احتناك الخبز والزرع وهو ان تستاصلها باحتناكها وتفسده وهذا هو الاصل ثم سمي الاستيلاء
 على الشيء واخذوه كله احتناكا من حناك الدابة اذا جعل الرسن في حناكها في الخنا حناك الفرس جعل
 فيه الرسن وبابه نصر وضرب والحنك المنقاد يقال اسود مثل حناك الغراب واسود حناك مثل
 حالك والحنك ما مضى اللدق من الانسان والمعنى الاول انسب بمعنى هذه الآية وقال هذا المعنى لا تخش
 وعن ابن زيد قال لا ضلتهم وقيل لا قودهم كيف شئت وانما اقسام اللعين هذا القسم على ان يفعل
 بذيبة ادم ما ذكره لعلهم قد سبق اليه من سمع استرقه او انه استنبط ذلك من قول الملائكة اجعل
 فيها من يفسد فيها وقيل علم ذلك من طبع البشر لما ركب فيهم من الشهوات او ظن ذلك لانه سوس
 لادم فقبل منه ذلك ولم يجد له عزرا ما يحارب روي عن الحسن او قاله لما ظنه من قبة نفوذ كيد في

بني آدم وانه يتجوز منه في مجاري الدم والنفوس بحيث يروج عندهم هو كيد ويتقوا له ^{سنة} ولما
 الا من عصم الله كالا نبياء وصلاح هذه الامة وهو المرادون بقوله الا ^{الاول} قيل من كل ^{الصلح}
 وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويؤيد ما ذكرنا
 قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه يغيد انه قال ما قاله هذا اعتمادا على الظن قال
 الله تعالى اذهب ليس من الذي هاب الذي هو ضد الحق وانما معناه امض لشاؤك الذي اخترته خذ
 وتخليه امره با و امر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها من ^{وايه}
 لا يامر بها والمعنى اذهب منظر الى وقت النفخة الاولى مع ان عرضه الامهال ولا نظار الى النفخة ^{انية}
 وعرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية ثم عقب ^{لها}
 بذلك ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك واطاعك منهم فان جهنم جزاء ^{كواي} ابليس ومن
 اطاعه خلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاخواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب
 وهذا كاف في الربط والخطاب للتغليب لانه تقدم غائب مخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب
 الخطاب ويكون الخطاب مراد به من خاصه ويكون ذلك على سبيل الانتفات جزاء ^{موقورا} اي انرا
 مكلا وقيل موقرا باضما رجا زون يقال وفرته افره وفرا وفر للال نفسه يفر وفرا فهو وافر فهو صد
 ثم كرر سبحانه الامهال لابليس اللعين فقال واستغفرني ذاي استعج واستعجل واستغفرني من
 استطعت ان تستغفرني ^{موقورا} اي من بني آدم يقال افره واستغفره اي ارجعه واستغفره والمعنى استغفرهم
 بصوتك داعيا لهم الى معصية الله وقيل هو الوسوسة والخناء واللهو واللعب والزماير واجلب
 قال القراء وابوصيدة من الجلبة والصحاح اي صح عليك ^{موقورا} وقال الزجاج اي اجمع عليهم كل انتقاء
 عليه من مكابك وجباثك واخترهم على الاخواء فالاجلاب الجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاجلابة
 اي استعن عليهم وتصرف فيهم كل ما تقدم ولا امر للهد يد كما يقال اجتهدك فستري ما
 يتل بك ^{موقورا} اي بركب ان جندك والخييل يقع على الغرس ان كقول الله عليه وسلم يا خيل الله اركبو
 يقع على الافراس قاله ابن السكيت قيل الباء للابن ^{موقورا} صح وصوت عليهم حال كونك متلبسا ^{موقورا}
 بجنود الركب والخييل تطلق على النوع المعروف ^{موقورا} على الركابين لها والمراد هنا الثاني قلت كون الباء ^{موقورا}
 بعد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة الغويين واللائق بها ان تكون دائمة وقد نص الشافعي

على زيادتها وفي المختار جليب على فرسه يجلب جلبا صاحب به من خلفه واستخفته للسبق وكذا
اجلب عليه وهذا يقتضيه زيادة الباء والمعنى حيث اسرع عليه هو جندك خيلا ومشاة ليد
وتتمكن منهم فليتأمل ورجلك اي مشاةك يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من
او مشى في معصية الله فهو من جند البليس والرجل يسكون الجحيم جمع راجل كفاجر وقهر وصاحب
صحب وقال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى راجل وقيل اسم لرجل بمعنى للماشي وقرئ في السبعة
بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة فالخييل والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان والولد
ضرب المنزل كما تقول للرجل المجدي الامر جئتنا بخيالك ورجلك والحمل على المظاهر اولى فساروا
في الأموال والأولاد اما المشاركة في الأموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه الشروع سواء كان
اخذا من غير حق او وضعاً في غير حق كالغصب والسوقه والربا ومن ذلك تبنيك اذان الانعام
وجعلها جيرة وسابقة والمشاركة في الأولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وقصصه بالزنا وتسميته
بعبد اللات والعزى والاسامة في تربيتهم على وجه يالفون فيه خصال الشر وافعال السوء
يدخل فيه ما قبلوا من اولادهم خشية املاق واد البنات وتصير اولادهم على الملة الكفرية
التي هم عليها من الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال العجيبة ومن ذلك مشاركة الشيطان
للجامع اذ الريسم وعن ابن عباس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأتي استيفظت في فوجها شعلة نار
قال ذلك من وطو الحن ثور قال وعبد هو بانهم لا يعثون قاله الزجاج وقال الفراء اي قل لهم منة
ولانار وقيل وعبد هو المواعيد الكاذبة الباطلة من النصرة على من خالفهم وشعاة الالهة والكرا
مة الله بالانساب الشريفة والاحتكال على كرامة الله وتأخير التوبة اطول الامل واينما العاجل على
الاجل ونحو ذلك وهذا على طريق التهديد كقوله اعلوا ما شئتم وما يعبد هو الشيطان لا غير
اي باطلا احتراض لبيان مواعيد فانه وقع بين الحمل التي خاطب الله بها الشيطان وفداظها
في مقام الاضرار والانتقاص عن الخطاب الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد هو لا غير
واصل الغر وتزيين الخطاب بما هو الصواب ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني عباد الله المؤمنين
كما في غير هذا الموضع من الكتاب العزيز من ان اضافة العباد اليه يراد بها المؤمنون لما في الاضافة من
التشريف وقيل المراد الانبياء واصل الصلاح والفضل لانه لا يقدر على اغوائهم وقيل المراد جميع العباد

بدليل الاستثناء بقوله في خير هذا الموضع الامن اتبعك من الغاوين والمراد بالسلطان القسطنطين
وكفى برؤسك البساء نذرة في القائل فكيف لا يتوكلون عليه فهو الذي سلك يد فزع عنهم كيدك وبعضهم
من اخوانك ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله لا بعصمته ولا بقوة جلي طاعته لا بعونه
ربكم الذي يترجي الاجزاء السوق والدفع والاجراء والتسيير ومنه قوله تعالى القرآن الله يترجى
سبحا وهذا تعليل لكفايته وبيان لقدرة على عصمة من توكل عليه في اموره وشروعه في ذلك
بعض النعم عليهم حللهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه ليس بذكر انك في البحر بالبرم والفاك
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم البحر هو الماء الكثيرة جدا كان او ما حيا وقد جلب هذا الاسم على
المشهور ليتفق امر فضله اي من رزقه الذي تفضل على عباده ومن البرم بالتجارة او انواع الامتعة
التي لا تكون عندكم من زائدة او للتعبير في هذه الآية تذكير بغير نعم الله سبحانه عليهم حتى لا يعبدوا غيره
ليشركوا بالحد الذي كان بحر رحمة لتعليل ان لا تقدم اي فهو بحر لصاحبه يكثر واذا امسكتم الضمير يعني
الغرق في البحر ضل من تدعون من الالهة وذو هب عن خواطرهم ولم يوجدا غائبكم ما كنتم تدعون
من دونهم من صنم او جن او ملك او بشرا او حجر في حوادثكم الا اياته وحده فانكم تعقدون رجاءكم برحمته
واغائته والاستثناء متصل ان كان المواد من جميع الالهة ومنقطع ان كان المواد بها خيرة تعالى
ومعنى الآية ان الكفار انما يعتقدون في اصنامهم وسائر معبوداتهم انها نافعة لهم في خير هذه
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالفطرة حلا لا يقدر على مدافعة ان الاصنام
وتجربها اصل لها فالكفار يعتقدون من الغرق او صلحكم الى البر اعرضتكم عن الاخلاص لله وتوحيدكم
الى دعاء اصنامكم والاستغاثة بها وكان الانسان كفورا يكثر التكبران لنعمة الله وهو يعلم ان
اعرضتكم والمعنى انهم عند الشدة انهم يسكنون برحمة الله وفي الرضاء يعرضون عنه وترك فيه خطا
تلطفا بهم حيث لم يقل وكنتم كفارا انكم انكر عليهم سبحانه سوء معاملتهم فان لا فاقمتم ايت
تخفف بكم جانيب البر الهمة للانكار والتوبيخ والتفريق والفاء عاطفة على مقدر والتقدير انهم في الغرق
فامدتم فكم ذلك على الاعراض فبين لهم انه قادر على اهلاكهم في البر وان سلموا من البحر لان اجهاد كل
له وفي قدرته بر اكان او جبر اعني ان كان الغرق في البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسوف لا نه في حقيقته
الثرى كما ان الغرق في البحر تحت الماء واصل الخسوف ان تنهار الاراض بالشئ يقال يدر خسيف

انما انهم اصلها وعين ثمانين في خاتمة حد قنوا في الريس وحسفت عين للاماء اذا غار ماؤها
 وحسفت الشمس اذا غابت عن الارض وجانب الارض ناحية الارض وسماه جانباً لانه يصير بعد
 انخسف جانباً واربعاً فان البحر جانب من الارض والبر جانب فيقول انهم كانوا على ساحل البحر وساحله
 جانب البر فكانوا فيه امنين من مخاوف البحر فخذ رخصوا امنوه من البر كما حذر هو ما خافوه من البحر
 وقال السمين المعنى جانب البر الذي انتم فيه فيلزم من خسفه هذا الكو ولو اخذ التقدير لم يكن في
 التوعد به فائدة انتهى وسجدة هذه الافعال خمسة وكلها تنقرأ بالياء ولا التفات شخ وبالنون التفاتاً
 غنى الغيبة الى التكميل والقراءتان سبعيتان اذ يرسل عليكم كما حجبنا قال ابو عبيدة والقتبي في الحجب
 الرمي اي يحاشد يداً حاصبة وهي التي ترمي بالحصباء الصغار وقال الزجاج الحاصب التي في فيه
 حصباء فالحاصب هو ذو الحصباء كاللادن وللتامر وقيل الحاصب حجرة من الرماة قاله قتادة
 تخصبهم كما فعل يقوم لوط ويقال للسحابة التي ترمي بالبرد حاصب نحو لاخذ والكو وكيد لايجي نظاً
 ونصير اي منعكم من بأس الله ام متصلة اي اي الامرين كائن او منقطعة اي بل او متفرقة اي كثر
 فيه اي في البحر وجاء بقي ولو يقل البحر الى الالة على استقرار هوفيه نادرة اميرة اخرى بان يقوي
 دواحيكم ويوفر حاكمكم الى دكوبه وهو مصيد ويجمع على تثرة وتارات والفها واواياء فيذكر
 عليكم فاصفاً من الريح القاصف الريح الشدة التي تكسر شدة من قصف الشيء بقصفه من باب
 ضربه كسيرة بشدة والقصف الكسر وهو الريح التي لها قصف اي صوت شديداً من قولهم عدل قاصف
 اي شديداً الصوت وقال ابن عباس الريح التي تفرق وقال ابن عمرو والقاصف العاصف في البحر غير قاصف
 وقرئ بالقافية عدلان فاعله الريح كما كثر ما يربب بسبب كفركم اي السبب الذي كفرتم به وامتنعت
 ابو عبيد الذي تقي لاخذ والكو علمنا به نبيعا اي نصير اقله ابن عباس او اتارا يطالبنا بما فعلنا
 انصهار الكو قال الزجاج لا تجردوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم قال النحاس وهو من التار وكذا يقال لكل
 من طلب ثابراً وغيرةً يتبع وتابع وكقوله كرمنا هذا الجمال لذكر النعمة التي انعم الله على بني آدم اي
 كرمناهم جميعاً وهذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة للمعدلة والطهارة لبعده
 البروت وتخصيصهم بما خصهم به من المطاع غير للشارب والملايس على وجه لا يوجد لساكن انواع الحيوان
 مثله وحكم ابن جرير عن جماعة ان هذا التكرار هو انهوا يكون بايديهم وسائر الحيوانات تاكل من

وكذا حكاية النحاس وقيل ميزهم بالنطق والعقل والقيز وقيل باعتبار القامة وامتدادها
وقيل بحسن التقويم والتصوير وقيل أكرم الرجال بالحي والنساء بالذكور وأشب وقال ابن جرير أكرمهم بتسليم
على سائر الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في أمور
المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خدماة أخرجت للناس ولا مانع من حمل التكريم على جميع هذه الأشياء
وأعظم خصائص التكريم العقل فانه به تساطوا على جميع الحيوانات وميزوا بين الحسن والقبح
وتوسعوا في المطاعم للشارب وكسبو الأموال التي تسبوا بها إلى تحصيل أمور لا يقدر عليها سائر
الحيوان وبه قدر واحد تحصيل الأبنية التي تمنعهم مما يحتاجون وعلى تحصيل الأكسية التي تقيهم الحر
والبرد وقيل تكريمهم هو أن جعل محمد صلی الله علیه وسلم منهم وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب الخطيب في
تاريخه عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من أن
أدم فيل يأمر رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبورون بمقالة الشمس والفجر وأخرج
الطبراني عن ابن عمر وعن النبي صلی الله علیه وسلم قال إن الملائكة قالت يا رب عطيت بني آدم الدنيا
ياكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلهو فمما جعلت لهم الدنيا
فاجعل لنا الآخرة قال لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان وخلقناهم هذا
تخصيص نأكيه لينقض أنواع التكريم جعلهم سبحانه في البر على الدواب كالابل والخيل والبغال والحمير
وفي البحر على السفن وقيل خلقناهم فيهما حيث لم يخسف بهم ولم يغر قهرهم المعنى جعلناهم في البر والبحر
فيهما بواسطة اود ونها كما في الساحة في الماء ورزقناهم من الطيبات أي لذات المطاعم والنساء
وسائر ما يستلذونه ويتفعمون به وقيل المراد الزبد والتمر والحلو وجعل رزق غير هؤلاء يخفى
وقيل إن جميع الأخذية أمنا نباتية كالثمار والحبوب وأما حيوانية كاللحم والسمن واللبان ولا تغد
الإنسان إلا أبا طبيب القبحان بعد الطير الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا العبد الإنسان وقضت لهم
على كثرة من خلقنا تفضيلا ولا قرب في الفرق بين التكريم والتفضيل إن يقال إن الله كرم الإنسان
على سائر الحيوان بأم خلقية طبعية ذاتية مثل العقل فوعزفه بواسطة الكساف العقائد الصحيحة و
الأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضل أحمل سبحانه هذا الكبر والبر بين أنواعه
فأفاض ذلك إن بني آدم بمقتضى ما هو عليه سبحانه على كثير من مخلوقاته لأجل الكل وقد شغل كثير من أهل

والسالم بالركن اليه حاجة ولا تنطق به فائدة وهو مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء او الانبياء على الملائكة ومن جهة ما تمسك به مفضلو الانبياء عليهم السلام على الملائكة هذه الآية ولا دلالة لها على المطلوب بل اعرفت من اجمال الكثير وحد تعيينه والتعصب في هذه المسئلة هو الذي جعل بعض الاشاعرة على تفسير الكثير هنا بالجميع حتى ينزله التفضيل على الملائكة وهو عسفي لا حاجة اليه وتمسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دلالة لها على ذلك فانه لو يقرر دليل على ان الملائكة من القليل الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما خرج عن هذا الكثير ما يفيد انه افضل من بني ادم بل غاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه فيتمنى ان يكون مساويا للانسان ويحتمل ان يكون افضل منه ومع الاحتمال لا يتوالاتمك التاكيد بقوله تفضيلا يدل على عظم هذا التفضيل وانه يمكن مكان مكين فعلى بني ادم ان يتلقوه بالشكر وحمد وامن كفرانه يوم اذكروهم ندعو كل اناكيس يا امامهم قال الزجاج يعني يوم القيامة وقوي يد عوا بالتحية ويدعى على المجهول والانسان من الناس اسم جمع يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاناس فعال بضم الفاء ويجوز حذف الهزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس ووزنه حال والباء للاتصاف كما تقول ادعوك باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بحزن وهو حال والتقيد بانه على كل اناس من المسلمين باما معواي يدعون واما مهم فهم مخوكة لا يبرمجودة والاقل اولى والامام في اللغة كل ما يوقعه من نبي او مقدم في الدين او الكتاب قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل اناس به فقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى كل انسان بكتاب عمله ويؤيده هذا قوله فاما من اوتي كتابه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل عليهم فيدعى كل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل واهل القرآن بالقرآن فيقال يا اهل التوراة يا اهل الانجيل يا اهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبينهم وعن انس مثله فيقال ها تواتبعي ابراهيم كما متبعي هه تواتبعي عيسى هه تواتبعي محمد عليه السلام وعليهم به قال الزجاج وروى عن ابو هريرة مرفوعا ايضا فينظر سند وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام عصره هو فدى اهل كل عصر بامامهم الذي كانوا يتبعون باسره ويتبعون بنوهم وقال الحسن ابو هريرة وابو العالية المراد بامامهم عماله فيقال مثلا اين المجاهدون اين الضاحون اين الصائمون اين المصلون ونحو ذلك وروى عن ابن عباس واي هه وقال

ابن عبيدة المراد بآما مهمو صاحب مذهبه فيقال متلاين النابغون للغا فلان بن فلان
وهذا من البعد بكان وايضا في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله
ﷺ عليه اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدر فلان
بن فلان اخبره البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسمائهم واسماء اباؤهم و
بناتهم من قال انما يدعون باسماء اباؤهم وبناتهم اسمها تهم لان في ذلك ستر احوال بائتهم ولذا
قال الشيخ في ومن يدع التفسير ان الامام جمع ام وانهم يدعون بها تهم دون اباؤهم وان
الحكمة فيه رعاية حق عيسى فظهرت شرف الحسن والحسين وان لا يقتصر اولادنا وقال
محمد بن كعب بآما مهمو بآما تهم على ان اما جمع ام وكف وخفاف وهذا جيد جدا
قال القرطبي قيل يمداهم فيدعون بما كانوا ياتون به في الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفي يا
شافعي يا معتزلي يا ذلكم ونحو ذلك هذا كالدليل بل البعد منه وقيل الامام هو كل خلق حسن يظهر من
الاسنان كالعلم والكرم والشجاعة او في غير كاضدادها فالداعي الى تلك الافعال خلق باطن هو كالأما
ذكره الرازي في تفسيره وعن ابن عباس قال بآما مهمو امام هدى وامام ضلالة وعنه ايضا
بآما زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي وحسنه والبراز
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ في هذه
الآية انه قال يدعي احدكم فيعطى كتابه يمينه ويمد له في جسمه ستان ذراعا ويبيض وجهه ويحل
على راسه تاج من لؤلؤ يتلأل فينطلق الى اصحابه فيبرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا اوارك
لنا في هذا سعي يا تهم فيقول ابشر والكل رجل منكم مثل هذا وامالكما فيفسد وجهه ويمد له
جسمه ستين ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فيرا اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا
اللهم لا تأتنا بهذا اقال فيأتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول ائتمروا الله فان لكل رجل منكم مثل هذا
قال البراز بعد اخراجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتابه يمينه من اولئك الملعونين
وهو السعداء اول البصائر وتخصيص اليمين بالذكر للتشريف والتشديد فالتشديد الى من باعتبار
معناه تيل وجهه التجمع الاشارة الى انهم مجتمعون على شان جليل ولا شعابا بان قراءتهم كتبهم تكون
عليهم وحسب الاجتماع لا حله وجهه لا تفرد بقرون كتابهم الذي اوتوه ولا يطلمون في ذلك الا

بقصون من اجدهم وقد قيل وهو الشجرة التي في شق النواة وهو عبارة عن اقل شيء وفي
 النواة امور ثلاثة فقبل وهو الخيط الذي في الحز الكائن فيها طوله والقطر وهو شق النواة والنفير
 وهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ولورين كراحيما بشمال تصويرها ولكنه ذكرهما تماميل في
 حالهم القبر فقال ومن كان من اللدحون في هذا الدنيا اعني اي فاقل البصيرة وهو الذي يوطى
 كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى ولعل العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبما هو الواقع
 في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايدان بالعلامة للوجه له كما في قوله تعالى واما ان كان ملكا
 الضالين لم بعد قوله فاما ان كان من اصحاب البين والمرزالي حلة حال الغريق الاول وقد ذكر
 في احد الجانين السبب في الاخر السبب دل بالذبور في كل منهما على الترتيب في الاخر تعويلا على شأخ
 العقل كما في قوله وان يمسساك الله بضي فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضل خرد
 ابو السعود قال ليسا بوزن لاختلاف ان المراد بهذا المعنى على القلب اعني البصيرة واما قوله فهو في الاخرة
 التي لو تهاين ولو تراعى فيحمل ان يراد به على البصر كقوله ونخسرة يوم القيامة اعني قال ولحي خسر
 اعني قد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحمل ان يراد على القلب وقيل المراد بالآخرة عمل
 الآخرة اي فهو في عمل الآخرة او في امرها اعني وقيل المراد من عني عن النعم التي انعم الله بها عليه في
 الدنيا فهو عن نعم الآخرة اعني وقيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها التوبة اعني فهو في الآخرة التي لا
 توبه فيها اعني وقيل من كان في الدنيا عن شجر الله اعني فهو في الآخرة اعني وقد قيل ان قوله فهو في
 الآخرة اعني فعل تفضيل اي شد عني هذا مبني على انه من عني القلب فلا يقال ذلك في عني العاين
 قال الخليل وسيبويه لانه خلقه بمائة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما لا يقال ما ايداه وقال الخنفر
 لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول السود
 شعر والبحث مستوفى في النحو وأصل سبيل الامن الاعني لكونه لا يجد طريقا الى الهداية بخلاف الاعني فانه
 قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعني عما يرى من قدرتي من خلق السماء
 والارض والجبال والبحار والناس والدواب واشياء ذلك فهو عما وصفت له في الآخرة ولويزة
 اعني وابعد حجة ثلها احد سبعانه في الآية للتقدمة اقسام النعم على بني آدم اردناه بما يجري مجرى
 التذير من الاضرار بوساوس الاشقياء فقال وإن كادوا ليغفونك المعنى ان الشارح انهم قد

فارجعوا ان يجد عوك فانتين واصل الفتنة الاختبار ومته في الصانع الذي جعله فاستعمل في كل من
انزل الشيء عن حده وجعله عن الذي كوي كوحيدنا اليك من الامور والنواهي والوعود والوعيد والوعيد
عليكنا غير كاي لتقول وتكذب علينا خذ الذي او حينما لك ما اقرجه علينا كفار قريش ولم نقله
وذلك لان في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن واقتراح على الله سبحانه من تبدل بالوعد بالوعدة
وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف وابا جهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتنا فتمسكنا وندخل معك في دينك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستد عليه
فراق قومه ويجب اسلامهم فرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهم فقالوا لا ندعك تستلم حتى تستلموا بالهتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عيل لو فعلت والله يعلمني خلافه فانزل الله وان كادوا ليغتربوا في الآية وعن ابن شهاب نحوه
وعن جابر بن نقير ان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت ادرست البينا فاطر الذي بن ابعولك من
سقاط الناس فاليهم لنكون نحن اصحابك فركن اليهم فاجابهم الله اليه هذه الآية وقال الجلال السيوطي
وغيره ان ثقيف سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم وادهم والحى عليه فتركت هذه الآية ولا ان لا تحل ذلك
خليل لا ابي لو اتبعت اهواءهم لو اهلك ووافوك وصافوك ما اخوذ من الحلة بغير الخاء ولو لا ان يتبينك
على الحق وعصمتك من موافقتهم لقد كذبت تركن اليهم اي تقاربت ان قيل لليهود اني ميل والركون
هو الميل اليسير ولهذا قال شيئا قليلا لكن ادر كنه صلى الله عليه وسلم العصمة فمنعته من ان يقرب من احق
مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم ما هو باجانبهم ذكروا
القشيري وغيره والنظر صريح في انه لم يركن اي بالالزام ولا قارب اي بنطوق التركيب ذلك لان
لو احرز امتناع لوجود فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع العرب منه امتنع هو بالصورة
وقيل المعنى وان كادوا ليخبرون عنك بانك ملت الى قولهم فاستلمهم اليهم مجازا واتساعا كما تقول
لرجل كذبت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلوك بسبب ما فعلت ذكره من الهيدوي فترجع سبعا
في ذلك اشد الوعيد فقال اذن اي لو قاربته ان تركن اليهم لا تخفك ضعفا بحيرة وضعف المما
اليه مني ما يمن بيه خبرك من يفعل هذا الضعف في الدارين والمعنى عن ايا ضعفا في الحيوة وعن ايا ضعفا في المآ
لته مضاعفا فترجع في المرحس من اقيمت الصفة منها ما واضيفت وذلك لان خطا العظماء عظيم

كما قال سبحانه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة فصاعب لها العذاب ضعفين وضعف
 التمسئلا وقد يكون الضعف النصيب كقوله لكل ضعف اي نصيب قل الرازي حاصل الكلام
 لو مكنتم خواطر الشيطان من قلبك وعقدت خطاك لكون هواك لا تستحققت تصعيف العذاب
 في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذاب في الآخرة قوله لا يؤذ
 لك علينا نصيرا ينصرف في دفع عنك ومنع منك هذا العذاب قال النسائي بوزن اعلم ان القريب من
 الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهدد بدخول المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية
 طعن في العصمة ولان كادوا يستغفرونك من الاثم ويخرجونك منها الكلام في هذا الكلام في ذلك
 كادوا ليفتنوك في ان الشاك انهم قاربوا ان يزعموا بعدا وتهم مكره من ارض مكة لتخرج عنها
 ولكنه لم يقع ذلك منهم بل منعهم الله عنه حتى خافوا من ربه بعد ان هموا به والاستغفار انما
 وقيل انه اطلق الاخراج على ارادة الاخراج نحو ما قال سعيد بن جبيرة قال المشركون لرسول الله صلى
 عليه وسلم كانت الانبياء تسكن الشام فلك والمدينة فهم ان ينصرفوا فانك الله وان كادوا الآية واذا
 يلبثونك خلافا لك اي لا يبقون بعد اخراجك الا كذا او زمانا قليلا حتى يهلكوا ثم يعاقبون عقوبة
 تسأ صالهم جميعا قال ابن عباس يعني بالقليل يوم اخذ هو بيد رفاكان ذلك هو القليل الذي لا
 بعدة قال ابن الانباري خلافا لك بمعنى مخالفتك قال قتادة هو اهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم
 منها وقد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يبقوا بعد الا قليلا وكان ذلك كانت سنة عليه
 في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة ممن قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله سنة
 قال الفراء اي يعذبون كسنة من قد ارسلنا وقبل المعنى سنتنا سنة من قد ارسلنا وقيل انت
 سنة من قال الزجاج يقول ان سنتنا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذ اخرجوا انبيهم من
 اظهرهم او فتلوه ان ينزل العذاب بهم ولا يحل يستنابوا ولا اي ما جرى الله به العادة
 لم يتمكن احد من عقوبته ولا يقدر على تغييره ولما ذكر سبحانه الانبياء والمعاد واجزاء اورد فيها
 يذكر اشرف الطاجات وهي الصلوة فقال اقم الصلوة للولاء الشمس اجمع المفسرون على ان الواو
 بها الصلوات المفروضة وقد اختلف العلماء في الدلوك على قولين احدهما انه روال الشمس عن كعب
 السماء قاله عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعير وعطاء بن رباح وقادة

والضحاك وابو جعفر الباقر واكثر الناجعين واختاره ابن جرير والقول الثاني انه غريب التمس قاله
عليه وابن مسعود وابي بن كعب وي عن ابن عباس وبه قال النخعي ومقاتل والضحاك والسدي
قال الفراء دلوك الشمس من لدن ذوالهاالي غربها قال لا زهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال
ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلوكه وفيل لها اذا قلت دلوكه لانها في أحوالين ذاتا
قال والقول عندي انه ذوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس واصل هذه
المادة اي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدال الشان لذلك
لاستقر بدة ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب
من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدح بالبحر من الدبح وهي سير الليل و
الانتقال فيه من مكان الى مكان اخر ودح بالبحر المهملة اذا مشى مشيا متناظرا فلا ودح بالعين
المهملة اذا خرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشيا للمقيد وبالقات لاخراج الماء من مقرة ود
اذا ذهب عقله فقيه انتقال معشوق قال ابو عبيد دلوكها غروبها ود لك براح ابي
غابت وبراح اسم من اسماء الشمس على وزن حذام وقطام وعن ابن جرير قال دلوك الشمس
تأخرها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاع الفعي وعن عقبة بن عمر ومرفوعا قال قال
رسول الله ^{وسلم} صلى عليه انا في حديد دلوك الشمس حين زالت فصل في الظاهر والحديث اخرجه ابن جرير
وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ^{وسلم} صلى عليه يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلى اتم الصلوة
لدلوك الشمس والحاصل بان اللفظ يصح ما لان اصل الدلوك الميل والشمس قبل اذا زالت واذا غابت
والجمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به واذا سلمناه عليه كانت الآية جامعة فتلوا قيت
الصلوة كلها كما ذكرنا وعلى الثاني فيخرج الظاهر والعصر وفي هذه اللام وجهان احدهما انها بمعنى بعد
ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثاني انها على بابها اي لا قبل دلوك قال الواحدي لانها انما تجب
بزوال الشمس وفيه ثلاثة اقوال اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب
والثالث انه الغروب الى غسق الليل اي اجتماع الظلمة قاله ابن عباس وقال الفراء والزمخجاري
يقال غسق الليل واغسق اذا قبل بظلامه وقيل مغيب الشفق وهذا ابننا قول المغرب الغسق
واجب ان يعلمان باقرا لانها غايبة الاقامة او اقربا محروقة اليه قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث

انه قد يتعلق كونا مقبلا لان لمزيد تقدير المعنى لا اعراب في الغسق دخول اول الليل قاله ابو
 ثميل وقيل هو سواد الليل وظلمته واصله من السيلان يقال غسقت العين اي سالت معها
 فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسق البحر امتلا دائما فكان الظلمة ملا
 الوجه والمرا في قوله من شر غاسق القراذ اكسف واسود وقيل الليل والغسق بالتخفيف و
 التشديد ما يسيل من صديد اهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وظلم ودمجوا
 وغشش اغشش نضله الفراء قاله السمين وقد استدلل بهذه الغاية من قال ان صلوة الظهر ركعة
 وقتها من الزوال الى الغروب وكذلك عن الاوزاعي وابي حنيفة وجوزة مالك والشافعي في حال
 الضيورة وقد وردت الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين اوقات
 الصلوات فيجب حمل محل هذه الآية على ما بينته السنة فلا تظيل بذلك ومعرفة الآية اتم
 الصلوة من وقت دلو الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصالا تاغسق الليل واما
 العشاء ان تقول وقرآن الفجر اي اقمه قاله الفراء وقال الاخفش وتبعه ابو البقاء وعليه قرآن
 الفجر واصل البصويين نأى هذا لان اسما الافعال لا تعمل مضمر وقيل الزور قرآن الفجر قال المفسرون
 المراد بصلوة الصبح عبر عنها ببعض اركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا
 تكون الا بقراءة حتى سميت الصلوة قرانا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن وقد
 دلت الاحاديث الصحيحة على انه لا صلوة الا بقراءة الكتاب وفي بعض الاحاديث الخارجة من مخرج
 حسن وقرآن معناه اورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة وسميت صلوة الصبح قرانا
 لطول قرائتها وهو عطف على الصلوة وقد حرر الشوكاني في مؤلفاته غير ايجود ان قرآن سبحانه
 ذلك بقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهد وتخصوه ملائكة الليل وملائكة النهار
 كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الاتي وبذلك قال جمهور المفسرين فينزل هؤلاء هؤلاء
 فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقال الشهاب اي الكاتبون والحفظاء ويشهده
 الكثير من المصلين في العادة والاول اولى وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن
 جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم واحكام وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع فيها وهو في الصحيحين

عنه مرفوعاً بلفظ جميع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة افروا
ان ستم ان قرآن الفجر كان مشهوراً وفي الباب احاديث قال الرازي هذا دليل قاطع قوي
على ان التغلب افضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح ففي ذلك الوقت ظلمة
باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترتيل القراءة وتكبيرها
نالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسف
فهناك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه
الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فتجيد به اي قمر بعد نومك
قومة من الليل لو اسهر من الليل ذكرها الحوفي ومن للتبعض اي قوم بعض الليل والضمير المحذوف
راجع الى القرآن من حيث هو لا يقيد اضافته الى الفجر ففي الكلام استخدام بقليل التقدير بذلك
الوقت والباء بمعنى في قاله السهين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه منتصب على الاعراض
والتقدير وعليك بعض الليل فبعد جلا والتجيد ما اخذ من التجيد وقال ابو عبيدة وابن الاعراب
هو من الاضداد لانه يقال جحد الرجل اذا نام وجحد اذا سهر وقال الازهري المجود في الأصل هو
النوم بالليل ولكن التفعّل فيه لاجل التجيد منه تاثير وخرج اي تحبب الاثر والخرج فالتجيد من
المجود فقام بالليل وروي عنه ايضا للتجيد القائل في الصلوة من الليل هكذا حكاه الواحد
فبعد التجيد بالقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وعلقمة والاسود فقالوا التجيد بعد النوم قال البيهقي
يقال تجيد اذا استيقظ للصلوة نافلة لك بمعنى ما في اللغة الزادة على الاصل والامر بالتجيد و
الكان ظاهرة الوجوب لكن التصحيح بكونه نافلة فربما صارفة للامرو قيل المواد بالنافلة منها
انها فريضة زائدة على العرائض الخمس في حقه عليه السلام ويدفع ذلك التصحيح بلفظ النافلة وقيل
كانت صلوة الليل فريضة في حقه عليه السلام فخرج الوجوب وصار قيام الليل تطوعاً وعلى هذا يحمل
ما ورد في الحديث انما عليه فريضة ولا منه تطوع قال الواحد في صلوة الليل كانت زيادة للنبي
عليه السلام خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر
وليس بالنافلة لكثرة ذنوبنا انما فعل الكفارات قال وهو قول جميع المفسرين واحصا من الخطأ
في هذه الآية وان كان خاصاً بالنبي عليه السلام فانه يصح جميع الامامة والتصحيح بكونه نافلة يدل على

عدم او عرفت فخذ من نيل سند ولبية ومشروع لكل مكلف واخرج البيهقي في سننه وانطربني
 في الاوسط عن عائشة ان النبي صلی الله علیه وسلم قال ثلاث من علي فراض ومن لم كرسية الوتر والسبيل
 وقيام الليل والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بها هذا الخازن وانشا اليه ما استوفى في التقرير
 والا ولى ما ذكرناه فهو حد سبحانه نبيه صلی الله علیه وسلم على اقامة الغرائض في التوافل فقال عنه ان يبعثك
 ربك مقاماً فهو قد ذكرنا في مواضع ان عسى من الكرم طامع واجبه للوقوع اي يبعثك فيقيمك
 في الآخرة ذامقاً محموداً ومعنى كون المقام محموداً انه محمد كل من علم به وقد اختلف في تعيين
 هذا المقام على اقول الاول انه العام الذي يقومه النبي صلی الله علیه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس بهم
 وبهم سبحانه ما حور فيه وهذا القول الذي حلت عليه الادلة الصحيحة في تفسير الآية وحكاية
 ابن جرير عن اكثر اهل التأويل قال الواحد ي واجماع المفسرين على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة
 في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاه النبي صلی الله علیه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان
 يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائماً مقام الشفاعة وسيد لواء الحمد بأن
 ان المقام المحمود هو ان الله سبحانه يجلس عليه معه على كرسية حكاية ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد
 في ذلك حديث وحكاية النقاش عن ابي داود البجلي في انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا مستهم
 ما زال اهل العلم يقدرون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد وان كان احد الاثمة بالتأويل
 فان له قولين مجهرين عند اهل العلم احد هما هذا والثاني في تأويل وجوه يومئذ ناضية الى
 رجاء ناظرة قال معناه ينتظر التواب وليس من النظر التوبة وعلم كل حال فهذا القول خير من ان
 للقول الاول لا مكان ان يقعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج الدارقطني
 عن ابن جهم قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم جلسني معه على السرير وبلغني الكشف عن اسناد هذا
 الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواه ابو وائل عن عبد الله بن مسلام قال يقعد
 على الكرسية والاحاديث في الشفاعة كثيرة واراد من انكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع باتفاق
 اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام يجلب الحمد من افواح الكرامات ذكره صاحب الكشف ون
 في التفسير وجوابه بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فلا يصح
 اليها امتنعين وليس في الآية عموم في اللفظ حتى يقال الاحتياط بعموم اللفظ لا يخص من السبب ومعنى قوله

مطلق في كل ما يجلب الحمد انه عام في كل ما هو كذلك ولكنه يعبر عن العام بلفظ المطلق كما ذكره في فتح
 البقرة ولهذا قال هنا وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد ما يتناول به ^{بمعنى} لفظ اللقائم والفرق بين ^{العموم}
 البدن والعموم الشمولي معروف فلا تضليل بذكره واخرج احمد والترمذي وحسنه البيهقي وغيرهم عن ابي هريرة
 عن النبي ^{عليه} وسلم ^{عليه} وسلم عن عنه يعني المقام فقال هو المقام المحمود الذي اشفع فيه لاهله واخرج احمد
 وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك ان رسول الله
^{عليه} وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على نل ويكسوفي ربي حلة خضراء ثم يودعني
 لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في
 الصحيحين وغيرهما فلا تضليل بذكرها ومن رآه الاستيفاء نظر في احاديث الشفاعة في الامهات وغيرها
 وقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ قَرِىْ بِضَمِّ الْمِيمِ وَبِفَتْحِهَا وَهَامِصَةٍ
 بِمَعْنَى اَدْخَالَهَا وَلَا اَخْرَجَ فَمَا كَالْحَرِيِّ وَالْمَرْسِى وَالْاِضَافَةُ اِلَى الصَّدَقِ لِاجْلِ الْمُبَالَغَةِ فَمَوْحَاوُ الْجُودِ اَوْ اَلَا
 يَسْتَأْهِلُ اِنْ يَسْمَى اَدْخَالَ وَلَا يَرَى فِيْهِ مَا يَكْرَهُ وَقِيلَ الْبَيَانُ اَوْ مِنْ اِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ لَصِفَتِهِ وَقَالَ
 الْوَاحِدُ اِضَافَةً اِلَى الصَّدَقِ مَدْخَلٌ لِّهَمَّا وَكُلُّ شَيْءٍ اِضْفَتْهُ اِلَى الصَّدَقِ فَهُوَ مَدْخَلٌ وَقَدْ اُخْتُلِفَ لِلْفَرْقِ
 فِي مَعْنَى آيَةِ فَقِيلَ تَزَلَّتْ حِينَ امْرُؤٌ ^{عليه} وَسَلَّمَ بِالْحِجْرَةِ يَرِيدُ اَدْخَالَ الْمَدِينَةِ وَالْاَخْرَاجَ مِنْ مَكَّةَ وَاخْتَارَهُ
 ابْنُ جَرِيرٍ وَهَذَا يَقْتَضِي اَلْاِيَةَ مَكْنِيَةً مَعَ اَنْهَا اُخْرَاثَانِ الْمَدِينَتَيْنِ لِكُلِّ بَيْضَاءٍ وَمَشْرُوعَانِ السُّوَّةِ كُلُّهُمَا مَكْنِيَةً وَكَذَا اسْتِثْنَاءُ الَّذِي
 ذَكَرَهُ الْجَلَّالُ فَقِيلَ عَلَيْهِ فَلَا اشْكَالَ وَمِنْ الْعُلُومِ اَنْ اَدْخَالَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ اَخْرَاجِهَا مِنْ مَكَّةَ وَنَادَاهُ عَلَيْهِ اِهْتِمَامًا بِاَسَانِهِ وَلَا اِهْوَا
 الْمَقْصُودِ وَقِيلَ الْمَعْنَى اِمْتِنَانِيْ اَمَانَةً صِدْقًا وَبَعِثْنِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَعْنَى صِدْقٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى اَدْخِلْنِيْ شَأْنًا اَمْتِنِيْ بِهِ وَاَخْرِجْنِيْ مَخْرَجًا اَمْتِنِيْ بِهِ
 اَدْخَالَهُ مَوْصِعَ الْاَمْنِ وَاخْرَاجَهُ مِنْ بَيْنِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ كَالْقَوْلِ الْاَوَّلِ وَقِيلَ لِلْمُرَادِ اَدْخَالَ عَمَّا اَخْرَجَ
 نَصْرًا وَقِيلَ اَدْخِلْنِيْ فِي الْاَمْرِ الَّذِي كُفِّتُنِيْ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ مَدْخَلُ صِدْقٍ وَاخْرَجْنِيْ مِنْهُ اِذَا اَمْتِنْتُنِيْ مَخْرَجَ
 صِدْقٍ وَقِيلَ اَدْخِلْنِي الْقَبْرَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَدْخَلُ صِدْقٍ وَاخْرَجْنِي مِنْهُ عِنْدَ الْبَعْثِ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَفِي
 قَبْلِ اَدْخُلْنِي جَمْعًا اَدْخِلْنِي بِالصَّدَقِ وَاخْرَجْنِي بِالصَّدَقِ وَقِيلَ الْاِيَةُ عَامَةٌ فِي كُلِّ مَا تَتَنَاوَلُهُ مِنَ الْاُمُورِ
 فِي دَعَاءٍ وَمَعْنَاهَا رَبِّ اَصْلِحْ لِي وَرَدِّ فِي كُلِّ الْاُمُورِ وَصَلِّ عَنْهَا وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَاصِرًا
 اِيْ حُجَّةً ظَاهِرَةً قَاهِرَةً تَصْرِفُ بِهَا عَلَى جَمِيعٍ مِنْ خَالَفِيْهِ وَقِيلَ اَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَلِكًا وَعِزًّا قَوِيًّا اَقْبِرْ
 اَدِينَكَ وَكَانَ ^{عليه} وَسَلَّمَ عَلَيْهِ عِلْمُ اَنَّهُ لَا طَاقَةَ لِقَاءِ بَعْثِ الْاَمْرِ اِلَّا بِسُلْطَانٍ فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَاصِرًا اَوْ بِهِ فَسَأَلَ

الحسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال ابن كثير هو الراجح لانه لا يد مع الحى من قهر من عاده
 وناواه ولهذا يقول تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
 الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلموا الله من ينصروه ورسوله بالغيب
 وفي القرآن الله لا يزع بالسلطان فلا يزع القرآن اي يمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش و
 الاثام ما لا يمنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الشديد والنهييد الاكيد وهذا هو ^{الواقع}
 انتهى وقيل وعد الله ليعز عن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له واجاب حواء فقال له والله
 بعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ^{السنن} لهم
 في الارض الآية وقد كان كما وعد الله المحمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقل عند دخولك مكة يوم الفتح جاء الحى وزهق الباطل
 المواد بالحى الاسلام وقيل القرآن وقيل الجهاد ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو
 حق كما انما كان والمواد الباطل الشوك وقيل الشيطان ولا بعد ان يحمل على كل ما يقابل الحى من
 غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحى ومنه زهق النفس وهو بطلانها ونحوها
 ومنه قوله تعالى وترهق انفسهم وهو كافرون قال الشاعر **المت فحييت فخر قامت فودعت**
 فلما تولت كادت النفس ترهق **وان الباطل كان زهوقا** اي مضى لاننا لا يعيان هذا شأنه في بطل
 ولا ثبت والحى ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سقيم
 الذهاب الزوال واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مكة
 يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نضب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحى وزهق
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وجاء الحى وما يبدى الباطل وما يعيد حتى سقطت وفي الباب
 احاديث **ونزل من القرآن ما هو شفاء** من ابتداء الغاية قاله ابو حيان ويصح ان تكون لبيان
 الجففس قاله الزخشري وابن عطية واما البقاء فان جميع القرآن شفاء وقد علم المبين للاهتداء ^{بها} ولوجيا
 ينكر حوايه لان النبي البيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تتقدم هي حلية فالخيار هو الاول وقيل
 للتبخيص وانكره بعض المفسرين لا استلزاما من بعضه لا شفاء فيه وردة ابن عطية بان للبعض هو
 انزاله واختلاف اهل العلم في معناه كونه شفاء على قولين الاول انه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها
 وهذا رب الرب كشف الغطاء عن الامور الدالة على حقايقه الثاني انه شفاء عن الامراض الظاهرة

قوله تعالى واذا سمعوا النشيد وطمعوا عرضا وظنوا ان ذلك شان بعض اخيه من غير البعض
 فان كوفي حذو الآية ولا يبعد ان يقال لامتنافاه بين الايتين فقد يكون مع شدة يأسه وكثرة قنوطه
 كنيلا لدماء يأسه قل كل ابي كل احد يعمل على شاكلته فيرجل عليها اقل الفراء الشاكاة الطريفة و
 قيل الناحية فالابن عباس وقيل الطبيعة وقيل الدين وقيل النية قاله الحسن وروى قسرا النبا
 وكذا بالتفسير وقيل الجبلة واحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري انها من هبة الذي يشاكل حاله
 في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تسبعت منه وهي مأخوذة من الشك
 وهو المثل والنظير يقال استحل شيئا ولا حل شيئا واما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة
 الشكل او الشاكاة الروح والمعنون كل انسان يعمل على ما يشاكل اخلاقه التي فيها او على حسب حيز
 نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية وان كانت نفسه
 كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة وهذا دم الكافر ودم المؤمن فربكم
 اعلمون من ههنا هدى لانه الحالى لكون العالم بما جبلتم عليه من الطباع وماتباين تحقيه من الطوائف
 فهو الذي يميز بين المؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا يياس عند المحنة وبين الكافر الذي شأنه البطر
 للنعم والقنوط عند النقم واهدى من اهتدى على حذو الزوائد او من هلك للتعلل او من هلك
 القاصو معى اهتدى وسيد لا تميزاي اوضح طريقا واحسن مذحبا واشد اتباعا للحق قولنا انجز الكلام
 الى ذكر الانسان وما جبل عليه ذكر سبحانه سئل السائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال
 ويسألونك عن الروح قد اختلف الناس في الروح المستول عنه فقيل هو الروح للبدن الذي
 تكون به حركته وبهذا قال اكثر المفسرين قال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به سبحانه
 احدا من خلقه ولم يعط احدا من عباده وقيل الروح المستول عنه مجربيل وقيل عيسى وقيل
 القرائن وقيل ملك من ملائكة عظيم الخلق وقيل خلق كخول بني ادم وقال بعضهم هو الدم الا ترى الانسان
 اخامات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال
 قوم هو عرض وقال قوم هي جسم طيفي هي به الانسان وقيل الروح معناه اجتماع فيه النور والطيب والعلم
 والاعلم والبقاء والظاهر هو الاول وسياقي ذكر سبب نزول هذه الآية وبيان السائلين لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم معنى الروح في الظاهر ان السؤل عن حقيقة الروح لان معرفة حقيقة الشيء اهم واقدر

من معرفة حال من احواله فوامره سبحانه ان يجيب عن السائلين له عن اروح فقال في اروح عظم
 في مقار الاضمار اظهر الكمال الاحتناء سبحانه من امر مربي من بيانية ولا بمعنى الشان والاضافة
 للاختصاص العلية لا لاجزاء لا شذوذ الكل فيه وفيها من تشرية المضاف ما يخفى كما في الاضافة الثانية
 الآية من تشرية المضاف اليه اي هو من جنس ما استأثر الله بعمله من الاشياء التي لم يعالجها عباده
 وابهم امر الروح وهو مظهر في التوراة ايضا وقيل المعنى من وحيه وكلامه لا من كلام البشر في هذا
 الآية ما يزرح الخاضعين في شأن الروح المتكلمين لبيان ماهيته وايضا حقيقة تبلغ رجو ويرد
 اعطرح وقد اطال المقال في هذا البحث عما لا يتسع له المقام وغالبه بل كله من الفضول الذي
 لا ياتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين ان اقول للختلفين في الروح بلغت الى ثمانية عشر
 قول فانظر هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد ان علم ان الله سبحانه قد استأثر بعمله
 ولم يطلع عليه ما نبيه ولا اذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلا عن امهم المقتدين
 بهر في الله العجب حيث تبلغ اقول اهل الفضول والقانعين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي
 لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة ما اذن الله بالكلام فيه ولو استأثر بعمله وقد عجزوا ولا
 عن ادراك ماهيته بعد اتفاق الاحبار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجز العقل
 عن ادراك معرفة مخلوق بجواهره ليدل على انه عن ادراك مخالفة اعجز ولذا رد ما قيل في هذا
 قد بما وصل بنا فخرتم سبحانه هذه الآية بقوله وما اوتيتون من العلم الا قليلا الخطاب عام بجميع الخلق
 ومن جمله النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لليهود خاصة والاول اولى ويدخل فيه اليهود وغيرهم
 اهلها والمغتران علمهم الذي ليس الا المقدار القليل بالنسبة الى علم الخلق سبحانه وان اوتي عظام من العلم
 واقر بل علم الانبياء عليهم السلام ليس هو بالنسبة الى علم الله سبحانه الا كما يأخذ الطائر في منقاره
 من البحر كما في حديث موسى وانخفض عليهم السلام وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضامنة
 فوصف الشيء بالقلة بالنسبة الى ما فرفه وبالكثرة الى ما تحته اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
 مسعود قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمروا من اليهود
 فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح فقال بعضهم لا نسأله فقالوا يا محمد ما الروح فبازال متكئا على
 العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية واخرج احمد

والله اعلم بالصواب واليه المرجع واليه المآب
 قال عيسى بن مريم عليه السلام قال قال قريش لليهود اعطونا شيئا نسال هذا الرجل قالوا سلوه عن الروح
 فزلت هذه الآية قالوا لو اتينا هذا كثيرا واولنا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا
 فانزل الله من انزل القرآن لو كان اليهود والكلماء بيّن لغد البحر قبل ان تنقذ كلمات ربي الآية وفي المنا
 احاديث وانار ولما بين سبحانه انه ما اناهم من العلم الا قليلا بين ابنة لوشاعان ياخذ منهم هذه
 القليل لفعل فقال ولكن ملاهي للوطنة الذي على القسم المقدس واي والله ان شئنا لنذركن
 بالذي آوينا اليك وهذا جواب القسم وجواب الشرع اي ذهابه على القاعد
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج
 لو شئنا لمحيناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم وقفت كما كنت ما تدرى الكنا
 وصبر عن القرآن بالوصول تخفي الشانه فولا تجد الكشي اي بالقران علينا وكذا اي من يوكل
 علينا في ردي منه بعد ان ذهابه ويتعهد ويلتزم استرداد بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك
 فيما يوكل عليه والاستثناء بقوله الا رحمة من ربك ان كان متصلا فعناء الا ان يحرك الله
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكذا يعني الا رحمة فانها ان تلتك فلعلها تستر
 عليك وان كان منقطعاً فعناء لانها اذك رحمة من ربك او لكن رحمة من ربك تركته
 غير مذحوب به وابقيناه الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدر ان يكون عند البصير
 وبيل عند الكافرين وقد اخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم
 عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبت الله في قلوبنا واثبتناه
 في المصاحف قال يرسى عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف لا رفعت
 فتصيرون وليس فيكم منه شيء فقرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة
 ومروعا ان فضلا كان عليك كبر حيث جعلك رسولا وانزل عليك الكتاب والقرآن عليك
 القرآن والعلم وصيرك سيدا لدارم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود وغير ذلك مما
 انعم الله به عليك فخرج سبحانه عن المشركين بالانحياز للقرآن فقال قل لئن الايام قسم فانه ما انقضى
 انتم من الاكن والكن ولكن الله لا يترككم وانما يترككم لان التوحي ليس معهم النصيب ليعارضه لا يبق

عَلَّانٍ يَأْتُوا مِثْلَ هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ خِزْيَانِ اللَّهِ الْمَوْصُوفِ بِالْجَمَلِ مِنَ كَمَالِ الْقَصَا
 وَنَهَايَةِ الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَجَمَالِ الْفَلْظِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ أَظْهَرَ مِنْ مَقَامِ الْأَضَارِ وَلَوْ كَيْفَ
 بَانَ يَقُولُ لَا يَأْتُونَ بِهِ عَلَّانٍ الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَثَلِ الْمَذْكُورِ لَدَخَّ قَوْصُهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مَعِينٌ
 وَلَا اشْعَارُ بَانَ الْمُرَادُ نَفِي الْمَثَلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ وَهُوَ جَوَابُ قِسْمِ حُزْنٍ وَفَتْ وَجَوَابُ الشَّرْطِ
 اعْتَدُوا عَنْ رَفْعِهِ بَانَ الشَّرْطُ مَا ضَرَّ وَلَا دَلَّ أَظْهَرَ مِنْ أَوْضَحِ سَجَانِهِ خَرَجَ عَنْهُ عَنِ الْمَعَارِضَةِ
 سِوَاكَ كَانَ الْمُتَصَدِّ لَهَا أَحَدٌ هُوَ عَلَى الْإِنْفِرَادِ أَوْ كَانَ الْمُتَصَدِّ لَهَا الْجَمْعُ بِالْمُظَاهَرَةِ فَقَالَ
 وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرٌ أَيْ عَوْنًا وَنَصِيرًا فِي تَحْقِيقِ مَا يَتَوَخَّوْنَهُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ فَبَيَّنَّا
 لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ عَلَى كُلِّ خَالٍ مَقْرُوضٍ وَلَوْ فِي هَذِهِ الْحَالِ الْمُنَافِيَةِ لَعَدَمُ الْإِتْيَانِ بِهِ فَضْلًا عَنْ خِلَافِهِ
 وَفِيهِ حَسْمٌ لَأَطَاعِهِمُ الْفَارِضَةَ فِي وَجْهِ تَبَدُّلِ بَعْضِ أَيْتَانِهِ يَبْعُضُ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ الْإِجْمَاعِ فِي أَوَّلِ
 سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَحِمَا قَالَهُ الْكَفَّارُ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 قَالَ لَقَدْ دَسَّوْا لَهُ عَلَيْهِ صَلَاحِي بَنِي شَحَّانَ وَنُعَيْمَانَ بْنِ أَصَى وَجَرِي بَنِي عَمْرٍو وَسَلَامَ بْنَ مَشْكُورٍ فَقَالُوا
 أَخْبِرْنَا يَا مُحَمَّدُ بِهَذَا الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ أَحْسَنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا نَزَاهَةَ مُتَنَاسِقًا كَمَا تَنَاسَقَ الثَّوَرَةُ فَقَالَ
 لَهُمْ اللَّهُ لَا تَكُونُوا تَعْرِفُونَهُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالُوا إِنَّا نَجِيسٌ كَيْفَ يَمِيلُ مَائَاتِي بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ فَأَمَّا
 كَلَامُ اللَّهِ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ لَا يَشْبَهُهُ كَلَامُ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ وَهُوَ خَيْرُ
 مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَقْبَضَ بِمِثْلِهِ وَهُوَ مَخْجُوفٌ فِي النِّظْمِ وَالنَّالِغَةِ وَالْأَخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ قُرْبَيْنِ سَجَانِهِ
 أَنَّ الْكَفَّارَ مَعَ خَيْرِهِمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعَدَمُ إِيمَانِهِمْ فَقَالَ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ
 فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أَيْ دَنَا الْقَوْلُ فِيهِ بِوَجْهِ مُخْتَلَفَةٍ زِيَادَةً فِي التَّعْقِيرِ وَالْبَيَانِ وَكَوْنًا
 بِكُلِّ مَثَلٍ بِوَجْهِ الْأَعْيَانِ وَالْعَبَرِ وَالْإِيَابِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأَعْيَانِ وَالْأَعْيَانِ
 الْأَوَّلِينَ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْقِيَامَةِ وَقِيلَ مِنْ كُلِّ مَعْنَى هُوَ كَالْمَثَلِ فِي غَرَابَتِهِ وَجَمِيلَتِهِ وَوُقُوعِهِ قَعْمًا
 فِي الْأَنْفُسِ الْأَوَّلِ أَوَّلِي قَائِمِي الْأَنْفُسِ النَّاسِ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْأَكْفَرِ وَأَفَانَهُمْ جَدُّهُمْ وَأَنْكَرُوا لَوْ كُنُوا
 الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ بَعْدَ قِيَامِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَبُوا مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَأَظْهَرَ فِي مَقَامِ الْأَضْمَانِ
 حَيْثُ قَالَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ تَاكِيدًا وَتَوْضِيحًا وَلَمَّا كَانَ ابْنُ مَأْوَى بِالْبَغْدَادِ مَا قَبْلَ أَوْ لَوْ رَضِيَ عَنْهُ
 مِنْهُ وَقَالَ أَيْ قَالَ بِرُفْسَاءَ مَكَّةَ كَعْتَبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رُبَيْعَةَ وَابْنِي سَفْيَانَ وَالنُّضْرَةَ ابْنِي الْحَارِثِ فَقَالَ

الميراث الصحيح والخير وما ألبسوا أعمار القرآن وانضمت اليه معجزات أخرى بينت ولزمتهم الحجة و
 غلبوا اخذوا ويعملون بأفراح الآيات قالوا ان تؤمن من لك ثم علقوا انفي بما نهى عن غاية طلبها
 فقالوا حسنة فخرنا من الأرض ليه مكة ينسجها عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء فخرى فخر
 مخففاً وصشدوا وجهها سبعين لم يختلغوا في فخر الانهار انما مشدحاً باتفاق السبعة ووجه
 ذلك ابو حاتم وان لا في احد ما ينبوع وهو واحد والثانية بعد هذا الانهار وهي جمع واجيب عنه
 بان ينبوع وان كان واحداً في اللفظ فالمراد به الجمع فان ينبوع العين التي لا ينضب لها واحد
 بان ينبوع حين الماء والجمع ينابيع وانما يقال العين ينبوع اذا كانت غزيرة من شأنها ينبوع
 غير انقطاع وهو بفعل من نبع الماء والياء زائدة كيعرب من عيلاء قال مجاهد بن عمار
 وعن السدي ينبوع هو النهر الذي يجري من العين أو تكون لك جنة أي بستان تستر انجاد
 ارضه وقال ابن عباس جنة ضيقة والمغنى هبنا فاك لا تنجر الانهار لاجلنا فخرها من اجلك بان
 لك جنة من تخيل وعند فخر الانهار أي فخرها بقوة بخلافها أي وسط الجنة فخرها كثر ارف
 تشقيفاً أو سقط السماء كما زعمت علينا الكسفاً أي قطعاً قاله ابن عباس فراجها أو تسقط
 مستد إلى السماء وقرأ من حداة أو تسقط على الخطاب أو تسقط أنت يا محم السماء والكسف بفتح
 السين جمع كسفة والكسفة القطعة من الشيء قاله الجوهري يقال اعطيت كسفة من ثوبك ولجم
 كسف وكسفاً أي اسقاطاً ماثلة لما زعمت يعنون بذلك قول الله سبحانه ان نشأت خشف بحر الارض
 أو تسقط علينا كسفاً من السماء قال ابو علي الكسف بالسكون الشيء للقطع كالطنح للطنح واستقافه
 على ما قال من كسفت الثوب كسفاً اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطينته كانه قبل
 أو تسقطها طبقة طبقة علينا أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أي حال كونه مقابلاً في فخر الباء ومبين
 لنا اختلاف المفسرين في معنى قبيلاً ففعل معناه معارضة قاله قتادة وابن جريج واختاره ابو علي الفراء
 فقال اذا حملته على المعارضة كان القليل مصداً الكليل والنذير وقيل معناه كفاً لا بما نذرية قاله
 الضحاك وقيل شهيداً قاله مقاتل وقيل شاهداً على خصمه ضامناً لذكره وقيل هو جمع القبيلة
 أي تأتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة قاله مجاهد وعطاء وقيل ضمناً وقيل مقابلاً كالخبر
 معني المباشرة أو يكون لك بيت من دسخرني أي من ذهب قاله ابن عباس وفيه قرآن مسعود واصله

الزينة، والمزخرف المزين وزخارف الماء طرائقه وقال الرباع هو الزينة فوجه الى اصل مظهر الزخرف
وهو بعيد كانه يصير المعنى او يكون لكثيبت من زينة أو ترفى في السماء اي حتى تصعد في سماءنا
والرى الصبور يقال رقيت في السلم اذا صعدت من باب قبة رقيت مثله وقال رقي بكسر
برق بالفتح رقا على فعل ولا اصل رقي والكسر في الحسنات كما كنا واما في المعاني فهو من ركب
سعى يقال رقي في الخبر والشجر قافى للماض والمضارع واما رقي المريض بمعنى عوده فهو من باب
رعى يقال رقا به رقيه اذا تلا عليه شيئا من القرآن وَكُنْ تَوَّابًا مِّنْ رُّحْمِكُمْ اي لاجل رقيك اوبه
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر رَقِيَ مضارع مضيا وهو يهوي هو ياحتر تَنَزَّلَ عَلَيْنَا
كِتَابًا يَصْدَقُكَ ويدل على نبوتك تَقْرَأُهُ جميعا او يقرؤه كل واحد منا وقيل معناه كتابا من الله
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل من عندهم ان يوثق صحفهما منشرة قال جاحد يعنون كتابا من
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها فامر سبحانه ^{عليه}
صَلِّ عَلَيْهِ ان يأتي بما يفيد التعجب من قولهم والتنازلة الرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال قُلْ
وفي فراءة سبعية قال سبحانه يَكُنِّيْ فَعَجَّ حَقْدُهُم او عن ان يحكموا عليه اوديشا كما احدث القدر وَجَلَّ
كُنْزُكَ لا ينشر من البشر ملكا حتى اصعد السماء وَسُورُكَ كسا اثر الرسل ما هو را من الله سبحانه بالافكر
فهل سمعتوا ايها المقتدرين لهذه الامور ان ينزل على شيء منها وان اردتوا في اطلب ذلك من
الله سبحانه حتى يظهرها على يد الرسل الخالق بحجزة واحدة كما فاه ذلك لان بواينباين صدقته ولا خور
الى طلب الزيادة وانا عبد ما هو ليس لي ان الحكم على ربي بما ليس بضروري ولا دعته اليه حاجة ولو
لزميتني الاجابة لكل متعنت لا ترح كل معاند في كل وقت اقتراحات في طلب لنفسه اطرا اياك
الله عايتهم الظالمون على اكبر او تنزه عن قعتاتهم وتقديس عن اقتراحاتهم وقد اعطى
النبي ^{عليه} صَلِّ عَلَيْهِ من الايات العجزات فيفزع عن هذا كله مثل القرآن واتشفاق النهر وينفع الماء من بهين
اصابعه وما اشبهها وليست بدون ما اقتروحه بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد هو طلب الدليل
بل كانوا متعنتين فخر حتى سبحانه شبهة اخرى قد تكرر في الكتاب العزيز التنبيه لا يرادها وحدها
في غير موضع فقال وَمَا كُنْزُ النَّاسِ اَنْ يُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الناس على العيون موقوف على اهل مكة على الخصوص
اي ما منعهم الايمان بالقرآن ونبرة هو صَلِّ عَلَيْهِ ^{عليه} وَمَا كُنْزُ النَّاسِ اَنْ يُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ اي الوحي من الله سبحانه على

رسوله صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك هو ارشاد هو اليه ان ما منعهم وقت مجيئ الهدى ان يؤمنوا
بالقرآن والنبوة الا ان قالوا اي ما منعهم الا قولهم بعث الله نبيا رسولا لهم في الانكار منهم وان
يكن الرسول من جنس البشر والمعنى ان هذا الاعتقاد الشامل لهم هو الذي منعهم عن الايمان بالكتاب
وبالرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بانه ليس الا مجرد قول قالوا بانواهم ثم امر سبحانه رسوله صلى
عليه وسلم ان يجيب عن شبهتهم هذا فقال قل لو كان اي لوجد وثبت في الأرض بدل من فيها من
البشر ملائكة يمشون على الاقدام كما ينبغي ان لا تسقط من مستقرين فيها ساكنين بها قال الزجاج
مستوطنين في الارض اي لا يطعنون عنها الى السماء ومعنى الطمانينة ان يكون فالمراد ههنا النقا و
الاستيطان فانه يقال سكن البلد فلان اذا قافوا فيها وان كان مآشيا متقلبا في حاجاته لثقل
عليهم من السماء ملكا رسولا حتى يكون من جنسهم ويمكنهم حيا طيبة والفهم عنه وفيه اعلا
من الله سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في تنزيل الرسول من
جنس الملائكة ام من الاول كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم مآشين على الاقدام غير
قادرين على الطيران باجنحتهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا اليها وسمعوا من اهلها
ما يجب معرفته وسماعه فلا تكون في بعثة الملائكة اليهم فائدة ثم ختم الكلام بما يجري مجرى القصة
فقال قل لهم يا محمد من جنتك كفى بالله وعدة شهيد اعلى بلاغي اليكم ما امرني به من امور الرسالة
وقال ينبغي ويكنكم وليرقى بيننا تحقيقا للفارقة الكلية وقبل ان اظهر للعجوة على وفق دعوى النبي
شهادة من الله له على الصدق ثم عمل كونه سبحانه شهيدا كافيا بقوله انة كان رجلا في خيبر ايا جالما
يجمع احوالهم محبطين بطواهمها وباطنها بصيرا بما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم تسليقا له
عليه وسلم قرآن سبحانه ان الاقرار والانتكار مستندان الى مشيئة فقال ومن يهدي الله امره
لهداه فثم المهدى الى الحق اولى كل مطلوب وافرد الضمير حملا على لفظ من ومن يضل اي يرد
اضلاله فان قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلي اليهم جمع الضمير حملا على معنى من اولياءه يمشون
ويهدونهم الى الحق الذي اضله هو الله عنه اولى طريق النجاة من دون اي من دون الله سبحانه وكفى
بهم العياكة مآشين على وجوههم هذا الكشر فيه وجهان للفسر الاول انه عبارة عن الاسراع
الى جهنم من قول العرفاء من القوم على وجوههم اذا اسرعوا الثاني انه يعبرون بوجوههم على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من يبالغ في اهانته وتعذيبه وهذا هو الصنيع قوله تعالى يوم يسحبون
 في النار على وجوههم ولما صبح في السنة فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال قيل يا رسول
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امننا هو على رجليه وقادران يمشيهما على وجوههم
 اخرج ابوداود والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم القيامة على ثلاثة اصناف فمباشرة وصنف كبا ناصنف على وجوههم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله امسأهم على قدامهم قدامهم على وجوههم امسأهم على وجوههم كل من وجوهه على رجليه وقادران يمشيهما على وجوههم
 وفي الباب احاديث عمياء وبكماء وصمما النصيب على الحال والاخر الذي لا ينطق والا صم الذي لا يسمع اي
 لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يبعثون عليها في اقبح صورة واشنع منظر قد جمع
 الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسخى بين علي وجوههم وقد اثبت الله
 تعالى لهم الزوية والكلام والسمع في قوله ورأى الجرمون النار قوله دحوا هنا لك ثبورا وقوله سمعوا
 لها فنيظا وزفيرا فالمعنى هنا عميا لا يبصرون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة صم لا يسمعون ما يلد
 مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسثوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم
 الله ثم تعاد اليهم هذه الاشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك ما فهم اي المكان الذي باوون اليه
 جهنم مستانفتا وحال من الضمير قال ابن عباس يعني انهم وقودها كما خبثت اي سكن لهم بها بان
 اكلت جلودهم وكحهم بقال خبث النار تحبى خبوا اذا خلت وسكن لهم بها قال السهبي فاذا ضعفت
 خبثت فاذا اطفتت بالجملة قيل همت وكلاهما من باب تعد قال ابن قتيبة معنى زدتناهم سعييرا
 تسعرا وهو التلهب والتوقد اي فتعود ملتهبة ومتسعة فانهم لما كانوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم
 الله بان لا يزالوا على الاحادة والافناء وقد قيل ان في خبث النار تخفيفا لعذاب أهلها فكيف يجمع بينه
 وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد بعدم التخفيف انه لا يمتثل زمان محسوس بين
 الخبث والتسعر وقيل انها تحبى من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهبت من غير
 ان يوجد نقصان في ايلامهم لان الله تعالى قال لا يفتزعهم وقيل معناه ارادت ان تحبى وقيل
 انضجت جلودهم واحترقت واعيد والى ما كانوا عليه وزيد في سعادتهم النار لتعجزهم ذلك العذاب
 المذكور جزاء لهم الذي اوجبه الله لهم واستحققوا عند انفسهم كقوله يا ايها الذين آمنوا

فلم يصد قوايات التنزيلية ولا تفكر وافي الايات التكوينية وقالوا اننا انما نرى ما نرى
 الهمة لانكار وقد تقدم تفسير هذه الآية في هذه السورة انما المبعوثون اي مخلوقون خلقا
 فهو مصدر من غير لفظه واصل اي مخلوقين خلقا جديدا او نبعت من جديد بافكاره سبحانه
 بحجة تدفعهم عن الانكار وتودهم عن الخروج فقالوا كبروا ان الله الذي خلق السموات والارض
 قادر على ان يخلق مثلهم هو اي من شوقه قدر على خلقهم في عظمها وشدة تهاثره على إعادة ما هو
 ادون منه في الصغر والضعف اقدر وقيل الواحد انه قادر على ان يخلقهم وايضا قد هموا انهم قال
 الكرخي اريد مثلهم ايهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول التكميلين الاحادة مثل الابدان ذلك
 ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي ان لا يفعل
 او انه تعالى قادر على ان يخلق جديدا يحدون ويقر من بحال حكمته وقدرته ويتكون هذه الشبهات
 الفاسدة وعلى هذا فهو كقولها يأت خلقا جديدا وكقوله ويستبدل فما خيركم وعلى القول الاول يكون
 الخلق بمعنى الاحادة وعلى هذا القول هو على حقيقته قال الواحدي والاول اشبه والمعنى قد علموا
 بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشياء خلقا
 منها كما قالوا انتوا اشد خلقا او السماء وجعل لكم اي ليعتبرهم اجلا اي وة تاشعق اشد ايهم
 اي غير مرتاب فيهم وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الواو والاستيناف وقيل في الكلام
 وتاخير اي اولوي وان اسما الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا يفي فيه قادر على ان يخلق
 مثلهم فآبى الظالمون لا كفورا اي ابى المشركون الا يحجوا الاجل عند ادمع وضح الدليل وفيه
 وضع الظاهر موضع المضمي للحكم عليهم بالظلم ومجازة الحد ثلما وقع من هؤلاء الكفار طلب اجراء
 العيون والانهار في اراضيهم لتسبح معايشهم بين الله سبحانه انهم لا يقنعون بل يقولون على
 خيلهم وشجهم فقال قل لهم شر حالهم التي يدعون خلافتها لو انتم تملكون فقد برة لو تملكون
 انتم لان لو نزل حلل الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد هذا هو الوجه الذي يقتضيه
 علم الامر انما لا يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيحالة على اختصاص بالاسم المخصوص بالتمسك بالامر
 كقوله في خزانة الازان اذن مسكنا ليعلموا وجستوني دار الله ما قال الزجاج احلهم الله انهم لو ملكوا امران الاول
 والتمسك لا مسكنا وجلا خشية الاتفاق اي خشية ان ينفقوا فيفتتروا في حد الفعل

الذي ارتفع به انتم وابرأ الكلام في صورة المبتدأ والخبر كالألف على الهمزة المختصون بالشم قال اهل
 اللغة انفق واصوره واعلم واقترع معنى قل ماله فيكون المعنى لامتناهت خشيعة قلة للدال وخوف بقاؤه
 وزهامة بالانفاق وكان الانسان قنورا أي بخيلا مستكافضا عليه يقال قنر على عياله يعتر
 فترا وقنوراضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قنورا قليل المال والظاهر ان المراد بالانفاق في وصف
 بالشم لان الانسان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كثر المال الان يراد ان جميع النورع الاشياء
 قليل انما بالنسبة الى خزائن الله وما عنده وقد اختلف في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في الشكر
 خاصة وبه قال الحسن لثانيها عامة وهو قول الجمهور حكاه الماوردي ولقد اتينا من تسع آيات
 اي علامات اضمحلت حالة على نبوته قيل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المعجزات المذكورة كانت
 مسأوية لتلك الامور التي اقترعها كقار قريش بل اقوى منها فليس عدم الاستجابة لنا طلبهم من
 الآيات الا لعدم المضلعة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الآيات التسع هي الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليه والسنين وقص الثمرات فجعل الحسن من كان السنين
 وقص الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب القمي هي الحسن التي في الاعراف والبحر والعصا والخمر
 الطيس على اصولهم وقد تقدم الكلام على هذه الآيات مستوفي وعن ابن عباس في تسع آيات مثل
 ما ذكرناه عن اكثر المفسرين وعنه قال يدرأ وحصة ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
 والدم وعن صفوان ابن عسال بن يهوديين قال احدها عصا حبه انطلق بنا الى هذا النخيل فاستأجر
 فأتياه فسلأه عن هذه الآية فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تزورا ولا تشركوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
 بالحق ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا
 لا تشركوا من الزحف شاك شعبة وعليكم يا بهيخ خاصة ان لا تغتدوا في السبت فقبلا يدنيه
 رجله وقل لا تشركوا انك نبي الله قال فما يمنعكم ان تسلموا قالان داود وداود الله ان لا يزال في ذنوبه
 نبي وانما تخاف ان اسلمت انتم لنا اليه وداود اخبره احمد والترمذي والبخاري وابن ماجة والطبراني
 وابن قانع والبيهقي وغيرهم على هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سيما بذلك
 لانها تدل على حال من تعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليهم السلام بانهم
 كلام الله تأنف رائد على الجوارح والذات في غير سياق الكلام فاسأل يا محمد صلى الله عليه وسلم عن اسرايل او جبرائيل

اي حين جاءهم موسى رفرق فسال اي سال موسى فرعون ان تخلي بني اسرائيل ويطلق سبلهم
 ويرسلهم معه وعلى الاول السؤال سؤال استشهاده ليدل على انهم لان الادلة اذ انظار
 كان ذلك امر المستولون موسى وبني اسرائيل كعبادته بن سلام واصحابه فقال له فرعون الف
 في العصبية اي فاطم موسى عند فرعون ما انينا من الايات للبينات بلغة ما ايسل به فقال له
 فرعون اني لاظنك يا موسى ^{موسى} السحر هو الذي سحر فخر لطف عقله وقيل هو الخلد وقيل هو
 المطيب وقال ابو عبيدة والقراء هو معنى السحر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد حكمت
 يا فرعون ما انزل اي اوجد هؤلاء يعني الايات التسع التي ظهرت لها وقرئ حلت بضم التاء ايضا على انها
 ووجه الاولى ان فرعون كان عالما بذلك كما قال سبحانه وتعالى بحج ربها واستيقنتها انفسهم ظلما
 وعلموا قال ابو عبيدة الماخذه عنده نافية التاء وهو الاصح للمعنى لان موسى لا يقول علمت انا وهو الذي
 وروي نحوه هذا عن الزجاج ووجه الثانية ان الفرعون لم يعلم ذلك وانما علمه موسى لا رب السموات
 والارض بصائر اي بنات يصويها ودالات يستدل بها على قدرته ووحدايته واني لاظنك
 يا فرعون مشهورا الظن هنا بمعنى اليقين والشهور للهلاك والخسران اي محسورا وقيل مسحورا وقيل
 صطبعا على السر وقيل المشهور للملحون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع للصروف من الخبز يقال
 ما تبرأ عن كذا اي ما منعك منه حكاه اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض اي
 يخرج بني اسرائيل وموسى ويخرجهم من ارض مصر باجماعهم عنها وقيل باراد ان يقتلهم ويستسلم
 وعلى هذا اراد بالارض مطلق الارض في القاموس فرعيه عدل وفر فلان عن موضع ان يحه و
 استغفروا استغفروا واخرجه من داره وافرزته افرخته فاخرقناه ومن معة جميعا فوقع عليه
 الهلاك بالفرق ولويق منه واحد ويحي موسى وقومه فعكسنا عليه فكرة وقلنا من بعد اي
 من بعد اخرافه ومن معه جميعا لبني اسرائيل اسكنوا الارض لسيار الشام ومصر التي اراد
 ان يستغفرهم منها فاذا جاء وعد الاله الاخرة هي القيامة او الكرة الاخرة او الساعة الاخرة وهي
 النشأة الثانية التي عود بها وقيل اراد بوعد الاخرة نزول عليه من السماء جناتا كقولنا في اي جميعا
 الى موقعا للقيامة قال الجوهري اللقيط ما اجتمع من الناس من قبل ان يلقى يقال جاء القوم بلفظهم و
 لقيهم وراى باخلاطهم فالواد هنا جناتا يكون من قبره محتلطين من كل موضع قد اختلط

المؤمن بالكا فوالسعيد بالشقي قال الاصمعي اللقيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجمع وبالحق تركناه
وبالحق ترك الضمير مرجع الى القرآن والمعنى اوحيناه متلبا بالحق ما نزل فيه الحق وقيل المعنى ومع الحق
انزلناه كقولهم كلب لا مير يسيفه اي مع سيفه وبالحق نزل اي بحمد الله عليه كما تقول نزلت بيد
وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع وقيل للمعنى وبالحق قد رنان ينزل وكذلك نزل
او ما انزلناه من السماء كالحفظ ابالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا من
تخليط الشياطين والتقدير يرفى الموضعين للتخصيص في الشهاب الحق فيجاء ضد الباطل لكن المواد بالاول
الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثاني ما يستعمل عليه من العقائد والاحكام وفروها وما ارسلناك الا
مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذر لمن ابرأ عن فالحق بالنار والقصر اضا في اي لا هاديا فان الهدى هدى
الله وقرانا منصوب بفعل مقدراي وايتناك قرانا وقيل نصب بفعل مضمر يفسره قوله فرقناه بالتخفيف
على قراءة الجوهري باني بيناه واوضحناه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقاه الله في التنزيل
ليفهمه الناس قال ابو جيب التفتيح اعجب لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى لانه نزل متفوقا
وفوقه ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فرقت مخففا بين الكلام وفرقت مشددا بين الاجسام
وعن ابن عباس فرقناه مثقلا وقال نزل القرآن الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة فكان
النشر كون اذا احد ثوابنا احد ث الله له جوايا ففرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه
بطرف عنه فرقناه فصلناه على مكث بآمد قال في الجمل والتشديد قرائلي وجماعة من الصحابة
وغيرهم وفيه وجهان احدهما ان التضعيف للتكثير اي فرقنا آياته بين امروني وحكموا واحكام و
مواعظ وامثال وقصص اخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التفرقة والتبيين كقوله سبحانه
العله لقوله فرقناه فقال لتقرأه على الناس على مكث اي على تطاول في المد شيئا كمد شيء على
القراءة الثانية او انزلناه آية وسورة سورة ومعناه على القراءة الاولى على تسهيل وتسهيل وتؤد
في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم واسهل للحفظ وقد اتفق القراء على ضم الميم في مكث الا ابن حجر
فانه قرأه بفتح الميم وتركناه نازلا التاكيد بالمصدر والمبالغة والمعنى انزلناه منجيا متفوقا في ثلاث حروف
سنة على حسب الحروف في ذلك من المصلحة ولما اخذ الجميع الفرائض في وقت واحد لتعزوا والحو
يطبقوا قل يا ايها الكافرون المقترحين للآيات اؤمنوا اي بالقران او لا تؤمنوا واقولوا ائمنوا بآيات الله

امتناعكم عنه لا يزيد ذلك كما لا ينقصه نقصنا وفي هذا وعيد شديد لامره ^{عليه} ^{الصلوة} عليه وسلم
 لا ينقص عنهم واحقاقهم فمر على ذلك بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبل اي العباد الذين
 تروا اليك سابقا قبل انزال القرآن وعمر فراحقيقة الرخي واما مات النبوة وتكلموا من التميز بين الحق
 والمبطل وراوا نعمتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
 وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي وابي ذر وقيل الضمير في قوله من قبله راجع الي النبي ^{عليه} ^{الصلوة} عليه وسلم والا
 ما ذكرناه من رجوع القرآن الى السان على ذلك اذ ايتى على جميع القرآن فخر من الاذقان شجرا
 اي يسقطون على وجههم ساجدين لله سبحانه وانما قيد الخرور وهو السقوط بكونه للاذقان اي
 عليها لان الذن وهو مجمع للحيين اول ما يحاذي الارض قال الزجاج لان الذن مجمع للحيين وكما بينك
 الانسان بالحرور للبحر فاول ما يحاذي الارض من وجهه الذن وقيل المراد تعفير اللحية بالتراب فان ذلك
 غاية الخضوع واينار الامر في الاذقان على على الدلالة على الاختصاص فكانهم خصوا اذ فانهما الخرور
 وفي هذا تسلية لرسول الله ^{عليه} ^{الصلوة} عليه وسلم وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجاهل الذين لا علم عندهم
 ولا معرفة بكتب الله ولا نبيا به فلا ينال بذلك فقد امن به اهل العلم وخشعوا لله وخضعوا له عند
 تلاوه عليه خضوعا ظهر اثره السالك بكونهم يخرون على اذقانهم سجدا به ويقفون في سجودهم
 سبحان ربنا اي تنزيها الرنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تنزيها له عن خلف وعد
 ان كان وعد ربنا لمفعول لان هذه هي المخففة من الثقل واللام هي الفارقة وتخرجون من تحتها
 يتكئون كور ذاك الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم الله سبحانه وتنزيهه وللبحر
 والثاني للبعاء بتأنيدهم مواظبة القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال وتريد هو اي سماع القرآن
 والقرآن بسماعهم له او البكاء او السجود او المنول لالة قوله اذ ايتى خشوعا اي لادن قاب ودرطوبة
 صبي فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{عليه} ^{الصلوة} عليه وسلم لا يدرى النار
 يكمن من خشية الله حتى يعود الدين في الصريح ولا يجتمع على عبد عيار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجه
 الترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله ^{عليه} ^{الصلوة} عليه وسلم يقول عيان لا تمسها النار
 عيان بك من خشية الله وحين يأتى محرس في سبيل الله اخرجه الترمذي فتراد سبحانه ان يعلم
 عبادا كيفية الدعاء والخشوع فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ومعناه انهم مستويان في جواز

الاطلاق وحسن الدعاء بهما ولهذا قال اياما نذعوا اصل الكلام اياما نذعوا فهو حسن فوضع موضع
 قوله الاسماء الحسنى للبالغه ولان الاله علانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى
 حسن الاسماء استغلا لها بنعوت الجلال والاکرام ذكر معنى هذا النيسابوري وتبعه ابو السعود قال
 الزجاج اعلمهم الله ان دعاء هو الله ودعاء هو الرحمن ويصعبان الى قول واحد مسياي ذكر سيب نزول
 الآية وتبين المواد منها والحسن مؤنث الحسن الذي هو افعول تفضيل لا مؤنث احسن للمقابل لا امرأه حسنة
 كما في القاموس عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى عليه وسلم بمكة ذات يوم فقال في دعائه يا الله يا
 رحمن فقال للمشركون انظر والله هذا الصابي ينهانا ان ندعو الهين وهو يدعوا الهين فانزل الله هذه الآية
 وعن ابراهيم النخعي قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى عليه وسلم عن الرحمن وكان لهم كاهن باليمامة
 يسمونه الرحمن فنزلت الآية وهو هو مسل وعن مكحول ان النبي صلى عليه وسلم كان يتجمل بمكة ذات ليلة يقول
 في سجدي يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين فلما اصبح قال لاصحابه ان ابن ابي كبشة يدعوا
 الرحمن الذي باليمن وكان رجل باليمن يقال له رحمن فنزلت فذكر كيفية اخرى للدعاء فقال
 ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بقرائة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والخافة
 من نعوت الصوت لا من نعوت افعال الصلوة فهو من اطلاق الكل واوادة الجزء يقال خفت
 صوته خفوتاً اذا انقطع كلامه وضعف في سكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقوامته اذا
 لم يرفع بها صوته وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها ولا دل ولي اخرج البخاري ومسلم
 وغيرها عن ابن عباس قال نزلت يعني هذه الآية ورسول الله صلى عليه وسلم متوارف كان اذا صلى بالحق
 رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن اتزله ومن جاء به فقال الله لنبيه
صلى عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقرائة فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك
 فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك الحديث وعن محمد بن سيرين قال ثبت ان ابا بكر كان اذا قرأ
 خفض وكان عمر اذا قرأ جهر فقبل لابي بكر لم تصنع هذا فقال لانا انا جي ربي وقد عرف حاجتي وقيل
 لعمر لم تصنع هذا قال اطرده الشيطان واوقفك الوسمان فلما نزل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
 قيل لابي بكر ارفع شيئاً وقيل لعمر اخفض شيئاً واخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت لما نزلت
 هذه الآية في الدعاء وعنها نزلت في التشهيد وابتغ بآي ذلك اي الجهر والخافة للدلول عليهما

بالفعلين سبَّحَ الذي طريقاً متوسطاً بين الامرين فلا تكن مجبورة ولا خافتاً بها وعلى النفس التي تأتي
 يكون معنى ذلك النبي من الجهر بقراءة الصلوات كلها والنهي عن الخافة بقراءة الصلوات كلها والامر
 يجعل بعض منها محرم ورايه وهو صلاة الليل والخافة بصلاة النهار وذهب قوم الى ان هذه الآية
 منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضي عاو خيبة ولما امر ان لا يذكر ولا ينادي بالاسماء الحسنه بنه على كيفية
 الحمد فقال قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَاحَاقَ يَقُولُهُ اليهود والنصارى من قال من المشركين ان
 الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ اي مشارك له في ملكه
 والوحيته ودبو بيته كما ترجمه التنوية ونحوه من الفرق القائلين بتعدد الالهة وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ
مِّنَ الدُّنْيَا اي لم يجز الى موالاته احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي النصير قال الزجاج اي لم يجز
 لغيره نصير وفيه وفيه في بناء الحمد لَمْ يَتَّخِذْ وَلَاحَاقَ يَقُولُهُ بالاسماء الحسنه لانها قد اريدوا فافاضة
 النعم لكون الولد محبة مخملة ولانه ايضا يستلزم وحد وثا لا ب لانه متولى من جزء من اجزاءه و
 لحدت ذير قادر على كمال الانعام والشركة في الملك انما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به و
 لا يقدر على الاستقلال حاجز فضلا عن تمام ما هو له فضلا عن نظام ما هو عليه وايضا الشكر
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد منعه الشريك من افاضة الخير الى اوليائه ويؤديه الى الفساح
 كما قال تعالى لو كان فيما آتاه الله لفسد بالاحتياج الذي يمنعه من الذل وينصوه على من اراد ان
 ضعيف لا يقدر على ما يقدر عليه من هو مستغن بنفسه وكثرة تكبير اي عظمه تعظيماً تاما وصفه
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم احدا هذه الآية
 الحمد لله ثم الطغيز من اهله والكبير اخرج به ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المنصف عن عبد
 البر الامية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا اضمح سبع مرات الحمد لله
 الى اخر السورة وروى في الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الخيرة

سورة الكهف مائة واحد عشر آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وابن الزبير وروى

عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جزا اول اصبح وقد ورد في تفسيره انما اذيت منها
 ما اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج مسلم والبخاري وغيرهما
 عن الدراء قال قرأ رجل سورة الكهف في الدار اذ ابته فجمعت تنفر فطر فاذا اصابته او سحابة قد غشيت
 فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فان السكينة تزلزل للقرآن وهذا الذي كان يقرأه
 اسيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشرة الآيات من اولها ومن اخرها احاديث في اخرج
 الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الكهف كانت له نور من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من اخرها تخرج من الجحيم
 لو يضره واخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 سطحه له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن
 حائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم سورة ملاءمة ما بين السماء والارض وكما تحبها
 من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام
 ومن قرأ الخمس الاواخر منها عند نومه بعثه الله من اي الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة
 اصحاب الكهف اخرجه ابن مردويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 البيت الذي تقر فيه سورة الكهف لا يدخله شيطان تلك الليلة وفي الباب احاديث وثائق وفيها اوردناه كفاية مغنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هل المراد الاعلام بذلك الايمان به وتكون الجملة خبرية
 لفظاً ومعنى والثناء به اي انشاء الثناء بثبوت الجلال وتكون الجملة انشائية لفظاً ومعنى بمعنى
 انها نقلت في العرف للانشاء او الاعلام والثناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر والثناء على طريق
 الجمع بين الحقيقة والجملة احتمالات افيد هـ الثالث وقال الشوكاني رحمه علم عبادة كيف يجدونه
 على افاضة نعمه عليهم ووصفه بالوصول يشعرون به في حال الصلاة لما قبله ووجه كون
 انزال الكتاب وهو القرآن نعمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو اطلع بواسطته على اسرار التوحيد واحكام الوفاة
 والانبيا وعلى كبرية الاحكام الشرعية التي تعبد الله وتعبده امتنه بها وكان ذلك العبادة كان انزال الكتاب

على نبيهم نعمة لهم لمثل ما ذكرناه في النبي صلى الله عليه وسلم وكما يجعل له أي فيه عوجا أي شيئا من
العوج ينفع من أنواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعوج بالكسر للبعث أي فيما لا يدرك بالبصيرة
وبالتفكير لا عيان أي فيما لا يدرك به كذا قيل ويرد عليه قوله سبحانه لا نرى فيها عوجا ولا امتناعي الحجة
وهي الأعيان قال الزجاج المعنى لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لو جرد فيه
اختلافا كثيرا والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل لم يجعله مخلوقا والحجة معطوفة
على الصلاة قبلها أو اعتراضية أو كناية في القبر المستقيم الذي لا ميل ولا انحراف فيه ولا تقيط
أو القبر بمصالح العباد الدينية والدنيوية أو القبر على ما قبله من الكتب السماوية ويترجمنا عليها
يشهد بصحتها وعلى الأول يكون تأكيد المادل عليه نفي العوج فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن
أدنى عوج في الحقيقة أي جعله قويا وقيل عدلا وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير أنزل على
عبد الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا فحصل سبحانه ما أجمل في قوله فيما فقال لَسَنَدٌ وحدت السند
للعلم به مع فصل التحصيل والمعنى لَسَنَدٌ للكافرين بأسا أي عذابا شديدا لمن كذب الله أي صادرا
من عنده نازلا من لدنه وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَكُونُونَ الصَّالِحِينَ قرئ بيشتر مشدودا وخففا
وأجرى الموصول على موصوفه المذكور لأن مدار قبول الأعمال هو الإيمان إِنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا هو الجنة
قاله السند حال كونهم مؤمنين فيه أي في ذلك الأجر أبدا أي مكتنا دائما لا انقطاع له وتقديره لا يذوق
على التبشير لا ظمأ كحال العناية بنحو الكفار ثم كرر لا يذوق لأن السند يخصه وحدت السند به
وهو البأس الشديد بل لتقدم ذكره فقال وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّبِعْنَا اللَّهَ وَكُلَّ وَهُوَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
قاله السند وبعض كفار قریش القائلين بأن الملائكة بنات الله فلن كسبحانه أو لا قضية كلية وهي
أنذار عموم الكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهها على كونها
أعظم جزئياتها فاذ ذلك أن نسبة الولد إلى الله سبحانه أقيم أنواع الكفر ما كهم به أي بالولد واتخاذ
الله إياهم من عجل ومن مزينة تأكيد النفي والحجة مستأنفة والمعنى ما لهم بذلك علم أصلا وانتفاء العلم
بالشيء أما الجهل بالطريق الموصول إليه أو لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به ولا بآثاره أي لا
من أسلافهم حل ذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقل هو أينا وهو فضلوا جميعا وهذه
مبالغة في كون تلك المقالة فاسدة باطلة كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك الكلمة كبرة وقال النجاشي

كبرت مقالتهم كلمة والمراد بهذه الكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا ومعنى الكلام على النجيب ابيه ما ذكرنا
 كلمة ثم وصف الكلمة بقوله شرح من اقوالهم وفائدة هذا الوصف استعظام اجترائهم على التقو
 به كونه خارج من القمرا كان جرح الحق لكن لما كانت الحروف والاصوات كيمييات قائمة بالهشاش اسند
 الى الحال ما هو من شأن الحل والمعنى هذا الذي يقولونه لا تخبروه بعقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاي
 الفساد والبطلان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد كثيرا ما يوسوس الشيطان في قلوب
 الناس من المنكرات ما لا يتما لكون ان يتفوهوا به بل يكظمون حليه فكيف بمنزل هذا المنكر ثم زاد في
 تبصير ما وقع منهم فقال ان اي ما يقولون الا قولا كذا بالاجمال للصدق فيه جبال ثوسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بقوله قلعك باخرج نفسك قال لا خفش والغراء البع الجهد وقال الكسائي بنحعت الارض بالزراعة اذا
 جعلتها ضعيفة تسببت بآفة الحراثة ونزع الرجل نفسه اذا نهكها وقال ابو حنيفة معناه مهلك
 فيكون للمعنى على هذه الاقوال لعك مجهد نفسك او مضعفها او مهلكها والمقصود من هذا الترت
 التبري لا يتبع نفسك من اجل غمك على حلم اياهم واي لا تقتم لئلا تقهرك نفسك وفي السمين اول
 قيل للاشفاق على ابائها وقيل للاستغهام وهو راي الكوفيين وقيل للخي على انا ذرهم واي على فراقهم
 من بعد توليهم عنك واعراضهم و هلاكهم ان ثوب ثوبوا بهذا الحديث اي القرآن اسفغا غيظا
 وحزنا قاله فتادة وقال مجاهد جزا ونصبه على المفعول له وجواب ان محذوف دل عليه الترت
 تقديره فلا تخزن وهذا عند الجمهور وعند غيرهم وجواب متقدم عن ابن عباس قال اجمع عتبة
 بن ربيعة وتيبة بن ربيعة وابو جهل والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن ابل الاسود
 بن عبد المطلب وابو الخثري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا عليه ما يري من خلاف
 قومه اياه وانكارهم ما حابه من النصيحة فاخرنه حزنا شديدا فانزل الله سبحانه فلعك باخرج نفسك
 الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها هذه الجملة تعليل للنهي المصوح من التزجي القصص منه
 تسلية له صلى الله عليه وسلم وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مخذبل لاعمال العباد مجازيهم فكانه
 يقول له صلى الله عليه وسلم لا تخزن فاني منتقم منهم وراك وقيل استيناف والمعننا جعلنا ما عليها ما يصليان
 يكون زينة لها ولا لها من الحيوانات والنبات والشجر والاشجار والحياد وغير ذلك من المنعم كالذهب
 والفضة والاعادن كقول الله سبحانه هو الذي خاق لكم ما في الارض جميعا قال ابن عباس يعني الرجال والعلماء

زينة الارض وعن سعيد بن جبير عن قتادة قال الحسن هو الرجل العباد العمل مد بالاطاعة
 يسئلونهم احسن من الامم لغرض اوله اقية والمروءة بالابتلاء عنه سبحانه بما مله من معاملته
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الابتلاء والامتحان قال الزجاج ايهم رقة لا يبتلى
 الا ان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لئمتن اهد احسن عملا او ذلك قال الحسن ايهم رقة لا يبتلى
 للربا تركا ومثله عن الثوري وقال مقاتل ايهم اصلح فيما اتى من المال وقال قتادة ايهم رقة لا يبتلى
 ابن جرير وابن ابى حاتم والحاكم في التاريخ وابن مردويه عن ابن عمر قال نلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآية فقلت يا معني ذلك يا رسول الله قال ليسوا كواحد احسن عقلا واورع عن محاربه الله و
 اسرعه في طاعة الله فواعلم سبحانه انه مبيد الذالك كله ومغنيه فقال وانا كجاءك اعلون ايسر
 ما عليها من هذه الزينة عند تنامي حمول الدنيا صعيدا اترابا قال ابو عبيد الضعيف المستوي
 الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشينة اي ارضا
 مليساء وقيل فتانا وهو الذي يضحل بالريح كالابن الذي يرسى نظيره كل من عليها فان قوله
 فيذرها قاحا صفضا لا ترى فيها عرجا ولا امنا والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد اناء ما على الارض
 وتخصيص الاهلاك بما على الارض بفهم حريقا الارض الا ان سائر الايات كانت ايضا اعلان الارض لا تنق
 وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال قتادة الصعيد الجبال التي ليس فيها زرع جزر اياها
 قال الفراء الجمر التي لا نبات فيها من قولهم امرأة جمر اذا كانت كولا وسيف جراد اذا كانت
 مستنا صيدا وجرز الجراد والشاء والا بل الارض اذا اكلت ما عليها ويقال سنة جمر وسنن اجراد
 لا مطر فيها ارض جمر وارضوب اجراد لا نبات بها وجرز انبت لصعبه افكانها يحا زعلا قلة الحياوة
 وعن الحسن الجمر الخراب اي قبيحها بعد عمارتها خرابا يا مائة الحيوان ونجعة النباتات والاشجار
 وغير ذلك ومعنى المنظور القراني بالخرن بالخرن بما وقع من هؤلاء من التكاثر فاننا قد جعلنا على الارض
 زينة لا خدرا عا لهم وانفذ من ذاك عند انقضاء عمل الدنيا فجاء زوتهم ان خيرا في ريان شعرا
 فتمر امر حسبت اي احسبت اوبل حسبت ومعناها الانتقال من حديث الى حديث اخر لا يطل
 الاول ولا ضرب عنه ان اصحاب الكهف في الزمان كانوا من ايتنا عجب المعنى ان النعم لما عجبوا
 من قصة احمأب الكهف في سألوا عن الرسل صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال سبحانه بل

يا حيي انتم كانوا عجا من اياتنا فقط لا تحسب ذلك فان اياتنا كلها عجب فان كان قادرا على جعل
ما على الارض رتبة لها لا ابتلاء فوجعل ما عليها صغيرا جزا كان لو نقص بالامس لا تسبق قدرته
ولا حفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصصة وان كانت قصتهم خارقة للعادة فان ايات
سبحانه كذلك وفوق ذلك ومعنى عجا ذات عجب والكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان صغيرا ^{غارا}
ولم يحسب كونه في الكثرة والكهف في القلاء والرقيق قال كعب بن السنان انه اسم القرية التي خرج منها احيى بك
الكهف وقال سعيد بن جبير عجا هذا له لوح من حجارة او صاخر قمت فيه اسماء هم جعل على
باب الكهف فقيه فلان بن فلان من مدينة كذا اخرج في وقت كذا من سنة كذا اذال الفراء وروى
انه انما سمي رقيما لان اسماء هم كانت مرقومة والرقم الكتابة وعن قتادة ان الرقيم دراهم هو الذي كانت
معهم وقال ابن عباس الزعيم كتاب مرقوم عند هو فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام
وقيل ان الرقيم اسم كلبهم قاله انس وقيل هو اسر الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسر الجبل الذي
فيه الغار قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان قصة احيى والكهف ليست عجيبه من ايات الله لان خلو
السموات والارض وما بينهما اعجب من قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي انبتك من العار السنة
والكتار افضل من شان احيى والكهف والرقم اذ اوى القويته الى الكهف اي صار واليه وقرأوه و
سكنوه والتجئوا اليه وجعلوه مأواهم يقال اوى الى منزله من باب ضمير اذا توله بنفسه والما وكل
حيوان مسكنه والغتية هو احيى بالكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظهر في مقام الاضمار والتصيير
على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردوا وكانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على
ايمانهم من قومهم الكفار حيث امرهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم بآذ كروا
دقيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند اهل الروم لانها من مدينتهم واسمها عند العرب طرس
فلما امرهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابنة واحد منهم زادوا نفقة وخبروا
فارين هاربين حتى اوا الى كهف في جبل قريب من المدينة فاجتمعوا فيه وصاروا يعبدون الله
وياكلون ويشربون ويبغثون احدا منهم خفية ليس يسترهم الطحاوس من المدينة وهم خائفون
من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوا وهم لعدم دخولهم في دينهم فجلس يوما بعد الترويب
يتحدثون فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فصرنا على اذانهم فمكناهم في نفوسهم

فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ نَبْأَ مَنْ عِنْدَكَ رَحْمَةً التَّوْبَةِ أَمَّا التَّعْطِيلُ أَوْ التَّنْوِيعُ وَقَدْ جَرَى مِثْلُ
الْإِخْتِصَاصِ أَيْ رَحْمَةً مَخْصِيَةً بِأَنْفُسٍ خَاصَةٍ رَحْمَتَكَ وَجَلَّالٌ فَضْلُكَ وَهِيَ الْمَغْفِرَةُ فَلَا تُخْزَى
وَالْأَمْنُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ النَّعْمُ مِنْ أَمْرِ نَارِشِدٍ أَيْ يَصْلُحُ لَنَا مَنْ قَوْلُكَ نَحْيَاتُ
أَهْلَ مَقْصِيَةٍ أَوِ الْمَرَادُ بِأَمْرِهِ أَمْرُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَقَرُّ تَهْوِيهِ لِلْكَهَارِ وَالرَّشْدُ تَقْيِضُ الضَّلَالِ
وَمِنْ الْأَبْتَدَاءِ وَجَزْأَانِ تَكُونُ لِلتَّجْوِيدِ كَمَا فِي قَوْلِكَ رَأَيْتُ مَنَاجِدًا سَدًا وَقَدْ يَرِى الْجُرُورِينَ لِلْإِهْتِمَاءِ
بِمَا أَيْ أَجْلُ أَمْرٍ نَادٍ أَوْ لَيْسَ لَنَا طَرِيقَ رِضَاكَ فَضَرَبْنَا عَلَى أَدَانِهِمْ قُلُوبَ الْمُفْسِرِينَ أَنْفَاءً هُوَ
نَعْنَى سَدِّهَا إِذَا نَهَضَ بِالنُّورِ الْغَالِبِ عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ أَيْ ضَرَبْنَا عَلَى أَدَانِهِمْ كَحَبَابِ تَشْبِيهِهَا
لِلْإِنَّمَاءِ الثَّقِيلَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ وَصُولِ الْأَصْوَاتِ إِلَى الْأَذَانِ بِضَرْبِ الْحَبَابِ عَلَيْهِمْ أَفْطَى الْكَلَامِ فَجُوزَ
بِطَرِيقِ الْأَسْتِعَارَةِ التَّبَعَةِ وَهَذَا النُّورُ مِنْ جَمَاعَةِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تَطْلُبُهَا فَكَاهَهُ قَالَ فَأَسْتَجَبْنَا دَعَاءَهُمْ
وَمِنْ جَمَاعَةِ اسْتِجَابَتِهِ أَنْفَاءً هُمْ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَوْمٍ هُوَ الْعَمَى وَذَاتُ الشَّمَالِ — هُوَ فِي الْكُوفَةِ
سِنِينَ حَلَدًا أَيْ خِزَانَةً عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ وَمَعْنَى مُعَدٍّ وَدَقَّ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ يُسْتَقْبَلُ
مِنْ وَصْفِ السِّنِينَ بِالْعَدِّ كَالْكَثْرَةِ قُلُوبُ الرِّجَالِ أَنْ الشَّيْءُ إِذَا قَلَّ فَهُوَ مَقْدَرُ حَلَدٍ فَلَمْ يَجْزِ إِلَى
الْعَدِّ وَإِنْ كَثُرَ احْتِيَاجُ إِلَى أَنْ يَعْدَ وَقِيلَ يَسْتَفَادُ مِنْهُ التَّقْلِيلُ لِأَنَّ الْكَثِيرَ قَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ
عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفَسْنَةِ حَامِلَةٌ مِنْ تَوْبَعَتِنَا هُمْ أَيْ أَيْقَظْنَا هُمْ مِنْ تِلْكَ الدُّنْيَا لِنَبْعَثَهُمْ أَوْ لِيُظْهِرَ
مَعْلُومَنَا وَالْإِلَامُ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلتَّعْلِيلِ وَفِيهِ بِالْحَتْمَةِ وَالْفَاجِلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ التَّقَاتُ حِينَ
النَّكْمِ إِلَى الْغَيْبَةِ قِيلَ وَالْمَرَادُ بِالْعَالِمِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى اللَّبْعَةِ حَوْلًا لِيُخْتَبَرَ أَرَأَيْكَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بَعَثْنَا هُمْ
لِنَعْمَلُ مَعَهُ مِائَةً مِنْ يَحْتَبِرُ هُوَ الْأَوَّلِيُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَوَادَّ بِهِ ظَهَرَ وَمَعْلُومُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ أَيْ
الْحُجَرِيِّينَ مِنْ قَوْمِ الْغَيْبَةِ أَهْلُ الْهَدْيِ وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ فَالْمَوَادُّ بِالْحُجَرِيِّينَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْكَافِرِينَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي مَدَّةِ لَبْسِهِمْ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالنَّفْسِ أَصْحَابُ الْمَكَّةِ كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ اخْتَلَفُوا بَعْدَ
اتِّبَاعِهِمْ كَرَبِيعٍ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْحُجَرِيِّينَ الْمُلُوكَ الَّذِينَ تَدَاوَلُوا الْمَدِينَةَ مَلِكًا بَعْدَ مَلِكٍ وَأَصْحَابُ الْكُوفَةِ
قِيلَ لِأَصْحَابِ الْكُوفَةِ حَزْبُ أَصْحَابِهِمْ حَزْبُ قَالَ الْفَرَّاحُ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِ أَصْحَابِ الْكُوفَةِ
اخْتَلَفُوا فِي مَدَّةِ لَبْسِهِمْ أَحْصَى أَيْ اضْطَرَّ الشَّيْءُ أَمَدًا وَكَانَ وَقَعَ بَيْنَهُمْ تَنَازُعٌ فِي مَدَّةِ لَبْسِهِمْ فِي الْكُوفَةِ
فَبَعَثَهُمْ اللَّهُ لِيَتَبَيَّنَ لَهُمْ خِلَافُهُمْ مِنْ ضَبْطِ الْحَسَابِ مِنْ لَوْ يَضْبُطُهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهُمْ كَتَبُوا الْيَوْمَ

الذي خرجوا فيه والشهر والسنة وما مصدرية اي احصى للبتهم او بمعنى الذي وقيل الالام
 زائدة وقيل على بابها من العلة اي لاجل قاله ابو البقاء وما بمعنى الذي والامد الغاية وقيل ان
 احصى افعل تفضيل واختاره الزجاج والتبريزي ورد بانه خلاف ما نقرر في علم الاحزاب وما
 ورد من التناذر لا يقداس عليه كقولهم اقلس من ابن المذلق واغدى من الحرب وقال ابو علي ^{الغنى}
 وابن عطية ان احصى فعل ماض مجزئ نقص عليك نبأهم هذا شروع في تفصيل ما اجمل في قوله
 اذاوى الفتية اي نحن نخبرك بخبرهم بالحق اي قصصناه بالحق او متلبسا بالحق والصدق انهم
 فتية اي احدث شبان كان احد هم وزير الملك دفيانوس وكانوا من اشرف تلك المدينة و
 من عظماء اهلها والحجة مستأنفة واقعة في جواب سوال اقتضاء ما قبلها فكانه قيل وما نبأهم الفتية
 جمع قلة آمنوا برؤسهم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لوجاء على نسق الكلام لفيل انوابنا وخرجنا
 هدى بالتأنيب والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكلم فالرابع بن انس هدى خلاصا وقيل
 ايمانا وبصيرة وقيل يقينا وربطنا على قلوبهم اي قوضناها بالصبر على هجر اهلها والاطمان
 فراق اخلاقهم والاختدان والغرالى بعض الغيران وحسنناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بها ^{سلام}
 حيث قالوا للملك ربنا رب السموات ارض ولم يحصل لهم منه رعب في الله قال فتادة ربطنا قلوبهم
 بالايمان وشددنا عليها بالصبر والتثنية فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو التثنية ^{بالجمل}
 اذ قاموا بختلاف اهل التفسير في هذا الفياض على اقول ففيل انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير
 مهاد فقال رجل منهم هو اكبر القوم افي لا احد في نفسي شيئا ان بقي السموات والارض فقالوا ونحن
 لذالك نعبد في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض قاله مجاهد وقال ابن كثير المفسرين
 انه كان لهم ملك جبار يقال له دفيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله
 الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
 اي قالوا اجلا سنا ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصروا فخرجوا عن مجلسه
 لقومهم اخرها قوله كذا وقال عطاء ومقاتل انهم قالوا اذك عند قيامهم من النوم كن قد عومرت ونبه
 اليها اي لن نعبد معبود اخر غير الله لا اشتراكا ولا استغلا لا لقد قلنا اذ شططا اي فلا شطط
 اي افراط في الكفران دعونا اليها خير الله فرضا او قولا هو بنفس الشطط لقصد المتأخر والشطط الغلو

ويجوز أن يكون القدر في كل شيء يقال سطر لا بعدت و سطر فلان في حكمه سطر طوطا و سطر طابا
 و سطر و سطر في القول اغلظ و سطر في السوم افطر و الجميع من باي ضمير و قل و قل قتادة سطر الكذا
 وقال السدوسي جوازه لا اي اهل بلد هم فمنا عطف بيان او بدل اتخذ و امن و دونا اي من و الله
 الهة اصناما يعبدونها في هذا الاخبار معنى الامكار وفي الاشارة اليهم تحقيق لهم كذا ياتون بحكمهم
 سلطان بين اي هلا ياتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصلح للتمسك بها وقتها سبكت الاثبات
 بحجة على عباد الاصنام حال هذه جملة طلبية وليست صفة لآلة لفسادها معنى وصناعة قال
 الرخشري وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى ينصح ويثبت فمن اي احد
 اظهر من افترى على الله كذا بالنسبة الشريك اليه وعنوان له شريك في العبادة فخر قال بعضهم
 وقف اعترالهم واخر اعترالهم هو اي فارقتم هو في الاعتقاد او اردتوا اعتزال الجسماني وتخيروا
 جانتا اي عن العابدن للاصنام وما يعبدون ما موضوعة او مصدبة اي اذا عتزلتم معبودهم او
 الذي يعبدونه الا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبدوا الا الاصنام او متصل على تقدير
 انه مشركوهم في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معترض اخبار من الله سبحانه عن الغيبة لهم
 لم يعبدوا وخبر الله فيكون ما حل هذا نافية فاولا اي الجحود و الصير والى الكفر واجعله ما واكره قال الفراء
 هو جواب اذا ومعناه اذ هب اليه واجعله ما واكره وقيل هو دليل على جوازه اي اذا عتزلتم هو اعترال
 اعتقاد باقائه لو هو اعترال الجسماني واذا اردتوا عتزالهم فافعلوا اذ انك لا تتجاءل الى الكف ينشر
 اي يبسط ويوسع كقولهم ما لك امر كرم من رخصته في الدارين و كقولهم اي يسهل ويسير كقولهم من امر كرم
 الذي انتم بعدد من الفرار بالدين مرفقا بكسر الميم وفتحها لغتان قرئ بهما خرو من الارثاق وهو
 الانتفاع وقيل فتح الميم اقبس وكسرهما اخلب اكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق الانسان وقيل
 فتح الميم فيما فاضما لغتان وكان الذين فتحوا الراد وان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان
 وقال الكسائي الكسر مرفق البدن وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بفتح الميم الامر الرافق والمراد هنا
 ما يرفعون به وينتفعون به والتقدير في الموضوعين ايضا للاختصاص وانما قالوا لك ثقة بفضيل
 الله وثقة في رساله خولتو كلهم عليه واخبرهم بغير عصوهم وقرئ الشمس اذا طلعت شرع بجوانه في بيان
 حالهم بعد ان او الى الكهف فزاور ما سخن من الزور فغم الواو وهو الميل ومنه زادة اذا مال اليه وقيل تزور

بمعنى تنقبض من اذ وراي نقبض والاول اول ومعنى الآية ان النفس اذا طلعت قيل وتعدل وتنبغي عن
 كونه ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة السماوية بالعين واذا غربت تقرض القرض القطع
 قال الكسائي ولا خفش والزجاج وابو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم فرضت المكان عدلت عنه تقول
 لصاحبك هل وردت مكان كذا فيقول اما قرضته اذا مر به وتجاوز عنه وقال الفارسي معنى تقرضهم
 تعطيمهم من ضوضه هاشيناً فويرى بل بسرعة كالفرض يساير وقد ضعف بأنه كان ينبغي ان يقرأ تقرضهم
 بضوئاً لأنه من القرض والعين ان السمس اذا طلعت قالت عن كنههم ذات اليمين اي يمين الدخا لكهف
 واذا غربت غردت الشمال اي جهة شمال الكهف لا تصيبه لاني ابتداء النهار ولا في آخر النهار بل تعدل
 عن سمتها الى الجهتين وهو في فجوة منة الفجوة المكان المتسع وما يدل على ان الفجوة المكان الواسع في الشا
 البست قومك محتره ومنفصة حتى ايجوا وخلقوا فجوة الدار وقال سعيد بن جبير الفجوة
 اخوة من الارض ويعني بالخلوة الناحية منها والفسر بن في تفسير هذه الجملة قولان الاول انهم
 كوفروا في مكان منفح انشأوا وسعا في ظل جميع نهارهم لا يصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها لان
 الله سبحانه يحجبها عنهم كرامة والثاني ان باب ذاك الكهف كان مفتوحاً الى جانب الشمال مستقبلاً لنبأ
 النخس في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت عكف اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند الطلوع
 ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتوزعهم حرها وتغير الوانهم وتلي فبايهم ولكن اختار الله لهم مخرجاً
 في مشعر بينا لهم فيه برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرك الغار وريحه ويؤيد الغول الاول قوله ذلك من
 انك انت الله فان صوف الشمس عنهم مع نوجه الفجوة الى مكان تصل اليه حادة انشعبت كونه اية ويؤيد
 انضاً اطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها الى جهة كذا او على الثاني يكون للعين ان شأنتهم وحدتهم
 من آيات الله والاول اولى وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة
 الدنور وهو في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون ان يكون باب
 الكهف الى جهة فوجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اواهم الى كهف هذه صفته لا الى
 كهف اخر يتأخرون فيه بانسأط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن ان يكون صوف
 الشمس عنهم باطلال غمام او سبب اخر والمقصود بيان حفظهم من تطرف البلاء وتغير الايدان و
 الالوان اليهم والتأذي ببرد ثرائق سبحانه عليهم بقوله من يهمل الله الى الحق منزل اصحاب الكهف

فَيُرَى الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي ظَفَرَ بِالْهُدَى وَنَسَبَ الرِّشْدَ وَالْفَلَاحَ وَمَنْ يُضِلُّ أَيْ يَضِلُّهُ اللَّهُ وَلَمْ يَرِشِدْ كَلَّا فَيُرَى
 وَاصْبَاهُ فَلَنْ يَحْجَلَ لَهُ وَلِيًّا ثُمَّ قَدْ كَانَتْ أَيْ نَاصِرًا يَهْدِيهِ إِلَى الْخَيْرِ ثُمَّ كَيْفَ سَبَّاهُ طَرَفًا خَرَصَ غَرَابُ الْحَرَامِ
 فَقَالَ وَتَحْسَبُهُمْ خُطَابَ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلًا وَلِكُلِّ أَحَدٍ أَتَقَاتُلَا جَمْعَ يَقْطُ بِكسر القاف وَفَتْحِهَا وَهِيَ رُوْدُ
 أَيْ نِيَامٌ وَهُوَ جَمْعُ رَاقِدٍ كَقَعْدَةٍ فِي قَاعِلٍ قِيلَ وَسَيِّئَةُ الْحَسْبَانِ أَنْ حَيَوْنَهُمْ كَانَتْ مَفْتَحَةً وَهُمْ
 نِيَامٌ وَقَالَ الزَّجَاجُ لَكَثَرَةِ تَقْلِيهِمْ وَتَقْلِيهِمْ حَذَاتِ الْيَمِينِ وَحَذَاتِ الشِّمَالِ أَيْ يَقْلِبُوهُ فِي رَقْدِهِمْ
 إِلَى الْحَيْثُ بَيْنَ لَدُنْ تَأْكُلُ الْأَرْضُ جَسَادَهُمْ وَكَيْفَ مَعَهُمْ قَالَه سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَتَجِبَتْ مِنْهُ الْأَمَامُ الرَّازِي
 وَقَالَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى حِفْظِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَقْلِيهِ لِفَائِلٍ أَنْ يَقُولَ لَا يَبْقَى قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لَكِنْ جَبَلَ
 لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا فِي أَغْلِبِ الْأَخْوَالِ قَالَه الْكِرْمِيُّ قِيلَ تَقْلِبَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فِي يَوْمٍ حَاشُوا رَأَى قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةٌ أَشْهُرٌ عَلَى ذِي الْحِجَةِ الْيَمِينِ وَسَنَةٌ شَهْرٌ عَلَى ذِي الْحِجَةِ الشِّمَالِ وَحَسْبُ هَذَا كَانَ هُوَ تَقْلِبَتَا
 فِي السَّنَةِ وَقِيلَ كُلُّ تِسْعِ سِنِينَ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أَمَّا قَلْبُوا فِي التَّسْعِ الْأَوَّلِ وَآخِرُهَا فِي الثَّمَانَةِ فَلَا وَظَاهِرُ كَلَامِ
 الْمُبْرِينِ أَنَّ التَّقْلِيْبَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَلَكَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَيَضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالِ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا وَالْو
 وَكَلِبُهُمْ بِأَسْطَرِخْرَاعِيَّةٍ حِكَايَةِ حَالٍ مَاضِيَةٍ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ لَا يَجْعَلُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَضِيِّ كَمَا تَقَرَّرُ
 فِي سَلَامِ الْفَرَايِ مَا أُدْبِرَ بِهِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ هَرَبُوا مِنْ مَلَكَهُمْ لِيَلَا فَرَّ وَابْرَاجَ مَعَهُ كَلْبٌ فَيَعْبَهُمْ وَقِيلَ
 كَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَالَ مَجَاهِدٌ اسْمُ كَلْبِهِمْ قَطْمُو رَاوَعُ الْحَسَنِ اسْمُهُ قَطْمِيرٌ وَقِيلَ اسْمُهُ رِيَانٌ وَقِيلَ
 صِهْيَانٌ قِيلَ كَانَ كَلْبًا آخَرَ وَقِيلَ فَوْقَ الْقَلْبِ دُونَ الْكَرْزِيِّ الْقَلْبُ طِي كَلْبٌ صِنِّي وَقِيلَ كَانَ أَصْفَرُ
 وَقِيلَ كَانَ اسْمُهُ اللَّوْنُ وَقِيلَ كَانَ يَضْرِبُ إِلَى سَمَرَةٍ وَقِيلَ كَلْبُ السَّمَاءِ قِيلَ لَيْسَ بِالْحَبَّةِ وَابْنُ سَوَّادٍ كَلْبُ
 أَصْبَرَ الْكَهْفِ حَمَارٌ بَلْعَمٌ وَلَا أَدْرِي أَيُّ تَعْلَنَ لِهَذَا التَّنْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْغَرِيزِ وَمَا الَّذِي
 حَمَلَهُ هَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَا مَسْتَدَلَّ لَهُ فِي السَّمْعِ وَلَا فِي الْعَقْلِ بِالْوَجْهِ قَالَ أَبُو جَبْرِ وَابْنُ جَبْرِ
 فَنَاءُ الْعَمَاءِ كَذَا قَالَ الْمُفْسِّرُونَ وَقِيلَ الْعَتَبَةُ وَرَدُّ بَانَ الْكَهْفُ لَا يَكُونُ لَهُ عَتَبَةٌ وَلَا بَابٌ وَأَمَّا إِرَادَةُ
 الْكَلْبِ مَوْضِعَ الْعَتَبَةِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْوَجْهِ بِالْفَنَاءِ وَبِالْبَابِ وَقِيلَ بِفَنَاءِ الْكَهْفِ وَقِيلَ
 الصَّعِيدِ وَالتَّرَابِ قَالَ جُزْءُهُمْ كَلْبٌ أَحَبُّ قَوْمًا فَذَكَرَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ فَكَيْفَ بِنَا وَعِنْدَنَا عَقْدُ الْإِيمَانِ وَكَلَّةُ
 الْأَيْلَامِ وَحَمُّ النَّبِيِّ ﷺ وَحَبِّهِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ فِي الْآيَةِ فِي هَذَا تَسْلِيَةٍ وَاسْتِغْنَاءٍ
 لِلْمَقْصُورِ مِنْ حَيْثُ يُعَانَى الْعَمَلُ الْحَسَنُ لِلصَّالِحِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْخَاطِطِينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَلَا أَصْفِيَاءَ كَمَا طَلَعَتْ

حسن الادمي في دمشق الخرب الى الخرب بين المعهودين في قوله سابقا كنعن لحي الخرب بين رقتا سدل
 ابن عباس على ان حدهم سبعة يهود الآية لانه قد قال في الآية قال قائل منهم وهذا واحد و
 قالوا في جوابه لبثنا وهو جمع واقاله ثلثة ثخاوا وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة فاجتروا
 احدكم يورقكم هذه الآية كانه قال القائل منهم يعني تملجوا التركوا اما التتر عليه من المحاوراة
 وحذر وافي شي اخر ما بهم كرو فيما تنتفعون به والفاء للسببية اي فارسلوا واحدا منهم كرو الى البلد
 والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ويقال لها الورقة وفي الحديث وفي الورقة ربع العشر
 وجمعت شذوذا جمع المذكور يقال عندي رقون والباء للصاحبة والمدايسة وفي سحر طيرة
 الورق معهود دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان لا ينافي التوكل على الله والمدينة افسوس
 يضم الهزة كما قاله النيسابوري وهي مدينة هم التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في
 الاسلام طرطوس كذا قال الواحدي في الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي يجرى بها
 نسل الطعام اذا فسوس من اعمال طرطوس وهي ناحية او حيا فولان وما قيل من انها اسمان لمدينة
 واحدة احد هما قد يروى والاخر محدث فخلاد الظاهر محتاج الى النقل عن الثقات فليست لها ان في طعاما
 اي ليست في اهلها اطيبا ما واصل مكسبا او اخص سعي او اي استفهامية او موصولة قال ابن
 اسل واطهر رديجة لانهم كانوا يذبحون الطواغيت والكاذبين و قبل يجوز ان يكون الضمير الى الاطعمة
 المدلول عليها في اللقائم كما يقال زيد طيب اعلان الادمي هو زيد وفيه بهد فليكن نكح برزق منه اي من
 الورق اي بدله او من قوت طعام تاكلونه واستدل بالآية على حل ذبائح اهل الكتاب لان عامة اهل
 المدينة كانوا كفارا وفيه قوم يخفرون ايمانهم ووجه الاستدلال ان الطعام يتناول اللحم كما يتناول غيره
 مما يطبخ عليه اسم الطعام وليست لطف اي يصدق النظر حتى لا يعرف ولا يبين والاول اولى ويؤيد
 ولا يشعر من احد من الناس اي لا يفعل ما يؤدي الى الشعور ويتسبب له فهذا الذي يتضمن التاكيد
 الامر بالناتف من عمل ما سبق من الامر والنيي فقال انهم اي اهل المدينة ان يظهر واعليكم اي يطعموا
 ويصلوا كما كانوا يرضونهم يقتلواكم بالرخو وهذه القتلة هي اخبت قتلة وكان ذلك كان حادثة لهم
 وهذا خصه من بين انواع ما يقع به القتل وقيل يشتمونكم ويؤذونكم بالقول والاول اولى او بعيد وكرو
 فيكم اي يردونكم الى ملتهم التي كنتم عليها قبل ان يهدوكم الله ويصيروكم اليها كرها والمراد بالهدو

هنا الصيرورة على تقدير انهم لم يكونوا على ملتهم وشاركتهم في عملهم بل كان على الاستمرار
 وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْإِذْنَ أَبَدًا فِي إِذْنٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ كَانَ قَالَ إِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى دِينِهِمْ فَلَنْ يَنْفَعَكَ الْإِذْنَ
 أَبَدًا لَيْتَ الَّذِينَ لَا يَفِي بِوَعْدِهِمْ إِلَّا أَوْفًا وَكَأَنَّمَا نُهُنَا عَنْهُمُ وَعَجَّرْنَا نَاهِمًا عَنِ اتِّخَاذِهِمْ عَدُوًّا إِيَّاكُمْ أَطْلَعْنَا النَّاسَ عَلَى عَمَلِهِمْ
 وَظَهَرْنَا لَهُمْ نِسْجَ الْإِطْلَامِ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ مِنْ كَانَ خَافَ أَفْلَاحَ شَيْءٍ فَعَثَرَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ فَمَا كَانَ إِلَّا حَرَابًا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الْعَالَمِينَ لِيَعْلَمُوا أَيُّ لِبَعْلُمُ الَّذِينَ عَاثَرَهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَؤَالٌ وَعَدَّ اللَّهُ بِالْبَعْثِ حَتَّى قِيلَ
 وَكَانَ مَلِكُهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ بَيْنَكَ الْبَعْثُ فَأَرَادَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قِيلَ وَالسَّبَبُ الْإِثْرُ عَلَيْهِمْ أَنْ خَالَكَ
 الْوَحْلُ الَّذِينَ يَعْشَوْنَ بِالْوَرَقِ وَكَانَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ دَفِئَتْ إِلَى السُّوقِ فَلَمَّا أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السُّوقِ
 أَتَاهُمْ بِأَنَّهُ وَجَدَ كَثْرًا فَقَدْ هَوَاهُ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ وَجَدْتَ هَذَا الَّذِينَ هُمْ قَالَ بَعْثُ يَهُودَ
 شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ فَمِنْ الْمَلِكِ صَدَقَهُ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَرَكِبَ الْمَلِكُ وَرَكِبَ أَصْحَابُهُ مَعَهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
 الْكَهْفِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ أَيُّ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهَا أَيُّ لَشَكٍّ فِي حَصُولِهَا فَإِنْ مِنْ شَاهِدٍ
 حَالِ أَهْلِ الْكَهْفِ عَلَيْهِمْ صِحَّةُ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْ بَعْثِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ جَمِيعًا وَحَشَى هَذَا زَيْتًا زَعُونَ
 بَيِّنُهُمْ أَمْرُهُمْ أَيُّ عَاثَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ التَّنَازُعِ وَالْإِخْلَافِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الَّذِينَ عَاثَرَهُمْ اللَّهُ فِي أَمْرِ الْبَعْثِ
 وَقِيلَ فِي أَمْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فِي قَدْرٍ مَكْتُومٍ فِي حُلَّةٍ هُمْ فِيهَا يَفْعَلُونَ بَعْدَ أَنْ أَطْلَعُوا عَلَيْهِمْ
 وَقِيلَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ بَنِي عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ النَّاسُ لَا نَهْمُ عَلَى دِينِنَا وَقَالَ الْمَشْرُكُونَ بَنِي عَلَيْهِمْ سَعَةً
 لَا نَهْمُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا فَإِذَا تَلَّاتُ بِطَرَفِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ كَمَا حَفِظَتْ تَرْتِيبَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُظَيْرَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ وَأَصْحَابَهُ لَمَّا وَقَفُوا عَلَيْهِمْ هُمْ أَهْلُ أَمَامَةِ اللَّهِ الْغَيْبَةِ
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا نَأْتِيهِمْ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَقِيلَ يَتَنَازَعُونَ مُتَعَلِّقٌ بِحُجْرَةٍ وَهُوَ
 أَذْكُرُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ لَا خِشَاءَ لِي فِي زَمَنِ التَّنَازُعِ بَلْ قَبْلَهُ وَبِمَكْنٍ أَنْ يُقَالَ إِنْ أَوْلَيْتُكَ الْقَوْمَ مَا زِلْتَ بِإِشَارَتِهِ
 يَتَنَازَعُونَ قَرْنَ بَعْدَ قَرْنٍ مِنْذُ وَرَأَى الْكَهْفَ وَوَقْتُ لِعَاثَرِهِمْ وَبَيَّنَّ ذَلِكَ أَنَّ خَبْرَهُمْ كَانَ مَكْتُومًا عَنِ
 بِالْبَغَادَةِ بَعْضُ الْمَعَاصِرِينَ لَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُخْفُونَ إِيْمَانَهُمْ كَمَا قَالَ الْمُفَسِّرُ مَنْ قَرَأَ
 سَجَّانَهُ حَاكِي الْقَوْلَ التَّنَازُعِينَ فِيهِمْ وَفِي حُلَّةٍ هُمْ فِي مَدْلَبِهِمْ وَفِي شَيْءٍ خَالَكَ عَابِتُهُمْ بِهَيْمٍ وَبِهِمْ أَمْرُهُمْ
 بِهِمْ مِنْ هَوَاهُ التَّنَازُعِينَ فِيهِمْ قَالُوا خَالَكَ تَقْوِيضًا لِلْعُلَمَاءِ إِلَى سَجَّانَهُ وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ السَّجَّانِ
 وَذَلِكَ الْقَوْلُ التَّنَازُعِينَ فِيهِمْ أَيْ حَوَاهُ مَا أَنْتَرَفِيهِ مِنَ التَّنَازُعِ فَإِنَّ أَهْلَهُمْ مِنْكُمْ وَأَوَّلُهُمْ أَهْلُ الْكَهْفِ

الواو في هذه الجملة يدل على انها مرادة في الجملتين الاوليين وعلى رأي الاختفش والكر في بن الواو زائدة
 لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصل معناها قاله الكرخي وقيل زائدة لتأكيد لصق
 النصفة بالموصوف والادلة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذا ما جزم اليه الزمخشري وصريح البيضا
 واختار ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هو سبعة وثامنهم كليهم وقيل واو الحال في قول
 المعنى انهم يقولون ذلك مع هذه الحال وهوان ثامنهم كليهم واقعا لاحالة ويلزم منه ان يكون
 سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحوري ومن الضوئين كابن خالويه ومن المفسرين
 كالغيليين واو الثمانية لا يرصاه مخي لانه لا يتعاق به حكوا عرابي ولا سرجوني قال الكافي هي في
 التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بحمل مخصوص تضمنت امرا عربيا واعتبارا لطيفا فاسب
 ان تسمى باسم غير جنسها فسميت واو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عند
 عقد تام كعقود العشرات لا شتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف كان
 بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو مقتضى العطف وهذا المعنى ليس موخر ذا بن
 السبعة والستة انتهى ملخصا من الكرخي ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر المختلفين في عدد هو
 بما يقطع التنارع بينهم فقال قُلْ رَبِّيَ اعْلَمُ اي اقوى علما وازيد في الكيفية بعد تَقَرُّوْا منكم الى المختلفين
 فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العالم والكائنات فيه في الماضي
 المستقبل لا يكون الا لله تعالى او من اخبره الله سبحانه فثبت العلم على ذلك لقليل من الناس فقال
مَا يَكْفُرُهُمْ اي ما يعلمون وانهم فضلا عن عدد هو وما يعلم عدد هو على حد من المضائق لا قليل من الناس
 عن ابن مسعود قال ان من القليل كانوا سبعة وعن ابن عباس قال السيوطي بسند صحيح ان من اولئك
 القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسما هو وذكر بعض المفسرين لاسما هو خواص ومنافع ليست من التفسير
 في سني ثم جئنا الله سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم عن الجبال مع اهل الكتاب في سائر اصحاب الكهف فقال
فَاَتَمَّارَ فِيهِمْ اي لا تجادل ولا تقل في عدد هو وشأنهم المراء في اللغة الجدل يقال ما رى بما رى مما راة و
 مرآة اي جادل قال ابن عباس يقول حسبك ما قصصت حليات ثم استثنى سبحانه من المراء ما كان
 ظاهرا واضحا فقال اَلَا تَرَوْنَ اَنَّا ظَاهِرًا اي غير منفي فيه وهوان يقصص عليهم ما افصحى الله اليه فخص
 من غير فهميل لهم ومن غير رد عليهم وقال الرازي هوان لا يكون لهم في ذهني ان ذلك العدل دليل

يقول هذا النعنيان كدليل على فوجئ التوقف فخرها كونه عن الاستثناء في شأنهم فقال
وَأَكْتَفَى فِيهِمَا أي من الخائضين فيهما أحدًا مني لأن المشتبهين يكون
 أعلم من المستغني وهو هنا الأمر بالعكس ولا سيما في وافية أهل الكهف فمما فضل الله عليك في ذلك
 ما يضيق من سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني اليهود وقال القرطبي النصائر وهو الأول قال
 البصائر ولا يسأل سؤال مستتر ولا سؤال منعته يريد فضيحة المسؤول وتزييف ما عنده فانه يخل بها
 الأخلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب حتى من العلم ولا تقول كنيسة
 إني فاعل ذلك عَدَّ إلا أن يشاء الله أي لا نقول لأجل تقي أو في شأن شيء نعلم عليه فيما يسبق
 من الزمان فغير عنه بالعد ولو برد الغد بعينه فيدخل فيه الغد دخولا وليا قال الواحد قال
 المفسرون لما سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر الغتية فقال أخبركم عدا ولو يفعل إن شاء الله
 فأخبر الوحي عنه حتى شق عليه فأنزل الله هذه الآية يأمر بالاستثناء بمشية الله بقوله إذا قلت
 شيء إني فاعل ذلك عدا فقل إن شاء الله قيل وهذا الاستثناء مفرغ من أحوال أي لا تقول ذلك
 في حال من الأحوال إلا في حال ملايسته لمشية الله وهو أن يقول إن شاء الله أو في وقت من الأوقات
 أو وقتان يشاء الله أن تقول له لا مطلقا أي بأذن الله فحذف الوقت وهو مراد ولا تقول أفعل عدا
 إلا قائلًا إن شاء الله وحذف القول بكثير ونقل شاء إلى لفظ الاستقبال حَلَّ (على المعنى) قاله الأخفش والبر
 والكسائي والاستثناء على هذا منقطع وقيل المقدّر لأن يشاء الله أي متلبسا بقول الله وَالْمَعْنَى
 لأن تذكر مشيئة الله فليس كل إن شاء الله من القول الذي نفي عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التأييد كأنه
 قيل لا تقول له أبدا أقوله وما يكون لنا أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم على إتياء
 الله وأذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بمشية الله أي فقل إن شاء الله سواء كانت المدة قليلة أو كثيرة
 وقد اختلف أهل العلم في المدة التي يجوز الحاق الاستثناء فيها بعد المستثنى منه على أقوال معروفة في
 مواضعها وقيل المعنى وأذكر ربك بالاستغفار إذا نسيت مبالغاة في الحديث عليه أو أذكر ربك عقابه
 إذا تركت بعض ما أمر به ليبعثك على التدارك أو أذكره إذا احتراك النسيان لتذكر المنسي وعن
 ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ هذه الآية وعنه قال هي خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليس لأحد أن يستثنى إلا في صلاة يمين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلا حديث على صاحبه وإذا كان

غير موصول فهو حائث واخرج البخاري ومسلم وخبرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين تلد كل امرأة
منهن غلاما يقتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطابت فلم تلد منهم
الا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم
وكان حكاك اجتهه وعن عكرمة قال معنى اخافيت اذا غضبت وعن الحسن قال اذا نسيت
اخالف قل ان شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها اتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وقل يا محمد عسى
ان يهمل ربك اي يوفقي ويدلني ربّي لا قرب اي شيء اقرب مني هذا اي من خبر اهل الكهف من
الآيات والدلائل الدالة على نبوي رشدًا اهداية او ارشاد للناس وحلالة على ذلك وعلى الاول
مفعول مطلق وعلى الثاني تمييز لا قرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلائل
النبوة ما يكون اقرب في الرشد واحد من قصة اصحاب الكهف وقد فعل الله به ذلك حيث اناه من
علم غيوب المسلمين وخبر هو واحداث النازلة في الاعصار المستقبل الى قيام الساعة ما كان
في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل عسى ان يهديني ربي عند هذا النسيان شيء اخر
يدل هذا النسي واقرب من ذلك رشد واحد من خير او منفعة والاول اولى وليتوا اي قاموا في
كهفهم ثلثًا ثلث سنين عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القوم
عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وازدادوا تسعًا اي تسع سنين والثلثمائة
الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال ابو علي فاما
هذه الاعداد التي تضاف في الشهر هو رالي الاحاد هي ثلثمائة رجل وثوب قبل تضاف الى المخرج وفي مصنف
عبد الله ثلثمائة سنة وقال الاخفش لا تكاد العرب تقول مائة سنين وهذا اخبار من الله سبحانه
بمدة لبثهم رد على اهل الكتاب المختلفين فيها قال ابن جرير ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من
المد بعد الاعتراف عليهم فقال بعض اهل العلم انهم لبثوا ثلثمائة سنة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع
والسنون عند هو شمسية فهذان القولان غير ما اخبر الله به من انها ثلثمائة وتسع يعني قمرية
فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذا المد في كونهم نيا ما وان ما بعد ذلك يجهل للبشر فامر الله

ان يرد علم ذلك اليه فقال **قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا** اي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قيل بعضهم
 وموتهم وقيل احد موتهم لم ينزل القرآن فيه **هو** على قول جماعة اولي ان ماتوا على قول الضحك اولي وقت
 تغيرهم بالبلاد **ج** على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف قال ابن عطية فقولاه **صلوا** هذا البشوا الاول **ب**
 في نوم الكهف ولبثوا الثاني يري بعد الاختار عليهم الى مدة **صلوا** على حلية اولي ان ماتوا وقال الفو
 انه لما قال **لَزَادَ وَاتَّسَعَالَمَ يَدُ النَّاسِ** اي ساعات ام ايام ام جمع ام شهود ام اعوام فاختلقت التوابع
 بحسب ذلك فامر الله بـ **يُدْرِكُ الْعِلْمَ** اليه في التسع فهي على هذا مبهمه والاو اولي لان الظاهر من كلام التو
 لفهوم منه بحسب اختتام ان التسع اعوام بدليل ان العد في هذا الكلام السنين لا للشهور
 ولا الايام **وَاللَّيَالِي** قال لقيط بن ربيعة من التسع تسع ليال لا تسع ساعات لوجود لفظ السنين
 وحر الزجاج ان المراتب ثمانية سنة شمسية وثلاثة وتسع سنين قمرية فهذا انما يكون من الزجاج
 على جهة التقريب وقال الشهابي ما احتمال كون السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين
 او شهورا واما ما فليس بشي قال الضحك قالوا سنين ام شهود ام اياما فانزل الله سنين وحكى النقاش
 ما معناه انه لم يبق ثمانية سنة شمسية بحسب الامم فلا كان الاخبار هذا للنبى العربي **صلوا** على ذكر
 اذ المفهوم عند من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسنيين ونحو ذكر القونوي اي
 باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثلثه تسع
 سنين انتهى اقول هذا يبني على حساب الكيس والكيس عند من مختلف قد حققناه في كتابنا لقطه
 الحلال فراجعه وعن ابن عباس قال ان الرجل ليفسوا لاية يري فيها كذا فكيف هو ابعد ما بين
 السماء والارض ثم تلى ولبثوا في كهفهم لاية ثم قال كرم لست القوم قالوا ثلثه تسع سنين قال لو كانوا
 لبثوا كذا لم يقل الله قل الله اعلم بما لبثوا ولكنه حكى مقالة القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله
 بالغيب فاخبر انهم لا يعلمون ثم قال سيقولون ولبثوا في كهفهم ثلثه تسعين وازداد واتسعا قال
 القرطبي اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا او هم نيام واجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه
 قال اولئك قوم فاضوا وعدوا من مدة طويلة ومشى الناس معه في بعض غزوات الشام الى موضع الكهف
 فوجدوا عظاما وروثا فرقت ان النبي **صلوا** عليه **صلوا** على حاله جيسى بن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم
 لم يخرجوا بعد ذكره ابن عيينة ونحوه في التوراة والانجيل وروى ذكرنا هذا الخبر بكافة في التذكرة

هذا هو بناؤهم وبعثوا ولا يوتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة انتهى والله اصله قوله كل سجنان
 اخصاصه بعلمه ما لتواتر قوله له عَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اَي ما اخفى فيهما وخاب من احوالهما
 ليس بغيره من ذلك شي ثوروا في اللبالة والتاكيد فجاء بما يدل على التعجب من ادراكه للبصوت
 والمسموعات فقال ابصر به واسمع فانا بعد التعجب على ان شانه سبحانه في علمه بالمصعقات المسموعة
 حاصم عما عليه ادراك المدركين وانه يستري في حله العائب والحاضر والخفي والظاهر والصغير
 الكبير واللطيف والكثيف كان اصله ما ابصوه وما اسمعه ثم نقل الى صيغة الامر للاشارة على سبيل
 المجاز والباء زائدة عند سبعويه وخالفه الاخفش والبحث مقرر في علمه الخوف والهاء لله تعالى وقيل
 تعود على الهدى المفهوم من الكلام اى ابصر بوجيه وارتساده هداك وحجك والحق من الامور
 اسمع به العالم الاول اولى وقري ابصر واسمع فعلا ما ضيا والفاعل الله تعالى اى بصير عبادة وامهم
 ما اكفراى لاهل السموات والارض وقبل لاهل الكهف وقيل لعاصم في محل صل عليه من الكفار
 بقرن دونه من وكره من موال بوليهم او بتولي امورهم او بصرهم وفي هذا بيان لغاية قدرته و
 ان الكل تحت قبضته ولا يشرك في حكمه احد افرا انهم يرفع الكاف على الخبر عن الله سبحانه وقوله بالقوة
 علانه غيبي النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل له شريكا في حكمه والواحد يحكمه ما يقضيه او علم الغيب الاول
 ومدخل علم الغيب في ذلك دحولا اولما فان علمه سبحانه من حملة فضائه وانزل ما اوحى اليك امرة
 الله سبحانه ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه قيل يحتمل ان يكون معنى قوله وانزل واتبع امر امر
 التلاوة من التلاوة اى اتبع ما فيه واعلم به ولا تلتفت لقولهم انت بقمران غير هذا المبدل من كتاب
 ترك بيان للذي اوحى اليه لا مبدل لكلماته اى لا قاده على تبدلها وتغييرها وانما يقدر على
 ذلك هو وحده فالزجاج اى ما اخبر الله به وما امر به فلا مبدل له وعلى هذا يكون التنفيد لا مبدل
 بحكمه كلماته ولكن تجد من قوله ملتجدا اى ملتجما واصل الحمد الميل وقال ابو عبيدة الحمد الجاد اجاد لما
 وجد جاد وظلوا الحمد في الحرم لم يستحل حرمته وانتهم كما والملتجدا اسم الموضع وهو المجا قال الزجاج لن تجد
 معدا عن امره ونهيه والمعنى اننا لانستطيع ان نتبع القرآن وتلاوة وتعمل باحكامه لن تجد معدا لتعدل اليه
 ومكانا عمل اليه وهذه الآية اخر قصة اهل الكهف فشرح سبحانه في نوح اخر كما هو باب الكتاب العزيز
 وقال واضبر نفسك مع الذين يدعون ربهم سراي بعبده وانه قد تدرم في الانعام ونهيه صلى الله عليه وسلم

عن طرد فقراء المؤمنين بقوا ولا تظروا الذين يدعون ربهم وامره سبحانه عهنا بأن يحبس نفسه
 معهم فصبر النفس هو خبيثها عن الخروج وبأية ضرب وصبره حسنه وهذه الآية ابلغ من التي في الانعام
 لان في تلك بقي الرسول من طرده وفي هذه امره بجالسهم فالمصايبة معهم بالغدوة والعشي ذكرها
 كناية عن الاستمرار على الداء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقيل المراد صلاة العصر والفجر
 قوى خذوة وانكره النحاس وقال ولا تكاد العرب تقول الغدوة ومعنى يريدون ويحتمل انهم يتقربون
 بدعائهم بضاء الله سبحانه لا عرض الدنيا وعن سلمان قال جاءت المؤلفة قلوبهم عينة بن بدر
 الاقبح بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس فتعبدت عن هؤلاء وارواح جبابهم
 سلمان وابا خذرو فقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصف جالسناك وحادثناك واخذنا عنك
 فانزل الله واتل ما اوحى اليك الى قوله انا اعتدنا للظالمين نارا اخرجه البیهقي وضيوة وزاد ابو الشيخ
 عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يلتمسهم حتى اصابهم في مؤخر السجدة يزكرون الله تعالى فقال
 اكمل الله الذي امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم الحيا والممات وعن عبد الله
 بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك الآية فخر يلتمسهم
 في جدد فما ينكر من الله منهم ثاثر الراس وحاف الجمل وذو الثوب الخلق فلما راوهم جلس معهم وقال
 اكمل الله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم وعن ابي سعيد وابي هريرة قال جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف فسكت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وفي الباب روايات
 وعن ابن عمر قال انهم الذين يشهدون الصلوات الخمس وعن ابن عباس مثله وقيل نزلت في صلوة
 الصبح وصلاة العصر ثم امره سبحانه بالمراقبة لاحوالهم فقال ولا تغد عيناك عنهم اي لا تتجاوز الي
 خبرهم قال الفراء معناه لا تصف عيناك عنهم وقال الزجاج لا تصف بصرك الى خبرهم من ذوي
 الهيئات والزينة واستعماله بعض التضمينه معنى النبوة من عدوته عن الامراء صرفة عنه وقال ابن
 لا تخفهم عيناك خبرهم عن صاحبها ثم زيد زينة المحبة التي كاي جملة اهل النزول واشرف
 والغنى وصحبة اهل الدنيا والمعنى حال كونك مريد لذلك هذا اذا كان فاعل تريد هو النبي صلى الله عليه وسلم
 وان كان الفاعل على ضمير ايضى الى العينين فالتقدير مريد زينة الشهوة الدنيا واسنانها والآلة والاصناف

بجاز وتوحيد الضمير للتلازم والاول اولى وهو نفي له صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد وليس هو اكبر من
قوله ان شئت لم يجز عملك وان كان احاذه من الشرك وانما هو على فرض الحال ولا قطع من اعتقنا
قلبه اي جلنا خافلا حين ذكرنا بالحكم عليه نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طاعة من جعل الله
قلبه خافلا عن ذكره كالولاء الذين طلبوا منه ان ينهي الفقراء عن مجلسه فانهم طابوا انحية الدين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهم خافلون عن ذكر الله ومع هذا فهو من انسج
هوية وانزه على الحق فاخذ الشريك على التوحيد وكان امرة فوطا اي مجاوزا عن حد الاحتدال من
قولهم فرس فوط اذا كان متقدما على الخيل فهو على هذا من الافراط وقيل هو من التفریط وهو التقصير و
التضييع والاول اظهر قال الزجاج ومن قدم العجز وامر اضاحه واهلكه عن ابن عباس قال نزلت في
امية بن خلف وذلك انه دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كه الله من طرد الفقراء عنه وتقر بصناديد
اهل مكة فانزل الله هذه الآية يعني من ختمنا على قلبه بغية التوحيد واتبع هواه بغية الشرك وكان امرة
فوطا يعني فوطا في امره وجهالة به وعن ابن بري قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم
في يوم حار وعند سلمان عليه جبه صوف فتار منه ريح العرق في الصوف فقال عيينة يا محمد
اذا نحن اتيناك فاخرج هذا وضوءك من عندك لا يؤخينا فاذا اخرجنا فانت وهو اعلم فانزل الله ولا تطع
الآية وقد ثبت في صحيح مسلم في سبب نزول الآية المتضمنة لمعنى هذه الآية وهي قوله ولا تطع الذين
الآية عن سعد بن ابى وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم
اطرح هؤلاء لا يجتزون علينا قال وكنت ناولا بين مسعود ورجل من هذيل وليل ورجلان نيسيت
اسمهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطع الذين
الآية فربين سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقولوا لولاء الخافلين فقال وقال الحق من توكروا اي قلوا ان
ما اوصى الله امرت ببلادته هو الحق الكائن من جهة الله لا من جهة غيره حتى يمكن فيه التبدل والتغير
وفيل المواد بالحق الصابر مع الفقراء قال الزجاج اي الذي اتيتك به هو الحق من ربي يعني امر اكتم به من
قبل نفسي انما اتيتك به من الله وعن قتادة قال الحق هو القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
فيل هو من تمام القول الذي امر به الله ان يقولوا للفقراء لترتيب ما قبلها على ما بعد ها ويجوز ان يكون
من كلام الله سبحانه لاسن القول الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول بل من يهد الله فليس له

لا تخير و اباحة و يكن المنع قل لهم يا محمد الحق من ربكم و بعد ان تقول لهم هذا القول من شاء
 ان يؤمن بالله و يصدر فك فليؤمن و من شاء ان يكفر به و يكذبك فليكفر و قال ابن عباس يقول
 من شاء الله الايمان امن و من شاء له الكفر كفر و هو قوله و اتناؤن الا ان تشاء الله رب العالمين ثم
 اكمل الوعيد و شدد و فقال اَنَا عَتَدُ نَارِي اَعْدَدْنَا وَهِيَ نَارُ الظَّالِمِينَ الذين اخذوا الكفر بالله و اتناؤن له
 و لا تنكار لانبيائه نارا عظيمة احاطت بهم اي اشتغل عليهم سواد قها و احمد السواد قات قال الجوهري
 وهي التي تمدفون حصن الدار و كل بيت من كرسف اي فطن فهو سوادق و قيل الحائط المستعمل على شئ
 قاله الهروي و قال الراغب السوادق فارسي معرب ليس في كلامهم اسم مفر دنا لث حروفه الف بعد ها
 حرفان لا احدا يقال نيت سودق و قال ابن الاعرابي سوادقها سورها و قال اللقيبي السوادق الحجر التي
 تكون حول القسطاط و المعنى انه احاط بالكفار سوادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسوادق
 المحيط من فيه و عن ابن عباس قال حائط من نار و اخرج احمد الترمذي و الحاكم و صحيحه و غيره
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلی الله علیه و سلم قال سوادق النار اربعة جدران كثافة كل جدار منها
 اربعين سنة و اخرج احمد و البخاري و الحاكم و صحيحه عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم
 ان البحر هو من جهنم فترقى نار الحائط بهم سوادقها و ان يستغيثوا من حر النار اي يطلبوا الانقاذ من
 الحائط يغاثوا فانه مساكلة اذا لا اذا نزل بهم بالماء التي ذكره بل انما نهم به و اجماعهم بستره غاية الاضرار
 و الا فانه هي الا فاعاد من الشدة فحالة قال يضر و ابعد بل اعماء كالمهل و هو احمد يدل المذاب في الرجوع
 انهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب و الصفر و قيل هو درك الزيت اي ما يبيع في الاسفل ناء و وجه
 المشابهة الشئ و الرداء في كل قال ابو حبيدة و الاحفش العكر و هو كل ما اذيب من جواهر الارض من حديد
 و رصاص و نحاس و قيل هو صوب من القطران اخرج احمد و الترمذي و ابو يعلى و ابن حريز و ابن جابر
 و غيره في السبع عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلی الله علیه و سلم قال كعبر الزيت فاذا قرب اليه سعت
 فورية و وجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعبر الزيت و عنه قال ما غليظ لكر ردى الزيت و عن ابن
 اذه سئل عن المهمل فذكرى هذا فاذابه فلما اذابه قال هذا الشبه شئ بالمهل الذي هو شراب
 اهل النار و لونه لون السماء عيران شراب اهل النار اسد حرام هذا و عن ابن عمر هل تدر و ما
 المهمل المهمل من الزيت يعني اخوه فوصف به الماء الذي يغاثوا به باناء يشوى الوجوه اذ اقدم

صارت وجوههم مشوية لحراسته والتي لا تضاح بالنار من غير احراق ينشئ الشراب شرابهم
هذا الذي يغاثون به وسأيت النار مرتقفا متكا يقال ارتفعت اي انكأت وأصل الالتاق نصيب
المرفق تحت الخد ويقال ارتفع الرجل اذا نام على مرفقه وقال القتيبي هو المجلس والمنزل وقيل المجمع وقيل
مجاهدا وانما جاء كذلك لمشكلة قوله وحسنت مرتقفا والافاي ارتفاق لاهل النار واي متكأ ان الذين
أمنوا هذا شروع في وعد المؤمنين بعد الفراغ من وعيد الكافرين والمعنى ان الذين آمنوا آمنوا بالحق
الذي روي اليك وعملوا الصالحات من الاعمال انا لا نضيع اجر من احسن منهم عملا وفيها اقامة
الظاهر مقام المضم والمعنى امره اي نثيهم بما تضمنته اولئك طهر جنات حديث اقامة مستأنفة
ليبان الاجر والاشارة الى من تقدم ذكره وقيل اولئك خبران الذين آمنوا وحلة انا لا نضيع اعوانا
وقيل غير ذلك فخر في من تحمهم الانهار لان افضل المساكن ما كان يجري فيه الماء وقد تقدم
الكلام في كيفية جري الانهار من تحتها يجولون فيها من اساور ومن ذهب قال الزجاج اساور جمع سوار
وهي جمع سوار وهي زينة تلبس في الزند من اليد وهي من زينة الملوك وظاهر الآية انها جميعها من ذهب
وجاء في آية اخرى من فضة وفي اخرى من ذهب ولو لو فلبسوا الاساور والثلاثة فيكون في يد الواحد
منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر من لو ولو فكل من هذا ان كلام من هذه الآية ومن آية هذا
ان على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يجولون به ومن في من اساور واليا
وقيل ان ذلك دليل سقوطها في سورة هل الى وحلوا اساور من فضة ومن يجمع هليان وسكة الغراء يجولون بفتح الياء
وسكون الحاء وفتح اللام يقال حليت المرأة فحالية اذا لبست الحلي اخرع البعاز ومسلو وخدعها عن الهزيمة
ار النبي صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيز يبلغ الوضوء ويلبسون ثيابا خضراء من سندس واستبرق عطف
على يجولون وبنى الفعل في التحلية للمفعول اي انا بكم امهم وان غد هو يفعل بهي ذلك ويرينهم
بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطا به بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه اشهى للنفس وخص الاخضر لانه
الموافق للبصر وكونه احسن الانوار قال الكسائي السندس الرقيق واحده سندسة والاستبرق
واحده استبرقة وكذا قال المفسرون وقيل ليسا جميعين وقيل الاستبرق هو الديباخ وقيل هو
المنسوج بالذهب قال القتيبي وهو فارسي معرب قال الجوهري وتصغيره ابيرق قال السمين وهل
استبرق عربي الاصل مشتق من البريق او معربا اصله استبره خلاف بيان اللغويين قال جرير بن

عبد الله في الجنة شجرة تمتد للسندس منه تكون ثياب أهل الجنة وعن حكومة قال الاستبرق الذي
 الفضل وعنه جاحل مثله وفي آية الرحمن بطا من استبرق اي افرش ففاس عليها اللباس
 الذي الكلام فيه نظايدة الكل من سندس بطا من استبرق قال الخليل في سورة هل استبرق
 بطا من ثيابهم والسندس ظواهرها متكبرين فيها على الارائك اصل تكا وتكا واصل متكبرين
 متكبرين ولا تكا التماثل على الشيء اي يجلسون مديعين ومضطحين اخرج ابن ابي حاتم عن
 الهيثم بن مالك الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يتيك مقدار اربعين سنة لا ينوح منه
 ولا يبكيه ياتيه ما اشبهت نفسه ولدت حبه قال الزجاج الارائك جمع اريكة وهي السرور في الجبال
 وقيل هي اسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت وعن ابن عباس قال الارائك السرور في جوف الجبال
 عليها الفرش منضود في السماء فرسخ وعنه قال لا يكون اريكة حتى يكون السرور في الحجة وعن حكومة
 الارائك هي الجبال السرور في القاص من الارائك كسيفة سرور في حجة اوكل ما ينكح عليه من سرور ومنه
 وفرش وسرير متخذ من في قبة او بيت فان لم يكن فيه سرور فهو حجة والجمع ارائك فجمع الثواب خاك
 الذي اناهم به وهو الجنة وحسنت ثاها الارائك في الجنات مرتفعات اي متوا ومقرو مجلها
 ومنفعة ومسكنها ومنزلا وقد تقدم فربما وقد اشتمل هذا القول على خمسة انواع من الثواب الاول
 جنات عدن الثاني جحري من تحتهم ثلاث جبالون فيها الرابع ويلسون الخامس متكبرين واخرهم
 متكبرون هذا المشمل ضمها له سبحانه سجد بالذنية ويستكشف عن نجاسة الفقراء فيقضي على هذا
 متصل بقوله واصبر نفسك وقد اختلف في الرجلين هل هما مقدان او حنظلة فقال الاول بعض
 المفسرين وقال بالاخر بعض اخر واختلفوا في تعيينهما فقيل هما اخوان من بني اسرائيل احد هما مؤمن واخر
 يهودي قال ابن عباس وقيل عليهما والاخر كافر وامره فيطوس وهما اللذان وضعهما الله في سورة و
 الصافات يقول قال قائل من هو الذي كان لي قوين وقيل هما اخوان فخر وميان من اهل مكة احد هما مؤمن
 وهو ابو سلة عبد الله بن عبد المطلب والآخر كافر وهو لا سود بن عبد الاسد وقيل احد
 من الصبيحة من حسن واصحابه مع سلمان واصحابه واستصاها رجلان على نخل فمضى الاخر
 قولا الاول هو الثاني والثاني هو الاول جعلنا الاخر هما كافر جنتين قال السدس الجنة البستان فكان
 له بستان واحد واولاد واحد وكان بينهما كهر فلانك كانا جنتين ولذا نكسها جنة من قبل الجدار

الذي عليهما وعن يحيى بن ابي عمر والشيباني قال نهري فرطس نهري الجنتين قال ابن ابي حوهر نهري مشهور
 بالرملة من عتبات بيان لما في الجنتين ابي من كروم متنوعة جمع عذب الحبة وقصفتها كالحل
 الحبة الا حاطة ومنه حافين تحول العرش ويقال حاف القوم بغلان يحضون حفاي اطافوا به فعني
 الآية وجعل النخل مطيافا بالجنتين من جميع جوانبه وهذا ما يورثه اللقين في كرومهم ان يجعلوها
 موزرة بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما اي بين الجنتين وهو وسطها زرعا يقات به ليكون كل واحد
 منها جاحدا للقوات والفواكه متواصلة العمارة على الشكل الحسن والتركيب لا ينشئ خواضر الله سبحانه
 الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حملها وما فيها فقال كلتا الجنتين انت اكلها اخبر عن
 كلما بان ان لفظه مفرد يدل على التثنية فواعي جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى ان كلا وكلا
 اسم مفرد غير ثنائي وقال الفراء هو ثنائي وهو ما اخذ من كل فحقت للام وزيدت الالف التثنية وروى
 التثنية المعنوية في قوله الا في ونحوه خلافا لغيره اذ كناية عن تمامها ونحوها دائما وابدأ فليست حلا
 الاشجار حيث يثمر ثمرها في بعض السنين ويقص في بعض واكلا بضم الكاف وسكونها سبعينان وكثر
 نخل لم يثمر شيئا اي لم ينقص من اكلها شيئا في بعض السنين بل في كل سنة ياتي ثمرها وافي يقال ظلمه
 حقه اي انقصه ووصف الجنتين بهذا الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر
 البساتين فانها في الغالب تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجرة الجنة اطعمته
 وكثيرا كما اي اجزئنا وشققنا خلافا لغيره وسط الجنتين نهري ايجري بينهما يسقيهما دائما من غير
 انقطاع وكان لهما اي لاحدهما او لصاحب الجنتين ثمر يفتح الشتاء والمليم وكذا قرأوا في قوله احيط به ثمره
 وقرئ في ضم الشتاء واسكان للميم في الموضعين قال الجوهري الثمرة واحدة الثمر والجمع ثمار مثل مجمل
 وحيات قال الفراء وجمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجمع الثمر ثمر مثل حنق واعناق والثمر ثمرات و
 الجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو المحل الذي يخرج منه الشجرة وسواء اكل ذلك فيقال ثمره اكل ذلك وثمر
 العنبر وثمر الدوم وهو للقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الاذهري الثمر الثمر اطلع ثمره اهل ما يخرج ثمره
 ثمر ومن هنا قيل لا تضع فيه ليس له ثمرة وقيل الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحجران وغير
 ذلك حتى ثمر لانه يثمر ويزيد ما خرد من ثمره بالشد يد اذ كثره وقيل الثمر هو الذهب والفضة خاصة
 قاله مجاهد قال ابن عباس هو انواع المال فقال الكافرا لصاحبه المؤمن وهو كجاءه اذ رآه اي والكافر

يحاور المؤمن والمعنى براحة الكلام ومحاوره والمحاور الرجعة والمحاور الجواب وحاصل ما
قاله من القول السليح ثلاث مقالات الاولى انا اكل من ذلك ما لا واعز نفع النفس الزبط وهو ما دون
العشرة واراد ههنا الانباج والخير والاكلا والعبادة والثانية ودخل الجنة اي دخل الكافرة نفسه
قال المصنف ان اخذ بيده اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ويريه اثارها وعجائبها ويجتنبها
وحسنها واثمارها ويقاخرها بما لك من المال دونه وافراد الجنة هنا يحل ان وجهه كونه لم يزل
اخاه الا واحدة منهما او لكونهما لما اتصلنا كانتا كواحدة اولانه ادخله في واحدة ثم واحدة او
لعدم تساوي الغرض بذكرهما واكتفاء بالواحدة وقال المجيب لو قبل جنتيه ارادة للروضة وعبادة
الشهاب افراد الجنة مع ان له جنتين ولكنه وهي ان الاضافة تأتي لما تاتي له اللام فالمراد بها العموم
والاستغراق اي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما افادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه
لا جنة له حدها ولذا عبر بالوصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما ابعده ما قاله
صاحب الشاف انه وحد الجنة للدلالة على انه لا نصيب له في الجنة التي وصلها المؤمنون وهو اي ذلك
الكافر المراد نفسه بكفره وعجبه قال قتادة لقول لنعمة ربه مستأنف يباكي لسبب الظلم قال اي الكافر
لفرط غفلته وطول امله ما اظن ان يكدن اي تقني فتعذر هذه الجنة التي تشاهد ابدا وهذه
هي الثانية من مقالاته والثالثة قوله وما اظن الساعة قائمة انكر البعض بعد انكاره لبقائه
قال الزجاج اخبرنا بكفره بقاء الدنيا وقيام الساعة ولكن شددت في اللام هو الموصولة للقسم
والمعنى انه والله ان يرد لي به عرضا وقد برأ كما عرضا حبه واللام في الاخذت جواب القسم الشرط
اي لا جدن يومئذ خذ امتنا على الافراد على ما مضى احل البصرة والكوفة اي من هذه الجنة
وفي مصنف مكة والمدنية والشام منها متقلبا هو المرجع والعاقبة لانها فانية وتلك باقية قال
هذا اقياسا للغائب على الحاضر وانه كلما كان خيرا في الدنيا سميكون خيرا في الآخرة اخذ بامته بما صار
فيه من الخير الذي هو الاستدراج له من الله قال لعلك للكافرة صالحة المؤمن وقد تعقبه في الثلاثة
على سبيل اللفظ الشر المشوش وهو محاوره اي حال محاورته له منكرا عليه ما قاله الكفرت يقولك ما
اظن الساعة قائمة استفهام توبيخ وتوبيخ اي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك اي حل
اصل خلقك من تركيب حيث خلق اباك ادم منه وهو اصلك واصل مادة البشر فكل من روى حفظ

من ذلك وقيل يحتمل انه كان كافرا بالله فانكر عليه ما هو عليه من الكفر ولحقه قصدا ان الكفر
 حدث له بسبب هذه المقالة فَوُثِّقَ مِنْهُ ونُظِّفَ وهي المادة القبرية تُحْشَرُ بِكَ رجلا في صيدك
 وجعلنا نسأنا ذكرنا بالغاميل الرجل وحده اعضاءك وكمالك وهو ظاهر كلامه في قوله
 انه حال ومن الجاثان يسوية غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزفدة يدينها اطول من رجلها
 والاول اولى وانما جعل الكفرة بالباس كقوله الله لان منشأ الشك في كمال قدرته الله وكذلك ربك انكار على
 خاتمة اياته من التراب في هذا النوع بالليل على البعث ان القادر على الاندما قادر على الاحادة لكننا اصله
 انا وضيم هو الشان والمعنى انا اقول الله رَبِّي قال اهل العربية اثبات الف في الوصل ضعيفة وعن الكسائي
 الاصل لكن الله هو رَبِّي وقال الزجاج لكن انا هو الله رَبِّي ولا خلاف في اثباتها في الوقف في تكلم في الجمل على هذا
 الالف بطول من هذا فخر في عن نفسه الشرك بالله تعالى فقال وَلَا أَشْرُكَ بِرَبِّي اشارة الى ان اخاه
 كان مشركا فاقبل عليه بلومه على الثانية فقال وَلَوْ لَا اِذْ دَخَلْتُ جَنَّتَكَ قُلْتُ لَوْ لَا التخصيص في هلاقت عند ما
 دخلتها ما شاء الله قال الفراء والزجاج هلاقت حين دخلتها الامر بمشية الله وما شاء الله كان وقيل كان
 اي شيء شاء الله كان فادام جنتك من الحسن النضارة والخالقة ولا تخزيه لانه ليس من جنسك وقول الكوفة
لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ جَلَّةٍ مقول القول اي هلاقت هاتين الجملتين تخصيضه على الاعتراف بانها وما فيها بمشية ان شاء
 ابقاها وان شاء افناها وعلى الاعتراف بالخبر وان ما ليس من جنسك وانما هو بمعونة الله لا بقوة
 قدرته وهذا نصير المؤمنين الكافر وتبينهم على قوله ما اظن ان تبيد هذا ابد اقل الزجاج لا يقوى احد
 ما في يده من ملك وضعة الاباء ولا يكون الا ما شاء الله اخرج ابن ابي حاتم عن اسماء بنت عيسى قالت
 علمني رسول الله صَلَّى عليه كلمات اقولهن عند الركبة الله رَبِّي لا اشرك به شيئا واخرج ابو
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صَلَّى عليه ما انصهر الله صَلَّى عبد نعمة
 في اهل اموال او ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة حتى ياتيته ميتة وقرأ
 هذه الآية في اسناده عيسى بن عون وروى عن انس نحوه موقوفا واخرج احمد من حديث ابي هريرة
 قال قال لي رسول الله صَلَّى عليه لا ادرك على اكثر من كنوز الجنة تحت العرش قلت نعم قال ان تقول
 لا حول ولا قوة الا بالله وقد ثبت في الصحيحين حديث ابي موسى ان النبي صَلَّى عليه قال له لا ادرك
 على اكثر من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديثه اثار عن السلف في فضل هذه الكلمة

ثلما صله الأيمان وتقرب من الأمور إلى الله سبحانه إجابته عن اقتضائه بالمال والنفق فقال إن قرن الروية
 عليه أو بصونية أنا أقل منك ما لا أول ولا آخر لاجل ذلك تكبرت وتعظمت علي ويجوز في أنا و
 احد هما أن يكون مؤكدا للبيان المتكلم والثاني أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال
 بحسب الوجهين في الروية لأنك إذا جعلها بصونية تعين في أنا أن يكون تأكيداً لفصل لا شطب
 أن يقع بين مبتدأ وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ حملي بن عمرو أقل بالرفع ويعين أن
 أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة أما في موضع المفعول الثاني وأما في موضع الحال على ما تقدم في الروية
 وما لا أول وأخيران وجواب الشوط قوله فَقَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَنِي أي لا ترضي أفقر منك فأنار جوان برز
 الله سبحانه خبر أَفْقَرُ جَنَّاتِكَ في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وفي الأول يكون الكافر أشد خبطاً وحسرة
 وهذا راء من المؤمنين وقرع على مقالة الكافر الأولى وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا هو مصدر
 يحسب الحسبان كالحفران أي مقدار أقدرة الله عليها ووقع في حسابها سبحانه وهو الحكيم خبير بها قال
 الزجاج الحسبان من الحساب أي يرسل عليها عذاب الحساب وهو حساب ما كسبت يدك وهو
 وقال الأخفش حساباً أي ما وما وقيل ناراً من السماء وأحد أحسابها وكذا قال أبو حنيفة والفتيبي
 والكرخي قال ابن الأعرابي الحسبانة السحابة والوسادة والصاعقة وقال قتادة حساباً أي عذاباً
 وقال البصري بن شمير الحسبان سهام بها الرجل في خوف قصبة تنزع في قوس فهو يرمي بحسبها
 دفعة والمعنى يرسل عليها ما يرمي من عذابه أمارد وأما حجارة أو غيرها مما يشاء من أنواع العذاب
فَصِيرَ صَعِيدًا لِّقَوْمٍ مثل الجوز قاله ابن عباس أي فصير جنة الكافر بعد إرسال الله سبحانه عليها حساباً
 أرضاً حرداء ملساً لا نبات فيها ولا شئب عليها قدم وقال قتادة أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها
 وفي اللغة صعيد من جملة معاني الصعيد وجه الأرض ولقاً أي تزل فيه الأقدام لملاستها يقال كاد
 زلق بالتمزيك أي حضي وقيل صلاها تلاً وهو في الأصل مصدر قولك زلقت رجلك تزلق زلقاً
 وزلقها غيره والمزقة الموضع الذي لا تثبت عليه قدم وكذا الزلاقة لصعيد بالمصدر وباللغة
 أو أريد به المفعول وصيرورتها كذلك لاستيصال نباتها وأشجارها بالذهاب لا بغيره
أَفْرَأَوْهُمْ مِثْلًا حَوْرًا أي ذاهباً في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدلاء ولا يسيل إليه والنور النفا
 وصف الماء بالصعيد وباللغة والمعنى أنها تصير عادمة للأناء بعد أن كانت واجدة له وكان خلا

ذلك النهر يسقيها ذاتا ويجي الغر ومعنى الغروب والبطم على برسل دون تصحيح لان غر الماء لا يتسبب عن الصواعق والمرامي قال ابو جابر لان عني بالحساب القضاء الا اني في تسبب حشر اصحاب الجنة صعيدا لقاوا واصباح ما بها غورا فكل من يستطيع كنه طبعه اي من يستطيع لطالب الماء الغار فضا لا عن وجودة وردة ولا نقد عليه جميلة من الحيل تدركه بها وقيل المعنى فلن تستطيع طبعه عذرا عوضا عنه فوا خبر سبحانه عن وقوع ما رجاه ذلك المؤمن وتوقعه من اهلاك جنة الكافر فقال واحيط بشيء اي امواله كالنقد والمواسي وهذا راجع لقوله وكان له ثروا اصل الاحاطة من احاطة العدو بالشخص كما تقدم في قوله لان يحاط بكم وهي عبارة عن اهلاكه وافنائته وهو محطوف على مقدركا انه قيل فوقع ما توقعه المؤمن فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء واحيط بشيء اي احاط العذاب والهلاك بشئ جنته ايضا فاصبح اي صار صاحبا الكافر يقلب كفيه اي يضرب احدى يديه على الاخرى ويصفق بكفه على كف وهو كناية عن الندم والتعسر كانه قيل فاصبح يتندم كذا قدره ابو البقاء وهو تفسير معنى على ما انفق فيها اي في عمارتها واصلاحها من الاموال وقيل المعنى يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما انفق لان الملك قد يعبر عنه باليد من قوله في يد مال وهو بعيد جدا قال قتادة يصفى على ما انفق فيها من اهلها على ما فاته وهي خاوية على عروشها اي والحال ان تلك الجنة ساقطة على دعائها التي تعبد بها الكرم او ساقط بعض تلك الجنة على بعض ما اخذ من خرب النجوم تقوى اذا سقطت ولم تقطع في نواحي ومنه قوله تعالى فتلك هي حقا وما ظلموا قيل وتخصيص الله عرش بالذكر دون النخل والزرج لانه الاصل وايضا اهلاكها معن عن ذكر اهلاك الباقي والعرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش والعرش مثله وجمعه عرش بضمين كبريد وبرد وعرش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليها الكرم والجمع عرايش ايضا وقال الشهابي جمع عرش وهو يصنع ليوضع عليها الكرم فاذا سقط سقط ما عليه ويقول يا ليتني كرهت شرك برقي احدا هذه الجملة معطوفة على جملة يقلب كفيه او حال من ضاير اي وهو يقول يعني انه تذكر مو عظمة اخيه المؤمن فاعلم انه ان من جهة شركه وطغيانه فتمت عند مشاهدته لهلاك الجنة بانه لم يترك باه حتى تسلم جنته من الهلاك او كان هذا القول منه على حقيقته لا ما فاته من الغرض الذي ينوي بل المقصد التوبيخ

من الشرك والندم على ما فرط منه والاول هو الاقرب اذ يؤيد قوله وكلمتك بالتاء والياء سبعة
 له خبر كل فئة اسمها يتصور منها كمن دون الصفه لفئة اي فئة ناصرة بل فخر الهلاك معنها
 وورد الهالك معنها او ورد مثله صلبه وقيل هو الخبز ورجح الاول سبويه والثاني المبرد واحتج بقوله
 ولم يكن له كفوا احد والمعنى بانها لو تكن له قوة وجماعة يلقي اليها وينتصر بها ولا تنفعه النفر الذين
 يهزم فيا سبق ولو تاتى كان المؤمنون انصارا لله وما كان في نفسه مستصفا اي ممتنعا بقوته على الهالك
 الله بجنته وانتقامه منه وفادرا على واحد من هذه الامور هاتين في ذلك المقام وقيل
 لوم القيامة الولاية نفهم الواو والنصرة وبكسر ها الملك اي الفهم والسلطنة لله وحده لا يقدر عليها
 غيره الحق بالجر صفة الجلالة وبالرفع صفة الولاية وكل منهما راجع لفتح الواو وكسر ها فالقراءات اربعة
 وكلها سبعة قال الزجاج ويجوز النصب على المصدر والتوكيد وقيل هو على التقدير والتأخير اي
 الولاية لله الحق هناك هو سبحانه خبير ثوابا اي اذابة لاوليائه اي اعطاء الثواب في الدنيا والاخرة
 من غيره لو كان يشيب وخير عقبا اي حاقبة ترى عقبا بسكون القاف ضمها وهما سبعيتان بمعنى
 واحد اي هو خبر حاقبة لمن رجاء وامن به يقال هذا حاقبة امر فلان وعقبا اي اخراؤه نحو
 سبحانه مثلا اخر كجارية قرش فقال واضرب اي اذكر وقرره لهم اي لقومك مثل الحبة الدنيا
 اي ما يشبه الحياة الدنيا في حسناتها ونضارتها وسرعة زوالها لا يكون اليها وقد تقدم هذا
 في سورة يونس ثمرين سبحانه هذا النمل فقال كما في كصفة وصل وهيئة ماء فالتمشبه هيئة
 الدنيا بحياة ماء انزلناه من السماء حاكما طاي نكاثف غلظه اي بسبك الماء نبات الارض حتى استوى
 التفتيضه على بعض اوضاعه الماء بالنبات فروى حسن وحلى هذا كان حتى التركيب يقال فخلط بنبات الارض
 لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحب عكس المبالغة في كثرة فاصبح اي صار النبات عنقوب
 صغيمًا يابسًا والهشيب والكسبر واحدة هشة وهو اليابس وهو من النبات عاتكس بسبب انقطاع الماء
 عنه ونفقت رجل هشيب ضعيف البدن وهشم عليه فلان اذا تعطفوا هلتهم ما في ضرع الناقة اذا
 وهشم الثريد كسوة وفردة قال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيب ثم روة تفرقه وتنثره
 قال ابن عبيدة وابن قتيبة تنثره تنفسه الرياح قال ابن كيسان اي تذهبه وتحيي والمعنى متقنا
 يقال خرقة الرياح تنثره واخرقة تنثره وحكى الغراء اذ ريت الرجل عن فرسه اي قلبته وكان

الله على كل شيء من الأشياء مُعْتَدٌّ أَي كَامِلٌ لِقُدْرَةِ بَيْعِيهِ وَبِقُدْرَةِ بَيْعِيهِ عَنْ شَيْءٍ
 الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُجَالَسُ بِهَا فِيهَا وَهَذَا رَحَى الْمَوْتِ وَالَّذِينَ كَانُوا يَفْخَرُونَ
 بِالْمَالِ وَالْعَنَاءِ وَالْأَبْنَاءِ فَاجْتَنِبُوا اللَّهَ بِجَانِهِ أَنْ ذَلِكَ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْتَفِعْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا قَالَ
 الْآيَةُ الْآخَرَى أَنَّمَا الْمَوَالِكُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَقَالَ إِنْ مِنْكُمْ وَاجِدٌ وَأَوْلَادُكُمْ وَكَمْ فَاحْذَرُوا وَهُوَ
 قَالَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ الْآيَةُ وَهَذَا الْإِشَارَةُ إِلَى قِيَاسِ حَذَفَتِ كِبَرَهُ وَتَتَجَسَّسُهُ وَنَظْمُهُ هَكَذَا الْمَالُ
 وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكُلُّ مَا خُورِزِيَّتُهَا فَهِيَ هَذِهِ الْغَيْرُ بَاقٍ يَنْتَفِعُ بِالْمَالِ وَالْبَنُونَ هَذَا كَثَرُ الْقَالَ
 وَكُلُّ مَا هُوَ هَذَا فَلَا يَفْخَرُ بِهِ قَالِ الْمَالُ وَالْبَنُونَ لَا يَفْخَرُ بِهِمَا وَلِهَذَا عَقِبَ هَذِهِ الزَّيْنَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ بِقَوْلِهِ
 وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أَيِ أَعْمَالِ الْخَيْرَاتِ الَّتِي تَبْقَى لَهُ غَيْرُهَا أَبَدًا أَبَدًا وَهِيَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَقَرَاءُ
 الْمُسْلِمِينَ مِنَ الطَّاعَاتِ خَيْرٌ أَيِ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الزَّيْنَةِ بِالْمَالِ وَالْبَنِينَ عِنْدَ رَبِّكَ كَوَافًا وَكَأَنَّ
 حَافِدًا وَمَنْفَعَةً لَاهِلِهَا وَخَيْرٌ أَمَّا لَإِعْنِي أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَاهِلِهَا مِنْ أَمَلٍ أَفْضَلُ مِمَّا يُؤْمَلُهُ
 أَهْلُ الْمَالِ وَالْبَنِينَ لِأَنَّهُمْ يَنَالُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِمَّا كَانَ يُؤْمَلُهُ هَؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءُ فِي الدُّنْيَا
 لَيْسَ فِي زِينَةِ الدُّنْيَا خَيْرٌ حَتَّى تَفْضَلَ عَلَيْهَا الْآخِرَةُ وَلَكِنْ هَذَا التَّفْضِيلُ خَرَجَ مَخْرَجَ قَوْلِهِ تَعَالَى الصَّالِحَاتُ
 الْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ مَسْتَقَرٍّ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ كُلُّ عَمَلٍ خَيْرٍ فَلَا وَجْهَ لِقَصْرِهَا عَلَى الصَّالِحِينَ
 كَمَا قَالَ بَعْضُ وَلَا تَقْصُرُوا عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ كَمَا قَالَ بَعْضُ آخَرُونَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَقَرَاءُ
 الْمُهَاجِرِينَ بِاحْتِقَارِ السَّبَبِ لَكِنَّ الْعَبْرَةَ يَجْعَلُ الْفَرْقَ لِيُخَصِّصَ السَّبَبُ بِهَذَا يَعْرِفُونَ أَنَّ تَفْسِيرَ الْبَاقِيَاتِ
 الصَّالِحَاتِ فِي الْأَحَادِيثِ بِمَا سَأَلْتُ لَا يَنَافِي إِطْلَاقَ هَذَا الْفَرْقِ عَلَى مَا هُوَ عَمَلٌ صَالِحٌ مِنْ خَيْرِهَا
 حَتَّى عَلَى قَالِ الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرِثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرِثُ الْآخِرَةِ وَقَدْ جَمَعَهُمَا اللَّهُ لَا قَوَامَ عَنْ
 عِبَادِهِ قَالَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ
 وَأَسْمَدُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَبْرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اسْتَكَثَرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قِيلَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
 التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رِوَا
 مَرْفُوعًا بِالْفَرْقِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
 وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا خِزْدَاجًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا

من اي حد وقد حضر قال بل جئتكم من النار قول سبحان الله وأصله ولا اله الا الله والله أكبر فافترقوا
 وارتفع النقيامة من قبل مات بمعقبات وحينئذ في البياضات الصالحات وعن عائشة صرخوا وزنت
 ولا حول ولا قوة الا بالله اخبره ابن ابي شيبة وابن المنذر وكل هذه الاحاديث موصولة
 بانق البياضات الصالحات واما ما ورد في فضل هذه الكلمات من غير تقييد بكونها المرادة في
 الآية فاحاديث كثيرة لا فائدة في ذكرها ههنا وعن قتادة كل شيء من طاعة الله فهو من سبحان الله
 الصالحات فيندرج فيها ما فسر به من الصلوات الخمس وعمل الحج والعمرة وصيام رمضان والكلام
 الطيب وغير ذلك انما اجابا اوليا ويؤخر كسائر الجبال بالنون على ان فاعله هو الله سبحانه وقرئ بابتداء
 بالغرفة على ان الجبال فاعل ويناسب الاولى قوله تعالى فاذا الجبال سدرت فينا السانية قوله تعالى وسير
 الجبال سيرا ومعنى تسير الجبال زلالتها من أماكنها وتسيرها كما تسير السحاب منه قوله تعالى وهي ثم
 من السحاب فتخرج من الارض فعد ان جعلها الله كما قال ويست الجبال بسا كانت حياء منبئا والمعنى قد
 بها عن وجه الارض فجعلها حياء منثورا كما يسير السحاب الخطاب في قوله وترى الارض بارزاً كالأردن
 الله عليه وسلم او لكل من يصلح للرؤية والرؤية بصريته ومعنى بروزها ظهورها وازوال لسترها من
 الجبال والشجر والبنياك وقيل المراد بروزها بروز ما فيها من الكنف والاموات كما قال سبحانه والقت
 ما فيها وتحت وقال اخرجت الارض انما فيها فيكون المعنى وترى الارض بارزاً ما في جوفها قال قتادة
 ليس عليها بنا ولا شجر ولا بحر ولا سحران وعن مجاهد نحوه وحشر ناهواي الخلاق ومعنى الحشر
 الجميع اي جمعها الى الموقف من كل مكان وفيه ثلاثة اوجه احد هانئه ماض مراد به المستقبل
 اليه ونحشرهم وكذلك وعمر صاور وضع الكتاب الاثني والثاني ان الواو للحال اي نفعل التسيير في
 حال حشرهم ليسأجله وانك لا تتوالى الثالث للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل الابرار
 ليعاينوا تلك الاهوال قاله الزمخشري قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال فلو نكاد فلو لم نترك
 من غير احد والمقام حلة هنا ليس فيها مشاكلة يقال غادرة واخذ رة اذا تركه ومنه الغدر لان
 الشاهد بتركه الوفاء للنداء وقالوا وانما اسمي الغدير خذ برأى الماء ذهب تركه والسييل غادرة ومنه
 خذوا الزور لانها اجسادها خلفها والغدير بركة الشجر لان به نزل حتى طال وجر ضوا على ربك صفا
 انما مصغرون كل امة وزمرة صف وقيل عر ضوا صفا واحدا كما في قوله ثم ائتوا صفا اي جميعا

وهو بالغ في القدرة وقيل فيما وقي الأية تشبيه حالهم بحال الجيش الذي يعرض على السلطان
ليقتضي بينهم ولا يعرهم قاله الكرخي وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندث في كتاب
التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع
فطبع يا عباده أنا الله لا اله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عباده لا تخف
عليكم اليوم ولا أنتم قسرون احضروا مجتمعتكم ويسر أجوابكم فأنكم مستولون محاسبون يا مملوكي
اتقوا عبيد الله على أطرافنا ملأ قدمهم للحساب قال القرطبي هذا حديث غايقة البيان في تفسيره
ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبه في كتاب المذكرة انتهى ويقال لهم على سبيل التخييل
والتي ينبغي أن قلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أي مجيئنا كما كنا نجيتكم عندنا خلقناكم أول مرة
أو كائنا كما خلقناكم أول مرة أي حفاة عراة غرلا مال ولا ولد كما ورد ذلك في الحديث قال
الزهري أي بعثناكم واحد ناكم كما خلقناكم لأن قوله لقد جئتمونا معنا بعثناكم وبه قال الزهري
بل زعمتم هذا الضواب انتقال من كلام إلى كلام للتقريع والتوبيخ وهو خطاب لمنكري البعث أي
زعمتم في الدنيا أنكم لم تجئتمونا بعد أن أنزلناكم بأعمالكم ونفخ ما وجدناكم به من البعث العذاب
ووضع العامة على بناءه للفعول وزيد بن علي على بناءه للفاعل وهو الله أو الملك وقوله التكميل
مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني والمراد به صحابة الأعمال وافراده يكون التعريف فيه للجسد
الوضع أما محسني بان توضع حقيقة كل واحد في يد السعيد في يمينه والشقي في شماله أو في الميزان
وأما عقلي أي أظهر على كل واحد من خير أو شر بالحساب الكاش في ذلك اليوم وقيل توضع بين يدي
الله تعالى فذكر المجرمين مشفقين صافية أي خائفين وجلين كما في الكتاب الموضوع من الأعمال
السبئية لما يتعقب ذلك من الاقتضاح في ذلك الجمع والمجازاة بالعدل لا يبر ويعلمون إذا رأوا
يا ويكتنايدون على انفسهم بالويل لوقوعهم في الهلاك وهو مصدر لا فعل له من لفظه تداء
على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل يا هلاكنا أقبل فهذا الوانك فغية استعارة مكنية وتبيلية
وفيه تفرع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم ضد الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه وقد تقدم
تحقيقه في المائدة ما أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يفاقر ولا يترك معصية صغيرة ولا
معصية كبيرة إلا أحصاها أي حلها وحواها وضبطها واشتتها قال ابن عباس هذه إشارة إلى التبيين والكثرة

الشحك في لفظ عده الصغيرة التسم بالاسم بلاء بالوعظين والكبيرة التهمة به بزره وقال
 سعيد بن جبر الصغيرة التهم والمس والقبلة والكبيرة الزنا واقل صغيرة وكبيرة نكرتان
 في سياق النفي فيدخل تحت ذلك كل ذنب ينصف بالصغر وكل ذنب يتصف بالكبر فلا يبقى شيء
 من الذنوب الا احصاه الله وما كان من الذنوب مئتي باين كونه صغيرا او كبيرا قلنا انما هو
 بالنسبة الى العباد لا بالنسبة الى الله سبحانه وهذا لا ينافي قوله تعالى ان تحتنبوا كما امرتهمون عنه
 الآية اذ لا يلزم من عدم التكفير اذ يجوز ان تكتب الكبائر ليشاهد بها العباد يوم القيامة ثم تكفر
 عنه فعلم قدر فضيلة الغفر عليه قاله الكرخي الاستفهام للتعجب منه في ذلك ووحد واما محملوا في
 الدنيا من المعاصي الموجبة للعقوبة او وجدوا اجزاء ما علموا احاطوا بمكتوب ما غنينا في كتابهم ولا
 يظلم ربك احدا اي لا يحاقب احدا من عباده بغير ذنب جرم ولا ينقص فاحل الطاعة من
 اجرة الذي يستحقه وانما سمي هذا ظملا بحسب عقولنا لو خليت نفسها ولو فعله الله لو يكن
 ظلمنا في حقه لانه لا يسأل عما يفعل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلواته عليه يعرض الناس
 يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فخرال ومعاذير واما العرضة الثالثة فمصدق ذلك تطير
 الصفح في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجته الترمذي وقال لا يصح من قبل ان الحسن لم يسمع
 من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى ثوانه سبحانه عاد الى الرد على ارباب
 الخيلاء من قريش فذكر قصة ادم واستكبا للبليس عليه فقال واذا قلنا للملائكة اي اذ كرفت
 قولنا لهم اسجدوا لادم سجود شجرة وتكبروا بالحس وركما موقفيقه فسجدوا وطاعة لامر الله و
 امنوا لا اطلبه السجود الا ابليس فلبى واستكبر ولم يسجد كان من الجن مستانفة لبيان سبب عصيانه
 وانه لم يكن من الملائكة فلما اعصر والاستثناء منقطع وابليس هو ابو الجن واصلاهم كما ان ادم
 اصل الانس له ذرية ذكرت صفة بعد الملائكة لاذرية لهم وقيل كان من حي من الملائكة يقا
 طر الجن خلقوا من نار السموم وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس ان هذا النوع يتولد
 ليس معصوما والاستثناء متصل وكان بمعنى صاراي صيرة الله وصنعه من الملكية الى الجنه وتكون
 من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسا وذلك ان
 قريشا قالت الملائكة من ان الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جانا وتعضد اللغة لان الجن لا يجن

وهو السائر فتدخل الملائكة فيه فكل ملائكة جن استنارهم فليس كل جن ملائكة ووجه كونه من
 الملائكة ان الله سبحانه استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لا يدخل ويصير ذواته
 وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجهه من قال انه من الجن هذه الآية والجن جنس مخالف للملائكة
 واجيب عن الاستثناء بانه منقطع كما تقدم وهو مشهور في كلام العرب قال تعالى واذا قال ابراهيم
 لآبيه وقومه انني ابراهيم اعبدون الا الذي فطرني وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ففسقوا
 امرؤيه اي خرج عن طاعته بترك السجود لادم عليه السلام قال الفراء تقول العرب فسقت الرطبة
 عن قشرها اخر وجهها منه قال الفراء اختلف في معناه على قولين الاول مذ هب الخليل وسيبويه ان المعنى
 اتاه الفسق لما ارفضى فكان سبب الفسق امرؤيه كما تقول اطعمه من جوع والقول الاخر قول قطرب
 ان المعنى على حدب اللضا والمعنى فسق عن تراء امرؤيه عن ابن عباس قال ان الملائكة قبيلة يقال لهم الجن
 فكان ابليس منهم وكان يوسوس ما بين السماء والارض فصعد فخطب الله عليه فسخطه شيطانا فجاءه
 قال كان خازن الجنان فسمي بالجن وعن الحسن قال قاتل الله اقواما زعموا ان ابليس كان من الملائكة
 فاسه يقول كان من الجن وعنه قال ما كان من الملائكة طرفه عين انه لاصل الجن كما ان ادم اصل
 الانس ثم استجانه عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال اقتضوا زينة كانت
 قال احقبط وجد منه من الالباب والفسق تخذونه وتختزون ذرية اي اولاده وقيل اتباعا لها
 قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولها نوحا وها صاحب الطهارة والصالحين الذين يوسوسان فيهما
 ومن ذريته مرة وبه يكنى وزينى وبنو الاور ومطروس ودايم اولياء من ذرية فطيعي فخر
 بدل طاعته وتسبيل لو نهم بي واحمال ان هو اي ابليس وذريته الكوحد واي احلام وافردوا كونه
 اسم جنس في التشبيه بالمصادرك كما في قوله فانهم عدواي الارب العالمين وقيل انهم العدواي لانه تصنفوا
 هذا الصنيع وتسبيلون عن خلقكم وانهم عليكم جميع ما انت فيه من النعم ان لم يكن لكم منه منفعة
 قطيل هو عدواكم يارب حصول ما يضركم في كل وقت ينشئ للظالمين الواضحين الشيء في غير موضع
 المستبدلين بطاعة ربه هو طاعة الشيطان فيش ذلك البديل الذي استبدلوا به لان الله سبحانه
 والتقديريين البديل ابليس وذريته ما أشهد أنهم خلقوا السموات والارض ولا خلقوا أنفسهم قال اكثر
 المفسرين الضمير للشر واللعن افعول كقولنا شر كاد لي في خلقهما وفي خلق انفسهم كما لو اشتهاهن

خلق ذلك مشاركين فيه ولم يشأ أحد ما ذلك فلا شهد فهم اياه انا فليسوا لي بشركاء وهذا
استدلال بانتفاء اللزوم للساوي على انتفاء اللازم وقيل الضمير للمشركين الذين انقسموا طرديا فقراء
للمؤمنين والبراد انهم ما كانوا شركاء لي في تدبير العالم بل امل اياه ما شهد فهو خلق ذلك وقيل الضمير
للملائكة وقيل ما شهدت جميع الخلق فالمعنى لم احضو بعضهم خلق بعض وقيل المعنى ان هؤلاء
الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل لانهم لم يكونوا مشاهدين لخلق العالم فكيف يمكنهم
ان يحكموا بحسن حالهم عند الله والاول من هذه الوجوه اولى لما يلزم في الوجهين الآخرين من تغليبك
الضميرين وهذه الجملة مستأنفة لبيان حدم استحقاقهم الانتفاخ المذكور وقرى ما شهدنا هو قوله
الاولى وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعتضدت بهم بل هم كساوا الخلق وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر والمراد بالمضلين من انتفع عنهم اشياء خلق السموات والارض والعضد يستعمل كثيرا في معنى العون
وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سئس عضداك باخيك اي سئعتك وتقويك به ويقال
اعضدت بفلان اذا استعنت به وذكر العضد على جهة المثل واصلة العضو الذي هو من الموفى اليه
الكف في الكلام استعارة وخصل المضلين بالذكور زيادة الذم والتوبيخ والمعنى ما استعنت بهم على خلقها
ولا شاورتهم وما كنت متخذ الشياطين او الكافرين اعداءا ووجد العضد موافقة الفواصل و
قرى ما كنت علان الخطا بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه ما كنت يا محمد متخذ الهم عضدا ولا صمرا له ذلك وفي
عضد لياقاف فصحا فتم العاين وضم الصاد وبها قرأ الجوهري في حاد سبحانه الى تهذيبه وياحوال القيمة
فقال الذين يوم يقول الله عز وجل للكفار توبوا لهم وتفرعنا دواشروكم في الذين زكركم انهم ينفعونكم
وتيسفون لكم واضافهم سبحانه الى نفسه جريا على ما يعتقد للمشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فلا تحوهم اي ضلوا ما امرهم الله به من دعاء الشركاء واستغاثوا بهم والمعنى على الاستقبال كما هو
ظاهر فلو استجيبوا لهم ذلك ولو نبضروا هم اي لم يقع منهم مخرج الاستجابة لهم فضلا عن ان ينفعوا
او يدفعوا عنهم وجعلنا بينهم وبينهم للشركون وبين من جعلوهم شركاء الله اوبين المؤمنين
الكفار مؤيضا كما جزاء كبحا من المغسرين انه اسم وادعيت في جهنم فرق الله تعالى به بينهم
وبه قال انفس وزاد من فيهم ودم وقال ابن جرير فرق الله به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال
وقيل هو غير قيل منه نار وعلم حاقبه حبات مثل البغال الدهر وقيل الموق البرزخ البعيدة لانهم

جهنم وهو في أعلى الجنان وحل هذا فهو اسم مكان قال ابن الأعرابي كل صاحب بين الشينين فهو
 وقال الفراء الموقن المهلك وبه قال مجاهد وابن عباس وللعنف جعلنا نواصلهم في الدنيا محلكا
 لهم في الآخرة يقال بوق بوق فهو بوق هكذا ذكره الفراء في المصادر وحكى الكسائي وبني بوق
 فهو وابق والمراد بالهلك على هذا هو عند النار يشتركون فيه والاول اولى لان جملة من عوا
 انهم مشركاء الله لللائكة وعزير والسميع فالموقن هو المكان الحائل بينهم وقال ابو جليل الموقن
 الموصل للهلاك وقد ثبت في اللغة اويقهم بمعنى اهلكهم ولكن المناسب للغة الآية هو المعنى الاول
 ورأى الجرحوني التكرار اي ما ينسبها من مسيرة اربعين عاما وهو موضوع موضع الضمير للاشارة
 الى زيادة الذم لهم بهذا الوصف السجل عليه فيه فظن ان لا يقفوا اليه فاقوه اياي داخلوها وادخلوها
 فيها والمواقعة للمخاطبة بالوقوع فيها وقيل ان الكفار يدرون الناصر من مكان بعيد فيظنون ذلك ظنا
 وتوحيده واعتما مضر فاى معد لا يعدون اليه او انصرفوا لان النار قد احاطت بهم من كل جانب
 قال الواحدي للوصف الموضع الذي ينصرف اليه وقال القتيبي اي معد لا ينصرفون اليه وقيل
 ملجأ لجأون اليه والمعنى متقارب في الجميع ولما ذكر سبحانه افتتح الكفرة على فقراء المسلمين بالويل
 وعشائرهم واجابهم عن ذلك وضرب لهم الامثال الواضحة حكا بعض احوال الآخرة فقال ولقد
 صرفنا اي كورنا وردنا وبيننا في هذا القرآن للناس ابي لا جهم ولواية مصلحتهم ومنفعتهم من كل
 مثال من الامثال التي مرجلتها الامثال المذكورة في هذه السورة ليدتذكروا ويتعظوا وقد تقدم تفسير
 الآية في سورة بني اسرائيل وحين لم يترك الكفار ما هم فيه من الجحور بل باطل ختم الآية بقوله كان
 الانسان الكاذب جد لا يه خصومة في الباطل قال الزجاج المراد بالانسان الكافر واستبدل عليه
 ويحادل الذين كفر بالباطل وقيل المراد به في الآية النصفين الحادون وقيل اراد ابي عن خلقه والظا
 العموم وان هذا النوع اكثر شي يتكفى منه الجدل جد لا يؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من
 حديث علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله فاطمة لئلا يقال الاصليان فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله
 ان شاء ان يبعثنا بعبثنا فانص من حين قلته ذلك ولم يرجع لي شيئا فر سمعته يضرب فخذله ويقول اعد
 الانسان اكثر شي جد لا وما منع الناس ان يؤمنوا به جاءهم الهدى قد تقدم الكلام على مثل هذا
 في سورة بني اسرائيل والناس هنا اهل مكة والهدى القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم وخبرهم انهم

ان تاتيهم سنة الاولين المعنى حتى حذر من مضايقة ما منع الناس من الايمان والاستغفار ولا
 طاب او انتظارات بيان سنة الاولين وانما الصحيح الى عند المضادة لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين
 مانعا عن ايمانهم فان للناصح يغفر المنوع واتيان العدل اجتنابا عن عدم ايمانهم بمنة كثيرة وزاد
 الاستغفار في هذه السورة لانه قد ذكر هنا ما فرط عنهم من الذنوب التي من حلتها احد الصبر الباطل
 وسنة الاولين هو انهم اذا لم يؤمنوا احد مواضع اليك استيصال قال فتادة عقوبة الاولين وقال الزجاج
 سنة هم هو لهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية او اياتهم العذاب
 اي حذرا لآخره قبل جمع قبيل قاله الفراء اي متفرقا يتلوه بعضه بعضا وقيل عيانا وحشا وقاله الاعمر
 وقيل فجاءه قاله مجاهد ومناسبا قاله الفراء قراءة قبل ايتين فان جمع قبيل نحو سبيل وسبيل عن
 انواع والوارد اصناف العذاب يناسب التفسير الثاني لمحيانا قراءة قبل ايكسر القاف وقيل لباي اي مقابلة وتعا
 وقرى بفتحين على معنى او اياتهم العذاب مستقبلا لحاصل معنى الآية انهم يؤمنون ولا يستغفرون
 الا عند نزول عذاب الله نيا ليستاصل لهم او عند اتيان اصناف عذاب الآخرة او معاينة
 وما ترسل المرسلين من رسلنا الى الامم الا حال كونهم مبتيئون للمؤمنين ومنذرين للكافرين
 فلا يستغفرون من امر العام وقد تقدم تفسير هذا او يحاويل الذين كفروا بالباطل مسانفة
 ليدحضوا به اي ليزيلوا بالجدال الباطل الحق ويبطلوه واصل الدحض الزلق يقال دحضت رجلا
 اي زلقت به دحض دحضا ودحضت الشمس عن كبد السماء اي زالت ودحضت حجته دحضا بطلت
 والدحض الطين لانه يزلق فيه ومن محاذلة هؤلاء الكفار الباطل قولهم للرسول ما نذرنا بشرا مثله
 وقولهم احشاه بشارا صولا ونحو ذلك واخذوا يا ايها الذين كفروا ما اتخذوا من الدين
 والنهي يد وما نفعنا الذي او مصدرية قاله ابن حبان هزواي لعبا وباطلا وقد تقدم هذا في البقرة
 ومن اي اصل الظلم لنفسه ممن ذكر وعظ وقد روي لفظ من في خمسة ضائر هذا اولها وروي
 معناها في خمسة اولها قوله على قلوبهم بايات الله التزلية والتكويبة او مجموعهما فاعرض عنها
 اي عن قلوبها فهاون بها ولم يتدبرها حتى التذبر ولم يشكر فيها حتى التفكر وتركها ولم يؤمن بها
 وانما الصماء الى فعل التعقيد لان ما هنا في الاخياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عني ما ذكروا
 في السجدة في قوله لا اله الا انت في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى فاعرضوا عنهم

واهل بيتك فليس فافتران موسى غيره وقالت فرقة منهم فرق البكالي انه ليس موسى بن عمران
 وإنما هو موسى بن ميثقى بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وهذا باطل
 قد رده السلف الصالح من الصحابة فمن اجل هو من هذا بن عباس كما في صحيح البخاري وخبر كيفة
 لو ارد شخص ما اخبرني حسب تصرفه بصفة فوجد لا متباد بينهما وتزيل الشبهة قبل الميزان بصفة
 علمنا انه موسى بن عمران والبراد فبتا به بنو شمع بن نون بن اقراف بن يوسف وقيل انه اخبرني
 وقيل انه جده بدل بل قوله ^{عليه السلام} لا يقبل احدكم جدي وامتي وليقبل فتاخي فتاخي والاول
 اولى واصح وقد بناء ^{عليه السلام} بن موسى قال الواحدا اجمعوا على انه بن شمع بن نون وقد جسد ذكره في
 المائدة وفي اخبرني بن يوسف ومن قال ان موسى هو ابن ميثقى قال ان هذا القصة لو يكن بنو شمع بن نون
 قال الفراء فاعا سمى فمضى موسى لانه كان ملا ذمالة ياخذ عنه العلم ويخدمه وينتفع وهذا ايمان
 وجه اضافته لموسى وكان ابن اخته ومعنى ^{الارح} لا ازال سايرا ومنه قوله ابن نوح عليه السلام
 برح الخيا كان بمعنى ان الفاعل الناقصة وخبره محدوف للدلالة ما بعده وهو حتى اكلف
 ابي التيمي قاله ابن زيد ^{جميع البحر} اي ملحقاها قال الزجاج لا ارح بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر
 للدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مشروطة فلا بد لها من ذي خاية فالمعنى لا ازال اسير
 لان ابلغ ويحيى ان يراد لا ارح مسترخية ابلغ وقيل معناه لا افار فاك حتى ابلغ وقيل يجوز ان يكون من برح
 التمام بمعنى زال منزل فلا تستدعي خبرا بمعنى لا ازل عا انا عليه من السير والطلب لا افار فقه قيل للمواد
 بالبحر بن جعفر بن الزوم وخامس الشري والمعنى قاله قتادة وقيل هو الاردن وبحر القلزم وجميع البحر بن
 عند طلبة قاله محمد بن كعب وقيل بفرقة قاله ابي بن كعب وقيل ان ملحقاها عند البحر المحيط وقال
 ملائكة المواد بالبحر بن موسى والخضى وهو من الضيف بمكان وقد حكى عن ابن عباس لا بصير ^{اكتفى}
 ابي ^{سنة} اي زمانا طويلا قال البحر بن جري الحق بالضم ثمانون سنة وقال جاحد سبعون خريفا وقل
 سنة واحدة بلغة قريش وفي معناه الحق بالكسب والضم وتجمع الاولى على حقيقة كبرها كقربة وقرب
 والثنائية على حقيقة فطم الحاء كقربة وعرف وقال الخناس الذي يعرفه اهل اللغة ان الحق الحقنة
 زمان من الذي هو مخرج من مكان رطبا او فواما هناك غير قليل ودين وجميعه استعان بلب
 هذه القربة صلح المستعمل من قبل الاسلام ما ذكره انه سئل موسى من اعلم الناس فقال انا وموسى الله اليه

ان عبد الي نجمع البحرين هو اعلم منك فلكنا بكنا اي موسى وفناه جميع بينهما اي بين البحرين واذيع
 جميع الى الطرف توسعا وقيل البين بمعنى الافتراق اي البحرين المقتربان بينهما هكاه وقيل الضمير
 لموسى وخضواي وصلا الموضع الذي يكون فيه اجتماع شملهما ويكون البين بين اي معنى الوصل لانه
 من الاضداد والاول اولى نسيها حركتهما قال المغيرة انها تزودا حوتا ملحا مشقوق البطن في زيدل وكانا
 يصبان منه عند حاجتهما الى الطعام وكان قد جعل الله فقداه اماردة لهما على وجدان الطور
 والمعنى انهما نسيان تغدا مرة وقبل الذي نسي انما هو في موسى لانه وكل امرئ سوت اليه وامره ان
 اذا فقده وانما اضاف النسيان اليهما لانهما تزودا لسفرهما وقيل نسيان كناية الاستدلال بهذه الحالة
 الخصوصية على الوصول للمطلوب والاول اولى لقوله فاني سويت الحوت وهو كقولهم نسوا زاد وهو وانما يشاء
 متعهد الزاد فلما انتهيا الى ساحل البحر وضع فناه المكمل الذي فيه الحوت فاحياه الله فخر الحوت واضطر
 في المكمل نحو انشرب في البحر وهذا قال فانخذ سبيكة في البحر سركا اي اخذ الحوت سبيلا لاسي با وهو
 النفق الذي يكون في الارض للضرب من الحيات قال سعيد بن جبيرة اثره يابس في البحر كانه
 في حجر ذلك ان الله سبحانه امسك جريه الماء على الموضع الذي انشرب فيه الحوت فصار كالطاق
 فنبه مساك الحوت في البحر مع بقائه وانجيا الماء عنه بالسرب الذي هو الكوة المحفورة في الارض
 قال الغراء لما وقع في الماء جمد من هبه في البحر فكان كالسرب فلما جاوزه ذلك المكان الذي كان عدد
 الصخرة وذهب الحوت فيه انطلقا فاصابهما ما يصيد للمسا فمن للنصب واللال ولم يجد النصب حتى حاو
 الموضع الذي فيه انخض فلما قال سبحانه فلكنا جاكوا جميع البحرين الذي جعل موحدا للملافة قال
 لقنانه اثنان خدنا جوما ياكل بالغدرة واراد موسى ان ياتيه بالحوت الذي حملاه معه فلقد نسينا
 من سفرنا هذا نصبا اي تعبنا واعياء فانهم لم يجدوا النصب الا في ذلك دون ما قبله والنصب بفتح
 النون والصاد وبضمهما وهما الفتان من لغات ربيع في هذه اللحظة قاله ابو الفضل الدارمي في
 لواجه قال لموسى فناه ارايت معني الاستغفار فاجبه لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كون
 ذلك مما لا يكاد ينسى لانه قد شاهد امرا عظيما من قدر الله الباهرة اذ اوتينا الى الصخرة وكانت عند
 جميع البحرين الذي هو الموحدا وانما ذكرها دون ان يذكر جميع البحرين لكونها متصمة لزيادة تعبنا
 المكان لاحتمال ان يكون الجميع كانا متسعا يتناول مكان الصخرة وضيعة فاني نسييت الحوت اي تركته

وفقدته ووقع النسيان على الحق دون الغد الذي تقدم ذكره لبيان ان ذلك الغداء الطلوع
هو ذلك الحق الذي جعله زاد الهدى وامارة لواحد ان مطلوبها ثم ذكر ما يهري مجرى السيخ في وروح
ذلك النسيان فقال وما استأنيتهم الا الشيطان بما يقع منه من الوسوسة ان اذكره بدل اشتغال
من الضمير في انسانيته وفي مصحف عبد الله وما انسانيته ان اذكره الا الشيطان واخذ من سبيله في
البحر عجباً يخجل ان يكون هذا من كلام يوشع اخبر موسى ان الحق اخذ سبيله عجباً للناس وموضع
التعجب ان يحيى حوت قدماء واكل شقه فربط البحر وبقي اثر جريته في الماء لا يحوثرها حريان الماء و
يخجل ان يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف اخر من امر الحق فيكون ما بين الكلامين اجترافاً و
قال ابو الشجاع في كتاب الطبري انبت به فوايته فاذا هو شفة حوت بعين واحدة وشق الخليل فيه
شي من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك قال موسى لغناه ذلك الذي ذكرت من فقد الحق
في ذلك الموضع ما كنتا نبيج ونطلبه فان الرجل الذي نريد هو هذا الرواء ينفع من بائت الزوائد
فلا تنبت رسماً وقفلاً وصلاً وابن كثير اشبهنا في الحما لين فارتد اعلى اثارها قصصاً اي رجاء على
الطريق الذي جلا منها يقصان اثارها كالتلاخطط اطرافها اي قاصدين او مقتصين والقصص في اللغة
انباع الاثر قال فناداه عود هيا على بدتها فوجد احبداً من حيا دنا هو اخضر في قول جمهور المفسرين
وعلى ذلك حدث الاحاديث الصحيحة وخالف في ذلك من لا يعتد بقوله فقال ليس هو اخضر بل عالم
اخر وقيل كان ملك من الملائكة قيل سمي الخضر لانه كان اذا صلب اخضر ما حوله قاله عابد قيل
واسمه بلينا بن ملكان وهو من نسل نوح عن ابن عباس قال اخضر ابن ادم لصلبه ونسي له في اجلاه
حتى يكذب بالبحال وفيه نظر وقيل كان من بني اسراييل او من ابناء الملوك ترهد وترك الدنيا واخرج
الخاري وخره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا
نهض من خلفه خضواء والخضر بكس الخاء مع سكن الضاد ويقوم الخاء مع سكن الضاد وكسرها
ففيه لغز ثلاثة وهذا القبة وكنيته ابو العباس فهو صفه سبحانه فقال انبت راحة من جودنا
الراحة هي النبوة والهداية قاله ابن عباس وقيل النعمة التي انعم الله بها عليه وهي الولاية واصله الاثر وهو
من العلماء على انه سمي الى يوم القيامة نشره من ماء الحياة والاخر ما ذهلبه اهل الحديث من عدم
حياته واسما صوره وعلمه من حمل الغيب الذي استأثرنا به وفي قوله من لا ناعلم انفسه لسان ذلك

العلم وتعظيمه قال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرحمة ما يدل على
 انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع عن حق اعلم منه ثم فصل
 سبحانه علينا ما دارين موسى واخضر بعد اجتماعهما فقال قال لك موسى هل اتبعك على ان يكون
 مني اخوك قلت كذا في هذا السؤال ملاطفة وبالغة في الادب والتواضع لانه استجمل نفسه واستاذن
 ان يكون تابا له علان يعلمه ما علمه الله من العلم والرشد بضم الراء وسكون الشين هو الوقت
 على الخيرة صابة الصواب اي علما دارشدا رشديه وفري رشدا بفتحين وهما الثقتان كالنخل والنخل
 وفي الآية دليل على ان للتعليم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب ليس في ذلك ما يدل على ان اخضر افضل
 من موسى فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل عن المفضل اذا اختص احدهما بعلم
 يعلمه الاخر فقد كان علم موسى علم الاحكام الشرعية والقضاء بظاهرها وكان علم اخضر علم بعض الغيب
 ومعرفة البواطن وقد دل اقدام اقوام من الضلال في هذا المقام في تفصيل الولي على النبي حيث قالوا لعلنا
 بالتعلم من اخضر وهو ولي وهو كبري الجواب ذكرناه قال اخضر لولم يأتك كبري طبعه صبرا ولا فطنة
 ان تصبر على ما تراه من علي لان الظواهر التي هي حلك لا توافي ذلك ثم اكد ذلك مشددا الى حلة عدم
 الاستطاعة فقال كيف تصبر على ما لم تقطره خبر اي كيف تصبر على علم ظاهره منك وانت لا تعلم ذلك
 مع كونك صاحب شريعة لا يسوغ له السكوت على منكرو الافراد عليه والخبر العلم بالشيء والخبر بالامور هو
 العالم بخفيهاها وما يحتاج الى الاختبار منها قال موسى لخير سجد في ان شاء الله صابرا معك ملتمسا
 طاعتك وانما استغنى لانه لم يبق من نفسه بالصبر ولم يستغن اخضر لانه في مقام التعليم ولا يحصى
 لك امراي لا اخالف فيما تأمرني به والتقييد بقوله ان شاماه شامل للصبر ونفي المعصية وقيل
 ان التقييد بالمشية مختص بالصبر لانه امر مستقبل لا يدري كيف يكون حاله فيه ونفي المعصية معرو
 عليه في الحال ويجاب عنه بان الصبر ونفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معروا عليه في الحال
 وفي كون كل واحد منهما لا يدرك حاله فيه في المستقبل قال اخضر لم يأتك كبري طبعه صبرا ولا فطنة
 شيخ ما تشاهد من افعال المخالفة لما يقتضيه ظاهر الشرح الذي بعثك الله به اي لا تشاهدني بالسؤال عن
 حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى اخرجك كذا فنه ذكر اي حتى اكون انا الملبس لك بذكره وبيان وجه
 وما قيل البتة فيه ايدان بان كل واحد حنه فله حكمه وغاية حمية البتة وهذا من ادب التعليم مع العالم والتواضع

عجلت الى سفينةهم فخرقها الغرق احياها لقد جئت شيئا امل اقل انك لن تستطيع معي صبرا
 قال لا تأخذني بما نسيت ولا تهين من امري عسر اقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الاول من موسى نبيا
 قال جبارا حصيفا فوقع على حرد السفينة فغرق في البحر فغرق فقال له الخضر ناقص علي وعلمك من علم الله لا مثل
 ما ناقص هذا العصفور الذي وقع على حرد السفينة من هذا البحر فخرجت من السفينة فبينما هي عشيما
 على الشاطئ اذا بصي الخضر جلاديا يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقلعه بيده فقتله فقال
 موسى اقتلت نفسا كريمة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال المرأى انك لن تستطيع معي صبرا اقل
 وهذا اشد من الاول قال ان سالتك عن شيء بعد ما فلا تصاحبي قد بلغت من الدين حدا فانطلقا
 حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يصبقوا فوجدا فيها جارا يريد ان ينقص فاقامه قال المرأى
 فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال موقوم اني اعم فلم يطعونا ولم يصبقوا ولو كنت اخذت عليه اجر
 قال هذا فراق بيني وبينك سالتك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وود
 ان موسى كان صبرا حتى يقضي الله علينا من صبرهما قال سعيد بن جبيرة وكان ابن عباس يقرأ وكان اماهم
 ياخذ كل سفينة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابوه مؤمنا وبقيّة روايات سعيد بن
 عن ابن عباس عن ابي بن كعب موافقة لهذه الرواية في المعنى وان تفاوتت اللفاظ في بعضها فلا فائدة
 في الاطالة بذكرها وكذلك روايات غير سعيد عنه فانطلقا في موسى والخضر حتى سأل اليريد بطلان السفينة
 ومعهما يوشع وانما يذكر في الآية لانه نابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر وقال القشيري ولا يظهر ان
 صرف فناءهما الى الخضر وقال ابو العباس الكوفي ذكر للتبوع عن التابع فمرت بهم سفينة فقاموا من اجلهم
 فحملوهم بغير قول حتى اذا ركبا في السفينة خرّقا قيل قطع على حمارين فحملوا على الماء
 بغاس لما بلغت الحج وقيل خرّقا جدار السفينة ليعبها ولا يتأخر الغرق اليها قال من اخرقها للغرق
 اهلها لقد جئت شيئا امل اعظم اي قال امرأه اكره وعظم الاموال اسم منه وقال ابو حنيفة قال
 الداهية العظيمة وقال القشيري الامر العجيب به قال قتادة وقال الاخفش امرأه يا مرأه اشتد الاسم
 وقال ابن عباس امرأه اكره عن جاهد نحوه وكان الماء لم يدخلها قال الخضر المرأى انك لن تستطيع معي
 صبرا اذا كرفا تقدم من قوله له سابقا انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تأخذني بما نسيت
 ما مصدري تأخذني بما نسيت او موصلي تأخذني بما نسيت بالذي نسيت وهو قول الخضر

فلا تسأل عن شيء حتى يحدث، ولو منه ذكر، فالنسيان إما محل حقيقته على تقدير أن موثقه
 أو بمعنى الترتك على تقدير أن موثقه ما قاله له ولكنه ترك العمل به عن أبي بن كعب قال لو بين وبينكم من
 بعد عرض الكلام أي وأوردته في صورة ذلك على النسيان لم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر
 حتى لا يلزم الكذب قاله الكازنجي قيل كانت الأولى من نسيانها والثانية شوطا والثالثة عمل أو لا تحق
 أي لا تكلف في أمر عسر مشقة في محبة قال أبو زيد ردهته عسر إذا كلفته ذلك والمعنى جاء عليه
 بالسر والعوض لا بالعسر قرئ عسرا بضم السين فأطلقا بعد خروجهما من السفينة يشيان حتى إذا
 كرسا علما قيل كان اسمه شمعون وذكره القرطبي لفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير قيل
 كان الغلام يلعب مع الصبيان فتكلم أي فانتزع الخضر رأسه وذبحه بالسكين أو ضرب رأسه باليد
 أو قال واتى حنا بالغلام العاطفة لأن القتل عقب اللقي وجوابا عما قال موسى اقتلت نفسا زكية هي
 من الذنوب الطاهرة قال أبو عمرو والزكية التي لا تذب والزكية التي لا ذنبت فربما وقال الكسائي الزكية
 والزكية لغتان وقال الغراء الزكية والزكية مثل الفاسية والقسية قال ابن عباس زكية مسلمة
 وقال سعيد بن جبلة لم يبلغ الخطايا وعن الحسن بن سعيد بن قيس محرمة حتى يكون قتل هذه
 فصا صا لقتل حتى أي فعلت شيئا كذا عليه طبعيا منكرا لا يعرف في الشرع قرئ بسكون الكاف
 وضعها وحما سبعين كان قيل معناه أنكروا الأول كون القتل لا يمكن نداءه بخلاف نزع اللوح
 من السفينة فإنه يمكن نداءه بأرجاعه وقيل التكرار من الأول لأن قتل نفس واحد أحسن من
 أخراق أهل السفينة وعن قتادة قال التكرار من العجب قيل استبعد موسى أن يقتل نفسا بغير
 نفس ولم يتناول الخضر يانه محل القتل بإسباب أخر عن أبي العاكبية عند ابن المنذر وابن أبي حاتم
 قال كان الخضر حذا الأعراب الذين آمنوا بالله أن يره إياه فلم يره من القوم الأموي ولوراء القوم
 كما الوايئة وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام وأقول ينبغي أن ينظر من أين له هذا فإن لم يكن
 مستنده الأعراب ولوراء القوم فليس ذلك بموجب ما ذكره أما إذا كان من الجائر أن يفعل ذلك
 من خدران وراء أهل السفينة وأهل الغلام لا يمكن إلا أن يراه الأعراب بل لكن فعل ذلك من غير اطلاع
 وأما ثانياً فيمكن أن أهل السفينة وأهل الغلام قد عرفوه ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
 المشهور فمهر الخضر في البحر فمهره في البحر وعرفوا أنه لا يفعل ذلك لأنه آمن من الله كما يفعل الأنبياء فسلموا الأمره وعن

عطاء قال كتب بخبره في امره وري الى ابن عباس سأل عن قتل الصبيان فكتب اليه ان كنت الخضر تعرف
 الكافر من المؤمن فاقبلهم في لفظ ولكنك لا تعلم وقد روي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فاعتر بهم
 واخرج مسلم وابوداؤد والترمذي وخبرهم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام
 الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافر ولو ادرك لارحق ابيه طغيانا وكفر الى

قال الخضر اقل لك انك لو تستطيع معي صبرا

زاد هنا الغلط لان سبيل الصواب اكثر وموجه اقوى فقد نقض العهد مرتين وقيل زاد لقصر الكلام
 تقول لمن توبخه لك اقول واياك اعني وقيل زاد لعدم العذر هنا فاما في الخطيب فبقرينة موسى و
 قال موسى ان سالتك عن شئ بعد هذا اي بعد هذه المرة او بعد هذا النفس المقتولة فلا تقضا حجة
 اي لا تجعلني صاحبك فقرأ في تضييحي قال الكسائي معناه لا تبركني اصحبك وقرئ بضم التاء والتاء
 وتشديد النون فهاء عن مصاحبه مع حرصه على التعلم لظهور حدة فلذا قال قد بلغت من الدني
 صدرا في مفارقة فريد انك قد اذرت حيث خالفك ثلاث مرات وهذا الكلام نادى م شديد
 الندامة اضطره الحال الى الاعتراف بسلوك سبيل الانصاف وقرأ الجمهور ولدني مخففا وشدها
 الباقون وعن ابي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من لدني عند رثيعة اخيه ابوداؤد والترمذي
 والطبراني وخبرهم وقرأ الجمهور عند بابسكون الدال وقرئ بضمها وحكى الداني ان ابياد عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وباء بعد ما باضافة العذر الى نفسه فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
 قيل هي ايلة وهي ابدال الارض من السماء وقيل نطاكية وقيل برقة وقيل قرية من قرى اذربيجان
 وقيل قرية من قرى الروم وقيل هي بلدة بالاندلس استطاعوا اهلها طلبا منهم انطاعوا بضياقة
 وضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة التاكيد اول الناس اولا وكراهة اجتماع الضامين في هذه الكلمة
 لما فيه من الكلفة او لزيادة التشنيع على اهل القرية باظهارهم فاقول ان بضيفوا اي ان يوطئوا
 ما هو حق واجبر عليهم مرضيا فتم ما من استدلل بهذه الآية على جواز السؤال وحل الكدبة فقد
 اخطأ خطا بينا ومن ذلك قول بعض الادباء الذين يسألون الناس **س** فان رددت
 فيما في الرد منقصة علي قد رجع موسى قيل والخضر وقد ثبت في السنة بغير السؤال بما لا

دفعه من الاحاديث الصحيحة والكثيرة عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بضيقها مشددة قيل شر
 القري التي تحمل بالقري اني لا تصيف الضيف قيل اطعنهما امرأة من اهل بريد بعد ان طلبا امر الرجل
 فلم يطعوهما فذبحا النساء ثم فوجدا في اي في القري ثم جذا اذا طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا
 واستلما دوا على وجه الارض جسمه مائة ذراع ثم جرد ان ينقض اسنادا لارادة الى الجدار فما قال
 الزجاج الجدار لا يريد اذ حقيقة الان هيئة السقوط قد ظهرت فيه كما تظهر امثال المويدين
 القاصدين فوصف به لارادة ومعنى الانقضاء السقوط بسرعة يقال انقض الحائط اذا وقع وان
 السائر اذا هوى من طيرانه فسقط على شيء فاقامة اي فسواء اخضر بيد لانه ونجده ما تلافوا
 كما كان وقيل نقضه وبناء وقيل اقامه بعد عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ
 ان ينقض فهدمه ثم قعد بينيه قلت ورواية الصحيحين التي قد منا حاله مسجودا اولى قال هو
 لو شئت لا اتخذت عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ اتخذت — خففا يقال اتخذ فلان يتخذ فلان
 مثل اتخذ عليك اجر اي على اقامته واصلاحه ثم مضى من موسى للخضر على اخذ الجعل والاجر
 ليتعسباه او تعريضا بانه فضول ولا اولى اولى قال الفراء معناه لو شئت لو تعريضا بانه فضول ولا اولى
 قال الخضر هذا افرأى بيني وبينك على اضافة فراق الى الظروف تساء اي هذا الكلام والاكاء انك
 على ترك الاجر هو المرفق بيننا قال الزجاج المعنى هذا افرأى بيننا اي هذا فراق اتصالنا وكرهين فلكي
 اخرج ابوداود والنسائي والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لو صدر لقص الله علينا من خبره ولكن قال
 ان سائلك عن شيء بعد جاف لا تصابني ولما قال الخضر لموسى بهذا اخذ في بيان الوجه الذي
 فعل بسببه تلك الافعال التي انكرها موسى فقال سائلك قبل فراقك يا ويل ما لم تستطع
 عليه صبرا اي الامور الثلاثة المتقدمة والمراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا بينا وجهه قاله
 وفي القواطع المراد بالتأويل التفسير واصل التأويل رجوع الشيء الى حاله ثم شرع في البيان
 فقال اما السفينة يعني التي خرجها فكانت مساكين لضعفاء عشرة وثمانون اخره لا يقدمون على دفع
 من ارام ظلمهم وقد ذكر النقاش اسماءهم وقرأ جماعة مساكين بتشديد السين واختلف في معناها
 فقبلهم ملائكة السفينة وذلك ان المساك هو الذي يمسك السفينة ولا يظهر قراءته كقولهم يا الخفيقة

يَحْمَلُونَ فِي الْحَبْرِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مَالٌ خَيْرُ تِلْكَ السَّفِينَةِ يَكْرَهُهَا مِنَ الَّذِينَ يَكُونُ الْبَحْرُ بِأُخْذٍ مِنَ الْأَجْرَةِ
وقد استدل الشافعي بهذه الآية على أن الفقير ليس له مال من المسكين فأدركنا أن الآية كما هي اجتهادها
ذات حبيب بنزاع ما نزعته منها وكان وراءهم مراكب حاملة بأضمار قد قال المفسرون يصي
أما هم وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ أماً بهم وعن أبي بن كعب أنه قرأها كذلك
وكتب عثمان وكان وراءهم ووراء يكون أماً وقد هو الكلام على هذا في قوله ومن وراءه عند أبيه
وقيل أراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عند هو خبره بأنه يأخذ كل سفينة صالحة
لأمة عصباً نصيبه على المصدر للمبين لتروح الأخذ وقد قرأ ابن عباس ولي بن كعب بزيادة صالحة
وذلك الغاصب كان اسمه الجملنة الأودي وكان كافراً وقيل كان اسمه هدد بن بدد وقيل كان ملك
غسان واسمه جيسور أجرة القرطبي وأما الغلام يعني الذي قتله فكان أبوه مؤمناً ولم يكن هو كذلك
وقرأ ابن عباس وأما الغلام فكان كافراً وكان أبوه مؤمناً فخشيتاً الخشية خوف يشوبه تعظيم
وأكثر ما يكون عن علم بالخشية منه وقيل معناه فعلها أو أذل أولى وعن قتادة هي في مصحف عبد الله
خاف ربك أن يترحمهما أي يرحم الغلام أبيه يقال رحمه أي غشيه وارهقه اغشاه قال المفسر
معناه خشيتاً أن يحلها حبه على أن يتبعه في دينه وهو الكفر وقيل للمعنى فخشيتاً أن يرحم الوالد
طغياناً عليهم ما كفر النعمتهما بعقوبه قيل ويجوز أن يكون فخشيتاً من كلام الله ويكون المعنى كرهنا
كرهه من خشي سوء حاقبة أو فجرة وهذا ضعيف جداً فالكلام كلام الخضر وقد استشكل بعض
أهل العلم قتل الخضر لهذا الغلام بهذه العلة فقيل أنه كان بالغا وقد استحي ذلك بكفره وقيل كان
يقطع الطريق فاستحي القتل لذلك ويكون معنى فخشيتاً الخ أن الخضر خاف على الأوين أن يذبحه
ويتعصبوا له فيقعان في العصية وقد يؤدي ذلك إلى الكفر والارتداد والحاصل أنه لا إشكال في قتل
الخضر له إذا كان بالغا كافراً أو قاطعاً للطريق هذا فيما تقتضيه الشريعة الإسلامية ويمكن أن يكون
للخضر شريعة من عند الله سبحانه تسوخ له ذلك أما إذا كان الغلام صبياً غير بالغ فقيل إن الخضر
علم بإعلام الله له أنه لو صار بالغا لكان كافراً يتسبب عن كفره أضلال أبيه وكفرها وهذا وإن
كان ظاهر الشريعة الإسلامية بإبائه فان قتل من لا ذنب له ولا قد حرم عليه فلم يتكليف خشية
أن يقع منه بعد بلوغه ما يجزئ قتل لا أهل في الشريعة المحمدية ولكنه حل في شريعة أخرى فلا إشكال

فَأَدْرَكَ أَنَّ شَيْئًا كَالْأَلَمِ لَا يَرْفَعُ الشَّيْءَ فَوَضَعَ أَعْرَافَهُ أَيَّادِيهِ أَنْ يَرْفَعَهُمَا اللَّهُ رُكُوعًا نَدَلَ
 هَذَا الْوَلَدَ وَلَمَّا أَحْبَبَتْهُ وَبُذِنَتْهُ لِيَسْ عَلَى أَبِيهِ زَكَاةً أَيَّ دِينًا وَصَلَاةً وَتَقْوَى وَطَهَارَةً مِنْ
 قُلُوبٍ وَأَقْرَبَ رُحْمًا يَسْكُونُ أَحَادُ وَفِي بَعْضِهَا الرَّحْمَةُ يَقَالُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَرَحْمًا وَأَلَا لَافِتَاتِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ سَمُودَةَ قَابِلَ الْجَارِيَةِ وَلَدَتْ نَبِيًّا وَأَمَّا الْحِجَابُ يَعْنِي الَّذِي أَصْلَحَهُ فَمَا كَانَ لِيَكْلُمَ
 يَتِمَّانِ قَبْلَ اسْمِهِمَا أَصْرَمَ وَصَرَفَ فِي الْمَدِينَةِ هِيَ الْقَرْيَةُ الْمَذْكُورَةُ سَابِقًا وَفِيهِ حَيَاةٌ أَطْلَقَ الْمَدِينَةَ
 عَلَى الْقَرْيَةِ لَعَنَةً وَقَبْلَ ذَلِكَ هُنَاكَ بِالْقَرْيَةِ تَحْقِيقُهَا لَهَا خِصَّةً أَهْلُهَا وَصَدَقُوا بِالْمَدِينَةِ تَعْظِيمًا لَهَا مِنْ حَيْثُ
 اسْتَمَاتُهَا عَلَى هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ وَعَلَى اسْمِهِمَا وَكَانَ خُتْنُهُ كَثْرَتُهُمَا قَبْلَ كَانَ مَا لَحَسِيمًا كَمَا بَقِيَ لَفْظُ
 الْكُتُوبِ قَالَ حَكِيمَةُ وَقَتَادَةُ أَوْ هُوَ الْمَالُ الْمَجْمُوعُ قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الْكُتُبَ إِذَا فُرِغَتْ مِنْهَا
 الْمَالُ الْمَدْخُونُ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَا لَقَبِلَ كَثَرَتْ عَلَيْهِمْ وَكَثُرَتْ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ قَبْلَ عِلْمٍ فِي صَحِيحِهِ
 مَدْفُونَةٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ كَانَ الْكُتُوبُ قَبْلَنَا وَحَرَّمَ عَلَيْنَا وَحَرَّمَ التَّعْبِثَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَاحْتَلَتْ
 لَنَا فَلَا يَجِبُ الرَّجُلُ يَقُولُ مَا شَأْنُ الْكُتُوبِ أَحَلَّ لَنَا قَبْلَنَا وَحَرَّمَ عَلَيْنَا فَإِنَّ اللَّهَ يَحِلُّ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ
 وَيُحَرِّمُ مَا شَاءَ وَعَنِ السَّائِنِ وَالْفَرَّائِضِ قَوْلُ لَامَةٍ وَحَرَّمَ عَلَى أُخْرَى وَعَنِ ابْنِ الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ^{صَلَّى}
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَانَ خُتْنُهُ كَثْرَتُهُمْ فَضَاءُ أَخْرَجَهُ الْبَحَاثُ فِي تَارِيخِهِ وَاللَّهُ رَحِمَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَالطَّبَرِيُّ
 وَالحَاكِمُ وَصَحِيحُهُ وَعَنِ ابْنِ الدَّرْدَاءِ قَالَ أَصْلَتْ طُورُ الْكُتُوبِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْغَنَاءُ وَاحْتَلَتْ لَنَا الْغَنَاءُ وَحَرَّمَ
 عَلَيْنَا الْكُتُوبَ وَأَخْرَجَ اللَّزَارِيُّ ابْنَ أَبِي حَكِيمٍ وَابْنَ مَرْثُومٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَفَعَهُ قَالَ أَنَّ الْكُتُبَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ
 كِتَابَهُ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَصْمُوتٌ فِيهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَقْنُ بِالْقَدْرِ فَرَضَتْ وَعَجَبٌ لِمَنْ ذَكَرَ النَّارَ فَرَضَتْ وَعَجَبٌ
 لِمَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ فَرَضَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَفِي نَحْوِهَا آيَاتُ كَثِيرَةٌ لَا تَعْلَقُ بِذِكْرِهَا فَإِنَّ
 وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ صَاحِبًا كَمَا كَانَ صَلَاحُهُ مَقْتَضِيًا لِرِعَايَةِ وَلَدِيهِ وَحَفَظَ مَا لَهَا فَظَاهَرَ الْعُظَمَاءُ مِنْهَا
 حَقِيقَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي دَفَنَهُ هُوَ الْآبُ السَّابِعُ مِنْ عَمَلِ الدَّارِ لَهُ قَالَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ الْعَامِلُ
 وَكَانَ يُسَمَّى كَاشِحًا وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَبَاءِ قَالَهُ مَقَاتِلُ وَاسْمُ امْرَأَةٍ ذَكَرَهُ النَّعَّاشُ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 اللَّهَ يَحْفَظُ الصَّالِحِينَ فِي نَفْسِهِ وَفِي وَلَدِهِ وَإِنْ بَعْدَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَفَظَ بِصَلَاحِ ابْنِهِمَا وَأَخْرَجَ ابْنُ
 مَرْثُومٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ^{صَلَّى} عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَصِلُ بِصَلَاحِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَهُ
 وَلَدًا وَابْنًا وَاهْنِي دُورَتَهُ وَلِهَذَا دُورَاتُ حَوَالِهِ فَايُزَالُونَ فِي حَفَظِ اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامَ فِيهِ

وعن ابن عباس نحوه وقال موضع حفظ الله في سنن من الله وعافية قال سعيد بن المسيب لا يحل
 فاذا ذكر ولد في نازلي في صلاتي وفدي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله
 تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب هو يتولى الصالحين قاله القرطبي فاذا ذكر بك اي مالك ومدر
 امرتك واضاف الربك ضمير موسى تشريفا له وانما ذكر اولادك لانه افساد في الظاهر وهو فضله
 وثانيا فاذا ذكر لانه افساد من حيث الفعل انما من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاذا ذكرنا فاذا ذكر الله عز وجل
 ومثله في القرآن كثير وثالثا فاذا ذكر بك لانه انما محض خير مقدور للبشر ان يبلغوا أشدها اي طم
 وتماخوها وليست كما ذكرها من ذلك الموضع الذي عليه الجدار ولو انقص خرج الكثر من تحته
 قبل قدرها على حفظ المال وتأمينه وضاع بالحكمة رخصة من ذكرها وهو مصدر في موضع
 الحال اي موصوفين من انبه سبحانه وما فعلته عن امرتي اي عن اجتهاد ورائي وهو تأكيد لما قبله
 فقد علم بقوله فاذا ذكر بك لانه لم يفعله الخضر عن امر نفسه لان تنقيص اموال الناس وانقص ما هم
 وتغيير احوالهم لا يكون الا بالنقص وليس في هذا دلالة على نبوة الخضر كما زعم الجمهور بل هو التمام من الله
 سبحانه اليه ذلك المذكور من تلك الديات التي بينتها لك واوضحتم وجوهها تأويل ما لم تسطع عليه
 صبرا اي ما ضاق صبرك عنه ولم تطق السكون عليه ومعنى التأويل هنا هو المال الذي الت اليه
 تلك الامور وهو انضاح ما كان مشتبه على موسى وظهور وجهه وحذو النائم تسطع تخفيفا
 يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين وقد اختلف اهل العلم
 في نسب الخضر في كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته وكونه باقيا الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحياته بعده
 على اقوال كثيرة فقيل هو ابن ادم لصلبه وهو ضعيف منقطع وقيل انه ابن قابيل بن ادم وهو
 معضل وقيل انه من سبطها رون اخي موسى وهو بعيد وقيل انه ارميا بن خلتيا وردة ابن جبر
 وقيل انه ابن بنت فرعون وقيل ابن عون لصلبه وقيل انه اليسع وقيل انه من ولد فارس وقيل
 من ولد بعض من كان امن بابراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل كان ابوه فارسيا وامه
 رومية وقيل بعكس ذلك قيل كان اسمه ابراهيم وقيل بليان ملكان وقيل كانا من بابل وقيل
 معمر بن مالك وكنيته ابو العباس وهذا متفق عليه قاله النووي واجتزأ من قال انه نبى بقوله
 وما فعلته عن امي لان الظاهر من هذا انه فعله بامر الله والاصل عدمه الواسطة قال الشيخ

هو بني في سائر الأقوال فخر قيل بني غير مرسىل وقيل أصل السقمة فاستجابوا له ونصرة الرماكني فخر بن الجور
وقيل خير ريباً وأليه ذهب جماعة من الصوفية وبه قال علي بن أبي موسى من الحنابلة وابن الأنباري
ولقبيته وقيل أنه ملك من الملائكة قال ابن جرير في تاريخه أنه كان في أيام فريد بن الملك فقول
عامه أهل الكتاب الأول وقيل كان علي مقدمة خي القرنين الأكبر الذي كان من إبراهيم الخليل و
هذه ذكرها جماعة منهم خيفة بن سليمان وأما نعيمه فقال ابن عباس سبي للخضر في أحياه حتى
يكر بالبحال قال أبو مخنف أجمع أهل العلم بالأحاديث في الجمع طائفة أطول آدمي عمراً وشرب من عين الحياة
وقال الحسن وكل الخضر بالجور والبأس بالنياف وإنما يجتمعان في موسم كل عام ودركان مرفوعاً
إليه ^{عليه السلام} اجتمعوا عند ردي بأجرح وما أجرح كل ليلة وفي سنة مروكان وقال الثوري
في التهذيب قال الأكثر من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل
الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله ووجوده في المواضع الشريفة
ومواضع الخير أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر قال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء
والصلحاء والعامة منهم وإنما شبهه بالكثرة بعض الحديثين وقال بعضهم إن لكل زمان خضر أو حي
دعوى كدليل عليها وقال السهيلي اسمه صليل ولبن أباه كان ملكاً وأنه الرجل الذي يقتل آل نوح عليه
وقال البخاري وطائفة من أهل الحديث أنه مات قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة ونصرة أبو بكر بن
العربي لقوله ^{عليه السلام} في أخر حياته كبيع على وجه الأرض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم ولذا ألفا
عند الشيخين وغيرهما عن جابر وابن عمر وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه الجور
أورد هذا الجواب بعدة عن الصوفية وأما اجتماعه مع النبي ^{صلى الله عليه وآله} وقعرته لأهل البيت وهم مجمعون
لنفسه ^{عليه السلام} فقال طبري هو الخضر فقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد وقيل اجتمع الياس مع النبي
^{صلى الله عليه وآله} ورواه إذا جاز ذلك عجز فقهاء الخضر ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس وتعبه الحافظ أبو الخطاب
بن دحية وقال أبو بصير من طرق شري ولا يثبت اجتماعه مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قصه من
خبره في جميع ما ورد في حياته لا يصح منه شيء باتفاق أهل النقل وأما ما جاز من الشائخ فهو ما يتجرب منه
كيفية يجوز لنا أن نبلغه شيئاً لا يفر فيقول له أنا فلان فيصدقه وصديقه التفرقة المتقدم موضوع
وفي ابن عمر روى قال مسلم صدق الصديق فلان رايته كانت بحجرة أحسن منه ومبارك عن أنس فهو صورة

ابصار وقد نقل تكذيبه عن احمد ويحيى اسحاق واي زينة وسرياق المان طاهر النكارة وانه من
 الجوازات انتهى كلامه ملخصا ونساخت من قال بتعميره بقصة عين الحياة واستدل الى ما وشع من كونه
 في صحيف النجاشي وجامع الترمذي لكن لم يثبت ذلك مرفوعا واخرج الطبراني في المعجم الكبير حديثا طويلا عن
 ابيه الباهلي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الخضر يدل على كونه نبيا وسنده حسن لولا عنونة بنية وضعف
 وقدمه ذهب اليه ان الخضر مات على بن مولى الرضا والنجاشي وانكر ان يكون باقيا للحديث المتقدم وهو حديث مرسل
 بانه مات قال ابو جابر في تفسيره الجمهور على ان الخضر مات وقال ابن ابي الفضل الموسي لانه لو كان حيا
 لومه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمان به واتباعه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان متوحيا ما وسعه
 الا ابتاعني وبذلك جزم ابن المناذي وابراهيم الحارثي وابوطاهر العباسي واخرج مسلم من حديث جابر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل موته بشي ما قسم بالله ما حلا الارض نفس منقوسة ياتي عليها مائة سنة
 وله الفاظ وطون عند الترمذي وغيره ومن جزم انه غير موجود ان ابو يعلى الحنبلي وابو الفضل
 بن ناصر والقاسمي ابوبكر بن العربي وابوبكر بن النفاث وابن الجنيي واستدل على ذلك باحاده منها ما تقدم منها
 قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبل الخلد الا فان مات فهم الخلدون قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه
 الميثاق ان يموت وهو حي ليؤمنن به ليمصرنه اخرجه النجاشي فلو كان الخضر موحيا لاله ونص في بيته
 ولسانه وقا تل تحت رايته ولم يأت في خبره انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم او قاتل معه قال ابو الحسن بن المناذري
 جزم عن تعمير الخضر وهل هو باق ام لا فاذا اكثر المغفلين معتز من بانه باق من اجل ما روي في ذلك واكثر
 المرفوعة في ذلك واهية والسند الى اهل الكتاب فاعلم ثقتم وغير مسلمة بن مصقلة كالحارثي
 وغيره رباح كالحارثي وما صد اخذ من الاخبار كلها واهية لاصدروا لا يحلوا حالها عن امرين
 اما ان تكون ادخلت على الثقات استغفالا او يكون بعضهم قد خذ لك وقد قال الله تعالى وما جعلنا
 لبشر من قبلك الخلد وفي تفسيره الاصفهاني عن الحسن بن الحسن ان الخضر مات وقد مر عنه ايضا انه حي
 واذا تعارضتا قطا واسم ابن الجنيي ايضا بما ثبت في صحيف النجاشي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يورثه الله
 ان تمالك هذه العصاة لا تعبد في الارض ولم يكن الخضر فيهم ولو كان يومئذ حيا لورد على هذا الجمهور فانه
 كان من عبده فطحا وقد بسط الحافظ ابن حجر العسقلاني القول في بيان حول الخضر واخباره قبل
 يثبت النبي صلى الله عليه وسلم والتى وردت عن الخضر في الناس كانا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تجده الى الان وما

جاء في بقائه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه انه زاه وكلمه في ابواب مستقلة من كتابه الاصابة
 في معرفة الصحابة وتكلم على ما فيها من جوارحه وادبها بالانجيل عن حلة او ضعفه وانقطاع
 او اعضاء او وضع او نكارة ارشد وذو لا يصلح شي منها الاستدلال على حياة الخضر وبقائه الى الآن
 اوال خروج الدجال والحق ما ذكرناه عن البخاري واخره في ذلك ولا حجة في قول احد كائن من كان
 الا الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولورد في ذلك نص مقطوع به ولا حديث مرفوع اليه صلى الله عليه وسلم
 حتى يعتمد عليه ويصار اليه وظاهر الكتاب السنة في الحذر وطول التعميد لاحد من البشر وخافاضا
 على خبرها ولا يقضي خبرها عليهم ما قال النبي او رسول الله صلى الله عليه وسلم لوريات بحجة بيرة ولا سلطان معين واذا جاء
 نهر الله بطل نهره عقل وقد تكلم الحافظ على هذا الباب في فتح الباري ايضا فمن شاء الاطلاع على تفصيل
 ذلك فليرجع اليه وبالله التوفيق ومنه الغفر والاصابة ولما اجاب سبحانه عن سؤالين من سؤالات اليهود
 وانتهى الكلام الى حيث انتهى شريع سبحانه في السؤال الثالث والحوار عنه فالمراد بالسؤالين في قوله ويستأمنون
 هو اليهودي سؤال تسنن عن في القرنين واختلفوا فيه اختلافا كثيرا فقل هو الاسكندر فيقولون
 الذي ملك الدنيا كلها باسرها اليوناني باني الاسكندرية وقال ابن اسحاق هو رجل من اهل مصر
 مرنان بن مرنان اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل هو ملك اسمه هوسم قيل هردس قيل
 من الروم وقيل كان نبيا وقيل كان جديا صامحا وقيل اسمه عبدالله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد
 من اولاد هكلان بسبب ما حكى القزويني عن السهيلي انه قال ان الظاهر من علم الاخبار انها اثنتان احد هما كان
 على عهد ابراهيم عليه السلام والاخر كان قريبا من جيس عليه السلام وقيل هو ابو كوكب الحميري وقيل هو
 ملك من الملوك ورجح الرازي القول الاول قال لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي نطق
 بها التزليل انه هو اسكندر اليوناني كما يشهد به كتب التواريخ قال فوجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر
 قال وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه بوجوب الحكيم بان
 مذهب ارسطاطاليس هو وصدق وذلك بما لا سبيل اليه قال النيسابوري قلت ليس كما ذهب اليه الفلاسفة
 باطلا فلعله تشبههم ما صنفه اوتراكاذرطاسه علم ورجح ابن الكثير ما ذكره السهيلي من انها اثنتان كما قد منا ذلك
 وبين ان الاول طاف بالبصرة مع ابراهيم اول مائناة وامن به واتبعه وكان وزيره الخضر واما الثاني فهو الاسكندر
 المقدوني اليوناني وكان وزيره الفيلاسق المشهور ارسطاطاليس وكان قبل المسيح بن مائة سنة فاما الاول

الذي ذكر في القرآن فكان في زمن الخليل هذا سمى ما ذكره ابن كثير في تفسيره راوياله عن الأثر في
 وغيره ثم قال وقد ذكرنا طرفا من أخباره في كتاب البداية والنهاية ما فيه كفاية وحكي أبو السعود في
 تفسيره عن ابن كثير أنه قال وإنما بينا هذا ليعيننا على أن كثيرا من الناس يستدلون بها واحدا من
 المذاهب في القرآن العظيم وهو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كثير وفساد كبير كيف لا والاول كان عبد الله
 مؤمنا وملكا حاد لا وزيره الخضر قد قيل أنه كان نبيا أو ما الثاني فقد كان كافرا ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف
 وكان بينهما من الزمان أكثر من ألفي سنة فإين هذا من ذلك انتهى فليتبعه ذكر هذا في الكتاب المذكور
 ذكره سابقا وسماه بالبداية والنهاية ولم نقتض عليه والذي يستفاد من كتب التاريخ هو أن الثاني
 أخذ ذكره السهيلي ولا نرى في ابن كثير وغيره ولا كما ذكره الرازي وادعى أنه الذي شهد به كتب التواريخ و
 قد وقع الخلاف هل هو شيعة أو لا سيما في ما يستفاد منه المطالب وأما السبيل الثاني لإجله سمى خالق القرون
 فقال الزجاج والأزهري إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرن الشمس من مغربها قيل الله كان
 له صغيرتان من شعر والضفائر تسمى قرونا وقيل أنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرن الشمس
 بذلك وقيل كان له قرونان تحت عمامته وقيل أنه دعا إلى الله فشبهه قومه على قرنه فودع إلى الله فشبهه
 قرنه الآخر وقيل إنما سمي بذلك لأنه كرم الطرفين من أهل بيت شرف ومن قبل أبيه وأمه وقيل
 لأنه انقضى في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركبته جميعا
 وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة وقيل لأنه ملك فارس والروم
 وقيل لأنه ملك الروم والترك وقيل لأنه بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر
 المعمور من الأرض وقيل لأنه كان لتأخره قرنان وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدركت
 كان نبيا أم لا وما أدركت ذا القرنين كان نبيا أم لا وما أدركت واحد وكفنا ذات كاهلها ثم لا يخرجها عبد
 وابن المنذر والمحكم وحكي وغيرهم عن علي بن أبي طالب قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا
 صاحب أحبابه فأحببه الله ونصحه الله فضضه الله بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات فوحيه الله
 كجهادهم فبعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات فوحيه الله كجهادهم فمات فوحيه الله كجهادهم
 وإن فيكم من ذلك وعن ابن عمر قال ذا القرنين نبي رحن النبي صلى الله عليه وآله هو ملك يسير الأوصياء لأسباب
 أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن بن علي بن حكيم عن أبيه وعن عمرو بن الخطيب أنه سمع رجلا ينادي بني يازنا

القرنين فقال حالته قد سميت باسماعيل نبيا فبالكبر واسماء الملائكة وفي الباب خبر ما ذكرناه
 مما بلغني عنه ما قدر اورخناه وقد اخرج ابو الشيخ والبيهقي عن عتبة بن عامر الجعفي حدثنا يصفى بن
 نضر عن اليهودي سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاء في قوله ابتداء وكان فيما اخبرهم
 انه كان شابا من الروم وانه يدعى الاسكندر بن واثقه عليه ملك الى السيادة وذهب به الى السدة واستاده ضعيف
 وفي منتهى تكراره واكثر ما فيه انه من اخيار بني اسرائيل ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعمره
 الى ابن جرير والاصح في معانيه ثم قال بعد ذلك والخبر ان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقطه
 في كتابه دلائل النبوة انتهى وقد ساقه بتمامه السيوطي في الدر المنثور وساق ايضا خبر اطول اعني
 بن صنبه وعمره الى ابن اسحاق وابن المنذر وغيرهم وفيه اشياء متكررة جدا ولكن ذلك ذكره خبر اطول
 عن محمد الباقر اخرجه ابو الشيخ وخبره ولعل هذه الاخبار ونحوها منقولة عن اهل الكتاب قد امرنا
 بان لا نصدق قبح ولا نكذبهم فيما يتقوله الينا واختلقوا ايضا في وقته فقال قوم كان بعد موسى وقال
 قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسماعيل وقد حققنا ذلك في لقطه
 الخلال فراجعه وبالحجة فان الله ملكه ومملكه ودانته له الملوك ورواها الذين ملكوا الدنيا كلها
 اربعة مؤمنان وكافران فلو مؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبحث فصيرو
 سيمكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى يظهره على الذين كله وهو المهدي ذكره القرطبي وعن السدة
 قال قالت اليهود والنصارى صلى الله عليه وسلم انك انما تذكروا ابراهيم وموسى وعيسى النبيين انك سمعت ذكرهم منا
 فاخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة الا في مكان واحد قال ومن هو قالوا وذو القرنين قال ما بلغني
 عنه شيء فخر جوارحين قد غلبوا في انفسهم فلم يبلغوا ابا البيت حتى نزل جبريل بهذا الايات ويسئلك
 عن ذي القرنين قل سألوا اهل كتابهم السائلون فثبت له من ذي القرنين ذكرنا خبرا وذاك بطريق
 الرعي المتواتر شرح سبحانه في بيان ما امر به رسوله ان يقول له من انه سيدلو عليه من ذكر افعال
 انا مكناه في الارض اية قدرناه بما عهدنا له من الاسباب فجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها
 وسهل عليه السير في مواضعها واذل له طرقها حتى تمكن منها ان شاء وكيف شاء ومن جملة مكنه
 فيها ان جعل الله الليل والنهار حله سواء في الاضائة وانيناه من كل شيء مما يتعلق بطلوبه او ما يلحق
 اليه الخلق سببا اياه ليرى ما يتوصل به الى ما يريد كالالات السيرة وكثرة اجنحه واستقصاء بقاع الارض

والوصول الى عين الحياة وقال ابن عباس سببا في علمنا وقال ايضا لا اذالى حيث اذاد قال المنصور
والمعنى طريقا تؤد به الى المغرب الشمس قاله الزجاج وقيل من كل شئ يستعين به الملوك من فتح المدن
وقهر الأعداء واصل السبب المحبل فاستعير لكل ما يتوصل به الى شئ فأتبع سببا سلك طريقا كقول الخوافي
قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل رد فترادفته ومنه قوله تعالى فاتبعه شهيا وبسكى الاصيل
انه يقال تبعته واتبعته اذا سار ولم يلحقه فاتبعه اذا لحقه قال ابو عبيدة ومثله فاتبعوه مشرقين
قال الخيام وهذا من الفرق وكان لا يصح قد حكاه فلا يقبل الا بعلم وادليل وقوله عز وجل فاتبعوه
مشرقين لبس في الحديث فهو كقولهم وانما في الحديث لما خرج موسى واصحابه من البحر وحصل فرعون
واصحابه في البحر انطبق عليهم البحر والمضى في هذا ان تبع اتبع واتبع لغات بمعنى واحد وهو بمعنى السير
حتى اذا بلغ مغرب الشمس الى نهاية الارض من جهة المغرب واخر العادة منها لان من وراء
النهاية البحر المحيط وهو لا يمكن المضى فيه فلما لم يبق قدومه شط بل مباد لا اخر لها وجد ها اي رأى الشمس
تغرب في حين حمة اي كثيرة السحابة وهي الطينة السوداء يقال حمة البدر حمة بالسكبان اذا نزلت
حماؤها وسمات البدر حمة بالتحريك كذرت حماؤها وقرى حامية من الحماة اي حارة وقد جمع بين
القراءتين فيقال كانت حارة وذات حمة قال كعبا انا فاني اجد في التوراة تغرب الشمس في ما بين
واشار بيده الى المغرب فاشد ابن ابي حاصر وراى مغيب الشمس عند عروبها في حين
ذي خلج فاطل حرمه فقال ابن عباس ما المخلج قال الطين بكلامهم قال فما الناط قال الحمة قال
فما الحرم قال الاسود فدعى ابن عباس خلا ما فقال الكتاب يقول هذا الرجل قبل ان يزل في القرنين
لما بلغ ساحل البحر المحيط راها كذا في نظره اذ لم يكن في طوره بص غير الماء ولذا قال وجد ما تغرب
ولم يقل كانت تغرب قاله البيضاوي يعني على العادة من ان الشخص اذا كان في البحر والشمس عليها تغرب
قبل وتسمية البحر المحيط حينئذ حمة ورفيه خصوصا وهو بالنسبة الى ما هو اعظم منه في عالمه وفي القصة
قال بعض العلماء ليس الواحدة انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها وسمها انها تدور
مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في حين من حين الارض
لانها اكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل الواحدة انتهى الى اخر العادة من جهة الغرب والشرق فوجه
في رأي العين تغرب في حين حمة كما اننا نشاهد في الارض المساء كأنها تدخل في الارض وهذا قال وجد

تضلع على قلوبهم لم يجعل لهم من دونها سقوا ولو بردانها تطلع عندهم بان تمامهم ولا صلتهم بل الدلو
 انهم حل من نطلع عليه وقال القتيبي يجوز ان تكون هذه العين من البحر وتكون الشمس قريب وادها
 او عند جأ او معها أو في مقام تحت الصفة مقام صاحبه والله اعلو انتهى اقول ولا يبعد ان يقال كما نفع
 من ان يمكنه ان يه من عبور البحر حتى يصل الى تلك العين التي تغرب فيها الشمس وما النافع من هذا
 بعد ان يحكى عنه انه بلغ مشرق الشمس ومكانه في الارض والبحر من جملتها وخرج كما استبعها كما لا يخفى
 حمل القرآن على خلاف ظاهرة قال الكرخي فانه تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين
 وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كما لا نعلم به لقصور عقولنا عن
 الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكماء لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك لا ترى الى موسى فيما انكره
 على الخضر انتهى وقد وجد عند كهاى عند العين او الشمس فكيف هو في جرة لباسهم جلود الوحش
 وطعامهم ما لفظ البحر فكان الكفار قاله ايضا ومن المعلوم ان الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول
 وخدم ايمانه به ولنظر اية رسول ارسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاخر برايه كانوا اهل فترة
 لم يرسل اليهم احد ولما جاء هذين القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم من كفر فامل
 في خيرة الله بين ان بعد مجموع بين ان ينزههم فقال قلنا يا ذا القرنين يستدل بها من يزعمونه كان
 نبيا فان الله خاطبه بالوحى ومن قال انه لم يكن نبيا امله بالالهام ويحتمل ان يكون الخطأ على لسان
 نبي خذره ايضا ان تعذب يا اهلهم بالقتل من اول الامر ولما كان فيهم حسنا اي امواد احسن
 او اموار احسن اجمالا فيجعل المصدر صفة الامر والمواد الاسر او دعوتهم الى الحق وتعليمهم الشرائع
 واما التفسير ودون التفسير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول من اصغر الكفر
 والثاني من توبته قال ذا القرنين فخرنا الله عوة التي هي الشق الاخير من التردد اما من ظلم نفسه
 بالاصرار على الشر ولو يقبل دعوتي فسوف تعذب به بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الآخرة
 فيعذب به فيها حد ابا نكر اي منكرا فطيعا شديد بالانها لانها انكر من القتل قال الزجاج خيرة الله
 الامرين قال النحاس ورد علي بن سليمان قوله لانه يعجزان ذا القرنين بني فيخاطبه هذا فكيف يقول
 لم يره عز وجل ثم يرد الى ربه وكيف يقول فسوف تعذب به فيخاطبه بانون قال والتقدير قلنا يا احمدا قالوا
 يا ذا القرنين قال النحاس وهذا الذي ذكره لا يلزم يجوز ان يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي

في وقته وكان ذلك القرنين خاضعين لذلك القوم فلا يلزم ما ذكره ويمكن ان يكون مخاطبا للنبي الذي خاطب
 الله على لسانه او مخاطبا لقومه الذي وصل به الى ذلك الموضع وانما من آمن بالله وصدق دعوتي وعمل
 عملا صالحا مما يقتضيه الايمان فله اجر كذا في المحسنين ونصبت خزانة وتوفيت قال القراء اي حجب بها اجزاء و
 فري بالاضافة للبيان اي جزاء الخصلة المحسنة عند الله او الفعلة المحسنة وهي الجنة قاله القراء و
 اضافة الجزاء الى المحسنين التي هي الجنة كاضافة حق البقيين ودار الاخرة ويجوز ان يكون هذا الجزاء
 من ذي القرنين اي اعطيه وانفضل عليه وسنقول له اي لمن آمن من امرنا فيسراي ما نأمره
 قولا ذا ليس ليس بالصعب الشاق او اطلق عليه المصدر بمعنى انما اتبع سبيل اي سلك طريقا اخر غير
 الطريق الاولى وهي التي رجع بها من الغرب وسار فيها الى الشرق واستقر فيه لا يمل ولا تقلب امامة مر عليها
 حتى اذا بلغ في مسير ذلك مطلع الشمس الى الموضع الذي تطلع عليه الشمس او لمن معجور الاثر
 او مكان طلوعها العدم المانع شرا ولا عقلا من وصوله اليه كما اوخنا فيما سبق قيل بلغه في ثنية
 عشر سنة وقيل في اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب جدا فاطلع على
 قومه قيل هو الزنج وقيل هو من نسل مؤمن قومه هو واسم ملكهم واسمها حياق واسمها بالسروانية قومه
 عجاورون يا جرج وما جرج كونه جعل طريقا في القوم اي الشمس سيرا يستريحون من البيوت في السقوف ولا من اللباس
 بل هو حفاة عراة لا يلبسون الى شيء من العارية قيل لا نهجوا راض لا يمكن ان يستقر عليهم البناء قال
 كعب بن زيد هم كائنات الابنية لخواصها وبها اسرار فاذا طلعت الشمس خلوا ها فاذا ادقعت النجوم خرجوا
 الى معانيهم قال الزنجي شمس وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصدين فالت علي هو كذا القوم فقبل
 لي بينك وبينهم مسافة يوم وليلة فبلغتهم واذا احد هو يفرش احدى اذينة وتلحف الاخرى فلبس اقرب
 طلوع الشمس سمعت صوتا كهيفة الصلصلة ففتش على فرأفت فلما طلعت الشمس فاذ اني فوق الماء
 كهيفة الزيت فاذ خلوني سوا بهم فلما طلع النهار جعلوا اصطادون السمك في البحر سحر في الشمس ففتشهم
 وقال مجاهد من لا يلبس الثياب من السوحان عند مطلع الشمس كل من جنى اهل الارض وفي كتب الحديث
 ان كل فرحال الزنج كذلك وكان حال كل من سكن البلاد القروية من خط الاستواء كذلك وقد استظنا
 بما كذب به خبر اي كذا كذا صدى القرنين اتبع هذا الاسباب حتى بلغ وقد علمنا حين صليتنا انا احدا
 من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به او من الآلات والجنود وغيرهما مثل ذلك السر الذي جعلنا

من الائمة والنياب وقيل المعنى وكان ذلك ببلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ من مغربها وقيل المعنى انك
 يطالع عن قوم مثل ذلك القليل الذي تقرب عليهم فقط في هؤلاء مثل ما قص في اولئك من قريش
 الظالمين والاحسان الى المؤمنين وهو الاصح ويكون تاويل الاحاطة بملاذيه في هذه على ما يناسب
 ذلك كما قلنا في الوجه الاول فخرج سحابة سفوح القريش الى ناحية اخرى وهي ناحية القطر الشما الى
 بعد حصة اسمائه فقال تروا نبع سديا اي سلك طريقا فالثامنة ضابدين المشرق والمغرب واستمر
 فيه حتى اذا بلغ في مسيره ذلك بين السدين يعني السدين قريشهما وها سعتان قال ابو حنيفة والبيهقي
 وابو عمرو بن العلاء السدان كان تحت الله تعالى فهو يضم السدين حتى يكون بمعنى مفعول اي جمع ما فعله
 الله وخلقه وان كان من عمل الصاد فهو بالفتح حتى يكون حدا وقال ابن الاثير في كل ما قال بك فيه ما رواه
 فهو سد وسدان نحو الضعيف والضعف والفقر والفقر والسدان هما جبلان من قبل ارمينية واذ روي
 قاله ابن عباس في موضع بين السدين هو منقطع ارض الترك ما بين المشرق وقيل هما جبلان عاليتا
 جبل افسان لا يستطيع الصعود عليهما كالسدا لاني ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض
 وفي الشرح اطلاق السد على الجبل لانه سد في الحجة وفي القاموس السد الجبل واحدا جردا ولو كان
 ملاصقا للسد فهو غير عيار بعلاقة الجردة والقول الثاني هو انما سديا قبله وحكي ان جرير في تاريخه ان
 صاحب اذربيجان ايام فتحها وجه انسانا من ناحية البحر فشا هذه ووصف انه بستان رفيع واخضر
 وبنى منيع وحكى ان الواقع بعث بعض من يتق به اليه ليعانوه فخرج من بابي الابواب حتى وصلوا
 وشاهدوه فوصفوه انه بناء من لبن صديد مشيد ورجو بالناس المدا في عليه بارصققل وقيل جبالا
 بينا واخر الشمال قال الرازي ولا يظهر ان موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر وما بينهما وطولها
 مائة فرسخ وبنيت لها جرج وما حرج طريق يخرجون منها الى ارض العمارة الا هذه الفتحة وسكنه جردا هذين
 السدان وارضهم منسوبة جدا انتهى الى البحر المحيط وحكى من دونها اي من ورائها ما عا وزاعمة ما و
 قيل اما معها اي خارجة عنها كادخالها باخية يا حرج وما حرج وقال الخطيب يقر بها من الجانب
 الذي هو ادنى منها الى الحجة الثاني منها يد والقريش قوم اي امة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات
 بقية الناس لبعدهم لادهم من بقية الملاد فلذا لا يكادون اي لا يقرهون بلفظهم اي يفهمون
 هؤلاء من مخذي القريش فهمما جدا كما يفهمون غيرهم لغز لغز لغتهم وقلة فطنهم وقوى ضم الياء كسر القاء

من افتقد ادابان اي لا يبينون لغزهم كلاما وقرى بفتح الراء والقاف اي لا يعرفون كلام خير حرم
والقرء تان صحيحان ومعنا كما لا يفهمون عن غيرهم ولا يفهمون غيرهم لا يفهمون غيرهم لا يفهمون
انفسهم ولسا فخر غريب مجهول لشد عجمهم فكلامهم مغلق قال ابن جرير هو الترادف قالوا اي لا
القوم الذين لا يفهمون فولا يا ذا القرنين وهو الاسكندر الاكبر قيل ان فهمه كلامهم من حجة الاسباب التي
اعطاها الله وقيل هو القوادك لانهم قالوا لذي القرنين بما قالوا له وذلك لانهم من اولاد بافت
بن نوح وذلك لانهم من اولاد سام فلا يفهم لغتهم ان ياتجوج وما جوج اسمان عجيبان لا اشتقاق
بدليل منع صر فيها للعلية والجملة وبه قال الاكثر وقيل عسا كان مشتقا من ايج الظلم في مشية
اذا حوول وتاججت النار اذ تاججت وقرأها الكيمياء بغير همز وقرأها صخر بالهمز قال ابن الانباري وجههم
وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف الهمز فيها اصل لقولهم كيات وراثت ولسنا
الريح ويحمل ان تكون الهمزة اصلا والالف بدلها كما ان العرب تبدل عبا بالاسماء الجمجمة قال
ابن علي يجرزان يكونان عرسين فمن همز هو على وزن يفتول مثل بزوع ومن لم يجرز امكن ان يكون خفف
الهمزة فقلها الفامثل اسين واما ما جوج فهو مغلول من ايج والكامتان من اصل واحد لا اشتقاق
قال ونزل الصر وفيه ما حل فقد يركون ما عرسين للتأنيب والتعريف كانه اسم القبيلة وقيل اشتقاقا
من الوجة وهي الاخلاط او شدة الحر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو واختلف في نسبتهم فقيل هم
من ولد يافث بن نوح والترك منهم وقيل ياتجوج من الترك وما جوج من الجبل والذليل فقال كعب الجاهلي
احتمل ادم فاختلف امره بالتراب فخلقوا من ذابل الماء قال القرطبي وهذا فيه نظر لان الانبياء لا يخلقون
واغناهم ولد يافث كذلك قال مقاتل وصيرة وفد وقع اخلاف في صفتهم فمن الناس من يصغرهم يصغر
الجنك وقصر الغامة ومنهم من يصغرهم بكبر الجنت وطول القامة ومنهم من يقول لهم خائب كخائب
السباع وان منهم صنفا يفرش احد اخيه ويلحق بالآخرى ولا اهل الفخر من السلف ومن بعدهم
اخبار مختلفة في صفاتهم فاما لهم قال ابن عباس ياتجوج وما جوج شبر وشبران واطولهم ثفة
اشبار وهم من ولد ادم فوجد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اي ياتجوج وما جوج من ولد ادم ولو
ارسلوا لافسد اهل الناس معانيهم ولا يعبون منهم رجل الا ترك من ذبيته القافصا ادا وان من راعهم
ثلاثهم باويل وتاديس ومنسك اخرجه الطبراني وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وخيرهم

قيل هو عشرة اجزاء وولد ادم كاهن جزء ومساكنة الارض تمامها خمسة انة عام ثلثمائة سحر ومائة و
 تسعون مسكن طوي عشرون سنة الحبيشة وثلاثة لحمة الخاق خذوه وهو كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 على ايمان ليلة الاسراء فله شعبوا والله اهلهم مفسدون في الارض بالنهي والنهي عند خروجهم وقيل
 مفسدون بعد خروجهم اليها واختلاف في افسادهم في الارض فقيل هو كل بني ادم وقيل هو
 للظلم والغشم والقتل وما تروى افساد وقيل كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء القوم الذين شكواهم لئلا
 يخفي القربان في ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حاموه وادخلوه ارضهم و
 اخرج احمرا والتمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يا حرج ويا حرج مفسدون في الارض يخرجون السد كل يوم حتى اذا
 كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي حلهم ارجعوا فاستغفروه خدا فيعودون اليه اشد ما كان
 اذا بلغت مدتهم واداد الله ان يبعثهم على الناس حفرة حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
 حلهم ارجعوا فاستغفروا ان شاء الله تعالى فيستغفرون اليه وهو كهيئة حين تركوه فجحشوا
 ويخرجون على الناس فيستقرون للمياه. يتخص الناس منهم في حصى فتخرجون بسماهم على السماء
 فتخرج حفرة بالدماء فيقولون فهو نامن في الارض واصلوا نامن في السماء فصر اوصلوا فيبعث الله عليهم
 نفعا في اقبالهم فيها كون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي نفس محمد بيده ان دواب الارض للسمن
 وتبطرون في شكر من شكرهم وقل في الصالحين من جلد يشربون من حشش قالت استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شوق قد افرق اليوم من
 ردم يا حرج وما اخرج مثل هذه وحاشي قلبي وارسول الله ايها الكافرون انما اكون قال تغوا ذاك في
 الحشش واخرجوا كفوة من جلد يشربون من حشش واخرجوا كفوة من جلد يشربون من حشش واخرجوا كفوة من جلد يشربون من حشش
 يقول ان تخرجوا هذا الاستغفار من راسي مع ذي القرنين وقرى خراجا قال الا وهو الخراج
 على الضريبة ويقع على ما في النبي ويقع على الجزية وعلى الغلة والخراج ايضا اسم لما يخرج من الغرائض في
 الاصول والخراج للصدقة وقال قطر الخراج الجزية والخراج في الارض وقيل الخراج ما يخرج من كل احد من
 ماله والخراج ما يحسبه السلطان وقيل هما مع واحد قال ابن عباس خرجا اي اجرا عظيما وجعل من
 الاموال على ان لا يخرجوا من ارضهم سدا اي ردمها خراجا بيننا وبينهم فلا يصلون اليها قال احمد بن حنبل

الذي قاله طائفة اخرى منه هو ان الشدة هو الرصاص الذي اقبل على العنبرين بمره فصار شدينا واحدا
 قيل وهذا السد عجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نزع عليها حتى صارت كالنار لم يقدر احد
 على التفرغ منها والنفع عليها الا يمكن الا بالتقرب منها فحماه تعالى صفت تانير تلك الحجرة العظيمة عن ابدان
 اولئك النباكين حتى يتمكنوا من العمل فيه فَمَا اسْتَطَاعُوا اسْلَافَهُ فما استطاعوا قال ابن السكيت يقال استطاع
 وما استطاع وما استطاع وقرئ الى الاصل ان يُظْهِرُوهُ اي يعاوه قاله ابن جريج وقال قتادة ابن مبرقة
 اي فما استطاع يا جرج وما جرج ان يعاوه على ذلك الردم لا ارتفاعه وملاسته فكان ارتفاعه ما في
 ذراع وملاسته لا يثبت عليه قدم ولا خيرة وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهْ تَقْرِيْقًا يقال نقبت الحائط اذا خرفت
 فيه خرقا فخلص ما وراءه قال الزجاج ما استطاعوا ان يقبوه من اسفله لشدة وقصا لته وسماه
 ونخسه اي عرضه قيل ان عرضه خمسون ذراعا ووطوله فرسخ وسبعة الفتح التي بين الجبلين مائة
 فرسخ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مشير الى السد هذا السد اي الاقدار عليه رَحْمَةً مِنِّي لِمَنِ ارْتَحَمَتْ انا ارحمه
 لولا الجاورين للسد ولما خلفهم من يخشى عليه مع انهم لو لم يكن ذلك السد فهو نعمة لانه مانع
 من خروجه فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّيْ اي اجله ان يخرج منه وقبل هو مصدر بمعنى المفعول وهو
 يوم القيامة جعله الظاهر ان الجبل هنا بمعنى التصدير ووجد ابن عطية بمعنى خلق وفيه بعد لانه
 اذا ذلك مخرج دَكَاءُ اي مستويا بالارض ومنه كذا اذا دكت الارض دكا دكا قال الزواي اي
 مستويا يقال نكت دكا ما اذا ذهب ثباتها وقال القتيبي ليه جعله مد كوا مبسوطا ملصقا بالارض قيل
 مساويا للارض فيغور فيها ويدرب حتى يصير نارا وقال الحلبي قطننا منكسرة ومن قراء دكاء بالمد
 اذا التشبه بالناقاة الدكاء وهي التي لا سنام لها اي مثل دكاء لان السد مدكر فلا يوصف بدكاء وقراء
 المياقون دَكَاءُ بالتثنية على انه مصدر ومعناه ما تقدم ويحذف ان يكون مصدرا بمعنى الحال اي دكاء
 قال قتادة لا ادرى الجبلين يعني به امرينهما وكان وَعْدُ رَبِّيْ حَقًّا اي يخرج جهرا ووجهه بالثواب
 العقاب والوعد بالعهود حقا ثابتا لا يخلف وهذا الخرقول ذي القرنين ثم قال الله تعالى وَرَكْنَا ^{نفسهم}
 اي بعض يا مخرج وما جرج وَمِمَّنْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ اي جعلنا وصيرا لبعضهم يومجي الوعد ويومج يا مخرج
 يا مخرج يخلط ويومج في بعض اخر منهم يقال ماخ الناس اذا دخل بعضهم في بعض جوار كوج الماء
 والنفوس يضطربون ويختلطون من شدة الازدحام عند خروجه عفت موت الدجال فيها نصيب

بالؤمنين الجبل انظر فورا منور فربسلا الله عليهم ورايا برهم فموتون به ولا يدخلون مكة
 والمدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحسن منه هو يوم راد ذكر وتنام تصهيم في كنانا
 حج الكرامة وقيل الضمير في بعضهم للخلق واليوم يوم القيامة اني وجعلنا بعض خلق من الجن
 والانس يوحى في بعض قالة ابن عباس وقيل المعنى وتركنا يا ابراهيم وما سخر يوم كمال السند وتقام
 عاربه بعضهم يوحى في بعض وتفتح في الصور اي القرن للبعث وقد تقدم تفسيره وقبه دليل
 عيان خروجهم من علامات قرب الساعة قيل هي النفخة الثانية بدليل قوله بعد ثم ننفخ في الصور
 فان الفاء تشعر بذلك ولم يذكر النفخة الاولى لان المقصود هنا ذكر احوال القيامة والمعنى
 الخلائق بعد تلاشي ابدانهم ومصدرها تزايا جمع تاما على اكل صفة وايدج هيئة واجب
 اسلوب في صعيد واحد وعرجنا جهنم يومئذ للكافرين عرجا المراد به العرجى هنا
 الاظهر لاي اظهرنا جهنم حتى شاهدناها يوم جمعنا لهم وفي ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل
 معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة فوصف الكافرين المذكورين بقوله والذين
كانت اعينهم في الدنيا اي عين قلوبهم اي بصائرهم في عطاء اي خشاء وسار وهو ما غطى
 الشيء وسار من جميع الجوانب عن سبب ذكره وهي الايات التي يشاهدونها من له تفكروا
 احتيا وميد كراهه بالتوحيد والتجيد فاطلق المسبب على السبب وعن القرآن العظمير وتامل
 معانيه وتندبر فوائده فهو عي لا يندون به فربما وصفهم سبحانه بالعي عن الدنيا والتركيب
 واستزلية او مجموعها الذين يصفهم بالصبر عن استماع الحق فقالوا وكانوا لا يستطيعون اي لا
 يقولون سمعا قاله مجاهد وقيل لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله صلى
 عليه وآله لغلبة الشقاوة عليهم ولشداد اصرارهم لله ورسوله صلى عليه وآله وهذا يبلغ ما لو قال وكانوا اصما
 لان الاصم قد استطاع السمع اذا صير به وهو لا يستطيع لهو بالحكمة وفي ذكر عطاء الاخيار وحده
 استطاعة السماع تمثيل لتعاضد المشاهدة بالابصار واعراضهم عن الادلة السمعية الحسنة
 كبر وان يتخذوا عجاوي من ديني او ارباء الحسبان هنا بمعنى الظن والاستفهام للتفريع والتوبيخ والفا
 للعطف على مقدر كنظاره والمعنى افطنوا انهم يستغفون بما عبدوا مع اعراضهم عن تدبر ايات الله
 وغرضهم عن قبول الحق وعن علي انه قرأ الحسنة من السين وضم البناء وعن حكمة الله قرا انك

ومعناه كافيه هو وجوبهم ان يتخذوا عيسى وعزرا والملائكة اربابا من دونه تعالى بل هو طموح
اعدا يسترون منه وقيل يعجز الشياطين اطاعوه من دون الله والمعنى اظنوا ان الاشياء لا
لا يفضي ولا اصابهم حليمه قال الزجاج المعنى المحسبون ان ينفعهم ذلك يريد ان ذلك لا يفيهم
لا ينفعهم عند الله كما حسبو اكراما عندنا هيبا ناجحوا للكافرين ولا يمتنعون به عند ربهم
قال الزجاج النزل للماء والنزل في القاموس ما يقضي ان كل منزل يقال له نزل ففي تقييد النزل
بمكان الضيف نظر كما قال بعضهم انه الذي يعد للضيف وعلى هذا فيكون طمعا بهم بقوله فبشر
بعذاب الملو والمعنى ان جهنم معد لهم عندنا كما يعد المنزل للضيف قل هل ننبئكم بالاحسنين
اعمالهم اخسرا اي شد خسرتا من خيرهما ومعنى خاسر جمع العمل للدلالة على ارادة الانواع منه
عن مصعب بن سعد قال سالت ابي اهرم الحرورية قال لا هو اليهود والنصارى ادا اليهود فكلوا واهل
الارض عليه واما النصارى فكفروا بالبحنة وقالوا اطعام فيا ولا شراب الحرورية الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين وعنه قال لا ولكنهم اصحاب الصوامع والحرورية
قورز اغوافان اخ الله فلو بهم وعن علي قال انهم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في السواك وعنه
قال هو خيرة قريش وعنه قال لا اظن الا ان الخواص منهم الذين ضل اليه بطل وضاع شعيرتهم كالعق و
الوقف واخانة للملوك لان الكفر لا تنفع معه طاعة في المحبة الدنيا وهو محسبون اي وال حال
انهم يظنون انهم محسبون حنعا على ارجاء زون عليه وانهم متفجعون بانثارة اولئك الذين
كفروا بايات الله فيهم مستانفة مسوقة لبيان تكميل الخسران وسببه وهذا الى الوجوه ومعنى كفرهم
بالايات كفرهم بل لا اهل توحيد من الايات التكوينية والتزلية ولقائهم اي كفروا بالبعث والحساب
والثواب والعقاب وما بعد من الامور الاخرة فورد على ذلك قوله تحيطت اعمالهم اليه على كما يظنون حسنا
وهو خسران وضلال فوحكم عليه بقوله فلا تخفونهم في القيامة وذاي اي يكون لهم عندنا وذاي
نبايهم حويل نرد عليهم ونستلهم وقيل الايقام هو ميزان قوز به اعمالهم لان ذلك لما يكون لاهل الجنة
والسنة من الصواب وهو لا حسنة لهم قال ابن الاعراب العرب تقول مال فلان عندنا وزن اي قدر
نخسته وبوصف الرجل بانه لا وزن له كخفته وسرعة طيشه وقلة ثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتابونهم
ولا يكون عند الله قدر ولا منزلة وقرأنا احد يقبلواي فلا يعيدوا وقرأنا بالقرآن والنون والصحى بن محمد

أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال له لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح
 بعوضة وقال اقرأ إن شئت فلا تقدر يوم القيامة وزنا تخربين سمحانة عاقبة هؤلاء وما يؤل اليه أمرهم
 فقال ذلك أي الذي ذكرناه من أنواع الوحيد وحبوط أعمالهم وخسرة قدرهم جزاؤهم جوهركم مختلف
 بيان للجزاء والسبب في ذلك انهم ضلوا إلى الكفر فآذوا الله وآذوا رسله وآذوا الباقين بما كفروا بالسببية
 وأخذوا آياتي ورسلهم هروا أي هربوا فخذوا كجانه بعد هذا الوعيد للكل الكفار والوعيد للمؤمنين
 فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي جمعوا بينهما حتى كانوا على ضد صفة من قبلهم كانت لهم
 فيما سبق من علم الله لاهل طاعته قاله ابن الأنباري جنة الفردوس زيادة على الفردوس فيما سمعت
 من كلام العرب الشجر الملقب بالأغلب عليه العنب واختار الزجاج ما قاله مجاهدان الفردوس والبستان بال
 الرومية وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فرد ليس بحك الزجاج إنما الأداة التي تبتضو وبها المنبت
 فقيل هو عريجه وقيل أعجى وقيل فارسي وقيل سرياني وقد تقدم بيان الغزل والمعنى كانت لهم ثم رتبة الفردوس
 نزلا بعد الهم بمبالغة في الإكرام ثم أخرج الطبراني والحاكم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم
 عن الإمامة قال قال رسول الله ﷺ ليس في الفردوس فأنها سورة الجنة وإن اهل الفردوس يسمعون
 أطيب العرش وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا سألت الله فاسألوا
 الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغها الجنة وأخرج الترمذي وأبو
 الحاكم والبيهقي وعبد بن حميد عن عباد بن الصامت أن النبي ﷺ قال إن الجنة مائة درجة
 كل درجة منها ما بين السماء والأرض الفردوس أعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنه تفرغها
 الجنة الأربع فأسأل الله فاسألوا الفردوس وعن السدوسي هو الكرم بالنبطية وقال كعب بن جراح الأحمدي
 بالسريانية وحده ليس في الجنان الجنة أصل من جنة الفردوس فيها الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر
 وقال قتادة الفردوس سورة الجنة وأوسطها وأوسعها وأفضلها وأرفعها وقيل هي الجنة الملتفة بالأنهار
 التي تبتضو وبها من النبات والآحاد يث بهذا المعنى كثيرة وقد أوضحنا ما جاء في الجنان كلها وفيها
 من الأحاديث والآثار في كتابنا في منابر سائر الغرام إلى روضات الإسلام خلد بن يحيى الكوفي في كتابه
 قال مجاهد نحو لا يطلبون شرا لا عنها إلا خيرها أذهبوا عن من أن يطلبوا خيرها أو تستأقوا أنفسهم إلى شراها
 قال ابن الأعرابي وابن قتيبة الأزهري القول اسم عينة القول يقوم مقام المصدر وقال أبو عبد الله والفراء

اسم القرآن وما ذكر سبحانه أنواع الدلائل تبعه على كمال القرآن فقال قل لو كان الجبر مذكوراً
 في القرآن قال بنو النصارى لا يثبت الله ما لا مد له الكاتب أصلاً من الزيادة ونحوه الذي بعد الشيء و
 يقال للزمن الذي يوقد به السراج من أواخره بالبحر هذا الجند المعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته
 وعجائبه وفروضه من بحر البحر من أطراف النخل البحر ليطغى ماؤه قبل أن تنفذ كلماتي أي قبل
 نفوذ الكلمات وقيل للمعنى لو كان البحر مداد للعلم والقلم يكتب لنفذ البحر قبل نفوذ كلماتي أي علمه
 قاله سبحانه وقال فتأدية تنفذ ما البحر قبل أن ينفذ كلام الله وحكمته وقيل المراد بها معلومته فري
 تنفذ بالتأدية والتأدية وحسب عينك وذكر في الكشاف أن قبل هذا معنى خبره بمعنى دون وقيل عن سبحانه
 بالكلمات الكلام الذي لا غاية له ولا منتهى وهو أن كان واحداً فيجزان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه
 من التفوُّت وقد مر من العرب عن الفرد بلفظ الجمع قال الأعشى **ووجه في اللون صاف بزمته**
 مع الجيد ثباتاً ومعاصم فغير باليات عن التوبة قال الجاني أن قوله قبل أن تنفذ كلماتي يدل على
 أن كلماته قد تنفذ في الجملة وما ثبت على ما افترق قل من واجب بأن المراد باللفظ الدلالة على متعلقات
 تلك الصفة لازلية وقيل في الجاني أن نقاد شيء قبل نقاد شيء آخر لا يدل على نقاد الشيء الآخر ولا على
 نقاده فلا يستغاد من الآية إلا أن كلمات الله حيث لا تضبطها عقول البشر أنها متناهية أو غير متناهية
 فلا دليل على ذلك في هذه الآية والخبر أن كلام الله تابعه لمعلوماته وهي غير متناهية فالكلمات خبر
 متناهية ولو جئت بمثلها مدد الكلام من جهته سبحانه خبره دخل تحت قوله قل لو كان الجبر وفي زيادة
 مبكّرة ونال به والواو لطف تأبعد على حجة مقدرة مدلول عليها بما قبلها أي لنفذ الجبر قبل أن تنفذ
 كلام الله ولو جئ بمثلها مدد ولو جئت بمثلها أي البحر من النفل أيضاً والمدح الزيادة وقوى مدح وهي
 كن في محضه ثم أمر سبحانه نبيه **عليه السلام** بالتواضع فقال قل إنما أنا بشر مثلكم أي آدمي
 حالي مقصود على البشرية لا ينسبها إلى الملكة ومن كان هكذا فهو لا يدعى لاحاطة بكلمات الله إلا أنه امتاز عنهم
 بالوحى إليه من الله سبحانه فقال **يُوحى إليّ** وكفى بهذا الوصف فارقاً بينه وبين سائر أنواع البشر فربين أن الله
 أوحى إليه فوق قوله **إنما أنا بشر مثلكم** وأجل لأشريك له في الألوهية والملاك وفي هذا الشاهد إلى التوحيد فلو لم
 بانعزل الصانع والتوحيد فقال فمن كان **يُوحى** لقاء ربهم الرجاء توقع وصول الخبير في المستقبل والمعنى من
 كان له عند الرب الخبير الذي هو شأن المؤمنين فيخاف المصير إليه وقيل يؤمل رؤية ربه والبعض والآخر

فليعمل عمل صاحبها هو كمال الشريعة على انه عمل خيرنا صلوات الله عليه مستوفيا لمعتبراته شيئا عن ابن عباس قال انزلت
في المشركين الذين عبدوا مع الله الهة اخرى غيرة وليس في المؤمنين ولا ينشر في عباد ذرية احد من خلقه سوا كل
صالح او طالح احبوا انا وحماد قال الماوردي قال جميع اهل التاويل في تفسير هذه الآية ان المعنى لا يراى في جملة احد
واقول ان دخول الشرك الجلي الذي كان يفعله المشركون تحت هذه الآية هو للمقدم على دخول الشرك الخفي الذي
هو الربا ولا مانع من دخول هذا الخفي تحتها انما لانع من كونه هو الواجب في الآية عن ابن عباس قال رجل انبي
الله اني اقطع المواقف ابتغي وجه الله واسحب ان يرى موطنه فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية وعنده قال
كان جند بن زهير اذا اصلا او صام او تصدق فذكر خير ارباع له فزاد في ذلك نقالة الناس فلا يريد به الله فقل في
ذلك فمن كان يرجو لقاء رب لا يترد ذكره واتخذه سبيلا وابذره جانبا لعل يغفله فاعلم ان الله لا يفتن قوما
وكان من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم لا ريب فيه فاعلم ان
من كان اشرك في عمل عمله الله احد فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اخفى الشوكاء عن الشرك
واخرج الحكم وصحبه واليه بقي عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو
يتبع عرضا من الدنيا فقال لا اجر له فاعظم الناس ذلك فعاد الرجل فقال لا اجر له وعن شداد بن اوس قال
كنا نعد الربا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الا صغر وعنده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
يراني فقد اشرك ومن صام يراني فقد اشرك ومن تصدق يراني فقد اشرك ثور قرأ من كان يرجو لقاء ربه
الآية اخرجه احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن شداد ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يقول انا خير قسدين من اشرك بي من اشرك بي شيئا فان عمله قليل وكثيره لشر بكم الذي اشركه
انا عنه غير اخرجه احمد ابو نعيم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خبركم بما هو اخوف عليكم عند الله من المسيح الشريك الخفيان يقوم الرجل يصلي كما
رجل واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن شداد بن اوس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الشريك الخفي والشهوة الخفية قلت ان الشريك بعد ان قال نعم اما الخفية
بعبدون شمسكوا ولا فوا ولا سحر اوله ولا تنالوا لكن يراون الناس باعمالهم فقلت يا رسول الله ما الشهوة الخفية
قال يصير احد هرجما فغير ضل شهوة من شهواته فيترك صومه ويواقع شهواته واخرج احمد ومسلم
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال انما

خبر الشوكاه من عمل الاشراف فيه خبري فانما برئ منه وهو الذي اشرك في لفظ اثن اشرك في احد
 فهو له كماه وفي الباب احدى كناية في التخذ من الرباء وانه الشريك الاصغر وان الله لا يقبله وقد استوفاهما
 صاحب الدر المنثور في هذا الموضع فليرجع اليه ولكنها لا تدل على انه المراد بالآية بل الشوك ايجاز يدل على
 دخول اوليا على فرض ان سبب النزول هو الرباء كما ينبغي لا خلافه فاقدرنا فلا اعتبار بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب
 مقرر في علم الاصول وقد ورد في فضائل هذه الآية بخصوصها ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن حكيم قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل على النبي الاخاتمة سورة الكوكب لكفتمهم واخرج ابن رجب في البزار والحاكم وصححه الشيرازي
 في الاقبال وابن مردويه عن عمرو بن الخطيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة فمن كان يرثه خلق
 الآية كان له نور من عدن ابيض الى مكة خشوع الملائكة قال ابن كثير بعد اخراجه غريب جدا وعن معاوية
 بن سفيان انه تلى هذه الآية فمن كان يرثه خلق ربه وقال انها اخراية نزلت من القرآن قال ابن كثير وهذا
 اثر مشكل فان هذه الآية هي اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية اذا اداناه لم ينزل بعد
 ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي منبهة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فزعموا بالنعى على ما فهمه والى هنا
 انتم الجزء الثاني من تفسير الكتاب العزيز المسمى بفتح البيان في مقاصد القرآن ويندوه الجزء
 الثالثان شاء الله تعالى وكان الفراغ من زهره على يد مؤلفه الفقير الى الله الغني به عن سواه صديق
 برجس بن علي الحسيني القنوجي ختمه الله له بالحسنى اخاه حلاوة رضوانه الاسنى في شهر
 الاربعة لعلة تاسع شهر جمادى الاخر من شهر سنة تسع وثمانين ومائتين واللف المحمدي على صاحبها افضل
 والسلام والحمية في بلدة كهن بالحمية صانها الله واهلها عن الفسوق والبلية وقد افرغ فيه جهدا و
 فكر في نفائس الرجال ان شاء الله تعالى فكل هذا احمد القل خير غل بالمقصود لا عمل فرح الله امرنا فاعين الان
 اليه ووقف فيه على سهو فاطمني عليه **رحمته** الله في اذهاني لما البدت مع عجزى ضعيف
 فمن لي بالخطا فارد عنه ومن لي بالقبول ولو محرج ولو يكن قط خطي بكالي وعرفي خللك ان انصت
 لذلك جدا مني بالجر عن السلوك في هذه المسالك وعسى الله تعالى ان ينفع برفعا كما ويغفر له قلوبا
 واعينا عبيدا واذا انصبا ومن كان في هذا اعمى فهو في الآخرة اعمى واصل سبيلا ومن احسن من الله قبل ان
 الله به هداية الى سبيل الحق توفيقا وبصيرة لمبانية وخبرة بدقائق معانيه وتحقيقا وجعلنا مع الذين
 انعم الله عليهم من النبيين والصدديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وما ذلك على الله حيز

من ابداء البحر العبد الفطيم الشيخ زين العابدين بن القاخي محسن بن محمد البستاني فزيل يهوي
ومغنيها في الحال حماء الله المتعال ط

الحمد لله الذي استعمل الاصوات بديعة فريدة وقامت البينات بديعة فريدة عن درر الشوك
وتقليد محمد الجمن به التخلص من غزل الله الحسن الختام وتشكره شكر من عرف صفاته فاقرها ونحو
من فو ولا يشعر من هذا الوام والصلوة والسلام على عبده ورسوله الراني الى اخرى السماء المنزل عليه احسن
فياله من نبي ختمه بالانبياء وعلى اله واصحابه ولا يدي ولا بصار الذي خصهم الله تعالى بمخالصة ذكرى الدار

ولجعل فقد توبعون لطف الله الذي طبع هذا الخمر الثاني من تفسير فتح البيان في مفاسد القرآن
الزري بقلا نداء العقيان في بخور الحور الخمرى بكنى زكي اهر في قعر البحر الذي اطفأ سرج تفاسيد اللغات
واحد عن شمس صحف التاخرين جمع من الروايات صاحب حق ومن الدلائل ما ذهب به كل باطل وزهو فجاد
العيون ناكله كحس نظما والقلوب تشربه لطف النجاة تقطر لفضاح مبانى الطباع وتقر بفضاح معانيه
الاسماع ضمن بجملة مدارك التزليل وتنقيح معانيه بما لا ينصو للمزيد عليه وكفل بايضاح ما أحمل فيه من الحق
الايمانية بحيث فعل مطايا الاحكام من كل فرع عميق اليه بدار الرياسة النجوية وبيت الطباعة العلوية بلاد

الهيبة المتفجرة بنسبتها الى الخات المحامد الكريمة والمكارم العظيمة تفرق ناصية الافئدة تاج حاتم الاجلال ووجه
شجرة الامارة القاهرة فمرة دوحه الدلالة الباهرة للتوفيرة بدواعي الجدل تشقة بكون السعد حسنة الدنيا والايام
مركز مدار العدل في سائر الاحكام ثم ذكرها تواريخ النعم خيرة نوابها هي **ان يكم** لان السلايام مشقة

بطلمة وحردها والليالي منيرة بكون سعادها وجودها وكان طبعه لليون وتمثيله المصون امتثال الامر
عزير هذا المصرو وآخيه ذلك التفرقة الزمان وتور طلعة كيوان امام حرمي المباني والمعاني فجمع في العلوم كما
فوان سمعت الدلالة والدين فينبغ شرح التواضع والتمكين خاتمة التقاد حامل لواء الاسناد كشفا واصدا الفرائد
قطا وازهار الفوائد فاتح افقال العلوم فاتح انقال المنطوق المفهوم عادت بنض القلوب صاحب السيف والعلوم

دنى السمت الجليل القدر الجليل مناص الجود والنفاس نواب **الاجابة** امير الممالك سيد

صديق حسن خان بهاد ولا رحمة الايام مضية بسموه علاه والليالي منيرة ببد ورحله
واستنب هذا الجزء تحت ادارة الموصوف بالصفات الحميدة للشقى عليه بكل نصيلة شديدة التي

فتحه الله سبحانه من اللز من السليم والغفر المستدير والذ كاء الذي يضيئ في الليل البهيم والضيء في النهار
 والنجى والتبرير والتحقيق والتدقيق والتسديد والتوبيخ ومسامحة العالم فليس غدر حاله برفق في شد ولا لبا
 للسنة النبوية ومنزلة المشاهدة على الأثار المصطفوية مع الحفظ الباهر والشأن الظاهر والأدب الزاهر والجمال
 الباطن والظاهر والأرتواء من غير جميع العلوم والنضج من المنطق والغموض والاختراع على زيد المعقول
 والمنقول والاختراقة الفرع والأصول ما كثره مجموعا في شخص في زمانا بل منذ انما في سبحانه من اوجده
 مفردا في هذا الاوان **ليس الله يستنكر** ان يجمع العالم في واحد **لكل فان** احد يقتد
 به وهذا زمان انت لا شك واحد وهذا مع ما جمع الله له من الديانة والامانة والعفة والزراعة و
 الصيانة والآخر ارض عز خازن الدنيا مع اقبالها عليه واحتقار اياها مع تراميها على قديمه واشتغال البشر
 العاوم مع الملك اهتمامه بنفع الامة للحيوية في البر والفلان **فلا هو** في شغل الرضا مقصود ولا هو الاخرى
 العلم يقع **فأيدى** في هذا التفسير الجليل الذي لو وجد الاخر وجب التحليل وسماه بنفع البيان في مقاصد القوان والتفت
 لباب التأويل وكشف فيه عن اسرار التنزيل واعتدلا اثار الواردة وتركضا فالاويل فلقد اوجده الله سبحانه خادما
 لكتابه في هذا الجليل والسنة نبية النصوص بالتجليل فهو احسن بان يسمي جرح الالف الثاني لما حواه من حفظ الأثار
 النبوية بالالفاظ والمعاني وما سخره الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المثاني فهذا التفسير اعدل شاهد صادق
 ومن لم يسلم فهو مكابر مشاكك فان هذا المؤلف من نعم الله سبحانه على هذه الامة المحمدية في هذا الزمن الذي لا
 فيه السنة النبوية ودرث فيه الأثار المصطفوية فلا تروى فيه الا رسوما على الجمل والابداع منهاها وتلبس
 بالباطل في الزيف لفظها ومعناها وتوسا عن انكار المذكر والامر بالمعروف ونحو ذلك الخ لا الشريعة فعلمنا لهم
 ما لو فله يدبر عن هذا اللطام ويعيل جده ويتشرف الخافقين ارتكادة ونفعه وهذا كنهه وسعده وقيل **على**
 السنة العاخرة بان يحيا شكره وحمد والحمد لله وحده وصلى وسلم على من انبى بعده وآله وصحبه ومن تبعهم
 كتبه ببنائه وانشاءه بجهانه التقدير الحقير القاصر المتعذر محمد بن عبد الله بن حميد خادما ألقاه الحنيف في الحرم
 الشريف بجلا خجله وجلا امره بخلا خامس عشر ذي الحجة الحرام ختام العام الحاد والتسعين بعد المائتين
 والالف احسن الله ختامها آمين انتهى بلغظه ومنه حلالا مام الكبير الناقد البصير شمس فاك السعادة
 وامير جنين السيادة والفضائل التي لا تحصى والمكارم التي لا تستقصى السيد السند النضار النضار الجوهري
 النور السائر كمال السيد محمد بن احمد بن عبد الباق شمع الله السليم بديانة وآثاره في فاداته وحجته ومجارت هذه

الحمد لله الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان مخزونة على توفيقه للاستعانة بعلوم الحكمه
والتأويل وتستمد منه الهداية لمعالم الآفاق وانوار التنزيل وتشهدان لا اله الا الله شهادة تنال الخرج
الجنة وتشهدان محمد عبده ورسوله المبعوث بروح الحق وجامع البيان صلى الله عليه وآله وآله السادة الاثمة ^{عليه}
اصحابه حملة السنة وهداة الامة ويجعل فقد وفقت على التفسير المسمى بفتح البيان في مقاصد القرآن
مولانا وسيدنا العلامة القدوة المحقق القوامه الحافظ الشهير بالحجة الناسك الداعي الناس الحجة سلطان
العلماء العالمين وبقية السلف الصالحين السيد اجليل والعالم الفاضل النبيل صدر يوق بن
حسن بن علي القنوجي الذي مازال في نشر العلوم بروح وبجي فرائده تفسير اربابا معا
لما تفرق في غيره من الفوائد وقائفا لما حادته لكثرة ما حواه من الشوارد والزوائد مشتملا على جميع التفسير
الماخوذ من مقبول الاثر او ما في غيره من المطولات قد انتشر ولا يستلذه الا من حوى الكمالين ولا يشهد
بفضله الا من مشى طريقه الاجلالين ولا يعرف انه سليب من زلف التقود الا من به خبره بتفسير الزختمش والبيضاوي
وابن السعور ولا يدرك انه اخذ اللباب وطرح القشور الا من طالع ابن كنبر وابن حجر والقرطبي والبعوي
والد المنصور والله انه لكتاب كبري يحمل عن الصفة وتفسير عظيم طوي لمن حصله وعرفه فمن اراد تفسير
كتاب الله رواية ودراية او طلب ان يستفيد بانوار التنزيل توفيقا وهداية فعليه بالاستغناء عن التفسير
وتبعكف عليه فانه كافل بما ينبغي ان عراب قراءة وتفسير وتأويل الا في تأملته فاعلم نافذ بصير فرائده
اية باهرة ولا يثبتك مثل خبير **د** در رضاءات كجين حقائق كاللوكب الذي في اضواء
فكانها منشورة بطرسها + بحر قضبي سماءه بسنانه + وكانها هي في يدي عوامها كنز اليه البيضاوي حسن فناء
له خواص اني بلوائد + يستوحى الا على نظرائه + فادم اللهم على مؤلفه النعمة وادفع اللهم عنه البلاء
والنقمة واقص على قلبه انوار المعارف فانفتح بما ابداه في تفسيره هذا من الفوائد واللطائف فليقبل الحجة
ماند بس من تفاسير الائمة الفحول وجاء بها معجز البصالح والاصول لو يعاذر عما يعمل عليه في التفسير
شيئا الا ابداه فحافاه الله ورحاه واطال عمره في طاعته ورضاه اذ ين وحرر السابع العشرين من شهر صفر سنة
اثنى تسعين بعد الالف ومائتين كسبه محمد بن احمد بن عبد الباق ان الله بلفظه سلمه الله تعالى وتبلىه الخ
الثالث من التفسير وهو من اهل سورة مريم الى اخر سورة الصافات والحمل لله اولا واخر اواظها وانا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جدادك بيان الصواب من الخطأ الواقع في الجزء الثاني من تفسير فتح البيان بقدر ما أمكن في
بأدى النظر ولعل الباقي منه يكون أقل القليل إن شاء الله الملك الجبار الجليل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	٢٣	ذكره	وذكره	٥٦	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	طهر العاصي	طهر المعاصي	٥٢	٢٢	سلب	سلب
١٣	١٣	تستغنيان	تستغنيان	٥٤	١٠	لا تلتبسوا	لا تلتبسوا
٢٥	٩	اباه	أباه	٥٨	١٦	أُرْسِلَتْ	أُرْسِلَتْ
٢٠	١٣	نشأ	نشأ	٦٣	٥	حَدِّثْهُمْ عِلْمَهُ	حَدِّثْهُمْ عِلْمَهُ
٢٣	١٤	وَيُشْتَبَى	وَيُشْتَبَى	٦٥	١١	حَالِي	حَالِي
٢٥	٢٢	يَكُونُ حَيًّا	يَكُونُ بَعِيْثًا	٦٦	١٦	مَوْسَى	مَوْسَى
٢٦	١٧	ظعن عمر	لما ظعن عمر	٦٤	٢١	شَيْنَ	يَتَبَيَّنْ
٢٨	١١	أَخَادِرُكُوا	أَخَادِرُكُوا	٦٩	٢١	أَصْبَحُوا	أَصْبَحُوا
٢٩	١٨	يَعْم	يَعْم	٨١	١٩	يَكْفِي	يَكْفِي
٣٠	١٢	كُونَهُ	كُونَهُ	٨٢	١٩	وَاسْخَلَهُمْ	وَاسْخَلَهُمْ
٣٢	٦	يَتَغَدَّى فِي اللَّهِ	يَتَغَدَّى فِي اللَّهِ	٨٢	٢٣	قَبْضَهُ	قَبْضَهُ
٣٤	٢٣	السِتِّ	السِتِّ	٨٣	٢٠	مِنْهُ	مِنْهُ
٣٨	٢٣	هُوَ الْأَسْتَقْرَارُ	هُوَ الْأَسْتَقْرَارُ	٨٥	٤	قِرَّة	قِرَّة
٤٠	٢٣	وَالْأَسْرَارُ	وَالْأَسْرَارُ	٨٥	٩	حَمْرَاتُ	حَمْرَاتُ
٤٣	٢	مِنْ	وَمِنْ	٨٦	١٢	تَوْبَةٍ	تَوْبَةٍ
٤٤	١٣	أَرِيدُ	أَرِيدُ	٨٨	٤	بِالْأَشَدِّ	بِالْأَشَدِّ
٥١	٢	أَيُّصِلُو	أَيُّصِلُو	٨٩	٢	يَقْتَضُوا التَّلَافُ	يَقْتَضُوا التَّلَافُ
٥١	٢٠	لَا تَتَعَرَّضُوا	لَا تَتَعَرَّضُوا	٩٢	١٣	رَفَعَ اللَّهُ	رَفَعَ اللَّهُ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٥	٢	ورحمة	ورحمة	١٥١	٥	لا يهملون	لا يهملون
٩٥	٢٠	ا في	ا في	١٥٥	١٩	حالمهم	حالمهم
١٠٠	٢٠	وقطعناهم	وقطعناهم	١٦٥	٤	لامر	لامر
١٠٣	٤	طارية	طارية	١٦٤	١٥	يتهم	يتهم
١٠٥	١١	الثالثة	الثانية	١٦٣	١٩	فوقوا	فوقوا
١٠٥	١١	كالثمانية	كالثالثة	١٦٨	١٢	امر وا	امر وا
١٠٥	١١	لاجتماعها	لاجتماعها	١٨٠	١٥	افناء	افناء
١٠٤	٢٣	درسوا	درسوا	١٨٤	٢٠	عن	عن
١١٢	١٥	اليمن	اليمن	١٩٠	٣	احد	هذه
١١٦	٢٣	اولع	اولع	١٩٢	١٢	تغاف	تغاف
١٢١	٢	اي ان	اي	١٩٥	١٣	ثانيهما	ثانيهما
١٢٦	١	علم الغيب	علم الغيب	٢٠٠	٨	ينبت لانيين	ينبت لانيين
١٢٦	١٨	نذيرا	نذير	٢٠٠	١٣	لا يقوهم	لا يقوهم
١٢٦	١٨	يشيرا	يشير	٢٠٠	١٩	بالقد	بالقد
١٢٩	١٦	القفال	القفال	٢٠٠	٢٢	يستلذ	يستلذ
١٣١	١٣	اهل مكة	اهل مكة	٢٠١	١	اللازم	لازم
١٣٥	٥	يلجئ	يلجأ	٢٠٦	١	بعضة	بعضة
١٣٥	٨	انته	انته	٢٠٩	١٤	بالبراءة	بالبراءة
١٣٠	١٢	فوجلة	فوجلة	٢٠٩	١٨	واذان	واذان
١٣١	١٥	بناقل	بنقل	٢١٣	١٢	مفسرة	مفسر
١٣٢	١٩	قتال	قال رجاله	٢٢٠	٥	تبتلوا	تبتلوا
١٣٣	١	الحسن	الحقوظاها	٢٢٣	١١	الحصل	الحصل

صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب
٢٣٠	١٨	المعام	المعام	٣٢٦	٢٤	الاضحال	الاضحال
٢٣٨	٢٣	واهل	واحكام	٣٢٨	١٢	امرنا	امرونا
٢٣٩	٧	هلكهم	ملكهم	٣٢٩	١٣	غرفته	غرفته
٢٣٨	٦	شهور	الشهور	٣٥٠	٨	قبك	قليك
٢٥١	٤	نسوانه	نسوانه	٣٥١	٢	وتخرجنا	وتخرجنا
٢٥٤	٥	دخله	دخلها	٣٥٤	١٤	اندا دالا	اندا دالا
٢٦٢	١٨	والمكان	المكان	٣٦٣	٢	لاقادة	لاقادة
٢٦٨	١٣	الضعيف	الضعيف	٣٦٣	٢١	لايسال	لايسال
٢٦٩	١٩	حبطوا	بطروا	٣٦٣	١٦	توفيناك	توفيناك
٢٨٠	٢٢	النجلا	النجل	٣٦٥	٣	به	اسه به
٢٩٣	٦	المجهل	المجمل	٣٦٦	١٠	احدا	احيد
٣٠٢	١	قتال	فات	٣٦٤	٢	سبق	تسبق
٣١٣	٢٣	اه بالمد	بالمد	٣٦٤	٥	اذا	اذ
٣١٩	١٤	هذا الوضع	هذير الوضع	٣٦٨	٠٩	والحال	والحال
٣٢٣	٢	وهو	وهو	٣٦٨	١٢	والارنام	والارنام
٣٢٤	١٥	قتال	قاله	٣٦١	١٠	دائم	داه
٣٦٨	٢٠	كثير	كثيرة	٣٦٥	١٢	اثبت	اثبت
٣٣٥	١٦	ويخرج	او يخرج	٣٦٨	١	السحر	الحجر
٣٣٦	٦	الحق	الحق	٣٨١	١٣	دمت	دمت
٣٣٠	١	تد او تي	تد او تي	٣٨٣	٢١	وخصها	وخص
٣٣٢	١٤	فكف	لكف	٣٨٤	٤	انهم	فهم
٣٣٣	١٣	وتسمية	وتسمية	٣٩١	٢١	ولم يك	فلم يك
				٣٩٦	٢	التكذيب	التكذيب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٨	٢٣	سجانه بقل	بقوله
٥٣٩	٤	ووثقت	ووثقت
٥٣٤	١٨	لتي	التي
٥٣٨	١٥	بالجمل	بالجمل
٥٣٩	٥	رحاهم	رحاهم الكفى
٥٣٠	٢	للتهاية	للتهاية
٥٣٢	١١	وتعلوا	وتعلوا
٥٣٥	١٢	تعال	تعال
٥٣٤	١٤	الهمزة	والهمزة
٥٣٤	١٩	ابوعمر	ابوعمر
٥٥٠	٩	بالحسن	أوبالحسن
٥٥١	٢٢	شقي	شقي
٥٥٣	١٢	لشي	لشي
٥٥٥	٢٠	يقال لي	يقال لي
٥٥٩	١٢	ما تعبدهم	ما تعبدهم
٥٦٢	٢	النضى	النضى
٥٦٥	١٨	هذه	هذا
٥٦٦	٢٢	والوسو	والوسو
٥٦٠	١٥	وشمل	وشمل
٥٦٣	١٥	لغيره	لغيره
٥٦٥	١٦	له	له
٥٦٩	١٥	والمعدن	والمعدن

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٩٤	٢٠	يتزجون	يتزجون
٦٠٥	١٩	الهداية	والهداية
٦١١	٨	استخرته	استخرته
٦١٢	٢	اليل	الليل
٦١٢	٢٠	المعاصي	المعاصي
٦١٣	١	امن	من
٦٢٥	١٤	خبرسائلين	خبرسائلين
٦٢٦	١	اللهم	اللهم
٦٢٨	٢٣	القي	انقي
٦٣٥	١٩	او ال	اول ال
٦٣٦	٢	قال	فقال
٦٣٨	٢٠	بعد الكتاب	بعد الكتاب
٦٥١	١٨	السم	المسام
٦٥٨	٦	على بعضهم	على بعضهم
٦٥٩	٢	لعب	تعب
٦٦٢	١٣	بينما	بينما
٦٦٦	١	التثبت	التثبت
٦٤١	١٦	بددوة	بددوة
٦٤٣	٥	اوائل	واائل
٦٤٣	١٢	الكفرية	الكفرية
٦٤٣	١٨	بعبادة	بعبادة
٦٤٨	٢	واكثرها	واكثرها
٦٤٨	٢	تسا	تسا

صفيحة	سطر	خطا	صواب	صفيحة	سطر	خطا	صواب
٢٨٩	١	ذرة	ذرة	٢٨٩	١٣	الطريقة	الطريقة التي
٢٩٠	١٢	لهامها	له بها	٢٩٥	٨	قوا	قو لهم
٢٩٢	٣	ظنهم	ظنهم	٢٩٥	١٣	والحساب	والحساب
٢٩٨	١	كيفية	كيفية	٢٩٨	١٠	الذي	الاهل الذي
٢٩٩	١٠	وسنة	وسنة	٢٩٨	١٠	المأمور	المأمورة
٣٠٢	٩٢	قوله تعالى	قوله تعالى	٢٩٩	٢	كثفت	كثفت
٣٠٢	١٥	والندبر	والندبر	٣٠٩	١٩	بجميع	بجميع
٣٠٢	١٤	ولوا	ولوا	٣١٠	٢٠	الاول	الاول
٣١٢	١٢	العبارة	العبارة	٣١٢	١٢	اموا	اموا
٣١٥	١٤	خلية العل	خلية العل	٣١٣	٩	لنحات	لغة
٣٢٠	٨	لا بما يحبونه	لا بما يحبونه	٣١٣	١٤	بتا	تبا
٣٢٤	١٥	لوحدها	لوحدها	٣١٤	٩	احدها	احدها
٣٢٢	٥	هؤلاء	هؤلاء	٣١٤	١١	ولكن	ولكن
٣٢٥	٢٠	والسع	والسع	٣١٤	١٣	ارمئل	ارمئل
٣٥٥	٥	وان	وان	٣١٤	١٤	الاحسان	الاحسان
٣٥٩	١٩	بجامع	بجامع	٣١٥	٩	كالقلعة	كالقلعة
٣٦١	٢	او مرتين	او مرتين	٣١٥	٢٢	المسكين	المسكين
٣٦١	٢	مرتين	مرتين	٣١٩	٢	ما قبل	ما قبل
٣٦١	١٢	عزير	عزير	٣١٩	٤	دانية	دانية
٣٦١	١٨	والحقين	والحقين	٣١٩	٢٣	هذا بركة	نزل هذا بركة
٣٦٢	١	افلها	اياها	٣٨٠	٤	اي لمن	اول من
٣٦٢	٤	بها	باللام	٣٩٠	١٢	الاستنكار	الاستنكار
٣٦٢	١٠	حسنة	حسنة	٣٩٣	١٩	مرموزا	مرموزا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٩٤	٩٠	في تفسير	وفي تفسير	٨٦١	٢٣	مجتكم	جنتكم
٤٩٤	٢١	هي لتوي	في التي تلتوي	٨٦٤	١٠	وقفرجيا	وقفرجيا
٤٩٩	١٣	ووفراووللال	ووفراووللال	٨٦٤	١٥	سنيتمك	سنيتمك
٨٠٩	١٣	ترة	تيرة	٨٦٤	١٤	يعتول	يعتول
٨٠٣	١٥	فارين	قارين	٨٤١	٢٠	تجيبه	تجيبه
٨٠٥	١٦	تاجا	تاجا من نجا	٨٤٢	٢	لواجدان	لواجدان
٨٠٨	١٢	يلبنوك	يلبنون	١٤٢	٢٠	موسي	موسي
٨٢٠	١٥	لما زعمت	كما زعمت	٨٨٠	٣	للتاغت	للتاغت
٨٢٤	٨	مبشرا	مبشرا	٨٨١	٢١	نوقيل	نوقيل
٨٣١	٨	نود	نودا	٨٨٣	١	ايضا	ايضا
٨٣٢	٢	لفظة	لفظة	٨٨٥	١٣	ومن قبل	ومن قبل
٨٣٢	٢	لنفتحن	لنفتحن	٨٨٤	١١	حماة	حماة
٨٣٢	١٠	معشبة	معشبة	٨٨٤	١١	حما	حما
٨٣٢	١٥	حبرار	حبرار	٨٨٤	١٢	الحماة	الحماة
٨٣٤	١٠	هوك الكف	هوك الكف	٨٨٤	١٤	وفرعي	وفرعي
٨٣٩	١٣	كف النيز	كف الكهف	٨٨٩	١	ذوا	ذوا
٨٥٠	٢١	سما	بهما	٨٩٢	١١	كهية	كهية
٨٥٢	١٤	الاسفل اناء	الاسفل اناء	٨٩٢	١٣	ايهاك	ايهاك
٨٥٦	١٢	كفور	كفور	٨٩٢	٢١	النوم	الجزية
٨٥٨	١٤٠	فيها	فيها شي	٨٩٤	٩	الادوية	الادوية
٨٦١	٣	فاخير هو	فاخير هو	٨٩٩	٥٠	قال رجل	قال رجل
٨٦١	٨	والباقي الصالح	والباقي الصالح	توجد من النمان قصم الكثر لما وضع الضرورية			

من اثار النفس في البياني مقاصد القرآن وصال السراويل وادعاسيد محمد بن ابي القاسم

